

الدرجات الرفيعة

في طبقات الإماميّة من الشيعة

تأليف:

العلاّمة الأديب السيّد علي خان المدني الحسيني الشيرازي

(م ١١٢٠ ق)

الجزء الأوّل

تحقيق:

الشيخ محمّد جواد المحمودي

تعليق:

السيّد عبدالستّار الحسني

مؤسسة تراث الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾

الأحزاب: ٣٩



بسم الله الرحمن الرحيم

• كوفی بنایی، زاویه‌دار
• مسجد حکیم اصفهان

التراجم و الرجال

٢٥

نشر مؤسَّسة تراث الشيعة | ٤٢

مسلسل النشر | ٥٠

سرشناسه	:	الحسيني المدني الشيرازي، السيّد علي بن أحمد، ١٠٥٢ - ١١٢٠ق
عنوان و نام پديدآور	:	الدرجات الرفيعة / السيّد علي بن أحمد الحسيني المدني الشيرازي؛ تحقيق: محمّدجواد المحمودي؛ تعليق: السيّد عبدالستّار الحسني؛ إعداد و إشراف: مؤسَّسة تراث الشيعة.
مشخصات نشر	:	قم: مؤسَّسة تراث الشيعة، ١٤٣٨ق = ٢٠١٦م = ١٣٩٥ش
مشخصات ظاهری	:	٢ج.: مصور.
فروست	:	التراجم؛ ٢٥. منشورات مؤسَّسة تراث الشيعة (= كتاب‌شناسى شيعه)؛ ٤٢
شابک	:	(دوره) ٨-٢٦-٣-٧٠٠٣-٦٠٠-٩٧٨ ج ١ ٥-٢٧-٣-٧٠٠٣-٦٠٠-٩٧٨
وضعيت فهرست نويسى	:	فيپا
يادداشت	:	عربى
يادداشت	:	كتابنامه
يادداشت	:	نمايه
موضوع	:	شيعه -- سرگذشتنامه
موضوع	:	مجتهدان و علما -- سرگذشتنامه
موضوع	:	صحابه -- سرگذشتنامه
شناسه افزوده	:	محمودى، محمّد جواد، ١٣٤٠ش - ، مصحّح.
شناسه افزوده	:	مؤسسهٔ كتاب‌شناسى شيعه
رده بندى كنگره	:	١٣٩٥ ٤د ٥٧٨ح / BP ٥٥/٢
رده بندى ديويى	:	٢٩٧ / ٩٩٦
شماره كتابشناسى ملى	:	٤١٩٧٧٤٦



الدرجات الرفيعة

في طبقات الإماميّة من الشيعة

الجزء الأوّل

تأليف:

العلّامة الأديب السيّد صدر الدين

علي خان المدني الحسيني الشيرازي

(م ١١٢٠ ق)

تحقيق:

الشيخ محمّد جواد المحمودي

تعليق:

السيّد عبد الستّار الحسني

مؤسّسة تراث الشيعة



الدرجات الرفيعة

في طبقات الإماميّة من الشيعة

الجزء الأوّل

تأليف: العلّامة الأديب السيّد علي خان المدني الحسيني الشيرازي (م ١١٢٠ق)

تحقيق: الشيخ محمّدجواد المحمودي

تعليق: السيّد عبدالستّار الحسني

إعداد و إشراف: مؤسّسة تراث الشيعة

- الناشر: نشر مؤسّسة تراث الشيعة (مؤسسهٔ كتاب شناسی شيعه)
- المطبعة: زيتون
- الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ ق / ١٣٩٥
- الكمّية: ١٠٠٠ نسخة
- السعر: ٤٥/٠٠٠ تومان

نشر مؤسسة تراث الشيعة، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية،
ص ب ٩١٦-٣٧١٨٥ / تلفكس: ٣٧٧٤٢٨٥٠ ٢٥ ٠٠٩٨
مركز التوزيع: مكتبة كلبة شروق، بداية شارع شهداء، قم المقدسة، الهاتف: ٣٧٨٣٨١٤٤ ٢٥ ٩٨ +
مركز النشر و التوزيع في لبنان: بعلبك، داربهاءالدين العاملي، الهاتف: ٣٧٧٧٧٥٦ ٨ ٩٦١+
www.al-athar.ir | e-mail: info@al-athar.ir

تمّ طبعه بمساعدة معاونية الأُمور الثقافية لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

دليل الكتاب

الجزء الأوّل

الجزء الثاني

تصدير مؤسّسة تراث الشيعة



الحمدللّه ربّ العالمين،

والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبيّنا أفضل الخلائق أجمعين

وعلى وصيّه عليّ أميرالمؤمنين وعلى الأئمة المعصومين من آله

الطيِّبينَ الطاهرين ولاسيّما الإمام المهديّ الذي يملأُ الأرض قسطاً وعدلاً.

وبعد، فإنّ إمام العلوم الأدبية، وصاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة، نادرة الدهر وواسطة عِقْد الفخر، العالم الجليل السيّد علي خان الحسيني الشيرازي المدني (طَيَّبَ الله ثراه وجعل الجَنّة منقلبه ومثواه) أشهر وأعرف من أن يُعرَّف في هذا التصدير، وأياديه المشكورة على الأُمة الإسلاميّة لا تخفى، ومؤلّفاته القيّمة كافية في إثبات هذه الدعوى. ومن أهمّ آثاره هذا الكتاب النفيس الموسوم بـ: الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة. ومن المؤسِف جدّاً أنّه لم يحقَّق تحقيقاً لائقاً به قبل هذا، ولم ينشر إلّا مرّة واحدة، من دون تحقيق أنيق، سنة ١٣٨٢ بالنجف الأشرف مع مقدِّمة العلّامة العبقري السيّد محمد صادق آل بحر العلوم (قدّس سرّه)، ثمّ في قم سنة ١٣٩٧ بالأُوفست على تلك الطبعة.

ومن المؤسِف أيضاً نقصان جميع مخطوطات الكتاب، والظاهر أنّ المؤلّف العلّامة (أعلى الله مقامه) لم يوفّق لإتمام الكتاب.

وقد بذلنا جهوداً مضاعفةً في سبيل تحصيل مصوّرات جميع نُسخها المخطوطة المفهرسة في العالَم، وكان من ثمرات هاتيك الجهود المضنية أن حصلنا على جميعها

بحمدالله سبحانه وتعالى، ألا وهي سبع نسخ إلّا مخطوطة واحدة وهي المخطوطة المرقّمة ٦٧٧/٢ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي من مجموعة مخطوطات الطباطبائي (المفهرسة في فهرس المكتبة، ج٢٣، ص٤) وقد راجعنا المكتبة، فتبيّن أنّها ليست موجودة والظاهر أنّها مسروقة.

وهنا أرىٰ من الواجب عليّ أن أُقدِّم شكري وثنائي إلى كلّ من ساهم وأعان على ظهور هذا الكتاب، وأخصّ منهم بالذكر الفضلاء الأجلّاء: الشيخ محمّد جواد المحمودي الذي أجاب طلبي لتحقيق هذا الكتاب وتدوين فهارسه، وسماحة العلّامة المحقّق السيّد محمدرضا الجلالي، والعلّامة المحقق السيّد عبد الستّار الحسني، حيث راجعا بطلب من هذا الضعيف مقدّمة المحقّق للكتاب - وعلّق العلّامة السيّد الحسني (دامتْ إفاضاته) تعاليق نفيسة على الكتاب[١] - والشيخ وليّ القرباني والشيخ محمّد حسين الواعظ النجفي لمراجعة الكتاب وضبط الأشعار وشَكْلِها، والسيّد أبوالحسن العلوي والشيخ على الدماوندي، للمساعدة في تصحيح الكتاب، والسيّد محمد الحسيني والأخ المجدّ نادر البرقي لما بذلاه من جهد لإخراج الكتاب بهذه الحلّة القشيبة (وفّقهم الله سبحانه وتعالى لما يحبّ ويرضىٰ)

﴿دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمدللّه ربِّ العالمين﴾.

(سورة يونس (١٠): ١٠)

قم المقدَّسة
١٠ / شعبان المعظّم / ١٤٣٧
مدير مؤسسة تراث الشيعة
رضا المختاري

---

١. نقلنا التعليقات المختصرة في مواضعها في هوامش الصفحات، وأدرجنا التعليقات غير المختصرة في آخر الكتاب (ص ١١٧١ ـ ١٢٦٠) تحت عنوان «التعليقات علىٰ الدرجات» مع الإشارة إلى مواضعها في الكتاب بالأرقام الإنجليزيّة.

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على محمّد عبده المجتبى ورسوله المصطفى، وعلى أهل بيته أئمّة الهدى ومصابيح الدجى، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وبعد، فهذه مقدّمة حول الكتاب ومصنّفه وأُسلوب التحقيق نستعرضها في فصلين:

الفصل الأوّل

المصنّف [1]

وفيه:

١. نسبه وأُسرته.

٢. ولادته ونشأته.

٣. ذرّيته.

---

١. استفدت في هذا الفصل من مقدّمة كتاب التذكرة التي كتبها ابن عمّي المحقّق الشيخ محمّد كاظم المحمودي، وقد طبع.

٤. ثناء العلماء عليه.

٥. مؤلّفاته.

٦. مشايخه.

٧. تلاميذه.

٨. وفاته ومدفنه

١. نسبه وأسرته:

هو السيّد عليخان صدرالدين[١] المدني الشيرازي المعروف بابن‌معصوم الحسيني الحسني[٢]، ابن الأمير نظام الدين أحمد، ابن محمّد معصوم الدشتكي، ابن أحمد نظام‌الدين ابن معزّ الدين إبراهيم[٣]، ابن سلام الله، ابن مسعود عمادالدين، ابن محمّد صدرالدين، ابن منصور غياث الدين، ابن محمّد صدرالدين الثاني، ابن إبراهيم[٤] شرف الدين[٥]، ابن محمّد صدر الدين الأوّل، ابن إسحاق عزّالدين، ابن علي ضياء الدين، ابن عرب‌شاه فخرالدين، ابن الأميرانبه[٦] عزّالدين أبي‌المكارم، ابن أميري خطيرالدين، ابن الحسن شرف الدين أبي‌علي، ابن الحسين أبي‌جعفر العزيزي، ابن علي أبي‌سعيد النصيبيني، ابن زيد الأعثم[٧] أبي‌إبراهيم، ابن علي أبي شجاع الزاهد، ابن محمّد أبي‌جعفر، ابن علي أبي‌الحسن نقيب نصيبين، ابن جعفر أبي‌عبدالله، ابن أحمد

---

١. هذا لقب صرّح به المؤلّف في مؤلّفاته منها هذا الكتاب، ولقّبه السيّد يوسف الحسني في نسمة السحر، ج ٢، ص ٤٥٢، بـ«جمال الدين».

٢. صرّح المصنّف بهما في جميع الموارد حيثما ذكر اسمه في بدايات كتبه، منها مقدّمة هذا الكتاب.

٣. ترجمه المصنّف في هذا الكتاب، وقال: «هو الجدّ الرابع لمؤلّف الكتاب»، وذكر نسبه إلى غياث الدين منصور.

٤. إبراهيم هذا مترجم في التحرير الثاني من الكتاب، ونسبه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام مذكور فيه، وقد صرّح بأنّه الجدّ الحادي‌عشر للمؤلّف.

٥. في رحلة ابن معصوم، ص ٨٤: «شرف الملّة»

٦. في رحلة ابن معصوم، ص ٨٤: «أمير».

٧. في بعض المصادر: «الأعشم».

نصيرالدين السكّين النقيب[١]، ابن جعفر أبي‌عبدالله الشاعر، ابن محمّد أبي‌جعفر[٢]، ابن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب عليهم السلام[٣].

والد المصنّف وأجداده الأمجاد إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام كلّهم من حفظة الحديث، وحملة العلوم الشرعية، ذكروا في كتب التراجم، وحكى المصنّف عن بعض أجداده أنّه قال: «ليس في نسبنا إلّا ذو فضل وحلم حتّى نقف على باب مدينة العلم...»[٤].

فجعفر الشاعر بن محمّد بن زيد مذكور في عمدة الطالب[٥] والمجدي[٦] وغيرهما من كتب الأنساب[٧].

وأحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد الشهيد الملقّب بالسكين مذكور في كتب الأنساب والإجازات[٨]، وهو من أصحاب الإمام علي الرضا عليه السلام[٩].

وجعفر بن أحمد بن جعفر أبو عبدالله مذكور في تهذيب الأنساب للعبيدلي[١٠] ولباب

---

١. وفي بعض المصادر القديمة: أحمد سكّين الزمَاوَرْد (الحسني).

٢. كذا في الأصل، والظاهر زيادة هذا الاسم في سلسلة النسب؛ لأنّ عقب محمّد بن زيد الشهيد من جعفر الشاعر وحده، أمّا محمّد بن محمّد بن زيد الشهيد فهو دارج لاعقب له، وقد اشتبه ناسخ كتاب عمدة الطالب فأقحَمَ محمّداً المسموم على يد المأمون في سياق النسب هكذا: «جعفر الشاعر ابن محمّد بن محمّد بن زيد» الخ، وهو من عمل الناسخ وليس من مصنّف الكتاب ابن عنبه كما يدلّ على ذلك مفهوم سياق كلامه، وهو الموافق للمجدي وسائر المصادر القديمة (الحسني).

٣. صرّح المصنّف بهذا النسب في كتابه رحلة ابن معصوم، ص ٨٤ ـ ٨٥. وانظر: الفخري، ص ٥١ ـ ٥٢.

٤. سلافة العصر، ص ١٠.

٥. عمدة الطالب، ص ٣٠٠.

٦. المجدي، ص ١٨٤.

٧. انظر: الشجرة المباركة، للفخر الرازي، في أعقاب زيد الشهيد، عقب محمّد بن زيد الشهيد.

٨. انظر: تهذيب الأنساب، ص ١٢٨ و ٢١٩؛ عمدة الطالب، ص ٣٠٠؛ المجدي، ص ١٨٤؛ لباب الأنساب، ص ٢٦٦ و ٥٩٢؛ الشجرة المباركة، ص ١٣٩؛ الفخري، ص ٥١ و ٥٢.

٩. انظر: رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٤؛ خاتمة المستدرك، ج ١، ص ٢٤٢.

١٠. تهذيب الأنساب، ص ٢١٩ و ٢٢٠.

الأنساب [١] وعمدة الطالب [٢]، والفخري للمروزي [٣].

وابنه علي بن جعفر أبو الحسن الحرّاني له ذكر في الشجرة المباركة [٤] وتهذيب الأنساب [٥] وعمدة الطالب [٦].

وزيد الأعثم بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر وابنه علي أبوسعيد النصيبيني، مذكوران في الفخري هكذا:

زيد أبومحمّد الأعثم [٧] النصيبي بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر بن أحمد السكين، وله أعقاب بنصيبين والشام. وبشيراز من عقب ابنه علي بن زيد الأعثم عالَمٌ لايكاد يحصى عددهم [٨].

وقال المصنفّ:

أوّل من انتقل من أجدادنا إلى شيراز المحروسة أبو سعيد النصيبيني ﷺ بعد سنة الأربعمئة وسكن محلّة دَشْتَكْ من شيراز وهكذا ذرّيته حتّى عرفوا بالسادة الدشتكية الشيرازية [٩].

وعلي بن عربشاه، قال أبوالعبّاس أحمد بن أبي‌الخير الشيرازي ـ المتوفّى حدود سنة ٧٣٤ ـ في ترجمته:

كان السيّد ضياء‌الدين علي بن عربشاه عديم النظير في العلوم الشرعيّة والعرفان، وذا فراسة عظيمة، وأُنيط إليه مجلس أحكام القضاة لمملكة

---

١. لباب الأنساب، ص ٥٩٢.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٠٣.

٣. الفخري، ص ٥٢.

٤. الشجرة المباركة، أعقاب زيد الشهيد، عقب محمّد بن زيد الشهيد.

٥. تهذيب الأنساب، ص ٢٢٠.

٦. عمدة الطالب، ص ٣٠٣.

٧. كذا في الأصل.

٨. الفخري، ص ٥٢.

٩. سلوة الغريب، ص ٨٥.

فارس، ثمّ آثر العزلة، وتوفّي سنة ٦٨٥ بشيراز، ودفن بمقبرة درب سلم [١].

وأمّا إسحاق بن علي بن عربشاه، وابنه محمّد، ففي كتاب فارسنامه:

وابنه الأمير الأعظم عزّ الدين إسحاق بن علي بن عربشاه من كبار السادة العبّاد بشيراز، كان دائم التلاوة للقرآن، والاشتغال بالأدعية، بعيداً عن التكلّفات الظاهرية، صبوراً على البلاء، وشكوراً على النعماء، وكهفاً للأُمّة، وناصحاً للملوك، له كتاب في النصائح سمّاه مصباح الدجى، وله أسانيد عالية في الحديث، توفّي عام ٧١٧، ودفن في مقبرة المسجد الجامع العتيق بشيراز [٢].

وابنه تاج العلماء والسادة الأمير صدر الدين الأوّل محمّد بن إسحاق كان إماماً فاضلاً، وعالماً كاملاً، من أعيان النقباء ووجوه السادة وكبار القوم، متشدّداً في الدين، جادّاً في الأوامر والنواهي، مشفقاً على الفقراء، ومتفقّداً للأحبّاء، متخلّقاً بأخلاق الأولياء، مهتمّاً بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وإعانة المضطرّين، توفّي عام ٧٦٧ ودفن في المقبرة التي شيّدها عند مقبرة آبائه عند المسجد الجامع العتيق [٣].

وله ذكر في إجازة العلّامة الحلّي بتاريخ ٧٢٤، وكان معه في مكتبته السيّارة بالسلطانية كما يعرف من نسخة لكتاب القواعد للعلّامة استنسخها المترجم في شهر ربيع الأوّل سنة ٧١٣ وعليها تقريظ العلّامة له بقوله:

السيّد العالم الفقيه الكبير الفاضل الزاهد الورع العلّامة أفضل المتأخّرين، لسان المتقدّمين، مولانا ملك الأئمّة والفضلاء صدر الدين محمّد... [٤].

وإبراهيم بن محمّد بن إسحاق مترجم في التحرير الثاني من هذا الكتاب، وتوفّي

---

١. شيراز نامه، ص ١٥٥ و ٢٠٤.

٢. وفي شيرازنامه، ص ١٥٦: «دفن في محلّة دشتك». ومسجد الجامع العتيق واقع في محلّة دشتك.

٣. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩.

٤. انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ١٠٨، وطبقات أعلام الشيعة، ق ٩، ص ٦، ومزارات شيراز، ص ١٩.

في شيراز عام ٧٨٨ في صفر ودفن في محلّة دشتك عند قبر أبيه، وبنى على قبره حفيده الأمير غياث الدين منصور عمارة راقية عرفت ببقعة دشتك[١].

وابنه محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق، وابنه منصور بن محمّد، قيل في حقّهما:

وخلفه المرتضى الأعظم الأقدم الأمير صدر الدين الأوّل محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق، وجاء في وقفيّة المدرسة المنصورية بشيراز ألقابه هكذا: عالي جناب، سيادت مآب، نقابت انتساب، قدس منزلت، معالي مرتبت، مولى ومرتضى أعظم أقدم أكرم سعيد، افتخار أعاظم النقباء والسادة في زمانه، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، ناصح الملوك والسلاطين، السيّد الأجلّ الممجّد، صدر الحقيقة والسادة والشريعة والدين محمّد...، توفّي عام ٨٢٨ ودفن في بقعة دشتك بشيراز في جوار آبائه.

وخلفه بالصدق المرتضى الأعظم الأمير غياث الدين منصور الأوّل ابن محمّد بن إبراهيم، جاءت ألقابه في وقفيّة المدرسة المنصورية ما نصّه:

«حضرت سيادت پناه، إفادت دستگاه، مولى ومرتضى أعظم أقدم أكرم أعلم أحسب أنسب، أعلم علماء المتشرّعين، مفخر أولاد سيّد المرسلين، ناصح الملوك والسلاطين، وافتخار المحدّثين، وملاذ المفسّرين، السيّد الهمام، الزائر بيت الله الحرام، الأمير الحاج، غياث الحق والإفادة والنقابة والدين...»، توفّي حوالي سنة ٨٧٠ ونيف ودفن في بقعة دشتك بشيراز[٢].

وصدرالدين محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم، قال الفسائي في ترجمته:

وخلفه الصادق حضرة سيّد الحكماء المدقّقين الحاج الأمير صدرالدين الثاني محمّد الدشتكي الشيرازي ابن منصور بن محمّد بن إبراهيم، وألقابه كما ورد في المنشور الذي أصدره لأجله السلطان يعقوب خليفة السلطان

---

١. انظر: مزارات شيراز، ص ١٩، وفارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٣٩.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٣٩ـ ١٠٤٠.

الأمير سلطان حسن بيك التركماني الآق قوينلو، وأُعفيت بموجبه أوقاف المدرسة المنصورية بشيراز من الضرائب:

«مرتضى ممالك الإسلام، مقتدى علماء الأعلام، افتخار السادات العلماء والنقباء في الأيّام، اعتضاد الأئمّة المتبحّرين في الآفاق، قدوة الحكماء المتألّهين بالاستحقاق، علّامة علماء الزمان، أُستاذ أرباب الحكم والمعارف في الأوان، الموفّق من عند الله الصمد، صدر الملّة والإفادة والسيادة والإفاضة والدين محمّد، أيّد الله تعالى سيادته، وشيّدت قوانين إفاضته وسنادته»[١].

وقال القاضي نورالله التستري:

كنيته أبوالمعالي، ولقبه عند أهل الفضل والكمال صدر العلماء وصدر الحقيقة، وأجداده الأمجاد إلى حضرات الأئمّة المعصومين عليهم السلام كلّهم من حفظة الحديث، وحملة العلوم الشرعية[1]، وأوّل من اتّجه منهم نحو العلوم الكلامية والفلسفية، واجتنب الأحاديث الموضوعة، والتحق بركب أعاظم الحكماء والمتكلّمين هو سيّد المدقّقين الأمير صدرالدين هذا[٢].

وفي فارسنامه:

ولد عام ٨٢٨ وتوفّي في ١٢ شهر رمضان من سنة ٩٠٣ شهيداً بيد ظلمة الطائفة البايندرية التركمانية، ودفن في الصفّة الشمالية لمسجد المدرسة المنصورية التي جعلها خاصة لقبره وقبور ذراريه، ولا زال المسجد وقبّته باقية يزورها الخواص والعوام.

ومن مآثره بناء المدرسة المنصورية التي أتمّها عام ٨٩٣[2]، وجعل عدّة من الممتلكات وقفاً عليها، ووقع غالبها بيد أهل الجور والعدوان، سوى

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٠.

٢. مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٣٠. وانظر التذكرة، للمصنّف، رقم ٣٣٠.

قرية «قصر كرم» بمنطقة «فسا» ومزرعة سختويه المشهورة بـ«سختان» الكائنة خلف «دروازه قصاب‌خانه» بشيراز، حيث كانتا في تصرّف الميرزا أبي‌الحسن خان مشير الملك ظلماً لمدّة ثلاثين عاماً، وبعد وفاته أعاد ورثته طوعاً ورغبة إلى المتولّي الشرعي لهما مؤلّف هذا الكتاب فارسنامه ناصري شكر الله مساعيهم[١].

وفي فارسنامه ناصري أيضاً:

المدرسة المنصورية من أبنية سلطان المحقّقين الأمير صدرالدين محمّد الدشتكي الشيرازي أسّسها عام ٨٨٣ في محلّة دشتك بشيراز، فسمّاها باسم ولده الأمير غياث‌الدين منصور... وجعل لها أوقافاً من قرى ومزارع... وقد دخل الكثير من موقوفاتها إلى حيازة الديوان الملكي منذ زمن الملك الجبّار نادر شاه الأفشار وبقي بعضها بيد الغاصبين سوى قرية «قصر كرم» الواقعة في «بالا كوه» بـ«فسا»، ومزرعة سختويه المشهورة بـ«سختان» الواقعة في أطراف شيراز حوالي باب قصاب خانه، وقرية «سهل آباد» الواقعة في «رامجرد»[٢].

ومن تصنيفاته حاشيتان على الشرح الجديد للتجريد، وأيضاً على شرح المطالع والحواشي الشريفة عليها، وحاشية على شرح الشمسية وحواشيها الشريفة الشريفية، وحاشية على أوائل الشرح المختصر لابن الحاجب، وحاشية على الكشّاف، ورسالة في حلّ المغالطة المشهورة بالجذر الأصم، ورسالة في علم الفلاحة، وأُخرى في معرفة قوس قزح، وتعليقات على التيسير في الفقه الشافعي[٣].

وعمادالدين مسعود بن محمّد بن منصور بن إبراهيم، قال الفسائي:

الثاني من أولاد الأمير صدرالدين محمّد الدشتكي: الأمير عماد الدين

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٠ ـ ١٠٤١.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٢٢٠ ـ ١٢٢١.

٣. انظر: مقالات الشعراء، ص ٥٥٧ ـ ٥٥٩؛ وآثار العجم، ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

مسعود بن محمّد بن منصور بن إبراهيم، قدوة عظماء الزمان وأُسوة علماء الأيّام، خلف الأسلاف وشرف الأشراف، كان منهمكاً بنشر العلوم وبثّ المواعظ ونصيحة الملوك، توفّي حدود سنة ٩٥٥[1].

وسلام الله بن مسعود، وابنه إبراهيم، قال الفسائي في ترجمتهما:

وأمّا **سلام الله الأمير ابن مسعود بن محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم،** فهو قدوة الأماجد النقباء، وأُسوة الأعاظم النجباء، ناظم معاقد الفروع والأُصول، مالك قواعد المعقول والمنقول، صاحب شرف العلم والمقام، جلس للتدريس بعد أبيه، وتوفّي حدود عام ٩٧٥.

وابنه **إبراهيم بن سلام الله بن مسعود الدشتكي الشيرازي،** فهو خلفه حقّاً، ومقتدى الأُمم، ومفخر العرب والعجم، أعلم العلماء والفضلاء، وجامع حقائق العلوم، ومستنبط دقائق الحدود والرسوم، كان مشتغلاً عامّة دهره بالإفادة في العلوم الدينية، وإفاضة المقاصد اليقينية والمواعظ والنصائح، وكان محترماً جدّاً عند الملوك، وكما ذكرنا في المقالة الأُولىٰ من فارسنامه ناصري: تزوّج سنة ٩٧١ بابنة السلطان إبراهيم ميرزا، حفيد الشاه إسماعيل الصفوي، وتوفّي عام ٩٩٠ ونيف بشيراز، وكان له منها ولدان، ثانيهما الميرزا نصير الدين حسين، قال عنه السيد علي خان في سلوة الغريب: «الأمير حسين مجتهد فاضل، وفي الفنون الأدبية كامل، وغلب عليه الزهد والصلاح ولم يمدّ يداً إلى دينار ولا درهم، وبعد ما حجّ إلى بيت الله الحرام توطّن مكّة في عفّة وسداد إلى أن توفّي عام ١٠٢٣ بالطائف، فحمل إلى مكّة ودفن بها».

ومن مآثره قرية نصير آباد وحسين آباد شيب كوه بـ«فسا»[2].

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٢.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٢ـ١٠٤٣.

وأحمد بن إبراهيم بن سلام الله، وابنه محمّد معصوم، قال الفسائي:

وأمّا الميرزا نظام الدين الأمير العلّامة أحمد بن إبراهيم بن سلام الله فهو الابن الأكبر لأبيه، وصاحب السيادة والنقابة والإفادة والإفاضة، ويلقّب بسلطان الحكماء وسيّد العلماء، وله مصنّفات، منها: إثبات الواجب وضعه على ثلاث صور: كبير ووسيط وصغير[1].

وكان له ابنان: أحدهما صاحب الجلالة والإفادة والسيادة الميرزا معزّ الدين محمّد الدشتكي الشيرازي، كان مشتغلاً بنشر العلوم، ثمّ استوطن في أواخر عمره قصبة «فسا» وتوفّي عام ١٠٦٥.

والثاني: جدّ المصنّف الميرزا محمّد معصوم الدشتكي الشيرازي، ولد عام ١٠٠١ بشيراز، وهو من تلامذة الملّا محمّد أمين الإسترآبادي[2].

وقال المصنّف:

وأوّل من انتقل إلى مكّة المشرّفة من شيراز السيّد محمّد معصوم وذلك بعد انتقال عمّه وختنه الأمير نصير الدين حسين إليها[3].

وفي فارسنامه قال عنه:

قرّة عين السيادة، وغرّة ناصية السعادة، ملك الأعاظم والسادات، المتحلّي بأقسام السعادات، النبوي المحتد، والعلوي المفخر، توطّن مثل عمّه الميرزا نصير الدين حسين في مكّة المعظّمة، ودرّس لعدّة سنين على فقه المذاهب الخمسة في المسجد الحرام، إضافة إلى كتب التفسير والكلام، فاستفاد طلبة العلوم من أبكار أفكاره، وقارب بين أهل السنّة والجعفرية في الحجاز،

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٣. وانظر الذريعة، ج ١١، ص ١٠ ـ ١١، رقم ٤٨.

وقال المصنّف في التذكرة: «كانت نسخة منه عندي، فاستعارها منّي أبو الحسن ابن محمّد باقر الحسيني عام ١١٠٦ واستنسخ عليها». وله ذكر في الرقم ١٤١ و ٤٠٩ و ٤٣٦ من كتاب التذكرة، توفّي عام ١٠١٥.

٢. التذكرة، رقم ١٤١؛ رحلة ابن معصوم، ص ٨٥.

٣. سلوة الغريب، ص ٨٥.

ونفى عنهم أُسلوب الخصام والمشاجرة بحيث بقيت خطواته التقريبية الإصلاحية إلى يومنا هذا، وكان له أملاك في أطراف البيت الحرام، ودكاكين في مكّة المعظّمة، وعدّة أراض[3] وبساتين وبيوت في الطائف، وكان في الصيف يسكن الطائف وفي الشتاء مكّة المعظّمة، وهكذا إلى أن توفّي سنة ١٠٣٢[١].

وقال السيّد غلام علي آزاد ـ ما ترجمته من الفارسية باختصار ـ:

لمّا بعث السلطان الصفوي من إصفهان أُخته مع محمّد معصوم الدشتكي إلى الحجّ، فتزوّج بها في الطريق سكن الزوجان في الحجاز، ولم يرجعا إلى إصفهان خوفاً من غضب الشاه، فولد منهما أحمد [٢].

ووالد المصنّف **أحمد بن محمّد معصوم الأمير نظام الدين**، ولد ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة ١٠٢٧ بالطائف، ودخل حيدر آباد الهند في الثلاثاء ٢٠ شوّال من سنة ١٠٥٤، وتوفّي عصر السبت ٢٧ صفر من سنة ١٠٨٦ بحيدرآباد من أرض الدكن، وللمصنّف وغيره في رثائه أبيات، ويروي عن القاضي أحمد بن عيسى المرشدي وروى عنه المصنّف [٣].

قال محمّد أمين بن فضل الله المحبّي[4] في ترجمته:

استدعاه الملك شاهنشاه صاحب حيدرآباد فدخل إلى الدكن من الديار الهندية، ثمّ زوّجه ابنته، حتّى ولعت بالملك يد الهلك، واستولى الميرزا أبوالحسن بعده على الملك، عند ذلك صدمه الزمن، فقبض عليه أبوالحسن وسجنه... حتّى قبضه الله إليه [٤].

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٣.

٢. مآثر الكرام في تاريخ بلگرام، ص ٢٨٦. وسيأتي تمام الكلام قريباً.

٣. انظر: التذكرة، للمصنّف، الرقم ٣٢ و ١٤١ و ٢٠٨ و ٢١٣ و ٢١٨ و ٣١٨ ـ ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٣٤، وسلافة العصر، ص ١٠، وسلوة الغريب في المقدمة، ونسمة السحر، ج ١، ص ٣٢٧.

٤. نفحة الريحانة، ج ٤، ص ٨٤، وسيأتي تمام كلامه.

وفي فارسنامه ناصري ما ترجمته:

أمير العظماء، وأعظم الأُمراء، قطب فلك الجاه والجلال، مركز دائرة العزّ والإقبال، مظهر أنوار العزّة، ومصدر آثار السعادة، الراقي ذروة المناقب، والعارج رتبة المفاخر والمناصب، طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة السعادة، ظاهر الأحساب وطاهر الأنساب، وقدوة المحدّثين، وأُسوة المفسّرين، أفضل العلماء وأعلم الفضلاء، حاوي الفروع والأُصول، جامع المعقول والمنقول، الأمير الممجّد، العلّامة الميرزا نظام‌الدين أحمد المكّي الشيرازي... نشأ ونما في مكّة المعظّمة، فانتشر صيته بأقصى البلاد، فطلب منه عبدالله قطب شاه ابن [الـ]ـسلطان محمّد ـ قطب ملك ممالك الدكن بالهند والذي كان يكنّ هو وآباؤه الاحترام الفائق لهذه الأُسرة ـ الهجرةَ إلى حيدر آباد الدكن... ولم‌يكن للسلطان ابن فزوّجه ابنته وأوكل إليه إدارة أُمور المملكة، فصار مرجعاً وملجأً للعلماء والمشايخ والكبار، حتّى نسخ محاسن الصاحب بن عبّاد وفضائل معن بن زائدة، وإضافة إلى تحلّيه بالمفاخر الدنيوية والأُخروية كان محلّى بالحلية الشاعرية، وصاحب ديوان بالعربية، وقد ذكر ابنه بعض أبياته في سلافة العصر و سلوة الغريب منها:

خِلتُ خالَ الخدِّ في وَجنَتِها ... نُقطَةَ العَنبَرِ فِي جَمْرِ الغَضَا

دامَتِ الأفْرَاحُ لي مُذْ أَبْصَرَتْ ... مُقْلَتِيْ صُبْحَ مُحَيّا قَدْ أَضَا

[يَتَمَنَّى القَلْبُ مِنْهُ لَفْتَةً ... وَبِهَذَا الحَظّ لِلْعَيْنِ رِضَا

جَاهِلٌ رَامَ سُلُوّاً عَنْهُ إذْ ... حَظَرَ الْوَصْلَ وَأَوْلانِي النضَا]

هَامَتِ العَيْنُ بِهَا لمَّا رَأَتْ ... حُسْنَ وَجْهٍ حِيْنَ كَنَّىٰ بالأَضَا [١]

وتاريخ وفاته «حزنٌ عظيم»: ١٠٨٥، وقبره بحيدرآباد يزوره أهل تلك الديار [٢].

١. سلافة العصر، ص ٢٠، وما بين المعقوفين منها.

٢. فارسنامه ناصرى، ج ٢، ص ١٠٤٣ ـ ١٠٤٤.

وقال المصنّف في ترجمة والده:

ناشر علم وعلَم، وشاهر سيف وقلَم، وراقي رُبَىً ونجد، من سامي عُلا ومجد، متبجج من الأُبوّة بين الإمامة والنبوّة، إمام ابن إمام، وهمام ابن همام، وهلمّ جرّاً إلى أن جَاوَزَ المجرّة مجرّاً، لا أقف على حدّ حتّى أنتهي إلى أشرف جدّ، وكفى شاهداً على هذا المقام قول أحد أجداده الكرام: «ليس في نسبنا إلّا ذو فضل وحلم حتّى نقف على باب مدينة العلم...»[١].

وأمّا أُمّ المصنّف، فهي ابنة العلّامة الشيخ محمّد بن أحمد المنوفي إمام الشافعيّة بالحجاز المتوفّى بالشام عام ١٠٤٤[٢].

وأمّا أسرته، فنكتفي هنا بذكر بعض رجالهم:

١. أخوه محمّد يحيى الدشتكي المدني الشاعر، له ديوان شعر، توجد نسخة من ديوانه في مكتبة جامع الخلّاني[5] ببغداد[٣] بخطّ أخيه السيّد المؤلّف، كان حيّاً سنة ١٠٧٨[٤]، وحكى عنه المصنّف بعض أشعاره في كتبه[٥]، وقال عنه في ترجمته:

أخي وشقيقي، وابن أبي وصديقي، ومن لا أرى غيره بي أحقّ، إذا حصحص الحقّ... ماجد ثبتت في المجد وثائقه، وفاضل نشبت بالفضل علائقه، أحرز من الأدب النصيب الأوفر، وتمسّك منه بما أخجل طيب نشره المسك الأذفر، إلى دماثة شيم وأخلاق، ما شان قشيب أبرادها

١. سلافة العصر، ص ١٠.
٢. سلافة العصر، ص ١٢٤.
٣. انظر: الذريعة، ج ٩ ق ٤، ص ١٣٠٨، رقم ٨٣٩٢.
٤. انظر ترجمته في: سلافة العصر، ونفحة الريحانة، وطبقات أعلام الشيعة.
٥. منها ما حكاه عنه في رحلته، ص ٣٠٩، وفي سلافة العصر، ص ٣٦-٤٢.

إخلاق، وصدق صداقة وصفاء، وحسن مودّة ووفاء، أبرم بهما عَقْدُ إخائه...»[١].

٢. بهاء الدين حيدر بن عربشاه بن علي بن عربشاه، فإنّه قد سبق أقرانه في العلم والعمل، وكان من مفاخر السادة الدشتكيّة[٢].

٣. الأمير العالم ماجد ابن الأمير جمال الدين محمّد بن عبدالحسين ابن نظام الدين أحمد بن إبراهيم[٣].

٤. نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام الله[٤]، وهو أخو جدّه، وقال المصنّف بعد ذكر جدّه محمّد معصوم:

ومنهم أخوه الأمير نصيرالدين حسين المتوفّى سنة ثلاث وعشرين وألف، وكانا يشبّهان بالشريفين المرتضى والرضي رضي الله عنهما[٥].

٥. عمّ أبيه معزّ الدين محمّد بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم الحسيني، كان حيّاً سنة ١٠٨٧[٦].

٦. أبونصر الواعظ محمّد صدر الدين الثالث ابن غياث الدين منصور ابن محمّد بن منصور، أجاز علي بن القاسم الحسيني اليزدي عام ٩٧٣[٧] بالري. وله من الكتب جواهر نامه[٨]، و الخمرية[٩]، وغيرهما تجد أسماءهم في مطاوي الذريعة.

٧. الأمير معين الدين محمّد ابن عمادالدين محمود أبي تراب ابن سلام الله بن

١. سلافة العصر، ص ٣٦.
٢. انظر: شيراز نامه، ص ١٥٦.
٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٩٥؛ الذريعة، ج ١، ص ٢٢٧، رقم ١١٩٢.
٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ٨٦، ووصفه: «كان عالماً فاضلاً شاعراً أديباً».
٥. سلافة العصر، ص ٤٩٠، القسم الرابع في محاسن أهل العجم والبحرين والعراق.
٦. انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٩٧.
٧. الذريعة، ج ١، ص ٢٤٨، رقم ١٣٠٧.
٨. الذريعة، ج ٥، ص ٢٨٣، رقم ١٣٢٦.
٩. الذريعة، ج ٧، ص ٢٥٣، رقم ١٢٣٣.

مسعود، كان حيّاً عام ١٩٩٤[١].

٨. شرف الدين علي ابن غياث الدين منصور، قال الفسائي:

الأمير شرف الدين علي ابن غياث الدين منصور أخو صدر الدين محمّد، وكان معروفاً بالورع والزهد والتقوى، لكنّ محمّداً وهو الأصغر يُفضّله أبوه على أخيه في الفضل والكياسة والفهم، وكان له منزلة عند الملك طهماسب الأوّل الصفوي[٢].

٩. غياث الدين منصور بن محمّد بن منصور الدشتكي. قال الفسائي:

خاتم الحكماء وغوث العلماء الأمير **غياث الدين منصور الثاني ابن محمّد بن منصور بن محمّد بن إبراهيم الدشتكي الشيرازي** قدّس سرّه، قبلة أهل الإيمان، ومن لو أدركه أَرَسطو وأفلاطون بل حكماء القرون لافتخروا به وتباهوا بملازمته والتلمذة عليه، تفرّغ على أبيه في كسب العلوم الدينية والمعارف اليقينية، وانتهى من التحصيل وهو في سنّ العشرين فطبّق ذكره الآفاق، وفي سنة ٩٣٦ صار الوزير الأوّل «رئيس الوزراء»، ولقّب بالصدر الأعظم، وقد ذكرنا في حوادث سنة ٩٣٨ قصّة مباحثاته في تغيير القبلة بإيران مع حضرة الشيخ علي بن عبدالعالي. توفي سنة ٩٤٨ ودفن إلى جنب جدّه في الصفّة الشمالية[٣].

ولد غياث الدين منصور هذا عام ٩٠٠، ومن مصنّفاته: حجّة الكلام، و المحكمات، و شرح كتاب هياكل الأنوار، و شرح على رسالة إثبات الواجب لأبيه، و تعديل الميزان و معيار الأفكار، و خلاصة تعديل الميزان، و اللوامع والمعارج، و التجريد في الحكمة، و رسالة في معرفة القبلة، و معالم الشفاء في الطب و حاشية على إلٰهيّات الشفاء و شرح الإشارات حاشية على

١. انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١٨٧ ـ ١٨٨؛ خاتمة المستدرك، ج ١، ص ٢٤٦.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١١٤١.

٣. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤١ ـ ١٠٤٢.

شرح حكمة العين و الردّ على حاشية الشمسيّة للعلّامة الدواني و خلاصة التلخيص و رسالة المشارق في إثبات الواجب و أخلاق المنصوري و مقامات العارفين ورسالة قانون السلطنة [١].

١٠. أصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمان، قال الفسائي:

في كتاب مجالس المؤمنين [٢] وحبيب السير [٣]: السيّد الجليل الأمير أصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمان بن عبداللطيف بن جلال الدين محمّد بن يحيى صاحب درج الدرر في أحوال سيّد البشر أو المجتبى في سيرة المصطفى، وهو ابن سيّد المدقّقين الأمير صدرالدين محمّد الدشتكي الشيرازي، وكان رأساً في كافّة العلوم، مشهوراً في الآفاق، حتّى استدعاه الخاقان سعيد شاهرخ شاه گوركان للقائه، فسافر إلى دار السلطنة هرات فدرّس في مدرسة مهد عليا گوهر شاد ووعظ الناس إلى أن توفّي عام ٨٤٠ [٤].

١١. الأمير جمال‌الدين عطاءالله الحسيني الدشتكي الشيرازي صاحب كتاب روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب، كان مثل عمّه الماجد الأمير أصيل‌الدين مشتغلاً بتكملة العلوم وموعظة الناس [٥].

١٢. الأمير نسيم‌الدين محمّد المشهور بميرك شاه الحسيني الدشتكي، الخلف الصدق لأبيه الأمير جمال‌الدين عطاءالله، وكان فريد دهره في فنون العلم، وكان يعظ الناس في قبّة الشاه سعيد شاهرخ ويدرّس في المدرسة الشريفة السلطانية بهرات [٦].

---

١. انظر: مقالات الشعراء، ص ٥٦١ـ٥٦٦، وآثار العجم، ص ٤٥٩.

٢. مجالس المؤمنين، ص ٨٠٣.

٣. حبيب السير، ج ٤، ص ٣٣٤.

٤. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

٥. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

٦. فارسنامه نصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

١٣. الميرزا إبراهيم المعروف بـ«صفا». قال الفسائي:

ومن هذه الأُسرة نُورُ حَدَقَةِ السيادة، ونَوْرُ حَديقَةِ السعادة الميرزا إبراهيم المعروف بـ«صفا»، ففي آتشكده آذر[1]: من أعاظم دار العلم بشيراز، ومن السادات الدشتكية، من أولاد غياث الدين منصور، وولد الفقيه نصف الفقيه، كان ظريفاً فطناً ليّن العريكة[2].

وله حاشية على الحدائق الناضرة توجد نسخة منها في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف الأشرف.

٢. ولادته ونشأته

ولد المصنّف ﷺ ليلة السبت الخامس عشر من جُمادى الأُولى سنة ١٠٥٢ في المدينة المنوّرة[3]، ولذا لقّب بالمدني، ونشأ وترعرع في فترة طفوليّته وصباه فيها وفي مكّة المكرّمة. ثمّ غادر مكّة ليلة السبت ٦ شعبان سنة ١٠٦٦[4] بطلب من أبيه من طريق اليمن فالبحر[5]، و أنشد وهو يريد الخروج من مكّة:

أَمَعَادُ[6] هل يُفْضِي إِلَيْكِ مَعَادِي يوماً بِرَغْمِ مُعَانِدٍ وَ مُعَادِ
فَأَفُوزَ مِنْكِ بِكُلِّ مَا أَمَّلتُه ذُخْرَاً لآخرتي ويَوْمِ مَعَادِي[6]

ووصل إلى أبيه في حيدرآباد الهند يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الأوّل عام ١٠٦٨[7]، وبقي هناك عند أبيه مع من كان يَحتَفُّ بأبيه من العلماء والحكماء

١. آتشكده آذر، نيمه دوّم، ص ٥٧٩، مجمره ثانيه، در شرح احوال ونقل اقوال فصحاى معاصرين.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٥٧.

٣. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٤. رحلة ابن معصوم، ص ٣٧؛ فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٥. رحلة ابن معصوم، ص ٤١.

٦. ديوانه ـ تكملة الديوان ـ، ص ٦٠٣، رقم ٢٨٢. ومَعَاد من أسماء مكّة (الحسني).

٧. رحلة ابن معصوم، ص ١٩٣.

والمحدّثين والرياضيين والأُدباء، فأخذ منهم الكمال وخاصّة في الأدب حتّى بلغ رتبة عالية، إلى وفاة أبيه عام ١٠٨٦، فانتقل بعدها إلى برهانپور عند السلطان أُورنگ زيب عالمگير شاه، واشتغل بالمناصب الحكومية إلى سنة ١١٠٦، ثمّ تنقل بين اورنگ آباد وماهور وبرهانپور.

وقد ألّف خلال وجوده بالهند ـ و هو يقرب من نصف قرن ـ مجموعة من الكتب بل أكثر كتبه.

وله قصيدة زائية في مدح أبيه أنشأها سنة ١٠٧٣[١].

ثمّ استعفى عن مناصبه بعد ما أحسّ بتكالب أهل الدنيا عليها وخاف على نفسه منهم وتغيّر الأحوال به[٢]، فإنّه كان في أواخر أيّامه في الهند على غير وفاق مع السلطان، فحاول مراراً التخلّص منه و الخروج من الهند، إلى أن أراد الله تعالى إنفاذ أمره، فاستأذن لحجّ بيت الله الحرام فأذن له، و قد صرّح بذلك في قصيدة له نظمها و هو في السفينة يريد الخروج من الهند، و أذكر منها بعض أبياتها:

إِذَا ما امْتَطَيْتُ الفَلْكَ مُقْتَحِمَ البَحْرِ ... وَوَلَّيْتُ ظَهْرِي الْهِنْدَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ

فَمَا لِمَلِيْكِ الهِنْدِ إنْ ضَاقَ صَدْرُهُ ... عَلَيَّ يَدٌ تَقْضِي بِنَهْيٍ وَلَا أَمْرِ

أَلَمْ يُصْغِ للأَعْداءِ سَمْعَاً وقَدْ عَدَتْ ... عَقَارِبُهُمْ نَحْوِي بِكَيْدِهِمُ تَسْرِي

فَأَوْتَرَ قَوْسَ الظُّلْمِ لِي وَهْوَ سَاخِطٌ ... وسَدَّدَ لِي سَهْمَ التَّغَطْرُسِ وَالكِبْرِ

وَسَدَّ عَلَيَّ الطُرْقَ مِنْ كلِّ جَانِبٍ ... وَهَمَّ بِمَا ضَاقَتْ بِهِ سَاحَةُ الصَّبْرِ

إلى أنْ أَرَادَ اللهُ إنْفَاذَ أَمرِهِ ... عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ فِي مَشِيْئَة أمْرِي

فَرَدَّ عَلَيْهِ سَهْمَهُ نَحْوَ نَحْرِهِ ... وَقَلَّدَ بِالنَّعْمَاءِ مِنْ فله نَحْرِي

وَأَرْكَبَنِي فُلْكَ النَّجَاةِ فَأَصْبَحَتْ ... عَلَى ثَبَج الدَأمَاءِ بَاحةً تَجْرِي

فَأَمْسَيْتُ مِنْ تِلْكَ المَخَاوِفِ آمِنَاً ... وَعَادَت أُمورِي بَعْدَ عُسْرٍ إلى يُسْرِ[٣]

---

١. انظر التذكرة، رقم ٣٢٨.

٢. انظر التذكرة، رقم ٢٩٠.

٣. ديوان ابن معصوم، ص ١٧١، رقم ٦٧.

فعاد إلى موطنه عام ١١١٤ من طريق بندر ضرّة وكان بها في النصف من رمضان[١]، ثمّ وصل إلى مكّة المكرّمة، وله مكاتبة شعرية مع الشيخ مصطفى الحموي عام وروده مكّة سنة ١١١٥[٢]، ثمّ توجه إلى المدينة المنوّرة فزار قبر النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وجدّد العهد بمسقط رأسه وأقربائه.

ثمّ توجّه مع قافلة الحجّاج الإيرانيين إلى زيارة باقي مشاهد أهل البيت عليهم السلام في النجف وكربلاء والكاظمية وسامرّاء وخراسان عام ١١١٦[٣].

ثمّ رحل إلى إصبهان عاصمة الدولة الصفوية آنذاك فوصلها سنة ١١١٧ هـ في عهد السلطان حسين الصفوي، وزار قبر الصاحب ابن عبّاد بإصبهان واستكتب لنفسه بها كتاب المحيط في اللغة للصاحب وفرج المهموم لابن طاوس، ورافقه علي الحزين وصحبه، وبقي بإصبهان إلى أوائل سنة ١١١٩ حيث أجاز سنة ١١١٨ بها السيّد قوام الدين الحسيني السيفي القزويني، ومدح الشاه حسيناً الصفوي سنة ١١١٨ بقصيدة رائية، وبنونية عام ١١١٩ بمناسبة إتمام مدرسة السلطان بإصبهان[٤]، ورام الشاه الصفوي ترشيحه لوزارته إلّا أنّ وشاية المتكالبين على الدنيا ضدّه، وعلوّ نفس المترجم وإباؤه للمجاملة من أجل حطام الدنيا حالتا دون ذلك[٥]، أو أنّه ـ بعد ما لازم السلطان فترة ولم يصل إلى مطامحه وما كان يتوقّعه ـ ترك إصبهان[٦].

ثمّ رحل إلى موطن الكثير من آبائه شيراز مركز بلاد فارس، فأقام بالمدرسة المنصورية التي شيّدها العلّامة غياث الدين منصور، فكان فيها مرجعاً للفضلاء مدّةً وجيزةً إلى أن توفّي[٧].

---

١. انظر التذكرة، رقم ٢٧٩.

٢. انظر التذكرة، رقم ٣١٥.

٣. انظر التذكرة، رقم ٢٨٢ و ٢٨٤.

٤. انظر التذكرة، رقم ٢٧٧.

٥. تحفة العالم، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

٦. مآثر الكرام في تاريخ بلگرام، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩، وسيأتي كلامه بتمامه.

٧. سيأتي الكلام في عام وفاته ومدفنه.

٣. ذرّيته

١. ابن المؤلّف وهو أبو إسماعيل إبراهيم بن علي الحسيني المولود عام ١٠٧٢ بالهند والمتوفّى بها أيضاً عام ١١٠١، له ترجمة وافية في التحرير الثاني من هذا الكتاب، وفي التذكرة[1]، وكان يساعد أباه في مهمّاته العلميّة. و له قصيدة طويلة يرثيه بها، ذكرها في الدرجات الرفيعة، وهي مذكورة في قافية «الهاء» من ديوانه.

٢. مجدالدين محمّد ابن السيّد علي خان، يوجد رسم خاتمه على نسخة فرج المهموم التي استكتبها المصنّف عام ١١١٧ بإصبهان ثمّ انتقلت النسخة إلى مجدالدين هذا، ومن أولاد محمّد هذا الميرزا حسن الفسائي صاحب فارسنامه ناصري.

ولد السيّد مجدالدين محمّد سنة ١١٠٥ في مدينة حيدر آباد الدكن بالهند، وصحب والده سنة ١١١٣ إلى مكّة المعظّمة، وورد شيراز عام ١١١٧، وفي فتنة الأفاغنة سنة ١١٣٦ هاجر بأهله إلى فسا في قلعة «قصر كرم» التي هي من موقوفات آبائه، وبعد ما سمع بوصول الأفاغنة إلى قصبة فسا ذهب إلى إصطهبانات من طريق كوه توده، فمكث فيها مدّة فضاق به الأمر هناك لضيق منازلها وكثرة عياله وخدمه، فاشتغل بالصحراء في مزرعة دولت آباد «رونيز العليا» التي كانت ملكاً لجامع المعقول والمنقول الآخوند ملّا شاه محمّد الدارابي والد زوجته، فاتّخذ أرضاً تسع لزرع مئتي منّ من الحنطة، وبنى فيها قلعة عظيمة، وما يقرب من سبعين بيتاً وحمّاماً، فهاجر بأهله إلى هذه الأرض، فكانت هذه القلعة إلى سنة ١٢٤٥ معمورة بأهلها، ثمّ ذهب شيئاً فشيئاً رونقها وعمارتها، وبعد فتنة الأفاغنة التي خرّبت بلاد فارس حاول نادر شاه إعمارها من جديد، واشترى [الـ]ميرزا مجدالدين محمّد عامّة القرى والمزارع بمنطقة فسا التي كان أكثرها ملكاً لأهالي إصفهان بثمن بخس، واشتغل بعمارتها إلى أن توفّي عام ١١٨١ بقرية «رونيز» بـ«فسا»، ودفن فيها في المقبرة التي استحدثها

---

١. التذكرة، رقم ٢٦٧.

وبنى عليها بقعة كبيرة، ومازال قبره إلى اليوم يزوره أهالي تلك المنطقة، وكان له سبعة من الأولاد:

أوّلهم: حضرة الميرزا السيّد علي المشهور بميرزا بزرگ، المولود عام ١١٢٦ بشيراز، وبسبب فتنة الأفغان وتقلّبات الأحوال في زمن نادر شاه لم يبلغ المرتبة اللائقة من الكمال، وتوفّي عام ١١٨٥، وكان له من الأولاد: ١ ـ السيّد معصوم، توفّي سنة ١٢٢٤ ولم يعقب. ٢ ـ السيّد علي أكبر، توفّي سنة ١٢٣٠ في قرية «كرم» بفسا، وله من الأولاد: السيّد معصوم، توفّي سنة ١٣٠١ في قرية «كرم»؛ وله ابن اسمه السيّد علي محمّد خان، وكان في زمان تأليف فارسنامة ناصري في قرية «كرم» بفسا.

الثاني: الميرزا صدرالدين محمّد المشهور بالميرزا كوچك، ولد عام ١١٢٨ بشيراز، وقضى سنّ الطفولة تحت وطئة فتنة الأفغان على البلاد، واضطراب الأوضاع بإيران، فلم تتح له الفرصة لنيل المراتب العلمية، لكن بسبب استعداده الذاتي حصل على بعض العلوم الأدبية، وتوفّي في «رونيز» فسا عام ١١٩٩، ودفن جنب أبيه هناك، ومن مآثره قناة ومزرعة صدرآباد وبستان صدرآباد الواقعة في «نوبندگان» بفسا، وكان له من الأولاد: ١. السيّد محمّد علي، وله ابنان: الأوّل: السيّد أبوطالب، والثاني: السيّد محمّد علي المتوفّى سنة ١٢٩٠ في فسا، ولم يعقب. ٢. السيّد مهدي، سكن منطة «شِش‌ده» بفسا وجهد في عمرانها، وتوفّي بها في سنة ١٢٢٦. وكان له ابنان: الأوّل: السيّد عبدالرحيم، وكان عالماً شاعراً يتخلّص بـ«عشرت»، ولد سنة ١٢١٠ في قرية «شش‌ده» وهاجر إلى شيراز لتحصيل العلم، ثمّ رجع إلى «شش‌ده»، وتوفّي بها في سنة ١٢٦٣، ولم يعقب. والثاني من أولاد السيّد مهدي هو السيّد عبدالصمد، ولم يكن له أيضاً ولد.

الثالث من أولاد مجدالدين محمّد: صاعد ذروة المناقب، والعارج إلىٰ رتبة المفاخر، الميرزا محمّد حسين المشهور بميرزا جاني الفسائي، المولود عام ١١٣٦ بشيراز، وكان بطيب نجاره وسموّ حسبه ونسبه وكثرة ماله متفوّقاً على كافّة أهالي

فارس، مشتهراً بمكارم الأخلاق والخصال الحميدة، جامعاً بين الحسن الظاهري والباطني، مجيداً للشعر الفارسي وللخطّ الفارسي حتّى أصبح استاذاً ورأساً فيه، وصار مستوفياً للديوان في أواخر عهد نادر شاه وأوائل حكومة كريم‌خان، ترجم له حاوي المعقول والمنقول الحاجي أكبر النواب الشيرازي في كتاب دلگشا قائلاً:

ميرزا جاني واسمه الشريف ميرزا محمّد حسين من أجلّة السادة الحسينية بشيراز، ومن أحفاد مير صدرالدين محمّد ومير غياث‌الدين منصور وميرزا سيّد علي خان الدشتكي أركان الحكمة والفضيلة، ومع أنّ ميرزا كان له نصيب من العلم إلّا أنّه ابتعد عن طريقة آبائه فاشتغل بالأُمور الديوانيّة ومن جملتها منطقة «فسا» ولذلك اشتهر بالفسائي، وكان معروفاً بالسخاء والكرم، والمحبّة للأصدقاء، والعداء للأعداء، وكان له مراسلات جيّدة، ومن الممهّدين لانقراض الدولة الزندية وقيام الدولة القاجارية في بلاد فارس، وصار مرجعاً للخاصّ والعامّ... إلى أن حبسه حسين قلي‌خان فمات محبوساً ومسموماً سنة ١٢١٢[١].

وكان لميرزا جاني محمّد حسين بن مجدالدين محمّد ابن السيّد علي‌خان أربعة أولاد:

١. صاحب المقام العالي، الجليل الأصيل، الجميل الوصف، الميرزا إسماعيل، المحسود من قبل الأقران، والمأخوذ قسراً نحو طِهْران بأمر محمّد شاه القاجاري فتوفّي بإصفهان.

وخلفه ابنه طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة النجابة، مقرّب الخاقان ميرزا إسماعيل خان نشأ في ظلّ عمّه الماجد الميرزا هادي، وكان أميراً على ألفٍ من جنوده بفارس. وتوفّي عام ١٢٦٨ بشيراز.

وحفيده خلاصة الأشباه، وسلالة السادة الأنجاب، مقرّب الحضرة، السيّد

١. تذكرة دلگشا، ص ٦٢٢ـ٦٢٣.

[الـ]ميرزا علي أكبر، حصل الكمالات اللائقة، وكان رأساً في الإنشاء والمراسلات والمحاسبات، وله ثلاثة أولاد: ميرزا إسماعيل خان، وميرزا عبدالحسين، وميرزا أبو الحسن، الأوّل قد بلغ سن البلوغ، والآخران في سنّ الطفولية.

٢. خلاصة أولاد الرسول، ونقاوة أحفاد البتول، زينة العترة المصطفوية، وجمال الزمرة المرتضوية، سيّد المجتهدين، ورئيس المحدّثين، ملاذ أعاظم العلماء، ملجأ أكارم الفضلاء، صاحب قواعد المعقول والمنقول، ناظم معاقد الفروع والأُصول، الحاج ميرزا إبراهيم المجتهد، ولد عام ١١٧٣ بشيراز، فدرس علوم الأدب فسبق الأقران، ثمّ صار رأساً في الرياضيات والكلام والفلسفة، وبعد وفاة أخيه الأكبر ميرزا إسماعيل صار رهينة عند الدولة بطهران، فأفاض على طلّاب العلوم من أفكاره، وفي سنة ١٢١١ تشرّف من طهران إلى العتبات العاليات فحضر عند أُستاد العلماء وخاتم الفقهاء السيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض، فأخذ منه الفقه والأُصول حتّى صار رأساً فيه، وفي سنة ١٢١٦ أغار الشيخ سعود الوهّابي على كربلاء المعلّاة وقتل أهلها فاضطرّ ميرزا إبراهيم للرجوع إلى شيراز، ثمّ في سنة ١٢٢٣ تشرّف إلى مكّة المعظّمة والمدينة الطيّبة، وعاد بعدها إلى شيراز، وفي سنة ١٢٢٥ وبصحبة أخيه الأكبر ميرزا تقي زار الحضرة الرضوية من طريق يزد وطبس، وعاد إلى شيراز، فاشتغل بنشر العلوم الدينية والمقاصد اليقينية، ولمّا حصل النزاع بينه وبين ابن أخيه ميرزا حسين وكيل الملك، وكان الديوان يقف إلى جانب ابن أخيه، مكث ثلاث سنوات بـإصطهبانات مشتغلاً بترويج العلوم، إلى أن استدعاه النائب الأعلى حسين علي ميرزا حاكم بلاد فارس إلى شيراز فعاد وتوفّي بها في ربيع الأوّل سنة ١٢٥٥، وكان ـ تغمّده الله برحمته ـ ملازماً لصلاة الليل وكافّة النوافل من أوّل بلوغه إلى حين وفاته، ويكرّر ذكر السجود والركوع سبعين مرّة، وكان ذا الثفنات على مساجده السبعة، وكان يطيل صلاة العشاء إلى أكثر من ساعتين، وكان لا ينام بين الطلوعين يشتغل فيه بتلاوة القرآن والتعقيبات المأثورة، ثمّ يجدّد الوضوء فيقيم الدروس مدّة ثلاث ساعات، ثمّ يشتغل بالقضاء ورفع

الخصومات بين الناس...، ومن تأليفاته بحر الحقائق في علم الفقه، وحاشية على معالم الأُصول، وأُخرىٰ على شرح اللمعة، وكان له من الأولاد ميرزا علي لا يشبهه في العلم والعمل وتوفّي هذا سنة ١٢٨٩ ولم يعقب.

٣. ميرزا محمّد تقي بن ميرزا جاني، المولود سنة ١١٧٠ في شيراز، وكان حاكم «فسا»، وتوفّي بها في سنة ١٢٣١، وكان له من الأولاد: ١. ميرزا فضل الله ـ المولود سنة ١٢١٩ في قرية «نوبندگان» بفسا، والمتوفّى بها في سنة ١٢٧٥ ـ، وترك ابنين: الأوّل: السيّد أبوالقاسم المولود سنة ١٢٥٢ في فسا، وله ولدان باسم السيّد فضل الله والسيّد فتح الله. والثاني: السيّد محمّد تقي ـ المولود سنة ١٢٥٤ والمتوفّى سنة ١٢٩٩ ـ، وله أربعة أولاد وهم: السيّد حسن والسيّد محمّد حسين والسيّد محمّد والسيّد أبوالحسن. ٢. السيّد زين العابدين ـ المولود سنة ١٢٢٠ في قرية نوبندگان، والمتوفّى بها سنة ١٢٨٨، وله من الأولاد: ميرزا يوسف ـ المولود سنة ١٢٦٦ ـ والسيّد محمود ـ المولود سنة ١٢٧٢ ـ والسيّد قاسم ـ المولود سنة ١٢٧٣ ـ، وكان شاعراً.

٤. ميرزا محمّد هادي الفسائي بن ميرزا جاني، صاحب المجد والكرم، وكافل مصالح الأُمم، قطب فلك الفتوّة، ومركز دائرة العزّة، ولد بشيراز عام ١١٨٢، وبعد اكتسابه الكمالات اللائقة صار حاكماً على عدّة مناطق من البلاد، ثمّ مستوفياً للديوان، وبعد الكارثة التي ألمّت بأبيه أعاد فتحعلي الشاه القاجاري كافّة مناصب أبيه إليه... فكانت الأعيان تتوسّل به للوصول إلى مآربهم... فبقي ٢٢ عاماً متواليات في كمال العزّة والجلال، وفي سنة ١٢٣٠ عقد لابنه محمّد حسين وكيل الملك على ابنة معتمد الدولة عبدالوهّاب الموسوي الإصفهاني، وفي سنة ١٢٣٥ عقد لابنه الآخر ميرزا أبي‌الحسن على ابنة النائب الكبير حسين علي ميرزا حاكم بلاد فارس، وتوفّي سنة ١٢٣٦ بشيراز وله مآثر...، وله أربعة أولاد... أوّلهم مقرب الخاقان ميرزا حسين وكيل الملك حاكم فارس (١٢١٢ ـ ١٢٧٣)، وخلفه ابنه ميرزا علي (١٢٥٣ ـ...)، الثاني ميرزا محمّد الفسائي حاكم داراب (١٢٢٠ ـ ١٢٧٧)، وكان له أربعة أولاد:

١. ميرزا علي أكبر خان وكيل المـلك (١٢٥٠ ـ ١٢٨٧)، ٢. مـيرزا إسـماعيل (...ـ ١٢٩٩)، ٣. ميرزا إبراهيم (...ـ ١٢٩٣) وابنه مـيرزا مـحمّد (١٢٨٤ ـ...)، ٤. مـيرزا هادي (١٢٦٨ ـ...) وابنه الثالث ميرزا أبوالحسن خـان المـجتهد (١٢٢١ ـ ١٢٧٩) وكان صهر نوّاب حسين علي ميرزا فرمانفرما في عهد فـتحعلي شـاه، وله حـواش وشروح على شرح اللمعة وشرح التجريد وشرح الهدايـة للميبدي، وكان له خمسة أولاد: ١. محمّد مهدي ميرزا (١٢٣٨ ـ ١٢٩٤) وكان له أربعة أولاد: سيّد علي خان وميرزا محمود وميرزا عبدالحميد وميرزا عبدالمجيد، ٢. ميرزا صدرالديـن خـان (١٢٦٦ ـ...) وله ابن واحد ميرزا محمّد علي خان (١٢٩٦ ـ...)، ٣. مـيرزا مـنصور خـان (١٢٦٨ ـ...)، ٤ و ٥. ميرزا نظام الدين وميرزا جلال الدين وكلاهما في عنفوان الشباب.

الرابع من أولاد ميرزا محمّد هادي الفسائي: ميرزا عبدالله خان سرهنك (١٢٢٣ ـ ١٢٧٤) وابنه ميرزا مهدي خان [1].

ومن أحفاد المؤلّف الميرزا إبراهيم الدشتكي ابن محمّد حسين بن محمّد مجد الدين ابن المؤلّف، له فصل الخطاب الإبراهيمية في شرح عبارات الروضة البهية [2].

الرابع من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، سلالة السادات ومجموع السعادات ميرزا غياث الدين ـالمولود سنة ١١٤٥ بشيراز، والمتوفّى بها في سنة ١١٩٠ـ، وكـان له ثلاثة أبناء:

١. السيّد أبوالقاسم، انتقل بعد تحصيل العلم في شيراز إلى منطقة «شيب كوه» بفسا وأحدث مزارع وقنوات، ثمّ رجع إلى شيراز ومات بها في سنة ١٢٤١، وترك ابنين: الأوّل: ميرزا داود، مات شابّاً وبقي منه ابن اسمه ميرزا مهدي ـالمولود سنة ١٢٤٥، والمتوفّى في سنة ١٢٩٩ بكربلاءـ وكان شاعراً يتخلّص بـ«ناصري»، وللميرزا مهدي

---

١. ما ذكرناه من ترجمة محمّد بن السيّد عليخان إلى هنا مـن فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ٩٢٤ـ ٩٣٥ و١٠٤٩ و ١٣٩٧ـ ١٤٠١.

٢. انظر: طبقات أعلام الشيعة، ق ١٢، ص ١١، والذريعة، ج ١٦، ص ٢٣٠.

خمسة من الأبناء، وهم: ميرزا داود وميرزا فضل الله وميرزا محمّد باقر وميرزا محمّد صادق وميرزا محمود.

والثاني من أولاد ميرزا أبوالقاسم؛ سلمان الزمان وأبوذر الأيّام قدوة الأخيار ميرزا علي أكبر ـ المولود سنة ١٢٢٨ في شيراز ـ وكان كثير الصوم والصلاة، عابداً متهجّداً، كان ساكناً في قرية «زاهدان» بفسا، وانتقل في سنة ١٢٨٦ إلى كربلاء وتوطّن بها، وبقي ابنه ميرزا أبوالقاسم المعروف بميرزا آقا ـ المولود سنة ١٢٥٦ ـ في قرية زاهدان، وتوفّي بها في سنة ١٣٠٤، وترك من البنين: ميرزا محمّد رضا وميرزا محمّد حسين وميرزا محمّد حسن.

٢. مجتهد الزمان ميرزا جعفر المولود سنة ١١٧٣، كان في شيراز مشتغلاً بنشر العلوم الدينيّة، ثمّ هاجر إلى فسا وسكن قرية «زاهدان»، واشتغل بالعبادة إلى أن مات في سنة ١٢٥٢، وله من الأولاد: السيّد محمّد والسيّد محمّد تقي ـ المولود سنة ١٢٧٥ ـ. ولميرزا جعفر أحفاد باسم ميرزا محمّد وميرزا إبراهيم وميرزا جعفر.

٣. ميرزا جواد، ولد سنة ١١٨٠ في شيراز وانتقل سنة ١٢٣١ إلى داراب، وكان يرتحل في الصيف إلى شيراز ويسكن بها، ومات سنة ١٢٤٥ بقرية «زاهدان» وترك اثني عشر ولداً، وهم: ميرزا عبدالباقي، ميرزا عبدالله، ميرزا نصرالله، ميرزا عبدالحميد، ميرزا عبدالرزّاق، ميرزا هاشم، ميرزا عبدالرحيم، ميرزا أسد الله، ميرزا حسين، ميرزا حسنعلي، السيّد عليخان وميرزا محمّد خان. ولكلّ منهم أولاد وأحفاد، أشهرهم السيّد حسين بن ميرزا عبدالله ـ المولود سنة ١٢٥٢ في فسا ـ، وميرزا محمّد عليخان بن السيّد حسين بن ميرزا عبدالله، وميرزا سليمان، وميرزا السيّد حسن الطبيب رئيس الأطبّاء، إبنا ميرزا عبدالله بن ميرزا جواد، وميرزا حسين بن ميرزا جواد، وميرزا هاشم و ميرزا محمّد إبنا ميرزا هاشم، وميرزا عبدالرحيم خان بن ميرزا جواد، وميرزا هدايت الله وميرزا حيدرعليخان وميرزا منصور خان، من أحفاد ميرزا جواد، فإنّهم متوطّنون في قرية «زاهدان».

الخامس من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، ميرزا أحمد، كان في حياة والده وبعده متوليّاً لأوقاف المدرسة المنصوريّة، وله ابنان وهما: السيّد صادق والسيّد علي، ولكلّ منهما أولاد، ذكر الفسائي في فارسنامه السيّد محمّد رضا والسيّد محمّد صادق ابنا ميرزا نصر الله بن ميرزا صادق بن ميرزا أحمد، والسيّد علي خان بن محمّد شفيع بن السيّد علي بن ميرزا أحمد.

السادس من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، ميرزا كاظم، كان حاكماً لداراب بعد أخيه ميرزا محمّد حسين المعروف بميرزا جاني، وتوفّي سنة ١٢٣٦.

السابع من أولاد ميرزا مجدّ الدين محمّد، ميرزا حسن والد مؤلّف فارسنامه ناصري، فهو كما ورد في فارسنامه:

نُورُ حدقة السيادة، ونَوْرُ حديقة السعادة، وخلاصة أولاد الرسول، ونقاوة أحفاد البتول، قدوة السادات، ومجمع السعادات، ميرزا حسن، أحسن الله إليه في السرّ والعلن، الوالد الماجد لمؤلّف فارسنامه ناصري، ولد سنة ١١٨٠، وبعد سنة من ولادته توفّي أبوه فنشأ في حماية أخيه الكبير قدوة وأُسوة الأفاخم ميرزا جاني (طاب ثراه) الذي ذكرناه في محلّة بازار مرغ، من كتاب فارسنامه ناصري، تعلّم عنده خطّ النستعليق، وكان يرتزق ممّا ورثه من أبيه، وقضى معظم عمره في محالّ منطقة «فسا»، وتوفّي عام ١٢٣٧ ودفن في قبر أبيه في البقعة المشهورة به بقعة الميرزا في قرية «رونيز» العليا في «فسا»، وخلّف من الأولاد ثلاثة:

١. أوّلهم: سلالة الأُسرة المصطفوية، ونقاوة البيوتات المرتضوية، جامع المعقول والمنقول، ومقبول ذوي العقول، الفاضل الممجّد، الميرزا السيّد محمّد، ولد سنة ١٢٣٠، وتعلّم العلوم العقلية والنقلية عند ابن عمّه الماجد الميرزا أبي الحسن خان المجتهد الذي ذكرنا ترجمته في محلّة بازار مرغ من فارسنامه ناصري، وخاصّة في العلوم العقلية حتّى فاق على أقرانه، وسافر إلى رشت وأقام فيها مدّة مفيداً لطلّاب العلوم الدينية، ثمّ رحل إلى قزوين فمكث فيها عدّة سنين، مقتنعاً باليسير من المعيشة،

وتوفّي عام ١٢٨٩ في طهران ولم يعقب.

٢. وثانيهم: الميرزا باقر سلالة السادات، عالي المقام، زبدة الكفاة، ولد عام ١٢٣٢ في قرية «رونيز» من «فسا»، وكان معروفاً بالكرم والسخاء وحسن المعاشرة غير مكترث بزخارف الدنيا ومتاعها، ولم يعقب.

٣. وثالثهم: ميرزا حسن الحسيني الفسائي سمّي أبيه وهو مؤلّف «فارسنامه ناصري» ذكر ترجمة نفسه في فارسنامه مفصّلاً، ولد في فسا عام وفاة أبيه وقبل وفاته بثلاثة أشهر، فسمّته أُمّه باسم أبيه إحياءً لذكر أبيه، وقال: ولي أربعة[١] أولاد... السيّد علي ولد سنة ١٢٧٠، وميرزا جواد ولد سنة ١٢٧٣... والميرزا السيّد محمّد[٢] ولد عام ١٢٩٦... وميرزا أحمد[٣] ولد عام ١٣٠١[٤].

وقال العلّامة الطهراني: «أديب فاضل، وطبيب ماهر... توفّي سنة ١٣١٦، ودفن عند جدّه في المدرسة المنصورية»[٥].

ومن هذه الأُسرة ميرزا حسن الطبيب رئيس الأطبّاء ابن عبدالله الفسائي ابن ميرزا جواد الفسائي ابن عمّ مؤلّف فارسنامه، ولد سنة ١٢٦٠ في قرية «زاهدان» فسا ثمّ هاجر إلى شيراز[٦].

ومیرزا كاظم أخو ميرزا جاني، كان حاكم فسا وداراب بعد أخيه[٧].

وميرزا علي أكبر خان وكيل الملك ابن ميرزا محمّد، حاكم فسا من أبناء عمّ مؤلّف

---

١. والخامس من أولاده أيضاً أبو القاسم المنصوري، ولد سنة ١٣٠٥ هـ بعد تصنيف فارسنامه ناصري، فلم يذكره مصنّف فارسنامه، توفّي في عام ١٣٤٢ هـ ودفن في المدرسة المنصورية، وسادسهم ميرزا محمود ولد عام ١٣٠٧ هـ وتوفّي شابّاً ولم يعقب. (مقدّمة فارسنامه ناصري، ج ١، ص ١٨ـ١٩).

٢. وكان من النوّاب في المجلس كما في موضع آخر من فارسنامه، ولم يعقب ذكراً.

٣. من أعضاء مجلس الشورى، وكان له خمسة من الذكور، وتوفّي عام ١٣٧٦.

٤. انظر: فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٩ـ١٠٥٦.

٥. نقباء البشر، ص ٣٩٣.

٦. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٨٧.

٧. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٣٩٥.

فارسنامه، ولد عام ١٢٥٠ في شيراز، وتوفّي بها في سنة ١٢٨٧[١].

والميرزا السيّد حسين أحدث قناة سنة ١٢٩٨ بشمال فسا، وهو من أبناء عمّ الميرزا حسن الفسائي[٢].

وما ذكرنا إلى هنا من أولاد ابن معصوم وذرّيّته، غالبه مأخوذ من فارسنامه ناصري، ولم نتعرّض لما بعد ذلك من ذرّيّته، وهم كثيرون منتشرون في البلاد وفيهم علماء وأُمراء.

وقد ألّف الأُستاذ السيّد محمّد ابن السيّد جاسم آل السيّد عليخان كتاباً سمّاه: كنز العرفان في أحوال السيّد عليخان ذكر فيه من يَنتَسبون إليه من السادة في العراق، وقدّم له سماحة آية الله المجتهد الكبير السيّد عبدالكريم آل السيّد عليخان نزيل بعقوبا وهو مطبوع. وفي كربلاء أُسرة من السادة الإستراباديّة يرفعون نسبهم إليه، زاد الله في شرفهم[٣].

٤. ثناء العلماء عليه

قال الشيخ الحرّ العاملي:

السيّد الجليل علي ابن ميرزا أحمد بن محمّد معصوم الحسيني من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر، له كتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، حسنٌ جيّدٌ، جمع فيه أهل العصر ومن قاربهم ممّن تقدّم زمانه قليلاً، وذكر أحوالهم ومؤلّفاتهم وبعض أشعارهم، نقلنا منه كثيراً في هذا الكتاب[٤].

وقال السيّد عبّاس الموسوي العاملي المكّي:

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ٩٣١ـ ٩٣٢.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٣٩٥.

٣. كذا كتب العلّامة المحقّق السيّد عبدالستّار الحسني (دامت إفاضاته) ـ في ملاحظاته على المقدّمة، ولم أعثر على الكتاب.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ١٧٦، رقم ٥٢٩.

إمام الفضل والأدب، والعلم الموروث والمكتسب... شعره كثير الفنون، ونثره سلوة المحزون، له المعاني العجيبة الأنيقة، والألفاظ البليغة الرقيقة [١].

وقال محمّد أمين بن فضل الله المحبّي (١٠٦١ـ ١١١١):

أبرع من أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء، هو الغاية القصوى والآية الكبرى، طلع بدره فنسخ الأهلّة، وانهل سحاب[7] فضله فأخجل السحب المنهلة. أخبرني السيّد علي بن نور الدين بمكّة المشرّفة قال: كان رفيقي في التحصيل، وزميلي في التفريع والتأصيل... وكلانا في مبدأ صوب القطر من الغمامة، وباكورة خروج الزهرة من الكمامة. فكنت أُشاهد من حذقه الغاية التي لاتدرك، ومن غرائب صنائعه المنزلة التي لاتشرك... ثمّ فارق البيت والمقام، ودخل الهند فنهض حظّه بها وقام، وهو الآن متقلّد خدم ملكها الشريفة، ومتفيّءٌ في عهده ظلال النعم الوريفة، وقد ألّف تآليف تهفو إليها الأفكار، وتجنح إليها جنوح الأطيار إلى الأوكار، منها كتابه المسمّى بسلافة العصر... وهو في الأدب بحر ما له ساحل، إذا قصد أن يدنو منه طيف الفكر أصبح دونه بمراحل، وله شعر أرقّ من كلّ رقيق، وأحقّ بالقبول من غيره عند التحقيق، فمنه قوله من خمريّة:

لَمَعَتْ لَيْلاً فَقَالُوا: لَهَبُ ... وَصَفَتْ لَوْناً فَقَالُوا: ذَهَبُ

...وقوله معارضاً قصيدة أبي العلاء المعرّي التي أوّلها:

هَاتِ الحَدِيْثَ عَنِ الزَّوْرَاءِ أوْ هِيْتَا ... وَمُوْقِدِ النَّار لا تكرى بِتَكْرِيْتَا

وقصيدته هي هذه:

يَا حَادِي الظَّعْنِ إنْ جُزْتَ المَوَاقِيْتَا ... فَحَيِّ مَنْ بِمِنَىٰ وَالخَيفِ حُيِّيْتَا

وَسَلْ بِجَمْعٍ: أجَمْعُ الشَّمْلِ مُلْتَئِمُ ... أمْ غَالَهُ الدَهْرُ تَفْرِيْقاً وَتَشْتِيْتَا

... وقوله من قصيدة أُخرى:

---

١. نزهة الجليس، ج ١، ص ٣٢٠، فرغ المؤلف منه سنة ١١٤٨ باليمن.

يَـا دَارُ مَـيّةَ بـاللوىٰ فـالأجرعِ حيّاك منهملُ الحيا من أدمعي[8] [١]

وقال ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني (١٠٧٨ــ ١١٢١):

السيّد جمال الدين الحسيني، المدني الميلاد، الهندي الدار، مؤلّف سلافة العصر، والبديعية الموسومة بتقديم علي... في هذا الوقت سنة ١١١٤ بعسكر ملك الهند، وهو ممّن اشتهر فضله وعرف بتصانيفه نبله... وحججتُ أنا سنة ١١١٤ واتّفق ورود السيّد جمال الدين إلى مكّة فلقيتُه، وسمعته يحكي أنّه أقام بالهند ٤٨ سنة [٢].

وقال الميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (المتوفّى عام ١١٣٠):

السيّد السند الفاضل صدر الدين علي خان المدني ثمّ الهندي الحسيني الحسني... من علمائنا، وله دربة في المعقولات... جاور مكّة ثمّ رحل أوائل حاله إلى حيدرآباد من بلاد هند وأقام بها مدّة طويلة، وكان من أعيان أُمرائها معظّماً عند ملوكها، ثمّ لمّا غلب أَورَنك زيب ملك الهند على تلك البلاد صار إلى الملك المذكور وصار من أعاظم أُمراء دولة هذا السلطان، ثمّ توجّه إلى زيارة بيت الله الحرام وحجّ، ثمّ جاء إلى بلادنا هذه بلاد إيران، وهو... من أكابر الفضلاء في عصرنا... قد أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني [١٠٨٨] كما صرّح به في ذكر سنده إلى الصحيفة الكاملة في أوّل شرح الصحيفة... ومن مؤلّفاته أيضاً شرح الرسالة الصمدية في النحو للبهائي، طويلة الذيل حسنة الفوائد، وهو شرح لم يعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة عن كتب كثيرة غريبة. وله أيضاً شرح الصحيفة جعله باسم سلطان عصرنا الشاه سلطان حسين الصفوي وهو شرح كبيرٌ جدّاً من أحسن الشروح وأطولها...

---

١. نفحة الريحانة، ج ٤، ص ٨٨ـ ٩١.

٢. نسمة السحر، ج ٢، ص ٤٥٢.

وطوّل البحث في أكثر العلوم ولا سيّما في العلوم العربية، وله شرح على الإرشاد في النحو، ومنظومة في علم البديع، وشرح له عليها، وكتاب كبير في اللغة سمّاه طراز اللغة، وقد كان رحمه الله مشتغلاً بتأليفه إلى أن مات ولم يتمّه بعد، وخرج منه قريبٌ من النصف إلى أن حلّ به الموت في شيراز في ذي القعدة من سنة ١١١٨، ومن مصنّفاته أحوال الصحابة والتابعين والعلماء لم يتمّه، وخرج منه مجلّد في شطر من أحوال الصحابة [١]، ورسالة في أغاليط الفيروزآبادي في القاموس وهي رسالة حسنة، ومنها كتاب الكلم الطيّب والغيث الصيّب وهو مشتمل على ذكر الأدعية المأثورة عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام لم يتمّه، ولا يخلو من فوائد جليلة [٢].

وقال السيّد رضي الدين ابن محمّد بن علي بن حيدر الموسوي السُكَيكي العاملي المكّي (١١٠٣ ـ ١١٦٣):

وفي هذه السنة [أي سنة ١١٢١] توفّي إمام العلوم الأدبية على الإطلاق، والسائر صيته العالي في جميع الآفاق، صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة، العالم العلّامة والفاضل الفهّامة، السيّد علي ابن السيّد الجليل والسند الأصيل، والمتفيّئ من كهف الشرف الأثيل ظلّه الظليل، السيّد أحمد نظام الدين ابن معصوم رحمه الله، وكان هذا السيّد نادرة الدهر، وواسطة عقد الفخر، غاص في بحار العلوم العربيّة، فظفر منها بجواهر القواعد الأدبيّة، فصنّف وألّف، وتقدّم وما تخلّف.

صنّف في علم اللغة كتابه الذي سمّاه: الطراز، فصار إمام كتب اللغة على الحقيقة لا المجاز، نحا به نحو نسق القاموس، وزاد عليه زيادات مع إيرادات لا تصدر إلّا عن مثله، في غزارة معرفته وفضله.

---

١. وهو كتاب الدرجات الرفيعة، وسيأتي التعريف به.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٣.

وله سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، عارض به قلائد العقيان، لمحك الأدب الفتح بن خاقان[9]، ترجم فيه أعيان عصره بنثر بارع، ليس له مقارب ولا مضارع.

وله كتاب أنوار الربيع في أنواع البديع، صنّفه على نسق شرح ابن حجّة، إلّا أنّ دليل التقديم قويّ الحجّة، واضح المحجّة[10].

وله شرح الصحيفة الكاملة للإمام علي بن الحسين عليه السلام وهو ممّا تطيب به النفس وتقرّ به العين، رأيت منه أجزاءً عديدة، ووقعت منها على مسائل مفيدة.

وله شرح الفوائد الصمدية في النحو، وهو كتابٌ جليلٌ جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل.

وله غير ذلك من المصنّفات النافعة، والمؤلّفات الرائعة.

وله أيضاً ديوان شعر مشهور، هو في الحقيقة روض ممطور، ودرّ منثور، وحديقة من زهور، فمن لطيف شعره قوله:

وَلَمَّا التَقَيْنَا بِالعُذَيبِ عَشِيَّةً ... وَفَازَ بِمَنْ يَهْوَى مَشُوْقٌ وَشَائقُ

تَبَسَّمَ مَنْ أَهْوَىٰ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: ... بَلَغْتُ المُنَى هَذَا العذيْبُ وَبَارِقُ

وَلَاحَ، فَقَالَ الصُّبْحُ: هَذَا تَبَلُّجِي ... أَيَكْذِبُ هَذَا الصُّبْحُ وَالصُّبْحُ صَادِقُ

وَفَاحَ، فَقَالَ الرَّوْضُ: نَافَحَ عَبْقَتِي ... وَهَلْ نَفَحَتْ بِالمِسْكِ قَطُّ الحَدَائِقُ

وَمَاسَ، فَقَالَ الرُّمْحُ: تِلْكَ مَعَاطِفِي ... مَتَى أَزْهَرَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ الشَّقَائِقُ

وَأَبْدَىٰ لِحَاظاً أَقْسَمَ الرِّيْمُ إنَّهَا ... لَوَاحِظُهُ لَوْلَا السِّهَامُ الرَّوَاشِقُ

وَأَرْخَى أَثِيْثاً أَدْهَمَ اللَّيْلَ لَوْنُهُ ... وَمِنْ أَيْنَ لِلَّيْلِ البَهِيْمِ مَفَارِقُ

وَفَاهَ بِنُطْقٍ خَالَهُ الدُّرُّ نَظْمَهُ ... وَهَلْ نَظَمَ الدُّرَّ المُنَظَّمَ نَاطِقُ

وَكُلُّهُمُ قَدْ كَادَ يَحْكِيْهِ مُشْبِهاً ... وَلَكِنّ مَنْ أَهْوَىٰ عَلَى الكُلِّ فَائِقُ

ومن غزليّاته قوله:

مَـــنْ أَوْدَعَ الرَّاحَ والْأَقَـاحَ فَـمَكْ ... وَمَــنْ أَعَــادَ الصَّـبَاحَ مُـبْتَسَمَكْ
أَصْــبَحَ مَــنْ قَــدْ رَآك مُــلْتَثِمَا ... يَـــقِيْهِ سُكْـرَاً فَكَـيْفَ مَـنْ لَـثَمَكْ
لَــوْ أَنْــصَفَتْكَ الحِسَـــانُ قَـاطِبَةً ... أَصْبَحْتَ مَوْلى وَأَصْبَحُوا خَـدَمَكْ
قَالُوا: حَكَىٰ فَرْعُكَ الدُّجَىٰ، كَـذِبُوا ... فَالشَّمْسُ يَا فَرْعُ مَا جَلَتْ ظُـلَمَكْ
قَالُوا: حَكَىٰ فَرْقُكَ الصَّـبَاحُ، وَلَـوْ ... حُكِّــمْتُ فِـيْهِ أَوْطَأْتُـــه قَـدَمَكْ
يَـــا مُـقْسِمَاً أن يُـــذِيْبَنِي كَـلفاً ... حَسْـبُكَ أَبْـرَرْتَ بِـالجَفَا قَسَـمَكْ
[وَأَنْتَ يَــا طَــرْفَةَ السَّــقِيْمِ أَمَـا ... تَكَفُّ عَنْ ظُلْمِ غَيْرِ مَـنْ ظَـلَمَكْ]
سَــلَبْتنِي صَــبْرِيْ الجَـمِيْلَ وَمَـا ... كَـفَاك حَـتَّى كَسَـوْتني سَـقَمَكْ[1]

ومن خمريّاته قوله:

لَــمَعَتْ لَــيْلاً فَــقَالُوا: لَـهَبُ ... وَصَــفَتْ لَــوْنَاً فَـقَالُوا: ذَهَبُ
وَإذا مَــا انْــدَفَقَتْ مِـنْ دَنّـها ... فِي الدُّجَىٰ، قَالُوا: طَرَازٌ مُذهَبُ
خُــمْرَةٌ[2] رَقَّتْ فَـلَوْلَا كَأْسُـهَا ... لَمْ يُشَاهِدْ جِرْمَهَا مَنْ يَشْـرَبُ
[وَتَرَاهَا في يَـدِ السَّـاعِي بِـهَا ... كَوْكَبَاً يَسْعَىٰ بِهَا لِيْ كَـوْكَبُ]
أَلْـبَسَتْهَا الكَأسَ طَـوْقَاً ذَهَـبَاً ... وَحَــبَاهَا بِــاللّآلِي الحـــبَبُ
عَجِبُوا مَنْ نُـوْرِهَا إذْ أَشْـرَقَتْ ... وَشَذَاهَـا مِـنْ سَـنَاهَا أَعْـجَبُ
نَـــبْتُ كَـرْمٍ كَـرُمَتْ أَوْصَـافُهَا ... أَيُّ نَــبْتٍ قَـامَ عَـنْهَا العِـنَبُ[3]

وهذا المقدار كافٍ في إثبات الدعوى، ومن ذاق هذا الشعر وذاق غيره علم الفرق بين المرّ والحلوىٰ.

وأمّا نثره، فمن الغايات، بل من معجزات الآيات، في حسن السبك، وعذوبة الألفاظ، والبلاغة التي يقصر عنها بلغاء سوق عكاظ.

---

١. ديوان ابن معصوم، ص ٣٣٠، قافية الكاف، الرقم ١٤٢، وليس فيه البيت الرابع، ومابين المعقوفين منه.

٢. كذا في الأصل، وفي ديوانه وسلافة العصر: «قهوة».

٣. ديوان ابن معصوم، ص ٦٥، قافية الباء، الرقم ١٣، وسلافة العصر، ص ٢٢٥، ومابين المعقوفين منهما.

وكانت ولادته؛ بمكّة المشرّفة [١]، ثمّ سافر إلى الهند، وأقام بها في كنف والده، وجمع بين طريف المجد وتالده، وبها تخرّج في فنون الآداب على عدّة من جهابذة الشعراء ومصاقع الكتّاب، فتسنّم غارب البلاغة، وصار قدامة زمانه وابن المراغة[11]، وكان يتأوّه إذا ذكر وطنه وبلاده، ويقرع سنّ الندم ويستنجد أجداده، فقدّر الملك العلّام عوده إلى بلد الله الحرام.

وفي سنة أربع عشرة ومئة وألف أتى فحجّ، ثمّ سافر إلى بلاد فارس، الطيّبة المغارس، وبها تصرّمت أيّام حياته، ووافى أجل وفاته، فمات في السنة المذكورة أو التي قبلها في بلدة شيراز، ودفن بها، وقبره معلوم ـ رحمه الله تعالى ـ.

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِيْ ضَمَّ أَعْظُمَاً تَحُوْمُ المَعَالِي دُوْنَهُ وَتُسَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا امْتَدَّ دَجْنٌ مِنْ دُجَىٰ اللَّيْلِ مُظْلِمُ
فَيَا قَبْرَهُ قَدْ جَاءَ أَرْضَاً تَعَطَّفَتْ عَلَيْكَ ملثٌّ دائِمُ القَطْرِ مرزَمُ [٢]

وقال في ترجمة والده محمّد بن علي بن حيدر:

فمن نثره البليغ رسالة أنشأه بالطائف سنة أربع عشرة ومئة وألف وبعث بها إلى أديب ذلك العصر السيّد علي بن أحمد بن معصوم صاحب سلافة العصر معتذراً إليه وهو بالمثناة عن رحيله إلى الطائف مع إقامة السيّد بها، وهي من آيات البلاغة، ومعجزات الصياغة، وهي[12]:

أَهْلَ وَادِي المَثْنَاةِ إنْ حَكَمَ الدَّ هْرُ بِبَيْنٍ عَنْ سُوْحِكُمْ وَبِعَادِ
فَغَرَامِي قرباً وَبَعْدَ غَرَامِي وَوِدَادِي وَصْلاً وَصَدّاً وَدادِيْ

هذه صحيفة اعتذار، بل صفيحة بتّار، فتكت بفؤاد الراقم، ثمّ ساورته في الطروس مساورة الأراقم، وخطّ حاكه القضاء والقدر أبدع حوك، ووقف

١. كذا هنا، وفي سائر المصادر أنّه ولد بالمدينة المنوّرة، ثمّ هاجر إلى مكّة.

٢. تضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية، ج ٢، ص ٤٨، وفيات سنة ١١٢١.

كاتبه بين الكيس والنوك، أراه وكأنّ سطوره أغصان شوك.

يَقْضِي عَلَى المَرْءِ فِي أَيَّامِ مِـحْنَتِهِ حَتَّى يَرَىٰ حَسَنَاً مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

كلّا والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، لئن عزم المحبّ على السفر، وقابله منه اليمن والظفر، وكان حظّه منه الأوفر، وقد عذر المولى في الفراق وغفر، فسيصلى منه سقر، وما أدراك ما سقر، نار شوقٍ يلتهب، وتقسّم فكرٍ للرقاد ينتهب، ونفس لوّامةٌ كلّما أُنيمت تهبّ.

غُرْبَةٌ فارِضِيَّةٌ وَغَـرَامٌ عَامِرِيٌّ وَمَحْنَةٌ عَلَوِيَّةْ

والعيش أسعدك الله كالجيش، منتظم الأمر بعيداً عن الطيش، إن لم يكـن كذلك أضلّ المسالك، وأورد المهالك، أميره القلب القارّ، وسلاحه تصرّف الأفكار، وعتاده السكن بالأهل والولد، وزاده الأُنس بالصحاب وأهل البلد، وأين القلب؟ فيحكم له بالقرار، وهو المقيم لديكم إذا علا الجسم الأكوار، وأنّى بالفكر؟ وهو الزيبق الفرّار، والشوق النار، وكيف السكن والأُنس عند من يرى أنّه استبدل الجنّ بالإنس؟

وَمَا يَنْفَعُ الحرَّانَ ذَا اللَّوْحِ أَنْ يَرَى حِيَاضَ القِرَىٰ مَـمْلُوءَةً لَا يَـذُوْقُهَا

فلا أَقَلّتْ شخصي قدم، ولا أقلتُ من ندم، ولا أفلت من سدم، إن لم أكن أرى وجداننا كلّ شيء بعدكم عدم، نعم يا مولانا، أعتذر عن الرحيل، بأنّ جنابي [١] محيل، وإخصابي بالقرض في هذه الأرض مستحيل، وأقـدر أن أزيد على هذا القول المفيد، فأقول: وقد ضعف الطالب والمطلوب، واستوى الغالب والمغلوب، وأكدى الحالب وجفّ المحلوب، وجهد سعي القدم من تحت واللسان من فوق، وكلّ القَدوم من النحت والسوط عن السوق، وكنت والدين كالفرقدين، أو كندماني جذيمة ونخلتي حلوان، فقد باعد في هذا الزمان والمكان، مباعدة الثرى لسهيل [٢]، ومباينة النهار بالليل، وبـان بـين

١. في نسخة من الأصل: «جناني».

٢. في نسخة من الأصل: «أكثر من سهيل».

كليب ووائل[١]، والقارض العنزي في الأوائل، وأطلق في مثل هذا عنان القلم، وأرفع للسارين ناراً على عَلَم، لكن عليَّ في ذلك محنة أُخرىٰ، ومكيدة تفطر القلب ولو كان صخراً، ولا أُريد بذكرها فخراً، ولم أُبدها لو لم أكن أعدّك لتكميل عقلي وأدبي ذخراً، فأنت الذي:

تَـمَسَّكْتُ لَمَّا أَنْ ظَفِرْتُ بِوُدِّهِ عَلَى حَالَتَيْ وَضْعِ النَّوَائِبِ والرَّفْعِ
بِأَوْثَقَ مِنْ عَقْلٍ، وأَوْفَقُ مِنْ هَوىً وَأَنْسَبَ مِنْ طَبْعٍ، وَأَرْفَعَ مِنْ شَرْعِ

هي أنّ هذا الشرح والبثّ مشعرٌ[٢] بالتعريض والحثّ، على وصل الحبل والرثّ، وأنا أقسم بالله يمين من لا يمين، ولم يزل عند مولانا عن اليمين، إنّي أعتقد أنّ إفضالكم مسعد مصعد، وأنّ التحلّي به شرف عدّ، وأنّك المولى الذي ما على سائله منقصة السائل، كيف لا؟ والنسب شريف، والحسب ظلّ وريف، والمنصب عالي العماد، والمحجّة متعالي[٣] الأمجاد، والنفس عصاميّة، أربت على المآثر العِظاميّة، فالعلم خضارة ذوالوجبات، والحلم ثهلان ذو الهضبات، والكرم والسماح يباريان الرياح، والمروءة والتقوى لهما من العصمة سببٌ أقوى.

ومع ذلك فإنّي أتقلّد الحول والقوّة دون حول الله وقوّته، يمين أهل البيت المنصوص على حرمته، إن لم يكن يعتريني الألم، من كلّ أفضاله ألم، ويأخذني الأرقّ والقلق، للبس جديد المنّ والخلق، وتعلوني الكآبة والحزن، ولو كان المنعم ابن ذي يزن، ولا أعدّ الموهوب من النعماء، ولو أصبحت به ابن ماء السماء، ولا ينصرف خاطري إلى غير الكفاء، إذا شغل الفرح بالعطاء، خواطر ذوي الوفاء[٤].

---

١. في نسخة من الأصل: «عن وائل».
٢. في نسخة من الأصل: «مسعر».
٣. في نسخة من الأصل: «متثالي».
٤. في نسخة من الأصل: «العطاء».

وَلَوْ أَنَّ نَـفْسَاً بَـيْنَ جَـنْبَيَّ أُعْـطِيَتْ
مُنَاهَا، وَمَنْ ذَا فِي الدُّنَا أُعْطِيَ المُنَىٰ
أَتَتْ فِـي زَمَـانٍ كَـانَ يَـفْزَعُ مِـثْلُهَا
إلَى السَّيْفِ إنْ لَمْ يُسْعِفِ العِلْم بِالغِنَىٰ
فَإمَّا قَضَتْ مِنْ مَوْقِفِ الجِـدّ حَـجَّهَا
وَإلَّا حَكَتْ بَعْضَ الْأَضَاحِي فِي مِنَىٰ

لكن هذا زمنٌ لبست فيه الهممُ الخَيْشَ، وعدّ أربابها من جمال بنيأقيش، ولو عرض على غير مولانا ما قلت لعدّه من الحمق والطيش، وتمثّل بقول عوام مكّة: «فقر الزيا لعدوتيه قريش».

وطالما قلت متنصّلاً من لؤمهم، متوصّلاً إلى العذر داخلاً في سومهم، أي كذا خلقت، فما ينفع النحاة ما اختلفت، وأدواة الشرط والاستفهام تأبى إلّا الصدر، وإن ركبت مع كلام سافل القدر، وشواظ النار يطلب المحيط[1]، وإن نكصه القابس مع البسيط.

طبعتُ عَلَى مَا فِـيَّ غَـيْرَ مُـخَيَّرٍ بِشَيْءٍ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ المُـهَذَّبَا
أُرِيْدُ وَمَا أُعْطَىٰ وأُعْطىٰ وَلَـمْ أُرِد وَغـــيَّبَ عَـنِّي أَنْ أَنَـالَ المُـغَيَّبَا

... إلى قوله منها:

ولم يكن هذا التفصيل يليق نشره في ذلك الجناب، لكن مولانا القائل وما دون الصديق حجاب، وأقسم بالله المعبود أن ليس المقصود إلّا بيان العذر الجميل، من فراقٍ هو عندي الخطب الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

انتهت الرسالة المذكورة، وهي كافية في إثبات الدعوى المزبورة.

وممّا كتبه إلى أديب عصره، صاحب سلافة العصر لأمر مقتضى، وهو بمكّة سنة ١١١٤:

---

١. في نسخة من الأصل: «المخيط».

وَأَعْـظَمُ مَـا يُـلَاقِيْهِ مُـحِبٌّ ... لَهُ فِي قُرْبِ مَنْ يَهْوَىٰ شُؤُوْنُ
فِرَاقٌ قَدْ قَـضَىٰ دَهْـرٌ عَـلَيْهِ ... يَدُوْرُ كَمَا يَدُوْرُ المـنجَنُونُ [1]
إِذَا مَا حَاوَلَ الشَّكْوَىٰ يُدَاوِي ... بِهَا الْبَلْوَىٰ تُـظَنَّ بِـهِ الظُّـنُونُ

فأجاب بأبيات أوّلها هذه:

لَكَ الْإِخلاصُ وَالوُدُّ المَصُوْنُ ... فَحَاشَا أَنْ تُظَنَّ بِكَ الظُّنُوْنُ [2]

وقال الحزين اللاهيجي (م ١١٨١):

وبعد شيراز ذهبت إلى «بيضاء» فارس[13]، ولم يبق مـن المـدينة شـيءٌ سوى عدّة قرى معمورة ذات مناخ لطيف... وكان السيّد الفـاضل الأديب، الحسيب الجليل النحرير، صدر الدين السيّد علي خان ابن السيّد نظام الدين أحمد الحسيني؛ وهو من أحفاد أُستاد البشر الأمير غياث الديـن مـنصور الشيرازي (عليه الرحمة)، وكان من الفضلاء الكاملين، وفـريد دهـره فـي العلوم الأدبية، ينظم الشعر العربي بصورة جـيّدة، وله ديـوان، ولم أر فـي متابعة النكات الأدبية للشعر مـثله، ومـن مـصنّفاته شـرح مـفصّل عـلى الصحيفة الكاملة، وكتاب البديع، وغـيرهما، وكـان عـالي الهـمّة حـميد الصفات ونادرة العصر، رحل من مكّة المعظّمة إلى إصفهان فـصار مـوضع تقدير السلطان المغفور حتّى أراد تفويض أمر الوزارة إليه، لكن أصـحاب المطامع حالوا دون ذلك، ومن جهة أُخرى أبت نفسه الكريمة من مضارعة طلّاب الدنيا فذهب إلى شيراز و [الـ]بيضاء، مختاراً للعزلة حـتّى الوفـاة، وعلى أيّ حال استأنست به أيّاماً، وشملتني عواطفه ومودّته وألطافه [3].

وقال السيّد غلام علي آزاد (١١١٦ ـ ١٢٠٠) في وصفه:

---

١. المنجنون: الدولاب الذي يستقى عليه.

٢. تضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية، ج ٢، ص ٢٣١.

٣. تاريخ وسفرنامه حزين ـ أي رحلته ـ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦، تحت عنوان مـغادرة شـيراز نـحو بـيضاء وذكـر سـيّد الأفاضل السيّد علي خان، والذهاب من بيضاء إلى أردكان شيراز.

من مشاهير الأُدباء ... بيته بشيراز بيت العلم والفضل ... وهو مشهور مستغن عن البيان [١].

وقال أيضاً في كتاب آخر من تأليفاته بالفارسيّة:

سيّد علي ابن سيّد نظام الدين أحمد بن سيّد معصوم الدشتكي الشيرازي المعروف به السيّد على معصوم، از مشاهير أُدباء وصناديد شعرا است، مؤلّف أنوار الربيع في أنواع البديع، ورياض السالكين شرح صحيفه كامله، وحاشيه قاموس، وسلافة العصر وتذكرة شعراء عرب، وديوان شعر.

خاندان او در شيراز بيت علم وفضل بوده است، ومدرسه منصوريه شيراز منسوب به جدّ او مير غياث الدين منصور است كه از غايت شهرت حاجت به شرح ندارد.

وسيّد علي به اضافه نام جدّ قريب خود به سيّد على معصوم مشهور گرديد، چون خواهر شاه عبّاس ثاني صفوى اراده زيارت حرمين شريفين نمود، شاه عبّاس مير معصوم را با بيگم همراه كرد، كه به تعليم مناسك حجّ پردازد، در اثناء راه چون تقريب تعليم وتعلّم در ميان آمد، و اين معنا به حيلولت ستر بر وجه احسن صورت نمى‌بست، به خاطر بيگم رسيد كه كفويت ثابت است چرا عقد نكاح جلوه‌گر نشود، وحيلولت حجاب برنخيزد؟ آخر نكاح انعقاد يافت، وبعد زيارت حرمين شريفين از ترس شاه عبّاس معاودت وطن متعذّر شد، وتوطن مكّه معظّمه اختيار افتاد، و از بطن بيگم مير نظام‌الدين احمد متولّد شد، و در مكّه معظّمه نشو و نما يافت، وهمّت به كسب فضائل گماشته از اقران فائق برآمد.

مير محمّد سعيد مير جمله اردستانى وزير عبدالله قطب شاه والى حيدرآباد مبالغ فراوان فرستاده مير نظام‌الدين احمد را وسيّد سلطان را كه از سادات

١. سبحة المرجان في آثار هندوستان، ص ٨٥. تاريخ تأليفه عام ١١٧٧.

نجف اشرف بود به حيدرآباد طلبيد، كه دو دختری كه داشت آنـها را در سلك ازدواج هر دو سيّد شد، اتفاقاً سلطان عبدالله را هم دو دختر بودند، سلطان خواست كه دختران خود را به هر دو سيّد تزويج كند، مير جمله برآشفت وبرخاسته به درگاه خلد مكان عالمگير شتافت، سلطان عبدالله اوّل دختری را به نظام‌الدين احمد كدخدا ساخت، و برای طوی دختر ثانی ساز و سامان ترتيب داد، مير نظام‌الدين احمد با سـيّد سـلطان رنـجشی داشت، او و زوجه او نمی‌خواستند كه ازدواج سيّد سلطان صورت گيرد، شبی كه نكاح سيّد سلطان مقرر شد، مير نظام‌الدين سلطان عـبداللـه را پيغام كرد كه اگر تزويج سيّد سلطان واقع می‌شود من به مخالفت شما كمر می‌بندم، ونزد خلد مكان رفته سعی در هدم بنيان دولت شما مـی‌كنم، و احمال و اثقال بار كرد و مستعد كوچ نشست، سلطان عبدالله متحيّر شد، و اركان دولت را جمع كرده به مشاوره پرداخت، آخر رأی همه برين قرار داد كه اگر مير نظام الدين احمد می‌رود و فتنه عظيم بر پا می‌شود، تزويج سيّد سلطان موقوف بايد داشت، و چون اسباب طوی همه مهيّا شده بود، و در تأخير ضائع می‌شد، ابو الحسن را كه آخر سـلاطين قـطب شـاهيه است، و با سلاطين قطب شاهيه قـرابـتی داشت، بـرای دامـادی تـجويز كردند، مردم به طلب ابو الحسن شتافتند، در آن وقت ابو الحسن در تكيه بی‌قيدي نشسته بود، او را آوردند و به حمّام بردند، و به خـلعت طـوی آراسته نكاح بستند، و موافق ضابطه توپخانه را سردادند، در آن وقت سيّد سلطان در حمّام بود، چون صدای توپها شنيد در استفسار افتاد كه توپها را چرا سر دادند، حاضران كه از اين ماجرا واقف نبودند جـواب دادنـد كـه سبب ظاهر است كه امشب شب طوی [ا]ست، سيّد سلطان گفت ضابطه اين است كه توپخانه بعد عقد نكاح سر می‌دهند، و مـردم را بـرای خـبر

فرستاد، رفتگان خبری که بود آوردند، سيّد سلطان در آتش غضب افتاد، اسباب شادی همه سوخت، و اسپان را پی کرد، و خود را به درگاه خلد مکان رسانید.

میر نظام الدين احمد از دختر قطب شاه فرزندی نیاورد، سيّد علی از بطن زوجه دیگر شب شنبه پانزدهم جمادی الأُولىٰ سنة اثنتين وخمسين وألف در مدينه منوّره متولّد شد، لهذا او را مدنی می‌گویند، و بـه کسب کـمال پرداخته سرآمد أُدباء عصر گردید.

و شب شنبه ششم شعبان سنة ست وستين وألف به قصد حيدرآباد از مكّه معظّمه برآمد، و روز جمعه بیست و دوم ربيع الاوّل سنة ثمان وستين وألف به حیدرآباد رسید، وبا والد خود ملاقات کرد.

و چون سلطان عبدالله از سریر حیات فرود آمد، ابوالحسن بـر تـخت فرمانروائی برآمد، ومیر نظام الدين احمد هم بعد یک سال فـوت کـرد، ابوالحسن در اتلاف متعلّقان میر نظام الدين احمد کمر بست، و نگاهبان گماشته، راه آمد و شد مسدود ساخت، سیّد علی عریضه به جناب خلد مکان ارسال داشت، و ادراك عتبه خلافت استدعا نمود، خلد مکان در آن ایّام از هند متوجّه دکن بود، فرمان طلب سیّد علی به نام ابوالحسن اصدار یافت، ابوالحسن سیّد علی را با اهل و عیال رخصت داد، سیّد رخت کوچ بر بسته، خلد مکان را در دار السرور برهان پور ملازمت نمود، پادشاه او را به عنایات خسروانی نواخت، و به منصب هزار و پانصدی سیصد سوار دو اسپه سرافراز فرمود، و در رکاب خلد مکان جانب احمد نگر ارتـفاع یافت، سیّد علی را به حراست اورنگ‌آباد مأمور ساخت، سيّد مدّتی برین خدمت قیام داشت.

پس از آن حکومت ماهور و غیره از توابع صوبه بر او تفویض یافت، آخر

از حکومت ماهور استعفا نمود و التماس ديوانى برهان پور كرد، درجـهٔ پذيرائى يافت، سيّد در برهان پور رفته به ديوانى پرداخت.
و بعد مرور زمانى از خلد مكان رخصت حرمين شريفين گرفت، و با اهل و عيال به اماكن فيض مواطن رفت، و از آنجا به زيارت عتبات عاليات شتافت و به مشهد مقدّس رسيد، و به صفاهان آمـد، و سـلطان حسـين صفوى را ملازمت نمود، و التفاتى كه مطمح نظر بود نيافت، ناگزير رخت وطن اصلى يعنى شيراز كشيد، و در مدرسه منصوريه پاى اقامت افشرد، و عمر را به افاده طلبه به پايان رسانيد[1].

وقال المير عبداللطيف الشوشتري (م ١٢٢٠) في ترجمته:

إنّ الشاه سليمان الصفوي تلقّاه بـإصبهان بـإعزاز وإكـرام، وأراد تـفويض أمر الحكومة والوزارة إليـه، إلّا أنّ سـعاية الحـاسدين مـن جـهة، وعـلوّ نفس المترجم حـالتا دون ذلك، فـذهب إلى شـيراز، وتـوفّي بـعده بـمدّة يسيرة[2].

وقال الأنصاري اليمني (م ١٢٥٠):

السيّد الجليل علي الصدر ابن أحمد نظام الدين المـدني صـاحب سـلافة العصر، وهو الإمام الذي لم يسمح بمثله الدهر[3].

وقال الميرزا محمّد علي المدرس:

سيّد على خان هندى، از شعراى نامى هندوستان مى‌باشد، كه به حسـن خـط وكتابت معروف، بجواهر رقم موصوف، كتابدار عالمگير شاه هندى اورنك زيب (١٠٧٧ ـ ١١١٨) از ملوك تيموريه هند بوده، و از اشعار او است:

---

١. مآثر الكرام في تاريخ بلگرام، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩.

٢. تحفة العالم، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

٣. حديقة الأفراح، ص ٥٢.

من آن مرغم كه آهنگ نوى در هر قفس دارم
صفيرى مى‌كشم تا نـعره‌وارى از نـفس دارم [1]

وقال الميرزا حسن الفسائي من أحفاد المصنّف (م ١٣١٦)، عند ذكر المحلّة الثانية من محال شيراز، «محلّة بازار مُرغ»، ما تعريبه:

ومن أعاظم وأشراف هذه المحلّة الأُسرة الجليلة السادة الحسينية المشهورة بـ«ميرزايان فسائي» بسبب امتلاكها بأموالها مناطق فسا، وكان أجدادهم يقطنون محلّة دشتك من شيراز التي توحّدت أخيراً مع محلّة سردزك، والكتب العلمية والتاريخية مشحونة بذكر أسلاف السادة الدشتكية، وتقدّم بعض أحوالهم بصورة متفرّقة في المقالة الأُولى من هذا الكتاب، وسيأتي تفصيله عند ذكر محلّة سردزك، وأوّل من استوطن محلّة بازار مرغ من هذه الأُسرة ملك أعاظم السادات، المتحلّي بأقسام السعادات، زبدة الأعاظم، وقدوة الأفاخم، ناصر آيات الشريعة الغرّاء، وناصب رايات الأُمّة البيضاء، صدر صدور الزمان، ميرزا سيّد علي خان، صدرالدين الحسيني الحسني، المدني مولداً، المكّي موطناً، الدكني الهندي مسكناً، الشيرازي أصلاً، وهو الجدّ الثاني لي، جاء عام ١١١٦ من مكّة المعظّمة إلى شيراز، واتّخذ بيتاً كبيراً في محلّة بازار مرغ مشتملاً على أبنية متعدّدة كبيرة وصغيرة واصطبل وحمّام وغيرها، اشترى بعضها واستحدث بعضها الآخر، وتوفّي... بشيراز، ودفن في البقعة المباركة عند شاهچراغ عليه السلام بجوار مقبرة المغفور له السيّد الماجد المجتهد البحريني قاضي شيراز[14]، وقد أرّخ وفاة السيّد علي خان الشيخ يوسف البحريني آل‌عصفور في كتابه الكشكول: «سر مقر شيراز» [2].

---

١. ريحانة الأدب، ج ٣، ص ١٣٦. وترجمه في ج ٢، ص ٩٠ ـ ٩١ باسمه المعروف، ولم يتنبّه إلى ذلك.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ٩٢٤. وجمع حروف هذه الكلمات حسب حروف الأبجد ١١١٨، ولكن سيأتي في عنوان «وفاته ومدفنه» عدم تماميّة ذلك.

وقال في موضع آخر ما ترجمته وملخّصه:

مرتضى ممالك الإسلام، ومقتدى أكابر العلماء العظام، علّامة الهدى، ونسّابة الورى، شرف أبناء الرسالة، وزبدة أبيات الجلالة، وقدوة الزمرة العلوية، وأُسوة العترة النبوية، طرّة ناصية السيادة، وغرّة جبهة السعادة، إمام ابن إمام، وهمام ابن همام، سلطان الأفاضل، وفارق الحقّ والباطل، أعلم علماء المشارق والمغارب، والمجتهد في جميع المذاهب، صدر الأُمّة الباهرة، وبدر الملّة الزاهرة، حاوي الأُصول والفروع، وحافظ حدود المعقول والمشروع، أُستاد المفسّرين، شيخ المحدّثين ميرزا سيّد علي خان صدر الدين الحسيني الحسني المدني المكّي الشيرازي.

سلطان أهل علم وإمام هدى كه هست

ارباب فضل را به جناب وى التجا

هو البدر فضلاً والكرام كواكب

فشتّان ما بين الكواكب والبدر

تشهد كتبه بعلوّ رتبته، مكث في الهند ما يقرب من ٤٨ عاماً وكان ـ إضافة إلى محاوراته العلمية والتصنيف ـ له دور كبير في كافة أُمور الدولة، ورجع بعدها إلى مكّة المعظّمة فأحيا بها ممتلكاته فيها وفي الطائف وأوقفها على الأولاد[15]، وجعل توليتها للأرشد من أولاده، وهذه صورة الوقفية التي هي عندي:

الذي هو في مكّة المعظّمة: ١. البيت الكبير المقابل لبازان، ٢. بيت المدرسة مشرقي البيت الكبير، وهذان البيتان على مقربة من باب العمرة من أبواب المسجد الحرام، ٣. البيت الذي بسويقة المعروف ببيت شدقم وهو حوالي باب الزيادة، ٤. الحوش والعربة الخربة ببيت الرباط جنب بيت القهوة، ٥. بيت فوق القهوة، ٦. بيت القهوة، ٧. الدكاكين أربعة، ٨. الفرن.

وأمّا الذي في الطائف: [فهى] الأراضي المزدرعات التي بقرية السلامة، منها: بالبرك، ومنها البستان المسمّى بالجرين، ومنها: البستان المسمّى بالحكيم، والجميع سقيا [ه] من قرار عين السلامة الفائضة بفيض الله عزّ وجلّ وجبتين ونصف وجبة، هذه الأراضي والبساتين بقرية السلامة، ومنها: الأملاك الواقعة بقرية المثنا، فمنها: الموضع المسمّى بالجرّة، ومنها: القرين، ومنها: الجنينة، ومنها: الشريعة الصغيرة، وبما لذلك من السقيا من قرار عين المثنا الفائضة بفيض الله عزّ وجلّ وقدره وجبتين ونصف وجبة وخمسة قراريط. والآن وهي سنة ١٣٠٤ تمام المذكورات بحكم الوقفية المذكورة تحت تصرّفات مؤلّف فارسنامه ناصري، وفي كلّ سنة آخذ وجوه إجارتها، وحقّ التولية منها ما يزيد على ثلاثمئة تومان حسب قيمة هذا اليوم.

وسماحة الميرزا السيّد علي خان غادر مكّة المعظّمة سنة ١١١٦ بطلب من السلطان حسين الصفوي، من طريق نجد فزار الأماكن المشرّفة بعراق العرب، وزار إصفهان ثمّ المشهد الرضوي المقدّس فنوى التوطّن أوّلاً بمشهد فابتاع من ضياع نيسابور أملاكاً لتغطية حاجاته المادّيّة ثمّ وقفها على الأولاد مثل وقفية مكّة والطائف، والأملاك عبارة عن: الله آباد، مزرعة ده نو، مزرعة رباط تركمان، مزرعة ريچندن، مزرعة زيكار، ومن زمن السلطان الجبّار نادر شاه الأفشار دخلت هذه الأوقاف في حيازة الديوان الملكي إلى يومنا هذا، وبما أنّ مناخ مشهد المقدّس لم يلائم مزاج السيّد علي خان قرّر التوطن بإصبهان، إلّا أن مناخ إصبهان أيضاً لم يتلاءم معه، فقرّر المجيء إلى شيراز موطن آبائه، فنزل بها واشترى للسكنى داراً لائقة به في محلّة بازار مرغ، ولم‌يقم بها إلّا قليلاً حتّى وافاه داعي الأجل في شهر ذي الحجّة من سنة ١١١٨[١] ودفن في بقعة السيّد أحمد المعروف بـ«شاه

---

١. تكرّر منه ذكر هذا التاريخ وهو خطأ.

چراغ» عليه السلام، وقيل في تاريخ وفاته «سرمقر شيراز»[1].

وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه:

از زمانى كه حصار شيراز را كوچك نموده‌اند، محلّه دشتك ومحلّه سردزك را يك محلّه كرده، همه را سردزك گفتند، بلكه قدرى از محلّه دشتك را جزء محلّه لب آب قرار دادند، چنانكه در وقفنامه مدرسهٔ منصورية نوشته‌اند ده هزار ذرع زمين را از محلّه دشتك شيراز خريدند و مدرسهٔ منصوريه را در آن ساختند، و اكنون مدرسه منصوريه جزء محلّه لب آب است، وسادات دشتكى شيراز كه متون كتابهاى علميه وتواريخ از اسامى آنها زينت يافته است وشرح حال آنها در اين محلّه سردزك بيايد، از محلّه دشتك بوده‌اند، و اين محلّه محدود به محلّهٔ بازار مرغ و محلّهٔ سرباغ و محلّهٔ سنگ سياه و حصار جنوبى شهر ومحلّهٔ آب [بوده]، و شمارهٔ خانه‌هاى آن در سال ١٣٠١، ٧٩٨ درب خانه بود، ومردمان آن ٣٤٤٨ نفر مرد و پسر، و ٤٥٠٠ نفر زن و دختر است، وكدخداى آن آقا علي محمّد كدخداست.

و از اشراف و اعيان اين محلّه سلسله سادات دشتكى شيرازى است و حضرت علامى، ملك اعاظم علماء وسادات، متحلى به اقسام سعادات، اعلم علماء مشارق و مغارب، مجتهد باستحقاق در جميع مذاهب، ميرزا سيّد على خان حسينى مدنى مكّى شيرازى كه گلى است از گلستان، و نهالى است از بوستان سلسله دشتكى (طاب ثراه) جدّ دوّم مؤلّف اين فارسنامهٔ ناصرى در كتاب شرح صحيفه سجاديه وسلوة الغريب، نسب شريف خود را چنين بيان فرموده است:

أنا علي صدرالدين ابن أحمد نظام الدين ابن محمّد معصوم ابن أحمد نظام الدين ...[2].

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٤ـ١٤٠٦.

٢. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٣٥، في عنوان: «محلّهٔ هفتم شيراز: محلّهٔ سردزك است».

وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه:

ومن أعاظم علماء شيراز وأعيانها المصطفوي النسب، المرتضوي الحسب، علّامة الهدى، نسّابة الورى، أُسوة العترة النبويّة، قدوة الزهرة العلويّة، سيّد السادات، مجمع السعادات، الإمام الأقدم، مربّي أفاضل الأُمم، ناصب رايات الملّة البيضاء، ناصر آيات الشريعة الغرّاء، السيّد علي خان.

ثمّ نقل عن روضات الجنّات بعد ذكر بعض أجداده أنّه كلّما تشعّبت هذه السلسلة ومرّت بها الأيّام ابتعدت عن كتب العامّة واتّجهت نحو التشيّع إلى أن انتهى الأمر إلى قرّة باصرتها المرهاء، وغرّة ناصيتها ... السيّد علي خان ... شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة فإنّه قد بلغ الدرجة العليا ... [١].

وقال العلّامة السيّد حسن الصدر (م ١٣٥٤):

السيّد الأجل السيّد علي المدني مولداً ... المتوفّى سنة عشرين بعد المئة والألف ...، وله أنوار الربيع شرح بديعيّته، وهو أحسن ما كتب في هذا الباب مطلقاً [٢].

وقال أيضاً ما ملخّصه:

السيّد علي خان صدرالدين المدني ذكره في أمل الآمل على غاية الاختصار وقد رأيت أن أُترجمه مفصّلاً في فصول:

الأوّل في نسبه الشريف ... ثمّ اعلم أنّ هذه السلسلة الجليلة داخلة في سند الروايات، مذكورة فيما جمعه السيّد من الأخبار المسلسلة بالآباء، فإنّه ساق خمسة أحاديث مسلسلة بهؤلاء بسبعة وعشرين أباً وهو من

---

١. فارسنامه ناصرى، ج ٢، ص ١١٤٦ـ١١٤٧.

٢. إجازته الكبيرة للشيخ آقا بزرك الطهراني، ص ٨١.

خصائصه، وليس في الأخبار الخاصّة ولا العامّة له نظير....

الثاني في سيرته... ولمّا مات السلطان عبدالله جلس مكانه السلطان أبوالحسن آخر ملوك السلاطين القطب شاهية، وبعد سنة مات المير نظام الدين أحمد والده وتصدّى السلطان إلى إتلاف جميع متعلّقاته، فكتب السيّد إلى الملك فلاقاه اورنك زيب... فكتب السلطان إلى أبي الحسن المذكور أن يرخّص السيد بالرحيل إليه فأذن له ورحل بالأهل إلى برهانپور وصار من أعاظم دولته، وقال الشيخ علي حزين [في تذكرته ص ١٠] إنّ لقب الخان له أيّام وصلته بالملوك القطب شاهية ملوك دكن لمّا أُعطي منصب الصدارة والإمارة، ولمّا ورد برهانبور واجتمع بالسلطان أحبّه وقرّبه وأدناه وجعله رئيساً على ألف وخمسمئة فارس، قال العلّامة النوري: وأعطاه لقب الخان، ولمّا ذهب السلطان إلى بلد أحمدنكر جعله حارساً لأُورنك آباد، فأقام فيه مدّة ثمّ جعله والياً على ماهور وتوابعه، ثمّ استعفى منه فجعله على ديوان برهانبور... ثمّ رحل إلى بلده الأصلي شيراز، وصار المدرّس في مدرسة جدّه المعروفة بالمنصورية [١].

وقال السيّد محسن الأمين في ترجمة ابن مسكويه:

كان عند الأمير صدرالدين الشيرازي كثير من مؤلّفاته، ويقال: إنّه كان يضنّ بها عن عيون أصحابه لكثرة ما جمع فيها من الأسرار [٢].

وقال السيّد محمّد باقر الخوانساري:

السيّد النجيب، والجوهر العجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب، وكان من أعاظم علمائنا البارعين، وأفاخم نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم

---

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٠، رقم ٣٢٦. وفيه: «اوزبك ذيب» بدل: «اورنك زيب».

٢. أعيان الشيعة، ج ٣، ص ١٦٠.

الأدبيّة، والماهر في اللغة العربيّة، والناقد لأحاديث الإماميّة، والمقدّم في مراتب السياسات المدنيّة والرياسات الدنيويّة والدينيّة [١].

وقال المحدّث القمي:

صدرالدين علي بن أحمد بن محمّد معصوم بن أحمد الحسيني المدني الشيرازي، السيّد النجيب، والجوهر العجيب، العالم الفاضل الماهر الأديب، والمنشئ الكاتب الكامل الأريب، الجامع لجميع الكمالات والعلوم، والذي له في الفضل والأدب مقام معلوم، الذي إذا نظم لم يرض من الدرّ إلّا بكباره، وإذا نثر فكالأنجم الزهر بعض نثاره، حائز الفضائل عن أسلافه السادة الأماثل، صاحب المصنّفات الرائعة والمؤلّفات الفائقة... [٢].

وقال العلّامة الشيخ عبدالحسين الأميني:

من أُسرة كريمة طنب سرادقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كلّ حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي مثمرة يانعة حتّى اليوم، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه...، وشاعرنا صدرالدين من ذخائر الدهر وحسنات العالم كلّه، ومن عباقرة الدنيا، فني كلّ فنّ، والعلم الهادي لكلّ فضيلة، يحقّ للأُمّة جمعاء أن تباهي بمثله ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر وسؤدده الطاهر وشرفه المعلّى ومجده الأثيل، والواقف على آيات براعته وسور نبوغه، ألا وهو كلّ كتاب خطّه قلمه، أو قريض نطق به فمه، لايجد ملتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي، ضع يدك على أيّ شعر قيّم من نفثات تراثه تجده حافلاً ببرهان هذه الدعوى، وكافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات [٣].

---

١. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٤.

٢. الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٤١٢، «صدرالدين».

٣. الغدير، ج ١١، ص ٣٤٧.

٥. مؤلّفاته

ذكر المصنّف المهمّ منها في إجازته للسيّد قوام الدين السيفي القزويني عام ١١١٨ في ربيع الآخر بإصبهان وقبل وفاته بقليل، وابتدأها بـرياض السـالكين، ثـمّ الطـراز الأوّل، فالحدائق النديّة، فأنوار الربيع، ثمّ سلافة العصر، و موضح الرشاد، و الدرجات الرفيعة، و الزهرة في النحو، و سلوة الغريب، و التذكرة، و ديوان شعره.

وإليك أسماء كتبه بالتفصيل:

١. أنوار الربيع في أنواع البديع

فرغ منه سنة ١٠٩٣ وهو شرح لبديعيته، طبع في الهند، وفي إيران عام ١٣٠٤، وفي النجف عام ١٣٨٨ بتحقيق الأُستاذ شاكر هـادي شكـر الكـربلائي فـي سـبعة مجلدات، وأحال المصنّف في التذكرة عليه[1].

قال عنه السيّد الصدر: «وحيد في بابه، شحنه بغرائب الأدب، حافل مبسوط»[2]. وقال العاملي المكّي: «صنّفه على نسق شرح ابن حجّة إلّا أنّ دليل التقديم قويّ الحجة واضح المحجة»[3].

٢. البديعية

منظومة في علم البديع، فرغ منها سنة ١٠٧٧، وقد نظمها في اثنتي عشرة ليلة في مئة وسبعة وأربعين بيتاً، بزيادة بيتين لنوعين من البديع على بـديعية صـفي الديـن الحلّي، وشرحها بأنوار الربيع السابق الذكر برقم ١.

٣. تخميس البردة

صاحب البردة هو شرف الدين محمّد بن سعيد البوصيري (٦٠٨ـ ٦٩٧ هـ)، و هي قصيدة ميميّة بليغة خمّسها ابن معصوم السيّد علي خـان، نـظمه بـالهند وأهـداه إلى

---

١. التذكرة، رقم ٣١٩.
٢. تكملة الأمل، ج ٣، ص ٤٩٧.
٣. تنضيد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

سلطانها عالمگير، أوّلها:

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ يَرْعَى النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَنَاحِلَ الجِسْمِ مِنْ وَجْدٍ وَمِن أَلَمِ
مَا بَالُ جَفْنِكَ يَذْرُو الدَّمْعَ كَالْغِيَمِ أَمِنْ تَذكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَىٰ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ[1]

توجد نسخة منها في مكتبة المرحوم العلّامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم في النجف الأشرف، وطبع سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٣٦٣ ش في طِهْران.

٤. التذكرة

كتاب أدبي تاريخي تراثي كلامي روائي عقلي فكاهي، وقد حقّقه ابن عمّي المحقّق الشيخ محمّد كاظم المحمودي.

٥. تذييل سلافة العصر

فيه تراجم كثيرة ألحقها بالسلافة، توجد منه نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران، وأُخرى في المكتبة المرعشية بقم كما في الذريعة[2]، قال عنها السيّد الصدر: «مشحونة بكلّ أدب وظرافة»[3]. و السلافة من مصنّفاته كما سيأتي برقم ١٧.

٦. ترجمة الصاحب بن عبّاد

توجد نسختها بخطّ المصنّف على نسخة كتاب المحيط للصاحب بن عبّاد[4].

٧. الحاشية على المحيط في اللغة

قال العلّامة الطهراني: رأيت المحيط للصاحب بن عبّاد وعليه حواشٍ كثيرة بخطّ السيّد علي‌خان، وقد كتب بخطّه على ظهره ما لفظه: «قال مالكه وراقمه: زرت قبره [يعني المؤلّف] بإصفهان ١١١٧ عام حلولي بها»[5].

---

١. الذريعة، ج ٤، ص ٩، رقم ٢٠.
٢. الذريعة، ج ٤، ص ٥٥، رقم ٢٢٤.
٣. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٨.
٤. الذريعة، ج ٤، ص ١٥٨، رقم ٧٧٤.
٥. الذريعة، ج ٤، ص ٩، ذيل رقم ٢٠ تخميس البردة، ولاحظ أيضاً ص ١٥٩، رقم ٧٧٤ ترجمة الصاحب بن عبّاد.

٨. الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية

شرحٌ كبير على الصمديّة، وهي من تآليف الشيخ البهائي، فرغ منه عام ١٠٧٩، طبع مراراً في إيران والعراق، وقال عنه العاملي المكّي: «جليل جامع لما في هذا العلم من مختلفات الأقاويل»[١].

وقال الخوانساري: «شرح لم يُعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة من كتب كثيرة»[٢].

وله أيضاً شرح صغير وآخر متوسّط على الصمدية، وسيأتي الكلام عليهما.

٩. حديقة العلم

ذكرها المدرّس التبريزي في ترجمة المصنّف[٣].

١٠. الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة

وهذا هو الكتاب الذي بين يديك، وقد استوفينا الكلام في تعريفه مستقلّاً.

١١. الديوان (الرحيق المختوم)

طبع في بيروت باسم ديوان ابن معصوم عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، وذكره المصنّف في إجازته بإصبهان عام ١١١٨ للسيّد قوام الدين الحسيني السيفي القزويني.

وللديوان نسخة في مكتبة العلّامة السيّد شبّر بن عدنان الغريفي المحمّري كتبت سنة ١٣٣٧، ومكتبة الشيخ اليعقوبي، ومكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، ومكتبة السماوي، ومكتبة كاشف الغطاء، ومكتبة الخلّاني، ومكتبة الآثار ببغداد، وموقوفة آل السيّد عيسى ببغداد[16]، ومكتبة المدرسة الإسلامية بالموصل.

و له أيضاً نسخة في المكتبة الوطنيّة بباريس برقم ٣٢٥٩، تاريخ كتابته سنة ١١٦١، نشرته مكتبة المدرسة الحرّة في شيكاغو بإمريكا بالأفست مع مقدّمة للسيّد

---

١. تضيد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

٢. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٣. ريحانة الأدب، ج ٢، ص ٩٣.

محمّد حسين الحسيني الجلالي، و صرّح في آخره باسم الديوان و أنّ اسمه: الرحيق المختوم. وقال عنه العاملي المكّي: «هو في الحقيقة روض ممطور، ودرّ منثور، وحديقة من زهور»[1].

* رحلة ابن معصوم: سلوة الغريب

* الرحيق المختوم: الديوان

١٢. رسالة في أغلاط الفيروزآبادي في القاموس

ذكرها مؤلّف رياض العلماء[2] ومؤلّف نسمة السحر، وقال الخوانساري: «وهي رسالة حسنة»[3]. وقال السيّد الصدر: «كتاب أغاليط الفيروزابادي في القاموس، ويحكي عنه السيّد محمّد مرتضى [الزَبيدي] في تاج العروس، وعدّه في أوّل الشرح عند عدّه من استدرك على القاموس»[4].

١٣. رسالة في فضل النكاح وزواج الشيخ جعفر البحراني

ذكرها بتمامها في كتاب التذكرة[5].

١٤. رسالة في الأحاديث المسلسلة بالآباء

شرح فيها خمسة أحاديث مسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ يوم السبت لخمس إن بقين من شهر ربيع الأوّل، وقد أدرجها في كتابه التذكرة[6]، وفي أوّل كتابه رياض السالكين أيضاً.

١٥. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين

---

١. تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية، ج ٢، ص ٥٦.

٢. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٧.

٣. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٤. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٦.

٥. التذكرة، رقم ٣٢٣.

٦. التذكرة، رقم ٣١٨.

وهو من أهمّ إنتاجاته العلمية، طبع مراراً منها عام ١٤١٥ بقم في سبعة مجلّدات.

قال عنه السيّد الصدر:

هو الصرح المشيد الوافي بمقاصد القاصدين من بيان غريب لغاتها، وتبيان عجيب بلاغتها، وحلّ غرائب عباراتها، وكشف جلابيب إشاراتها، وإبراز ما احتجب تحت أستارها من غوامض أسرارها، وإيضاح ما اشتملت عليه من محاسن النكت وما انطوت عليه من العلوم الإلهيّة والكلامية وما وقع التلميح إليه من كلام الله ورسوله [١].

وقال العاملي المكّي: «وهو ممّا تطيب به النفوس وتقرّ به العين، رأيت منه أجزاءً عديدة، ووقعت منها على مسائل مفيدة» [٢].

وقال الخوانساري: «جعله باسم الشاه [الـ]سلطان حسين الصفوي، وهو شرح كبير جدّاً من أحسن الشروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غزيرة عن كتب كثيرة» [٣].

وقد ألّف العلّامة الشيخ محمّد حسين المظفّر لهذا الكتاب فهارس رياض السالكين، طبع في مجلّدين مع الطبعة القميّة.

١٦. الزهرة في النحو

ذكرها المؤلّف في إجازته لقوام الدين الحسيني القزويني الحلّي، وورد ذكرها في الذريعة [٤] وغيرها [٥].

١٧. سلافة العصر من محاسن أهل العصر

ترجم فيه لأُدباء عصره تقريباً من السنّة والشيعة، فرغ منه سنة ١٠٨٢ بالهند، وقد طبع مراراً بمصر وقطر وإيران، وقيد التحقيق أيضاً في البحرين.

---

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٨.

٢. تنضيد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

٣. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٤. الذريعة، ج ١٢، ص ٧٢، رقم ٥٠١.

٥. انظر: هدية العارفين، ج ١، ص ٧٦٣؛ أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٥٣.

قال عنها السيّد حسن الصدر:

لم يصنّف مثلها، ولمّا رآها صاحبا الريحانة والحديقة شهدا بأنّه أبرع من أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء، ووصفاه بالغاية القصوى والآية الكبرى [١].

وقال العاملي المكّي: «عارض به قلائد العقيان لمحك الأدب الفتح بن خاقان، ترجم فيه أعيان عصره، بنثر بارع ليس له مقارب ولا مضارع» [٢].

وقال عنه السيّد عبدالله الجزائري ـ من أعلام القرن الثاني عشر ـ:

تأليف بديع جمع فيه أعيان المئة الحادية عشر، لكن فاته منهم جمع كثير وجمّ غفير من أعيان هذه الأقطار، لأنّه ألّفه أوقات إقامته بالهند فلم يحطّ بأحوال من لم يبلغه هناك صيته، وقد تتبّعت أحوال بعض من اطّلعت عليه منهم وذكرتهم على سياق كلامه [٣].

ومرّ للمصنّف تذييل السلافة برقم ٥.

واستفاد منها العلّامة المجلسي‌ﷺ ونقل عنها ترجمة جماعة من العلماء، قال في إجازات بحار الأنوار: «فائدة في ذكر أسامي جماعة من العلماء ملتقطة من كتاب سلافة العصر لمحاسن أعيان علماء العصر، تأليف السيّد على خان بن ميرزا أحمد من أُمراء الهند، و هو إلى الآن في الحياة و مقيم ببلاد الهند». [٤]

وإليك أسماءَهم: ١. بهاء الدين محمّد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي ٢. السيّد نورالله علي بن أبي الحسن الحسيني الشامي ٣.الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ٤. الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ٥. الشيخ محمّد بن علي بن أحمد الحرفوشي ٦. الشيخ محمّد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمّد الشامي ٧. الشيخ حسن بن شهاب الدين بن

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٨.

٢. تضيد العقود، ج ٢، ص ٥٦.

٣. الإجازة الكبيرة، ص ٥٥.

٤. بحارالأنوار، ج ١٠٦، ص ١٠٨.

حسن الشامي الكركي ٨. الشيخ محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد، الشهير بالحرّ العاملي ٩. الشيخ محمّد بن علي الحرّ الأديب الشامي العاملي ١٠. السيّد محمّد باقر بن محمّد الشهير بالميرالداماد الحسيني ١١. ابراهيم بن ميرزا محمّد الهمداني. ثمّ ذكر بعض أُسرته و بعض البحرانيين.

١٨. سلوة الغريب وأُسوة الأريب

شرح رحلته إلى الهند عام ١٠٦٦ والتي استغرقت ١٩ شهراً من طريق اليمن برفقة أحد وزراء حيدر آباد الدكن من الهند للالتحاق بأبيه في حيدر آباد، فرغ من تأليفه عام ١٠٧٥، طبع ببيروت عام ١٤٠٨ باسم رحلة ابن معصوم بتحقيق الأُستاذ شاكر هادي شكر الحائري ﷺ، ونُشِر في حلقات متتابعة في مجلة المورد التراثيّة التي كانت تصدر في بغداد بعناية المحقّق نفسه.

*** شرح الصمدية الصغير : الفرائد البهية**

كما في فارسنامه ناصري [١].

١٩. شرح الصمدية المتوسّط [٢]

٢٠. شرح قصيدة الفرزدق أو أبي فراس

ذكره العلّامة الطِهراني وقال: نقل عنه الشيخ أحمد شكر في كشكوله، وكنّاه بأبي‌فراس، ولعلّه شرح لقصيدة أبي‌فراس الحمداني لا الفرزدق [٣].

٢١. الطراز الأوّل فيما عليه من لغة العرب المعوّل

اشتغل بتأليفه إلى حين وفاته، خرج منه قريب من النصف، توجد منه نسخة إلى باب الصاد، فرغ من حرف الزاي منه غرّة ربيع الأوّل سنة ١١١٤، ومن الشين بإصبهان سنة ١١١٧، وقد شرع في طبعه مؤخراً في إيران عام ١٤٢٦ بمشهد الإمام الرضا عليه السلام بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وقد خصّص المجلّد الأوّل

---

١. فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٦.

٢. انظر: فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ١٠٤٦؛ الذريعة، ج ١٣، ص ٣٦٢، رقم ١٣٤٣.

٣. الذريعة، ج ١٤، ص ١٤، رقم ١٥٣٨.

بالتعريف بالكتاب وموضوعه وترجمة المؤلّف، وقد طبع في ١٤ مجلّداً بحمد الله تعالى.

واسم الكتاب ووصفه حسب ما ورد في الكتاب: الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، الجامع للصريح منها والمؤوّل، المغني عن كلّ مختصر ومطوّل.

وقال السيّد حسن الصدر: «لم يصنّف مثله»[١].

وقال أيضاً:

لا نظير له، بسط الكلام في كلّ صيغة، وتكلّم فيها بكلّ ما لها من المعاني بكلّ اصطلاح، وسرد معانيها بالاستقصاء، واستوفى جميع استعمالاتها الحقيقية والمجازية، وبالجملة هو ممّا يبهر العقول، فهو الطراز في كلّ كتب اللغة ممّن تقدّم عليه[٢].

وقال الخوانساري:

هو من أحسن ما كتب في هذا الشأن، وتضمّن كلّ ما يتعلّق بشيءٍ من العنوان حتّى القصص والأغاني والقواعد المستنبطة لأسانيد هذا الفن من كلّ مكان على حسب الإمكان[٣].

٢٢. الفرائد البهيّة في شرح الفوائد الصمديّة

وهو شرحه الصغير على الصمديّة، طبع عام ١٢٧٠ بطهران كما في ريحانة الأدب[٤].

٢٣. الكلم الطيّب والغيث الصيّب

في الأدعية المأثورة عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، مطبوع قديماً بالهند، وقد طبع في سنة ١٤٣٠ في قم بواسطة «بنياد بين المللي دعا»، وأيضاً ممزوجاً بشيء من ترجمته الفارسية بواسطة «نشر بقيّة الله»، والثانية أضبط من الأُولى وأكمل، وكلاهما يشتركان

---

١. قاله في إجازته للطهراني، ص ٨١.

٢. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٦.

٣. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٦.

٤. وانظر: الذريعة، ج ١٦، ص ١٣٤، رقم ٣٠١.

في عدم ذكر النسخة المعتمدة وأُسلوب التحقيق، وكان في ضمن كتاب التذكرة حسب بعض نسخه، وحقّقه ابن عمّي المحقّق الشيخ محمّد كاظم المحمودي ووضعه في آخر الكتاب.

وقال عنه الخوانساري: «مشتمل على الأدعية المأثورة عن النبيّ وأهل البيت عليهم السلام، لم يتمّه، ولا يخلو من فوائد جليلة»[١].

٢٤. لا تفعل فإن فعلت

رسالة كتبها نصيحة لمن قام بانتحال بعض ما في كتابه رياض السالكين ونسبه إلى نفسه، نقل نبذة منه في التذكرة[٢].

٢٥. مجموعة كشكولية

قال العلّامة الطِهراني:

كبير منها بخطّه النَسخ الجيّد، وفيه كثير من أشعار ديوانه، مكتوب عليه أنّه لكاتبه علي صدر الدين، وفيه أشعار أخيه السيّد محمّد يحيى، ورأيت النسخة ببغداد[٣].

٢٦. المخلاة في المحاضرات

قال العلّامة الطهراني: «نظير كشكول البهائي»[٤]. ولعلّه المتقدّم باسم المجموعة الكشكولية، فرغ منه سنة ١١٠٤ ببرهانپور بالهند، وجاء اسمه في هامش الصفحة الأُولى من التذكرة واصفاً إيّاه بأنّه على شاكلة كشكول الشيخ.

تنبيه:

ورد في فهرست النسخ الخطّية لـ«كتابخانه دانشكدهٔ إلهيّات» مجموعة تحت عنوان «الكشكول» أو «المخلاة» أو «التذكرة في الفوائد النادرة» أو «حديقة العلم» ذكر فيها

---

١. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٦.

٢. التذكرة، رقم ٧، وانظر: الذريعة، ج ١٨، ص ٢٦٧، وطبقات أعلام الشيعة، ص ٥٢٣.

٣. الذريعة، ج ٢٠، ص ١٠١، رقم ٢١١١.

٤. الذريعة، ج ٢٠، ص ٢٣٢، رقم ٢٧٢٧.

اسم المؤلّف مع تاريخ سنة ١٠٧٤، وأنّ فيها تواريخ ١٠٠٦ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١٤ و ١٠٤١ ـ ١٠٤٦ في شيراز، و ١٠٦٤ و ١٠٦٩ و ١٠٧٤ و ١١٢٥، وذكر فيها بعض عناوينها، يظهر منها أنّ هذه المجموعة ليست من كتب المؤلّف كما هو واضح من تواريخ بعضها حيث تتقدّم على حياة المؤلّف أو تتأخّر عنه، إلّا أنّ بعضها للمؤلّف والبعض الآخر ترتبط بأُسرة المؤلّف، ومع طبع بعض كتبه المذكورة في هذه المجموعة مثل التذكرة، فلا وجه لاحتمال اتّحاده مع هذا الكتاب، ولا سائر كتبه.

٢٧. محك القريض

ذكره في كتابه أنوار الربيع قائلاً: «وقد أمليت كتاباً لطيفاً وديواناً طريفاً في مقاصد الشعر ترجمته بمحك القريض، أوردت فيه من ملح الشعر والشعراء ما فيه مقنع»[١].

٢٨. موضح الرشاد في شرح الإرشاد

والإرشاد هو إرشاد الهادي للتفتازاني في النحو، منه نسخة ناقصة في المكتبة الجزائرية بالنجف[٢]، وذكره المؤلّف في إجازته للسيّد قوام الدين الحسيني السيفي القزويني.

٢٩. نظم كتاب الكافية

ذكره في فارسنامه ناصري.

٣٠. نغمة الأغان في عشرة الإخوان

أُرجوزة في المعاشرة ذكرها برّمتها في كتابه التذكرة[٣]، أنشدها عام ١١٠٤ ببرهانپور في الهند، ونقلها البحراني في كشكوله[٤]، وطبعت في مجلّة العرفان الصيداوية قديماً، وجاءت مستقلّة في برنامج المكتبة الشاملة، وتقع في ٤٠ صفحة تقريباً.

وقال عنها السيّد حسن الصدر: «يشرح فيها محاسن الآداب، وضمّنها ما روي في

١. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٨٤.
٢. الذريعة، ج ٢٣، ص ٢٦٧، رقم ٨٩١١.
٣. التذكرة، رقم ٢٧١.
٤. كشكول البحراني، ج ١، ص ٦٧.

آداب صحبة الأحباب، لم يسبق إلى مثلها»[١].

٣١. نفثة المصدور

قال المصنّف في أنوار الربيع: «وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سمّيتها نفثة المصدور»[٢].

وقال في موضع آخر منها: «وقد عقدت لكلّ من ذمّ الزمان وذمّ أبناءه فصلاً في نفثة المصدور، وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور»[٣].

تنبيه وتصحيح:

ذكر بعض في آثاره: «أحوال الصحابة والتابعين والعلماء»، واستندوا بكلام الأفندي حيث قال: «ومن مصنّفاته أيضاً كتاب أحوال الصحابة والتابعين والعلماء، لم يتمّه وخرج منه مجلّد في شطر من أحوال الصحابة»[٤]. ونحوه في فارسنامه ناصري، و روضات الجنّات[٥].

والحقّ أنّ هذا الكتاب هو بعينه كتاب الدرجات الرفيعة، فإنّ موضوع الكتاب وعدم إتمامه وسائر خصوصيّاته المذكورة كلّ ذلك منطبق عليه، فإنّ الأفندي لم يذكر له الدرجات الرفيعة، واكتفى بما ذكره، فاشتبه الأمر على بعض وجعله كتاباً آخراً.

٦. مشايخه

١. الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفّى سنة ١٠٩١ أو ١٠٨٨، ذكره في سند روايته للصحيفة السجّاديّة[٦]، وهو مؤلّف منظومة الكامل في الصناعة[٧].

---

١. تكملة أمل الآمل، ج ٣، ص ٤٩٧.

٢. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٤٣.

٣. أنوار الربيع، ج ٢، ص ٣٤٦.

٤. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٧.

٥. روضات الجنّات، ج ٤، ص ٣٩٥.

٦. رياض السالكين، ج ١، ص ٤٩. وانظر: رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٥.

٧. لاحظ: الذريعة، ج ١٧، ص ٢٥٦، رقم ١٤٢، وطبقات أعلام الشيعة (القرن ١١)، ص ١٠٩.

انتقل الشيخ جعفر البحراني في عفوان شبابه من البحرين إلى شيراز واشتغل على علمائها بالتحصيل حتّى فاق أترابه وأقرانه وصار من أساتيد الحوزة العلميّة في شيراز، وهو من جملة مشايخ السيّد نعمة الله الجزائري في شيراز، ذكره في الأنوار النعمانيّة وزهر الربيع، ثمّ انتقل منها إلى حيدر آباد من بلاد الهند وتوطّن بها إلى أن توفّي فيها. ويعبّر عنه السيّد عليخان في سلافة العصر بشيخنا العلّامة.

٢. والده نظام الدين أحمد بن محمّد معصوم الحسيني [١].

٣. العلّامة محمّد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار، كما أنّه ممّن استجاز المؤلّف فأجازه [٢].

٤. محمّد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمّد بن إبراهيم الشامي العاملي

ذكره المصنّف في سلافة العصر وعبّر عنه بـ«شيخنا العلّامة»، ووصفه بأوصاف كثيرة ثمّ قال: «وها أنا أعتذر إليه من الإيجاز في الثناء عليه، فما سطرته لمحة ممّا له أقفو:

وَيَا عَجَباً مِنِّي أُحَاوِلُ وَصْفَهُ وَقَدْ فَنِيَتْ فِيْهِ القَرَاطِيْسُ وَالصُّحُفُ

وله علَيّ من الحقوق الواجب شكرها ما يكل شبا يراعتي وبراعتي ذكرها، وهو شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي، وأنضيت إلى موائد فوائده يعملات رحالي، واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تأديب أدبي [٣]، ووهبني من فضله ما لايضيع، وحنا علَيّ حُنُوّ الظئر على الرضيع، ففرش لي حجر علومه، وألقمني ثدي معلومه...» [٤].

تنبيه: ذكر في بعض المصادر من مشايخه «علي بن محمّد بن الحسن بن

---

١. روى عنه في كثير من كتبه، منها مقدّمة رياض السالكين.

٢. انظر: الفيض القدسي، للمحدّث النوري، (بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٨١ـ ٨٢، وص ٩٤)، وتلامذة المجلسي، ص ٤١.

٣. كذا في الأصل، و في المصدر: «تهذيب أدبي».

٤. سلافة العصر، ص ٣٢٣ـ ٣٢٤.

زين الدين الشهيد الثاني»[١]، والظاهر أنّ الاعتماد في ذلك على رسالة في إجازة علي بن محمّد المذكور للسيّد علي خان[٢]. والسيّد علي خان هذا هو ابن السيّد خلف الحويزي المشعشعي، كما صرّح به في تلك الرسالة.

٧. تلاميذه

١. العلّامة محمّد باقر المجلسي[٣].

٢. الأمير السيّد محمّد حسين بن محمّد صالح الخاتون آبادي (المتوفّى عام ١١٥١ هـ)[٤].

٣. الشيخ محمّدباقر بن محمّد حسين النيسابوري المكّي (المتوفّى سنة ١١٦٨هـ)[٥].

أجازه المصنّف في يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأوّل سنة ١١١٧[٦].

٤. أبوالحسن بن محمّد باقر الحسني الحسيني[٧].

٥. إبراهيم بن مراد الحسيني[٨].

٦. قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسيني السيفي القزويني، أجازه بأصبهان في أواخر ربيع الآخر لسنة ١١١٨[٩].

وهذه الإجازة تحت الطبع، حقّقها صديقنا المحقّق الشيخ علي الفاضلي.

---

١. انظر: تلامذة العلّامة المجلسي، ص ٤٢، ترجمة السيّد علي‌خان الشيرازي برقم ٥٤.

٢. انظر: الذريعة، ج ١١، ص ٢٣، رقم ١٢٧.

٣. انظر: الفيض القدسي، للمحدّث النوري، (بحارالأنوار، ج ١٠٢، ص ٩٤).

٤. أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٥٣، نقلاً عن الإجازة الكبيرة المعروف بمناقب الفضلاء.

٥. الإجازة الكبيرة، للسيّد عبدالله الجزائري، ص ٨٧؛ الذريعة، ج ١، ص ١٥٩، رقم ٧٨٥.

٦. انظر: تلامذة العلّامة المجلسي، ص ٨٣، ترجمة محمّد باقر النيسابوري برقم ١١٦.

٧. انظر: الذريعة، ج ١، ص ١٠٣، إثبات الواجب تعالى الكبير برقم ٥٠٤.

٨. انظر: الذريعة، ج ١، ص ٢٠٨، رقم ١٠٨٦ «إجازة السيّد صدر الدين علي... للسيّد إبراهيم...».

٩. انظر: أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤١٢.

٨. وفاته ومدفنه

الصحيح في عام وفاته سنة ١١٢٠ هـ حسب رواية [١]، أو السنة التالية منها [٢].

وقد ذكر في سنة وفاته أقوال أُخر، منها: سنة ١١١٧ هـ [٣].

ومنها: سنة ١١١٨ [٤].

ومنها: سنة ١١١٩ [٥].

ويرد هذه الأقوال ما ورد في ترجمته من أنّه وصل إصفهان سنة ١١١٧، وأجاز سنة ١١١٨ بها السيّد قوام الدين الحسني الحسيني السيفي القزويني، ومدح الشاه حسيناً الصفوي سنة ١١١٨ بقصيدة زائية، وبنونية عام ١١١٩ بمناسبة إتمام مدرسة السلطان بإصبهان [٦]، فبعد هذه السنة ارتحل إلى شيراز وتوفّي بها.

واتّفقت كلمة المؤرّخين والمترجمين له أنّه ﵀ دفن بحرم السيّد أحمد بن موسى بن جعفر ﵉ المعروف بـ«شاهچراغ» في شيراز عند جدّه المير غياث الدين منصور الدشتكي.



---

١. واختاره السيّد حسن الصدر في إجازته الكبيرة للشيخ آقا بزرك الطهراني، ص ٨١، والسيّد الأمين في أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٥٢؛ والعلّامة الطهراني في الذريعة، ج ٩ ق ٢، ص ٧٥٤، رقم ٥١٢٤ «ديوان السيد عليخان المدني»، وج ١٢، ص ٢١٢، رقم ١٤٠١ «سلافة العصر»، وج ١٢، ص ٢٢٤، رقم ١٤٧٤ «سلوة الغريب»؛ والسيّد أحمد الحسيني في تلامذة العلّامة المجلسي، ص ٤٢.

٢. تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية، ج ٢، ص ٤٨، وفيات سنة ١١٢١، ولم يجزم بها، بل تردّد بينها وبين التي قبلها.

٣. سبحة المرجان، ص ٨٧؛ كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٧٦؛ إيضاح المكنون، ج ١، ص ١٤٤.

٤. رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٦٧؛ فارسنامه ناصري، ج ٢، ص ٩٢٤ و١٠٤٤؛ ريحانة الأدب، ج ٣، ص ١٣٦؛ خاتمة المستدرك، ج ٢، ص ٥٩؛ الذريعة، ج ١، ص ٢٠٨، رقم ١٠٨٦ «إجازة السيّد صدر الدين علي... للسيّد إبراهيم...».

٥. الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٤١٢؛ الأعلام، للزركلي، ج ٤، ص ٢٥٨؛ معجم المؤلّفين، ج ٧، ص ٢٨.

٦. انظر: التذكرة، رقم ٢٧٧.

الفصل الثاني: الكتاب

وفيه:

١. موضوع الكتاب ومحتوياته

٢. مصادر الكتاب

٣. نسخ الكتاب

٤. أُسلوب التحقيق

١. موضوع الكتاب ومحتوياته

قال المؤلّف في مقدّمته:

أمّا بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربّه الغني علي صدرالدين ابن أحمد نظام‌الدين الحسيني الحسني ـ عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني ـ: إنّي منذ ارتضعت دَرّ الفضل والعلم، واتّشحت دُرّ العقل والحلم، لم‌أزل مجتنياً من رياض الفضائل أزهى أزهارها، وارداً من موارد الأفاضل أصفى أنهارها، مولعاً بتقييد شوارد الفوائد، مغرماً بنظم فرائد القلائد، متتبّعاً آثار أرباب التأليف، مقتفياً رسوم أصحاب التصنيف، وكنت في حدثان السنّ وريعان الصبا وعنفوان الشباب أُقدّر في خَلَدي جمع طبقات عالية تحتوي على عيون أخبار أعيان الفرقة الناجية؛ أعني الشيعة الإماميّة والفرقة الاثني عشريّة، إذ لم أقف لأحد من أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ على كتاب وافٍ بهذا الغرض، قائم بأداء هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال، وهي مع ضيق مجالها لم تحتو إلّا على رواة الأحاديث ورجالها، حتّى وقفت على

كتاب صنّف قبل عصرنا هذا بقليل نحا مؤلّفه نحو هذا الغرض الجليل، وهو الكتاب المسمّى بـ مجالس المؤمنين للقاضي نورالله الشوشتري ـ نوّر الله ضريحه، وأحلّه من مبوّأ الرضوان فسيحه ـ، غير أنّه لم‌يُبرِئ منّي عليلاً ولم يبرد لي غليلاً، أمّا أوّلاً؛ فلأنّه فارسي العبارة أعجمي الإشارة، وليس أربي إلّا اللسان العربي.

وأمّا ثانياً؛ فلأنّه جاء بالطمّ والرمّ، ولم يميّز بين الروح والجرم، فأفسد السمين بالغثّ، ورقّع الجديد بالرثّ، وأدخل الدخيل في الصريح، وجمع بين الصحيح والجريح، وعدّ من أصحابنا مَن لاينزل بفنائهم ولا يُسقى من إنائهم، وأهمل ذكر جماعة من مشايخنا هم أشهر من أن لايعرفوا، وحاشاهم من أن يكونوا نكرات فيعرّفوا، فحرّك منّي هذا الاستدراك ما كان منّي في مستكنّ الخاطر وما به حراك، وذلك بعد أن اشتعل الرأس شيباً، وامتلأت العيبة عيباً، فأزمعت أوّلاً على تأليف كتاب بسيط حافل، كاف في القيام بهذا المقصد كافل، ثمّ رأيت إنّ ذلك يفتقر إلى بسطة فراغ وسكون، وهي في هذا الوقت المتّصف بالمقت ممّا لايكون، مع اشتغال البال واشتعال البلبال، والخطوب ثائرة والساعات طائرة، والفرص خطفات بروق تأتلق، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق، فثنيت العنان عن ذلك المرام، وأخذت في تأليف هذا الكتاب المفرغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزامي أن لا أُخليه من عيون الأخبار الرائجة عند الاختبار، والنكت المعتبرة لدى الاعتبار، وأن لا أُخلّ فيه بما يجب ذكره من محاسن كلّ إنسان، ممّا يليق به من نادرة أو شعر أو مكرمة أو إحسان.

هذا مع التثبّت والتحرّي في النقل، وعدم التساهل الذي لايسيغه العقل، وإذ أسفر إن شاء الله تعالى من أُفق التمام صباحه، وأزهر بنور الكلام مصباحه،

سمّيته بـ: الدرجات الرفيعة في طبقات الإماميّة من الشيعة، سائلاً ممّن نظر فيه ونهل من صافيه أن يقيل عثاري وزللي، ويستر عواري وخللي، وهو المثاب في إصلاح ما طغى به القلم، وزلّت به القدم؛ فإنّ الإنسان محلّ النسيان، وأوّل ناسٍ أوّل الناسِ.

ورتّبته على اثنتي عشرة طبقة:

الأُولى: في الصحابة.

الثانية: في التابعين.

الثالثة: في المحدّثين الذين رووا عن الأئمّة عليهم السلام.

الرابعة: في العلماء من سائر المحدّثين والمفسّرين والفقهاء.

الخامسة: في الحكماء والمتكلّمين.

السادسة: في علماء العربيّة.

السابعة: في السادة الصفويّة.

الثامنة: في الملوك والسلاطين.

التاسعة: في الأُمراء.

العاشرة: في الوزراء.

الحادية عشرة: في الشعراء.

الثانية عشرة: في النساء.

وقال في التحرير الثاني من الكتاب:

ورتّبت طبقاتهم على عشرين طبقة:

الأُولىٰ: طبقة الصحابة.

الثانية: طبقة التابعين.

وهاتان الطبقتان أصحاب أميرالمؤمنين والحسنين، ومنهم من أدرك من بعدهم عليهم السلام كجابر بن عبدالله الأنصاري من الصحابة، ورُشَيد الهَجَري من التابعين.

الثالثة: طبقة أصحاب زين العابدين عليه السلام.

الرابعة: أصحاب أبي‌جعفر الباقر عليه السلام.

الخامسة: طبقة أصحاب أبي‌عبدالله الصادق عليه السلام.

السادسة: طبقة أصحاب أبي‌الحسن الكاظم عليه السلام.

السابعة: طبقات أصحاب أبي‌الحسن الرضا عليه السلام.

الثامنة: طبقات أصحاب أبي جعفر الجواد عليه السلام.

التاسعة: طبقات أصحاب أبي‌الحسن الهادي عليه السلام.

العاشرة: طبقات أصحاب أبي‌محمّد العسكري عليه السلام.

الحادية عشرة: طبقات أبواب القائم عليه السلام وسفرائه ووكلائه وأصحابه، وهم الذين كانوا في زمن الغيبة الصغرى، وهو مذ وقت مولده عليه السلام، وهو سنة ستّ وخمسين ومئتين، إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بموت آخر سفرائه، وهو أبوالحسن علي بن محمّد السمري رحمه الله في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وبعدها وقعت الغيبة الكبرى إلى وقت قيامه عليه السلام.

الثانية عشرة: [طبقة أهل المئة الرابعة.

الثالثة عشرة: طبقة أهل المئة الخامسة.

الرابعة عشرة: طبقة المئة السادسة.

الخامسة عشرة: طبقة أهل المئة السابعة.

السادسة عشرة][1] طبقة أهل المئة الثامنة.

السابعة عشرة: طبقة أهل المئة التاسعة.

الثامنة عشرة: طبقة أهل المئة العاشرة.

التاسعة عشرة: طبقة أهل المئة الحادية عشرة.

العشرون: طبقة أهل المئة الثانية عشرة، وهي المئة التي نحن فيها.

---

١. ما بين المعقوفين مأخوذ من التراجم التي يذكرها المؤلّف بعد ذلك.

وأعني بأهل كلّ مئة من اتّفقت وفاته فيها وإن تقدّم مولده عليها، فمن عرفت سنة ولادته ووفاته [أ]و إحداهما عرّفت بها، وإلّا اكتفيت بالإشارة إلى طبقته ليعلم زمانه.

ورتّبته على حروف المعجم، وهو أشهر ترتيب متداولاً وأقربه متناولاً.

وإذا أسفر إن شاء الله تعالى من أُفق التما[م] صباحه، وأزهر في مشكاة الختام مصباحه، سمّيته بـ:الدرجات الرفيعة في طبقات الإماميّة من الشيعة، وإلى الله سبحانه أرغب أن يكتبه حسنة في صحائف عملي، ويبلغني به من جميل الذكر وجزيل الأجر أملي، إنّه ولي ذلك.

ولنقدّم أمام المقصود مقدّمة تشتمل على ذكر الرسول ﷺ وخلفائه الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وتاريخ مواليدهم ووفياتهم باختصا[ر]، للإعلام بزمان كلّ منهم عليهم الصلاة والسلام.

٢. مصادر الكتاب

اعتمد المصنّف في تأليف الدرجات الرفيعة هذه، إضافة إلى آثاره الشعرية والنثرية، على مصادر شتّى صرّح باسم الكثير منها ونذكر هنا ما نقل عنها ـ بحسب الظاهر ـ بصورة مباشرة دون ما كان بواسطة أو كان ذكر الكتاب استطرادياً، فإنّ ذلك كلّه مذكور في فهارس الكتاب.

ومصادره التي استفاد منها تبلغ مئة وسبعة وأربعين، وهي كالتالي:

١. إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى، لأبي القاسم ابن فهد الهاشمي.

٢. الاحتجاج، للطبرسي.

٣. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزّالي

٤. اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي.

٥. الأذكياء، لأبي الفرج ابن الجوزي.

٦. أربعون حديثاً، للشهيد الثاني.
٧. أربعون حديثاً، لابن أبيالفوارس.
٨. أساس البلاغة، للزمخشري.
٩. الإرشاد، للشيخ المفيد.
١٠. إرشاد القلوب، للحسن بن أبيالحسن الديلمي.
١١. الاستيعاب، لابن عبدالبرّ.
١٢. الإصابة، لابن حجر العسقلاني.
١٣. أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام، لابن فضّال.
١٤. الاعتقاد، لأبيإسماعيل عبدالله بن محمّد الهروي.
١٥. إعلام الورى، للطبرسي.
١٦. الأغاني، لأبيالفرج الإصفهاني.
١٧. الإكمال، لابن ماكولا.
١٨. الأمالي، للشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه.
١٩. الأمالي، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي.
٢٠. الأمالي، لمحمّد بن حبيب البغدادي.
٢١. الأمالي، لمحمّد بن القاسم ابن الأنباري.
٢٢. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري.
٢٣. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري.
٢٤. الأنساب، للسمعاني.
٢٥. الأنوار، للصاحب بن عبّاد.
٢٦. الأوائل، لأبيهلال الحسن بن عبدالله العسكري.
٢٧. الرعاية لحال البداية في علم الدراية، للشهيد الثاني.
٢٨. البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي.

٢٩. البصائر، لأبي حيّان التوحيدي.

٣٠. البيان والتبيين، لعمرو بن بحر الجاحظ.

٣١. التاريخ، لأحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة.

٣٢. التاريخ (المعرفة والتاريخ)، ليعقوب بن سفيان الفسوي.

٣٣. تاريخ الإسلام، للذهبي.

٣٤. تاريخ إصفهان (ذكر أخبار إصفهان)، لأبي نعيم الإصفهاني.

٣٥. تاريخ ابن الصابي.

٣٦. تاريخ الخلفاء، للسيوطي.

٣٧. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي.

* تاريخ ابن الجوزي = المنتظم.

٣٨. تاريخ الطبري، لمحمّد بن جرير الطبري.

٣٩. تاريخ ابن عرفة، لإبراهيم بن محمّد بن عرفة المعروف بنفطويه.

٤٠. تاريخ غرس النعمة.

٤١. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر الدمشقي.

٤٢. تاريخ اليميني، لأبي النضر العتبي.

٤٣. تجريد الاعتقاد، لنصير الدين الطوسي.

٤٤. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، لأحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي.

٤٥. تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي.

٤٦. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.

٤٧. تهذيب الأحكام، لمحمّد بن الحسن الطوسي.

٤٨. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي.

٤٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.

* الجامع الكبير: الأغاني.

٥٠. الجمل، لهشام بن محمّد الكلبي.

٥١. الجمع بين الصحيحين، لمحمّد بن فتوح الحميدي.

٥٢. حاشية خلاصة الأقوال، للشهيد الثاني [١].

٥٣. حبيب النسيب للحسيب النسيب، للسيّد علي بن فضل الله الحسني الراوندي.

٥٤. حلّ الإشكال في معرفة الرجال، للسيّد أحمد ابن طاوس.

٥٥. حلية الأولياء، لأبي نعيم الإصبهاني.

٥٦. خريدة القصر، لعماد الكاتب الإصفهاني.

٥٧. خلاصة الأقوال، للعلّامة الحلّي.

٥٨. الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني.

٥٩. درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، للقاسم بن علي بن محمّد الحريري.

٦٠. دمية القصر، لعلي بن الحسن الباخرزي.

٦١. ديوان الحماسة، لأبي تمّام حبيب بن أوس الطائي.

٦٢. ديوان الشريف الرضي.

٦٣. ذخائر العقبى، للمحبّ الطبري.

٦٤. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لعلي بن بسّام.

٦٥. ذيل تاريخ بغداد، لأبي سعد السمعاني.

٦٦. ذيل يتيمة الدهر، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي.

٦٧. ربيع الأبرار، لأبي القاسم محمود الزمخشري ـ وقد أكثر منه ـ.

* ربيع الشيعة = إعلام الورى.

٦٨. رجال الطوسي، لمحمّد بن الحسن الطوسي.

* رجال ابن بابويه: فهرست منتجب الدين.

---

١. لم يصرّح باسمه، لكنّه بعد نقل شيء عن خلاصة الأقوال، حكى ذيله مطلباً عن الشهيد الثاني، وهو في حاشية خلاصة الأقوال.

* رجال الكشّي : اختيار معرفة الرجال.

* رجال منتجب الدين : فهرست منتجب الدين.

٦٩. رجال النجاشي.

٧٠. روضة المناظر، لابن الشحنة محمّد بن محمّد.

٧١. زهد علي بن أبي‌طالب، للشيخ الصدوق [١].

٧٢. السفيانية، لعمرو بن بحر الجاحظ.

٧٣. السقيفة، لأبي‌بكر الجوهري.

٧٤. سنن الترمذي.

٧٥. السنن الكبرى، للنسائي.

٧٦. السيرة النبويّة، لابن هشام.

* سيرة اليعمري : عيون الأثر.

٧٧. شدّ الإزار، لجنيد الشيرازي.

٧٨. شرح التجريد، للعلّامة الحلّي.

٧٩. شرح المفصّل، لأبي‌البقاء يعيش بن علي بن يعيش.

٨٠. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المدائني البغدادي، وقد أكثر النقل عنه.

٨١. شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني.

٨٢. الشريعة، لأبي‌بكر الآجري.

٨٣. الشعراء، لأبي‌زرعة الرازي.

٨٤. الشفا، للقاضي عياض.

٨٥. شواهد النبوّة، لعبدالرحمان الجامي.

٨٦. صحاح اللغة، للجوهري.

---

١. الظاهر أنّه نقل عنه بواسطة الطرائف لابن‌طاوس.

٨٧. صحيح البخاري.

٨٨. صحيح مسلم.

٨٩. صفة الصفوة، لأبي‌الفرج ابن الجوزي.

٩٠. صفّين، لإبراهيم بن ديزيل.

٩١. صفّين، لأبي‌الحسن المدائني.

٩٢. صفّين، لنصر بن مزاحم.

٩٣. الطبقات الكبرى، لمحمّد بن سعد.

٩٤. الطرائف، للسيّد رضي الدين ابن طاوس.

٩٥. العقد [١]، لابن عبدربّه.

٩٦. عمدة الطالب، لابن عنبة.

٩٧. العين، لخليل بن أحمد الفراهيدي.

٩٨. عيون الأثر، لمحمّد بن محمّد ابن سيّد الناس.

٩٩. عيون الأخبار، لابن قتيبة.

١٠٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق.

١٠١. العيون والمحاسن، للشيخ المفيد.

١٠٢. الغارات، لإبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي.

١٠٣. الغرر والدرر، للسيّد المرتضى.

١٠٤. الفتوح، لابن أعثم.

١٠٥. الفتوحات المكّية، لابن عربي.

١٠٦. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للسيّد المرتضى.

١٠٧. الفهرست، للشيخ الطوسي.

---

١. هذا هو الصواب في اسم الكتاب، وهو الذي اختاره ابن عبدربّه في مقدّمته، لكنّ الناشرين في العصور الأخيرة تصرّفوا بالعنوان فكتبوا على غلاف الكتاب المذكور العقد الفريد (الحسني).

١٠٨. فهرست منتجب الدين.

١٠٩. القاموس المحيط، للفيروزآبادي.

١١٠. الكاشف، للذهبي.

١١١. الكافي، لمحمّد بن يعقوب الكليني.

١١٢. الكامل في اللغة والأدب، لمحمّد بن يزيد المبرّد.

١١٣. الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري.

١١٤. كشف الغمّة، لعلي بن عيسى الإربلي.

١١٥. كمال الدين، للشيخ الصدوق.

* المجالس: الفصول المختارة.

١١٦. مجالس المؤمنين، للقاضي نور الله التستري.

١١٧. محاضرات الأُدباء، للراغب الإصفهاني.

١١٨. مروج الذهب، للمسعودي.

١١٩. مسالك الحنفاء، للسيوطي.

١٢٠. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري.

١٢١. المستطرف، للإبشيهي.

١٢٢. المسند، لأحمد ابن حنبل.

١٢٣. المصباح المنير، للفيّومي.

١٢٤. مطالب السؤول، لكمال الدين ابن طلحة.

١٢٥. معالم التنزيل، لأبي‌القاسم البغوي.

١٢٦. معالم العلماء، لابن شهرآشوب.

١٢٧. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق.

١٢٨. معجم البلدان، لياقوت الحموي.

١٢٩. معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي.

١٣٠. المعجم الكبير، لأبي‌القاسم الطبراني.

١٣١. المعمّرون والوصايا، لأبي‌حاتم السجستاني.

١٣٢. مقاتل الطالبيين، لأبي‌الفرج الإصفهاني.

١٣٣. المناقب، لأبي‌بكر ابن مردويه.

١٣٤. المناقب، للخطيب الخوارزمي.

* المناقب: مناقب أهل البيت.

١٣٥. مناقب آل أبي‌طالب، لابن شهرآشوب.

١٣٦. مناقب أهل البيت، لابن المغازلي.

* المنتقى: الفصول المختارة.

١٣٧. المنتظم، لابن الجوزي.

١٣٨. من لايحضره الفقيه، للشيخ الصدوق.

١٣٩. منهج المقال، للميرزا محمّد الإسترآبادي.

١٤٠. المواهب اللدنية، للقسطلاني.

١٤١. الموفّقيات، للزبير بن بكار.

١٤٢. نزهة المذكّرين.

١٤٣. نهج البلاغة، للشريف الرضي.

١٤٤. نهج الحقّ وكشف الصدق، للعلّامة الحلّي.

١٤٥. وَفَيَات الأعيان، لابن خلّكان.

١٤٦. يتيمة الدهر، للثعالبي.

١٤٧. اليواقيت والجواهر، لعبدالوهّاب الشعراني.

على أنّ بعض هذه الكتب نقل عنها بواسطة كتب أُخرى لكنّه لم يصرّح باسم الواسطة، كما أنّ هناك بعض الكتب نقل منها مباشرة دون التصريح باسمها.

٣. نسخ الكتاب

وصلتنا سبع نسخ من مخطوطاته، وتنقسم هذه النسخ علىٰ قسمين، يختلف كلّ منهما من حيث النصوص، وليس هذا الاختلاف من قبيل اختلاف النسخ، بل هو من قبيل تعدّد التصنيف وإعادة النظر في الكتاب وتحريره.

ونتعرّض أوّلاً: للتعريفِ بالنسخ، ثمّ نذكر موارد المغايرة بين القسمين.

١. نسخة مكتبة العتبة الرضويّة في مشهد الإمام الرضا عليه السلام برقم ٧٦٤٣. و توجد مصوّرة هذه النسخة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ١٦٥٣.

هذه النسخة في ١٩٢ ورقة (٣٨٤ صفحة)، في كلّ صفحة ٢٩ سطراً، بخطّ النسخ الجيّد، ولم يظهر لي اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

وقد يوجد نادراً في هامش هذه النسخة بعض التوضيحات، وقد أدرجناها في مواضعها في الهامش.

جعلنا هذه النسخة أصلاً، ورمزنا لها بنسخة «أ».

وقد تنفرد هذه النسخة ببعض التراجم ممّا خلت عنها غيرُها، وقد ذكرناها في مواضعها، مثل ترجمة السيّد أبيالحسن محمّد بن الحسين بن داود العلوي الحسني النيسابوري.

وقد جعل الكاتب في كثير من الموارد أمام أسامي أعداء أهل البيت علامة اللعن.

٢. نسخه أُخرى من مكتبة العتبة الرضويّة بمشهد الإمام الرضا عليه السلام برقم ٨٩٣٧.

هذه النسخة في ٤٤٦ صفحة، لكلّ صفحة ٢٣ سطراً، بخطّ النسخ، وتاريخ كتابتها سنة ١٣٣٦، وكاتبها على ما في آخر النسخة: «علي بن شيخ غلامعلي البهبهاني».

ورمز هذه النسخة عندنا «ب».

٣. نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم المقدّسة برقم ٢٩٠١.

هذه النسخة في ١٣٩ صفحة، بخطّ النسخ، تاريخ كتابته سنة ١٣٥٨، وكاتبها ناصر بن حسب بن علي بن محمّد بن حسن بن هرموش العبياوي.

وهذه النسخة ناقصة تبتدئ بالطبقة الرابعة، وفيها أغلاط كثيرة، ولم أستفد منها إلّا نادراً.

ورمز هذه النسخة عندنا «ج».

٤. نسخة مكتبة برلين برقم ١٠٠٥٠.

هذه النسخة في ١٤٣ ورقة (٢٨٦ صفحة) في كلّ صفحة ـ عدا الصفحات الأُولى والأخيرة وصفحة بداية الباب الرابع ـ ٣٥ سطراً، بخطّ النسخ، ولم يتبيّن لنا اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

وفي هذه النسخة زيادة على سائر النسخ، وهي ترجمة واحدة في بداية الباب الرابع وسبعة أشخاص في آخره، وبها تمّت النسخة التي وصلت إلينا، وكتب في آخرها: «تمّ هذا النصف ويتلوه النصف الثاني».

ورمز هذه النسخة عندنا «د».

٥. نسخة مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف.

هذه النسخة في ٧٠٩ صفحة، وقبلها فهرس لها في ١٠ صفحات، وفي كلّ صفحة ١٧ سطراً، وفي بعضها ١٨ سطراً، بخطّ النسخ، وكاتبه على ما في آخر النسخة: علي بن المرحوم الحاج شيخ محمّد المدني الشيرازي الحائري، فرغ من كتابتها في ثاني عشر من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٢٦ الهجريّة.

وفي هذه النسخة أغلاط وسقطات، وتصرّف الكاتب في المواضع التي يذكر اسم واحد من أحبّاء أهل البيت عليهم السلام أو أعدائهم، فذكر بعد الأوّل «رحمه الله» أو «رحمة الله عليه»، وفي المورد الثاني: «الزنديق» أو «الملعون» أو «لعنه الله» أو «لعنة الله عليه» ونحو ذلك، وزاد في غالب الموارد التي يقول المصنفّ: «قال المؤلّف»: «رضي الله عنه»، إلى غير ذلك من التصرّفات.

وجعل ضمن الصفحات أوراقاً بياضاً وقد كتب فيها بعض ما لم يذكره المصنّف، فمثلاً ذكر في ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ رواية في نسب طلحة بن عبيدالله وأنّ أُمّه كانت من

البغايا، وذكر أيضاً نسب رسول‌الله ﷺ إلى عدنان وكتب في هامشه أنساب أبي‌بكر وعمر وعثمان والزبير وطلحة إلى مَن يشترك في نسب النبيّ ﷺ.

ورمز هذه النسخة عندنا «ك».

٦. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران برقم ٣٣٩/٢.

هذه النسخة في ١٠٨ صفحة، في كلّ صفحة ١٤ سطراً، بخطّ نسخ جيّد، لكن فيها أغلاط كثيرة، وشروع هذه النسخة من صفحة ٧٩، وختامها بصفحة ١٨٦، من المجموعة.

وهذه النسخة مغايرة لسائر النسخ ـ على ما سنذكره ـ فأفردناها وطبعناها في آخر الكتاب وبعنوان التحرير الثاني منه.

٧. نسخة مكتبة ملّي في طهران برقم ١٦٣٢٥ – ٥.

هذه النسخة في ٢٦٤ ورقه (٥٢٧ صفحة) في كلّ صفحة ١٩ سطراً، بخطّ نسخ جيّد، ولم يتبيّن لنا اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها، و الظاهر أنّها كتبت في القرن الثالث عشر.

وهذه النسخة ناقصة الأوّل سقطت منها صفحة واحدة، و سقطت أيضاً صفحات أُخرىٰ من أواسطها أشرنا إليها في مواضعها، ويظهر من علامة البلاغ في هامشها أنّها قوبلت بنسخة أُخرى، ويوجد في هامش بعض صفحاتها توضيحات أدرجناها في مواضعها.

ورمز هذه النسخة عندنا «م».

ومن الأسف أنّ جميع النسخ ناقصة، ولم تتضمّن غير الطبقة الأُولى وشيء من الطبقة الرابعة والحادية عشرة، ولم‌توجد بقيّة الطبقات الاثنتي‌عشرة حسب تقسيم المؤلّف في أوّل الكتاب.

وكان للكتاب نسخة أُخرى في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طِهران برقم ٦٧٧/٢ من جملة الكتب المهداة إليها من جانب الطباطبائى حسب فهرسها (ج٢٣،

ص ٤)، ولكن بعد مراجعتنا المكتبة لم نعثر على النسخة، والظاهر أنّها مفقودة.

طبعاته

الظاهر أنّ هذا الكتاب لم يطبع إلّا مرّة واحدة، وهي طبعة عام ١٣٨٢ بالنجف الأشرف مع مقدّمة العلّامة الحجّة السيّد محمّد صادق بحر العلوم، وصوّرتها مكتبة بصيرتي في قم بالأُفست في سنة ١٣٩٧، وهذه الطبعة موافقة لنسخة «ب»، وإن لم يشر إلى خصوصية النسخة، نعم قال محقّقه في هامش المقدّمة: «وقد طبع على نسخة مخطوطة مصحّحة».

وقد راجعنا المطبوعة وأدرجنا بعض مغايراتها في الهامش، ورمزنا له بـ«ط».

ونحن نذكر الآن هنا ما يدلّ على خصوصيّات القسمين:

أ: اختلاف الكتاب من جهة التقسيم إلى الطبقات، فإنّ المصنّف في التحرير الأوّل قسّم الكتاب إلى اثنتي عشرة طبقة، وفي التحرير الثاني إلى عشرين طبقة، كما مرّ تفصيل ذلك.

ب: ذكر في الترتيب الأوّل أربع مقدّمات حول الصحابة، فبدأ بالتعريف بهم، ثمّ ذكر حكم الصحابة عند الإماميّة، ثمّ قسّمهم إلى المردود والمقبول، ثمّ عرض في المقدّمة الرابعة تراجم الصحابة في عصر أميرالمؤمنين عليه السلام. ولم يذكر هذه المقدّمات في التحرير الثاني [١].

ج: ترتيب ذكر الأسامي في التحرير الثاني مخالف لما في التحرير الأوّل، فإنّه في التحرير الأوّل ذكر أوّلاً الطبقة الأُولىٰ فذكر فيها جميع ما يرتبط بالعنوان ولم يراع فيه ترتيباً خاصاً، ثمّ ذكر الطبقة الثانية فذكر فيه جميع ما يرتبط بها، وهكذا. ولكنّه في التحرير الثاني رتّبه على الترتيب الألفبائي وحسب حروف المعجم، فبدأ بمن كان أوّل

---

١. ويحتمل أنّها كانت موجودة في الأصل ولم تصل إلينا، لأنّ شروع النسخة من ص ٧٩، فيحتمل أن يكون المذكور في ص ١ ـ ٧٨ تلك المقدّمات الأربع.

اسمه «آ»، ثمّ من كان أوّل اسمه «أ»، وذكر فيها جميع من كان كذلك، سواء كان من الطبقة الأُولىٰ أو من غيرها، فذكر الأسامي حسب هذا الترتيب، وذكر عند التعرّض لكلّ اسم أنّه من طبقة كذا، فعلى الترتيب المذكور كان شروع الترجمة في التحرير الأوّل باسم أبي‌طالب، وفي التحرير الثاني باسم آدم بن إسحاق.

د: ذكر المصنّف في التحرير الثاني ترجمة مختصرة لكلّ من رسول الله ﷺ والأئمّة الاثني‌عشر عليهم السلام، وذكر تاريخ وفياتهم حتّى يظهر منها طبقة أصحابهم. ولم‌يذكر في التحرير الأوّل هذه التراجم.

ومن المؤسف نقصان جميع النسخ، فإنّ النسخ الثلاث التي ترتبط بالتحرير الأوّل من الكتاب تنتهي الطبقة الأُولىٰ فيها بإتمام ترجمة البراء بن عازب، والنسخ بعدها خالية عن الطبقة الثانية والثالثة وهما في التابعين والمحدّثين الذين رووا عن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، فيذكر بعد ذلك الطبقة الرابعة في سائر العلماء من المحدّثين والمفسّرين والفقهاء. وبعد إتمام الطبقة الرابعة يترجم الطبقة الحادية العشرة المرتبطة بشعراء الإماميّة، فالنسخ خالية عن الطبقات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة. ومجموع التراجم المذكورة في هذا التحرير مئة وثلاثون ترجمة، وفي التحرير الثاني تسع وأربعون ترجمة.

هنا نكات ترتبط بعمل المصنّف في الكتاب، نذكرها باختصار:

١. ينقل المصنّف في هذا الكتاب عن فهرست منتجب‌الدين، وربما لايوجد المنقول في مطبوعة المصدر؛ فيظهر نقصان المطبوع، وأنّ نسخة المؤلّف كانت كاملة، أو أخذها عن كتب أُخرى ولم‌يشر إليها.

٢. قد يذكر المصنّف في بعض التراجم أشعاره التي نظمها هو، فمثلاً أورد في ترجمة أبي‌طالب الأبيات التي نظمها، وفي ترجمة ابنه إبراهيم ابن السيّد علي‌خان المدني في التحرير الثاني من الكتاب نظم أبياتاً كثيرة في رثائه.

٣. كثير ممّا ذكره في المقدّمات الأربع مذكور بعينه في رياض السالكين.

٤. قد يوجد في الكتاب بعض الروايات التي لم‌نجد لها مصدراً، والمتأخّرون الذين أوردوها في كتبهم نقلوها عن هذا الكتاب، فمثلاً قال في ترجمة بلال:

وروي أنّ بلالاً مدح النبيّ ﷺ بلسان الحبشة فقال:

أره بـــره كـــنكره   كـــرا كـري مـــندره

فقال ﷺ لحسّان بن ثابت: «**اجعله عربيّاً**». فقال حسّان:

إِذَا المَكَارِمُ فِـي آفَـاقِنَا ذُكِـرَتْ   فَـإِنَّمَا بِكَ فِـيْنَا يُـضْرَبُ المَـثَلُ

ولم أعثر عليه في مصدر آخر.

وفي ترجمة حجر بن عدي: وقال شيخنا الشيخ محمّد بن مكّي المعروف بالشهيد الأوّل ـ قدّس الله روحه ـ:

الشهداء الذين بعذراء دمشق الذين قتلهم معاوية بعد أن بـايعوه وأعـطاهم العهود والمواثيق: حجر بن عديّ الكـندي حـامل رايـة النـبيّ ﷺ، وولده همّام، وقبيصة بن ضبيع العبسي، وصيفي بن فسيل، وشـريك بـن شـدّاد الحضرمي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكرّام بن حيّان العبدي [١]، كلّهم في ضريح واحد في جامع عذراء.

قال الشيخ محمّد بن مكّي: أنشدني خادمهم هذه الأبيات:

جَمَاعَةٌ بِـثَرَىٰ عَـذْراءَ قَـدْ دُفِـنُوا   وَهُمْ صحَابٌ لَـهُمْ فَـضْلٌ وَإِعْـظَامُ

حُجْرٌ، قَـبِيْصَةُ، صَـيفيٌّ شَـرِيْكُهُمُ   وَمُـــحرزٌ، ثُـمَّ هَـمّامٌ وكَـرّامُ

عَـلَيْهِمُ أَلْــفُ رِضْـوَانٍ وَمَكْـرُمَةٍ   تَـتْرَىٰ تَـدُوْمُ عَـلَيْهِم كُـلَّمَا دَامُـوْا

قال محمّد بن مكّي: فزدت:

وَمِثْلُهَا لَـعَنَاتٌ لِـلّذِي سَـفَكُوا   دِمَاءَهُمْ وَعَذَابٌ بِالَّذِي اسْتَامُوا

---

١. كذا في النسخ، والظاهر أنّه مصحّف عن «كدام بن حـيّان العـنزي»، كـما فـي تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٧، حوادث سنة إحـدى وخـمسين؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ١١١، رقـم ٥٨٠٥، وتاريخ الإسلام، ج ٤، ص٢٩٣، والمذكور في تاريخ الطبري بدل همّام بن حجر: «عبدالرحمان بن حسّان العنزي».

ولم أعثر على ذلك في كتب الشهيد ولا في مصدر آخر، وكلّ من ذكره حكاه عن الدرجات الرفيعة.

وقال في التحرير الثاني من الكتاب في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام: «يقال له: الشبيه؛ لشدّة شبهه برسول الله صلى الله عليه وآله». ولم أعثر على ذلك في مصدر آخر.

وروى في ترجمة حذيفة حديثاً عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في أنّ المنافقين على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله لايعرفون إلّا ببغض علي بن أبي‌طالب، وكان حذيفة يعرفهم، وذكر في الحديث بعض ما لايوجد في سائر المصادر.

وقال في ترجمة عبدالله بن عبّاس: وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أرسل ابن عبّاس إلى الزبير قال: «**من كان له ابن عمّ مثل ابن‌عبّاس فقد أقرّ الله عينه**».

إلى غير ذلك من الموارد التي أشرنا إليها في مواضعها.

وقد ينقل ما يوجد نحوه في بعض الكتب، ولم‌يظهر لي من أين أخذه؟ فمثلاً ما نقله في ترجمة أبي‌ذرّ الغفاري من كلام كعب الأحبار في تركة عبدالرحمان بن عوف، وتعرّض أبي‌ذرّ له وفرار كعب إلى عثمان، وما ورد من كلام أبي‌ذرّ له بحضور عثمان، لم أعثر عليه في مصدر آخر.

٥. إذا ذكر ترجمة له صلة بها أشار إلى ذلك، فمثلاً قال في ترجمة إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن علي بن عربشاه: «وهو الجدّ الحادي‌عشر لمؤلّف الكتاب».

وقال في ترجمة إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمّد صدرالدين بن منصور غياث الدين بن إبراهيم: «من الطبقة الثامنة عشرة، وهو الجدّ الرابع لمؤلّف الكتاب».

وقال في ترجمة إبراهيم ميرزا بن بهرام ميرزا بن شاه إسماعيل: «أعقب بنتاً وهي الشريعة الطاهرة گوهر شاد بيگم جدّة والد المؤلّف لأُمّه».

٦. قد ينقل عن بعض الكتب ما لم أعثر عليه في ذلك الكتاب، فمثلاً قال في ترجمة بلال: «وفي مناقب ابن شهرآشوب: كان لأبي‌بكر غلام مشرك، فرأى بلالاً يعذّب، فقايض به».

وقال في ترجمة بريدة :« قال ابن شهرآشوب : غزا مع رسول الله ﷺ ستّ غزوات» .

وقال أيضاً : «وفي مناقب [آل أبي‌طالب لـ]ابن شهر آشوب : جاء بريدة حتّى ركز رايته في وسط أسلم ثمّ قال : لا أُبايع حتّى يبايع علي . فقال علي عليه السلام : «**يا بريدة، ادخل فيما دخل فيه الناس؛ فإنّ اجتماعهم أحبّ إليّ من اختلافهم اليوم**» .

وينقل أيضاً عن تفسير البغوي ما لا يوجد فيه .

٧. قد ينقل عن كتاب لم يعلم اسم الكتاب ولا مؤلّفه ، فمثلاً قال في ترجمة عقيل بن أبي‌طالب : «وقرأت في كتاب لم‌يذكر مؤلّفه اسمه : إنّ عقيلاً رضي الله عنه قدم على علي عليه السلام فقال : «**ما جاء بك أيّها الشيخ**» ؟ فقال : مشورة الشفيق ، وإلحاح الصديق ، وتطلّع النفس إلى كلّ ممنوع ...» .

٨. ينقل عن كتاب الاستيعاب كثيراً و الغالب في نقله عنها أن يقول: «قال أبو عَمرو ابن عبدالبرّ»، و الصحيح فيه: « أبو عُمَر ابن عبدالبرّ»، فصحّحناه في المتن و أشرنا إليه في بعض الموارد.

٩. قد يذكر شيئاً ويشير إليه ويرجع تفصيله إلى كتابه الآخر ، فمثلاً قال في ترجمة أبي‌الحسن علي بن محمّد الحمّاني : **قال المؤلّف ـعفا الله عنهـ**: رأيت على ظَهر كتاب بخطّ السيّد صدرالدين الواعظ ابن السيّد غياث الدين منصور الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، أنّ السيّد علي بن محمّد الحمّاني المذكور أحد أجدادنا ، وأدخله في عمود نسبنا ، وهو وَهم منه وغلط أوقعه فيه تشابه الأسماء ، كما بيّنت ذلك في رحلتي المسمّاة بـ: سلوة الغريب .

١٠. قد ينقل شيئاً عن بعض العلماء ، ولم يتبيّن لي من هو ، فمثلاً قال في مورد : قال بعض علمائنا :اتّفق على نقل الأبيات الأربعة قبل البيت الخامس مقاتل والثعلبي وابن عبّاس والقاسم وابن دينار ، وزاد أهل الزيغ والضلال البيت الخامس ظلماً وزوراً ؛ إذ لم يكن في جملة أبياته مسطوراً ، ولم‌ينتبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الأبيات ، انتهى .

١١. قال المصنّف في المقدّمة في نقد كتاب مجالس المؤمنين:

... وأمّا ثانياً؛ فلأنّه جاء بالطمّ والرمّ، ولم يميّز بين الروح والجرم، فأفسد السمين بالغثّ، ورقّع الجديد بالرثّ، وأدخل الدخيل في الصريح، وجمع بين الصحيح والجريح، وعدّ من أصحابنا مَن لاينزل بفنائهم ولا يسقي من إنائهم....

أقول: فإنّه وقع في ما فرّ منه، وأدخل في الكتاب ترجمة بعض من لايعدّ إمامياً، كإبراهيم الصولي، فإنّه وإن مدح الإمام الرضا عليه السلام بأبيات، لكنّ ذلك كان في أيّام ولاية عهده عليه السلام، وأمّا بعد ذلك فصار من عمّال بني‌العبّاس وكان في خدمة حكومة المتوكّل، وأحرق الأبيات التي أنشدها في مدح الإمام عليه السلام، وكان يشرب النبيذ، فهو من أظهر مصاديق «الناس على دين ملوكهم»، فلايصلح أن يعدّ في طبقات شعراء الإماميّة. وهكذا بعض آخر من العامّة، وقد أشرنا إلى ذلك عند التعرّض لترجمتهم.

٤. أُسلوب التحقيق

تمّ تخريج الروايات والآثار والأشعار من مصادرها، وأعطيت العناوين رقماً متسلسلاً تسهيلاً للإحالات والفهرسة، وجعلت للتحرير الثاني من الكتاب رقماً خاصّاً، ورتّبت الفهارس على أساس هذه الأرقام، ورمزت إلى النسخة الخطّيّة الأُولىٰ بـ«أ» وإلى النسخة الثانية بـ«ب» وإلى الثالثة بـ«ج» وإلى الرابعة بـ«د»، ولم أذكر للنسخة المرتبطة بالتحرير الثاني رمزاً.

ففي الموارد التي كان فيها بين النسخ اختلاف ذكرنا مورد الخلاف في الهامش مع ذكر رمز النسخة فيها، وإذا لم‌تكن كلمة أو جملة في بعض النسخ أشرت إليها في الهامش مع علامة «ـ» ورمز النسخة، كما أنّه إذا كانت كلمة في نسخة ولم‌توجد في المتن أشرنا إليها في الهامش مع علامه «+» ورمز النسخة.

وقد يكون في النسخ في بعض الموارد بياض لاسيّما عند ذكر الأشعار، فكمّلنا الكلام من المصدر الذي ذكره المصنّف، أو من مصدر آخر.

ووضعنا أرقام الصفحات للطبعة السابقة للكتاب على هوامش الصفحات في طبعتنا هذه لتسهيل المراجعة.

ولا يخفى أنّ كلمات التحيّة بعد اسم النبي ﷺ كانت في النسخ مختلفة، ففي كثير من الموارد في نسخة «أ» بعده: «عليه السلام»، وفي نسخة «ب»: «صلّى الله عليه وآله»، ونحن اخترنا الثاني من غير إشارة إلى الاختلاف بين النسخ.

و إن كان جلّ اهتمامي في مقام التخريج ذكر المصدر الذي أخذ منه المصنّف، ولكنّي لم أكتف به، بل أضفت إليه بعض المصادر المتقدّمة دون المتأخّرة حسب أهمّيّة الموضوع. وما كان من التراجم في التحريرين معاً، استخرجته في التحرير الأوّل، ولم أستخرجه في التحرير الثاني إلّا بمقدار الضرورة.

وفي الختام ينبغي لي أن أتقدّم بالشكر إلى ابن عمّي العالم المحقّق فضيلة الشيخ محمّد كاظم المحمودي حيث أسعفني بكتاب التذكرة للسيّد المؤلّف الذي حقّقه، قبل الطبع، وقد استفدت منه كثيراً، وسماحة العلّامة المحقّق السيّد عبدالستّار الحسني وشيخي العلّامة المحقِّق السيّد محمّدرضا الحسيني الجلالي حيث لاحظا إجابةً لطلب مدير «مؤسّسة تراث الشيعة» هذه المقدّمة قبل نشرها وأصلحا بعض ما كان فيها من الأغلاط والتصحيفات وكتبا ملاحظات مهمّة استفدنا منها [١]، والأُستاذ المحقّق حجّة الإسلام الشيخ رضا المختاري مدير «المؤسّسة» حيث هيّأ لي النسخ الخطّيّة وبذل جهده في سبيل طبع ونشر هذا الأثر القيّم.

ووافق الفراغ من كتابة هذه المقدّمة غرّة رجب من سنة ١٤٣٢ هجريّة، والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين.

قم المقدّسة

محمّد جواد المحمودي

---

١. وللعلّامة الحسني تعليقات وتوضيحات على موارد من المتن أيضاً ذكرنا المختصرة منها في مواضعها، بتوقيع «الحسني» وأدرجنا التعليقات غير المختصرة في آخر الكتاب تحت عنوان «التعليقات على الدرجات».



بسم الله الرحمن الرحيم

ما ترنمت مطربات عنادل الاقلام على عذبات انامل الاعلام ولا تفتحت كمائم ازاهر الكلام
في نواضر حدائق الارقام باحسن من حمد مالك الارض بقدرته كل منكر وجاحد واظهر في كل شيء له اية
تدل على انه واحد فشهدت بوحدانيته السماء مزينة بزينة الكواكب والارض حاملة اثقال
اعبائها على المناكب والصباح هاتكا لستور ظلمائها مطردة في حدائق خضر انهاره والمساء
رافلة في حلل السواد سوابق ليله راكضة في ميادين الظلام ادهم خيله والبحار منتظمة بالجزر
والمد امواج عبابها منتثرة انتثار اللؤلؤ حبات حبابها والانهار منسابة في الجداول انسياب
الحيات في الرمال مطردة اطراد الذوابل في اكف الابطال حين النزال والماء بالحصى صافيا وبالرمل
لانحاحصباؤه في قراره والنار لامعة سبائك لهبها مائجة ذوائب عذبها والرياح ناسمة جنوبا
وشمالا مورجة بنفحاتها يمينا وشمالا والهواء حاملا الماء في بطون الغمام سائرا بالجواري المنشآت
في البحر كالاعلام والطير مفصحة بعد عجمتها مطربة في الاسحار بنغمها والخيل سابقة بمجاريها
معقود الخير بنواصيها والابل هادرة بحناجرها مجترة بمناجرها كلها السنة ناطقة بوحدانيته
وادلة ثابتة على فردانيته احمده بما له من المحامد السنية واشكره على سوابغ نعمه الهنية وثمرات عوارفه
اليانعة الجنية التي بلغت المأمن فبلغت الامنية لاسيما التوفيق للاقرار بالنبوة المحمدية والامامة
العلوية والطهارة الفاطمية والسيادة الحسنية والبسالة الحسينية والعبادة السجادية والعلوم
الباقرية والحجة الصادقية والحلوم الكاظمية والرجاء الرضوية والسماحة الجوادية والاخلاق النقوية

صورة الصفحة الأولى من نسخة «أ»

ونقال انه لما احضرته الوفاة قال

برئت الى الاله من ابن اروى ... من الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ... غداة دعى امير المؤمنينا

ثم ان روحه خرجت كان ... يزيد بن اسما قال مات كثير
وعكرمه مولى ابن عباس ... ولم يوجد لعكرمة من يحمله
ابن شهرآشوب في ... شيئ دفع جنازته الباقر عليه السلام وعرقه يجري
زيد بن عروة قال غلب ... كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن قال فقال
ابوجعفر محمد بن علي عليهما السلام ... الى عن جنازة كثير لا يرفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء
وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت
يابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا خيرا منكم ... قال فقال ابوجعفر
لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها وانصرفنا قال فلما انصرف اتى بتلك المرأة كانها
شررة النار فقال لها محمد بن علي ايه انت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني
غضبك يا ابن رسول الله قال انت آمنة من غضبي فابيني قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه
الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه
بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان به احنى عليه وارأف فقال محمد لله درك لن تغالب
امرأة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعله قال فقال ابوجعفر صدقت
مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ترنمت مطربات عنادل الاقلام على عذبات انامل الاعلام ولا تفتحت اكمام ازهار الكلام في نواضر حدائق
الافهام باحسن من حمد المالك الذي ارغم بقدرته كل منكر وجاحد واظهر في كل شيء له آية تدل على انه واحد فشهدت
بوحدانيته السماء مزينة بمنيرات الكواكب والارض حاملة اثقال اعبائها على المناكب والصباح متمثلا
لسنور الظلماء آخذا بمطريه في حدائق الخضر اهادة والمساء واضل في حلل السواد مولهم لبدر واكثر مبادي
الظلام اذاهم خيلهم والبحار المتطمة بالجزر والمد امواج عبابها منتشرة انتشار اللؤلؤ حبابها والانهار
متسايلة في الجداول انسياب الحيات في الرمال مطرحة اطراد الذر واملا في اكف الانطال حين النزال ماء
بالغا اصفاؤه باسراره لانجا حصباؤه في قراره والغار لا معتر سبائك لجينها ماجبر نواسب عذوبها والرياح
ناسمة حنونا وبها اللمعة جبرتنيها اهابينا ومنها الاولى الهوار حاملا الماء في بطون الغمام سائرا بالجو بالنشأ
في حركة الاعلام والطير مفصحة بلغاتها بحقائقها مطربة بالالحان بنغمتها والجبال شامخة بهامها معقود الجزر بنوط
والاطواد ومراحها وحوت الحصا ما كانها الكسنرة ناطقة بوحدانيته واد لة تامة على خبيئة لجعلها عالم من الخا
السنة واشكره على سوابغ نعم الحسنة ومترادفات عوابد فوايد نعم الحسنة اللطف المأمون وبلغت الانعمة
لا سيما التوفيق للاعتراف بالنبوة المحمدية والامامة العلوية والطهارة الفاطمية والسيادة الحسنية والمائر
الحسينية والعبادة السجادية والعلوم الباقرية والتحقيق الصادقية والحلوم الكاظمية والرضا الرضوية والسماحة
الجوادية والاخلاق النقوية والشهامة العسكرية والخاتمية للمهدوية فاصلي واسلم على ذي الاعراق
الزكية والاعراف الذكية والفضائل للكلية المبعوث الى الورية بالملة المرضية وعلى آله وعترته اولي النفوس القدسية
والعلوم اللدنية والمراتب العلية والمناقب الجلية ائمة الامة وكاشفي الغمة وسبل الهداية واعلام الولاية
ومعدن النجاة وابواب المناجاة صلى الله وسلم عليه وعليهم صلوة وسلاما يبلغان الامال وتزكيان
القول لمغطت الاقلام وخطت الاقلام اما بعد فيقول العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين
ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني اني منذ ارتضعت ثدي الفضل
والعلم واتشحت في ... الحلم لم ازل ... من رياض الفضائل ازهى ازهارها وارد امن موارد الفوائد

٤٤١

٣٢٢٦

رسول الله دعوناه إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال الفتيتموه في الحب
وسقوه بالحسام وحبستموه في السجن فأيما كان به أحرى وعليه أرأف فقال الحجاج على الله لك
لا فضّ الله فاك لا أغليت ثم قال لها ألك بعل قالت لي من الرجال من أنا بعله قال فقال أبو جعفر قد قيدت
مثلك من يملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال بعض القوم هذه زينب بنت عقيب الأنصارية

ولله الحمد أولاً وآخراً والصلاة والسلام على خير خلقه المبعوث محمد صلى الله
عليه وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وعلى ابني ابنته
وسبطيه الحسن والحسين وعلى ذريته المعصومين
الطيبين من ذرية الحسين عليهم أفضل
الصلاة والسلام
تمت
م

قد فرغ من الكتاب في يوم الأحد ١٧ في شهر ذي القعدة من شهور
سنة السادس والثلاثين بعد الألف والثلاثمائة من الهجرية على يد الأحقر
المحتاج إلى رحمة ربه علي بن المرحوم شيخ
غلام علي البهبهاني
طاب ثراه
١٣٣٦
هجرية
م

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ١

شرع في سائر العلماء من المحدثين والمفسرين والفقهاء، وهي تشتمل على بابين الباب الاول في بني
هاشم وسادتهم من اكابر العلماء والفاضل العظماء السيد ابو محمد الحسن بن حمزة بن علي بن عبيد
الله بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم الطبرسي يعرف بالمرعشي كان من
اجلاء هذه الطائفة وفقهائها زاهداً ورعاً اديباً كثير المحاسن جم الفضائل روى عنه التلعكبري
وكان سماعه منه اولاً سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله منه اجازة بجميع كتبه ورواياته قال الشيخ الطوسي
(ره) اخبرنا عنه جماعة منهم الحسين بن عبيد الله واحمد بن عبدون ومحمد بن محمد بن النعمان وكان سماعهم منه
سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقال النجاشي قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين
وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة منها كتاب المبسوط وكتاب الفتنو وكتاب الغيبة وكتاب جامع وكتاب
المرشد وكتاب الرد وكتاب تباشير الشريعة وغير ذلك مات رحمه الله سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
المرتضى ابو القاسم علي بن ابي احمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام الملقب ذي المجدين علم الهدى رضوان الله كان ابوه النقيب
ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه
بهاء الدولة ابو نصر بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد
خالفه الامراض وذهب بصره وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والا
مراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة الميمون النقيبة مهيباً نبيلاً ما شرع في صلاح امر
فسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ولولا استيحاش
عضد الدولة امره واملا صدره وعينيه به ما حمله على القبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها
الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حين
قدم بغداد وملك الحضرة وكان مولده في سنة اربع وثلاثمائة وتوفي في ليلة السبت لخمس بقين من

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ج»

ص ١٣٩

لقد صدقت انا الصواحبات يوسف وقد كنا خيراً منكم له قال فقر بها ابو جعفر الجعفي
من اليه احفظ بها حتى تجيئني بها وانصرفنا قال فلما انصرفت اتتك المرأة كانت تغنيها :
شرارة النار فقال محمد بن علي صلوات عليهما ايه انت القائلة انكن ليوسف خير منا
قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال ع س انت آمنة من غضبي فأتيني
قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم
وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في
السجن فايّنا كان به احنى وعليه ارأف [illegible] لله درك لن تغالب امرأة
الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعلمه قال فقال ابو جعفر
صلوات الله عليهما صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها فلما
[illegible] قال رجل من القوم هذه زينب بنت معقب الانصاري هذا الذي
وصلني من هذه النسخة الشريفة فيا اسفي على نقصانها وانا ارجو
من الله المنعام ان يظفرني على تمامها ويمنّ علي باتمامها حرره الاحقر الجاني
(الراجي) اقل العباد عملاً واكثرهم زللاً الذي اذا حضر لم يعد
واذا غاب لم يفقد نسخ لهذا الكتاب من مكتبة الشيخ مولانا حجة
الاسلام الشيخ محمد كاشف الغطاء حفظه الله تعالى الراجي عفو
الرب ناصر ابن الشيخ حسب ابن شيخ علي ابن الشيخ محمد بن شيخ حسين
ابن هوش العبادي من عشائر السواعد
قد وقع الفراغ من هذا الكتاب المسمى بالدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة
لسيد علي خان
يوم ستة وعشرين من شهر شوال لسنة ١٣٥٦ هجرية النبوية

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ج»

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ترنّمت مطربات عنادل الأقلام، على عذبات أنامل الأعلام، ولا تفتّحت كمائم أزاهر الكلام
في رياض صحائف الأرقام، بأحسن من حمد مالك أزمّة نقده، تشهد كل منكر وجاحد، وأظهر في كل شيء
له آية تدل على أنه واحد، فشهدت بوحدانيته السماء مزيّنة بزينة الكواكب، والأرض
حاملة أثقال أعبائها على المناكب، والصباح هاتكا لستور الظلماء بنهاره، منطردة في حدائق
الخضر أنهاره، والمساء برحلة في حلل السواد سواهم ليله، راكضة في ميادين الظلام أداهم
خيله، والبحار ملتطمة بالجزر والمد أمواج عبابها، منتثرة انتثار اللؤلؤ حبابها، و
الأنهار منسابة في الجداول انسياب الحيّات في الرمال، مطردة اطراد الأنابيب في أكف
الأبطال لا حين النزال، والماء بالغا صعاده بأسراره، لا يحاحصباؤه في قراره، والنار لامعة
سنا بلج لهبها، ما بحة ذوائب عذبها، والرياح ناسمة جنوبا وشمالا، موزّجة بنفحاتها
يمينا وشمالا، والهواء حاملة الماء في بطون الغمام، سائرا بالجواري المنشآت في البحر كالأعلام
والطير مفصحة بعد عجمتها، مطربة في الأسحار بنغمتها، والخيل سابقة في مجاريها، معقود الخير
بنواصيها، والإبل هادرة بحناجرها، مجترة بحناجرها، كلها ألسنة ناطقة بوحدانيته،
وأدلة ثابتة على فردانيته، أحمده بما له من المحامد السنية، وأشكره على سوابغ نعمه الهنيّة،
وثمرات عوارفه اليانعة الجنية، التي أبلغتنا المآرب، وبلغتنا الأمنية، لا سيّما التوفيق للإقرار
بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية، والطهارة الفاطمية، والسيادة الحسنية، والبسالة
الحسينية، والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية، واللهجة الصادقية، والحلوم الكاظمية،
والرجاحة الرضوية، والسماحة الجوادية، والأخلاق النقوية، والشهامة العسكرية، والخاتمية
المهدوية، وأصلي وأسلم على ذي الأعراق الزكية، والأعراف الذكية، والقبلة المكيّة،
المبعوث إلى البرية، بالملة المرضية، وعلى آله وعترته أولي النفوس القدسية، والعلوم اللدنية،
والمراتب العلية، والمناقب العلوية، أئمة الأمة، وكاشفي الغمة، وسبل الهداية، وأعلام
الولاية، وسفن النجاة، وأبواب المناجاة، صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلاما ما بلغنا
الأمل، وزكيا من العمل، ما خطت الأقلام، وحفظت الأقدام، أما بعد فيقول العبد الفقير
إلى ربه الغني علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني عاملهما الله بلطفه الخفي
وفضله السني إني منذ ارتضعت درّ الفضل والعلم، والتحفت برد الفضل والحلم

لرا

صورة الصفحة الأولى من نسخة «د»

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «د»

درجات الرفيعة في بسم الله الرحمن الرحيم طبقات اللامية
ما زينت مطربات عنادل الاقلام على عذبات انامل الاقلام ولا تفتحت كمائم
ازاهر الكلام في نواحي جداول الارقام باحسن من حمد مالك ارغم بقدرته كل منكر
وجاحد واظهر في كل شيء له اية تدل على انه واحد فشهدت بوحدانيته
السماء مزينة بزينة الكواكب والارض حاملة اثقال اعبائها على المناكب والشمس
هالكالستور الظلماء نهاره مطردة في حدائق الخضرا انهاره والمشاعل
في حلل السود اسواهم ليله راكضة في ميادين الظلام ادهم خيله والبحار ملاطمة
بالجزر والمد امواج عبابها منتثرة انتثار اللؤلؤ حبات حبابها والانهار منسابة
في جداول انسياب الحيات ذوات الرمال مطردة اطراد الذوابل في اكف الابطال
حين النزال والظبا باخاصفاوه باسراره لا تحصى حصباؤه في قراره والنار
لامعة سبايك لهيبها مائجة ذوائب عذبها والرياح ناسمة جنوبا
وشمالا متموجة بنفحاتها يمينا وشمالا والهواء حامل الماء في بطون الغمام
سائرا بالجواري المنشات في البحر كالاعلام والطير مفصحة بعد عجمتها
مطربة في الاسحار بنغمتها والخيل سابقة في مجاريها معقود الخير بنواصيها
والابل هادرة بجراجرها بجزة بحناجرها كلها السنة ناطقة بوحدانيته وادلة
ثابتة على فردانيته احمده بما له من المحامد السنية واشكره على سوابغ نعمه
الهنية وثمرات عوارفه اليانعة الجنية التي ابلغت الامن وبلغت الامنية

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ك»

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا خيرا منكم له
صلوات الله عليهما
قال فقال ابو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها وانصرفنا قال فلما
انصرفنا انصرف اتي بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال محمد بن علي صلوات الله عليهما انت
القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال عم انت
آمنة من غضبي فأتيني قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب
والتمتع واله والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان
وحبستموه في السجون السجن فأينا كان به احنى وعليه ارأف فقال لله درك
لن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعلمه قال فقال
ابو جعفر صلوات الله عليهما صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها
انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معتب الانصاري هذا الذي
وصلني من هذه النسخة الشريفة فيا اسفي على نقصانها وانا ارجو من الله
المنعام ان يظفرني على اتمامها ويمن علي باتمامها حرره الاحقر الجاني بيمناه الوازرة
الداثرة احقر عباد الله كلب من كلاب علي المرتضى صلوات الله وسلامه عليه وعلى الائمة
المعصومين عليهم السلام ابن المرحوم حاجي شيخ محمد انا المذنب علي الكرد الشيرازي
الحائري الكربلائي في ثاني عشر من شهر رمضان المبارك موافقا لسنة ستة و
عشرين وثلاثمائة بعد الالف سنة ١٣٢٦ في كربلاء المشرفة في محلة العباسية
اللهم اغفر لي ولوالدي ولمن مضى مني ولسائر المؤمنين امين امين امين

١٣٢٦

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ك»

٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لعباده المؤمنين لسان صدق في الآخرين ورفع درجات
عباده الموقنين على طبقات قوم آخرين والصلوة والسلام على نبيه سيد
المرسلين وعصمة المتوسلين المبعوث بالملة الزكية والقبلة المكية المؤيد
بالقدر القاهر والقضاء الغالب رافع لواء المجد في لؤي بن غالب الذي اهتدى
ببعثته كل مضطرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله
السادة الخلفا القادة الحنفاء ائمة الامة وكاشفي الغمة وسفن النجاة وسبل
المناجاة صلوة وسلاما يليقان بشانهم ويقضيان حقوق احسانهم
فيقول الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني
الحسني عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني انه منذ ارتضعت ثدي الفضل والعلم

صورة الصفحة الأولى من نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي

١٨٦

علما منه بانها احد ركني الدراية فوقفت ارناى بين المساعي
لا الاجابة نظرا الى وجوب طاعته وايثار الاحجام التفاتا الى
قصوري في جانب فضله عن هذا المقام لانه مني بمنزلة الاخ الشفيق
الوحي والرفيق في كل مطلب علمي لكن جانب الطاعة بشرط مزجاة
البضاعة والاجابة مطلوب الفاضل الكبير تتحمل عنده مراعات
الادب من المعترف بالتقصير

صورة الصفحة الأُولى من نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي

لا سيما التوفيق للإقرار بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية، والطهارة الفاطمية، والسيادة
الحسنية، والإباء الحسينية، والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية، والحكم الصادقية،
والحلوم الكاظمية، والحجج الرضوية، والسماحة الجوادية، والأخلاق النقوية، والهيبة
العسكرية، والخاتمة المهدوية، وأصلي وأسلم على ذي الأعراق الزكية، والأعراف الذكية
والقبلة المكية، المبعوث إلى البرية، بالملة المرضية، وعلى آله وعترته أولي النفوس القدسية
والعلوم اللدنية، والمراتب العلية، والمناقب العلوية، أئمة الأمة، وكاشفي الغمة،
وسبل الهداية، وأعلام الولاية، وسفن النجاة، وأبواب المناجاة، صلى الله وسلم
عليه وعليهم صلاة وسلاماً يبلغان الآمال، ويزكيان الأعمال، ما خطت الأقلام وجلت
الأقدام. أما بعد فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني، علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين
الحسيني الحسني، عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني: إنه منذ ارتضعت درّ الفضل والعلم
وانتحيت درّ العقل والحلم، لم أزل مجتنياً من رياض الفضائل أزهى أزهارها، وأرد من موارد
الأفاضل أصفى أنهارها، مولعاً بتقييد شوارد الفوائد، مغرماً بنظم فرائد القلائد، [illegible]
آثار أرباب التآليف، مقتفياً رسوم أصحاب التصنيف، وكنت في حداثة السن، وريعان الصبى
وعنفوان الشباب، أتدبر في خلدي جمع طبقات عالية، تحتوي على عيون أخبار أعيان الفرقة
الناجية، أعني الشيعة الإمامية، والفرقة الاثني عشرية، إذ لم أقف لأحد من أصحابنا
رضوان الله عليهم على كتاب وافٍ بهذا الغرض، ثم بادأ هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال
وهي مع ضيق مجالها، لم تحتو إلا على رواة الأحاديث ورجالها، حتى وقفت على كتاب صنف
قبل عصرنا هذا بقليل، نحا مؤلفه نحو هذا الغرض الجليل، وهو الكتاب المسمى بمجالس المؤمنين
للقاضي نور الله الشوشتري نور الله ضريحه، وأحله من مبوأ الرضوان فسيحه، غير أنه لم يبن على



صورة الصفحة الأولى من نسخة «م»

برئت الى الاله من ابن اروى ... ومن دين الخوارج اجمعينا

ومن عمر برئت ... غداة دعي امير المؤمنينا

ثم ان روحه خرجت كانها ... قماءة من جو بيته بن اسماء قال ومات كثير

وعكرمة مولى ابن عباس في ... بجنازة كثير لم يوجد لعكرمة من يحمله

وقال ابن شهراشوب في المناقب ولما مات كثير رفع جنازته الباقر عليه السلام وعرقه يجري معالم العلماء

وعن يزيد بن عروة قال غلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن قال فقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام افرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا خيرا منكم له قال فقال ابو جعفر عليه السلام لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف اتي بتلك المرأة كانها شررة النار فقال لها محمد بن علي انت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال انت امنة من غضبي فانبئي قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان به احنى وعليه ارأف فقال محمد لله درك لن تغالب امراة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعله قال فقال ابو جعفر صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقيب الانصارية

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «م»

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة الكتاب]

ما ترنّمت مطربات عنادل الأقلام على عذبات أنامل الأعلام، ولا تفتّحت كمائم أزاهر [1] الكلام في نواضر حدائق الأرقام، بأحسن من حمد مالك أرغم بقدرته كلّ منكر وجاحد، وأظهر في كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد [2]. ٢ *

فشهدت بوحدانيّته السماء مزيّنة بزينة الكواكب [3]، والأرض حاملة أثقال أعبائها على المناكب، والصباح هاتك لستور الظلماء نهاره، مطردة في الحدائق الخُضْر[17] أنهاره، والمساء رافلة في حلل السواد سواهِمُ لَيلِه راكضة في ميادين الظلام أداهِمُ خيله، والبحار ملتطمة بالجزر والمدّ أمواجُ عُبابِها، منتثرة انتثار اللؤلؤ حباب حبابها، والأنهار منسابة في الجداول انسياب الحيّات في الرمال، مطَّردة اطّرادَ الذوابل في أكفّ الأبطال حين النزال، والماء بائحاً صفاؤه بأسراره، لائحاً حصباؤه في قراره، والنار لامعة سبائك لهبها، مائجة ذوائب عذبها، والرياح ناسمة جنوباً وشَمالاً، مورّجة نفحاتها يميناً وشِمالاً، والهواء حاملاً الماء في بطون الغمام سائراً بالجواري المنشآت في البحر كالأعلام [4]، والطير مفصحة بعد عجمتها، مطربة بالأسحار بنغمتها، والخيل

---

١. ب: «أزهار».

٢. اقتباس من قول الشاعر:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

٣. اقتباس من الآية ٦ من سورة الصافّات.

٤. اقتباس من آيتي ٣٢ من سورة الشورى، و ٢٤ من سورة الرحمن.

* هذه الأرقام في الهوامش أرقام الصفحات للطبعة السابقة للكتاب.

مسابقة [١] في مجاريها معقود [٢] الخير بنواصيها [٣]، والإبل هادرة بجراجرها، مجترة بحناجرها، كلّها ألسنة ناطقة بوحدانيّته، وأدلّة ثابتة على فردانيّته.

أحمده بما له من المحامد السنيّة، وأشكره على سوابغ نعمه الهنيّة، وثمرات عوارفه اليافعة الجنيّة، التي أبلغت المأمن وبلغت الأُمنيّة، لاسيّما التوفيق للإقرار بالنبوّة المحمّديّة، والإمامة العلويّة، والطهارة الفاطميّة، والسيادة الحسنيّة، والبسالة الحسينيّة، والعبادة السجّاديّة، والعلوم الباقريّة، واللهجة الصادقيّة، والحلوم الكاظميّة، والرجاحة الرضويّة، والسماحة الجواديّة، والأخلاق النقويّة، والشهامة العسكريّة، والخاتمة المهدويّة. ٣

وأُصلّي [٤] وأُسلّم على ذي الأعراق الزكيّة، والأعراف الذكيّة، والقبلة المكيّة، المبعوث إلى البريّة بالملّة المرضيّة.

وعلى آله وعترته أُولي النفوس القدسيّة، والعلوم اللدنيّة، والمراتب العليّة، والمناقب العلويّة، أئمّة الأُمّة [٥] وكاشفي الغُمّة، وسبل الهداية وأعلام الولاية، وسفن النجاة وأبواب المناجاة.

صلّى الله وسلّم عليه وعليهم صلاة وسلاماً يبلغان الأمل ويزكّيان العمل، ما خطَّت الأقلام وخَطَتِ الأقدام.

أمّا بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربّه الغنيّ عليُّ صدرالدين بن أحمد نظام‌الدين الحُسيني الحَسَني ـ عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني ـ: إنّي منذ ارتضعت دَرَّ الفضل والعلم، واتّشحت رداء [٦] العقل والحلم، لم‌أزل مجتنياً من رياض

---

١. د، ك: «سابقة».

٢. د، ك: «معقوداً».

٣. اقتباس من حديث نبوي ورد فيها: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»: الكافي، ج ٥، ص ٤٨، ح ٢.

٤. ب، ط: «فأُصلّي».

٥. د: «أئمّة الأئمّة».

٦. المثبت من ط، وفي سائر النسخ: «درّ».

الفضائل [١] أزهى أزهارها، وارداً من موارد الأفاضل [٢] أصفى أنهارها، مولعاً بتقييد شوارد الفوائد، مغرماً بنظم [٣] فرائد القلائد، متتبّعاً [٤] آثار أرباب التأليف [٥]، مقتفياً رسوم أصحاب التصنيف، وكنت في حدثان السنّ وريعان الصبا وعنفوان الشباب أُقدّر في خَلَدي جمع طبقات عالية، تحتوي على عيون أخبار أعيان الفرقة الناجية؛ أعني الشيعة الإماميّة والفرقة الاثني عشريّة، إذ لم أقف لأحد من أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ على كتابٍ وافٍ بهذا الغرض، قائم بأداء هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال، وهي مع ضيق مَجالِها لم تحتو إلّا على رواة الأحاديث ورجالها، حتّى وقفت على كتابٍ صُنِّف قبل عصرنا هذا بقليل، نحا مؤلِّفُهُ [فيه] نحو هذا الغرض الجليل، وهو الكتاب المسمّى بـ: مجالس المؤمنين للقاضي نورالله الشوشتري [٦] ـ نوّر الله ضريحه، وأحلّه من مُبَوَّأ الرضوان فسيحه ـ، غير أنّه لم يُبرِئ منّي عليلاً ولم يبرد لي غليلاً؛

أمّا أوّلاً؛ فلأنّه فارسي العبارة أعجمي الإشارة، وليس أَرَبِي إلّا اللسان العَرَبي.

وأمّا ثانياً؛ فلأنّه جاء بالطمّ والرمّ، ولم يميّز بين الروح والجَرْم، فأفسد السمين بالغثّ، ورقّع الجديد بالرثّ، وأدخل الدخيل في الصريح، وجمع بين [٧] الصحيح والجريح، وعدّ من أصحابنا مَن لايُنزَلُ بفِنائِهم، ولا يُسقى من إنائِهم، وأهمل ذكر جماعة من مشايخنا هم [٨] أشهر من أن لايعرفوا، وحاشاهم من أن يكونوا نكرات فيُعَرَّفوا. فحرّك منّي هذا الاستدراك ما كان منّي [٩] في مستكنّ الخاطر وما به حراك، ٤

١. د، ط: «الفضل».

٢. ب، ط: «الفواضل».

٣. ط: «نظم».

٤. ط: «متّبعاً».

٥. د: «التآليف».

٦. ط: «التستري».

٧. د: «ما بين».

٨. د: ـ «هم».

٩. «منّي» زيادة من ب.

وذلك بعد أن اشتعل الرأس شيباً، وامتلأت العيبة عيباً، فأزمعت أوّلاً على تأليف كتاب بسيط [١] حافل كاف في القيام بهذا المقصد كافل.

ثمّ رأيت أنّ ذلك يفتقر إلى بسطة فراغ وسكون، وهي في هذا الوقت المتّصف بالمقت ممّا لايكون، مع اشتغال البال واشتعال البلبال، والخطوب ثائرة والساعات طائرة، والفُرَصُ خَطَفاتُ بُروقٍ تأتلق، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق، فثنيت العنان عن ذلك المرام، وأخذت في تأليف هذا الكتاب المُفْرَغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزامي أن لا أُخليه من عيون الأخبار الرائجة عند الاختبار [٢]، والنكت المعتبرة لدى الاعتبار، وأن لا أُخلّ فيه بما يجب ذكره من [٣] محاسن كلّ إنسان، ممّا يليق به من نادرةٍ أو شعرٍ أو مَكْرُمَةٍ أو إحسان.

هذا مع التثبّت والتحرّي في النقل وعدم التساهل الذي لايسيغه العقل.

وإذ أسفر إن شاء الله تعالى من أُفق التمام صباحه، وأزهر بنور الكلام مصباحه، سمّيته بـ: الدرجات الرفيعة في طبقات الإماميّة من الشيعة، سائلاً ممّن نظر فيه ونهل من صافيه أن يقيل عثاري وزللي، ويستر عواري وخللي، وهو المثاب في إصلاح ما طغى به القلم، وزلّت به القدم؛ فإنّ الإنسان محلّ النسيان، وأوّل ناسٍ أوّل الناسِ [٤].

ورتّبته على اثنتي عشرة طبقة:

الأُولىٰ: في الصحابة.

الثانية: في التابعين.

الثالثة: في المحدّثين الذين رووا عن الأئمّة عليهم السلام.

---

١. بسيط: واسع.

٢. ب، ط: ـ«الرائجة عند الاختبار».

٣. ب، ط: «في».

٤. أي آدم عليه السلام، مقتبس من قوله تعالى في سورة طه (٢٠): ١١٥: ﴿ وَلَقَد عَهِدنا إلى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَ لَم نَجِد لَهُ عَزماً ﴾.

الرابعة: في العلماء من سائر المحدّثين والمفسّرين والفقهاء [١].

الخامسة: في الحكماء والمتكلّمين.

السادسة: في علماء العربيّة.

السابعة: في السادة الصفويّة [٢].

الثامنة: في الملوك والسلاطين.

التاسعة: في الأُمراء.

العاشرة: في الوزراء.

الحادية عشرة: في الشعراء.

الثانية عشرة: في النساء.

مقدّمة

٥

اعلم ـ رحمك الله تعالى ـ أنّ شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة من ولده عليهم السلام لم يزالوا في كلّ عصر وزمان ووقت وأوان، مختفين في زوايا الاستتار، محتجبين احتجاب الأسرار في صدور الأحرار، وذلك لما مُنُوا به من معاداة أهل الإلحاد، ومناواة أُولي النَّصْب والعناد، الذين أزالوا أهل البيت (عليهم السلام) [٣] عن مقاماتهم ومراتبهم، وسعوا في إخفاء مكارمهم الشريفة ومناقبهم، فلم يزل كلّ متغلّب منهم يبذل في متابعة الهوى مقدوره، ويلتهب حسداً ليطفئ نور الله ويأبى الله إلّا أن يُتِمَّ نوره، كما روي عن أبي‌جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه:

«يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس، إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر [٤] أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا

---

١. ط: بزيادة «رضي الله عنهم».

٢. المثبت من ب، ط ،د، وهو الظاهر، وفي أ، ك،م وهامش ب،د: «الصوفية»!

٣. من ب.

٤. ب، ط: بزيادة «الناس».

قريش حتّى أخرجت الأمر عن مَعْدِنِهِ، واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا.ثمّ تداولتها[١] قريش واحداً بعد واحدٍ حتّى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتّى قتل، فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثمّ غُدر به وأُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتّى طعن بخنجر في جنبهوانتهب عسكره،وعولجت خلاخيل[٢] أُمّهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء[٣] أهل بيته؛ وهم قليل حقّ قليل.

ثمّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمّ غدروا[٤] به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه، ثمّ لم نزل أهل البيت نستذلّ ونستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولانأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله؛ ليبغّضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن[٥] معاوية بعد موت الحسن عليه السلام[٦]، فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظِنَّة، وصار[٧] من ذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام[٨]، ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة، حتّى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال له: شيعة علي»[٩].

---

١. من قوله: «حتّى أخرجت الأمر» إلى هنا سقط من د.

٢. د، م: «خلاخل».

٣. ب، ط: «دم».

٤. م – «ثمّ»، أک «ثمّ غدر».

٥. ب، ط: «في زمن».

٦. أ: – «عليه السلام».

٧. أ، د، م: – «وصار»، وفي شرح نهج البلاغة: «وكان».

٨. أ،م: – «عليه السلام».

٩. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٤٣ـ ٤٤، شرح الكلام ٢٠٣.

وروى أبوالحسن علي بن محمّد بن أبي‌سيف المدائني [١] في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أَنْ برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي‌تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة مَن بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد ابن سميّة وضمّ إليه [٢] البصرة، وكان يتتبّع [٣] الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيّام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لايجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا مَن [٤] كان قِبَلِكُم مِن شيعة عثمان ومحبّيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم

---

١. أبوالحسن علي بن محمّد بن عبدالله بن أبي‌سيف المدائني، ولد سنة ١٢٥ بالبصرة ونشأ بها، ثمّ انتقل إلى المدائن وسكنها، ثمّ انتقل إلى بغداد إلى أن توفّي بها في سنة ٢٢٥، له مصنّفات كثيرة، أورد النديم أسماء نيف ومئتي كتاب من مصنّفاته في المغازي والسيرة النبويّة وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء وتاريخ الوقائع والفتوح، وتاريخ الشعراء، وتاريخ البلدان وغيرها، من تصنيفاته: اُمّهات النبي صلى الله عليه وآله، الأحداث، أخبار المنافقين، خطب النبي صلى الله عليه وآله، خطب أميرالمؤمنين علي عليه السلام، الفاطميات، كتاب الردّة، كتاب صفّين، ومقتل الحسين. ينقل منه الشيخ المفيد في الإرشاد وابن‌أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة وغيرهما. (الأعلام، ج ٤، ص ٣٢٣؛ فهرست النديم، ص١١٣؛ الكنى والألقاب، ج ٣، ص ١٦٨ ـ ١٦٩؛ معجم المؤلّفين، ج ٧، ص ٢١١).

٢. ب، ط: «إليها».

٣. في النسخ: «يتبع»، و المثبت من المصدر.

٤. «كان» + من م.

والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد بخبر مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

٧

ثمّ كتب إلى عمّاله: أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل [١] الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولاتتركوا [٢] خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي‌تراب إلّا وآتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي‌تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فَقُرِئت كُتُبُه على الناس، فَرُوِيَت أخبارٌ كثيرةٌ في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية مايجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وأُلقي إلى معلّمي الكتاتيب [٣]، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أُنظروا مَن قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه. وشَفَعَ ذلك بنسخة [٤] أُخرى: مَن اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة، حتّى أنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولايحدّث حتّى يأخذ عليه الأيمان

---

١. ب، ط: «فضل».

٢. أ، د، م: «لايتركوا».

٣. ب، ط: «المكاتيب»، د: «الكتاتب»، ك: «الكتاب».

٤. د: «نسخة».

الغليظة ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القرّاء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث؛ ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل [١]، حتّى انتقلت تلك [٢] الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لايستحلّون الكذب فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولاتديّنوا بها.

فلم يزل كذلك حتّى مات الحسن بن علي عليه السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلّا خائف على دمه، أو طريد في الأرض. ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبدالملك بن مروان [٣] فاشتدّ على الشيعة، وولّى عليهم الحجّاج بن يوسف [٤]، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ٨

١. ب، ط: ـ«والمنازل».

٢. من قوله: «الأحاديث» إلى هنا سقط من ك.

٣. عبدالملك بن مروان بن الحكم الأُموي القرشي أبوالوليد، ولد سنة ٢٦ هونشأ في المدينة، وتنقّلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ، وكان جبّاراً على مخالفيه، واجتمعت عليه الكلمة بعد مقتل عبدالله ومصعب ابني الزبير في حربهما مع الحجّاج، وهو الذي استعمل الحجاّج السفّاك على مكّة والمدينة والطائف والحجاز وسلّطه على دماء المسلمين ونواميسهم، ففعل بهم عشرين سنة ما فعل! مات عبدالملك سنة ٨٦ هفي دمشق.

٤. الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولد في سنة ٤٠ هبالطائف وانتقل إلى الشام، فلحق بروح بن زنباع نائب عبدالملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثمّ ما زال يظهر حتّى قلّده عبدالملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبدالله بن الزبير فزحف إلى الحجاز بجيش كبير فقتل عبدالله بن الزبير وفرّق جموعه، فولّاه عبدالملك مكّة والمدينة والطائف، ثمّ أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وكان سفّاكاً سفّاحاً، وكان له في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها، وأُحصي عدّه من قتله صبراً سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد مئة ألف وعشرين ألفاً، مات وفي حبسه خمسون ألف رجلاً وثلاثون ألف امرأة، منهنّ ستّة عشر ألف مجردّة، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد، ولم يكن لحبسه ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء، مات بواسط في سنة ٩٥ هوله

←

ببغض علي عليه السلام وموالاة أعدائه، فأكثروا في [١] الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من [٢] علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له، حتّى إنّ إنساناً وقف للحجّاج ـ ويقال إنّه جدّ الأصمعي عبدالملك بن قُرَيب ـ [٣] فصاح به: أيّها الأمير، إنّ أهلي عقّوني فسمّوني عليّاً! وإنّي فقير بائس، وأنا إلى صلة الأَمير محتاج. فتضاحك له الحجّاج وقال: لَلَطُفَ ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا!

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه [٤] ـ وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم ـ في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيّام بني‌أُميّة تقرّباً إليهم بما يظنّون أنّهم يُرغمون به أُنوف بني‌هاشم! [٥]

قال المؤلّف ـ عفا الله عنه ـ: ولم يزل الأمر على ذلك سائر خلافة بني‌أُميّة ـ لعنهم الله ـ [٦] حتّى جاءت الخلافة العبّاسيّة، فكانت أدهى وأمرّ، وأخزى [٧] وأضرّ، وما لقيه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في دولتهم أعظم ممّا منوا به في الخلافة الأُمويّة كما قيل:

← أربع وخمسون سنة. انظر: الكنى والألقاب، ج ١، ص ٢٥٩ وما بعده، ترجمة ابن الحجّاج الحسين بن أحمد بن الحجّاج النيلي البغدادي.

١. ب: «من».

٢. من قوله: «علي عليه السلام وموالاة» إلى هنا ساقطة من ك.

٣. واسمه علي بن أصمع.

٤. أبوعبدالله إبراهيم بن محمّد بن عرفة الأزدي العتكي، إمام في النحو، وكان فقيهاً على مذهب داود، جالس الملوك والوزراء، ولد سنة ٢٤٤ هـ بواسط ومات سنة ٣٢٣ هـ ببغداد، وكان على جلالة قدره تغلب عليه سذاجة الملبس فلايعني بإصلاح نفسه، وكان دميم الخلقة، ويؤيّد مذهب سيبويه في النحو فلقّبوه نفطويه، له كتب، منها: أمثال القرآن، والتاريخ، وغريب القرآن، وكتاب الوزراء. (الأعلام، ج ١، ص ٦١؛ معجم المؤلّفين، ج ١، ص ١٠٢؛ وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٧ـ٤٨).

٥. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٤٤ـ٤٦، شرح الكلام ٢٠٣.

٦. د: ـ «لعنهم الله».

٧. المثبت من ط، وهو الظاهر، وفي النسخ: «أضرى».

وَاللهِ مَـا فَـعَلَتْ أُمَـيَّةُ فِـيْهِمُ مِعْشَارَ مَا فَعَلَتْ بَنُو العَبَّاسِ [١]

ثمّ شبّ الزمان على ذلك وهرم، والشأن مـضطرب، والشـنآن مـضطرم، والدهـر لايزداد إلّا عبوساً، والأيّام لاتبدي لأهل الحقّ إلّا بؤساً، ولا معقل للشيعة من هـذه الخطّة الشنيعة في أكثر الأعصار ومعظم الأمصار إلّا الانزواء في زوايا التقيّة والانطواء على الصبر لهذه البليّة.

وهذا السبب الذي من أجله لم يصنّف أحد من أصحابنا كتاباً في هذا الشأن على مرور الدهر وكرور الزمان، فخفي علينا أحوال كثير من أكابر الشيعة وأركان الشريعة، والمسؤول ممّن وقف على هذا التصنيف، ورشف من زلال هذا التأليف، أن لا يُبْديْه إلّا إلى أهله، وأن يكتمه عمّن أركسه الله في جهله، توقّياً من عـناد النـاصبين، وأُولي العدوان الغاصبين، والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل[18]. [٢]



١. مختصر بصائر الدرجات، ص ١٦.

٢. يلاحظ أنّ السيّد المصنّف مع بسطة يده واتّساع ظلّ هيبته وجلالته كان يخلد إلى التقيّة، ويخشىٰ أفائِك الغُواة من ذوي النصب والشنشنة والأُموية، فما ظنّك بغيره من أبناء طائفة المظلومة ممّن ليس لهم حولٌ ولا طول؟!

شَكَوْتُ وَمَا الشَّكْوَىٰ لِمِثْلِيَ عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيْضُ الكَأْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم (الحسني).

٩ الطبقة الأُولى في الصحابة

وقد عنّ لنا أن نقدّم هنا مقدّمات:

المقدّمة الأُولى في تعريف الصحابي [١]

وهو على أظهر الأقوال: «مَن لقي النبيَّ ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخلّلت ردّة» [٢]. والمراد باللقاء [٣] ما هو أعمّ من المجالسة والمماشاة [٤] ووصول أحدهما إلى الآخر وإن لم يكالمه. ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر [٥]، سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره، كما إذا حمل شخص طفلاً وأوصله [٦] إلى النبيّ ﷺ، والمراد رؤيته في حال حياته، وإلّا فلو رآه بعد موته قبل دفنه كأبي ذؤيب الهذلي [٧] فليس بصحابي على المشهور.

---

١. ب: «الصحابة».

٢. هذا التعريف لابن حجر في الإصابة، ج ١، ص ١٥٨ـ١٥٩.

٣. ب: «من اللقاء».

٤. د: «المماسات».

٥. ب: «للآخر».

٦. ب: ـ«وأوصله».

٧. أبوذؤيب خويلد بن خالد بن المُحَرِّث الهذلي، الشاعر المشهور، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ودخل المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ، وكان فصيحاً متمكّناً في الشعر، توفّي في خلافة عثمان نحو سنة ٢٧. (أُسد الغابة، ج ٢، ص ١٢٨؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١١، رقم ٩٨٨).

وكذا المراد رؤيته [١] أعمّ من أن يكون مع تميّزه وعقله حتّى يدخل فيه الأطفال الذين حنّكهم ولم‌يروه بعد التمييز، ومن رآه وهو لايعقل.

والتعبير باللقاء أَولىٰ من قول بعضهم: «الصحابي من رأى النبيّ ﷺ» [٢]؛ لأنّه يخرج حينئذ ابن أُمّ‌مكتوم [٣] ونحوه من العميان [٤]، وهم صحابة بلاتردّد.

واللقاء في هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره.

وقولنا: «مؤمناً» كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافراً لم يؤمن بأحد من الأنبياء كالمشركين.

وقولنا: «به» فَصلٌ ثانٍ يخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الأنبياء عليهم السلام. لكنّه هل يخرج من لقيه مؤمناً بأنّه سيبعث ولم‌يدرك البعثة كبحيراء الراهب [٥]؟ فيه تردّد، فمن أراد اللقاء حال نبوّته حتّى لايكون مثله صحابيّاً عنده، يخرج عنه. ومن أراد أعمّ منه يدخل.

وقولنا: «مات على الإسلام» فصل ثالث يخرج من ارتدّ بعد أن لقيه مؤمناً ومات على الردّة كعبيدالله بن جحش [٦] وابن‌خطل [٧]. ١٠

---

١. ب: «برؤيته».

٢. أُسد الغابة، ج ١، ص ١٢، نقلاً عن أحمد ابن حنبل والبخاري.

٣. اختلف في اسمه، قيل اسمه عبدالله، وقيل عمرو، وهو الأكثر، واختلف أيضاً في اسم أبيه، وهو ممّن قدم المدينة مع مصعب بن عمير قبل رسول الله ﷺ، وقيل إنّه هاجر بعد بدر بسنتين، وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ مع بلال، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلّي بالناس إذا خرج في غزواته، شهد فتح القادسيّة وكان معه اللواء، ويقال: قتل بها، وقيل: رجع بالمدينة ومات بها في سنة ٢٣ قبيل وفاة عمر بن الخطّاب. انظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠١، رقم ١٥٣٢، وص ٩٧٩، رقم ١٦٣٨، وص ٩٩٧، رقم ١٦٦٩، وص ١١٩٨، رقم ١٩٤٦؛ وأُسدالغابة، ج ١، ص ١٢، وج ٣، ص ٢٤٥.

٤. كعبدالله بن عمير الأنصاري الخطمي. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٦٠، رقم ١٦٢٥.

٥. لقي رسول الله ﷺ، وكان عمره اثنتي عشرة سنة، في ذهابه مع عمّه أبي‌طالب إلى الشام، وأخبر بنبوّته. انظر: إيمان أبي‌طالب، للشيخ المفيد، ص ٣٦؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٥.

٦. هو زوج أُمّ حبيبة بنت أبي‌سفيان، هاجر معها إلى الحبشة وتنصّر، ومات بها نصرانياً. انظر: المعارف، لابن قتيبة، ص ١٣٦؛ المحبّر، ص ٧٦ و ١٧٢؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٩٦؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤١٤، حوادث السنة العاشرة من الهجرة.

٧. هو عبدالله ـ ويقال عبدالعزّى ـ بن خطل، من الذين أهدر رسول الله ﷺ دمهم يوم الفتح وقال: «اقتلوهم

وقولنا: «ولو تخلّلت ردّة» أي بين لقيه له [١] مؤمناً وبين موته ﷺ [٢] بل بعده أيضاً؛ فإنّ اسم الصحبة باقٍ سواء رجع إلى الإسلام في حياته أو بعده [٣]، وسواء لقيه ثانياً بعد الرجوع إلى الإسلام أم لا. هذا مذهب الجُمْهُور، خلافاً لبعضهم، قالوا: ويدلّ عليه قصّة الأشعث بن قيس، فإنّه كان ممّن ارتدّ وأُتي به إلى أبيبكر أسيراً، فعاد إلى الإسلام فقبل منه ذلك وزوّجه أُخته، وكانت عوراء [٤]، فأولدها ابنه محمّداً أحد قاتلي الحسين عليه السلام [٥]. ولم يتخلّف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.

وقيل: إنّ الصحابيَّ هو من طالت مجالسته له ﷺ على طريق السمع والأخذ عنه، فلايدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث. وهو قول أصحاب الأُصول.

← وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة»، فقتل ابن خطل صبراً وهو آخذ بأستار الكعبة. انظر: جامع البيان، للطبري، ج ١٠، ص ٦٦، رقم ١٢٦٨٧، وج ٣٠، ص ٢٤٣، رقم ٢٨٨٥١؛ الشمائل المحمّديّة، للترمذي، ص ٦٣ ـ ٦٤، ح ١٠٥ و١٠٦. وابن خطل هذا مات على الكفر ولم يقبل الإسلام ولا ينطبق عليه تعريف الارتداد.

١. ب: «بين لقائه».

٢. م: «عليه صلم».

٣. د، م: «أم بعده».

٤. أمالي الطوسي، المجلس ١٠، الحديث ١٨؛ تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢، ترجمة الأشعث بن قيس؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٢٣٧، ح ٦٤٩؛ المنتظم، ج ٥، ص ١٦٨، وفيات سنة ٤٠، رقم ٣١٢؛ بغية الطلب، ج ٤، ص ١٠٩٣؛ تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٣٩، ص ٦٠٩ ـ ٦١٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٩ نقلاً عن كتاب الأموال ـ لأبي عبيد ـ؛ الإصابة، ج ١، ص ٨٨، ترجمة الأشعث بن قيس.

وروى المسعودي في عنوان «كلام لأبيبكر» من مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٠١ – ٣٠٢، باب ذكر خلافة أبيبكر، والجوهري في كتاب السقيفة ـ كما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ـ، ج ٢، ص ٤٦، شرح الخطبة ٢٦ ـ واللفظ للمسعودي ـ قال: لمّا احتضر [أبوبكر] قال: «ما آسى على شيء إلّا على ثلاث فعلتها وددت أنّي تركتها، وثلاث تركتها وددت أنّي فعلتها. (إلى أن قال:) وددت أنّي يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه، فإنّه قد خيّل لي أنّه لا يرى شرّاً إلّا أعانه».

٥. أمالي الصدوق: المجلس ٣٠، الحديث ١، وتاريخ الطبري، ج ٤، حوادث سنة ستّين وإحدى وستّين.

وحكي عن سعيد بن المسيّب أنّه قال: «لايعدّ صحابيّاً إلّا من أقام معه ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين»[١]، ووجهه أنّ صحبته ﷺ شرف عظيم فلا ينال إلّا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص، كالغزو المشتمل على السفر الذي هو قطعة من سقر، والسنة المشتملة علىٰ الفصول الأربعة التي بها يختلف المزاج.

وعورض بأنّه ﷺ لشرف منزلته أُعطي كلّ من رآه حكم الصحبة.

وأيضاً يلزم أن لايعدّ جرير[٢] بن عبدالله[٣] ونحوه صحابيّاً، ولا خلاف في أنّهم صحابة[٤].

ثمّ إنّ[٥] الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدّم في الإسلام، والهجرة، والملازمة، والقتال معه والقتل[٦] تحت رايته، والرواية عنه، ومكالمته، ومشاهدته، ومماشاته، وإن اشترك الجميع في شرف الصحبة.

ويعرف كونه صحابيّاً بالتواتر، والاستفاضة، والشهرة القاصرة عن التواتر، وإخبار الثقة.

وقبض رسول‌الله ﷺ عن مئة وأربعة عشر ألف صحابي[٧]، آخرهم موتاً على الإطلاق أبوالطفيل عامر بن واثلة، مات سنة مئة من الهجرة[٨]، والله أعلم[19][٩].

---

١. حكاه عنه ابن الأثير في أُسد الغابة، ج ١، ص ١٢، وابن‌حجر في الإصابة، ج ١، ص ٨.

٢. في النسخ: «جويبر»، والمثبت من الإصابة.

٣. جرير بن عبدالله البجلي أبوعمر، أسلم قبل وفاة النبيّ ﷺ بأربعين يوماً، وأقام بالكوفة، واعتزل عليّاً عليه السلام ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها، ومات بقرقيسيا أو الشراة في سنة أربع وخمسين. (المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٩٢؛ وأُسدالغابة، ج ١، ص ٢٧٩، ترجمة جرير بن عبدالله).

٤. الإصابة، ج ١، ص ٨، نقلاً عن بدرالدين بن جماعة.

٥. أ، د: ـ«إنّ»، وكلمتا «ثمّ إنّ» سقطا من ك.

٦. ب: ـ«معه والقتل».

٧. انظر: الرعاية، ص ٣٤٥؛ وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار، لوالد الشيخ البهائي، ص ١٦٢. وفي البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٩٦: «مئة ألف صحابي أو يزيدون».

٨. صحيح مسلم، ج ٧، ص ٨٤، ح ٦٢١٧؛ أُسدالغابة، ج ٣، ص ٩٧، ترجمة عامر بن واثلة؛ الإصابة، ج ١، ص ٨٤، وج ٢، ص ٤٣٨، وادّعى اتّفاق أهل الحديث على ذلك.

٩. جميع ما ذكره المصنّف هنا ذكره أيضاً في شرح الصحيفة السجّادية، ج ٢، ص ٩٤ـ٩٦، شرح الدعاء الرابع.
←

١١ **المقدّمة الثانية: حكم الصحابة عندنا**

حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولايتحتمّ الحكم بالإيمان والعدالة بمجرّد الصحبة، ولايحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبّار إلّا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجَنان، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصيّة الله ورسوله ﷺ[١] في أهل بيته وأنّه[٢] مات على ذلك ـ كسلمان والمقداد وأبيذرّ وعمّار ـ واليناه وتقرّبنا إلى الله سبحانه[٣] بحبّه، ومن علمنا أنّه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت عليهم السلام عاديناه لله تعالى[٤] وتبرّأنا إلى الله منه. ونسكت عن المجهولة[٥] حاله.

وقالت العامّة والحشويّة[٦]: «الواجب الكفّ والإمساك عن جميع الصحابة وعمّا شجر بينهم، واعتقاد الإيمان والعدالة فيهم جميعاً، وحسن الظنّ بهم كلّهم».

وقال أبوالمعالي الجويني[٧] منهم:

← والظاهر أنّ المصنّف أخذ جميع ما ذكره هنا في المقدّمة الأُولى عن كتاب الرعاية للشهيد الثاني (رسائل في دراية الحديث، ص ٢٦٩ ـ ٢٧١)، الباب الرابع في أسماء الرجال.

١. ب، د: «وصية رسول الله ﷺ».

٢. د: ـ «أنّه».

٣. ب: «الله تعالى».

٤. أ، ك، م: ـ «تعالى».

٥. م: «المجهول».

٦. الحشويّة طائفة يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المرويّة عن رسول الله ﷺ، أي يدخلون فيها وليست منها، وهم قائلون بالجبر والتشبيه.

٧. عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمّد الجويني أبوالمعالي الملقّب بإمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩ بجوين من نواحي نيسابور، وانتقل إلى نيسابور، وكان أعلم أهل عصره بفقه الشافعي، ورحل إلى بغداد فمكّة وجاور بها أربع سنين، ثمّ ذهب إلى المدينة فأفتى ودرس جامعاً طرق المذاهب، ولهذا لقّب بإمام الحرمين، ثمّ عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظاميّة فيها. له مصنّفات كثيرة، منها الإرشاد، البرهان، الشامل، ←

إنّ رسول‌الله ﷺ نهى عن الكلام فيما شجر بين أصحابه وقال: «إيّاكم وما شجر بين صحابتي»[1]. وقال: «دعوا لي أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً لما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»[2]. وقال: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[3]. وقال: «خيركم القرن الذي أنا فيه ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه»[4]. وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول‌الله ﷺ: «وما يدريك، لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[5].

← العقيدة النظامية، غياث الأمم، غنية المسترشدين، نهاية المطلب، وغير ذلك، توفّي بنيسابور في سنة ٤٧٨ هـ ق. (الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٥٥ «إمام الحرمين»، الأعلام، ج ٤، ص ١٦٠).

١. ب: «أصحابي». قال ابن الأثير في النهاية، ج ٢، ص ٤٤٦ «شجر»، بعد نقل الحديث: «أي ما وقع بينهم من الاختلاف».

٢. أُسد الغابة، ج ٣، ص ٣١٦، ترجمة عبدالرحمان بن عوف؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٥، ص ٢٧١، نفس الترجمة؛ تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٢٣٩، في تفسير سورة براءة؛ وبلفظ: «لاتسبّوا أصحابي...» في السنّة، لابن أبي‌عاصم، ص ٤٦٤، ح ٩٨٨؛ المعجم الأوسط، ج ١، ص ٢١٢؛ الكفاية، للخطيب البغدادي، ص ٦٥، التسهيل، ج ٤، ص ٩٦، ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة؛ العلل، للدارقطني، ج ١٠، ص ١٠٦، س ١٨٩٩؛ المحصول، ج ٤، ص ٣٠٨، مسألة في عدالة الصحابة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦، ص ٢٢٢، ترجمة أحمد بن المسيّب بن زهير (٣٢٩).

٣. الفوائد، لابن منده، ص ٢٩، الحديث ١١؛ الشفا، ج ٢، ص ٥٣؛ كنزالعمّال، ج ١، ص ١٩٨ـ١٩٩، الحديث ١٠٠٢.

٤. الجملة الأخيرة من الحديث لم يكرّر في ب.

والحديث في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢٠، ص ١١؛ المعجم الأوسط، ج ٣، ص ٣٦٩؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٢٧، ترجمة الحسن بن علي الفسوي؛ ومع مغايرة في مسند أحمد، ج ٦، ص ١٥٦؛ المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٧، ص ٥٤٨، باب ذكر الكفّ عن أصحاب النبيّ ﷺ، ح ٦؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٨٥، ح ٦٦٣٦، وص ٦٦٤٠، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم.

٥. مسند أحمد، ج ١، ص ٨٠، وإلى قوله: «ما شئتم» في ص ٣٣١، وج ٣، ص ٣٥٠؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ٧٢ـ٧٣، ح ٣٠٠٧، كتاب بدء الوحي، باب دعاء النبيّ ﷺ إلى الإسلام، وص ٩٢ـ٩٣، ح ٣٠٨١، وج ٦، ص ١٨٦، ح ٤٨٩٠، وج ٨، ص ٧١ـ٧٢، ح ٦٢٥٩؛ صحيح مسلم، ج ٦، ص ١٦٧، ح ٦٥٥٧؛ سنن أبي‌داود، ج ١، ص ٥٩٧، ح ٢٦٥٠؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٨٣، ح ٣٣٦٠.

وقد روي عن الحسن البصري [١] أنّه ذكر عنده الجمل وصفّين فقال: «تلك دماء طهّر الله منها أسيافنا، فلانلطّخ بها ألستنا»! [٢]

ثمّ إنّ تلك الأحوال قد غابت عنّا وبَعُدَت أخبارها على حقائقها، فلايليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يحفظ رسول الله ﷺ فيه، فمن المروّة أن يحفظ رسول الله ﷺ في عائشة زوجته، وفي الزبير ابن عمّته، وفي طلحة الذي وقاه بيده.

ثمّ ما الذي ألزمنا وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبرأ منه؟ وأيّ ثواب في اللعنة والبراءة؟ إنّ الله تعالى لايقول يوم القيامة للمكلّف: لِمَ لَم تلعن، بل قد [٣] يقول له: لِمَ لعنتَ؟ ولو أنّ إنساناً عاش عمره

١٢

١. أبوسعيد الحسن بن أبي‌الحسن يسار البصري، أُمّه خيرة مولاة أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، يُعدّ من الزهّاد الثمانية، وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام مرّ بالحسن البصري وهو يتوضّأ في ساقية، فقال له: «اسبغ طهورك يا لفتى»، فقال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء. قال: «وإنّك لحزين عليهم»؟ قال: نعم. قال: «فأطال الله حزنك». قال أيّوب السختياني: فما رأيت الحسن قطّ إلّا حزيناً، كأنّه رجع عن دفن حميم أو خربندج [: معرّب «خربنده» كلمة فارسية أي مكاري الحمار] ضلّ حماره.

ولفتى بالنبطيّة: شيطان. وكانت أُمّه سمّته بذلك، ودعته به في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتّى دعا به أميرالمؤمنين عليه السلام.

كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له و لاحقيقة؟! فقال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً، كان يقول طوراً بالقدر، وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه.

قال ابن حجر في ترجمته: «ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلّس، وكان يروي عن جماعة لم يسمع منهم ويقول: حدّثنا». توفّي الحسن في رجب سنة ١١٠. (الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٨٤ـ ٨٥، أمالي الصدوق، المجلس ٩٠، ح ٤، تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٠٢، رقم ١٢٣٠، طبقات المدلّسين، ص ٢٩، رقم ٤٠، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٣٠ـ ٢٣٦، رقم ٤٨٨، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٦٣ـ ٥٨٨، رقم ٢٢٣).

٢. وحكاه الزرندي في نظم درر السمطين، ص ١٩٦، ولم يصرّح باسم القائل. ونقله الإيجي في شرح المواقف، ج ٣، ص ٦٤٢ و ٦٤٤ عن الشافعي.

٣. ب، ك: ـ «قد».

كلّه لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً ولا آثماً، ولو جعل الإنسان عوض اللعنة أستغفر الله كان خيراً له.

ثمّ كيف يجوز للعامّة أن تدخل نفسها في أُمور الخاصّة، وأُولئك قوم [١] كانوا أُمراء هذه الأُمّة وقادتها، ونحن اليوم في طبقة سافلة جدّاً عنهم، فكيف يحسن بنا التعرّض لذكرهم؟! أليس يقبح من الرعيّة أن تخوض في دقائق أُمور الملك وأحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين أهله وبني عمّه ونسائه وسراريه، وقد كان رسول الله ﷺ صهراً لمعاوية وأُخته أُمّ‌حبيبة [٢] تحته، فالأدب أن تحفظ أُمّ‌حبيبة وهي أُمّ‌المؤمنين في أخيها، وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله بينه وبين رسوله [٣] مودّة؟ أليس المفسّرون كلّهم قالوا: هذه الآية نزلت في أبي‌سفيان وآله، وهي قوله تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَبَينَ الَّذينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً﴾ [٤]، فكان ذلك مصاهرة رسول الله ﷺ أباسفيان وتزوّجه ابنته.

على أنّ جميع ما ينقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة [٥] لم يثبت، ولم‌يكن القوم إلّا كبني أُمّ واحدة ولم يتكدّر باطن أحد منهم على صاحبه قطّ، ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع. انتهى كلامه [٦].

---

١. ب: ـ«قوم».

٢. أُمّ‌حبيبة رملة بنت أبي‌سفيان صخر بن حرب بن أُميّة، تزوّجها أوّلاً عبيدالله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثمّ ارتدّ عبيدالله عن الإسلام، فأعرضت عنه إلى أن مات، فأرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها، وعهد للنجاشي ملك الحبشة بعقد نكاحه عليها، وذلك في سنة سبع من الهجرة، ولها من العمر بضع وثلاثون سنة، توفّيت بالمدينة في سنة ٤٤ من الهجرة ودفنت بالبقيع. (الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٣، رقم ١٨٤٣؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٥٧).

٣. ب: ـ«جعل بينه وبين رسول الله ﷺ».

٤. الممتحنة (٦٠): ٧. انظر: أسباب النزول، للواحدي، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

٥. المثبت من م، ط وهو الظاهر، وفي سائر النسخ: «المناجزة».

٦. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١١ ـ ١٢، شرح كلمة ٤٠٩ من القصار.

وقد تصدّى بعض الشيعة الزيديّة[20] [1] لنقضه وردّه بما لاغنى بنا عن ذكره هنا، فقال ما ملخّصه:

لولا أنّ الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه، وضيّق على المسلمين تركها إذا دلّ العقل عليها أو صحّ الخبر عنها بقوله سبحانه: ﴿ لاتَجِدُ قَوماً يُؤمِنونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ يُوادّونَ مَن حادَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَلَو كَانُوا آباؤَهُمْ أَوْ أَبْنَاؤَهُم أَو إخوانَهُم أَو عَشيرَتَهُمْ ﴾ [2]. وبقوله تعالى: ﴿ وَلَو كانوا يُؤمِنونَ بِاللهِ وَالنَبيّ وَما أُنزِلَ إِلَيهِ مَا اتَّخَذوهُم أَولِياء ﴾ [3]، وبقوله سبحانه [4]: ﴿ لاتَتَوَلَّوا قَوْمَاً غَضِبَ اللهُ عَلَيهِم ﴾ [5]. ولإجماع المسلمين على أنّ الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، وعلى أنّ البغض في الله واجب والحبّ في الله واجب، لما تعرّضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه، ولكانت عداوتنا للقوم تكلّفاً. ولو ظننّا أنّ الله عزّ وجلّ يعذرنا إذا قلنا: يا ربّ، غاب أمرهم عنّا فلم يكن لخوضنا [6] في أمر قد غاب عنّا، معنى؛ لاعتمادنا على هذا العذر وواليناهم، ولكنّا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم، قد أتتكم به الأخبار الصحيحة التي بمثلها ألزمتم أنفسكم الإقرار بالنبيّ ﷺ وموالاة من صدّقه ومعاداة من

١٣

1. وهو يحيى العلوي نقيب البصرة من آل أبي‌زيد المنتهي نسبهم إلى جعفر بن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، ونسب السيّد المذكور هذا البحث في عدالة الصحابة إلى أحد الزيديّة، والذي أراه أنّه له، وقد ورّى بقوله: «أحد الزيديّة» وهو يقصد نفسه؛ لأنّه من آل أبي‌زيد، وإنّما فعل ذلك تقيّة، والله العالم بحقائق الأُمور (الحسني).
2. المجادلة (٥٨): ٢٢.
3. المائدة (٥): ٨١.
4. ب: «تعالى».
5. الممتحنة (٦٠): ١٣.
6. ب: «خوضنا».

عصاه وجحده، وأُمرتم بتدبّر القرآن وما جاء به الرسول، فهلّا حذرتم من أن تكونوا [١] من أهل هذه الآية القائلين غداً: ﴿ رَبَّنا إنّا أَطَعنا سادَتَنا وكُبراءَنا فَأَضَلُّونَا السبيلا ﴾ [٢].

فأمّا لفظة اللعن فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألاترى إلى قوله تعالى [٣]: ﴿ أُولئكَ يَلعَنَهُمُ اللهُ وَيَلعَنَهُمُ اللاعِنونَ ﴾ [٤]، فهو إخبار معناه الأمر كقوله: ﴿ وَالمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [٥]. وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله: ﴿ لُعِنَ الَّذينَ كَفَرُوا مِن بَني إسرائيلَ عَلى لِسانِ داودَ ﴾ [٦]، وقوله: ﴿ إنَّ الَّذين يُؤذونَ اللهَ وَرَسولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُنيا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُم عَذاباً مُهيناً ﴾ [٧]. وقوله: ﴿ مَلعُونينَ أَينَما ثُقِفُوا أُخِذوا وَقُتِّلُوا تَقتيلاً ﴾ [٨]، وقال الله تعالى لإبليس: ﴿ وَإِنَّ عَلَيكَ لَعنَتي إلى يَومِ الدين ﴾ [٩]، وقال: ﴿ إنّ اللهَ لَعَنَ الكافرينَ وَأَعَدَّ لَهُم سَعيراً ﴾ [١٠].

فأمّا قول من يقول: «أيّ ثواب في اللعن، وأنّ الله تعالى لايقول للمكلّف: لِمَ لَمتَلعَن، بل قد يقول له: لِمَ لَعَنتَ؟ وأنّه لو جعل مكان لعن الله فلاناً: اللهمّ اغفر لي، لكان خيراً له، ولو أنّ إنساناً عاش عمره كلّه لم يلعن [١١]

١. ب: «تكون»، ك: «يكونوا».
٢. الأحزاب (٣٣): ٦٧.
٣. أ، د، ك، م: ـ «تعالى».
٤. البقرة (٢): ١٥٩.
٥. البقرة (٢): ٢٢٨.
٦. المائدة (٥): ٧٨.
٧. الأحزاب (٣٣): ٥٧.
٨. الأحزاب (٣٣): ٦١.
٩. ص (٣٨): ٧٨.
١٠. الأحزاب (٣٣): ٦٤.
١١. ب: «ولم يلعن».

إبليس لم‌يؤاخذ بذلك»، فكلام جاهل لايدري ما يقول، اللعن طاعة ويستحقّ عليها الثواب إذا فعلت على وجهها، وهو أن يلعن مستحقّ اللعنة [١] لله وفي الله لا في العصبيّة والهوى؛ ألاترى أنّ [٢] الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن، وهو أن يقول الزوج في الخامسة: ﴿أَن لَعنَةَ اللهِ عَلَيهِ إن كانَ مِنَ الكاذِبينَ﴾ [٣]، فلو لم‌يكن الله تعالى يريد أن يتلفّظ عباده بهذه اللفظة وأنّه قد تعبّدهم بها لما جعلها من معالم الشرع، ولما كرّرها في كثير من كتابه العزيز، ولما قال في حقّ القاتل: ﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُ﴾ [٤]، وليس المراد من قوله: «ولعنه» إلّا الأمر لنا بأن نلعنه، ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه؛ لأنّ الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله تعالى إنساناً ولايكون لنا أن نلعنه؟! هذا ما لايسوغ في العقل. كما لايجوز أن يمدح الله إنساناً إلّا ولنا أن نمدحه، ولايذمّه إلّا ولنا أن نذمّه. وقال تعالى [٥]: ﴿هَل أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكَ مَثوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَعَنَهُ اللهُ﴾ [٦]، وقال: ﴿رَبَّنا آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ وَالعَنهُم لَعناً كَبيراً﴾ [٧]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وقالتِ اليَهودُ يَدُ اللهِ مَغلولَةٌ غُلَّت أَيديهِم وَلُعِنُوا بِما قالوا﴾ [٨]. ١٤

وكيف يقول القائل: إنّ الله تعالى لا يقول للمكلّف: لِمَ لَم‌تَلعَن؟ ألا يعلم هذا القائل أنّ الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه؟ فكما يسأل عن

---

١. د، ك: «اللعن».

٢. ب: «لأنّ» بدل: «ألاترى أنّ».

٣. النور (٢٤): ٧.

٤. النساء (٤): ٩٣.

٥. ب: ـ«تعالى».

٦. المائدة (٥): ٦٠.

٧. الأحزاب (٣٣): ٦٨.

٨. المائدة (٥): ٦٤.

التولّي يسأل عن التبرّي، ألاترى أنّ اليهودي إذا أسلم يطالب بأن يقال له: تلفّظ بكلمة الشهادتين ثمّ قل: برئت من كلّ دين يخالف دين الإسلام. فلابدّ من البراءة؛ لأنّ بها يتمّ العمل [1]. ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر:

تَـودُّ عَـدُوِّيْ ثُـمَّ تَـزْعُمُ أَنَّـنِي صَدِيْقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ [2]

فمودّة العدوّ خروج عن ولاية الوليّ، وإذا بطلت المودّة لم يبق إلّا البراءة؛ لأنّه لايجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسّطة مع أعداء الله تعالى وعصاته، بأن لايودّهم ولايبرأ منهم بإجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة.

وأمّا قوله: «لو جعل عوض اللعنة أستغفر الله لكان خيراً له»، فإنّه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه؛ لأنّه يكون عاصياً لله تعالى مخالفاً أمره في إمساكه عمّن أوجب الله تعالى عليه البراءة منه وإظهار البراءة، والمصرّ على بعض المعاصي لاتقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر.

وأمّا من يعيش عمره ولا يلعن إبليس، فإن كان لايعتقد وجوب لعنه فهو كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولايلعنه فهو مخطئ. وعلى أنّ الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الأُمّة كمعاوية [3]

---

١. ب: «العلم».

٢. قائله كلثوم بن عمرو بن أيّوب العتابي على ما في العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٩٢ـ٢٩٣، في أصناف الإخوان. وهذا البيت أورده كثير من المؤلّفين في كتبهم واستشهدوا بها ولم يذكروا القائل، انظر: الكشّاف، ج ١، ص ٤٢٢؛ في تفسير الآية ٢٨ من سورة آل عمران؛ جوامع الجامع، ج ١، ص ٢٧٦؛ تفسير الرازي، ج ٨، ص ١٣؛ تفسير البيضاوي، ج ٢، ص ٢٥؛ البحر المحيط، ج ٢، ص ٤٤١؛ تفسير أبي‌السعود، ج ٢، ص٢٣؛ روضة الواعظين، ص٣٨٩، مجلس في ذكر حقوق الإخوان والأقرباء والجار.

٣. معاوية بن أبي‌سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأُموي، مؤسّس الدولة الأُمويّة بالشام، ولد بمكّة في سنة ٢٠ قبل الهجرة، وكان مع أبيه في جميع حروبه ضدّ الإسلام، وأسلم يوم الفتح ←

والمغيرة [١] وأمثالهما أنّ أحداً من المسلمين لايورث عنده الإمساك عن لعن [٢] إبليس شبهة في أمر إبليس، والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجنّب ما يورث الشبهة في الدين

← في سنة ٨ هوكان من الطلقاء، ولمّا ولي أبوبكر ولّاه قيادة جيش تحت أمر أخيه يزيد بن أبي‌سفيان، فكان على مقدّمته في فتح بيروت وجبيل وصيداء، ولمّا ولي عمر جعله والياً على الأُردن، ثمّ ولّاه دمشق بعد موت أميرها يزيد بن أبي‌سفيان، وجمع له عثمان الديار الشاميّة كلّها، ولمّا ولي علي عليه السلام عزل معاوية وعلم معاوية ذلك قبل وصول البريد إليه، فنادى بثأر عثمان واتّهم عليّاً عليه السلام بدمه، ونشبت الحروب الطاحنة بينهما. ولمّا قتل علي عليه السلام وبويع بعده ابنه الحسن عليه السلام سلّم الخلافة إلى معاوية في سنة ٤١ هـ، ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سنّ الشيخوخة، فعهد بها إلى ابنه يزيد، ومات معاوية في دمشق في سنة ٦٠ هـ. وكان مبغضاً لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه، وقد أمر بلعن علي عليه السلام على المنابر، فهو من أظهر مصاديق قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «لا يبغضك إلّا منافق». فهو من أهل بيت كانوا بأجمعهم ضدّ الإسلام وأهل البيت عليهم السلام؛ فإنّ أباه قاتل النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو قاتل الوصيّ عليه السلام، وأُمّه أكلت كبد عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله حمزة عليه السلام، وابنه يزيد حزّ رأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولنعم ما نظمه الحكيم السنائي في حقّه بالفارسيّة:

داستان پسر هند مگر نشنیدی	كه از او و سه كس او به پیمبر چه رسید
پدر او دُرِ دندان پیمبر بشكست	مادر او جگر عم پیمبر بمكید
او بنا حق حق داماد پیمبر بستاد	پسر او سر فرزند پیمبر ببرید
بر چنین قوم تو لعنت نكنی شرمت باد	لعن الله یزیداً وعلی آل یزید

١. المغيرة بن شعبة بن أبي‌عامر بن مسعود الثقفي أبوعبدالله، صحابي، ولد في الطائف بالحجاز، وذهب مع وفد بني مالك إلى مصر، فلمّا رجعوا وبلغوا منزلاً في الطريق يقال لها بصاق سقاهم الخمر حتّى سكروا وما يعقلون، فقتلهم ثمّ أقبل بأموالهم حتّى أتى رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأظهر الإسلام وأعطى خمس ماله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى أن يقبله وقال: «إنّا لسنا نغدر». وكان ذلك في سنة ٥ من الهجرة.

ولّاه عمر بن الخطّاب على البصرة، ثمّ عزله وولّاه الكوفة، وأقرّه عثمان عليها، ثمّ عزله، واعتزل حرب صفّين وحضر مع الحكمين، ثمّ ولّاه معاوية الكوفة، فلم يزل عليها إلى أن مات في سنة ٥٠ من الهجرة، وكان منحرفاً عن علي عليه السلام، وكان صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وكان يلعن عليّاً عليه السلام على منبر الكوفة لعناً صريحاً، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيّام عمر أنّه قال: «لئن رأيت المغيرة لأرجمنّه بأحجاره» يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليها ثلاثة ونكل زياد عن الشهادة. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٤، ص ٦٩ وما بعده، شرح الكلام ٥٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٦٩، وج ٤، ص ١١٤، ترجمة المغيرة بن شعبة.

٢. ب: «لعنه».

واجب، فلهذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظير الإمساك عن أمر هؤلاء.

قال:

١٥ ثمّ يقال للمخالفين: أرأيتم لو قال قائل: قد غاب عنّا أمر يزيد بن معاوية[١] والحجّاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصّتهما، ولا أن نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما، هل كان هذا إلّا كقولكم: قد غاب عنّا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة وأضرابهما؟ فليس لخوضنا في قصّتهم معنى!

وبعد، فكيف أدخلتم أيّها العامّة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان، وخضتم فيه وقد غاب عنكم، وبرئتم من قتلته ولعنتموهم، وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصدّيق في محمّد ابنه[٢]، فإنّكم لعنتموه وفسّقتموه. ولا حفظتم عائشة أُمّ المؤمنين في أخيها محمّد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر علي والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما

١. يزيد بن معاوية بن أبي‌سفيان الأُموي، ثاني ملوك الدولة الأُمويّة، ولد سنة ٢٥ بالماطرون، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة ٦٠ هـ، وافتتح دولته بمقتل سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي عليهما السلام، واختتمها بواقعة الحرّة الّتي استباح فيها دماء أهل المدينة ونواميسهم على جيشة بقيادة مسلم بن عقبة المري، وأخذ منهم البيعة على أنّهم عبيد ليزيد، ففعل فيها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبناءهم وخيار التابعين. مات يزيد بحوارين من أرض حمص في سنة ٦٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٥ وما بعده.

٢. محمّد بن أبي‌بكر بن أبي‌قحافة القرشي، كان يدعى عابد قريش، ولد بذي الحليفة في حجّة الوداع في سنة ١٠ من الهجرة، ونشأ بالمدينة في حجر أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وكان قد تزوّج أُمّه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه، وكان ممّن قام على عثمان بن عفّان، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفّين، وولّاه أميرالمؤمنين عليه السلام إمارة مصر فدخلها سنة ٣٧ هـ، وبعث معاوية بن أبي‌سفيان جيشاً من أهل الشام عليهم عمرو بن العاص السهمي، فدخلوا مصر بعد معارك شديدة، واختفى محمّد بن أبي‌بكر، فعرف معاوية بن حديج مكانه، فقبض عليه وقتله وأحرقه، وكانت مدّة ولايته خمسة أشهر، وقتل في سنة ٣٨ هـ، وجزع أميرالمؤمنين عليه السلام على قتل محمّد، فقيل له في ذلك، فقال: «وما يمنعني؟ إنّه كان لي ربيباً، وكان لابني أخاً، وكنت له والداً أعدّه ولداً». انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨١ ـ ٤٨٢، ترجمة محمّد بن أبي‌بكر (١٠٤)؛ الغارات، ج ١، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

المتغلّب على حقّه وحقوقهما؟ وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنّة عندكم، ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلّفاً؟! وكيف أدخلت العامّة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممّن نظر إليها ومن القائل لها: «يا حميراء» وإنّما هي حميراء [1] ولعنته بكشفه سترها، ومنعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها.

فإن قلتم: إنّ بيت فاطمة إنّما دخل وسترها إنّما كشف حفظاً لنظام الإسلام وكي لاينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة!

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنّما كشف وهودجها إنّما هتك؛ لأنّها نشرت [2] حبل الطاعة وشقّت عصا المسلمين وأراقت دماء المؤمنين من قبل وصول علي بن أبي‌طالب إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومَن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما ينطق به كتب التواريخ والسير، فإذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم‌يقع بعد، جاز كشف ستر عائشة على ما قد [3] وقع وتحقّق، فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله، ومن أوكد عرى الإيمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع

---

١. سمّاها رسول الله ﷺ بهذا الاسم فكان يخاطبها به، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٨، ص ٨٠، ترجمة عائشة؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٣٠٧، ح ٨٩٥١؛ المستدرك، للحاكم، ج ٣، ص ١١٩؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٤٠١، ح ١٠٠٠؛ كتاب الدعاء، له أيضاً، ص ١٩٥، الباب ٦٨؛ فضائل الأوقات، للبيهقي، ص ١٣٠، فضل ليلة النصف من شهر شعبان، ح ٢٧؛ السنن الكبرى، له أيضاً، ج ١، ص ٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص ٣١٠، وج ١٣، ص ٣٦٨، ترجمة الحسن بن محمّد بن زياد، رقم ١٤٤٢، وج ٥١، ص ١١٢، ترجمة محمّد بن أحمد بن محمّد بن عمرو برقم ٥٩٦١. وقد خاطبها أميرالمؤمنين ؑ بهذا الاسم، انظر: الجمل، للشيخ المفيد، ص ٢٠٣؛ الأمالي، له أيضاً، المجلس ٣، ح ٨.

٢. نشرت ـ هنا ـ: قطعت (الحسني).

٣. د: ـ «قد».

الحطب ببابها وتهدّدها بالتحريق[1] من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الإسلام، وممّا أعزّه الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة؟! والحرمتان واحدة والستران واحد، وما نحبّ أن نقول لكم أنّ حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع ١٦ وصيانتها لأجل رسول الله ﷺ أولى؛ فإنّها بَضْعَةٌ منه وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الأجنبيّة التي لا نسب بينها وبين الزوج وإنّما هي وصلة مستعارة، وعقد يجري مجرى إجارة المنفعة، وكما يملك رقّ الأَمَة بالبيع والشراء، ولهذا قال الفرضيّون: أسباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء، والنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء ولاء العتق[21]. فجعلوا النكاح[2] خارجاً عن النسب، ولو كانت الزوجه ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة قسمين.

---

١. ب: «في التحريق».

والروايات الواردة في ذلك على قسمين: الأوّل ما تدلّ على أنّهم همّوا بإحراق البيت: أنسب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٨؛ الشافي، ج ٣، ص ٢٤١؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ٥٦، شرح الكلام ٢٦، وج ٦، ص ٤٨، شرح الكلام ٦٦، وج ٢٠، ص ١٦ـ ١٧ و١٤٧؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩؛ كتاب سليم، ص١٤٩، أمالي الشيخ المفيد، المجلس ٦، ح ٩، الجمل، له أيضاً، ص ٥٧، تلخيص الشافي، ج ٣، ص ٧٦، الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٢٠٢، رقم ٣٧؛ المسترشد، ص ٣٧٣ و٣٧٨ـ ٣٧٩، الطرائف، ص ٢٣٩، ح ٣٤٤ و ٣٤٥؛ المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٨، ص ٥٧٢، ما جاء في خلافة أبي‌بكر، ح ٤، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٥٠، وج ٣، ص ٦٣، وج ٤، ص ٢٥٩ و ٢٦٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣، حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٥ ترجمة أبي‌بكر؛ كنز العمّال، ج ٥، ص ٦٥١، ح ١٤١٣٨، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٦٧؛

والقسم الثاني ما تدلّ على وقوع الحرق: الشافي، ج ٣، ص ٢٤١؛ تلخيص الشافي، ج ٣، ص ٧٦؛ إثبات الوصية، ص ١٤٣؛ ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة، ص ١٧٠)؛ كتاب سليم، ص ٣٨٧، الهداية الكبرى، ص ٤١٧؛ كشف المراد، ص ٥١١، في الأدلّة على عدم إمامة غير علي عليه السلام، الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٣، مؤتمر علماء بغداد، ص ١٨١.

٢. قال أبو العبّاس المبرّد في موضوع باب الكنايات: «وأهل الحجاز يَرَوْن النكاح العقد دون الفعل، ولا ينكرونه في الفعل، ويحتجّون بقول الله عزّ وجلّ [من سورة الأحزاب]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ فهذا الأشيع في كلام العرب... و يكون النكاح الجماع، وهو في الأصل كناية» (الحسني).

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلّهم ـ من يحبّها ومن لايحبّها منهم ـ أنّها سيّدة نساء العالمين [١] . [٢][22]

قال :

وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله ﷺ في زوجته، وحفظ أُمّ حبيبة في أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله ﷺ في أهل بيته! ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله ﷺ في صهره وابن عمّه عثمان بن عفّان وقد قتلوهم ولعنوهم! وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة، منهم عائشة كانت تقول: «اقتلوا نعثلاً لعن الله نعثلاً» [٣].

ومنهم عبدالله بن مسعود، وقد لعن معاويةُ عليَّ بن أبيطالب وابنيه حسناً وحسيناً وهم أحياء يرزقون بالعراق [٤] وهو يلعنهم بالشام [٥] على المنابر

---

١. الروايات في ذلك كثيرة، وقد أوردت قسماً منها في الفصل الأوّل من كتاب خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢. والمنقول عن سالك بن أنس صاحب الموطأ إمام المذهب المالكي أنّه كان يقول بتفصيل فاطمة الزهراء عليها السلام على الخلق جميعهم بعد أبيها ﷺ. محتجّاً بقوله ﷺ: «فاطمة بضعة منّي». والبضعة هي القطعة من الشيء، فلمّا كان النبيّ أفضل الخلق، وفاطمة جزءٌ منه كان حكم الجزء حكم الكلّ، هكذا أحفظ، ولا أذكر المظنّة الآن (الحسني).

٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥٨، حوادث سنة ٣٦، باب قول عائشة «والله لأطلبنّ بدم عثمان»؛ الفتوح، ج ٢، ص ٢٢٥ و٢٤٨ ـ ٢٤٩؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٥١؛ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٠؛ الجمل، للشيخ المفيد، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

وقال ابن أبي الحديد في شرح المختار ٧٩ ـ وهو كلامه عليه السلام في ذمّ النساء ـ من نهج البلاغة: قال كلّ من صنّف في السير والأخبار: إنّ عائشة كانت من أشدّ النّاس على عثمان حتّى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: «هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنّته»!

قالوا: أوّل مَن سمّى عثمان نعثلاً، عائشة... وكانت تقول: «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً».

وقال ابن الأثير في النهاية، ج ٥، ص ٨٠: النعثل: الشيخ الأحمق، وذكر الضباع، ومنه حديث عائشة: «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً»، تعني عثمان. ومثله كلام ابن منظور في لسان العرب، ج ١١، ص ٦٧٠، والزبيدي في تاج العروس، ج ٨، ص ١٤١.

٤. ب: «في العراق».

٥. ب: «في الشام».

ويقنُت عليهم في الصلوات.

وقد لعن أبوبكر وعمر سعد بن عبادة [١] وهو حيّ، وبرئا منه وأخرجاه من المدينة إلى الشام، ولعن عمر خالد بن الوليد [٢] لمّا قتل مالك بن نويرة [٣]، وما زال اللعن فاشياً في المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تقتضي اللعن والبراءة.

قال:

ولو كان هذا أمراً معتبراً وهو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلا يلعن، لوجب أن يحفظ الصحابة في أولادهم فلا يلعنوا لأجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقّاص فلايلعن عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية فلايلعن يزيد صاحب وقعة الحرّة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكّة، وأن يحفظ عمر بن الخطّاب في عبيدالله [٤] ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليّاً عليه السلام في صفّين.

قال:

على أنّه [٥] لو كان الإمساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب محمّد

---

١. يأتي ترجمته.

٢. خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، كان من أشراف قريش في الجاهليّة، وشهد مع المشركين الحروب ضدّ الإسلام، وأسلم هو وعمرو بن العاص في سنة ٧ هـ قبل فتح مكّة، وكان في عصر أبي‌بكر من قوّاد جيشه، وعزله عمر، سكن حمص ومات بها في سنة ٢١ هـ.

٣. مالك بن نويرة الصحابي، قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فولّاه صدقة قومه، ولمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله امتنعت يربوع من أداء الزكاة إلى عامل أبي‌بكر، فأرسل أبوبكر خالد بن الوليد لأخذ الزكاة منها، فلم يقبل مالك أداء الزكاة إليه، فأمر خالد بن الوليد فضرب عنقه ونكح امرأته في الليلة التي قتل زوجها، فلمّا سمع عمر ذلك أراد عزله ورجمه، وتكلّم في ذلك، فلم يقبل أبوبكر ذلك. انظر: الثقات، لابن حبّان، ج ٢، ص ١٦٩؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٩٥، ترجمة خالد بن الوليد؛ الإصابة؛ ترجمة مالك بن نويرة؛ الكنى والألقاب، ج ١، ص ٤٢.

٤. د: «عبدالله»، وهو تصحيف.

٥. د: ـ «أنّه».

١٧ رسول الله ﷺ من حفظ رسول الله في أصحابه ورعاية عـهده وعـقده، لم نُعَادِهِم ولو ضُرِبَتْ رقابنا بالسيوف، ولكن محبّة رسول الله ﷺ لأصـحابه ليست كمحبّة الجهّال الذين يضع أحدهم محبّته لصاحبه مع العصبيّة [١]، وإنّما أوجب رسول الله ﷺ محبّة أصحابه لطاعتهم لله، فإذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبّتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبّتهم، ولا نغطرس في العدول عن التمسّك بموالاتهم، فلقد كان ﷺ يحبّ أن يعادى أعداء الله ولو كانوا عترته، كما يحبّ [٢] أن يوالى أولياء الله وإن كانوا أبعد الخلق نسباً منه، والشاهد على ذلك إجماع الأُمّة على أنّ اللـه تعالى قد أوجب عداوة من ارتدّ بعد الإسلام وعداوة من نافق وإن كان من أصحاب رسول الله ﷺ، وأنّ رسول الله ﷺ هو الذي أمر بذلك ودعا إليه، وذلك أنّه ﷺ قد أوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر إذا زنا وإن كان مـن المـهاجرين والأنـصار، ألاتـرى أنّـه قـال: «**لو سـرقت فـاطمة لقطعتها**» [٣]؟ فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله، وقد جلد أصحاب الإفك [٤] وفيهم مسطح بن أثاثة وكان من أهل بدر.

قال:

وبعد [٥] فلو كان محلّ أصحاب رسول الله ﷺ محلّ من لايعادى إذا عـصى الله سبحانه ولايذكر بالقبيح، بل يـجب أن يـراقب لأجـل اسـم الصـحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في

---

١. ب: «المعصية».

٢. أ: «يجب».

٣. السنن الكبرى، للنسائي، ج ٤، ص ٣٣٣ـ ٣٣٤، ح ٧٣٨٨.

٤. د: ـ«الإفك».

٥. د: «بعد» بدون الواو قبله.

القرآن لمّا اتّبع هواه فانسلخ ممّا أُوتي من الآيات وغوى، قال سبحانه: ﴿وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ الَّذي آتَيناهُ آياتِنا فَانسَلَخَ مِنها فَأَتبَعَهُ الشَيطانُ فَكانَ مِنَ الغاوينَ﴾ [1]، ولكان ينبغي أن يكون محلّ عَبَدَةِ العِجْل من أصحاب موسى هذا المحلّ؛ لأنّ هؤلاء كلّهم قد صحبوا رسولاً جليلاً من رُسل الله سبحانه.

قال:

ولو كانت الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال أنفسها؛ لأنّهم أعرف بمحلّهم من عوام أهل دهرنا، وإذا قدرت أفعال بعضهم ببعض دلّتك على أنّ القصّة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم.

هذا علي وعمارّ وأبوالهيثم بن التيّهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتّى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشُّرَاةَ في عصرنا. ١٨

وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم‌يروا أن يمسكوا عن علي حتّى قصدوا له كما يقصد للمتغلّبين [2] في زماننا.

وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليّاً عليه السلام بالعين التي يرى بها العامي صديقه أو جاره ولم‌يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكلّ من كان حيّاً من أهله، وقتل أصحابه. وقد لعنهما هو أيضاً في الصلوات المفروضات ولعن معهما أبا الأعور السلمي وأبا موسى الأشعري، وكلاهما من الصحابة.

وهذا سعد بن أبي وقّاص ومحمّد بن مَسْلَمة وأُسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبدالله بن عمر وحسّان بن ثابت وأنس بن مالك لم‌يروا أن يقلّدوا عليّاً في حرب طلحة، ولا طلحة في حرب علي، وطلحة والزبير

---

١. الأعراف (٧): ١٧٥.

٢. د: «المتغلّبين». والشُّرَاةُ: همُ الخوارج (الحسني).

بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين؛ لأنّهم زعموا أنّهم قد خافوا أن يكون علي قد غَلِطَ وزلّ في حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلّا في حرب علي.

وهذا عثمان قد نفى أباذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب.

وهذا عمّار وابن مسعود تلقّيا عثمان بما تلقّياه به لمّا ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه[1] لأجله، ثمّ فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم، ثمّ فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلّهم.

وهذا عمر يقول في قصّة الزبير بن العوّام لمّا استأذنه في الغزو: «إنّي ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرّق أصحاب محمّد في الناس فيضلّوهم»!

وزعم أنّه وأبابكر كانا يقولان: إنّ[2] عليّاً والعبّاس في قصّة الميراث زَعَمَاهُمَا كاذبين ظالمين فاجرَيْن! وما رأينا عليّاً والعبّاس اعتذرا ولا تنصّلا، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا أصحاب رسول الله ﷺ أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه إليهما.

ولا أنكروا أيضاً على عمر قوله في أصحاب رسول الله ﷺ إنّهم يريدون إضلال النّاس ويهمّون به!

ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمّار، ولا كسر ضلع ابن مسعود، ولا على عمّار وابن مسعود ما تلقّيا به عثمان كإنكار العامّة اليوم الخوض في حديث الصحابة.

١٩ ولا اعتقدت الصحابة في أنفسها ما يعتقده العامّة فيها، اللهمّ إلّا أن[3] يزعموا أنّهم أعرف بحقّ القوم منهم!

---

١. م: «واعطاه»!

٢. ب: ـ «إنّ».

٣. المثبت من ك، ط، وفي سائر النسخ: «اللهمّ أن لا».

وهذا علي وفاطمة والعبّاس ما زالوا على كلمة واحدة يكذّبون الرواية: «نحن معاشر الأنبياء لانورث»، يقولون: إنّها مختلقة! قالوا: وكيف كان النبيّ ﷺ يعرّف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنّا ونحن الورثة، ونحن أولى الناس بأن يؤدّى هذا الحكم[1] إليه[2].

وهذا عمر بن الخطّاب يشهد لأهل الشورى أنّهم النفر الذين توفّي رسول‌الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، ثمّ يأمر بضرب أعناقهم إن أخّروا فصل حال الإمامة، هذا بعد أن ثلبهم وقال في حقّهم ما لو سمعه العامّة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان ثمّ شهدت عليه بالرفض واستحلّت دمه! فإن كان الطعن على بعض الصحابة رفضاً فعمر بن الخطّاب أرفض الناس وإمام الروافض كلّهم!

ثمّ شاع واشتهر من قول عمر: «كانت بيعة أبي‌بكر فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه»! وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الأصليّة!

ثمّ ما نقل عنه من ذكر أبي‌بكر في صلاته[3] وقوله عن عبدالرحمان ابنه: «دويبة سوء، ولهو خير من أبيه».

ثمّ عمر القائل في سعد بن عُبادة وهو رئيس الأنصار وسيّدها: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، اقتلوه فإنّه منافق»!

وقد شتم أباهريرة وطعن في روايته.

وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله!

وخوّن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي‌سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفيء واقتطاعه.

---

١. من قوله: «غيرنا» إلى هنا سقط من م.

٢. د: «إلينا».

٣. ب: «خلواته».

وكان سريعاً إلى المساءة، كثيرَ الجَبَهِ والشتم والسبّ لكلّ أحد![1] وقلّ أن يكون في الصحابة من سلم من معرّة لسانه أو يده، ولذلك أبغضوه وملّوا أيّامه مع كثرة الفتوح فيها.

فهلّا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامّة، إمّا أن يكون عمر مخطئاً، وإمّا أن تكون العامّة على الخطأ، فإن قالوا: عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء إلّا إلى عاص مستحقّ لذلك، قيل لهم: فكأنّا نحن نقول: إنّنا نريد أن نبرأ ونعادي من لايستحقّ البراءة والمعاداة، كلّا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل، وإنّما غرضنا الذي إليه نجري بكلامنا هذا أن نوضح أنّ الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء[2] منهم ذممناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم عن غيرهم من المسلمين كبير فضل إلّا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربّما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم؛ لأنّهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فقربت اعتقاداتهم[3] من الضرورة، ونحن لمنشاهد ذلك، فكانت عقائدنا محض النظر والفكر بعرضيّة الشبه والشكوك، فمعاصينا أخفّ؛ لأنّا أعذر.

ثمّ نعود إلى ما كنّا فيه فنقول:

وهذه عائشة أُمّ المؤمنين خرجت بقميص رسول‌الله ﷺ فقالت للناس: «هذا قميص رسول‌الله لم‌يبل وعثمان قد أبلى سنّته»! ثمّ تقول: «اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً»! ثمّ لم‌ترض بذلك حتّى قالت: «أشهد أنّ عثمان جيفة على الصراط[4] غداً»! فمن الناس من يقول: روت في ذلك خبراً، ومن الناس من يقول هو موقوف عليها.

٢٠

١. د: «واحد». الجَبَه: المجابهة، المواجهة (الحسني).

٢. د: «ساء».

٣. ب، ط: «فقرب اعتقادهم».

٤. أ، م «انشراط»!

وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامّة زنديقاً!

ثمّ قد حصر عثمان، حصره أعيان الصحابة، فما كان أحد يـنكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته، وإنّما أنكروا على من أنكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول‌الله ﷺ ثمّ من أشرافهم ثمّ هو أقرب إليه من أبي‌بكر وعمر، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة، وللإمام حقّ على رعيّته عظيم، فإن كان القوم قد أصـابوا فـإذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامّة، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من أنّ الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم، ولسنا نقدح في الإجماع ولا ندّعي إجماعاً حقيقيّاً على قتل عثمان، وإنّما نقول: إنّ كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك، والخصم يسلّم أنّ ذلك كان خطأً ومعصية، فقد سلم أنّ الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي، وهو المطلوب.

وهذا المغيرة بن شعبة، وهو من الصحابة، ادّعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك[١]، فلم ينكر ذلك عمر[23]، ولا قال هذا مـحال وبـاطل؛ لأنّ هـذا صحابي من صحابة رسول‌الله ﷺ لايجوز عليه الزنا، وهلّا أنكر عمر على الشهود وقال لهم[٢]: «ويحكم، هلّا تغافلتم عنه لمّا رأيتموه يفعل ذلك، فإنّ الله تعالى قد أوجب الإمساك عن مساوئ أصحاب رسول‌الله ﷺ وأوجب الستر عليهم! وهلّا تركتموه لرسول الله ﷺ في قوله: «دعوا لي أصحابي». ٢١

ما رأينا عمر إلّا قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشـهادة وأقـبل يـقول للمغيرة: يا مغيرة، ذهب ربعك، يا مغيرة، ذهب نصفك، يـا مـغيرة، ذهب ثلاثة أرباعك، حتّى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة!

وهلّا قال المغيرة لعمر: «كيف تسمع فيّ قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا

---

١. من هنا إلى قوله: «بأعيانهم» بعد صفحات ساقط من نسخة ك.

٢. م: «وقال لكم»، أ، د: «على المشهور وقال لكم».

من الصحابة ورسول الله ﷺ قد قال: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»! [١] ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى.

وهاهنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل؛ قدامة بن مظعون لمّا شرب الخمر في أيّام عمر فأقام عليه الحدّ، وهو رجل من عليّة الصحابة ومن أهل بدر المشهود لهم بالجنّة، فلم يردّ عمر الشهادة ولا درأ عنه الحدّ؛ لعلّة أنّه بدري، ولا قال: «قد نهى رسول الله ﷺ عن ذكر مساوئ أصحابه»!

وقد ضرب عمر أيضاً ابنه حدّاً فمات! وكان ممّن عاصر رسول الله ﷺ، ولم تمنعُهُ معاصرته له من إقامة الحدّ عليه.

وهذا عليٌّ عليه السلام يقول: «**ما حدّثني أحد بحديث عن رسول الله ﷺ إلّا استحلفته عليه**» [٢].[24] [٣] أليس هذا اتّهاماً لهم بالكذب، وما استثنى من المسلمين أحداً إلّا أبابكر على ما ورد في الخبر. وقد صرّح غير مرّة بتكذيب أبي‌هريرة وقال: «**لا أحدٌ أكذب من هذا الدوسي على رسول الله ﷺ**».

وقال أبوبكر في مرضه الذي مات فيه: «وددت أنّي لم‌أكشف بيت فاطمة، ولو كان أُغلق على حرب» [٤]. فندم، والندم لايكون إلّا عن ذنب.

ثمّ ينبغي للعاقل أن يفكّر في تأخّر علي عليه السلام عن بيعة أبي‌بكر ستّة أشهر إلى أن ماتت فاطمة [٥]، فإن كان مصيباً فأبوبكر على الخطأ في انتصابه في

---

١. تقدّم تخريجه.

٢. هذا الحديث ضعيف ولم يرد في مصدر معتبر.

٣. وعدّ ابن حزم هذا الحديث مع تعصّبه وانحرافه عن العترة الطاهرة، من الموضوعات (الحسني).

٤. انظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦١٩، حوادث سنة ١٣ من الهجرة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص ٤١٩.

٥. المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٤٧٢، ح ٩٧٧٤؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٧٧، ح ٤٢٤٠؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٥٣، ح ٤٦٧٩، باب قول النبيّ ﷺ: لانورث ما تركناه فهو صدقة؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٧ـ ٢٠٨، حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٠٠؛ مسند أبي‌عوانة، ج ٤، ص ٢٥١ـ ٢٥٢، ح ٦٦٧٩؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٨؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٤، ص ٥٧٣ـ ٥٧٤، ح ٦٦٠٧. وقد ورد في بعضها: «لايبايع علياً ولا أحد من بني هاشم طول هذه المدّة».

الخلافة، وإن كان أبوبكر مصيباً فعلي على الخطأ في تأخّره عن البيعة وحضور المسجد.

ثمّ قال أبوبكر في مرض موته أيضاً للصحابة: «فلمّا استخلفت عليكم خيركم في نفسي ـ يعني عمر ـ فكلّكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له لمّا رأيتم الدنيا قد جاءت، أما والله لتتّخذنّ ستائر الديباج ونضائد الحرير»[١]. أليس هذا طعناً في الصحابة وتصريحاً بأنّه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لمّا نصّ عليه بالعهد، ولقد قال له طلحة لمّا ذكر عمر للأمر: «ماذا تقول لربّك إذا سألك عن عباده قد ولّيت عليهم فظّاً غليظاً! فقال أبوبكر: أجلسوني أجلسوني، أبالله تخوّفني؟ إذا سألني قلت: ولّيت عليهم خير أهلك»![٢] ثمّ شتمه بكلام كثير منقول. فهل قول طلحة إلّا طعن في عمر؟! وهل قول أبي‌بكر إلّا طعن في طلحة؟! ٢٢

ثمّ الذي كان بين أُبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود من السباب حتّى نفى كلّ واحد منهما الآخر عن أبيه!

وكلمة أُبيّ بن كعب مشهورة منقولة: «مازالت هذه الأُمّة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيّهم»![٣]

وقوله: «ألا هلك أهل العقدة والله ما آسي عليهم، إنّما آسي على من يضلّون من الناس»[٤].

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص ٤٢٠ ـ ٤٢١، ترجمة أبي‌بكر عبدالله ويقال عتيق بن عثمان برقم ٣٣٩٨.

٢. ورواه أيضاً ابن أبي‌الحديد في ج ١ من شرح نهج البلاغة، ص ١٦٤، شرح الخطبة ٢؛ وابن شبّة في تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٦٧١؛ والسيّد المرتضى في الشافي، ج ٢، ص ١٥٤، وج ٣، ص ١٠٣؛ والقاضي النعمان في شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٢٣؛ والكراجكي في التعجّب، ص ٧٢؛ والإسكافي في المعيار والموازنة، ج ١، ص ٤٧.

٣. المسترشد، ص ٢١٨، ح ٦٣؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٥٧.

٤. الفصول المختارة، ص ٩٠؛ الإيضاح، ص ٣٧٨؛ المسترشد، ص ٢١٨؛ الصراط المستقيم، ص ٢٥٧؛ مسند ←

ثمّ قول عبدالرحمان بن عوف: «ما كنت أرى أن أعيش حتّى يقول لي عثمان: يا منافق»![1]

وقوله: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما ولّيت عثمان شسع نعلي»!

وقوله: «اللهمّ إنّ عثمان قد آلى أن لايقيم[2] كتابك، فافعل به وافعل»!

وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما: «أبوبكر وعمر خير منك». فقال علي: «كذبت، أنا خير منك ومنهما؛ عبدت الله قبلهما، وعبدته بعدهما»[3].

وروى سفيان بن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار، قال: كنت عند عروة بن الزبير، فتذاكرنا كَم أقام النبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة بعد الوحي، فقال عروة: أقام عشراً. فقلت: كان ابن عبّاس يقول: أقام ثلاث عشرة[4]. فقال: كذب ابن عبّاس.

وقال ابن عبّاس: المتعة حلال! فقال جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال: يا عديّ نفسه، من هاهنا ضللتم، أُحدّثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدّثني عن عمر[5]!

← الطيالسي، ص ٧٥ ـ ٧٦؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٤٠؛ المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٨، ص ٦٢٠، كتاب الفتن، ح١٨٧؛ صحيح ابن خزيمة، ج ٣، ص ٣٣؛ المعجم الأوسط، ج ٧، ص ٢١٧؛ الفائق، ج ٢، ص ٣٩٠ «عقد»؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٧، ص ٣٣٣ و٣٣٤، ترجمة أُبيّ بن كعب برقم ٥٥٨، وج ٤٩، ص ٤٣٥، ترجمة قيس بن عبّاد برقم ٥٧٥٧.

١. الفتوح، ج ٢، ص ٣١٧، ذكر فتح جزيرة أرواد؛ الاستغاثة، لأبي‌القاسم الكوفي، ج ٢، ص ٦٥؛ المسترشد، ص٢٢٧؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٤٠.

٢. أ، م: «أن يقيم». وفي المصدر: «قد أبى أن يقيم».

٣. الفصول المختارة، ص ١٦٨ و٢٦١؛ الشافي، ج ٣، ص ١٠٠ ـ ١٠١، وج ٤، ص ٢٢؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٣٥، ح ٦.

٤. كلام ابن عبّاس هذا رواه خليفة بن خيّاط في تاريخه، ص ٢٨، سنة إحدى من التاريخ. وكلام عروة في مدّة إقامة رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة حكاه ابن عبدالبرّ في التمهيد، ج ٣، ص ١٣، والمقريزي في إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ٥٥٠، وزادا: «وأنكر قول من قال: أقام بها ثلاثة عشرة سنة».

٥. ونحوه رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ج ٢، ص ١٧٩، باب طواف الحاج المحرم قبل الوقوف بعرفة، وفيه: «عروة بن الزبير» بدل «جبير بن مطعم».

وجاء في الخبر عن علي عليه السلام: «لولا ما فعل ابن الخطّاب في المتعة ما زنى إلّا شقيّ»[١]. وقيل: «ما زنى إلّا شفى»[٢]. أي: قليل.

فأمّا[٣] سبّ بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهيّة فأكثر[٤] من أن يُحصى، مثل قول ابن عبّاس وهو يرد على زيد مذهبه العول[٥] في الفرائض: «إن شاء ـ أو قال: من شاء ـ باهلتُه، أنّ الذي أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً، هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث»؟![٦]

ومثل قول أُبيّ بن كعب في القرآن: «لقد قرأت القرآن وزيد هذا غـلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب»![٧]

---

١. جامع البيان، للطبري، ج ٥، ص ١٩، في تفسير الآيـة ٢٤ مـن سـورة النسـاء؛ التبيان، ج ٣، ص ١٦٧، مجمع البيان، ج ٣، ص ٦١؛ فقه القرآن، للراوندي، ج ٢، ص ١٠٦؛ الكشف والبيان، للثعلبي، ج ٣، ص ٢٨٦؛ المحرّر الوجيز، ج ٢، ص ٣٦؛ التفسير الكبير، للـفخر الرازي، ج ١٠، ص ٥٠؛ البحر المحيط، ج ٣، ص ٢٢٥ـ٢٢٦؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٧٣؛ عوالي اللآلي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٣٤٦، وفي الجميع: «لولا أنّ عمر نهى عن المتعة...»؛ الإيضاح، ص ٤٤٢ـ٤٤٣، وفيه: «ما زنى فتيانكم هؤلاء»، وص ٤٤٥، ولم يذكر كلمة «هـؤلاء». ويأتي نحوه في ترجمة عبدالله بن عبّاس.

٢. تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٢٣٣، ح ٨٥؛ السرائر، ج ٢، ص ٦٢٦.

٣. هذه الكلمة في أ غير واضحة، ولم يذكر في ب.

٤. ب: «أكثر».

٥. ب: «في العول».

٦. الكافي، ج ٧، ص ٧٩ـ ٨٠، بـاب فـي إبـطال العـول، ح ٣؛ من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٥٥ـ٢٥٦، ح ٥٦٠٢؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٨، الباب ٣٧٠، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص٢٤٨، ح ٩٦٣؛ أحكام القرآن، لابن العربي، ج ١، ص٤٥٦؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص٢٥٣، باب العول والفرائض؛ المجموع، ج ١٦، ٩٤ـ٩٥؛ المبسوط، للسرخسي، ج ٢٩، ص١٦١؛ المغني، ج ٧، ص ٢٦، وفي بعضها لم يذكر المباهلة.

٧. كذا في شرح نهج البلاغة، والمشهور أنّ هذا الكلام لابن مسعود، فانظر: أمالي الطوسي، المجلس ١٣، ح ٩٨، والمجلس ٢٨، ح ١؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٣٨٩و٤٠٥و٤٤٢؛ حلية الأولياء، ج ١، ص ١٢٥؛ معرفة الصحابة، لأبـي نعيم، ج ٣، ص ٢٣١، ح ٤٤٩٤؛ مسند الطيالسي، ج ٢، ص ١٥١؛ المستدرك، ج ٢، ص ٢٢٨؛ المعجم

←

٢٣ وقال علي عليه السلام في أُمّهات الأولاد وهو على المنبر: «كان رأي أبي‌بكر وعمر ألّا يُبَعْنَ، وأنا أرى الآن بيعهنّ». فقام إليه عبيدة [1] السلماني فقال له: «رأيك في الجماعة أحبّ إلينا من رأيك في الفرقة» [2].

وكان أبوبكر يرى التسوية في قسم [3] الغنائم، وخالفه عمر وأنكر فعله [4].

وأنكرت عائشة على أبي‌سلمة بن عبدالرحمان خلافه على ابن عبّاس في المتوفّى عنها زوجها وهي حامل، وقالت: فَرُّوجٌ يصقع مع الديكة![25]

وأنكرت الصحابة على ابن عبّاس قوله في الصرف وسفّهوا رأيه حتّى قيل: إنّه تاب من ذلك عند موته! [5]

واختلفوا في حدّ شارب الخمر حتّى خطّأ بعضهم بعضاً.

وروى بعض الصحابة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الشؤم في ثلاثة: المرأة، والدار، والفرس» [6]. فأنكرت عائشة ذلك، وكذّبت الراوي وقالت: إنّه إنّما

← الكبير، ج ٩، ص ٧٤، ح ٨٤٣٥ و٨٤٣٦، وص ٧٥، ح ٨٤٣٧ و٨٤٣٩ـ٨٤٤١ و٨٤٤٣ و٨٤٤٤؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٤١٢، ح ٩٣٢٦؛ تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٠٠٥ـ١٠٠٦؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٥، ص ٥٣٩، ح ٧٠٦٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٣٧ـ١٣٨، ترجمة عبدالله بن مسعود برقم ٣٥٧٣.

١. هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل، وفي النسخ: «عبيدالله»!

٢. المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٧، ص ٢٩١، ح ١٣٢٢٤؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ١٠، ص ٣٤٣، عتق أُمّهات الأولاد، وص ٣٤٨، باب الخلاف في أُمّهات الأولاد؛ جامع بيان العلم، ج ٢، ص ٦٠؛ الاستذكار، ج ٧، ص ٣٣٠؛ تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٧٣٠، ولم‌يرد في الجميع رأي أبي‌بكر.

٣. د: «قسمة».

٤. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٢، ص ٢١٤، شرح الكلام ٢٢٣؛ تاريخ عمر بن الخطّاب، لابن الجوزي، ص ٩٤ـ١٠٤، الباب التاسع والثلاثون.

٥. التمهيد، ج ١٣، ص ١٩١؛ أحكام القرآن، للجصّاص، ج ١، ٥٦٤، أحكام الربا، وج ٢، ص ١٨٥.

٦. مسند الطيالسي، ص ٢٥٠؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ١٠، ص ٤١١، ح ١٩٥٢٧؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٣٥، ح ٢٨٥٨؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ٣٤، ح ٥٩٣٨، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٠٨، ح ٢٩٩٧؛ مسند أبي‌يعلى، ج ١، ص ١٩٩، ح ٢٢٩.

قال ﷺ ذلك حكاية عن غيره![1]

وروى أيضاً بعض الصحابة عنه ﷺ أنّه قال: «التاجر فاجر»[2]. فأنكرت عائشة ذلك وقالت: إنّما قاله في تاجر دلّس[3].

وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي‌بكر: «الأئمّة من قريش» ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة.

وكان أبوبكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة كِبَلالٍ وصُهَيْبٍ ونحوهما، وقد روي ذلك في عدّة قضايا.

وقيل لابن عبّاس: إنّ عبدالله بن الزبير يزعم أنّ موسى صاحب الخَضِر ليس موسى بني‌إسرائيل؟ فقال: كذب عدوّ الله، أخبرني أُبيّ بن كعب قال: خطبنا رسول‌الله ﷺ وذكر كلاماً[4] يدلّ على أنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بني‌إسرائيل[5].

وباع معاوية أواني ذهب وفضّة بأكثر من وزنها، فقال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن ذلك. فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرى به بأساً. فقال أبوالدرداء: من عذيري من معاوية، أُخبره عن الرسول ﷺ وهو يخبرني عن رأيه! لا أُساكنك بأرض أبداً![6]

وطعن ابن عبّاس في خبر أبي‌هريرة عن رسول‌الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم

---

١. شرح معاني الآثار، ج ٤، ص ٣١٤؛ التمهيد، لابن عبدالبرّ، ج ٩، ص ٢٩٠؛ فتح الباري، ج ٦، ص ٤٦.

٢. كنز العمّال، ج ٤، ص ١٣٦، ح ٩٨٩٧.

٣. انظر: فيض القدير، ج ٦، ص ٢٨٠.

٤. أ، م: «و ذكر كذا، لكلام».

٥. لم أعثر عليه في مصدر، والمذكور في المصادر أنّ نوفاً البكالي قال ذلك، فردّه ابن عبّاس بهذا الكلام، انظر: صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٨٨، ح ٣٤٠١، وج ٦، ص ١١٠، ح ٤٧٢٥؛ المستدرك، ج ٢، ص ٥٧٣؛ تفسير البغوي، ج ٣، ص ١٧٠.

٦. مسند الشافعي، ص ٢٤٢ـ٢٤٣؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٥، ص ٢٨٠؛ معرفة السنن والآثار، ج ٤، ص ٢٩٣، ح ٣٣٤٤؛ تفسير القرطبي، ج ٧، ص ٣٩٢.

من نومه فلايدخلنّ يده في الإناء حتّى يتوضّأ». وقال: «فما نصنع بالمهراس»؟[١]

وقال علي عليه السلام لعمر وقد أفتاه الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها: «إن كانوا راقبوك فقد غشّوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطؤوا»[٢].

٢٤ وقال ابن عبّاس: «ألا يتّقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابناً ولايجعل أبا الأب أباً»؟![٣]

وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنّه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

وأنكرت الصحابة على أبي‌موسى قوله: «إنّ النوم لاينقض الوضوء»[٥] ونسبَته إلى الغفلة وقلّة التحصيل.

وكذلك أنكرت على أبي‌طلحة الأنصاري قوله: «إنّ أكل البَرَدِ لا يفطر الصائم»[٦]، وهَزِئَتْ به[٧] ونسبَتْهُ إلىٰ الجهل.

وسمع عمر عبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد، فصعد المنبر وقال: إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن أيّ فتياكم يصدر المسلمون؟ لاأسمع اثنين[٨] يختلفان بعد

١. انظر: الإصابة، ج ٥، ص ٤٢٤، ترجمة قين الأشجعي برقم ٧٣٨٥، والمذكور فيه أنّ قيناً الأشجعي أنكر على أبي‌هريرة حديثه هذا. وفي المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ١، ص ١٢٢، كتاب الطهارات، باب ١١٥، ح ٦: «كان أصحاب عبدالله إذا ذكر عندهم حديث أبي‌هريرة، قالوا: كيف يصنع أبوهريرة بالمهراس الذي بالمدينة».

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٧٤، شرح الخطبة ٢؛ الدرّ النظيم، ص ٣٩٠ نحوه.

٣. المبسوط، للسرخسي، ج ٢٩، ص ١٨٢، باب فرائض الجدّ؛ المغني، ج ٧، ص ٦٦، باب ميراث الجدّ؛ الشرح الكبير، ج ٧، ص ١٠ ـ ١١؛ تفسير الرازي، ج ٤، ص ٨٥.

٤. المستصفى، للغزالي، ص ٣٥١ ـ ٣٥٢؛ الإحكام، للآمدي، ج ٤، ص ٤٧.

٥. الإحكام، للآمدي، ج ١، ص ٢٣٦.

٦. الإحكام، للآمدي، ج ١، ص ٢٣٦.

٧. هَزَأَ به ومنه وهزِئَ به ومنه: سخر منه.

٨. أ، م: «رجلين».

مقامي هذا إلّا فعلت وصنعت [١].

وقال جري [٢] بن كليب: رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي عليه السلام يأمر بها، فقلت: إنّ بينكما لشرّاً؟! فقال علي عليه السلام: **«ليس بيننا إلّا الخير، ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين»** [٣].

قال هذا المتكلّم:

وكيف يَصِحُّ أن يقول رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، لا شبهة أنّ هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفّين على هدى، وأن يكون أهل العراق أيضاً على هدى، وأن يكون قاتل عمّار بن ياسر مهتدياً، وقد صحّ الخبر الصحيح أنّه قال له: **«تقتلك الفئة الباغية»** [٤]، وقال في القرآن: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتي تَبغي حَتّي تَفيءَ إلى أَمرِ اللهِ﴾ [٥]، فدلّ على أنّها مادامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لأمر الله، ومَن يفارق أمر

---

١. المستصفى، ص ٢٩٦؛ الأحكام، للآمدي، ج ٤، ص ٩.

٢. صحّف في د، م بـ«جرير».

٣. أحكام القرآن، للجصّاص، ج ١، ص ٣٤٥؛ المستصفى، للغزالي، ص ٢٩٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١٩؛ ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٤. للحديث مصادر كثيرة، منها: مسند الطيالسي، ص ٨٤ و٢٢٣ و٢٨٨ و٢٩٣؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ١٦١، وج ٣، ص ٥، وج ٥، ص ٣٠٦ و٣٠٧، وج ٦، ص ٣٠٠ و٣١١ و٣١٥؛ مسند ابن راهويه، ج ٤، ص ١٤٦، ح ١٩١٨؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦، ح ٧٥٠٦، كتاب الفتن وأشراط الساعة؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٣، ح ٣٨٨٨؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٧٥، ح ٨٢٥٧؛ مسند ابن الجعد، ص ١٨٢؛ الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٤١، وج ٣، ص ٢٥١، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ الآحاد والمثاني، ج ٣، ص ٤٣٦ ح ١٨٧٠، وج ٥، ص ١٧٢، ح ٢٧٠٧؛ مسند أبي‌يعلى، ج ٣، ص ٢٠٩، ح ١٦٤٥، وج ٧، ص ١٩٥، ح ٤١٨١؛ المعجم الأوسط، ج ٧، ص ٢٩١، وج ٨، ص ٢٥٢؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٣٢٠، ح ٩٥٤، وج ٥، ص ٢٢١، وج ١٩، ص ٣٣١، وج ٢٣، ص ٣٦٣؛ المستدرك، ج ٢، ص ١٤٨، وج ٣، ص ٣٨٦؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٨، ص ١٨٩؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٩؛ جزء بقي بن مخلد، ص ١٢٥؛ بغية الباحث، ص ٢٠٣، ح ١٠٢١؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩٢؛ كفاية الأثر، ص ١٢٢.

٥. الحجرات (٤٩): ٩.

الله لايكون مهتدياً.

وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذي ذَبَحَ ولدَي عُبَيْدالله بن العبّاس الصغيرين [١] مهتدياً؛ لأنّ بسراً من الصحابة أيضاً.

وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان عليّاً في أدبار الصلوات وولديه مُهْتَدِيَيْن.

وقد كان في الصحابة مَن يزني، ومَن يشرب الخمر كأبيمِحْجَن الثقفي [٢]، ومن ارتدّ عن الإسلام كطُلَيْحة بن خويلد [٣]، فيجب أن يكون كلّ من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتدياً!

قال:

وإنّما هذا من موضوعات متعصّبة الأُمويّة، فإنّ لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذ عجز عن نصرهم بالسيف.

وكذلك القول في الحديث الآخر، وهو قوله: «القرن الذي أنا فيه» [٤]. وممّا يدلّ على بطلانه أنّ القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدنيا، ٢٥ وهو أحد القرون التي ذكرها في النصّ، وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل

---

١. انظر: الغارات، ص ٤٢٠ و ٤٥٢ ـ ٤٥٣؛ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٩؛ الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ في عنوان: ٥٣ ـ باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ؛ أمالي المفيد: المجلس ٣٦، الحديث ٤؛ أمالي الطوسي: المجلس ٣، الحديث ٢٠؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٦٥، «غارة بسر بن أبي أرطاة القرشي»؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١، ص ٣٤٠، شرح الخطبة ٢٥؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج ٥، ص ١٨٦، ترجمة بسر، وج ١٥، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٦، ترجمة عبيدالله بن عبّاس؛ الكامل، لابن الأثير؛ ج ٣، ص ٣٨٥، أوائل حوادث سنة ٤٠ من الهجرة.

٢. انظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٤٦، ترجمة أبيمحجن الثقفي برقم ٣١٦١؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٧، ص ٣٨١، ح ١٣٥٥٤، وج ٩، ص ٢٤٧، ح ١٧٠٨٦؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢٩٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٣٠٠.

٣. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٧٣، ترجمة طليحة بن خويلد برقم ١٢٩١؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ٦٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦ ـ ٣١٧، نفس الترجمة برقم ٦٢؛ الإصابة، ج ٣، ص ٤٤٠، رقم ٤٣٠٩.

٤. مسند أحمد، ج ٦، ص ١٥٦؛ المصنّف، لابن أبيشيبة، ج ٧، ص ٥٤٨، كتاب الفضائل، الباب ٥٦، ح ٦؛ المعجم الأوسط، ج ٣، ص ٣٦٩؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٢٧، باب الحاء، من اسمه الحسن.

فيه الحسين، وأوقع بالمدينة، وحوصرت مكّة، ونقضت الكعبة، وشرب خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوّة الخمور وارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيد بن معاوية، وليزيد بن عاتكة [١]، وللوليد بن يزيد، وأُريقت الدماء الحرام، وقتل المسلمون وسبي الحريم، واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار، ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم، وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجّاج. وإذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لا خير فيها ولا في رؤسائها وأُمرائها، والناس برؤسائهم وأُمرائهم. والقرن خمسون سنة [٢][26]، فكيف يصحّ هذا الخبر؟!

قال: فأمّا ما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣]، وقوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ﴾ [٤]، وقول النبيّ ﷺ: «إنّ الله اطّلع على أهل بدر» [٥] إن كان الخبر صحيحاً، فكلّه مشروط بسلامة العاقبة، ولايجوز أن يخبر الحكيم مكلّفاً غير معصوم بأنّه لاعقاب عليه فليفعل ما شاء.

قال: ومن أنصف وتأمّل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا، ولا فرق بيننا وبينهم إلّا بالصحبة لا غير، فإنّ لها منزلة وشرفاً ولكن لا إلى حدّ يمتنع على كلّ من رأى الرسول أو صحبه يوماً أو شهراً أو أكثر من ذلك أن لايخطئ ويزلّ. ولو كان هذا صحيحاً ما احتاجت عائشة

---

١. وهو يزيد بن عبدالملك بن مروان، وأُمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية.

٢. هذا علىٰ أحد الأقوال، قال المجد الفيروزآبادي في القاموس: «القرن: أربعون سنة، أو عشرة، أو عشرون، أو ثلاثون، أو خمسون، أو ستّون، أو سبعون، أو ثمانون، أو مئة، أو مئة و عشرون. والأوّل أصحّ [يعني من القولين الأخيرين] لقوله صلى الله عليه [و آله] ومسلم لغلامٍ: «عِشْ قرناً» فَعَاش مئة سنة». قلت: وعلىٰ هذا جرىٰ العمل (الحسني).

٣. الفتح (٤٨): ١٨.

٤. الفتح (٤٨): ٢٩.

٥. تقدّم تخريجه.

إلى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول الله ﷺ من أوّل يوم يعلم كذب أهل الإفك؛ لأنّها زوجته وصحبتها له آكد من صحبة غيرها، وصفوان بن المعطّل [١] كان من الصحابة أيضاً.

فكان ينبغي أن لايضيق صدر رسول الله ﷺ ولايحمل ذلك الهمّ والغمّ الشديدين اللّذين حملهما ويقول: صفوان من الصحابة، وعائشة من الصحابة، والمعصية عليهما ممتنعة!

وأمثال هذا كثير، وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرِيَ أحوال القوم، وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول، وإنّما اتّخذهم العامّة أرباباً بعد ذلك. ٢٦

قال: ومَن الذي يجترئ على القول بأنّ أصحاب محمّد ﷺ لاتجوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للّذين شرّفوا برؤيته: ﴿لَئِن أَشرَكتَ لَيحبِطَنَّ عَمَلك وَلَتَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ﴾ [٢]، وبعد قوله سبحانه: ﴿قُل إنّي أَخافُ إن عَصيتُ رَبّي عَذابَ يَومٍ عَظيمٍ﴾ [٣]، وبعد قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاحكُم بَينَ الناسِ بِالحَقّ وَلاتَتَّبِعِ الهَوى فَيُضِلَّكَ عَن سَبيلِ اللهِ إنَّ الَّذينَ يُضِلُّونَ عَن سَبيلِ اللهِ لَهُم عَذابٌ شَديدٌ﴾ [٤]، إلّا مَن لا فهم له ولا نظر معه ولاتمييز عنده.

قال: ومن أحبّ أن ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض وردّ بعضهم على بعض، وما ردّ به التابعون عليهم واعترضوا به أقوالهم،

---

١. صفوان بن المعطّل بن ربيعة السلمي ثمّ الذكواني، يكنّى أباعمر، أسلم قبل غزوة المريسيع، شهد مع رسول الله ﷺ الخندق وسائر المشاهد بعدها، ومات في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب، ج٢، ص ٧٢٥ـ٧٢٦، رقم ١٢٢٣.

٢. الزمر (٣٩): ٦٥.

٣. الأنعام (٦): ١٥.

٤. ص (٣٨): ٢٦.

واختلاف التابعين أيضاً فيما بينهم، وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظّام[١]، وقال الجاحظ[٢]: «كان النظّام أشدّ الناس إنكاراً على الرافضة؛ لطعنهم على الصحابة حتّى إذا ذكر الفتيا وتنقّل الصحابة فيها وقضاياهم بالأُمور المختلفة وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها ـ وزاد عليها ـ وقال في الصحابة أضعاف قولها».

قال: وقال بعض رؤساء المعتزلة: «غَلَطُ أبي‌حنيفة في الأحكام عظيمٌ، لأنّه أضلّ خلقاً، وغَلَطُ حمّادٍ أعظم من غَلَطِ أبي‌حنيفة؛ لأنّ حمّاداً أصل

١. أبوإسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري النظّام ابن أُخت أبي‌الهذيل العلّاف شيخ المعتزلة، كان النظّام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزله وهو أُستاذ الجاحظ، وإليه تنسب الفرقة النظّامية، كان في أيّام هارون الرشيد، وقد ذكر جملة من كلامه وعقائده في كتاب الحسنيّة المعروف، وكان يقول: الإجماع ليس بحجّة في الشرع وكذا القياس ليس بحجّة، وإنّما الحجّة قول الإمام المعصوم. وكان يقول: نصّ النبيّ ﷺ على أنّ الإمام علي عليه السلام وعيّنه. وقال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة حتّى ألقت المحسن من بطنها. ولقّب بالنظّام؛ لأنّه كان ينظم الخزر في سوق البصرة ويبيعها. وقالت المعتزلة: إنّما سمّي بذلك لحُسن كلامه نثراً ونظماً، وإيّاه عنى أبونؤاس في شعره:

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فَلْسَفَةً ... حَفِظْتَ شَيْئَاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

ومن كلامه ـ على ما حكاه عنه الشيخ الطوسي بإسناده إليه في أماليه: المجلس ٢٥، الحديث ٧ ـ: «علي بن أبي طالب عليه السلام محنة على المتكلّم، إن وفاه حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادّة اللسان، صعبة الترقّي إلّا على الحاذق الذكي».

توفّي النظّام في سنة ٢٣١. (الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٢ ـ ١٤؛ الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥، الأعلام، ج ١، ص ٤٣).

٢. أبوعثمان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي، من غلمان النظّام، وكان مائلاً إلى النصب والعثمانيّة، وإليه تنسب فرقة الجاحظيّة، مولده سنة ١٦٣ بالبصرة، وكان مشوّه الخلقة، وسمع من أبي‌عبيدة والأصمعي وأبي‌زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش، والكلام عن النظّام، وله كتب، منها: البخلاء، البيان والتبيين، التاج، الحيوان، سحر البيان، العثمانية، المحاسن والأضداد، ومجموع رسائل. ونقض على عثمانيّته جماعة من العلماء منهم أبوجعفر الإسكافي، والشيخ المفيد، والسيّد أحمد ابن طاوس. أقام الجاحظ مدّة ببغداد ثمّ رجع إلى البصرة وطال عمره وأصابه الفالج في آخر عمره، ومات بالبصرة في سنة ٢٥٥ والكتاب على صدره، قتلته مجلّدات من الكتب وقعت عليه. (الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٣٦؛ الأعلام، ج ٥، ص ٧٤؛ معجم المؤلّفين، ج ٨، ص ٧).

أبي‌حنيفة الذي منه تفرّع، وغلط إبراهيم أغلظ وأعظم من غلط حمّاد؛ لأنّه أصل حمّاد، وغلط علقمة والأسود أعظم من غلط إبراهيم؛ لأنّهما أصله الذي عليه اعتمد، وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعاً؛ لأنّه أوّل من بدر إلى وضع الأديان برأيه، وهو الذي قال: «أقول فيها برأيي، فإن كان[1] صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمنّي»![2]

قال: «واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة[3] بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي، فسألوه كتابه الذي صنفّه على أبي‌حنيفة في اجتهاد الرأي، فقال: لست على أبي‌حنيفة كتبت ذلك الكتاب، وإنّما كتبته على علقمة والأسود وعبدالله بن مسعود؛ لأنّهم الذين قالوا بالرأي قبل أبي‌حنيفة»!

٢٧ قال: وكان بعض المعتزلة أيضاً إذا ذكر ابن عبّاس استصغره، وقال: «صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه».

وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد أنّ أباهريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول‌الله ﷺ». قال: «ولم‌يكن علي عليه‌السلام يوثّقه في الرواية بل يتّهمه ويقدح فيه، وكذلك عمر وعائشة».

وكان الجاحظ يفسّق عمر بن عبدالعزيز ويستهزئ به ويكفّره، وعمر بن عبدالعزيز وإن لم‌يكن من الصحابة فأكثر العامّة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

---

١. د، م والمصدر: «فإن يكن».

٢. المنتقى، لابن الجارود، ص ١٨٠، ح ٧١٨؛ أمالي المحاملي، ص ٣٣٣، ح ٣٦١؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣١، ح ٥٤٣؛ رسائل المرتضى، ج ٢، ص ٢٠٢، وفيه: «فمنّي ومن الشيطان». ونقل ذلك في بعض المصادر عن أبي‌بكر: سنن الدارمي، ج ٢، ص ٣٦٥ـ ٣٦٦، باب الكلالة؛ تأويل مختلف الحديث، ص ٢٦؛ كنزالعمّال، ج ١١، ص ٧٩، ح ٣٠٦٩١.

٣. ثمامة بن أشرس النميري أبومعن، من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء، كان له اتّصال بالرشيد ثمّ المأمون، وكان نديماً صاحب ملح، أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه، من تلاميذه الجاحظ، توفّي سنة ٢١٣. (تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٧٧ـ ١٧٨، ترجمة ثمامة برقم ٣٦٠١؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٠٣ـ ٢٠٤).

قال: وكيف يجوز أن نحكم حكماً جزماً أنّ كلّ واحد من الصحابة عَـدْلُ ومن جملة الصحابة الحكـم بـن أبـي‌العـاص، وكـفاك بـه عـدوّاً مـبغضاً لرسول‌الله ﷺ.

ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنصّ الكتاب.

ومنهم حبيب بن مسلمة [١] الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية.

وبسر بن أرطاة عدوّ الله وعدوّ رسوله.

وفي الصحابة كثير من المنافقين لايعرفهم النّاس.

وقال كثير من المسلمين: مات رسول‌الله ﷺ ولم يُعَرِّفْهُ الله سـبحانه كُـلَّ المنافقين [٢] بأعيانهم، وإنّما كان يعرف قوماً منهم ولم‌يـعلم بـهم أحـداً إلّا حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن يحكم حكماً [٣] جزماً أنّ كلّ واحد ممّن صحب رسول‌الله ﷺ أو رآه أو عاصره عَدْلٌ مأمونٌ لايقع منه خطأ! ومَن الذي يمكنه أن يتحجّر واسعاً كهذا التحجّر، أو يحكم هذا الحكم؟

قال: والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث إذ يجادلون عـلى مـعاصي الأنبياء ويثبتون أنّهم عصوا الله وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون: قدريّ معتزليّ، وربّما قالوا: ملحد مخالف لنصّ الكـتاب، وقـد رأينا منهم الواحد والمئة والألف يجادل في هذا الباب، فتارة يـقولون: إنّ يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة! وتارة يقولون: إنّ داود قتل أُوريا لينكح [٤] امرأته! وتارة يقولون: إنّ رسول‌الله ﷺ كان كافراً ضالّاً قبل النبوّة! وربّما ذكروا زينب بنت جحش وقصّة الفداء يوم بدر!

فأمّا قدحهم في آدم عليه السلام وإثباتهم معصيته ومناظرتهم من يـنكر ذلك، فـهو

---

١. د،م: «سلمة»، وهو تصحيف.

٢. سقط من نسخة ك ثمان صفحات، فهي خالية من قوله: «بذلك فلم ينكر ذلك عمر» قبل صفحات إلى هنا.

٣. «حكماً» من د،م.

٤. د، م: «لنكح»، ك: «بالنكح»، وفي سائر النسخ: «نكح»، والمثبت من المصدر.

دأبهم ودَيدنهم، فإذا تكلّم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل القبيح، احمرّت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا: مبتدع رافضي يسبّ الصحابة ويشتم السلف! ٢٨

فإن قالوا: إنّما اتّبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب.

قيل لهم: فاتّبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب، فإنّه تعالى قال: ﴿لاتَجِدُ قَوماً يُؤمِنونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَن حادَّ اللهَ وَرَسولَهُ﴾ [1]، وقال: ﴿فَإن بَغَت إِحداهُما عَلَى الأُخرى فَقاتِلُوا الَّتي تَبغي حَتّى تَفيءَ إِلى أَمرِ اللهِ﴾ [2]، وقال: ﴿أَطيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم﴾ [3]، ثمّ يسألون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكلّ الناس؟! فلابدّ من أن يقولوا: بلى[27]. [4]

فيقال لهم: فإذا خرج على الإمام الحقّ خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتّى يعود إلى الطاعة؟ فهل يكون هذا القتال إلّا البراءة التي نذكرها؟ لأنّه لافرق بين الأمرين، وإنّما برئنا منهم لأنّا لسنا في زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا، فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونلعنهم، ويكون ذلك عوضاً عن القتال الذي لا سبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلّم:

على أنّ النظّام وأصحابه ذهبوا إلى أنّه لا حجّة في الإجماع، وأنّه يجوز أن تجمع الأُمّة على الخطأ وعلى المعصية وعلى الفسق، بل على الردّة، وله كتاب موضوع في الإجماع يطعن فيه في أدلّة الفقهاء ويقول: إنّها ألفاظ غير

---

١. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٢. الحجرات (٤٩): ٩.

٣. النساء (٤): ٥٩.

٤. ليس هذا موضع «بلى» بل هو موضع «نعم» (الحسني).

صريحة في كون الإجماع حجّة، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلناكُم أُمّةً وَسَطاً﴾ [١]، وقوله سبحانه: ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ﴾ [٢] وقوله: ﴿وَيَتَّبِع غَيرِ سَبيلِ المُؤمِنينَ﴾ [٣].

وأمّا الخبر الذي صورته: «لاتجتمع أُمّتي على خطأ»، فخبر واحد.

وأمثل [٤] دليل الفقهاء قولهم: «إنّ الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فإنّه يستحيل اجتماعهم على الخطأ. وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال» [٥].

هذه خلاصة ما ذكره في الردّ على أبيالمعالي الجويني، وهو كلام إذا تأمّله من ليس في قلبه مرض علم أنّه أصاب به شاكلة الغرض.

وقال السيّد علي ابنطاوس في الطرائف:

من طريف ما رأيت من مناقضاتهم أنّني سمعت جماعة من هؤلاء الأربعة المذاهب ورأيت في كتبهم أنّهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة بسوء حتّى لو علموا أنّ رجلاً ذكر عن أبيبكر وعمر وأمثالهما نقصاً، أو روى لهم عيباً، أو يلعنهم، أو غلب على ظنّهم أنّ أحداً ينسب إلى هؤلاء الصحابة خطيئة فإنّهم يضلّلون القائل والناقل والمستمع، ويبيح كثير منهم دماء من تعمّد ذلك، فمن اعتقاداتهم في ذلك ما ذكره أبوإسماعيل عبدالله بن محمّد الأنصاري الهروي ـ وهو من علماء الأربعة المذاهب ـ في كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه: «إنّ الصحابة كلّهم عدول، رجالهم ونساؤهم». ثمّ قال عقيب ذلك: «فمن

٢٩

١. البقرة (٢): ١٤٣.

٢. آل عمران (٣): ١١٠. و الآية في م ناقصة.

٣. النساء (٤): ١١٥.

٤. أ، د: «واسئل»!

٥. كلام أبيالمعالي الجويني وردّ العالم الزيدي حكاهما ابن أبيالحديد في شرح نهجالبلاغة، ج ٢٠، ص ١٠ ـ ٣٤.

تكلّم[١] فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثّب على الإسلام بالإبطال»!

ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الإحياء في كتاب قواعد العقائد في الأصل التاسع، قال: «واعتقاد أهل السنّة تزكية جميع الصحابة»[٢].

قال السيّد رحمه الله:

هذا يناقض ما رووه عن نبيّهم صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: **«إنّك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»**[٣]. فقاتلهم بأمر نبيّهم وكانوا من الصحابة، وسفكت الدماء بين الفريقين[٤].

قال:

وممّا رأيت من تكذيب هؤلاء الأربعة المذاهب لأنفسهم وذمّهم لكثير من صحابة نبيّهم جملة وتفصيلاً وشهادتهم أنّ نبيّهم ذمّهم وشهد عليهم بالضلال ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتّفق عليه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنّ علَيّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمّ يحال بيني وبينهم»**. قال أبوحازم: فسمع النعمان ابن أبي عيّاش[٥] [28] وأنا أُحدّثهم هذا الحديث، فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قال[٦]: فقلت: نعم. فقال: وأنا أشهد على

---

١. المثبت من م و المصدر، و في سائر النسخ: «يكلّم».

٢. إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١١٥.

٣. للحديث مصادر عديدة وألفاظ مختلفة، فلاحظ: المستدرك، للحاكم، ج ٣، ص ١٣٩ـ ١٤٠؛ المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٨، ص ٢١٣، وج ٩، ص ١٦٥، والمعجم الكبير، له أيضاً، ج ٤، ص ١٧٢، وج ١٠، ص ٩١ـ ٩٢؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١١٧؛ كنز العمّال، ج ١١، ص ٢٩٢، ح ١١٥٥٢.

٤. الطرائف، ص ٣٧٣ـ ٣٧٥.

٥. قد ضبطه بالعبارة الحافظ ابن حجر في ترجمته من التقريب (برقم: ٧١٥٩) إذ قال: «النعمان بن أبي عيّاش، بتحتانية معجمة»، ووصفه بأنّه ثِقَة (الحسني).

٦. أ، د، م: «قلت» بدل «قال».

أبي‌سعيد الخُدْرِي لَسَمِعْتُهُ يزيد ويقول: «إنّهم أُمّتي. فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سُحقاً لمن بدّل بعدي»[١].

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين أيضاً للحميدي في الحديث الستّين من المتّفق عليه من مسند عبدالله بن عبّاس، قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: «ألا وإنّه سَيُجَاءُ برجالٍ من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ، أصحابي. فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيهم شَهيداً مادُمتُ فيهِم﴾ إلى قوله العزيز[٢]: ﴿العزيز الحكيم﴾»[٣]. قال: «فيقال لي: إنّهم لم‌يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم»[٤]. ٣٠

ومن ذلك ما رووه أيضاً في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الحادي والثلاثين بعد المئة من المتّفق عليه من مسند أنس بن مالك، قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: «ليردنّ علَيّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إلَيّ اختلجوا دوني، فلأقولنّ: أي ربّ أصحابي أصحابي. فيقالنّ لي: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك»[٥].

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين أيضاً للحميدي في الحديث السابع والستّين بعد المئتين من المتّفق عليه من مسند أبي‌هريرة من طرق، فمنها عن عطاء بن يسار، عن أبي‌هريرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «بينما أنا قائم

---

١. الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ٣٤٩، ح ٩٢٣. والحديث في صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ح ٦٥٨٣ و٦٥٨٤، وج ٩، ص ٥٨ ـ ٥٩، ح ٧٠٥٠ و٧٠٥١.

٢. د، م: ـ «العزيز».

٣. المائدة (٥): ١١٧.

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٣٨، ح ١٠٣٦. والحديث في صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٣٦، ح ٦٩٢٦، وج ٦، ص ٦٩، ح ٦٢٢٥، وص ٢٢، ح ٤٧٤٠، وفيهما: «يجاء» بدل «سيجاء»؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٥٧، ح ٧٣٨٠.

٥. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٤٥٠، ح ١٩٧٧. والحديث في صحيح مسلم، ج ٧، ص ٧٠، ح ٦١٣٦، واللفظ له؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٤٩، ح ٦٥٨٢.

إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم، فقال: هلمّوا. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال: هلمّوا، قلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم. فلا أرى يخلص منهم إلّا مثل همل النعم»[١].

ورووا نحو ذلك من عدّة طرق من مسند عائشة[٢].

ورووا نحو ذلك من مسند أسماء بنت أبي‌بكر[٣].

ورووا نحو ذلك في مسند أُمّ سلمة من عدّة طرق[٤].

ورووا نحو ذلك في مسند سعيد بن المسيّب[٥].

وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي.

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً[٦] في مسند عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ إلَيّ رجال منكم حتّى إذا هويت إليهم لأُناولهم[٧]، اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي. فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك»[٨].

ومن ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي‌الدرداء في الحديث الأوّل من صحيح البخاري: قالت أُمّ الدرداء في

---

١. الجمع بين الصحيحين، ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٣٤. والحديث في صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٠ـ ١٥١، ح ٦٥٨٧.

٢. الجمع بين الصحيحين، ج ٤، ص ١٦٢، ح ٣٤٠٩.

٣. الجمع بين الصحيحين، ج ٤، ص ٢٠٢، ح ٣٥١٨.

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٤، ص ١٨١، ح ٣٤٦٦.

٥. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٣٧١، ح ٣٠٥٠.

٦. ب: «و من ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين».

٧. د: «لأَتناولهم».

٨. الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ١٢٤، ح ٢٧٦. والحديث في صحيح البخاري، ج ٩، ص ٥٨، ح ٧٠٤٩.

الحديث الأوّل: دخل أبوالدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ [١] فقال: والله ما أعرف من أمر محمّد شيئاً إلّا أنّهم يصلّون جميعاً [٢].

ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الأوّل من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك، عن الزهري قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لاأعرف شيئاً ممّا أدركت إلّا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضُيّعَت [٣]. [٤] ٣١

وفي حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد رسول الله ﷺ. قيل: الصلاة. قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟! [٥]

ومن ذلك ما رواه أيضاً في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث السادس بعد الثلاثمئة من المتّفق عليه من مسند أبي‌هريرة، قال: عن النبيّ ﷺ، في أواخر الحديث المذكور: **«إنّ مثلي [ومثل أُمّتي] [٦] كمثل رجل استوقد ناراً، فلمّا أضاءت ما حولها جعل الفراش ـ وهي الدوابّ التي يقعن في النار ـ يقعن فيها وجعل يحجزهنّ ويغلبنّه ويقتحمنّ فيها، فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزتكم عن النار فتغلبونني وتقتحمون فيها»** [٧]. [٨]

---

١. د: «ما يغضبك».

٢. الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ٢٨٨، ح ٧٤٥. والحديث في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٦، ح ٦٥٠، وفيه: «من أمر أُمّة محمّد».

٣. د: «قد وضعت».

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٤٦٤، ح ٢٠١٥. والحديث في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٤١، ح ٥٣٠.

٥. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٤٦٤، ح ٢٠١٥. والحديث في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٤١، ح ٥٢٩، وفيه: «أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها».

٦. من المصدر وصحيح مسلم، وفي صحيح البخاري: «ومثل الناس».

٧. الجمع بين الصحيحين، ج ٣، ص ١٦٤، ح ٤٧٤٠. والحديث في صحيح مسلم، ج ٧، ص ٦٣، ح ٦٠٩٧، واللفظ له؛ وصحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٦، ح ٦٤٨٣.

٨. الطرائف، ص ٣٧٦ـ ٣٧٩.

قال السيّد ـ قدّس الله روحه ـ:

هذه بعض أحاديثهم الصحاح فيما ذكروه عن بعض صحابة نبيّهم وما يقع منهم بعد وفاته، فإذا كان قد شهد نبيّهم على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك، وإنّهم ممّن كان يحسن ظنّه بهم في حياته، ولولا حسن ظنّه بهم ما قال: «أي ربّ أصحابي».

ثمّ يكون ضلالهم قد بلغ إلى حدّ لاتقبل شفاعة نبيّهم فيهم ويختلجون دونه، وتارة يبلغ غضب نبيّهم عليهم إلى أن يقول: «سُحقاً سُحقاً»[1]. وتارة يقول: «إنّهم لايزالوا مرتدّين على أعقابهم». وتارة يشهد عليهم أبوالدرداء وأنس بن مالك ـ وهما من أعيان الصحابة عندهم ـ بأنّه مابقي من شريعة محمّد ﷺ إلّا الاجتماع في الصلاة، ثمّ يقول أنس: «قد ضيّعوا الصلاة». وتارة يشهد على قوم من أصحابه يشفق عليهم ويأخذ بحجزتهم عن النار وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها، وقد تضمّن كتابهم: ﴿وَمِمَّن حَولَكُم مِنَ الأَعرابِ مُنافِقونَ وَمِن أَهلِ المَدينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِفاقِ لاتَعلَمُهُم نَحنُ نَعلَمُهُم سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ﴾[2]. فكيف ينبغي أن يجوز لمسلم أن يردّ شهادة الله وشهادة رسوله بضلال كثير من صحابة نبيّهم؟ وهل يردّ ذلك من المسلمين إلّا ممّن هو شاكّ[3] في قول الله تعالى وقول النبيّ ﷺ، أو مكابر[4] للعِيان. وكيف يلام أو يذمّ من صدق الله تعالى ورسوله ﷺ في ذمّ بعض أصحابه أو اعتقاد ضلاله؟ وكيف استحسنوا ٣٢

---

١. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٠، ح ٦٥٨٤، وج ٩، ص ٥٩، ح ٧٠٥١؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥٠، ح٦٠٧، وج ٧، ص ٦٦، ح ٦١٠٩.

٢. التوبة (٩): ١٠١.

٣. د: «إلاّ من شاكّ».

٤. د، ك: «ومكابر».

لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثمّ ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه وزكّوهم فيه؟ وكيف يرغب ذو بصيرة في اتّباع هؤلاء الأربعة المذاهب وقد بلغوا إلى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات؟![1]

المقدّمة الثالثة: في تقسيم الصحابي بحسب الردّ والقبول إلى مردود ومقبول

اعلم أنّ الصحابي لايخلو من أن يكون إسلامه مسبوقاً بكفر كما هو غالب الوقوع، أو لم‌يكن مسبوقاً بكفر بل نشأ على الفطرة الإسلاميّة وهو قليل كأميرالمؤمنين والسبطين عليهم السلام من المقبولين، وعبدالله بن الزبير من المردودين.

وكلّ من القسمين إمّا أن يكون كثير الصحبة والملازمة للنبيّ صلى الله عليه وآله أو لا.

فإن كان كثير الصحبة لايخلو من أن يكون سمع النصّ الجليّ في شأن أميرالمؤمنين عليه السلام أو لم‌يسمع.

والذي سمع لايخلو من أن يكون عمل بمقتضى النصّ ولم‌يخالف كمقداد وسلمان وأبي‌ذرّ ـ رضي الله عنهم ـ أو لم يعمل.

والأوّل مقبول قطعاً.

والثاني: إمّا يكون عدم عمله بمقتضى النصّ عناداً واستكباراً، أو إكراهاً وإجباراً، الأوّل: إن كان مسلماً فطريّاً فهو عند بعض الشيعة مرتدّ فطري لاتقبل له توبه، ولا تغفر له حوبة[2]، وإن لم‌يكن مسلماً فطريّاً فإن استبصر ثانياً ورجع إلى العمل بمقتضى النصّ فهو مقبول، وإلّا كان مرتدّاً غير فطري وكان مردوداً وتقبل توبته متى تاب.

والثاني: الذي لم‌يعمل بمقتضى النصّ عن إكراه مقبول مع تحقّق شرائط العدالة فيه،

---

١. الطرائف، ص ٣٨٠ـ ٣٨١.

٢. الحوبة: الإثم.

والذي لم‌يسمع النصّ لايخلو من أن يكون اعتمد على دليل آخر غير النصّ فـي أنّ الخليفة بعد النبيّ ﷺ هو أميرالمؤمنين عليه‌السلام من غير فصل واعتقد ذلك اعـتقاداً جـزماً ولم‌تعترضه شبهة يجوز معها صحّة خلافة غيره ومتابعته أو لم‌يعتقد ذلك، بـل كـان صاحب شبهة.

٣٣ والأوّل: إمّا لم يعدل عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام أو عدل، وعدوله إمّا عن إكراه وإجبار، أو عن عناد وإصرار. القسمان الأوّلان مقبولان، والثالث إن لم‌يكن مسلماً فطرياً ورجع كان مقبولاً وإلّا فمردود.

والثاني: أعني الذي لم‌يعتقد تعيّن أميرالمومنين عليه‌السلام للخلافة واخـتلجته شـبهة فـي ذلك، إمّا أن يكون نجا من أسر شبهته أو استمرّ في عـمهه وحَـيْرَتِهِ، الأوّل مـقبول والثاني عند بعض علمائنا معذور، وقيل: لايعذر ويـحكم عـليه بـالفسق؛ لأنّ هـذا المطلب ضروري والشبهة (فيه)[1] تضمحلّ بأدنى توجّه، فـلاتسمع دعـوى استمرار الشبهة فيه إلّا أن يكون المدّعي لذلك بليداً وعن مرتبة قابليّة الخطاب ساقطاً بعيداً. وفي‌الجملة لايحكم على هذا القسم بالكفر والإرتداد، بل هو إمّا فاسق أو على ظاهر العدالة.

والقسم الثاني من التـقسيم الأوّل أعـني الذي لم‌يكـن كـثيرَ الصـحبة للـنبيّ ﷺ ولم يسمع النصّ منه في الخلافة، إمّـا أن يكـون عـالماً بـالنصّ مـن طـريق آخـر أو لا، والأوّل إن عمل بـمقتضى عـلمه فـهو مـقبول، وإن لم‌يـعمل فـإن كـان عـدم عمله عن عناد وكان مسلماً فـطريّاً كـان مـرتداً لاتـقبل تـوبته، وإلّا كـان مـقبولاً إن تاب، وإن كان عن إكراه وإجبار كان مقبولاً، والثـاني أعـني مـن لم‌يكـن عـالماً بثبوت النصّ مطلقاً يجري فيه بعض التقسيمات السابقة، فينقسم إلى مردود ومقبول كما علمت.

والمقصود بإيراد هذه المقدّمة دفع ما توهّمته العامّة وتقرّر في أوهامها من أنّ الشيعة

---

١. من د، ك، م.

يكفّرون جميع الصحابة أو أكثرهم، وليس كذلك، وكيف وهذا أفضل المحقّقين من الشيعة نصير الدين الطوسي يقول في كتابه المسمّى بالتجريد: «محاربوا علي كفرة، ومخالفوه فسقة». ومن المعلوم أنّ أكثر الصحابة لم‌يحاربوا عليّاً عليه السلام ولكنّهم خالفوه بدفع النصّ.

وقال العلّامة الحلّي رحمه الله في شرح التجريد:

والمحارب لعلي عليه السلام كافر؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**حربك يا علي حربي**». ولا شكّ في كفر مَن حارب النبيّ صلى الله عليه وآله. وأمّا مخالفوه فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم؛ لأنّهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة، وهو النصّ الجليّ الدالّ على إمامته عليه السلام مع تواتره، وذهب آخرون إلى أنّهم فسقة، وهو الأقوى. انتهى [١].

٣٤

واستبعدت العامّة أن يجتمع جمهور الصحابة على الفسق والضلال، بل رأوا أنّ ذلك من المحال.

وأيّ استبعاد في ذلك وهؤلاء أصحاب موسى نبيّ الله عليه السلام وهم [٢] ستّمئة ألف إنسان وقد شاهدوا الآيات والمعجزات، وعرفوا الحجج والبيّنات، لم‌يستحل عليهم أن يجتمعوا على خلاف نبيّهم عليه السلام وهو حيّ بين أظهرهم حتّى خالفوا خليفته وهو يدعوهم ويعظهم ويحذّرهم من الخلاف وينذرهم، فلايصغون إلى شيء من قوله ويعكفون على عبادة العجل من دون الله عزّ وجلّ [٣].

ثمّ قد تظافرت الأخبار عن أميرالمؤمنين عليه السلام في التظلّم من قريش والعرب الذين هم الصحابة من وجوه ليس لإنكارها سبيل، وهو عليه السلام أجلّ من أن يقول غير الحقّ، وكفاك بخطبته المشهورة المعروفة بالشقشقيّة تظلّماً وتألّماً وشكوى، وهي قوله عليه السلام:

---

١. كشف المراد، ص ٤٢٣.

٢. المثبت من د، ك، وفي سائر النسخ: «وهو».

٣. انظر: الإفصاح، ص ٤١.

«أما والله لَقَد تَقَمَّصَها ابن أبيقُحافَةَ وإنّه لَيَعلَمُ أَنّ مَحَلّي منها محلّ [١] القُطبِ مِنَ الرُحى، يَنحَدِرُ عَنّي السَيل وَلا يَرقى إلَيّ الطَير، فَسَدَلتُ [٢] دُونَها ثَوباً وَطَوَيتُ عَنها كَشحاً [٣]، وطَفِقتُ أرْتَئِي بين أَن أصولَ بيد جَذّاء أَو أصبِرَ عَلى طَخيَةٍ عَمياء [٤]، يَهرم فيها الكَبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها المؤمن حتّى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتي أحجى [٥]، فصبرتُ وفِي العينِ قَذى وفِي الحَلق شَجى [٦]، أرى تُراثي [٧] نَهباً. حتّى مَضى الأوّل لسَبيلِه فأَدلى بها [٨] إلَى ابن الخَطّاب بَعدَهُ».

ثُمّ تَمَثّل بقول الأعشى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُوْرِهَا [٩] وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ [١٠]

«فيا عَجباً بينا هو يَستَقيلها في حياتِه إذ عقدها لآخر بعدَ وفاتِه، لشدّ ما تشطّرا ضَرعَيها، فصيّرها في حوزة خَشناء يَغلظ كلمها [١١] ويخشن مسّها ويكثر العثار [١٢] فيها

---

١. أ: - «محلّ».

٢. سدل الثوب: أرخاه.

٣. طوى عنها كشحاً: مال عنها.

٤. الجذّاء ـ بالجيم والذال المعجمة ـ: المقطوعة. طَخية: ظلمة.

٥. أحجى: ألزم، من حَجِيَ به ـ كرضي ـ: أولع به ولزمه.

٦. الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

٧. التراث: الميراث.

٨. أدلى بها: ألقى بها.

٩. الكُور ـ بالضمّ ـ: الرَّحل أو هو مع أداته.

١٠. قال ابن أبي الحديد: إنّ البيت للأعشى الكبير، أعشى قيس، وهو أبوبصير ميمون بن قيس بن جندل، من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الفضل وأوّلها:

عَلْقم مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرِ النَّاقِضِ الْأَوْتَارِ وَالوَاتِرِ

أقول: وفي الهامش: ديوانه، ص ١٠٤ ـ ١٠٨، ويقع هذا البيت الخامس عشر منها، وأوّلها:

شَاقَتْكَ مِنْ قتلة أطْلَالِهَا بِالشَّطِّ فَالوِتْرِ إِلَى حَاجِرِ

١١. كَلمها: جرحها، كأنّه يقول: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً.

١٢. العثار: السقوط والكبوة.

والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم [١]، وإن أسلس [٢] لها تقحّم، فمني الناس لعَمْر الله بخبطٍ وشماسٍ وتلوّنٍ واعتراضٍ [٣]، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنّي أسففت [٤] إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى منهم رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هنٍ وهَنٍ [٥]، إلى أن قام ثالث القوم، نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه [٦]، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع [٧]، إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته [٨]، فما راعني إلّا والنّاس إلَيّ كعرف الضبع [٩] ينثالون [١٠] علَيّ من كلّ جانب، حتّى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي [١١]، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. ٣٥

فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة [١٢] ومرقت أُخرى [١٣] وفسق [١٤] آخرون، كأنّهم

---

١. الصعبة من الإبل: ما ليست بذلول. وأشنق البعير وشنقه: كفّه بزمامه حتّى ألصق ذِفراه، ـ وهو العظم النائي خلف الأذن ـ بقادمة الرحل. وخرم: قطع.

٢. أسلس: أرخى.

٣. مُني النّاس: ابتلوا وأُصيبوا. خَبط: سير على غير هدى. الشِماس: إباء ظَهر الفَرَس عن الركوب. والاعتراض: السير على غير خطّ مستقيم.

٤. أسَف الطائر: دنا من الأرض.

٥. الضِّغن: الحقد. مع هن وهن: أي أغراض أُخرىٰ أكره ذكرها.

٦. نافجاً حِضنَيه: رافعاً لهما، والحِضن: ما بين الإبط والكَشح، يقال للمتكبّر: جاء نافجاً حِضنيه. والنثيل: الروث وقذر الدوابّ. والمعتلف: موضع العَلَف.

٧. الخَضم: أكل الشيء الرَطب، والخِضمة: مصدر هيئة. والنِبتة: كالنبات في معناه.

٨. انتكث: انتقض. وأجهز عليه عمله: تمّم قتله. والبطانة: السريرة.

٩. عُرفُ الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين يُضرب به المثل في الكثرة والازدحام.

١٠. تناثل القوم إلى فلان: اجتمعوا إليه من كلّ صوب.

١١. شُقّ عطفاه: خُدش جانباه من الاصطكاك.

١٢. نكثت طائفة: نقضت عهدها، أراد بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل وطلحة والزبير.

١٣. مَرَقت: خَرَجَت، أراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان.

١٤. ط: «وقسط»، قَسَط آخرون: جاروا، وأراد بالجائرين أصحاب صفّين معاوية وأصحابه.

لم يسمعوا الله يقول: ﴿ تِلكَ الدارُ الآخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذينَ لايُريدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقينَ ﴾ [١].

بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أَعينهم وراقهم زبرجها [٢]، أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة [٣] لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العُلماء أَلّا يُقارّوا على كِظَّة ظالم وسغب [٤] مظلوم، لألقيتُ حَبلَها على غارِبها [٥] وسقيتُ آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز [٦]».

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد [٧] عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن‌عبّاس ﷺ: لو اطّردت [٨] مقالتك من حيث أفضيت. فقال: «هيهات يا ابن‌عبّاس، تلك شقشقة [٩] هدرت ثمّ قرّت» [١٠].

قال ابن عبّاس: فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام ألّا يكون أميرالمؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد [١١].

---

١. القصص (٢٨): ٨٣.

٢. الزِبرِج: الزينة مِن وَشي أو جوهر.

٣. النَسَمَة: الروح، وهي في البشر أرجح، وبرأها: خلقها.

٤. ألّا يقارّوا: ألّا يوافقوا مقرّين. والكِظّة: ما يعتري الآكل من الثقل والكَرب عند امتلاء البطن من الطعام، والمراد استئثار الظالم بالحقوق. والسَّغَب: شدّة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه.

٥. الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للتَّرك وإرسال الأمر.

٦. عَفطة العنز: ما تنثره من أنفها.

٧. السواد: العراق، وسمّي سواداً لخضرته بالزرع والأشجار، والعرب تسمّي الأخضر أسود.

٨. اطّردتَ خطبتك: أُتبِعت بخطبة أُخرى، من اطّراد النهر: إذا تتابع جَريُه.

٩. انظر تخريج الحديث.

١٠. قرّت: سكنت وهدأت.

١١. هذه الخطبة ـ مع اختلاف النقل في بعض فقراتها ـ من مشاهير خطبه عليه السلام معروفة بالمقمصة والشقشقيّة، وإنّما

←

قال العلّامة الحلّي ﵀ في كتاب نهج الحقّ:

هذا يدلّ بصريحه على تألّم أميرالمؤمنين ﵇ وتظلّمه من هؤلاء الصحابة، وأنّ المستحقّ للخلافة هو، وأنّهم منعوه عنها، ومن الممتنع ادّعاؤه الكذب في هذا المقام، وقد شهد الله تعالى له[1] بالطهارة وإذهاب الرجس عنه، وجعله وليّاً لنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[2][3]، وأمر النبيّ ﷺ بالاستعانة به في دعاء المباهلة، فوجب أن يكون مُحِقّاً في أقواله[4].

٣٦

→ سمّيت بهما لقوله ﵇: «لقد تقمّصها»، ولقوله ﵇ في آخرها: «تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت»، والشقشقة: لهاة البعير، وقيل شيئ يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ذكرها السيّد الرضي ﵀ في باب الخطب من نهج البلاغة برقم ٣، ولها مصادر كثيرة، منها: أمالي الطوسي، المجلس ١٣، ح ٥٦؛ علل الشرائع، ص ١٥٠ـ١٥٣، الباب ١٢٢ ـ العلّة التي من أجلها ترك أميرالمؤمنين مجاهدة أهل الخلاف ـ، ح ١٢ و١٣؛ معاني الأخبار، ص ٣٦٠، الباب ٢٢١ «باب معاني خطبة لأميرالمؤمنين»؛ الإرشاد، ج ١، ص ٢٨٧، الفصل ١٠٢؛ الجمل، للمفيد، ص ١٢٦؛ الاحتجاج؛ ج ١، ص ٤٥١، رقم ١٠٥، شرح نهج البلاغة، للراوندي، ج ١، ص ١٣٢، في شرح هذه الخطبة، من طريق الطبراني وابن مردويه؛ شرح نهج البلاغة، لابن ميثم، ج ١، ص ٢٥٣، نقلاً عن نسخة قديمة عليها خطّ الوزير ابن الفرات قبل مولد الرضيّ، وعن كتاب الإنصاف لابن قبة؛ نثر الدرّ، ج ١، ص ٢٧٤ـ٢٧٦؛ تذكرة الخواصّ، ج ١، ص ٤٩٣ـ٤٩٦، الباب الخامس في المختار من كلامه ﵇؛ نزهة الأبصار؛ لعلي بن مهدي المامطيري، ص ٢٥٥، ح ١٥٣، بعض فقراتها.

قال ابن طاوس في الطرائف، ص ٤٣٠، بعد رواية الخطبة عن معاني الأخبار: ولقد وجدت هذه الخطبة أيضاً في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظاميّة العتيقة الذي سمّاه صاح[به] كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل علي بن أبي‌طالب ﵇ تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر مضين من شوّال سنة ثلاثمئة وخمس وخمسين، وهذا هو سنة ولادة السيّد المرتضى الموسوي قبل ولادة أخيه الرضي مؤلّف نهج البلاغة، انتهى.

ونقل كثيراً منها الأُدباء وأهل اللغة في موارد عديدة من كتبهم، فذكر قطعاً منها في حرف الشين من مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٦٩، رقم ١٩٨٧، وفي مادة: «جذذ» و«ربض» و«زبرج» و«شنق» و«عفط» و«شقشق» و«حذذ» و«خضم» و«سفف» و«نفج» و «نفخ» و«نثل» من النهاية والقاموس ولسان العرب وتاج العروس.

١. د، ك: ـ«له».

٢. أ، د، ك،م: ـ«ورسوله».

٣. المائدة (٥): ٥٥.

٤. نهج الحقّ، ص ٣٢٨.

وقال ابن أبي‌الحديد في شرح النهج:

وأمّا قول ابن عبّاس: «ما أسفت على كلام» إلى آخره، فحدّثني شيخي أبوالخير مصدّق بن شبيب الواسطي [١]، قال: قرأت على الشيخ أبي‌محمّد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب [٢] هذه الخطبة، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع قال لي: لو سمعت ابن عبّاس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم‌يبلغه في هذه الخطبة لتتأسّف [٣] أن لايكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم‌يذكره إلّا رسول‌الله ﷺ.

قال مصدّق: وكان ابن‌الخشّاب صاحب دعابة وهزل. قال: فقلت له: أتقول إنّها منحولة؟ فقال: لا والله، وإنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق. قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون [٤]: إنّها من كلام الرضي! فقال لي: أنّى للرضي وغير الرضي هذا النفَس وهذا الأُسلوب، قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خلّ ولا خمر.

---

١. مصدّق بن شبيب بن الحسين الواسطي النحوي، ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمئة بدَوّران من قرى فم الصِّلح بواسط، صحب صدقة بن الحسين الواسطي في صباه، وقرأ عليه القرآن وشيئاً من النحو، ثمّ قدم بغداد وقرأ بها على ابن الخشّاب وحبشي بن محمّد الضرير وإسماعيل بن يعقوب الجواليقي وعلي بن عبدالرحمان بن العصّار، وتوفّي ببغداد في سنة خمس وستمئة. (إنباه الرواة، ترجمة مصدّق بن شبيب برقم ٧٥٦؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨١ «دوّران»).

٢. أبومحمّد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب الخليلي، أعلم معاصريه بالعربيّة، ولد سنة ٤٩٢ ببغداد، وكان عارفاً بعلوم الدين، وله معرفة بالفلسفة والحساب والهندسة، وكان مستهتراً في حياته متبذّلاً في عيشه وملبسه، كثير المزاح، من تصانيفه: الردّ على التبريزي، شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة في النحو، المرتجل في شرح الجمل للزجاجي، ونقد المقامات الحريريّة، توفّي ابن الخشّاب في سنة ٥٦٧. (الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١١؛ الأعلام، ج ٤، ص ٤٧).

٣. م، ب، ط: «لتأسف».

٤. أ، د، ك، م: «يقول».

ثمّ قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب[١] صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة[٢] بخطوط أعرفها وأعرف خطوط مَن هي من العلماء قبل أن يخلق النقيب أبوأحمد والد الرضي!

قال ابن أبي‌الحديد:

وقد وجدت أنا هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي‌القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدّة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي‌جعفر ابن قبة أحد متكلّمي الإماميّة، وهو الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبوجعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي‌القاسم البلخي وقد مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله موجوداً[٣].

وقال الشيخ ابن ميثم:

٣٧ وقد وجدتها بنسخة عليها خطّ الوزير أبي‌الحسن علي بن محمّد بن الفرات، وكان وزير المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرضي بنيّف وستّين سنة[٤].

قال المؤلّف: وقد روى هذه الخطبة الحسن بن عبدالله بن سعيد[٥] العسكري من أهل السنّة في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن ابن عبّاس[٦]، ولكنّ العامّة لمّا

١. ب، ط: +«قد».

٢. د: ـ«مسطورة».

٣. شرح نهج‌البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ٢٠٥ـ٢٠٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٤.

٥. في النسخ: «مسعود»، والمثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل وجميع كتب الصدوق، فإنّه من مشايخه يروي عنه كثيراً.

٦. كذا في النسخ، والظاهر أنّه أخذه عن ابن طاوس في الطرائف، ص ٢٧٠ـ ٢٧١، وكلامه لايدلّ على أنّ كتاب معاني الأخبار للعسكري، فإنّه قال: «رأيت خطبة لعلي بن أبي‌طالب عليه السلام قد فسّرها الحسن بن عبدالله بن سعيد ←

لم‌يمكنهم الجواب عمّا تضمّنته هذه الخطبة من القدح الصريح في أئمّتهم لم‌يجدوا لهم مفرّاً إلّا ادّعاء أنّها منحولة.

وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيَعْمَىٰ العَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ [١]

وروى ابن أبي‌الحديد في شرح النهج مرفوعاً قال: قال له قائل: يا أميرالمؤمنين، أرأيت لو كان رسول‌الله ﷺ ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟ قال: **«لا، بل كانت تقتله إن لم‌يفعل ما فعلت، إنّ العرب كرهت أمر محمّد ﷺ وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيّامه، حتّى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيّاً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أنّ قريشاً جعلت اسمه ذريعاً إلى الرئاسة وسُلّماً إلى العزّ والإمرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوماً واحداً، ولارتدّت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً، ثمّ فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتموّلت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنّه حقّ لما كان كذا، ثمّ نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأُمراء القائمين بها، فتأكّد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنّا نحن ممّن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته، وأكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممّن يعرف ونشأ ممّن لايعرف، وما عسى أن يكون الولد لو كان، إنّ رسول الله ﷺ لم‌يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهاد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد، هل**

← العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر...، والخطبة في كتاب اسمه معاني الأخبار، تاريخ الفراغ منه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة».

أقول: وكتاب معاني الأخبار هذا للشيخ الصدوق، والخطبة مذكورة في ص ٣٦٠ـ ٣٦١ من هذا الكتاب، ثمّ نقل عن شيخه الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري تفسير الغريب من الخطبة.

١. قائله المتنبّي كما في العمدة، لابن البطريق، ص ١١٦، ذيل الحديث ٢٥٤، أو عبدالرزّاق العامري كما في الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٤٦، ترجمة عبدالرزّاق العامري.

كان يفعل ما فعلت، وكذاك [١] لم يكن يقرب ما قرّبت، ثمّ لم يكن ذلك عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة.

٣٨

اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم أرد الإمرة ولا علوّ الملك والرئاسة، وإنّما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأُمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضيّ على منهاج نبيّك، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك» [٢].

وروى عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «اللهمّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروباً من الشرّ والغدر، فعجزوا عنها، وحُلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي والدائرة علَيّ، اللهمّ احفظ حسناً وحسيناً، ولاتمكّن فجرة قريش منهما ما دُمتُ حيّاً، فإذا توفّيني فأنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد» [٣].

وروى أنّه قال: «أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأُمّي إلَيّ أنّ الأُمّة ستغدر بك من بعدي» [٤].

وقال عليه السلام: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلّا فألصق كلكلك بالأرض، فلمّا تفرّقوا عنّي جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفني، وألصقت بالأرض كلكلي» [٥].

ومثل هذه الأخبار عنه كثيرة شهيرة، وقد بلغت من الكثرة والشهرة بحيث لايمكن

---

١. د: «وكذلك».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٨ ـ ٤١٤، الحكمة ٤١٤ من الحكم المنسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٨، الحكم المنسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، رقم ٤١٣.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٢٦، الحكمة ٧٣٤. وللمرفوع منه مصادر، منها: المستدرك، للحاكم، ج ٣، ص١٤٣؛ بغية الباحث، ص ٢٩٦، ح ٩٨٨؛ كنز العمّال، ج ١١، ص ٢٩٧، ح ٣١٥٦٢، نقلاً عن الحاكم، و ص٦١٧، ح ٣٢٩٩٧، نقلاً الدارقطني في الإفراد والحاكم والخطيب؛ الخصال، ص ٤٦٢، أبواب الاثني عشر، ح ٤؛ الإيضاح، ص ٤٥٢؛ الغارات، ج ٢، ص ٤٨٦؛ مناقب أميرالمؤمنين، لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص٤٢٥، ح ١٠٥٤، وص ٤٣٩، ح ١٠٧٤؛ الإرشاد، ج ١، ص ٢٨٥؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١٥٢، ح ٩٠، و ج٢، ص ٤٤٦، ح ٨٠١، وص ٤٥٢، ح ٨١٢.

٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٢٦، الحكم المنسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، رقم ٧٣٦.

أن تكون بأسرها كذباً، بل لابدّ أن [١] يصدّق شيء منها، وأيّها صدق ثبتت فيه الشكاية ممّن منعه الخلافة، ولا ريب في أنّ جمهور الصحابة كانوا بين مانع ودافع. وأمّا الذين كانوا معه عليه السلام فقيل: إنّهم لم يبلغوا الأربعين حتّى روي عنه عليه السلام أنّه قال: **«لو وجدت أربعين رجلاً لقاتلتهم»** [٢]. وقيل: بل كانو سبعمئة من أكابر الصحابة كلّهم مريد إمامته حامل له على الطلب، وهذا إن صحّ فالمانع له عن الطلب وقتال القوم إمّا علمه بأنّهم لايثبتون معه حينئذ، أو اتّقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام، كما روي أنّ فاطمة عليها السلام لامته على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتّى أذّن المؤذّن، فلمّا بلغ إلى قوله: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» قال لها: **«أتحبّين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا»؟** قالت: **«لا»**. قال: **«فهو ما أقول لك»** [٣].

٣٩ **المقدّمة الرابعة**

اعلم أنّ كثيراً من الصحابة رجع إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وظهر له الحقّ بعد أن عانده، وتزلزل بعضهم في خلافة أبي‌بكر وبعضهم في خلافته عليه السلام، وليس إلى استقصائهم جميعاً سبيل، وقد اتّفقت نقلة الأخبار على أنّ أكثر الصحابة كانوا معه عليه السلام في حروبه، قال المسعودي في مروج الذهب:

> كان ممّن شهد صفّين مع علي بن أبي‌طالب عليه السلام من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه ممّن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ومن سائر الصحابة تسعمئة، وكان جميع من شهد معه من

---

١. في النسخ: «وأن»، ولا يجوز دخول الواو بعد لابدّ (الحسني).

٢. انظر: كتاب سليم، ص ٢١٨ و٣٠٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ٢٢، شرح الخطبة ٢٦؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٣؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٢٨١.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢٠، ص ٣٢٦، الحكم المنسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، رقم ٧٣٥.

الصحابة ألفين وثمانمئة [١].

وحكى المسعودي أيضاً عن المنذر بن الجارود قال:

لمّا قدم علي البصرة دخل ممّا يلي الطفّ فأتى الزاوية، فخرجتُ لأنظر إليه، فورد معه موكب في نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس، قلت: مَن هذا؟ قالوا: خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين.

ثمّ تلاه فارس آخر على كميت معتمّ بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض [على فرس] أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض، متقلّد سيفاً معه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدبجين [٢] في الحديد والسلاح، فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: هذا أبوأيّوب الأنصاري صاحب رسول‌الله ﷺ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم.

ثمّ تلاه فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض، متقلّد سيفاً، متنكّب قوساً، معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس من الناس،[و معه راية، فـ] قلت: مَن هذا؟ قيل: أبوقتادة بن ربعي. [٣]

ثمّ مرّ بنا فارس آخر على فرس أبيض عليه بياض وعمامة سوداء قد

---

١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٢، ذكر خلافة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، التقاء الحكمين.

٢. د، ك، م: «مدمجين»، و في المصدر: «مدججين».

٣. فيما ذكره المصنّف عن المسعودي وقع الخلط بين ما يتعلّق بكلّ من أبي أيوب و خزيمة و قتادة و في ترتيبه،فإليك نصّ عبارته: لمّا قدم علي رضي‌الله عنه البصرة دخل ممّايلي الطفّ، فأتى الزاوية فخرجت أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدّمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة و ثياب بيض متقلّد سيفاً و معه راية، و إذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض و الصفرة مدججين في الحديد و السلاح،فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، و هؤلاء الأنصار و غيرهم. ثمّ تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء و ثياب بيض متقلّد سيفاً متنكّب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين. ثمّ مرّ بنا فارس آخر على فرس كُمَيت معتمّ بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء و عليه قباء أبيض مصقول متقلّد سيفاً متنكّب قوساً في نحو ألف فارس من الناس و معه راية، فقلت: مَن هذا؟ فقيل لي: أبو قتادة بن ربعي.

٤٠

سدلها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة، عليه سكينة ووقار، رافع صوته بالقرآن، متقلّد سيفاً، متنكّب قوساً، معه راية في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشبّان، كأنّما أوقفوا للحساب، أثر السجود قد أثر في وجوههم، قلت: من هذا؟ قيل: عمّار بن ياسر في عدّة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثمّ مرّ بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متقلّد سيفاً متنكّب قوساً يخطّ رجلاه الأرض في ألف من الناس، الغالب على ثيابهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في عدّة من الأنصار وأبنائهم من قحطان.

ثمّ مرّ بنا فارس على فرس أشهل، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه، فقلت: من هذا؟ قيل: عبدالله بن عبّاس في عدّة من صحابة رسول الله ﷺ.

ثمّ تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأوّل، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن عبّاس.

ثمّ أقبلت المواكب والرايات يقدم[1] بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح، ثمّ ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفي الرايات، في أوّله راية كبيرة يقدم ذلك الموكب فارس[2] كأنّه كسر وجبر. قال ابن عائشة: وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل إذا كانت هذه صفته أنّه كسر وجبر[3]، عن يمينه شابّ حسن الوجه وعن يساره شابّ

---

١. ب، ط: «يقفو».

٢. د: «راية كبيرة في أوّله فارس».

٣. المثبت من د، ك. ومثله في ط بنقض قوله: «إذا كانت هذه صفته»، وهو الموافق للمصدر، وفي أ، م: «يقدم ذلك ←

كذلك، ومن بين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قالوا: هذا علي بن أبي‌طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمّد ابن الحنفيّة بين يديه معه الراية العظمى، وخلفه عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ من أهل بدر من المهاجرين والأنصار. فسار حتّى نزل الموضع المعروف بالزاوية، وصلّى أربع ركعات وعفر خدّيه على التراب وقد خالط ذلك دموعه، ثمّ رفع يديه وقال: **«اللهمّ ربّ السماوات وما أظلّت، والأرضين وما أقلّت، وربّ العرش العظيم، هذه البصرة، أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها. اللهمّ أنزِلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين. اللهمّ إنّ هؤلاء قد بغوا علَيّ وخالفوا طاعتي ونكثوا بيعتي، اللهمّ احقن دماء المسلمين»**. ٤١

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء وقال: **«علامَ تقاتلوني»**؟ فأبوا إلّا الحرب[١].

قال المؤلّف ـ عفا الله عنه ـ: وهذا حينٌ نذكر من أكابر الصحابة وأعيانهم من ثبت عندنا ولاؤه وإخلاصه لأميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين ـ صلوات الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين ـ، وقد رتّبنا هذه الطبقة على بابين:



→ الموكب فارس كأنّه كسر وجبر ـ هذه صفة رجل شديد الساعدين ـ نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق».
وفي ب: «يقدم ذلك الموكب فارس شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء».

١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٩ ـ ٣٦١، ذكر الأخبار عن يوم الجمل، قدوم علي البصرة، و ما بين المعقوفين منه.



الباب الأوّل

في بني هاشم وساداتهم من الصحابة العليّة والشيعة العلويّة

[١] أبوطالب

١. بن عبدالمطّلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ ابن هاشم ـ واسمه عمرو ـ ابن عبدمناف ـ واسمه المغيرة ـ ابن قصي بن كلاب بن مرّة بن [كعب بن] لؤي[29] بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

اشتهر بكنيته، واسمه عمران [١]. وقيل: عبدمناف [٢]. وقيل: شيبة [٣]. وهو عمّ النبيّ ﷺ وكافله ومربّيه وناصره، وأُمّه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزوميّة [٤]، ولد قبل النبيّ ﷺ بخمس وثلاثين سنة، وكان سيّد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكّة. قالوا: ولم‌يسد في قريش فقير قطّ إلّا أبوطالب وعتبة بن ربيعة [٥]، هذا لشرفه وهذا لصدقه، وإنّما كانت قريش تسود بالمال [٦].

ولمّا مات عبدالمطّلب أوصى بالنبيّ ﷺ إليه [٧]:

أُوْصِيْكَ يَا عَبْدَ مَنَافٍ بَعْدِي ... بِوَاحِدٍ بَعْدَ أَبِيْهِ فَرْدِ

---

١. عمدة الطالب، ص ٢٠، بلفظ قيل، وضعّفه.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٠٧ و ٣١٠، ترجمة أبي‌طالب برقم ٨٦١٣، وسيأتي ترجيح هذا القول.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٠٧، ترجمة أبي‌طالب برقم ٨٦١٣.

٤. د: «المخزومي».

٥. عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، جدّ معاوية لأُمّه، قتل في بدر كافراً.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠. وفي المثل: «من جاد ساد».

٧. م: - «إليه».

فَــارَقَهُ وَهْــوَ ضَـجِيْعُ المَـهْدِ   فَكُنْتُ كَالأُمِّ لَـهُ فِـي الوَجْـدِ[١]

في أبيات أُخر، وفيه تصريح بأنّ اسم أبي‌طالب عبدمناف، فكفل أبوطالب النبيّ ﷺ وأحسن تربيته، وسافر به إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة[٢]، وقيل تسع سنين[٣]، والأوّل أكثر. وكان يحبّه ﷺ حبّاً شديداً لايحبّ أولاده كذلك، وكان لاينام إلّا إلى جنبه، ويخرجه معه متى خرج[٤].

٤٢

قال ابن أبي‌الحديد: قرأت في أمالي أبي‌جعفر محمّد بن حبيب، قال: كان أبوطالب إذا رأى رسول‌الله ﷺ أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي. وكان عبدالله أخاه لأبويه، وكان شديد الحبّ له والحنوّ عليه، وكذلك كان عبدالمطّلب شديد الحُبّ له، وكان أبوطالب كثيراً ما يخاف على رسول‌الله ﷺ البيات إذا عرف مضجعه، وكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه عليّاً مكانه، فقال له علي ليلة: «يا أبه، إنّي مقتول»! فقال له:

اِصْبِرَنْ يَا بُنَيَّ فَالصَّبْرُ أَحْـجَىٰ   كُـلُّ حَـيٍّ مَـصِيْرُهُ لِشَـعُوْبِ[٥]

قَــدْ بَــذَلْنَاكَ والْـبَلَاءُ شَـدِيْدٌ   لِفَداءِ الْـحَبِيْبِ وَابْـنِ الحَـبِيْبِ

لِفِدَاءِ الأَغَرِّ ذِي الْـحَسَبِ الثَّـا   قِبِ والْـبَاعِ والْكَـرِيْمِ النَّـجِيْبِ

إِنْ تُصِبْكَ المَنُوْنُ فَالنَّبْلُ تَتْرَىٰ   فَمُصِيْبٌ مِـنْهَا وَغَـيْرُ مُـصِيْبِ

كُــلُّ حَــيٍّ وَإِنْ تَـمَلَّى بِـعُمْرٍ   آخِــذٌ مِـنْ مَـذَاقِـهَا بِـنَصِيْبِ

فقال عليٌّ ؈ مجيباً له:

أَتَأْمُــرُنِي بِـالصَّبْرِ فِـي نَـصْرِ أَحْـمَد   وَواللهِ ما قُـلْتُ الَّـذِي قُـلْتُ جَـازِعَا

---

١. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣؛ سيرة ابن إسحاق، ج ١، ص ٤٧؛ الفضائل، لشاذان بن جبرئيل القمي، ص ٤٥.

٢. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢١، ذكر أبي‌طالب وضمّه رسول‌الله إليه، وص ١٥٣، ذكر علامات النبوّة في رسول‌الله قبل أن يوحى إليه. وفي جامع الأُصول، ج ١٢، ص ٩١: «له ثلاث عشر سنة».

٣. أُسد الغابة، ج ١، ص ١٥، ذكر وفاة أُمّه وجدّه وكفالة عمّه أبي‌طالب له.

٤. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١١٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣، ص ٨٦؛ البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٤٤.

٥. شعوب: من أسماء المنيّة، وهي ممنوعة من الصرف، للعلميّة والتأنيث (الحسني).

وَلَكِنَّنِي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَ نُصْرَتِي وَتَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعَا
سَأَسْعَىٰ لِوَجْهِ اللهِ فِي نَصْرِ أَحْمَد نَبِيِّ الْهُدَىٰ الْمَحْمُودِ طِفْلاً وَيَافِعَا [١]

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة، قال: قدمت مكّة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أباطالب، أقحط الوادي وأجدب العيال، فهلمّ لنستسقي. فخرج أبوطالب ومعه غلام كأنّه شمس دجن تجلّت عنه سحابة قتماء، وحوله أُغيلمة، فأخذه أبوطالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغدق واغدودق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي، وفي ذلك يقول أبوطالب:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للْأَرَامِلِ [٢]
تَطُوْفُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ في نِعْمَةٍ وَ فَوَاضِلِ [٣]

٤٣

ولمّا أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يصدع بما أمر به فقام بإظهار دين الله، وشهر أمره، ودعا الناس إلى الإسلام على رؤوس الأشهاد، وذكر آلهة قريش وعابها، أعظمت[٤] ذلك قريش وأنكروه، وأجمعوا على عداوته وخلافه، وأرادوا به السوء، فقام أبوطالب عليه السلام بنصرته ومنعه منهم، وذبّ عنه من عاداه، وحال بينه وبين كفّار قريش، فلمّا رأت قريش محاماة أبيطالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من أن يسلمه، مشى إليه رجال من أشراف قريش، منهم عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه وأبوسفيان بن حرب وأبوالبختري بن هشام والأسود بن المطّلب والوليد بن المغيرة وأبوجهل بن هشام والعاص بن وائل ونُبَيه ومُنبّه ابنا الحجّاج وأمثالهم من رؤساء قريش، فقالوا له: يا أباطالب، إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل آراءنا، فإمّا أن تكفّه عنّا وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه؟ فقال لهم أبوطالب قولاً رفيقاً وردّهم ردّاً جميلاً،

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١٤، ص ٦٤، شرح الكتاب ٩.

٢. مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٦١ ـ ١٦٢، باب مختصر من دلائل نبوّته وما ظهر من بركته.

٣. من ب وحده.

٤. م: «فأعظمت»، ك: «عظمت».

فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، ثمّ شرف[١] الأمر بينه وبينهم تباعداً وتضاعفاً حتّى أكثرت[٢] قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها وتذامروا فيه، وحضّ بعضهم بعضاً عليه[٣]، فمشوا إلى أبي‌طالب مرّة ثانية، فقالوا: يا أباطالب، إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنّا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم‌تنهه عنّا، وإنّا والله لانصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا، فإمّا أن تكفّه عنّا أو ننازله وإيّاك حتّى يهلك أحد الفريقين. ثمّ انصرفوا.

فعظم على أبي‌طالب فراق قومه وعداوتهم ولم‌تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم ولا خذلانه، فبعث إليه فقال له: يا ابن أخي، إنّ قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا[٤]، فأبق علَيّ وعلى نفسك ولا تحمّلني من الأمر على[٥] ما لاأُطيقه.

قال: فظنّ رسول الله ﷺ أنّه قد بدا لعمّه فيه بداء وأنّه خاذِلُهُ ومُسْلِمُهُ، وأنّه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه، فقال: «**يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتّى يظهره الله أو أهلك فيه**». ثمّ استعبر باكياً وقام وولّى. فلمّا ولّى ناداه أبوطالب: أَقبِل يا ابن أخي. فأقبل راجعاً، فقال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أُسلمك لشيء أبداً[٦].

٤٤

وقال أبوطالب يذكر ما اجتمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمّد ﷺ:

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّىٰ أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَا

---

١. م: «أشرف».

٢. ب، ط: «ويدعو إليه، فوقع التضاغن في قلوبهم حتّى أكثرت».

٣. د: ـ«عليه».

٤. أ، د: +«للّذي». م: +«للّذي قالوا».

٥. ب، ط: ـ«على».

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص٥٣ـ ٥٤، شرح الكتاب ٩؛ البداية والنهاية، ج ٢، ص ٦٢ـ ٦٣؛ ومع اختصار في تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٧، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه...؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٤٩؛ سبل الهدى، ج ٢، ص ٣٢٦ـ٣٢٧.

فَــانْفُذْ لِأَمْـرِكَ مَـا عَـلَيْكَ مَـخَافَةٌ وَابْشِــرْ وَقَــرَّ بِــذَاكَ مِــنْه عُـيُوْنَا
وَدَعَــوْتَنِي وَزَعَـمْتَ أَنَّكَ نَـاصِحِي وَلَـقَدْ صَـدَقْتَ وَكُـنْتَ قَـبْلُ أمِـيْنَا
وَعَــرَضْتَ دِيْـنَاً قَـدْ عَـلِمْتُ بأنَّـهُ مِــنْ خَــيْرِ أَدْيَــانِ البَــرِيَّةِ دِيْـنَا
لَــوْلَا المَــلامَةُ أوْ حَــذَارِي سُـبَّةً لَــوَجَدْتَنِي سَــمِحَاً بِـذَاكَ مُـبِيْنَا[1]

قال بعض علمائنا[2]:

اتّفق على نقل الأبيات الأربعة قبل البيت الخامس مقاتل[3] والثعلبي وابن عبّاس والقاسم وابن دينار، وزاد أهل الزيغ والضلال البيت الخامس ظلماً وزوراً؛ إذ لم يكن في جملة أبياته مسطوراً، ولمينتبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الأبيات، انتهى.

قلت: وزيادةُ هذا البيت لاتنافي إسلامه ﷺ؛ لأنّ مفهومه: لولا حذار الشغب من قريش وخوف الفتنة التي توجب المسبّة عندهم لأظهرت ما تدعوني إليه وبيّنته على رؤوس الأشهاد، وهذا لاينافي إسلامه باطناً واعتقاده الحقّ كما دلّ عليه سائر الأبيات وغيره من شعره.

ثمّ إنّ قريشاً حين عرفت أنّ أباطالب قد أبى خذلان رسول‌الله ﷺ وإسلامه إليهم وَرَأَوْا إجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان أجمل فتى في قريش، فقالوا له: يا أباطالب، هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى قريش وأجمله، فخذه إليك فاتّخذه ولداً فهو لك، وأَسْلِمْ لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرّق جماعة قومك لنقتله، فإنّما هو رجل برجل.

فقال أبوطالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأُعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لايكون أبداً.

---

١. الكشف والبيان، ج ٤، ص ١٤١ـ١٤٢، ذيل الآية ٢٦ من سورة الأنعام؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٤٩.
٢. لم أعثر على قائله.
٣. عنه ابن البطريق في العمدة، ص ٤١٥، ذيل الحديث ٨٥٥.

فقال له المطعم بن عديّ بن نوفل ـ وكان له صديقاً مصافياً ـ: والله يا أباطالب، ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً، لعمري لقد جهدوا في التخلّص ممّا تكره، وأراك لاتنصفهم. ٤٥

فقال أبوطالب: والله ما أنصفوني ولا أنصفتني، ولكنّك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علَيّ، فاصنع ما بدا لك.

قال: فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الأحقاد، ونادى بعضهم بعضاً وتذامروا بينهم على مَن في القبائل من المسلمين الذين اتّبعوا محمّداً ﷺ، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها منهم يعذّبونهم ويفتنونهم في[1] دينهم، ومَنَعَ اللهُ رسولَهُ منهم بعمّه أبي‌طالب، وقام في بني هاشم وبني المطّلب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول‌الله والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول‌الله ﷺ إلّا ما كان من أبي‌لهب، فإنّه لم‌يجتمع معهم على ذلك[2].

قيل: ولم‌يؤثر عن أبي‌لهب خير قطّ إلّا ما روي أنّ أباسلمة بن عبدالأسد المخزومي لمّا وثب عليه قومه ليعذّبوه ويفتنوه عن الإسلام، هرب منهم، فاستجار بأبي‌طالب، وأُمّ أبي‌طالب مخزوميّة وهي أُمّ عبدالله والد رسول‌الله ﷺ، فأجاره، فمشى إليه رجال من بني مخزوم وقالوا له: يا أباطالب، هبك منعت منّا ابن أخيك محمّداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا؟ قال: إنّه استجار بي وهو ابن أُختي، وإن أنا لم‌أمنع ابن أُختي لم أمنع ابن أخي. فارتفعت أصواتهم وأصواته، فقام أبولهب، ولم‌ينصر أباطالب قبلها ولا بعدها، فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم [على] هذا الشيخ لاتزالون تتوثّبون عليه في جواره من بين قومه، أما والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه فيما قام فيه حتّى يبلغ ما أراد. فقالوا: بل ننصرف عمّا تكره يا أبا عتبة. فقاموا فانصرفوا، وكان وليّاً لهم ومعيناً على رسول‌الله وأبي‌طالب، فاتّقوه وخافوا أن تحمله الحميّة على الإسلام[3].

---

١. أ: «في»، م: «عن».

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٥٥ ـ ٥٦، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٥٦ ـ ٥٧، شرح الكتاب ٩.

ثمّ لمّا رأت قريش أنّها لاتصل إلى محمّد ﷺ لقيام أبي‌طالب دونه، أجمعت على أن يكتب بينها وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها أن لايناكحوهم ولا يبايعوهم ولايجالسوهم، فكتبوها وعلّقوها في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قُصَيّ، فلمّا فعلوا ذلك انحازت بنوهاشم والمطّلب فدخلوا كلّهم مع أبي‌طالب في الشِّعْب، فاجتمعوا إليه، وخرج منهم أبولهب إلى قريش، فظاهرها على قومه، فضاق الأمر ببني هاشم وعدموا القوت، إلّا ما كان يحمل إليهم سرّاً وخفية، وهو شيء قليل لايُمسك أرماقهم، وأخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد، وذلك أشدّ ما لقي رسول‌الله ﷺ وأهل‌بيته بمكّة، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتّى جهدوا لايصل إليهم شيء إلّا القليل سرّاً ممّن يريد صلتهم من قريش. ٤٦

وكان أبوجهل بن هشام [١] لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمّته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول‌الله محاصرة في الشِّعب، فتعلّق به وقال: أتحمل الطعام إلى بني‌هاشم؟ والله لاتبرح أنت وطعامك حتّى أفضحك بمكّة. فجاءه أبوالبختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبدالعزّى، فقال: ما لك وله؟ قال: إنّه يحمل الطعام إلى بني‌هاشم. فقال أبوالبختري: يا هذا، إنّ طعاماً كان لعمّته عنده بعثت إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلّ سبيل الرجل. فأبى أبوجهل حتّى نال كلّ منهما من [٢] صاحبه، فأخذ له أبوالبختري لحى بعير فضربه به فشجّه ووطئه وطْأً شديداً، فانصرف وهو يكره أن يعلم رسول‌الله وبنوهاشم بذلك فيشمتوا به.

ثمّ بعث [٣] الله تعالى على صحيفتهم الأرضة فأكلتها، قيل: إلّا اسم الله تعالى،

---

١. صحّف في أ، د، م بـ«هاشم».

٢. د: ـ«من».

٣. د: «فبعث»، ب: «وبعث».

وأطلع الله رسوله على ذلك فذكره رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب، فقال أبو طالب: أربّك أطلعك على هذا؟ قال: نعم. قال: فولله ما يدخل عليك أحد. فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطّلب إلى المسجد، فلمّا رأتهم قريش أنكروا ذلك وظنّوا أنّهم خرجوا من شدّة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ، فقالوا لأبي طالب: قد آن أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا وعلى أنفسكم. فقال: إنّما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم؛ إنّ ابن أخي أخبرني أنّ هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابّة فأبقت اسم الله وأكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان كما قال فلا والله لا نسلّمه حتّى نموت عن آخرنا، وإن كان باطلاً دفعناه إليكم. ٤٧

قالوا: قد رضينا. ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر الصادق ﷺ، فقالوا: هذا سحر ابن أخيك! وزادهم ذلك بغياً وعدواناً، فقال أبو طالب: يا معشر قريش، على ما نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبيّن أنّكم أولى بالظلم والقطيعة. ثمّ دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال: اللهمّ انصرنا على مَن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحلّ ما يحرم عليه منّا. ثمّ انصرف إلى الشعب.

ولمّا أراد الله سبحانه إبطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والذلّ [1] الذي كانوا فيه قيّض[30] هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، فقام في ذلك أحسن قيام، وذلك أنّ أبا[ه] عمرو بن الحارث كان أخاً لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ من أُمّه، فكان هشام بن عمرو بحسب ذلك واصلاً لبني هاشم، وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لوي، فكان يأتي بالبعير ليلاً وقد أوقره طعاماً وبنو هاشم وبنو المطّلب في الشعب حتّى إذا أقبل به فم الشعب فمنع بخطامه من رأسه ثمّ يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم، ثمّ يأتي به مرّة أُخرىٰ وقد أوقره تمراً فيصنع به مثل ذلك، ثمّ إنّه مشى إلى زهير بن أبي أُميّة بن المغيرة المخزومي فقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب

---

١. د، م: «والأوّل» بدل «والذلّ».

وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لايبتاعون ولا يُبْتَاعُ منهم، ولاينكحون ولاينكح إليهم، ولايواصلون ولايزارون، أما إنّي أحلف لو كان أخوال أبي‌الحكم بن هشام ودعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك أبداً.

قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ إنّما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة! فقال[١]: قد وجدتَ رجلاً. قال: مَن هو؟ قال: أنا. قال زهير: ابغنا ثالثاً. فذهب إلى المطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم، أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبدمناف جوعاً وجهداً وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذا لتجدنّ قريشاً إلى مساءتكم في غيره سريعة. قال: ويحك، ما أصنع؟ إنّما أنا رجل واحد. قال: قد وجدت ثانياً. قال: من هو؟ قال: أنا. قال: ابغني ثالثاً. قال: قد وجدت. قال: من هو؟[٢] ٤٨ قال: زهير بن أبي‌أُميّة. قال ابغنا رابعاً. فذهب إلى أبي‌البختري بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم، قال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم. وذكرهم له. قال: فابغنا خامساً، فمضى إلى زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّى فكلّمه، فقال: وهل يعين على ذلك من أحد؟ قال: نعم. ثمّ سمّى له القوم. فاتّعدوا خطم الحجون[٣] ليلاً بأعلى مكّة، فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا[٤] على القيام في الصحيفة حتّى ينقضوها.

وقال زهير: أنا أبدؤكم وأكون أوّلكم يتكلّم[٥]. فلمّا أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أُميّة عليه حلّة فطاف بالبيت سبعاً، ثمّ أقبل على الناس فقال: يا أهل مكّة، أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنوهاشم هلكى؟ والله لا أقعد

---

١. أ، ك: «وقال».

٢. من قوله: «قال: أنا. قال ابغني ثالثاً» إلى هنا سقط من م.

٣. خَطم - بفتح أوّله و تسكين ثانيه -. موضع دون سدرة آل أسيه، و خطم الحجون أيضاً موضع يقال له الخطم. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٩.

٤. المثبت من م والمصدر، وصحّف في سائر النسخ بـ«تعافوا».

٥. ط، م: «أوّلكم في التكلّم»، ك: «أنا قد أبدؤكم وأكون أوّلكم في التكلّم».

حتّى تشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

وكان أبوجهل في ناحية المسجد، فقال: كذبت والله، لاتشقّ. فقال زمعة بن الأسود لأبي‌جهل: أنت والله أكذب، ما رضينا والله بها حين كتبت. فقال أبوالبختري معه: صدق والله زمعة، لانرضى بها ولانقرّ بما كتب فيها. فقال المطعم بن عديّ: صدقا والله وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها وممّا كتب فيها. وقال هشامُ بنُ عمرو مثل قولهم، فقال أبوجهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليل.

وقام مطعم بن عديّ إلى الصحيفة فحطّها وشقّها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلّا ما كان من «باسمك اللهمّ».

قالوا: وأمّا كاتبها منصور بن عكرمة فَشَلَّتْ يده فيما يذكرون، فلمّا مزّقت الصحيفة خرج بنوهاشم من حصار الشعب، فلم‌يزل أبوطالب ثابتاً صابراً مستمرّاً على نصرة رسول‌الله ﷺ وحمايته والقيام دونه حتّى مات [١].

واعلم أنّه لا خلاف عندنا في إسلامه رضي الله عنه، ونقل ابن‌الأثير في جامع الأُصول إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمانه [٢]، وإجماعهم حجّة، ووافقنا على ذلك أكثر الزيديّة وبعض شيوخ المعتزلة منهم الشيخ أبوالقاسم البلخي وأبوجعفر الإسكافي وغيرهما [٣]، ولنا في إيمانه رضي الله عنه روايات:

منها: ما روي عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن إسحاق بن عبدالله، عن العبّاس بن عبدالمطّلب رضي الله عنه، قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما ترجو لأبي‌طالب عمّك من الله سبحانه؟ فقال: «أرجو له رحمة الله من ربّي وكلّ خير» [٤]. ٤٩

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٥٨ ـ ٦١، شرح الكتاب ٩.

٢. جامع الأُصول، ج ١٢، ص ١٠٩، الفصل التاسع في أعمامه وعمّاته، ولفظه: «وأهل البيت يزعمون أنّ أباطالب مات مسلماً».

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٦٥، شرح الكتاب ٩.

٤. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٥، ما ذكر في أبي‌طالب وضمّه رسول‌الله إليه؛ كنزالفوائد، ص ٨٠؛ تاريخ مدينة ←

ومنها: ما روته العامّة أنّ أبابكر جاء بأبيه أبي‌قحافة إلى النبيّ ﷺ عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول‌الله ﷺ: «**ألا تركت الشيخ حتّى نأتيه**»؟ قال: أردت يا رسول‌الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لأنا كنت أشدّ فرحاً بإسلام عمّك أبي‌طالب منّي بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك. قال: «**صدقت**» [١].

ومنها: ما روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العبّاس بن عبدالمطّلب ، وبعضها عن أبي‌بكر بن أبي‌قحافة أنّ أباطالب ما مات حتّى قال: لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله [٢].

ومنها الخبر المشهور أنّ أباطالب عند الموت قال كلاماً خفيّاً، فأصغى إليه أخوه العبّاس، ثمّ رفع رأسه إلى رسول‌الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، والله لقد قالها عمّك ولكنّه ضعف عن أن يبلغك صوته [٣].

ومنها: ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**ما مات أبوطالب حتّى أعطى رسول‌الله ﷺ من نفسه الرضا**» [٤].

ومنها: ما روي عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وأنّ أباطالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين**» [٥].

← دمشق، ج ٦٦، ص ٣٣٦، ترجمة أبي‌طالب برقم ٨٦١٣؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٣٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٦٨، شرح الكتاب ٩؛ الطرائف، ص ٣٠٥، ح ٣٩٤؛ كنز العمّال، ج ٣، ص ١٤٠، ح ٥٨٧١، وج ١٢، ص ١٥٣، ح ٣٤٤٤٣ و ٣٤٤٤٤.

١. المعجم الكبير، ج ٩، ص ٤١، ح ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٢٦ و ٣٢٧، ترجمة أبي‌طالب برقم ٨٦١٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٦٨ـ ٦٩، شرح الكتاب ٩.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٧١، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٧١، شرح الكتاب ٩.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٧١، شرح الكتاب ٩. ورواه السيّد فخار بن معد الموسوي في كتاب الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، ص ١٠٨ـ ١٠٩، عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥. الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، للسيّد فخار بن معد الموسوي، ص ٨٣ـ ٨٤، عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّ جبرئيل نزل على رسول‌الله ﷺ وقال له، وذكر الحديث.

ومنها: ما روي عن محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام أنّه سئل عمّا يقوله الناس: إنّ أباطالب في ضحضاحٍ من النار؟! فقال: «لو وضع إيمان أبي‌طالب في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفّة الأُخرىٰ لرجح إيمانه». ثمّ قال: «ألم تعلموا أنّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه‌السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبدالله وأبيه أبي‌طالب في حياته، ثمّ أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم»[1]. ٥٠

ومنها: ما روي عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أميرالمؤمنين عليهم‌السلام أنّه كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزلك الله عزّ وجلّ به وأبوك يعذّب بالنار؟! فقال عليه‌السلام: «مه[2] فضّ الله فاك، والذي بعث محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله بالحقّ، لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يعذّب بالنار وابنه قسيم النار»؟! ثمّ قال: «والذي بعث محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّ نور أبي‌طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلّا خمسة أنوار: نور محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ومن ولدته من الأئمّة؛ لأنّ نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام»[3].

ومنها: ما روي أنّ أبان بن محمّد كتب إلى أبي‌الحسن علي بن موسى الرضا عليهما‌السلام: جعلت فداك، إنّي قد شككت في إسلام أبي‌طالب، فكتب إليه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسولَ

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٨، شرح الكتاب ٩؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، للسيّد فخار بن معد الموسوي، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

٢. م: - «مه».

٣. أمالي الطوسي، المجلس ١١، ح ٥٩، والمجلس ٤٠، ح ٢؛ مئة منقبة، لابن شاذان، ص ١٥٢ ـ ١٥٣، المنقبة ٩٨؛ كنز الفوائد، ج ١، ص ١٨٣؛ «فصل في الأشعار المأثورة عن أبي طالب...»؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٥٤٩، رقم ١٣٣، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، للسيّد فخار بن معد الموسوي، ص ٧٤؛ بشارة المصطفى، ص ٢٠٢؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٨٢ ـ ٨٣، في ذكر مناقب شتّى لأميرالمؤمنين عليه‌السلام؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧، ح ٢٦.

مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدىٰ وَيَتَّبِع غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنينَ﴾ الآية [١]، وبعدها: إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي‌طالب كان مصيرك إلى النار» [٢].

ومنها: ما روي عن زين العابدين علي بن الحسين عليه‌السلام أنّه سُئِلَ عن إسلام أبي‌طالب، فقال: «وا عجبا! إنّ الله تعالى نهى رسوله أن يقرّ مُسْلِمَة على نكاح كافر، وقدكانت فاطمة ابنة أسد من السابقات إلى الإسلام ولم‌تزل تحت أبي‌طالب حتّى مات [٣]» [٤].

ومنها: روايته عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، حدّث الحسين بن علي عليهما‌السلام، عن أبيه، قال: «سمعت أباطالب يقول: حدّثني محمّد ابن أخي، قلت له: بما ذا بعثت يا محمّد؟ قال: بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده ولايعبد معه أحد، ومحمّد الصادق الأمين» [٥].

٥١ ومنها: ما روي عن عبدالله بن عبّاس، عن أبيه، قال: قال أبوطالب للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا ابن الأخ، آلله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: فأرني آية. قال: ادع لي [٦] تلك الشجرة. فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت، فقال أبوطالب: أشهد أنّك صادق، يا علي صِل جناح ابن عمّك [٧].

ومنها: ما روي عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: «إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجُمَّل» [٨].

---

١. النساء (٤): ١١٥.

٢. كنز الفوائد، ص ٨٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٦٨، شرح الكتاب ٩؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، ص ٧٦ ـ ٧٧؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٣٣٦.

٣. د: «إلى أن مات».

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٦٩، شرح الكتاب ٩.

٥. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ترجمة أبي‌طالب برقم ٨٦١٣؛ الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨، نفس الترجمة.

٦. د: ـ «لي».

٧. أمالي الصدوق، المجلس ٨٩، الحديث ١١؛ روضة الواعظين، ص ١٣٩، مجلس في ذكر ما يدلّ على إيمان أبي‌طالب وفاطمة بنت أسد؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، للسيّد فخار بن معد الموسوي، ص ١٢٨ ـ ١٢٩، مع زيادة.

٨. الكافي، ج ١، ص ٤٤٩، أبواب التاريخ، باب مولد النبي ووفاته صلى‌الله‌عليه‌وآله، ح ٣٢.

وعنه عليه السلام أنّه قال: «**أسلم أبوطالب بحساب الجُمَّل**»، وعقد بيده ثلاثاً وستّين[١].

قال ابن بابويه رحمه الله في معاني الأخبار: سئل أبوالقاسم الحسين بن روح عن معنى هذا الخبر، فقال: عنى بذلك إله أحد جواد. قال: وتفسير ذلك أنّ الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحد[٢] والحاء ثمانية والدال أربعة والجيم ثلاثة والواو ستّة والألف واحد والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستّون[٣].

ومنها: ما رواه ابن بابويه في أماليه بإسناده عن عبدالرحمان بن كثير الهاشمي، قال: سمعت أباعبدالله الصادق عليه السلام يقول: «**نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّ الله جلّ جلاله يقرؤك السلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك. فقال: يا جبرئيل، بيّن لي ذلك. فقال: أمّا الصلب الذي أنزلك فعبدالله بن عبدالمطّلب، وأمّا البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب. وأمّا الحجر الذي كفلك فأبوطالب بن عبدالمطّلب وفاطمة بنت أسد**»[٤].

قالت الإماميّة: وممّا يدلّ على إيمانه خطبة النكاح التي خطبها عند نكاح رسول‌الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي:

---

١. الكافي، ج ١، ص ٤٤٩، أبواب التاريخ، باب مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله، ح ٣٢.

٢. م: ـ«والألف واحد».

٣. معاني الأخبار، ص ٢٨٦، باب معنى إسلام أبي‌طالب بحساب الجمل، ح ٢. ومثله في كمال الدين، ص ٥١٩ـ ٥٢٠، الباب ٤٥، ح ٤٨.

٤. أمالي الصدوق، المجلس ٨٨، ح ١٢.

ورواه أيضاً في الباب ٦٥ من معاني الأخبار ـ باب معنى تحريم النّار على صلب أنزل النبيّ صلى الله عليه وآله وبطن حمله وحجر كفله ـ.

ورواه الكليني رحمه الله في الحديث ٢١ من الباب ١ من كتاب التاريخ من كتاب الحجّة من الكافي، ج ١، ص ٤٤٦ مع مغايرة طفيفة، والكراجكي مرسلاً في عنوان «فصل: في ذكر مولد سيّدنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله ووصف شيء من فضله» من كنز الفوائد، ج ١، ص ١٦٤، وفيه: «... صلب أنزلك، وبطن حملك، وثدي أرضعك»، وليس بعده شيء.

وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في مولد النبيّ صلى الله عليه وآله» من روضة الواعظين، ص ٦٧، و صدره في ص ١٣٩، في عنوان: «مجلس: في ذكر ما يدلّ على إيمان أبي‌طالب وفاطمة بنت أسد».

الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوباً ـوروي محجوجاً ـ وجعلنا الحكّام على الناس، ثمّ إنّ محمّد بن عبدالله أخي من لايوازن به فتى من قريش إلّا رجح عليه برّاً وفضلاً وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً، وإن كان في المال قلّ؛ فإنّما المال ظلّ زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعَلَيّ، وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل [١].

قالوا: أفتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثمّ يعانده ويكذّبه، وهو من أُولي الألباب؟! هذا غير شائع في العقول. ٥٢

قال المؤلّف ـعفا الله عنه ـ: إنّي [٢] لا أكاد أقضى العجب ممّن ينكر إيمان أبيطالب عليه السلام أو يتوقّف فيه، وأشعاره التي يرويها المخالف والمؤالف صريحة في صراحة إسلامه، وأيّ فرقٍ بين المنظوم والمنثور إذا تضمّنا إقراراً بالإسلام، فمن أشعاره الدالّة صريحاً على إسلامه قوله:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي على ذَاتِ بَيْنِهَا ... لُؤَيّاً وَخُصَّا مِنْ لُؤَيّ بَنِي كَعْبِ
أَلَمْ تَعْلَمُوْا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدَاً ... نَبِيّاً كَمُوْسَىٰ خُطّ فِيْ أَوَّلِ الْكُتْبِ
وَإِنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً ... وَلَا حَيْفَ فِيْمَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالحُبِّ [٣]

وقوله: [٤]

---

١. لهذه الخطبة، مع مغايرة جزئيّة في بعض الكلمات، مصادر عديدة، منها: الكامل، للمبرّد، ج ٤، ص ٤، مناقب أهل البيت، ص ٣٩٣ـ ٣٩٤، ح ٣٨٤؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١٤، ص ٧٠، شرح الكتاب ٩؛ تذكرة الخواصّ، ج ٢، ص ٣٠٥ـ٣٠٦؛ الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة عليهما السلام. ومع مغايرة في رسالة في المهر، للشيخ المفيد، ص ٢٩؛ العدد القويّة، ص ١٤٣ـ ١٤٤؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، القسم الثاني، ص ٥، باب المولد الكريم وبدء الوحي.

٢. م: ــ «إنّي».

٣. إيمان أبيطالب، للشيخ المفيد، ص ٣٢ـ ٣٣؛ كنز الفوائد، ص ٧٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١٤، ص ٧٢، شرح الكتاب ٩؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبيطالب، ص ١٩٢.

٤. أ، د، ك، م: ــ «وقوله».

تَـــرجـــوْنَ مِـــنَّا خُـــطَّةً دُوْنَ نَـــيْلِهَا ضِـــرَابٌ وَطَـــعْنٌ بِـــالوَشِيْجِ المـــقوّمِ
تَـــرجـــوْنَ أنْ نسْـــخى بَـقْتلِ مُـحَمَّدٍ وَلَمْ تَخْتَضِبْ سُـمْرُ العَـوَالِـي مِـنَ الدّمِ
كَـــذِبْتُمْ وَبَـــيْتِ اللـــهِ حَـــتَّى تَـــفلقُّوا جَـــمَاجِمَ تَـــلْقَىٰ بِـــالحَطِيْم وَزَمْـــزَمِ
وَتُـــــقْطَعُ أَرْحَـــامُ وَتَـــنْسَىٰ خَـــلِيْلَةٌ خَـــلِيْلاً وَيـــغْشَىٰ مُـحْرِمٌ بَـعْدَ مُـحْرِمِ
عَلَىٰ مَا مَـضَىٰ مِـنْ مَـقْتِكُمْ وَعُـقُوْقِكُمْ وَغشْـــيَانِكُمْ فِـــيْ أمْـــرِكُمْ كُـلَّ مَأْثـمِ
وَظُـــلْمِ نَـبِيٍّ جَـاءَ يَـدْعُو إِلَـى الهُـدَىٰ وَأَمْرٍ أَتَـىٰ مِـنْ عِـنْدِ ذِيْ العَـرْشِ قـيِّمِ
فَـــــلَا تَـــحْسَبُوْنَا مُسْـلِمِيْهِ فَــمِثْلُهُ إذَا كَـــانَ فِـــي قَـوْمٍ فَـلَيْس بِـمُسْلَمِ [1]

وقوله:

فَلَا تَسْـفَهُوا أَحْـلَامَكُمْ فِـي مُـحَمَّدٍ وَلا تَـــتْبَعُوا أَمْـــرَ الغُـــوَاةِ الأشَـــائِمِ
تَـــــمَنَّيْتُمُ أنْ تَـــــقْتُلُوْهُ وَإِنَّــــمَا أمَـــانِيُّكُمْ هَـــذِي كَأَحْـــلَامِ نَـــائِمِ
وَإِنَّكُـــــــمُ وَاللــــــهِ لَاتَــــقْتُلُوْنَهُ وَلَمَّا تَرَوا قَـطْفَ اللّـحَىٰ وَالْـجَمَاجِمِ
زَعَـــمْتُمْ بِأَنَّـــا مُسْـــلِمُونَ مُـحَمَّدَاً وَلَـــمَّا نُـــقَاذِف دُوْنَـــهُ وَنُـــرَاجِـــمِ
مِنَ الْقَوْمِ مِفْضَالٌ أَبِيٌّ عَـلَىٰ العِـدَىٰ تَمَكَّنَ فِي الْـفَرْعَيْنِ مِـنْ آلِ هَـاشِمِ
أمِـــيْنٌ حَـــبِيْبٌ فِـي الْـعِبَادِ مسـوَّمٌ بِـــخَاتَمِ رَبٍّ قَـــاهِرٍ فِـي الخَـوَاتِـمِ
يَـرَىٰ النَّـاسُ بُـرْهَانَاً عَـلَيْهِ وَهَـيْبَةً وَمَا جَاهِلٌ فِي قَـوْمِهِ مِـثْلُ عَـالِمِ [2]

وقوله ـ وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي [3] حين عذّبته قريش ونالت منه ـ:

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧١ ـ ٧٢، شرح الكتاب ٩؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٧٣، شرح الكتاب ٩؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

٣. عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي القُرَشي أبو السائب، من حكماء العرب في الجاهليّة، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة مرّتين، وكان عثمان ممّن رجع مكّة لمّا بلغه أنّ أهل مكّة أسلموا كلّهم وأنّ المسلمين قد أمنوا بمكّة، فلمّا وصل إلى مكّة علم كذب الخبر ولم يستطيع دخول مكّة إلّا بجوار، فأجاره الوليد بن المغيرة، فلمّا رأى عثمان بن مظعون ما يلقى أصحابه من البلاء وهو معافى، قال للوليد: أحبّ أن تخرجني إلى ←

أَمِـنْ تَـذَكُّـرِ دَهْـرٍ غَـيْرِ مَأْمُـوْنِ   أَصْبَحْتَ مُكْتَئِباً تَـبْكِي لِـمَحْزُوْنِ

أَمْ مِـنْ تَـذَكُّـرِ أَقْـوَامٍ ذَوِيْ سَـفَهٍ   يَغْشونَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّيْنِ

أَلَا تَــرَوْنَ أَذَلَّ اللّــهُ جَــمْعَكُمُ   أَنَّـا غَـضِبْنَا لِـعُثْمَان بْـنِ مَـظْعُوْنِ

وَنَمْنَعُ الضَّيْمَ مَـنْ يَـبْغِي مَـضِيْمَتَنَا   بِكُـلِّ مُـطَّرِدٍ فِـي الكَـفِّ مَسْنُونِ

حَـتَّىٰ تَـقَرَّ رِجَـالٌ لَا حُـلُوْم لَـهَا   بَـعْدَ الصُّـعُوْبَةِ بِـالْأَسْمَاحِ وَاللِّـيْنِ

أَوْ تُـؤْمِنُوْا بِكِـتَابٍ مُـنْزَلٍ عَـجَبٍ   عَلَى نَبِيٍّ كَمُوْسَىٰ أَوْ كَذِيْ النُّوْنِ [1]

وقد جاء في الخبر أنّ أباجهل بن هشام جاء مـرّةً إلى رسـول الله ﷺ وهـو ساجدٌ، وقد أخذ بيده حجراً يريد أن يرضخ به رأسه، فلصق الحجر بكفّه فلم يستطع ما أراد، فقال أبوطالب رضي الله عنه في ذلك من أبيات:

أَفِـيْقُوا بَـنِي عَـمِّنَا وانْـتَهُوا   عَنِ الغَيِّ مِنْ بَعْضِ ذَا المَنْطِقِ

وَإِلَّا فَــإِنّي إذاً خَــائِفٌ   بَـوائِـقَ فِـي دَارِكُـمْ تَـلْتَقِي

كَمَا ذَاقَ مَنْ كان مِنْ قَـبْلِكُمْ   ثَـمُوْدُ وَعَـادُ وَمَـنْ ذَا بَـقِيْ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ فِي أمْـرِكُمْ   عَجَائِبُ فِي الحَجَرِ المُـلْصَقِ

بِكَفِّ الَّـذِي قَـامَ مِـنْ خُـبْثِهِ   إِلَى الصَّابِرِ الصَّـادِقِ المُـتَّقِيْ

فَأَثْـبَتَهُ اللّـهُ فِـي كَـفِّهِ   عَلَى رَغمَةِ الخَائِنِ الْأَحْمَقِ [2]

وقوله من أبيات هي من مشهور شعره:

← عشيرتك فتبرأ منّي، ففعل، فصار من المعذّبين. وأراد عثمان التبتّل والسياحة في الأرض زهداً بالحياة، فمنعه رسول الله ﷺ، فاتّخذ بيتاً يعبد فيه، فأتاه النبي وقال له: «يا عثمان، إنّ الله لم يبعثني بالرهبانيّة، وإنّ خير الدين عندالله الحنفيّة السمحة». وشهد عثمان بدراً ومات بعده في السنة الثانية، وقبّله النبيّ ﷺ ميّتاً حتّى رؤيت دموعه تسيل على خدّ عثمان، وهو أوّل من مات بالمدينة من المهاجرين، وهو أوّل من دفن بالبقيع منهم. (المعارف، لابن قتيبة، ص ٤٢٢ـ٤٢٣؛ تاريخ المدينة، لابن شبّة، ج ١، ص ١٠٠ـ١٠١؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٨٨؛ الأعلام، ج ٤، ص ٢١٤).

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٧٣ـ ٧٤، شرح الكتاب ٩؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، ص ٢٢١ـ ٢٢٢؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٣٣٩.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٧٤، شرح الكتاب ٩.

أَنْتَ النَّـــبِيُّ مُـحَمَّدُ قَـــرمٌ أَغَـرٌّ مُسَـوَّدُ
لِـــمسوّديْنَ أكـــارِمِ طَـابُوْا وَطَـابَ المَـوْلِدُ
نِـعْمَ الأُرُوْمَـةُ أَصْـلُها عَمْرو الخِضَمُّ الأَوْحَدُ [1]
وَلَـقَدْ عَـهَدْتُكَ صَـادِقاً فِـي ألقَـوْلِ لا تَـتَزَيَّدُ [2]

٥٤ واشتهر عن عبدالله المأمون ابن هارون الرشيد أنّه كان يقول: أسلم والله أبو طالب بقوله:

نَـصَرْتُ الرَّسُـوْلَ رَسُـوْلَ الإِلَـه بِـــبِيْضٍ تَـــلَألَأَ كَـلَمْعِ البُـرُوْق
أذبُّ وَأَحْــمِي رَسُـــوْلَ الإِلَـــهِ حِــمَايَةَ عَــمٍّ عَــلَيْه شَــفِيْق [3]

وروي عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «قال لي أبي: يا بُنيّ، الزم ابن عـمّك؛ فإنّك تسلم به من كلّ بأس عاجل وآجل. ثمّ قال لي:

إِنَّ الوَثِـيْقَةَ فِـي لُـزُوْمِ مُـحَمَّدٍ فَاشْدُدْ بِصُحْبَتِهِ عَلَى أَيْدِيْكَا» [4]

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله لعلي وجعفر ابنيه عليهما السلام:

إِنَّ عَـــلِيّاً وَجَـــعْفَرَاً ثِـقَتِي عِــنْدَ مُـلِمِّ الزَّمَـانِ وَالنُّـوَبِ [5]
لَا تَـخْذُلَا وَانْـصُرا ابْـنَ عَـمِّكُمَا أخِـي لِأُمِّـي مِـنْ بَـيْنِهِمْ وأَبِـيْ
وَاللـــهِ لَا أَخْــذُلُ النَّـبِيَّ وَلَا يَـــخْذُلُهُ مِــنْ بَـنِيّ ذُو حَسَبِ [6]

---

١. يعني: نعم النسب نسبك، وهو من عمرو ـ يعني هاشماً ـ السيّد الأوحد.

٢. التوحيد، للشيخ الصدوق، ص ١٥٨، الباب ١٥، ح ٤؛ مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٥٢، في تفسير آية النور؛ الدرّ النظيم، ص ٢١٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٧، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٤، شرح الكتاب ٩.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٥. و في د: عليه. وفي سائر النسخ: «يديكا».

٥. في ديوان أبي طالب ـ جمع أبي هفّان المهزمي ـ: «عند احتدام الأمور والكرب»، وفي الأوائل: «عـند احـتدام الزمان والكرب»، وفي نقل آخر في ديوان أبي طالب:

إنّ عـــليّاً وَجَـــعْفراً ثِـقَةٌ وعـصمةٌ فـي نـوائبِ الكُـرَبِ

٦. أمالي الصدوق، المجلس ٧٦، ح ٤؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحـديد، ج ١٤، ص ٧٦، شـرح الكـتاب ٩؛ الأوائل، للعسكري، ص ٧٥ ـ ٧٦؛ روض الجنان، للشيخ أبي الفتوح الرازي، ج ٨، ص ٤٧٢، في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص؛ روضة الواعظين، ص ٨٦، مجلس في ذكر إسلام أميرالمؤمنين عليه السلام، وص ١٤٠، مجلس في

←

وقوله يخاطب أخاه حمزة، وكان يكنّى أبايعلى:

فَصَبْراً أَبَايَعْلَىٰ عَلَى دِيْنِ أحْمَدٍ … وَكُنْ مُظْهِراً لِلدِّيْنِ وُفِّقْتَ صَابِرَا

وَحُطْ مَنْ أتَىٰ بِالحَقّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ … بِصِدْقٍ وَعَزْمٍ لَاتَكُنْ حَمْزُ كَافِرَا

فَقَدْ سَرَّنِي إذْ قُلْتَ: إنَّكَ مُؤمِنٌ … فَكُنْ لِرَسُوْلِ اللهِ فِي اللهِ نَاصِرَا

وَنَادِ قُرَيْشاً بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ … جِهَاراً وَقُلْ مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِرَا [١]

وكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنّه إن لم‌تكن آحادها متواترة فمجموعها[٢] يدلّ على أمر واحد، وهو تصديقه ﷺ محمداً ﷺ، ومجموعها متواتر كما أنّ كلّ واحد من قتلات علي ﷺ الفرسان منقولة آحاداً ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته، وكذلك القول فيما يروى من سخاء حاتم وحلم الأحنف [٣] وذكاء إياس [٤]، ونحو ذلك. وما قول منكري إسلامه ﷺ في قصيدته اللامية التي شهرتها كشهرة «قِفَا نَبْكِ» [٥]، وإن جاز الشكّ فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في «قِفَا

← ذكر ما يدلّ على إيمان أبي‌طالب وفاطمة بنت أسد»؛ كنز الفوائد، ج ١، ص ١٨١، في عنوان: «في الأشعار المأثورة عن أبي طالب بن عبدالمطّلب التي يستدلّ بها على صحّة إيمانه»، وفي ص ٢٧١، في عنوان: «فصل: من البيان عن أنّ أمير المؤمنين ﷺ أوّل بشر سبق إلى الإسلام بعد خديجة»؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧؛ الإصابة، ج ٤، ص ١١٦؛ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، جمع أبي هفّان المهزمي، ص ٩٥.

١. إيمان أبي‌طالب، للشيخ المفيد، ص ٣٤ـ ٣٥؛ كنز الفوائد، ص ٧٩؛ قصص الأنبياء، للراوندي، ص ٣١٩، ح ٤٣٠؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، ص ٢٧٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص٧٦ـ ٧٧، شرح الكتاب ٩.

٢. م: «فجموعها».

٣. الأحنف بن قيس المنقري التميمي أبوبحر، سيّد تميم وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان، ولد في البصرة وأدرك النبيّ ﷺ ولم‌يره، ووفد على عمر بن الخطّاب في المدينة في خلافته، فمكث عاماً بها ثمّ عاد إلى البصرة، واعتزل يوم الجمل، ثمّ شهد صفّين مع علي ﷺ، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها في سنة ٧٢. انظر: الأعلام، ج ١، ص ٢٧٦.

٤. إياس بن معاوية بن قرّة المزني، كان قاضياً بالبصرة، كان يوصف بالذكاء ويضرب المثل بذكائه، وله أخبار كثيرة في ذلك، توفّي بواسط سنة ١٢٢. انظر: أخبار القضاة، لمحمّد بن خلف بن حيّان، ج ١، ص ٣١٢ـ ٣٧٤.

٥. «قفا نبك» مطلع القصيدة المعروفة لامرئ القيس، وهي من المعلّقات السبع، مطلعه:

←

نَبْكِ»، وفي بعض أبياتها، وهو [١] يقول فيها:

وأَبْيَضُ يُسْتَسْقَىٰ الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِـلأَرَامِـلِ

يَطُوْفُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَـوَاضِـلِ ٥٥

لَقَدْ عَلِمُوْا أنّ ابْـنَنَا لَا مُكَـذَّبٌ لَدَيْنَا ولا يَعْيَا بِـقَوْلِ الأَبَـاطِلِ

فَأَصْبَحَ فِيْنَا أحْمَدُ فِـي أُرُوْمَـةٍ يُقَصِّرُ عَـنْهَا سَـوْرَةُ المُـتَطَاوِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ كَلِّفْتُ وَجْدَاً بأحْمَدٍ وَأحْبَبْتُهُ حُبَّ الحَبِيْبِ المُوَاصِلِ

وَجُدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَـهُ وَحَـمَيْتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَىٰ وَالكَلَاكِلِ

فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْـلِهَا وَشَيْنَاً لِمَنْ عَادَىٰ وَزَيْنَ المَحَافِلِ

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّـاسِ أيُّ مُـؤَمَّلٍ إذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّـفَاضُلِ

حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُوَالِي إلٰـهَاً لَـيْسَ عَـنْهُ بِـغَافِلِ

فَأَيَّـــدَهُ رَبُّ العِـــبَادِ بِـــنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِيْنَاً حَقُّهُ غَيْرُ نَـاصِلِ [٢]

وهي قصيدةٌ طويلةٌ جدّاً، أخذنا منها غرضنا هنا.

قال ابن كثير: «هي قصيدة بليغة جدّاً لايستطيع أن يقولها إلّا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلّقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى» [٣].

قال أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ: إنّما لم‌يظهر أبوطالب الإسلام ويجاهر به؛ لأنّه لو أظهره لم‌يتهيّأ له من نصرة النبيّ ﷺ ما تهيّأ له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتّبعوه ولم‌يتمكّن من نصرته والقيام دونه حينئذ، وإنّما تمكّن من نصرته والمحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام، وما أحسن قول السيّد

← قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْـزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَىٰ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

انظر: خزانة الأدب، ج ٣، ص ٢١٢.

١. ب، ط: ـ: «وهو».

٢. البداية والنهاية، ج ٣، ص ٧٠ ـ ٧٤؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١.

٣. البداية والنهاية، ج ٣، ص ٧٤.

أبي‌محمّد عبدالله بن حمزة الحسني الزيدي [١] من قصيدة:

حَمَاهُ أَبُوْنَا أَبُـوْ طَـالِبٍ وَأَسْلَمَ وَالنَّاسُ لَمْ تُسْلِمِ
وَقَدْ كَانَ يَكْـتُمُ إيْـمَانَهُ وَأَمَّا الوِلَاءُ فَـلَمْ يَكْـتُمِ

وأمّا ما روته [٢] العامّة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**إنّ الله قد وعدني بتخفيف عذابه لِما صنع في حقّي، وأنّه في ضحضاح من النار**»! [٣] فهو خبر يروونه كلّهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم، وقصّته وخبره غير خاف، فبطل التمسّك به.

٥٦ وما روته أيضاً من أنّ عليّاً عليه السلام وجعفراً لم‌يأخذا من تركة أبي‌طالب شيئاً، حديثٌ موضوعٌ، ومذهب أهل‌البيت بخلاف ذلك، فإنّ المسلمَ عندهم يرِثُ الكافرَ، ولايَرِثُ الكافِرُ المسلِمَ، ولو كان أعلى درجة منه في النسب.

قالوا: وقوله ﷺ: «**لا توارث بين أهل ملّتين**» [٤] نقول بموجبه؛ لأنّ التوارث تفاعل، ولا تفاعل عندنا في ميراثهما، واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لايكون إلّا من اثنين.

وورد في السير والمغازي أنّ عتبة بن ربيعة أو شيبة أخاه [٥] لمّا قطع رجل عبيدة بن الحارث بن المطّلب يوم بدر أشبل [٦] عليه علي وحمزة عليهما السلام فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتّى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش، فألقياه بين يدي

---

١. أبوالحسن المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان الحسني من بني‌القاسم الرَّسّي ابن إبراهيم طباطبا، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو أحد أئمّة الزيديّة في اليمن، ولد سنة ٥٦١، وتوفّي سنة ٦١٤. انظر: الغدير، ج ٥، ص ٣٩٧ـ٣٩٨.

٢. ب: «وأمّا رواية».

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٦٦، شرح الكتاب ٩.

٤. المثبت من ب، وفي سائر النسخ: «الملّتين».

٥. ب، ط: «أو أخاه شيبة».

٦. ط: «أقبل». وأشبل بمعنى عطف.

رسول الله ﷺ، وأنّ مخّ ساقه ليسيل، فقال: يا رسول الله، لو كان أبوطالب حيّاً لعلم أنّه قد[١] صدق في قوله:

كَذِبْتُم وَبَيْتِ اللهِ نُخْلِي مُحَمَّدَاً ... ولَـمَّا نُـطَاعِنْ دُوْنَـهُ وَنُـنَاضِلِ

وَنَـنْصُرُهُ حَـتَّى نُـصَرَّعَ حَـوْلَهُ ... وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْـنَائِنَا وَالْـحَلائِلِ

فقال: إنّ رسول الله ﷺ استغفر له ولأبي‌طالب يومئذ، وبلغ عبيدة مع النبيّ ﷺ إلى الصَفراء ومات فدفن بها[٢].

وقد روي أنّ أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ في عام جدب، فقال: أتيناك يا رسول الله، ولم‌يبق لنا صبيّ يرتضع ولا شارف يجتر. ثمّ أنشد (يقول)[٣]:

أَتَـيْنَاك وَالعَـذْرَاءُ تـدْمي لُـبَانَها ... وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الرَّضِيْعِ عَنِ الطِّفلِ

وَأَلْـقَىٰ بِكَـفَّيْهِ الْـفَتَىٰ لِاسْـتِكَانَةٍ ... مِنَ الجُوْعِ حَتَّى مَا يَمُرُّ وَلا يحْلِي

وَلَـيْسَ لَـنَا إلَّا إلَـيْكَ فِـرَارُنَـا ... وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إلَّا إلَـى الرُّسْـلِ

فقام النبيّ ﷺ يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**اللهمّ اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً سجالاً غدقاً طبقاً دائماً درراً تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدرّ به الضرع، واجعله سقياً نافعة عاجلاً غير رائث**». فوالله ما ردّ رسول الله ﷺ يده إلى نحره حتّى ألقت السماء أرواقها، وجاء الناس يضجّون: الغرق الغرق يا رسول الله! فقال: «**اللهمّ حوالينا ولا علينا**». فانجاب عن المدينة حتّى استدار حولها كالإكليل، فضحك رسول الله ﷺ حتّى بدت نواجذه، ثمّ قال: «**لله درّ أبي‌طالب، لو كان حيّاً لقرّت عينه، من ينشدنا قوله**». فقام علي فقال: «**يا رسول الله، لعلّك أردت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه**»؟ قال: «**أجل**». فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لأبي‌طالب على المنبر، ثمّ قام رجل من كنانة فأنشده:

٥٧

١. ك: - «قد».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٠، شرح الكتاب ٩.

٣. من ب.

لَكَ الحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرْ ... سُقِيْنَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ المَطَرْ
دَعَا اللهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً ... إِلَيْه وَأَشْخَصَ مِنْهُ البَصَرْ
فَإِنْ كَانَ إِلَّا كَمَا سَاعَةً ... أَوْ أَقْصَرَ حَتَّى رَأَيْنَا الدُّرَرْ
دِفَاقَ العَزَالِي وَجَمَّ البُعَاقِ ... أَغَاثَ بِهِ اللهُ عَلْيَا مُضَرْ
فَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمُّهُ ... أَبُوطَالِبٍ ذُوْ رَوَاءٍ غَزَرْ
بِهِ يَسَّرَ اللهُ صَوْبَ الغَمَامِ ... فَهَذَا العَيَانُ وَذَاكَ الخَبَرْ
فَمَنْ يَشْكُرِ اللهَ يَلْقَ المَزِيْدَ ... وَمَنْ يَكْفُرِ اللهَ يَلْقَ الغِيَرْ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت»[١].

وسئل العارف بالله السيّد الجليل مولانا السيّد عبدالرحمان بن أحمد الحسني[٢] الإدريسي المغربي ـ نزيل مكّة المشرّفة والمتوفّى بها سنة سبع وثمانين وألف، وكان من أرباب الحال وأقطاب الرجال ـ عن إسلام أبي طالب عليه السلام، فأملى ما صورته:

اعلم ـ قرّبك الله منه ورزقك كمال الفهم عنه ـ أنّ أباطالب عليه السلام قد قال بإيمانه جَمْعٌ من أهل الكشف والشهود، ووردت أحاديث تشهد بإسلامه أوردها الحافظ ابن حجر في الإصابة[٣] وتكلّم عليها، وجاء عن أميرالمؤمنين علي

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٠ ـ ٨١، شرح الكتاب ٩. وله ـ مع مغايرة في بعض الجزئيّات ـ مصادر عديدة، فمنها: أمالي المفيد، المجلس ٣٦، ح ٣؛ أمالي الطوسي، المجلس ٣، ح ١٩؛ كتاب الدعاء، للطبراني، ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨، ح ٢١٨٠؛ دلائل النبوّة، للبيهقي، ج ٦، ص ١٤١ ـ ١٤٢، باب «استسقاء النبيّ صلى الله عليه وآله...» من أبواب دعوات نبيّنا صلى الله عليه وآله المستجابة...؛ السنن الكبرى، له أيضاً، ج ٣، ص ٣٥٣؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٢٣؛ كنز الفوائد، ص ٧٨؛ البداية والنهاية، ج ٦، ص ٩٠ ـ ٩١؛ الأحكام السلطانية، ص ١٠٦، في صلاة الاستسقاء؛ زين الفتى، ج ٢، ص ١٨٤ ـ ١٨٨، ح ٤١٩ ـ ٤٢٢؛ دلائل النبوّة، لأبي نعيم، ج ٢، ص ٤٤٨، رقم ٣٧٠ وتواليه؛ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٩، ح ٢١؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٨٢؛ ربيع الأبرار، ج ١، ص ١٣٢، باب السحاب والمطر والثلج والرعد والبرق...؛ الثاقب في المناقب، ص ٨٨، الفصل ١٠، ح ٧١. وفي بعض هذه المصادر بدل الفقرة الأخيرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بوّأك الله يا كنانيّ بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة».

٢. ب: «الحسيني»، وهو خطأ، فإنّ الأدارسة المغربيّين حسنيّون.

٣. انظر: الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨ ـ ١٩٩، ترجمة أبي طالب برقم ١٠١٧٥.

بن أبي‌طالب عليه‌السلام: «أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وقال: إنّ الله يبشّرك ببشارة فقال: إنّ الله لايعذّب صلباً أنزلك، وبطناً حملك، وحجراً كفلك. قال: بيّن لي يا جبرئيل. فقال: أمّا الصلب فهو عبدالله، وأمّا البطن فهي آمنة، وأمّا الحِجر فهو أبوطالب»[1].

٥٨

وأخرج تمّام الرازي في فوائده[2] عن ابن عمر، قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «إذا كان يوم القيامة شفّعت لأبي وأُمّي وعمّي أبي‌طالب وأخ لي كان في الجاهليّة». أورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى[3].

قال السيوطي في المسالك: «وقد ورد هذا الحديث من طريقٍ آخر عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ، أخرجه أبونُعَيم، وفيه التصريح بأنّ الأخ من الرضاعة»[4].

فأخرج الشيخ عبدالوهّاب الشعراني[5] حديثاً بأنّ الله أحيا أباطالب للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله [فآمن به][6]، انتهى.

وإنّما نقلنا هذا الكلام على هذا الوجه ليعلم أنّ محقّقي الصوفيّة وافقونا أيضاً على إسلامه رضي‌الله‌عنه.

---

١. تقدّم تخريجه.

٢. الفوائد، ج ٢، ص ٤٥، ح ١٠٩٥.

٣. ذخائر العقبى، ص ٧. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٤٠، ترجمة أبي‌طالب برقم ٨٦١٣؛ وابن حجر في الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣، ترجمة أبي‌طالب برقم ١٠١٧٥.

٤. مسالك الحنفاء، ص ١٤، المسلك الأوّل.

٥. عبدالوهّاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمّد بن موسى الشعراني الأنصاري الشافعي الشاذلي المصري أبوالمواهب وأبوعبدالرحمان، فقيه، أُصولي، محدّث، صوفي، مشارك في أنواع العلوم، وقد رفع نَسبَه في بعض كتبه إلى محمّد ابن الحنفيّة في سلسلةٍ من المجاهيل الذين لم ترِد أسماؤهم في كتب الفنّ، ولد سنة ٨٩٨ في قلقشندة بمصر، نشأ بساقية أبي‌شعرة من قرى المنوفية، وتوفّي بالقاهرة في سنة ٩٧٣، من تصانيفه الكثيرة: الجوهر المصون والسرّ المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، الدرر المنثورة، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، المقدّمة النحويّة في علم العربيّة، وشرح جمع الجوامع للسبكي في أُصول الفقه. انظر: معجم المؤلّفين، ج ٦، ص ٢١٨.

٦. انظر: عمدة القاري، ج ١٨، ص ٢٧٧.

فإن قلت: هَبْكُمْ أجمعتم على إسلامه وإيمانه، فكيف قلتم بتشيّعه وذكرتموه في طبقات الشيعة؟!

قلت: إنّ النبيّ ﷺ قد أخبر عشيرته في حياته أنّ عليّاً عليه السلام وصيّه وخليفته بمحضر من أبي‌طالب عليه السلام وغيره من بني عبدالمطّلب [١]، فأذعن أبوطالب له بذلك، روى الثعلبي في تفسيره وغيره مسنداً إلى البراء، قال: لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِر عَشيرَتَكَ الأَقـرَبينَ﴾ [٢] جمع رسول‌الله ﷺ بني عبدالمطّلب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العسّ، فأمر عليّاً عليه السلام أن يذبح شاة فأدمها، ثمّ قال: «أُدنوا باسم الله». فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتّى صدروا. ثمّ دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: «اشربوا باسم الله». فشربوا حتّى رووا، فبدرهم أبولهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت النبيّ ﷺ يومئذٍ فلم‌يتكلّم، ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم ﷺ فقال: «يا بني عبدالمطّلب، إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ، والبشير لما لم‌يجئ به أحد جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلِموا وأطيعوني تهتدوا، من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي وخليفتي في أهلي ويقضي دَيني»؟ فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً [٣]، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول علي: «أنا». فقال: «أنت». فقام القوم وهم يقولون لأبي‌طالب: أطع ابنك، فقد أُمّر عليك! [٤]

٥٩ وذكر الطبري في تاريخه عن عبدالله بن عبّاس، عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام، قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِر عَشيرَتَكَ الأَقرَبين﴾ [٥] على رسول الله ﷺ دعاني فقال: يا علي، إنّ اللهَ أمرَني أن أنذر عشيرتي الأقربينَ، فضقت بذلك ذرعاً وعلمت أنّي متى

---

١. أ، د، ك: «بني المطّلب».
٢. الشعراء (٢٦): ٢١٤.
٣. د: «ذلك ثانياً وثالثاً».
٤. الكشف والبيان، ج ٧، ص ١٨٢.
٥. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

أبدأهم [١] بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمتّ حتّى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّك إن لم تفعل ما أمرت به يعذّبك ربّك. فاصنع صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسّاً [٢] من لبن، ثمّ اجمع بني عبدالمطّلب حتّى أُكلّمهم وأُبلّغهم ما أُمرت. ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعبّاس وأبولهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعت [٣] لهم، فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقّها بأسنانه ثمّ ألقاها في نواحي الصَحفة، ثمّ قال: كلوا باسم الله. فأكلوا حتّى ما لهم إلى شيء من حاجة، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمته لجميعهم.

ثمّ قال: اسق القوم يا علي. فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلّمهم بدره أبولهب إلى الكلام فقال: لشدّ ما سحركم صاحبكم! فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا كان [٤] من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله [٥]: يا علي، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أُكلّمهم، فعد لنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثمّ اجمعهم لي [٦]. ففعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة. ثمّ قال: اسقهم. فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا

---

١. د، م: «أُبادرهم».

٢. والعُسُّ القَدَحُ الضخم. لسان العرب، ج٦، ص ١٤٠ «عَسَسَ».

٣. ب: «صنعته».

٤. م: – «فلّما كان».

٥. من قوله: «فلمّا كان» إلى هنا غير قوله «من الغد» سقط من أ، وفي د: «ثمّ قال لي من الغد».

٦. في تاريخ الطبري: «فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم إلَيّ». والمثبت هنا موافق لشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.

منه جميعاً حتّى رووا، ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبدالمطّلب، إنّي والله ما أعلم أنّ شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي منكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت أنا، وإنّي لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا رسول الله، أكون وزيرك عليه. فأعاد القول فأمسكوا وأعدت ما قلت، فأخذ برقبتي ثمّ قال لهم: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي‌طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1]. ٦٠

فإن قلت: من أين ثبت عندكم أنّ أباطالب أذعن بذلك وقبل تأمير ابنه عليه؟

قلت: ثبت ذلك عندنا لما رُوّيناه عن أبي‌الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: «كان نقش خاتم أبي‌طالب رضي الله عنه: رضيت بالله ربّاً، وبابن أخي محمّد نبيّاً، وبابني علي له وصيّاً»[2].

إِذَا قَالَتْ حَـذَامِ فَـصَدِّقُوْهَا ... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ[3]

ولله درّ ابن أبي‌الحديد المعتزلي حيث يقول:

وَلَــوْلَا أَبُــوْ طَــالِبٍ وَابْــنُهُ ... لَمَا مَثُلَ الدِّيْنُ شَـخْصاً فَـقَامَا
فَــذَاكَ بِــمَكَّةَ آوَىٰ وَحَــامَا ... وَهَذَا بِيَثْرِبَ خَـاضَ الحِـمَامَا
تَكَــفَّلَ عَــبْدِ مَــناف بِأَمْــرٍ ... وَأَوْدَى فكَــانَ عَــلِيٌّ تَـمَامَا
فَقُلْ في ثَـبِيْرٍ مَضَى بَـعْدَ مَـا ... قَضَىٰ مَا قَضَاهُ وَأَبْـقَى شـمَامَا
فَلِلّهِ ذَا فَــــاتِحاً لِــــلْهُدَىٰ ... وَلِلّهِ ذَا لِلــــمَعَالِي خِــــتَامَا
وَمَــا ضَــرَّ مَـجْدَ أَبِـي‌طَالِبٍ ... جَـهُوْلٌ لَـغَا أَوْ بَـصِيْرٌ تَـعَامَىٰ

---

١. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٢ـ ٦٣، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ‌الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢١٠ـ ٢١١، شرح الخطبة ٢٣٨.

٢. تفسير أبي‌الفتوح الرازي، ج ٨، ص ٤٧١.

٣. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٤ «رقش»، ونسبه إلى لجيم بن صعب.

كَـمَا لَايَـضُرُّ إيـاةَ[١] الصَّـبَاح مَنْ ظَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ الظَّـلَامَا[٢]

قلت: كان ابن أبي‌الحديد من المتوقّفين في إسلام أبي‌طالب ﷺ، وصرّح بذلك في شرحه لنهج البلاغة [٣]، فقضى على نفسه بالجهل والتعامي في هذه الأبيات.

قال الكلبي: لمّا حضرت أباطالب ﷺ [٤] الوفاةُ جمع إليه وجوه قريش، فأوصاهم فقال: «يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، واعلموا أنّكم لم‌تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلّا أحرزتموه، ولا شرفاً إلّا أدركتموه، فلكم به على الناس الفضيلة، وله به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى[٥] حربكم ألب، وإنّي أُوصيكم بتعظيم هذه البنيّة؛ فإنّ فيها مرضاة للربّ وقواماً للجأش، وثباتاً للوطأة. صلوا أرحامكم ولاتقطعوها؛ فإنّ في صلة الرحم منساة في الأجل وزيادة في العدد. واتركوا البغي والعقوق؛ ففيهما هلكت القرون قبلكم. أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل؛ فإنّ[٦] فيهما شرف الحياة والممات. عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة؛ فإنّ فيهما محبّة في الخاص ومكرمة في‌العام.

٦١

وإنّي أُوصيكم بمحمّد خيراً؛ فإنّه الأمين في قريش والصدّيق في العرب، كأنّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته وعظموا، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعافها أرباباً. وأعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أقربهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصغت له فؤادها، وأعطته قيادها دونكم.

يا معشر قريش، ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لايسلك أحد منكم سبيله إلّا سعد، ولايأخذ بهديه إلّا رشد، ولو كان لنفسي مدّة ولأجلي تأخير لكفيت

---

١. إياة الشمس، بِكسر الهمزة: ضَوءُها، لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٤١ «أيا».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٤، شرح الكتاب ٩.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٨٢، شرح الكتاب ٩.

٤. في النسخ: «أبوطالب»، والمثبت هو الصواب.

٥. م: «إلى».

٦. أ: ـ«فإنّ»، ك: «وإنّ».

عنه الهزاهز، ولدافعت [١] عنه الدواهي». وأنشد يخاطب ابنيه عليّاً وجعفراً وأخويه حمزة والعبّاس عليهم السلام:

أُوصِي بِنَصْرِ النَّبِيِّ الخَيْرِ مَشْهَدُهُ … عَلِيّاً ابْنِي وَشَيْخَ القَوْمِ عَبَّاسَا
وَحَمْزَةَ الأَسَدَ الحَامِي حَقِيْقَتَهُ … وَجَعْفَراً أَنْ يَذُوْدَا دُوْنَهُ النَّاسَا
كُوْنُوا ـ فِدَاً لَكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ـ … فِيْ نصر أَحْمَدَ دُوْنَ النَّاسِ أَتْرَاسَا

ثمّ مات ـ رضي الله تعالى عنه ـ [٢].

قال الواقدي: توفّي أبوطالب عليه السلام في النصف من شوّال في السنة العاشرة من النبوّة، وهو ابن بضع وثمانين سنة [٣].

وفي المواهب اللدنيّة: ابن سبع وثمانين سنة [٤].

وفي سيرة اليعمري [٥]: مات بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً. [٦]

وقال ابن الجوزي: مات قبل الهجرة بثلاث سنين [٧].

---

١. د: «لدفعت».

٢. حكاه عنه الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٤٢٩، وفيه: «عن ابن الكلبي». وأورده الفتّال في روضة الواعظين، ص ١٣٩ ـ ١٤٠، مجلس في إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد، عن الإمام الصادق عليه السلام. وخصوص الأبيات أوردها الشريف المرتضى في الفصول المختارة، ص ٢٨٤؛ والطبرسي في مجمع البيان، ج ٤، ص ٣٢، ذيل الآية من سورة؛ ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٢١٧ ـ ٢١٨ مع أبيات أُخرى.

٣. حكاه عنه البغدادي في خزانة الأدب، ج ٢، ص ٦٧، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ١، ص ٣٧، وفيه: «في السنة الثامنة، وقيل: العاشرة»، ولم يذكر عمره.

٤. المواهب اللدنية، ج ١، ص ١٣٣، هجرته صلى الله عليه وآله.

٥. أبوالفتح محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن يحيى بن سيّد النّاس الشافعي اليعمري الأندلسي، ولد في سنة ٦٧١ بالقاهرة، وتوفّي في سنة ٧٣٤، وكتاب سيرته هو عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، واختصره وسمّاه نور العيون، وله أيضاً بشرى اللبيب بذكر الحبيب.

٦. لم أعثر عليه في عيون الأثر، و المذكور فيه ج ١، ص ٢٢٧، ذكر وفاة خديجة و أبي طالب: «وكان هلاكهما بعد عشر مضين من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله، و ذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين».

٧. صفة الصفوة، ج ١، ص ١٠٥، ذكر طرف ممّا لاقى رسول الله من أذى المشركين.

روي أنّه لمّا مات ـ رضوان الله عليه ـ جاء أميرالمؤمنين علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأذّنه بموته، فتوجّع عظيماً وحزن شديداً، ثمّ قال: «امْضِ فتولّ غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني». ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمولٌ على رؤوس الرجال، فقال له: «وصلتك رحم يا عمّ، وجُزِيتَ خيراً، لقد رَبَّيْتَ وكَفَلْتَ صغيراً، ونَصَرْتَ وآزَرْتَ كبيراً». ثمّ تبعه إلى حفرته فوقف عليه فقال: «أما والله لأستغفرنّ لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يتعجّب لها الثقلان»[1]. ٦٢

وإنّما لم يصلّ عليه[2]؛ لأنّ صلاة الجنائز لم تكن شرّعت بعد، ولا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة، وإنّ ما كان، تشييع ورقّة ودعاء.

وفي الحديث الصحيح المشهور أنّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ليلة مات أبوطالب رضي الله عنه: «اخرج منها فقد مات ناصرك»[3].

وللمؤلّف ـ غفر الله له ـ شعر[4] في هذا المقام:

أبُوطَالِب عَمُّ النَّبِيّ مُحَمَّدٍ ... بِهِ قَامَ أُزْرُ الدِّيْنِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهْ

وَيَكْفِيْهِ فَخْرَاً فِي المَفَاخِرِ أَنَّهُ[5] ... مُؤَازِرُهُ دُوْنَ الْأَنَامِ وكَافِلُهْ

لَئِنْ جَهِلَتْ قَوْمٌ عَظِيْمَ مَقَامِهِ ... فَمَا ضَرَّ ضَوْءَ الصُّبْحِ مَنْ هُوَ جَاهِلُهْ

وَلَوْلاهُ مَا قَامَتْ لِأَحْمَدَ دَعْوَةٌ ... وَلَا انْجابَ لَيْلُ الغَيّ وانزاحَ باطِلُهْ

أَقَرَّ بِدينِ اللّهِ سِرّاً لِحُكْمِه ... فقالَ عَدُوُّ الحقِّ ما هو قائِلُهْ

---

١. إيمان أبي‌طالب، للشيخ المفيد، ص ٢٥ ـ ٢٦؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، ص ٢٦٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ٧٦، شرح الكتاب ٩؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

٢. في النسخ بعده: «صلى الله عليه وآله».

٣. إيمان أبي‌طالب، للشيخ المفيد، ص ٢٤؛ الفصول المختارة، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٢٨٢؛ الدرّ النظيم، ص ٢١٨؛ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي‌طالب، ص ٢٤ و ٢٦٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ٢٩، المقدّمة، القول في نسب أميرالمؤمنين عليه السلام، وج ٤، ص ١٢٨، شرح الكلام ٥٦، وج ١٤، ص ٧٠، شرح الكتاب ٩؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٣٣٦.

٤. من ب و في الأصل: «شعراً».

٥. د: «المفاخر كلّها».

وما ذا عَليهِ وَهْوَ في الدين هضبةٌ إذا عَصفَتْ مِن ذي العنادِ أباطِلُهْ
وكَيفَ يَحلُّ الذمُّ سَاحَةَ ماجدٍ أَواخِرُه محمودةٌ وأوائِلُهْ
عَليه سلامُ اللّهِ ما ذَرَّ شارِقٌ وما تُليَتْ أَحْسابُه وفضائِلُهْ [١]

وكان لأبي‌طالب عليه السلام من البنين ستّة: أربعة ذكور أحدهم طالب وهو أكبر ولده، وبه كان يكنّى، وكانت قريش أكرهته على النهضة إلى بدر لقتال رسول‌الله صلى الله عليه وآله فـفقد ولم‌يعرف له خبر، ويقال: إنّه أقحمه فرسه في البحر حتّى غرق. ويقال: إنّ قريشاً ردّته إلى مكّة، ويدلّ على صحّة هذا القول ما أخرجه الكليني في الروضة بإسناده عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال: «**لمّا خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبدالمطّلب معهم، خرج طالب بن أبي‌طالب فنزل رجّازهم** [٢] **وهم يرتجزون، ونزل طالب بن أبي‌طالب يرتجز وهو يقول:**

يا ربّ إمّا يَغْزُوَنْ [٣] **بِطَالِب فِي مَقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ المَقَانِبِ**
فِي مَقْنَبِ المُحَارِبِ المُغَالِبِ بِجَعْلِهِ المَسْلُوْبَ غَيْرَ السَّالِبِ [٤]

فقالت قريش: إنّ هذا ليغلبنا! فردّوه».

قال: وفي رواية أُخرى عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه كان أسلم، انتهى [٥].

قال المؤلّف: وروى أرباب السير لطالب شعراً يدلّ على إسلامه، وهو قوله من أبيات: [٦]

وقدَ حَلَّ مَجدُ بني هاشمٍ مكانَ النعائِم والزُهرةِ
ومَحضُ بني هاشمٍ أحمدٌ رسولُ المليك على فَترَةِ [٧]

٦٣

١. هذه الأشعار موجودة في قافية اللام من ديوانه.
٢. ط: «فنزل وجاورهم».
٣. في النسخ: «تغرزنّ»، و ما أثبتناه من سائر المصادر.
٤. د: «دون السالب».
٥. الكافي، ج ٨، ص ٣٧٥، ح ٥٦٣.
٦. م: ــ«من أبيات».
٧. شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٣٥؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٢، ترجمة طالب بن أبي‌طالب. وقد نسب الشيخ المفيد في إيمان أبي‌طالب، ص ٣٥، هذين البيتين إلى أبي‌طالب.

والثاني: أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ـ صلوات الله عليه ـ، والثالث: جعفر عليه السلام، والرابع: عقيل رضي الله عنه.

وبنتان: أُمّ هانئ، وجمانة، أُمّهم فاطمةُ بنتُ أسد.

وكان علي عليه السلام أصغرهم، وكان جعفر أسنّ منه بعشر سنين، وعقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين، وطالب أسنّ من عقيل بعشر سنين، ذكره ابن قتيبة [١]، وأبوسعيد [٢] وأبوعمر [٣]، والله أعلم.

[٢] حمزة بن عبدالمطّلب

عمّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله، أُمّه هالة بنتُ وُهَيْب بن عبدمناف بن زُهرة، وكان أخاً لرسول الله صلى الله عليه وآله من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة بلبن ابنها مسروح، وكانت مولاة لأبي‌لهب، وكان أسنّ من النبيّ صلى الله عليه وآله بأربع سنين.

قال أبوعمر:

وهذا يرد ما ذكر من تقييد رضاعة ثويبة بلبن ابنها مسروح؛ إذ لا رضاع إلّا في حولين، ولولا التقييد بذلك حمل الرضاع على زمانين مختلفين [٤].

وأُجِيْبَ بإمكان إرضاعها حمزة في آخر سنة في أوّل إرضاعها ابنها، وإرضاعها

---

١. المعارف، ص ١٢٠، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

٢. كذا في الأصل، والظاهر أنّه ابن الأعرابي، ولم أعثر عليه في كتبه، ولعلّ الصحيح «ابن سعد»، ذكره في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٢، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٩، نفس الترجمة برقم ٤٧٣٥.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب، وج ٣، ص ١٠٩٠، ترجمة علي بن أبي‌طالب. وذكره أيضاً غالب علماء الأنساب في كتبهم، منهم: ابن الكلبي في جمهرة النسب، ص ١٢٩ ـ ١٣٠، وأبوعبيد في كتاب النسب، ص ١٩٧، بنوهاشم، نقلاً عن الزبير بن بكّار؛ وابن الأثير في أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠، ترجمة حمزة بن عبدالمطّلب.

النبيّ ﷺ في أوّل سنة في آخر إرضاعها ابنها، فيكون أكبر بأربع سنين. وقيل: كان أسنّ بسنتين [١].

وكان اسمه في الجاهليّة والإسلام حمزة. قال في القاموس: «الحمزة: الأسد، ويقال: إنّه لحموزٌ لما حمزه ضابط لما ضمّه، ومنه اشتقاق حمزة. أو من الحمازة وهي الشدّة [٢].[31]

ويكنّى أباعمارة، وأبايعلى، كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى، وكان يدعى أسدالله وأسد رسوله [٣].

أخرج البغوي في معجمه عن يحيى بن عبدالرحمان بن لبيبة، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، إنّه لمكتوب عند الله عزّ وجلّ في السماء السابعة: حمزة أسد الله وأسد رسوله» [٤]. ٦٤

وكان إسلامه في السنة الثانية [٥] ـ وقيل: السادسة [٦] ـ من المبعث.

وسبب إسلامه ما روي أنّ النبيّ ﷺ كان جالساً عند الصفا، فمرّ به أبوجهل ـ لعنه الله ـ فشتمه وآذاه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم‌يكلّمه رسول‌الله ﷺ، ومولاة لعبدالله بن جذعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثمّ انصرف أبوجهل عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم‌يلبث حمزة بن عبدالمطّلب أن أقبل متوشّحاً قوسه راجعاً من قنصه، وكان إذا رجع من قنصه لم‌يصل إلى أهله حتّى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم‌يمرّ على ناد من قريش إلّا وقف

---

١. ذخائر العقبى، ص ١٧٢، الفصل الثاني في حمزة بن عبدالمطّلب.

٢. القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٧٣ «حمز».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٨، ترجمة حمزة بن عبدالمطّلب؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩، ترجمته برقم ٥٤١؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦، نفس الترجمة.

٤. معجم الصحابة، ج ٢، ص ٤، ترجمة حمزة بن عبدالمطّلب.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩، ترجمة حمزة بن عبدالمطّلب برقم ٥٤١؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦، نفس الترجمة.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٩، ترجمة حمزة بن عبدالمطّلب.

وسلّم، فلمّا مرّ بالمولاة وقد رجع رسول‌الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أباعمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمّد آنفاً من أبي‌الحكم بن هشام، وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره ثمّ انصرف عنه، ولم‌يكلّمه محمّد! فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى به من الكرامة، وكان أعزّ فتى في قريش وأشدّها شكيمة، فخرج يسعى حتّى دخل المسجد ونظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه حتّى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشجّه شجّة منكرة وقال: أشتمتَه فأنا على دينه، أقول ما يقول، فردّ علَيّ ذلك إن استطعت! فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أباجهل، فقال أبوجهل: دعوا أباعمارة، فإنّي والله سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً!

وتمّ حمزة على إسلامه وعلى مبايعته النبيّ ﷺ.

فلمّا أسلم حمزة عرفت قريش أنّ رسول‌الله ﷺ قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه [١]، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبيّ ﷺ، وقال حمزة (بن عبدالمطّلب) [٢] حين أسلم:

حَمِدْتُ اللّهَ حِيْنَ هَدَىٰ فُؤَادِي ... إلىَ الإسْلَامِ والدِّيْنِ الحَنِيْفِ

لِدِيْنٍ جَاءَ مِنْ رَبٍّ عَزِيْزٍ ... خَبِيْرٍ بِالعِبَادِ بِهِمْ لَطِيْفِ

إِذَا تُلِيَتْ رَسَائِلُهُ عَلَيْنَا ... تَحَدَّرَ دَمْعُ ذِي اللُبِّ الحَصِيْفِ

رَسَائِلُ جَاءَ أحْمَدُ مِنْ هُدَاهَا ... بِآيَاتٍ مُبَيَّنَةِ الحُرُوْفِ

وأحمدُ مُصْطَفَىً فِيْنَا مُطَاعٌ ... فَلَا تَغْشَوْهُ بِالقَوْلِ العَنِيْفِ

فَلَا وَاللهِ نُسْلِمُهُ لِقَوْمٍ ... وَلَمَّا نَقْضِ مِنْهُمْ بِالسُّيُوْفِ [٣]

٦٥ أخرج الحافظ الدمشقي عن عبدالرحمان بن عابس [٤]، عن أبيه، قال: قال

١. هذا هو الظاهر الموافق لأُسد الغابة، ج ٢، ص ٤٧، ترجمة حمزة، وفي النسخ: «شيعته».

٢. من ب، ط.

٣. السيرة النبوية، لابن إسحاق، ج ٢، ص ١٥٣؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٣٣، الباب الثامن في إسلام حمزة بن عبدالمطّلب؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦ ـ ٤٧، ولم‌يذكر الأبيات.

٤. في النسخ: «عبدالله بن عبّاس»، والمثبت من المصدر.

رسول الله ﷺ: «خير أعمامي حمزة»[١].

وأخرج ابن بابويه في أماليه عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبّ إخواني إليّ علي [بن أبي طالب]، وأحبّ أعمامي إليّ حمزة»[٢].

وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «كان أميرالمؤمنين عليه السلام دائماً يقول: والله لو كان حمزة وجعفر حيّين ما طمع فيها أبوبكر، ولكن ابتليت بجلفين جافيين عقيل والعبّاس»[٣].

ومثل هذا الحديث ما أخرجه الكليني في الكافي عن ابن مسكان، عن سُدَير، قال: كُنّا عند أبي‌جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم ﷺ واستذلالهم أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟! فقال أبوجعفر عليه السلام: «من كان بقي من بني‌هاشم إنّما كان جعفر وحمزة، فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بإسلام: عبّاس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أنّ حمزة وجعفراً كانـ[ـا] بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديه لأتلفا أنفسهما»[٤].

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٦٢، ترجمة علي بن أبي‌طالب، بزيادة: «خير إخوتي علي» في أوّله، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ١٧٦، الفصل الثاني في حمزة بن عبدالمطّلب، في ذكر أنّه أسد الله وأسد رسوله، والصالحي في سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٩٠. وأورده المتّقي في كنز العمّال، ج ١١، ص ٦٠١، ح ٣٢٨٩٣ نقلاً عن الفردوس.

٢. أمالي الصدوق: المجلس ٨٢، ح ٧، وما بين الحاصرتين منه.

ورواه أيضاً محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفي في الأشعثيّات، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.

وروى نحوه الصدوق في الحديث ٢٤٧ من الباب ٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعه ـ من عيون أخبار الرضا عليه السلام، بلفظ: «خير إخواني علي، وخير أعمامي حمزة، والعبّاس صنو أبي».

وفي مناقب أميرالمؤمنين لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ٣٩٨، ح ٢٦٩ و ص ٤٠٩، ح ٢٨٠: «خير عمومتي حمزة، وخير إخوتي علي».

٣. العقد النضيد، ص ١٥٣ بلفظ: «لو كان لي حمزة وجعفر حيّين ما سلّمت هذا الأمر أبداً، ولا قعد أبوبكر على أعوادها، ولكنّي ابتليت بجلفين جافيين عقيل والعبّاس».

٤. الكافي، ج ٨، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، ح ٢١٦.

قال المؤلّف: دلّ هذان الحديثان على أنّ حمزة وجعفراً عليهما السلام كانا [1] يعتقدان استحقاق علي ـ صلوات الله عليه ـ الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه صاحبها دون غيره، وأنّهما لو كانـ[ـا] حيّين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطمع فيها غيره ولم يصل إليها أحد سواه، ولذلك ذكرناهما في طبقات الشيعة.

وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال يوم بويع أبوبكر بالخلافة: «**واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم، واجعفراه ولا جعفر لي اليوم**» [2].

قال ابن أبي‌الحديد في شرح النهج:

سألت النقيب أباجعفر يحيى بن محمّد بن أبي‌زيد رحمه الله [3][32]، فقلت له: أ تقول [4] لو أنّ حمزة وجعفراً عليهما السلام كانا حيّين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله أكانا يبايعانه بالخلافة؟ فقال: نعم، كانا أسرع إلى بيعته من النار في يبس العرفج. فقلت له: أظنّ أنّ جعفراً كان يبايعه، ولا أظنّ حمزة كذلك! وأراه جبّاراً قوي النفس شديد الشكيمة ذاهباً بنفسه وشجاعاً بهمة [5]، وهو [6] العمّ والأعلى سنّاً وإيثاره في الجهاد معروفة، وأظنّه كان يطلب الخلافة لنفسه! فقال: الأمر في أخلاقه وسجاياه كما ذكرت، ولكنّه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولو عاش لرأى من أحوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب أن يكسر له نخوته وأن يقيم له صعره وأن يقدّمه

٦٦

١. أ: «كان»!

٢. شرح نهج البلاغه، ج ١١، ص ١١١، شرح الكلام ٢١١.

٣. أبوجعفر يحيى بن أبي‌طالب محمّد بن محمّد بن أبي‌زيد العلوي الحسني، ولي نقابة الطالبيّين بالبصرة، توفّي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمئة. المختصر في تاريخ ابن الدبيثي، ص ٣٨٥، رقم ١٤٧١. وكتب عنه العلّامة المؤرّخ الشهير الدكتور مصطفى جواد البغدادي رحمه الله (المتوفّى سنة ١٣٨٩ ها) رسالةً مستقلّةً عُنوانها «أبوجعفر النقيب»، وهي مطبوعة (الحسني).

٤. د: «ما تقول».

٥. د: «يهمه»، ط: «بهمته».

٦. أ، ك، م: «هم»!

على نفسه، وأن يَتَوَخَّىٰ رِضَا الله ورسوله فيه وإن كان بخلاف إيثاره.

ثمّ قال: أين خلق حمزة السبعي من خلق علي عليه السلام الروحاني اللطيف الذي جمع بينه وبين خلق حمزة، فاتّصفت بهما نفس واحدة؟ وأين هيولائيّة نفس حمزة وخلوّها من العلوم من نفس علي عليه السلام القدسيّة التي أدركت بالفطرة لا بقوّة الرياضة التعليميّة ما لم تدركه نفوس مدقّقي الفلاسفة الإلٰهيّين؟ لو أنّ حمزة حيّ حتّى رأى من علي عليه السلام ما رآه غيره لكان أتبع له من ظلّه، وأطوع له من أبي‌ذرّ والمقداد.

وأمّا قولك: «هو العمّ والأعلى سنّاً»، فقد كان العبّاس العمَّ والأعلى سنّاً، وقد عرفت ما بذله له وندبه إليه، وكان أبوسفيان كالعمّ وكان أعلى سنّاً، وقد عرفت ما عرضه عليه.

ثمّ قال: ما زالت الأعمام تخدم أبناء الإخوة وتكون أتباعاً لهم، ألست ترى حمزة والعبّاس اتّبعا ابن أخيهما ـ صلوات الله عليه وآله ـ وأطاعاه ورضيا برئاسته وصدّقا دعوته؟ ألست تعلم أنّ أباطالب كان رئيس بني‌هاشم وشيخهم والمطاع فيهم، وكان محمّد صلى الله عليه وآله يتيمه ومكفوله وجارياً مجرى أحد أولاده عنده، ثمّ خضع له واعترف بصدقه ودان لأمره حتّى مدحه بالشعر كما يمدح الأدنى الأعلى. انتهى ملخّصاً[1].

وقتل حمزة عليه السلام بأُحد شهيداً، قتله وحشي العبد الحبشي.

قال الواقدي: كان وحشي عبداً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف، ويقال: كان لجبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبدمناف، فقالت له ابنة الحارث: إنّ أبي قتل يوم بدر، فإن أنت قتلت أحد الثلاثة فأنت حرّ؛ محمّداً وعلي بن أبي‌طالب وحمزة بن عبدالمطّلب، فإنّي لا أرى في القوم كفؤاً لأبي غيرهم. فقال وحشي: أمّا محمّد، فقد عرفت أنّي لاأقدر عليه وأنّ أصحابه لن‌يسلموه، وأمّا حمزة فوالله لو وجدته نائماً ما أيقظته من هيبته، وأمّا علي فألتمسه.

٦٧

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١١٥ـ١١٦، شرح الكلام ٢١١.

قال وحشي: فكنت يوم أُحد ألتمسه، فبينا أنا في طلبه طلع علي، فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات، فقلت: ما هذا بصاحبي الذي ألتمس، إذ[١] رأيت حمزة يفري الناس فرياً، فكمنت له إلى صخرة وهو مكبّس له كتيت[٢] ـ أي مطرق ـ، لصدره صوت من شدّة الغيظ، فاعترض له سُباع بن أُمّ أنمار[33]، وكانت أُمّه ختّانة[٣] بمكّة مولاة لشريق[٤] الثقفي، فقال له حمزة: وأنت أيضاً يا ابن مقطّعة البظور ممّن يكثر علينا؟! فاحتمله حتّى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة، ثمّ أقبل إلَيّ مكبساً حين رآني، فلمّا بلغ المسيل وطئ على جرف فزلّت قدمه[٥]، فهززت حربتي حتّى رضيت منها، فضربتُ[٦] [بها] في خاصرته حتّى خرجت[٧] من مثانته، وكرّ عليه طائفة من أصحابه فأسمعهم يقولون: أباعمارة. فلايجيب، فقلت: قد والله[٨] مات الرجل! فذكرت هند بنت عتبة وما لقيت على أبيها وعمّها وأخيها، وانكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ولا يروني، فكرّرت عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها إلى هند بنت عتبة، فقلت لها: ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك؟ قالت: سلني. فقلت: هذه كبد حمزة! فأخذتها فمضغتها ثمّ لفظتها، فلا أدري لم تسغها أو قذرتها، فنزعت ثيابها وحليّها فأعطتنيه ثمّ قالت: إذا جئت مكّة فلك عشرة دنانير، ثمّ قالت: أرني مصرعه. فدللتها عليه، فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه وقطعت أُذنيه، ثمّ جعلت ذلك قلادة[٩]

---

١. أ، م: «إذا».

٢. كتيت، أي هدير وغطيط، وقد كتّ الفحل إذا هدر، والقدر إذا غلت. النهاية، ج ٤، ص ١٤٩ «كتت».

٣. يعني كانت تختن النساء.

٤. شريق بالقاف: هو ابن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبدالعزّىٰ بن عوف بن ثقيف، وابنه الأخنس، له أخبارٌ مذكورة في كتب التاريخ (الحسني).

٥. م: – «قدمه».

٦. ما أثبتناه من «ب» وفي سائر النسخ: «فأضرب».

٧. د: «خرج».

٨. د: ـ «والله».

٩. «قلادة» + من أ، د.

[ومسكتين] ومعضدين[١] وخدمتين، أي خلخالين، حتّى قدمت بذلك مكّة وقدمت بكبده أيضاً معها![٢]

قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ يقول يوم أُحد: «**ما فعل عمّي**»؟ فخرج الحارث بن الصمّة[٣] يطلبه، فأبطأ فخرج علي عليه السلام يطلبه حتّى انتهى[٤] إلى الحارث ووجد حمزة مقتولاً، فجاء فأخبر النبيّ ﷺ[٥]. فأقبل يمشي حتّى وقف عليه، فقال: «**ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ إليّ من هذا الموقف**»! فطلعت صفيّة بنت عبدالمطّلب ومعها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فحالت الأنصار بينهما وبين رسول الله ﷺ، فقال: «**دعوهما**». فجعل إذا بكت صفيّة يبكي رسول الله ﷺ، وإذا نشجت ينشج، وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي، فكلّما بكت يبكي[٦] رسول الله ﷺ، ثمّ قال: «**لن أُصاب بمثل حمزة أبداً**». ثمّ قال لصفيّة وفاطمة: «**ابشرا، أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ حمزة مكتوب في أهل السماوات أسد الله وأسد رسوله**»[٧].

٦٨

---

١. ك: «ومعضد». والمسكة: السوار، تجعله المرأة في يديها. والمعضدة: الدملج يكون كالسوار، تجلعه على عضدها بين الكتف والمرفق.

٢. المغازي، ج ١، ص ٢٨٥ـ٢٨٦، وعنه ابن سعد في الطبقات الكبرى، سلسلة الناقص، الطبقة الخامسة من الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٥ـ٤٧٦، ترجمة وحشي بن حرب، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ٤٠٢، ترجمة وحشي بن حرب برقم ٧٩٦٢، باختصار.

٣. الحارث بن الصمّة بن عمرو أبوسعد الأنصاري الخزرجي، ابن أُخت أُبيّ بن كعب، آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين صهيب بن سنان المعروف بالرومي، سار مع رسول الله ﷺ إلى بدر فكسر بالروحاء فردّه وضرب له سهمه، وشهد معه أُحداً فثبت هو معه يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت، قتل الحارث يوم بئر معونة، وقتل ولده الحارث يوم صفّين مع أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٠٨ـ٥٠٩؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٧٤؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٣٣.

٤. أ، م: «ينتهي».

٥. إلى هنا رواه عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٠٩، ترجمة الحارث بن صمّة.

٦. م: «بكى».

٧. المغازي، ج ١، ص ٢٩٠؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٧، شرح الكتاب ٩. وورد الخبر في إمتاع الإسماع، ج ١، ص ١٦٧، بتمامه؛ السيرة النبوية لابن هشام، ج ٣، ص ٦١١.

ولمّا رأى ﷺ ما مثّل بحمزة أحزنه[١] [34] ذلك وقال: «إن ظفرت بقريش لأُمثّلنّ بثلاثين منهم». فأنزل الله عليه: ﴿فَإِن عاقَبتُم فعاقِبُوا بِمِثلِ ماعُوقِبتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصابِرينَ﴾[٢]. فقال: «بل نصبر». فلم يمثّل بأحد من قريش.[٣]

ولمّا خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ خرج معهم وحشي حتّى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فلمّا رآه قال: «أوحشي»؟ قال: نعم. قال: «اقعد فحدّثني كيف قتلت حمزة». فحدّثه، فلمّا فرغ قال: «ويحك، غيّب[٤] عنّي وجهك». فكان ﷺ يتنكّبه لئلّا يراه حتّى قبضه الله تعالى إليه[٥].

وكانت وقعة أُحد يوم السبت لإحدى عشرة ليلة[٦]، وقيل: لسبع ليال. وقيل: لثمان. وقيل: لتسع[٧]. وقيل: للنصف من شوّال في سنة ثلاث من الهجرة[٨]. وشذّ من قال سنة أربع[٩].

وعن مالك: كانت بعد وقعة بدر بسنة[١٠].

---

١. هذه لغه تميم، ولغة قريش: حزنه، وعليه قراءة المصحف (الحسني).

٢. النحل (١٦): ١٢٦.

٣. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٧، شرح الكتاب ٩. وانظر: معرفة السنن والآثار، ج ٥، ص ٥٥٨؛ المعجم الكبير، ج ١١، ص ٥٢، ح ١١٠٥١؛ سنن الدارقطني، ج ٤، ص ٦٤، ح ٤١٥٨؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٣٧٣؛ أسباب النزول للواحدي، ص ١٩٢.

٤. أ، ك، م: ـ«غيّب».

٥. المغازي، للواقدي، ج ١، ص ٢٨٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ٤٠٥، ترجمة وحشي بن حرب (٧٩٦٢)؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٨٤، نفس الترجمة. ونحوه في المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٢٢٢.

٦. تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٠٨.

٧. فتح الباري، ج ٧، ص ٢٦٦، وجميع الأقوال مذكوره فيه.

٨. سيرة ابن إسحاق، ج ٣، ص ٣٠٣؛ السيرة النبوية لابن هشام، ج ٣، ص ٦١٥؛ جامع البيان، ج ٤، ص ٢٤٢؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٨٨ـ١٨٩ و ٢١١؛ الدرر، ص ١٥٨؛ تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٠٨؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٥٦.

٩. جامع البيان، ج ٩، ص ٣٢٣، ح ١٢٤٦١، نقلاً عن قتادة؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٢٦٦.

١٠. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٧؛ المحبّر، ص ١٠؛ الآحاد والمثاني، ج ٢، ص ٥٦، ولم‌ينسبوه إلى مالك.

وعنه أيضاً: كانت على رأس إحدى وثلاثين شهراً من الهجرة [١]. والله أعلم.

عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيّد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبدالمطّلب، ورجل قام إلى رجل جائر فأمره ونهاه [فقتله]» [٢].

وفي رواية: «حمزة خير الشهداء» [٣].

وكان لحمزة عليه السلام من الولد: عمارة[35]، ويعلى، ولم يُعْقِب واحد منهما [٤]. وكان يعلى قد ولد خمسة رجال وماتوا كلّهم من غير عقب. وتوفّي رسول الله ﷺ ولكلّ واحد منهما أعوام ولم يحفظ لواحد منهما رواية [٥]. وكانت له بنت يقال لها أُمّ أبيها [٦]، وقيل: اسمها آمنة [٧]، وكانت تحت عمر [٨] بن أبي‌سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ، وهي التي ذكرت

١. ورد في الآحاد والمثاني، ج ٢، ص ٥٦، بلفظ: «وكانت أُحد بسنتين ونصف من مهاجر النبيّ»، ولم ينسبه إلى مالك.

وفي الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦ و٤٨، والاستيعاب، ج ١، ص ٣٧٢: «على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة».

٢. المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٣٨؛ مسند أبي‌حنيفة لأبي‌نعيم، ص ١٨٨؛ الكشف والبيان، ج ٢، ص ١٢٥؛ التمهيد، ج ١٣، ص ٥٤ ـ ٥٥، وما بين المعقوفتين منهم؛ المستدرك، ج ٢، ص ١٢٠.

٣. ورد ذلك في كلام له ﷺ قاله لابنته فاطمة عليها السلام بلفظ: «شهيدنا خير الشهداء... وهو عمّك حمزة»: المعجم الكبير، ج ٣، ص ٥٧ ـ ٥٨، ح ٢٦٧٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٣٢٧؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ٣٧.

٤. أُمّ عمارة خولة بنت قيس بن قهد (بالقاف) الأنصاريّة، وأُمّ يَعْلَىٰ وأُمّ أخيه عامر ـ الذي لم يذكره المؤلّف من الأنصار (الحسني).

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٤٢، ترجمة عمارة برقم ١٨٦٨، وج ٤، ص ١٥٨٧، ترجمة يعلى برقم ٢٨١٧.

٦. طبقات خليفة بن خيّاط، ص ٦٢٠.

٧. كذا هنا، ولم أعثر على هذا الاسم في مصدر آخر. وفي الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٨، ص ٤٨: أُمامة بنت حمزة بن عبدالمطّلب...، وأُمّها سلمى بنت عميس... التي اختصم فيها علي وجعفر ابنا أبي‌طالب بن عبدالمطّلب وزيد بن حارثة. وفي الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٤٦٦: أُمّ‌ورقة بنت حمزة بن عبدالمطّلب... اختلفوا في اسمها، فمنهم من قال: عمارة. ومنهم من قال: أُمامة. وقد قيل أُمّ الفضل. وفي أُسد الغابة، ج ٥، ص ٥١٨: فاطمة بنت حمزة... وقيل: اسمها أُمامة، وقيل: عمارة، قاله أبونعيم. وتكنّى أُمّ الفضل. وكرّرها في ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩ باسم أُمّ الفضل. وفي ص ٦٢٦ باسم أُمّ‌ورقة. وفي الإصابة، ج ٨، ص ٤١، رقم ١٠٩٠٢ ترجم لها باسم أمة الله بنت ←

٦٩ لرسول الله ﷺ وقيل له: ألا تتزوّج ابنة حمزة؟ فإنّها أحسن فتاة في قريش؟! فقال: «إنّها ابنة أخي من الرَّضَاعة، وإنّ الله عزّ وجلّ قد حرّم من الرضاعة ما حرّم من النسب»[٩].

[٣] جعفر بن أبي‌طالب ـ رضي‌الله عنهما ـ

يكنّى أبا[١٠] عبدالله[١١]، هو شقيق أميرالمؤمنين عليه السلام لأُمّه وأبيه، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومعه زوجته أسماء بنت عُمَيْس، فولدت ثمّة بنيه عبدالله ومحمّداً وعوناً[١٢]، فلم‌يزل هنالك حتّى قدم على النبيّ ﷺ وهو بخيبر سنة سبع[١٣]، فحصلت له الهجرتان.

← حمزة. وفي ص ١٨٣، رقم ١١٣١٦ باسم سلمى بنت حمزة. وفي ص ٢٧٠، رقم ١١٥٩٣ باسم فاطمة بنت حمزة. وفي ص ٤٥١، رقم ١٢٢٠٥ باسم أُمّ الفضل بنت حمزة. وفي ص ٢٤٢، رقم ١١٤٩٣ باسم عمارة بنت حمزة. وفي ص ٤٨٤، رقم ١٢٢٩٧ باسم أُمّ ورقة بنت حمزة.

٨. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «عمران»، وهو خطأ، وأمّا الذي زوّجه رسول الله ﷺ بنت حمزة، فهو سلمة بن أبي‌سلمة الذي كان أسنّ من أخيه. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٤١، ترجمة سلمة بن أبي‌سلمة برقم ١٠٢٢؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٢٣٧، ترجمة سلمة بن أبي‌سلمة، وج ٥، ص ٤٠٠، ترجمة أُمامة بنت حمزة؛ الإصابة، ج٨، ص ٢٣، ترجمة أُمامة بنت حمزة؛ المحبّر، ص ٦٤، ترجمة سلمة بن أبي‌سلمة؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤٠٩، نفس الترجمة.

٩. الكافي، ج ٥، ص ٤٤٥ـ٤٤٦، باب نوادر في الرضاع، ح ١١؛ الفقيه، ج ٣، ص ٤١١ـ٤١٢، ح ٤٤٣٦؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٨٢ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٣٢ و ١٣٨ و ١٥٨؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٢٢، ح ٢٦٤٥؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٦٤، ح ٣٦٥٦، وص ١٦٥، ح ٣٦٥٧؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٥٨ـ١٥٩، ترجمة أُمامة بنت حمزة، معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ٢، ص ٤، ح ٣٩٠، وفي الجميع: «أنّ علياً عليه السلام ذكر لرسول الله».

١٠. المثبت من ب و هو الصحيح، و في سائر النسخ: «أبو».

١١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٤، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٢، نفس الترجمة برقم ١١٦٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٦، رقم ٣٤.

١٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٤، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٦، نفس الترجمة.

١٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٤؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٦ـ٢٨٧، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب.

أخرج الفقيه أبوجعفر محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله في أماليه عن محمّد بن عمر الجرجاني قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «أوّل جماعة كانت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلّي وأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام معه، إذ مرّ أبوطالب به وجعفر معه، فقال: يا بُنيّ صِل جناح ابن عمّك. فلمّا أحسّه رسول الله صلى الله عليه وآله تقدّمهما وانصرف أبوطالب مسروراً وهو يقول:

إنّ عَلِيّاً وَجَعْفَرَاً ثِقَتِيْ ... عِنْد مُلِمّ الزَمَانِ وَالكُرَبِ

وَاللـهِ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلا ... يَخْذُلهُ مِنْ بَنِيّ ذُوْحَسَبِ

لَاتَخْذُلَا وانْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا ... أَخِي لِأُمِّيْ مِنْ بَيْنِهِمْ وأبِيْ

قال: «فكانت أوّل جماعة جمعت ذلك اليوم»[١].

وكان رضي الله عنه يحبّ المساكين ويجلس إليهم ويحدّثونه، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يسمّيه أباالمساكين[٢].

وروي أنّه كان يقول لأبيه أبيطالب: يا أبه، إنّي لأستحيي أن أطعم طعاماً وجيراني لايقدرون على مثله. فكان يقول له أبوه: إنّي لأرجو أن يكون فيك خلف من عبدالمطّلب.

---

١. أمالي الصدوق: المجلس ٧٦، الحديث ٤.

وأخرجه أبوهلال العسكري في الأوائل، ص ٧٥ إلّا أنّ البيت الثاني مؤخّر فيها.

وأورده الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٨٦ ـ ٨٧، والشيخ أبوالفتوح الرازي في روض الجنان، ج ٨ ص ٤٧٢، في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص.

وروى نحوه أبوهفّان عبدالله بن أحمد المهزمي في أواخر كتاب ديوان شيخ الأبطح أبي طالب، ص ٩٥، قال: حدّثني أبوالعبّاس المبرّد، قال: حدّثني ابن عائشة، قال: مرّ أبوطالب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلّي وعلي عليه السلام عن يمينه، وجعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه، فضرب عضده وقال: اذهب فصِلْ جناح ابن عمّك، وقال:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند احتدامِ الأُمورِ والكَربِ

أراهما عرضةَ اللقاء لذا ... ساميتُ أو أنتمي إلى حرب

لاتَخذلا وانصُرا ابن عمّكما ... أخي لأمّي من بينهم وأبي

وانظر أيضاً شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ، ج ١٤ ص ٧٦، والغدير ـ للعلّامة الأميني ـ، ج ٧ ص ٣٩٤.

٢. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٧٧، ح ٣٦٥؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٠٩، ح ١٤٧٧؛ أُسد الغابة، ج ١، ص٢٨٧؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٢، رقم ١١٦٨.

وله عليه السلام فضل كثير، وقد ورد في شأنه أحاديثُ كثيرة، فمن ذلك أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح خيبر قدم جعفر بن أبي‌طالب من الحبشة، فالتزمه رسول‌الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبّل بين عينيه ويقول: «ما أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحاً، بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر»[1].

وعن جابر: لمّا قدم جعفر من أرض الحبشة تلقّاه رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نظر جعفر إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله حجل ـ قال: أي مشى على رجل واحدة ـ إعظاماً منه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقبّل رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين عينيه وأعطاه وامرأته أسماء بنت عميس من غنائم خيبر، وقال: «أشبهت خَلقي وخُلقي»[2].

٧٠

وعن أبي‌سعيدٍ الخُدري قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «خير الناس حمزة وجعفر وعلي»[3].

---

١. الخصال، ص ٧٧، بـاب الاثـنين، ح ١٢١؛ تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ١٨٦، ح ٤٢٠؛ المصنّف، لابـن أبي‌شيبة، ج ٧، ص ٥١٦، ح ١٠، وج ٨، ص ٤٦٦، ح ٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٠٨، غزوة خيبر، وج ٤، ص ٣٤ـ ٣٥، ترجمة جعفر بن أبـي‌طالب؛ المعارف، لابـن قـتيبة، ص ٢٠٥؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٩؛ المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٢٨٧؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ١٠٠، ح ٢٤٤؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧؛ تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٣، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب برقم ٩٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٣ و٢١٦.

٢. المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٣٣٤؛ ذخائر العقبى، ص ٢١٤، الباب الثالث في أولاد الأعمام، الباب الأوّل في أولاد أبي‌طالب، الفصل الأوّل في جعفر بن أبي طالب، نقلاً عن الغسّاني في معجمه؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٠٧؛ كنز العمّال، ج ١٣، ص ٣٢١ـ ٣٢٢، ح ٣٦٩٠٨، ولم يذكروا إعطاؤه صلى الله عليه وآله غنائم خيبر لجعفر وأسماء، نعم ورد ذلك في المصنّف لابن أبي‌شيبة، ج ٧، ٦٦٨، كتاب الجهاد، باب ١٠٩، ح ٤، وج ٨، ص ٥٢٢، كتاب المغازي، باب ٣٣ غزوة خيبر، ح ٩؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٦٣، ترجمة أبي‌موسى الأشعري بـرقم ٣١٩٣؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٢٩، ترجمة محمّد بن قيس الأشعري.

وكلام رسول‌الله صلى الله عليه وآله هذا ورد أيضاً في قصّة بنت حمزة حيث اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة: المصنّف، لابـن أبـي‌شيبة، ج ٧، ص ٥١٦، ح ٥ـ ٧؛ مسند أحمد، ج ١، ص ١٠٨ و١١٥ و٢٣٠، وج ٤، ص ٣٤٢؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٢٦٩٩، وج ٥، ص ١٨٠، ح ٤٢٥١؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٠، ح ٣٨٥٤؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ١٢٧، ح ٨٤٥٦؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٧٥، ح ٣٥٨؛ صحيح ابن حبّان، ج ١١، ص ٢٣٠، ح ٤٨٧٣، وج ١٥، ص ٥٢٠؛ المستدرك، ج ٣، ص ١٢٠ و٢١١؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٨، ص ٥، وج ١٠، ص ٢٢٦؛ مقاتل الطالبيين، ص ١٠، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب.

٣. مقاتل الطالبيين، ص ٩، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٧٢، شرح الكتاب ٩.

وروى الشعبي [١]، قال: سمعتُ عبدَالله بنَ جعفر يقول: كنت إذا سألت عمّي عليّاً عليه السلام شيئاً فمنعني أقول له: بحقّ جعفر، فيُعطِيَني [٢].

وأخرج ابن بابويه في أماليه عن جابر [بن يزيد الجعفي]، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّي شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال. فدعاه النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: لولا أنّ الله أخبرك ما أخبرتك: ما شربت خمراً قطّ؛ لأنّي علمت أنّي [٣] لو شربتها زال عقلي، وماكذبت قطّ؛ لأنّ الكِذب يُنقِص [٤] المروءة، وما زنيت قطّ؛ لأنّي خفت أنّي إذا عملت عُمل بي، وما عبدتُ صنماً قطّ؛ لأنّي علمت أنّه لايضرّ و لاينفع».

قال: «فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله يده على عاتقه، فقال: حقّ لله عزّ وجلّ أن يجعل لك جَنَاحَيْن تطير بهما مع الملائكة في الجنّة» [٥].

قال المؤلّف ـ عفا الله عنه ـ: قد تقدّم في ترجمة حمزة عليه السلام وجه ذكرنا لجعفر رضي الله عنه في طبقات الشيعة، فلا حاجة بنا إلى إعادته هنا.

قال الزمخشري [٦] في ربيع الأبرار: كان جعفر أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً

---

١. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، و في أ، د، م: «السبعي»، و في ب: «لاسبيعي».

٢. العلل، لأحمد ابن حنبل، ج ١، ص ٣٧٧ـ٣٧٨، ح ٧٢٥؛ الاستيعاب، ج ١؛ ص ٢٤٤، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٠٩، ح ١٤٧٦؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٧٢، شرح الكتاب ٩؛ ذخائر العقبى، ص ٢١٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٣٨٩، ترجمة مالك بن الحارث الأشتر برقم ٧١٦٥؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٩، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٨، نفس الترجمة برقم ٣٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٢، غزوة موتة؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٣، ترجمة جعفر برقم ١١٦٨.

٣. في المصدر: «أن».

٤. في نسخة من المصدر: «ينقض».

٥. أمالي الصدوق، المجلس ١٧، الحديث ١٢. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ٥٥٨، الباب ٣٤٨، ح ١، ومن لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٩٧، ح ٥٨٤٧.

٦. محمود بن عمر بن محمّد الزمخشري الخوارزمي الحنفي فروعاً المعتزلي أُصولاً، محدّث، متكلّم، نحوي، ←

وخُلُقاً، وكان الرجل يرى جعفراً فيقول: السلام عليك يا رسول الله! يظنّه إيّاه، فيقول: لست برسول الله، أنا جعفر [١].

وروى عن علي بن يونس المدني، قال: كنت عند مالك، فإذا سفيان بن عُيَيْنَة بالباب يستأذن، فقال مالك: رجل صاحب سنّة، أَدخِلوهُ. فدخل فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فردّوا عليه السلام ثمّ قال: سلامنا خاصّ وعام. ثمّ قال: السلام عليك يا أباعبدالله ورحمة الله وبركاته. قال مالك: وعليك السلام يا أبامحمّد، ورحمة الله وبركاته. فصافحه مالك ثمّ قال: يا أبامحمّد، لولا أنّها بدعة لعانقناك! فقال سفيان بن عيينة: عانَق خير منك ومنّا النبيّ ﷺ. فقال مالك: جعفراً؟ قال: نعم. ٧١

قال: ذلك حديث خاصّ يا أبامحمّد ليس بعامّ. قال سفيان: ما يعمّ جعفراً يعمّنا إذا كنّا صالحين، وما يخصّه يخصّنا، فتأذن لي أن أُحدّث في مجلسك؟ قال: نعم يا أبامحمّد.

قال: حدّثني عبدالله بن طاوس، عن أبيه، عن عبدالله بن عبّاس، قال: لمّا قدم جعفر بن أبي‌طالب من أرض الحبشة اعتنقه النبيّ ﷺ وقبّل بين عينيه وقال: **«جعفر أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، يا جعفر، ما أعجب ما رأيت بأرض الحبشة»**؟ قال: يا رسول‌الله، بينا أنا أمشي بين أزقّتها إذا سوداء على رأسها مكتل فيه برّ، فصدمها رجل على دابته فوقع مكتلها وانتثر برّها، وأقبلت تجمعه من التراب وهي تقول: ويل للظالم

← لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدّة علوم، ولد في زمخشر من قرى خوارزم وإليه ينسب، وسافر إلى مكّة وجاور بها زماناً ولقّب جارالله، ثمّ رجع إلى جرجانيّة خوارزم وتوفّي بها سنة ٥٣٨، من مصنّفاته الكثيرة: أساس البلاغة، الأنموذج، أطواق الذهب، أعجب العجب في شرح لامية العرب، ربيع الأبرار، الكشاف عن حقائق التأويل، المفصّل في صنعة الإعراب. (الأنساب للسمعاني، ج ٣، ص ١٦٣ ـ ١٦٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٥١ ـ ١٥٦ (٩١)؛ معجم المؤلّفين، ج ١٢، ص ١٨٦؛ الكنى والألقاب للقمي، ج ٢، ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠؛ الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٧٨)

١. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٥٠٣، باب التفاضل والتفاوت والاختلاف والاشتباه وما قارب ذلك.
وكونه أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ، مذكور في كثير من الكتب، فلاحظ: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٢، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب.

من ديّان يوم الدين، ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة، ويل للظالم إذا وضع الكرسي للفصل يوم القيامة. فقال النبيّ ﷺ: «**لا يقدّس الله أُمّة لايأخذ ضعيفها من قويّها حقّه غَيْرَ مُتَعْتَع**»[1].

وكانت هجرته ﷺ إلى الحبشة في السنة الرابعة من النبوّة، وكان هو المتكلّم عند النجاشي من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة لمّا جمع بينهم وبين عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص، وكانا رسولَي قريش إليه، وكان من خبر ذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا رأى مبالغة قريش في أذى المسلمين بمكّة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة وقال: «**إنّ بها ملكاً لايظلم الناس ببلاده، فتحرّزوا[2] عنده حتّى يأتيكم الله بفرج منه**». فخرج قوم من المسلمين فيهم جعفر ﷺ، وكان عدّتهم ثلاثة وثمانين رجلاً سوى النساء والأولاد، ونزلوا أرض الحبشة وجاوروا بها النجاشي ملكها آمنين على دينهم يعبدون الله ولا يؤذون. فلمّا بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فيهم رجلين جلدين من قريش، وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا ممّا يستطرف من متاع مكّة، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً[3] إلّا أهدوا له هدية، ثمّ بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص، وقالوا لهما: ادفعا إلى كلّ بطريق هديّته قبل أن تكلّما النجاشي ثمّ قدّما إلى النجاشي[4] ثمّ سلاه أن يسلّمهم إليكم قبل أن يكلّمهم. فخرجا. ٧٢

ولمّا قدما دفعا إلى كلّ بطريق هديّته وقالا: إنّه قد صبا إلى بلد الملك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، وقد أرسلنا قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا

---

١. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٨٢٩ـ ٨٣٠، باب الظلم...؛ أنوار البروق، للقرافي، ج ٤، ص ٤٣١ و ٤٣٢؛ شرح صحيح البخاري، لابن بطّال، ج ٩، ص ٤٨، إلى آخر كلامه ﷺ في جعفر، وعنه ابن حجر في لسان الميزان، ج ٤، ص ٢٦٩، ترجمة علي بن يونس المديني؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٥٧٥ إشارة وباختصار؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٧٧، مع مغايرة جزئيّة واختصار.

٢. أ، ب، م: «فتحوزوا»، ط: «فجاوروا»، والمثبت حسب سائر المصادر.

٣. البطريق: القائد من قوّاد الجيش.

٤. ك: «ثمّ أقدما على النجاشي».

عليه أن يسلّمهم إلينا ولا يكلّمهم. فقالوا: نعم. وقدّما هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم، ثمّ كلّماه فقالا: أيّها الملك، إنّه قد صبا إلى بلدك منّا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم. فقال بطارقته: صدقوا أيّها الملك، فارددهم وأسلمهم إليهما.

فغضب النجاشي ثمّ قال: لا والله لا أُسلّم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي ولجؤوا إلَيّ واختاروني على مَن سواي حتّى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كان كما يقولان سلّمتهم إليهما، وإن كان غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلمّا أن جاء رسوله اجتمعوا ثمّ قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قال: جعفر: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبيّنا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن.

وأرسل النجاشي وجمع بطارقته وأساقفته [١]، فنشروا مصاحفهم حوله، فلمّا جاؤوه سألهم أنّ هؤلاء يزعمون أنّكم فارقتم دينهم، فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأُمم؟ فتكلّم جعفر بن أبي طالب فقال له:

أيّها الملك، كنّا أهل جاهليّة لا نعرف الله ولا رسوله، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء [٢] الجوار، يأكل القوي منّا الضعيف، وكنّا على ذلك حتّى بعث الله رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عزّ وجلّ لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة،

---

١. الاسقف: رئيس النصارى وكبيرهم في دينهم.

٢. أ، د، م: «نسبي».

٧٣ وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة، وكلّ ما يعرف من الأخلاق الحسنة، ونهانا عن الزنا والفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وكلّ ما يعرف من السيّئات، وتلا شيئاً يُتلى لا يشبهه شيء، فصدّقناه وآمنّا به وعرفنا أنّ ما جاء به هو الحقّ من عند الله، فعبدنا الله وحده لاشريك له، وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا، ففارقنا عند ذلك قومنا فآذونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث، فلمّا قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولمنقدر على الامتناع، أمرنا نبيّنا ﷺ أن نخرج إلى بلادك؛ اختياراً لك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لانظلم عندك أيّها الملك.

فقال لهم النجاشي: هل معكم ممّا جاءكم به عن الله عزّ وجلّ شيء؟ فقال له جعفر: نعم.

قال: فاقرأه علَيّ. فقرأ عليه صدراً من ﴿كهيعص﴾، فبكى النجاشي حتّى اخضلّت لحيته وبكت أساقفته حتّى اخضلّت لحاهم ومصاحفهم، ثمّ قال: والله إنّ هذا الكلام والكلام الذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة. ثمّ قال لعبدالله بن أبي‌ربيعة وعمرو بن العاص: أعبيدٌ هم لكم؟ قالا: لا. قال: فلكم عليهم دَين؟ قالا: لا.

قال: فانطلقا، والله لا أُسلّمهم إليكما أبداً، ولا أُخلّي بينكما وبينهم، فالحقا بشأنكما.

فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردودَيْن. فلمّا خرجا قال عمرو بن العاص: لآتينّه غداً وأعيبهم بما أستأصل به خضراءهم. فقال عبدالله بن أبي‌ربيعة، وهو أتقى الرجلين فيهما [١]: لاتفعل؛ فإنّ للقوم رحماً، وإن كانوا قد خالفوا فما يجب أن نبلغ ذلك منهم. فقال: والله لأُخبرنّه أنّهم يزعمون أنّ عيسى بن مريم عبد.

فلمّا كان الغد غدا إليه ودخل عليه فقال: أيّها الملك، إنّهم يخالفونك ويقولون في

---

١. المثبت من ط، وفي سائر النسخ: «فيهم».

عيسى ابن مريم قولاً عظيماً: يزعمون إنّه عبد، فأرسِل إليهم فاسألهم عمّا يقولون.

فقال النجاشي: إن لم‌يقولوا في عيسى مثل قولي لا أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إليهم، وكانت الدعوة [1] الثانية أشدّ عليهم من الأُولىٰ، فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض: قد عرفتم أنّ عيسى إلٰهه الذي يعبده، وأنّ نبيّكم ﷺ جاءكم بأنّه عبد، وأنّ ما يقولون هو الباطل، فماذا تقولون؟ قال جعفر: نقول والله فيه ما قال الله عزّ وجلّ، وما جاء به نبيّنا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن.

٧٤

فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما ذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر: نقول فيه ما جاء به نبيّنا ﷺ أنّه عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً فقال: ما عدا عيسى ابن مريم ما تقولون مثل هذا العود، ردّوا عليهما هداياهما. فخرجا خائبين، وقال للمسلمين: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، وأنا أشهد أنّه رسول‌الله، وأنّه الذي بشّر به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتّى أُقبّل نعله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي. والسيوم: الآمنون [2].

قال جعفر: فلمّا هاجر رسول‌الله ﷺ وخرج إلى المدينة فظهر بها، أتيناه فقلنا: إنّ صاحبنا قد خرج إلى المدينة وظهر بها وقتل الذي كنّا حدّثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل. فزوّدنا وحملنا ثمّ قال: بلّغ صاحبك ما صنعت إليكم، وهذا صاحبي معكم، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّه محمّد رسول‌الله، وقل له يستغفر لي.

---

١. في أ كرّرت كلمة «الدعوة».

٢. سيرة ابن إسحاق، ج ٣، ص ١٩٣ـ ١٩٦؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٢٠١ ـ ٢٠٣، وج ٥، ص ٢٩٠ ـ ٢٩٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٦، ص ٣٠٧ ـ ٣١١، شرح الخطبة ٨٣؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ٩٣ ـ ٩٤، باب هجرة أصحاب رسول‌الله ﷺ من مكّة إلى الحبشة؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣١، ص ٤٣٠ ـ ٤٣٤، أخبار النجاشي، ذخائر العقبى، ص ٢٠٩ ـ ٢١١، عن ابن إسحاق، كلّهم عن أمّ سلمة.

الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٣٣ ـ ١٣٤، ح ٢١٩؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٩١ ـ ١٩٤، كلاهما من طريق عبدالله بن مسعود.

قال جعفر: فخرجنا حتّى أتينا المدينة، فتلقّانا رسول الله ﷺ، فاعتنقني ثمّ قال: «ما أدري [بأيّهما] أسرّ أنا: بفتح خيبر أم أفرح بقدوم جعفر»؟![1] ووافق ذلك فتح خيبر، ثمّ جلس، فقام رسول النجاشي فقال: هذا جعفر، فاسأله ما صنع به صاحبنا. فقال لهم: (ما فعل بكم؟ فقالوا)[2] فعل بنا وزوّدنا وحملنا وشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وقال: قل له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضّأ ثمّ دعا ثلاث مرّات فقال: «اللهمّ اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين.

قال جعفر: فقلت للرسول: وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبيّ ﷺ[3].

وروي عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «لقد كاد[4] [36] عمرو بن العاص عمّنا جعفراً بأرض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيّته بأنواع من الكيد، ردّها الله تعالى بلطفه، رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوّة عليه، فلمّا نبا معوله عن صفاته هيّأ له سمّاً قذفه إليه في طعام، فأرسل الله تعالى هرّاً كفى تلك الصحفة وقد مدّ يده نحوه ثمّ مات لوقته وقد أكل منها، فتبيّن لجعفر كيده وغائلته، فلم يأكل بعدها عنده، وما زال ابن الجزّار عدوّاً لنا أهل البيت»[5]. ٧٥

وقتل جعفر عليه السلام شهيداً في غزوة مؤتة في جُمادىٰ الأُولىٰ سنة ثمان من الهجرة، وهو ابن إحدى وأربعين سنة[6]، وقد تقدّم في ترجمة أبيه أبي‌طالب عليه السلام أنّه كان أسنَّ من

---

١. تقدّم تخريجه.

٢. ما بين القوسين سقط من أ،م.

٣. الأحاديث الطوال، ص ٤٣ـ ٤٥، ح ١٤؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ١١٠ـ ١١١، ح ١٤٧٨؛ ذخائر العقبى، ص ٢٠٨، عن أبي‌طاهر المخلّص؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٣٦ـ ٤٣٧؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٩٦؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ٩١.

٤. كاد: مِنَ الكَيْد، وهو المكر (الحسني).

٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٦، ص ٣١٢، شرح الكلام ٨٣.

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٥، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٩، نفس الترجمة.

أميرالمؤمنين عليه السلام بعشر سنين.

ومؤتة بضمّ الميم وهمزة ساكنة بعدها تاء مثناة، ويجوز تخفيف الهمزة فيقال: موتة بسكون الواو: موضع من أرض الشام من عمل البلقاء، والبلقاء دون دمشق [١].

وكان جعفر رضي الله عنه أحد الأُمراء الثلاثة في هذه الغزوة، وهم جعفر وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة، وقاتل جعفر في هذه الوقعة قتالاً شديداً حتّى إذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، فكان أوّل رجل عقر فرسه في الإسلام [٢]، وكانت الراية في يده، فقاتل حتّى قطعت يده اليمنى، فأخذها بيده اليسرى فقطعت، فضمّها إلى صدره، ثمّ ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين، فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه بضع وثلاثون جرحاً [٣].

وعن ابن عمر قال: كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفراً فوجدناه في القتلى، فعددنا ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف [٤].

قال الواقدي: حدّثني محمّد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام، فهو ينظر إلى معركتهم، فقال: **«أخذ الراية زيد بن حارثة [٥]، فجاءه الشيطان فحبّب إليه الحياة وكرّه إليه الموت، وحبّب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبّب إليّ الدنيا؟! فمضى قدماً حتّى استشهد»**[37].

---

١. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦٥؛ معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١١٧٢.

٢. مقاتل الطالبيين، ص ٧، أمالي الطوسي، المجلس ٥، الحديث ٤٤؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٨٣٢. وانظر أيضاً الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٥، وأُسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٨، والسيرة الحلبية، ج ٣، ص ٧٨.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٢٩، غزوة مؤتة، وج ٤، ص ٣٨، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٣؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٠٨؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٦٩، شرح الكتاب ٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٠، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٣٤٠.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٨، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب. وانظر: عمدة الطالب، ص ٣٥.

٥. المرويّ عن طريق العترة الطاهرة عليهم السلام أنّ أوّل من أخذ الراية هو جعفر بن أبي طالب عليه السلام، و ذكر ذلك أيضاً ابن أبي واضح اليعقوبي في تاريخه (الحسني).

٧٦ ثمّ صلّى عليه وقال: «استغفروا له، فقد دخل الجنّة وهو يسعى. ثمّ أخذ الراية جعفر بن أبي‌طالب، فجاءه الشيطان فمنّاه الحياة وكرّه إليه الموت ومنّاه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنّيني الدنيا؟! ثمّ مضى قُدُماً حتّى استشهد». فصلّى عليه رسول‌الله ﷺ[1] ثمّ قال: «استغفروا لأخيكم؛ فإنّه شهيد قد دخل الجنّة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنّة»[38].

ثمّ قال: «أخذ الراية عبدالله بن رواحة، ثمّ دخل الجنّة معترضاً».

فشقّ ذلك على الأنصار، فقال رسولُ‌الله ﷺ: «أصابته الجراح».

قيل: يا رسول‌الله، فما اعتراضه؟ قال: «لمّا أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنّة». فسري عن قومه[2].

وعن أسماء بنت عُمَيس امرأة جعفر رضي الله عنها قالت: أصبحتُ في اليوم الذي أُصيب فيه جعفر وأصحابه، فأتاني رسول‌الله فدخل علَيّ وكنتُ قد أخذتُ بنيّ، فغسلتُ وجوههم ودهنتهم[3]، فقال: «يا أسماء، أين بنو جعفر»؟ فجئت بهم إليه، فضمّهم وشمّهم ثمّ ذرفت عيناه فبكى، فقلت: يا رسول‌الله، لعلّه بلغك عن جعفر شيء؟ قال: «نعم، إنّه قتل اليوم». فقمت أصيح، واجتمع إلَيّ النساء[4]، فجعل رسول‌الله ﷺ يقول: «يا أسماء، لاتقولي هجراً، ولاتضربي صدراً».

ثمّ خرج عنّي حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وهي تقول: «وا عمّاه». فقال: «على مثل

---

١. هكذا عند مؤرّخي الجمهور، وعلىٰ ذلك فقه مذاهبهم من مشروعيّة الصلاة علىٰ الميّت وإن كان بعيداً عن المصلّين، وهو ما يصطلحون عليه بـ«صلاة الغائب»، ويرون في ذلك أنّ النبيّ ﷺ صلّىٰ علىٰ النجاشي ملك الحبشة صلاة الغائب، وكلّ ذلك لم يثبت عن طريق العترة الطاهرة عليهم السلام (الحسني).

٢. المغازي، ج ٢، ص ٧٦١ـ٧٦٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧ـ٣٨، وذيله في ج ٣، ص ٥٣٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٤، وج ١٩، ص ٣٦٨ـ٣٦٩؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٨١ـ٢٨٢.

٣. أ، د، ك: «دخنتهم»، وفي هامش ك: خ ل: دهنتهم».

٤. د: بدل «الناس» بدل «النساء».

جعفر فلتبك الباكية». ثمّ قال: **«اصنعوا لآل جعفر طعاماً؛ فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم»** [١].

وعن يحيى بن أبي‌يعلى، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل النبيّ ﷺ على أُمّي فنعى إليها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان بالدمع حتّى قطرت على لحيته، ثمّ قال: **«اللهمّ إنّ جعفراً قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذرّيّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيّته»**. ثمّ قال: **«يا أسماء، ألا أُبشّرك»؟** قالت: بلى بأبي وأُمّي. قال: **«فإنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة»**. قالت: بأبي وأُمّي، فأعلم الناس بذلك [٢]. فقام رسول‌الله ﷺ

٧٧ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتّى رقى المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى وإنّ الحزن ليعرف عليه، فتكلّم فقال: **«إنّ المرء كثير بأخيه وابن عمّه، ألا إنّ جعفراً قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنّة»**. ثمّ نزل فدخل بيته وأدخلني وأمر بطعام فصنع لنا، وأرسل إلى أخي، فتغدّينا عنده غداء طيّباً عمدت سلمى خادمه إلى شعير، فطحنته ثمّ نسفته ثمّ أنضجته وأدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلاً، فتغدّيت أنا وأخي معه وأقمنا عنده ثلاثة أيّام ندور في بيوت نسائه، ثمّ رجعنا إلى بيتنا، وأتاني رسول‌الله ﷺ بعد ذلك وأنا أُساوم في شاة، فقال: **«اللهمّ بارك له في صفقته»**. فوالله ما بعت شيئاً ولا اشتريت إلّا بورك فيه [٣].

---

١. المغازي، ج ٢، ص ٧٦٦، غزوة موتة، وعنه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٨٢، ترجمة أسماء بنت عميس؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٧٠ـ ٧١، شرح الكتاب ١٠؛ تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٦٠ـ ٦١، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب برقم ٩٤٤. ونحوه في تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦٥ـ ٦٦، غزاة مؤتة.

٢. أ: «ذلك».

٣. المغازي، ج ٢، ص ٧٦٦ـ ٧٦٧، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٧١، شرح الكتاب ٩، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٥٧، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢؛ والذهبي في تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٨٩ باختصار. ورواه المزّي في تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٣٦٩ـ ٣٧٠، ترجمة جعفر برقم ٣٢٠٢، إلى قوله: «ثمّ رجعنا إلى بيتنا»؛ والطبرسي في إعلام الورى، ج ١، ص ٢١٣ـ ٢١٤، غزوة مؤتة؛ و أبوالحسن البيهقي في لباب الأنساب، ج ١، ص ٣٦٣.

وعن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ﷺ قال: «مثّل لي جعفر وزيد وعبدالله في خيمة من درّ كلّ واحد منهم على سرير، فرأيت زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدود، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود، فسألت فقيل لي: إنّهما حين غشيهما الموت أعرضا أو صدّا بوجوههما، وأمّا جعفر فلم يفعل»[١].

وروي عنه ﷺ أنّه قال: «زارني البارحة جعفر في ملأ من الملائكة له جناحان يطير بهما حيث شاء من الجنّة»[٢].

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ أصحابك الذين بمؤتة قد قتلوا جميعاً وصاروا إلى الجنّة، وإنّ الله قد جعل لجعفر جناحين أبيضين قادمتاهما مضرّجتان بالدماء مكلّلتان باللؤلؤ والجوهر يطير بهما مع الملائكة في الجنّة[٣]، ولهذا يقال لجعفر عليه السلام: ذو الجناحين، والطيّار في الجنّة.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام من أبيات (له إلى معاوية)[٤]:

وجَعْفَرٌ الَّذِيْ يُضْحِي ويُمْسِي ... يَطِيْرُ مَعَ المَلَائِكَةِ ابْنُ أُمّيْ[٥]

وقال حسّان بن ثابت يرثي جعفراً وأصحابَهُ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ:

فَلا يُبْعِدَنّ اللهُ قَتْلَىٰ تَتَابَعُوْا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُوْ الجنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

---

١. الاستيعاب، ج ١، ٢٤٤، ترجمة جعفر بن أبي طالب؛ وعنه في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص٧٣، شرح الكتاب ٩، وابن سيّد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ١٦٨. وأورده الحلبي في السيرة الحلبية، ج٢، ص ٧٩١.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٥ـ٣٦، ترجمة جعفر بن أبي طالب، إلى قوله: «يطير بهما».

٣. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٣٦٤، باب الغزو والقتل والشهادة....

٤. ما بين القوسين من ب، ط، و من قوله: «من أبيات» إلى هنا غير موجود في م.

٥. أقسام المولى، للشيخ المفيد، ص ٣٨؛ الفصول المختارة، ص ٢٨٠؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٩، فصل في قرابته برسول الله ﷺ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٣١، ترجمة علي بن أبي طالب؛ البداية والنهاية، ج٨، ص ٩ـ ١٠، ترجمة علي عليه السلام، فصل في ذكر شيء من سيرته الفاضلة؛ نظم درر السمطين، ص ٩٧؛ روضة الواعظين، ص ٨٧، مجلس في ذكر إسلام أميرالمؤمنين؛ الاحتجاج، ج ١، احتجاجه على معاوية.

٧٨

وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ حِيْنَ تَتَابَعُوْا ... جَمِيْعاً وأَسْيَافُ المَنِيَّةِ تَقْطُرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ المُؤْمِنِيْنَ تَوَارَدُوْا ... شَعُوبُ وَخَلْقٌ بَعْدَهُمْ تَتَأَخَّرُ
غَدَاةَ غَدَوْا بِالمُؤْمِنِيْنَ يَقُوْدُهُمْ ... إلَىٰ المَوْتِ مَيْمُوْنُ النَّقِيْبَةِ أزْهَرُ
أَغَرُّ كَضَوْءِ البَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَبِيٌّ إِذَا سِيْمَ الظَّلَامة أصْعَرُ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... بِمُعْتَرَكٍ فِيْهِ القَنَا مُتَكَسِّرُ
فَصَارَ مَعَ المُسْتَشْهَدِيْنَ ثَوَابُهُ ... جَنانٌ وَمُلْتفُّ الحَدَائِقِ أخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَىٰ فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ... وَقَاراً وَأَمْرَاً حَازِمَاً حِيْنَ يَأمُرُ
وَمَا زَالَ في الإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ صِدْقٍ لَاتُرَامُ ومَفخَرُ
هُمُ جَبَلُ[1] الإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ ... رضَامٌ إِلَىٰ طَوْدٍ يَطُوْلُ ويَقْهَرُ
بَهَالِيْلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وابْنُ أُمّهِ ... عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أحْمَدُ المُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ والعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ ... عَقِيْلٌ وَماءُ العُوْدِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ يُكْشَفُ اللّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأزَقٍ ... عِمَاشٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ
هُمُ أوْلِيَاءُ اللهِ أنزَلَ حُكْمَهُ ... عَلَيْهِم وَفِيْهِم ذَا الكِتَابُ المُطَهَّرُ[2]

وقال كعب بن مالك الأنصاري من قصيدة أوّلها هذه الأبيات[3]:

نَامَ العُيُوْنُ[4] وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمِلُ ... سَحّاً كَمَا وَكَفَ الرَّبابُ المُسْبِلُ
وجداً على النَفرِ الذين تتابعوا ... قتلاً بمؤتَةَ أسندوا لم ينقلوا
سَارُوا أمَامَ المؤمِنِيْنَ كأَنَّهمْ ... طَوْدٌ يَقُودُهُم الهِزَبْرُ المُشبلُ
إذ يَهْتَدُون بجعفرٍ ولوائُهُ ... قُدّامُ أوّلِهِمْ ونعمَ الأوّلُ

---

١. أ: «حبل».

٢. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٣، ص ٧٣٧ـ٧٣٨، غزوة مؤتة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٩ـ٢١، ذكر سرايا رسول الله ﷺ؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٦٢ـ٦٤، شرح الكتاب ٩؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص٢٩٧، ما قيل من الأشعار في غزوة مؤتة، والمذكور في الجميع سبعة عشر بيتاً بزيادة ثلاثة أبيات في أوّلها؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٤، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب برقم ١١٦٨، مقتصراً على بعض الأبيات.

٣. من ب، ط، وفي ك: «أوّلها هذه الأبيات».

٤. في بعض المصادر: «هدت العيون».

حَتَّىٰ تَـقَوَّضَتِ الصُّـفُوْفُ وَجَـعْفَرٌ حَيْثُ الْتَقَىٰ جَـمْعُ الغُـوَاةِ مُـجَنْدَلُ
فَـتَغَيَّرَ القَـمَرُ المُـنِيْرُ لِـفَقْدِهِمْ وَالشَّمْسُ كَـاسِفَةٌ وَكَـادَتْ تَأْفَـلُ
قَـوْمٌ عَـلَا بُـنْيَانُهمْ مِـنْ هَـاشِمٍ فَـرْعٌ أَشَـمُّ وَسُـؤدُدٌ مُـتَأَثِّلُ
قَـوْمٌ بِـهِمْ عَـصَمَ الإِلَـهُ عِـبَادَهُ وَعَـلَيْهِمُ نَـزَلَ الكِـتَابُ المَـنْزَلُ [١]

وهذه الأشعار تشهد لقول الشيعة بأنّ جعفراً هو كان الأمير الأوّل [٢]، فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل فعبدالله بن رواحة، لا ما يزعمه عامّة المحدّثين من أنّ الأمير الأوّل زيد بن حارثة، ثمّ جعفر، ثمّ عبدالله [٣]. ٧٩

وكان لجعفر ﵁ من الولد ثمانية ذكور: عبدالله، ومحمّد الأكبر، وقتل مع عمّه أميرالمؤمنين ﵇ بصفّين، وعون، ومحمّد الأصغر، وقتلا بالطفّ مع ابن عمّهما الحسين ﵇، وحميد، وحسين، وعبدالله الأصغر، وعبيدالله [٤]، [39] وأُمّهم جميعاً أسماء بنت عُمَيْس الخثعميّة ـ رضي الله عنها ـ. [٥]

[٤] العبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف

عمّ النبيّ ﷺ وآخر من مات من أعمامه، أُمّه نثيلة، وقيل: نثلة [٦] بنت خبّاب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر، كان مولده قبل عام [٧] الفيل بثلاث سنين، وكان

---

١. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٣، ص ٨٣٨؛ مقاتل الطالبيين، ص ٨ ـ ٩، ترجمة جعفر بن أبي‌طالب؛ أمالي الطوسي، المجلس ٥، الحديث ٤٤؛ بشارة المصطفى، ص ٤٣٢؛ الجزء ١١، ح ١١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٦٤، شرح الكتاب ٩، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٢٠ ـ ٢١، باب سرايا رسول الله ﷺ؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨؛ المجدي، ص ٨ ـ ٩، أولاد أبي‌طالب، مع مغايرة في بعض الأبيات.

٢. ويعضده ما في تاريخ اليعقوبي.

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٦٢؛ بحارالأنوار، ج ٢١، ص ٥٩.

٤. والعقبُ منه لعبد الله الجواد وحده ﵁ (الحسني).

٥. المجدي في أنساب الطالبين، ص ٢٩٦؛ عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٦. د: ـ «وقيل نثلة».

٧. «عام» من هامش م.

أسنَّ من النبيّ ﷺ بسنتين [١]، وقيل: بثلاث [٢].

روي أنّه قيل له: أيّكما أكبر، أنت أو النبيّ؟ فقال: هو أكبرُ منّي وأنا ولدت قبله [٣].

وكان رئيساً في الجاهليّة في قريش، وإليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبي‌طالب [٤]، وكان جميلاً جسيماً وسيماً [٥] أبيض، له ظفيرتان، معتدل القامة [٦]، وقيل: كان طُوالاً، حتّى أنّه كان يقبّل المرأة وهي في هودجها على البعير، قال من رآه: رأينا العبّاس يطوف بالبيت وكأنّه فسطاط أبيض [٧].

وكان أجهر الناس صوتاً. قيل: إنّه كان يزجر السباع عن الغنم، فيفتق مرارة السبع في جوفه [٨].

---

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٠ـ ٨١١، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٧٨.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٩، نفس الترجمة؛ معجم الصحابة، ج ٤، ص ١٦٣، ح١٨٣٦؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٠ـ ٨١١، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٧٨؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٢١، ولم يذكرا غير ثلاث سنين.

٣. معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ٤، ص ١٦٣، ح ١٨٣٧؛ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص٩٤٧، ح ١٨٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٢، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٢٧، نفس الترجمة برقم ٣١٢٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٩٧، ترجمة العبّاس برقم ١١. ونحوه في كنز العمّال، ج ١٣، ص ٥١٩، ح ٣٧٣٣٨.

٤. ذخائر العقبى، ص ١٨٦، الفصل الثالث في العبّاس؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٩؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٦٠، ولم يذكرا بعد أبي‌طالب.

٥. ط: «وسيماً جميلاً».

٦. ذخائر العقبى، ص ١٨٦، الفصل الثالث في العبّاس. ونحوه في الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٦٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٧، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٧٩، نفس الترجمة.

٧. شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٢٧٦، شرح الكتاب ٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٥٠، ترجمة علي بن عبدالله بن عبّاس برقم ٤٩٥٤؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٣٩، نفس الترجمة برقم ٤٠٩٧؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٧.

٨. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ١٣٢، باب الأصوات و الألحان... الكشّاف، ج ٣، ٥٥٥، في تفسير الآية ٢ من سورة الحجرات؛ الكامل للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٣، جهازه صوت العبّاس؛ تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٣٠٨.

وسئل بعضهم: كيف لم تنفتق مرارات الغنم؟ فقال: إنّها كانت ألفت صوته.

ولقد أتتهم غارة، فصاح: يا صباحاه، فأسقطت الحوامل[١]، وكان يقف على سلع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم، وبين الغابة وسلع، وهو جبل في وسط المدينة ـ ثمانية أميال[٢].

وكان النبيّ ﷺ يحترم عمّه العبّاس، أخرج أبومحمّد الحسن بن أبي‌الحسن الديلمي في كتابه إرشاد القلوب أنّ النبيّ ﷺ قال في غير موطن وصيّة منه في العبّاس: **«إنّ عمّي العبّاس بقيّة الآباء والأجداد، فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي وأنا في كنف عمّي العبّاس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربي»**[٣].

٨٠ وأخرج الشيخ أبوعلي الحسن بن محمّد الطوسي في أماليه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول‌الله ﷺ: **«احفظوني في عمّي العبّاس؛ فإنّه بقيّة آبائي»**[٤].

---

١. الكشّاف، ج ٣، ٥٥٥، في تفسير الآية ٢ من سورة الحجرات؛ تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٣٠٧.

٢. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٧؛ الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٣٢؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٦٥ـ٦٦.

٣. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٣٧٩، باب في صفات أعدائه.

٤. أمالي الطوسي؛ المجلس ١٣، الحديث ٥. ولا يخفى أنّ كتاب الأمالي لمحمّد بن الحسن الطوسي والد أبي‌علي الطوسي، وأبوعلي هذا هو راوي الكتاب عن والده.

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٨٣، والمعجم الصغير، ج ١، ص ٢٠٧، بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في العبّاس، فإنّه بقيّة آبائي».

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٦٨، ترجمة أبي‌بكر عبدالله بن محمّد ابن أبي‌شيبة، وابن عساكر في ترجمة العبّاس من تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٠١ بإسنادهما عن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث، عن رسول الله ﷺ، مثله بزيادة: «وإنّ عمّ الرجل صنو أبيه».

وفي ص ٣١٤ بإسناده عن الحسين بن عبدالله بن ضمرة، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام: أنّ النبيّ ﷺ قال: «احفظوني في العبّاس، فإنّه عمّي وصنو أبي».

وفي ص ٣١٩ بإسناده عن عبدالله بن أبي بكر أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: «احفظوني في عمّي عبّاس؛ فإنّ عمّ الرجل صنو أبيه».

أقول: الحديث ضعيف بجيمع طرقه؛ ففي الجميع مجاهيل وضعاف.

وأخرج الترمذيُّ عن عبدالمطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب أنّ العبّاس دخل يوماً على رسول‌الله ﷺ مغضباً، فقال له رسول‌الله ﷺ: **«ما أغضبك»؟ فقال: يا** رسول‌الله، أرى قوماً من قريش يتلاقون بينهم[1] بوجوهٍ مسفرة، **فإذا لقونا لقونا بغير ذلك! فغضب** رسول‌الله ﷺ حتّى احمرّ وجهه ثمّ قال: **«والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل إيمان حتّى يحبّكم. يا أيّها الناس، من آذى عمّي فقد آذاني؛ فإنّما عمّ الرجل صنو أبيه»**[2].

واختلف أهل التاريخ في مبدأ إسلامه، فقال بعضهم: كان إسلامه قديماً وكان يكتم إيمانه وإسلامه[3]. وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال رسول‌الله ﷺ: **«من لقي العبّاس فلايقتله؛ فإنّه خرج مستكرهاً»**[4].

وقيل: إنّه أسلم يوم فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه ويسرّه ما يفتح على المسلمين[5]، وأظهر إسلامه يوم فتح مكّة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك[6].

وقيل: إنّ إسلامه كان قبل يوم بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين إلى النبيّ ﷺ، وكان المسلمون بمكّة يتّقون[7] به، وكان يحبّ القدوم على رسول‌الله ﷺ، فكتب إليه رسول‌الله ﷺ: **«إنّ مقامك بمكّة خير لك»**[8].

---

١. في المصدر: «ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا...».

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣١٧ـ٣١٨، ح ٣٨٤٧. ورواه النسائي في السنن الكبرى، ج ٥، ص ٥١، ح ٨١٧٦؛ وابن شبّة في تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٦٣٩.

٣. ذخائر العقبى، ص ١٩١، الفصل الثالث في العبّاس.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٨٧؛ المحرّر الوجيز، لابن عطيّة، ج ٢، ص ١٠٠؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٠.

٥. د: «على أيدي المسلمين»، ك: «ما يفتح المسلمين»، م: «على يد المسلمين».

٦. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٨٧؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٠.

٧. في بعض المصادر: «يتقوّون».

٨. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٨٧؛ المحرّر الوجيز، لابن عطيّة، ج ٢، ص ١٠٠؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٦٠.

وعن شرحبيل بن سعد، قال: لمّا بَشَّرَ أبو رافع رسولَ‌الله ﷺ بإسلام العبّاس بن عبدالمطّلب أعتقه [١].

وقيل: إنّه أسلم يوم بدر [٢].

ولا خلاف في أنّه كان في الأسرى يوم بدر، أسره أبواليسر كعب بن عمرو الأنصاري، وكان أبواليسر رجلاً صغير الجثّة، وكان العبّاس رجلاً عظيماً قويّاً، فقال النبيّ ﷺ لأبي‌اليسر: **«كيف أسرته»**؟ قال: أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده! فقال: **«أعانك عليه ملك كريم»** [٣].

فلمّا أمسى القوم الأُسارىٰ محبوسون في الوثاق وفيهم العبّاس، بات رسول‌الله ﷺ تلك الليلة ساهراً، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول‌الله؟! قال: **«سمعت أنين العبّاس»**. فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه شيئاً، فقال رسول‌الله ﷺ: **«ما بالي لا أسمع أنين العبّاس»**؟ فقال رجل من القوم: أرخيت من وثاقه شيئاً. قال: **«فافعل ذلك بالأُسارىٰ كلّهم»** [٤]. ٨١

ولمّا قدم بالأُسارىٰ إلى المدينة قال رسول‌الله ﷺ للعبّاس: **«افد نفسك يا عبّاس، وابني أخويك عقيل بن أبي‌طالب ونوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، وحليفك عتبة بن**

---

١. ذخائر العقبى، ص ١٩١، الفصل الثالث في العبّاس؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٩٨، الباب الثالث في بعض مناقب العبّاس. وأورده ابن عبدالبر في الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، ترجمة أسلم، وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي‌رافع برقم ٢٩٤٨، مرسلاً.

٢. ذخائر العقبى، ص ١٩١، الفصل الثالث في العباس.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة أبي‌اليسر كعب بن عمرو الأنصاري برقم ٣٢٢١؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ١٨٢، شرح الكتاب ٩؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٤٣؛ جامع البيان، للطبري، ج ٤، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٧٨؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٨٢، شرح الكتاب ٩؛ وانظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٣، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٩٤، في تفسير سورة الأنفال؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٩، ص ٨٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٢، ص ٣٤٠.

جحدم؛ فإنّك ذو مال».

قال: إنّي كنت مسلماً ولكنّ القوم استكرهوني. قال: **«الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما ذكرت حقّاً فالله يجزيك، فأمّا ظاهر أمرك فقد كان [1] علينا».**

وكان العبّاس أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر ونحر كلّ واحد يوم نوبته عشراً من الإبل، وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس، وكان يوم بدر نوبته، فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرين الأوقية، فأُخذت منه حين أُخذ وأُسر في الحرب، فكلّم النبيّ ﷺ أن يحسبها في فدائه، فأبى فقال: **«إنّه شيء خرجت عنه تستعين به علينا فلا أتركه لك».**

قال: تركتني أتكفّف قريشاً ما بقيت؟ فقال رسول الله ﷺ: **«فأين الذهب الذي دفعته إلى أُمّ الفضل وقت خروجك من مكّة وقلت لها: إنّي لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث لي حادث فهذه لك ولعبدالله ولعبيدالله وللفضل ولقثم»**. يعني بنيه. فقال له العبّاس: وما يدريك؟ قال: **«أخبرني به ربّي جلّ جلاله»**. فقال له العبّاس: أشهد أنّك صادق، والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله ما علم بهذا أحد غيري وغيرها، وإنّي لأعلم أنّك رسول الله. ثمّ فدى نفسه وابني أخويه وحليفه [2].

قيل: وفي العبّاس نزلت: **﴿يا أَيُّهَا النَبِيُّ قُل لِمَن في أَيديكُم مِنَ الأَسرىٰ إِن يَعلَمِ اللهُ في قُلوبِكُم خَيراً يُؤتِكُم خَيراً مِمّا أُخِذَ مِنكُم وَيَغفِر لَكُم وَاللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾** [3]. قوله: **﴿إِن يَعلَمِ اللهُ في قُلوبِكُم خَيراً﴾** أي إيمانكم [4].

قال العبّاس: فأبدلني الله عشرين عبداً تاجراً يضرب بمال كثير ـ وأدناهم بعشرين

---

١. د: ـ«كان».

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٣ ـ ١٤، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ١٨٣ ـ ١٨٤، شرح الكتاب ٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٨٨، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦، إلى قوله: «وإنّي لأعلم أنّك رسول الله»؛ إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ١٦٩.

٣. الأنفال (٨): ٧٠.

٤. انظر: الكافي، ج ٨، ص ٢٠٢، ح ٢٤٤؛ تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٦٨ ـ ٦٩، ح ٧٩.

ألف درهم ـ مكان العشرين أوقية، وأعطاني زمزم وما أحبّ، إنّ لي بها جميع أموال مكّة، وأنا أنتظر المغفرة من ربّي[١].

٨٢ قال محمّد بن إسحاق: كان رسول الله ﷺ لمّا استشار أبابكر وعمر وسعد بن معاذ في أمر الأُسارى غلظ عليهم عمر غلظة شديدة، فقال: يا رسول الله، أطعني فيما أُشير به عليك، فإنّي لا آلوك نُصْحاً، قدّم عمّك العبّاس فاضرب عنقه بيدك، وقدّم عقيلاً إلى أخيه علي يضرب عنقه، وقدّم كلّ أسير منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله! قال: فكره رسول الله ﷺ ذلك ولم يعجبه[٢].

ولما فدى العبّاس نفسه رجع إلى مكّة ولم يزل بها، فلمّا كان الفتح استقبل النبيّ ﷺ بالأبواء ـ وهو بفتح الهمزة وسكون الباء الموحّدة والمدّ: موضع بين مكّة والمدينة ـ وكان معه يوم فتح مكّة، وأظهر إسلامه يومئذ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً والطائف وتبوك، وكان يوم حنين آخذاً بركاب رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء دلدل وقد انطلق الناس إلّا نفراً من أهل بيته، فقال رسول الله ﷺ حين رأى من الناس ما رأى وأنّهم لايلوون على شيء: «يا عبّاس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة». يعني الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبيّة أن لايفرّوا عنه.

قال العبّاس: فناديت، فأقبلوا كأنّهم الإبل إذا حنت إلى أولادها[٣].

---

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٩٦؛ جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٩؛ تفسير البغوي، ج ٢، ص ٢٦٣، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٥، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب، بتمامه؛ المعجم الكبير، ج ١١، ص ١٣٧ـ ١٣٨، ح ١١٣٩٨؛ المعجم الأوسط، ج ٨، ص ١٠٤؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٢٤؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٢٢، فصل ما جاء في مفاداة الرجل منهم بالمال، ولم يذكروا فقرة زمزم؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٩٤، فصل في معجزات أقواله، إلى قوله: «بعشرين ألف درهم».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٨٣، شرح الكتاب ٩.

٣. انظر: تفسير عبدالرزّاق، ج ٢، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥١ و١٥٥، غزوة رسول الله ﷺ إلى حنين؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، ح ٨٦٤٧؛ كتاب التوّابين، لابن قدامة، ص ١١٥؛ زاد المسير، لابن الجوزي، ج ٣، ص ٢٨٢؛ إمتاع الأسماع، ج ٢، ص ١٣، وج ٨، ص ٣٨٩.

وروى الشيخ أبومحمّد الديلمي في كتابه إرشاد القلوب أنّ النبيّ ﷺ كان جالساً في مسجده وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمّه العبّاس، وكان رجلاً صَبِيْحاً حَسَناً حلو الشمائل، فلمّا رآه النبيّ ﷺ قام إليه واستقبله وقبّل بين عينيه ورحبّ به وأجلسه إلى جانبه وجعل يفديه بأبيه وأُمّه، فأنشده العبّاس قوله فيه يمدحه ﷺ:

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِيْ الظِّلَالِ وَفِيْ	مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ البِلَاد لَا بَشَرٌ	أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِيْنَ وَقَدْ	أَلْجَمَ نَسْراً وَأَهْلَهُ الغَرَقُ
وَخُضْتَ نَارَ الخَلِيْلِ[1] مُكْتَتِماً	تَجُوْلُ فِيْهَا وَلَيْسَ تَحْتَرِقُ
مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلىٰ رَحِمٍ	إِذَا مَضَىٰ عَالِمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّىٰ احْتَوَىٰ بَيْتَكَ المُهَيْمِنُ مِنْ	خِنْدِفٍ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْ	أَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُوْرِك الأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِيْ	النُّورِ وسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ[2]

فقال النبيّ ﷺ: «يا عمّ، جزاك الله خيراً، ومكافاتك على الله عزّ وجلّ».

ثمّ قال: «معاشر الناس، احفظوني في عمّي العبّاس وانصروه ولاتخذلوه»[3].

٨٣

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شعبة مولى ابن عبّاس، عن ابن عبّاس، قال: أرسل العبّاس بن عبدالمطّلب إلى بني عبدالمطّلب فجمعهم عنده، وكان عليٌّ عنده بمنزلة لميكن أحد بها، فقال العبّاس: يا ابن أخي، إنّي قد رأيت رأياً لمأُحبّ أن أقطع فيه شيئاً حتّى أستشيرك. فقال علي ؑ: «ما هو»؟ قال: ندخل على النبيّ ﷺ فنسأله: إلى مَن هذا الأمر من بعده؟ فإن كان فينا لمنسلّمه والله ما بقي في الأرض طارف، وإن

---

١. أ، د، ك، م: «نار الكثيب».

٢. د: «نحترق».

٣. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٣٨٢ـ٣٨٣، باب في صفات أعدائه.

كان في غيرنا لم‌نطلبه بعد أبداً. قال علي: «يا عمّ، وهل هذا الأمر إلّا إليكم؟ وهل أحد ينازعكم في هذا الأمر»؟![1]

وفي رواية: أنّ العبّاس وعليّاً دخلا على النبيّ ﷺ فسأله العبّاس عن ذلك، فلم‌يجبه هل هو فيهم أو في غيرهم، بل قال لهما: «أنتم المظلومون، وأنتم المقهورون»[2]. هذه روايتنا معشر الشيعة.

فإن قلت: هذا ينافي ما تدّعونه من أنّ النبيّ ﷺ قد نصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام وبيّن عن فرض طاعته، ودعا الأُمّة إلى اتّباعه؛ لأنّه لو كان الأمر كذلك لم‌يكن لقول العبّاس المذكور معنى!

قلت: قد أجاب عن هذا السؤال شيخنا المفيد ـ قدّس الله روحه ـ في كتاب العيون والمجالس[3]، فقال:

إنّ العبّاس ـ رحمة الله عليه ـ إنّما سأل النبيّ ﷺ عن كون الأمر فيهم بعده على الوجوب وتسليم الأُمّة لهم، وهل المعلوم عندالله تعالى تمكّنهم منه

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٤٦، ذكر ما قال العبّاس بن عبدالمطّلب لعلي بن أبي‌طالب في مرض رسول‌الله ﷺ، وبعده: «قال: فتفرّقوا ولم‌يدخلوا على النبيّ ﷺ». وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٢٥، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٢. الفصول المختارة، ص ٢٥٢ـ٢٥٣؛ الشافي، ج ٢، ص ١٥٣.

وورد في بعض الروايات أنّ أُمّ الفضل سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «أنتم المظلومون، وأنتم المقهورون»: أمالي المفيد، المجلس ٢٤، الحديث ٢. وفي بعضها أنّ أهل البيت بكوا عند النبيّ ﷺ في مرضه الذي توفّي فيه، فسأل النبيّ ﷺ عن ذلك، فأجابوه بجواب، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما إنّكم المقهورون المستضعفون بعدي»: أمالي المفيد، المجلس ٤٢، الحديث ٢؛ أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ٣. وفي مسند أحمد، ج ٦، ص ٣٣٩، والمعجم الكبير، ج ٢٥، ص ٢٣، ح ٣٢: أنّ أُمّ الفضل بكت... فقال رسول الله ﷺ: «أنتم المستضعفون بعدي». وأورده الديلمي في الفردوس، ج ١، ص ٤٧٨، ح ١٥٩٠.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل، ج ١، ص ٦٤٩، ح ٥٩٩ و ٦٠٠ بإسناده عن جابر أنّ رسول الله ﷺ قال: «يا بني هاشم، أنتم المستضعفون المقهورون المستذلّون بعدي».

وروى القاضي النعمان في دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٢٥، ذكر التعازي والصبر وما رُخّص فيه من البكاء، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام بكت... فقال رسول الله ﷺ: «أنتم المستضعفون بعدي والله».

٣. كذا والصواب: العيون والمحاسن (الحسني).

وعدم الحيلولة بينهم وبينه، فيطمئنّ لذلك قلبه ويسكن إلى وصوله إلى غرضه وعدم المنازع، وتمكينهم من الأمر، أو يغلبون عليه ويحال بينهم وبينه، فيسأل النبيّ ﷺ أن يوصي لهم في الإكرام والإعظام، ولم‌يكن في شكّ من الاستحقاق والاختصاص بالحكم. ألاترى إلى جواب النبيّ ﷺ بأنّكم المقهورون وأنتم المظلومون [١]؟ فجميع هذه الألفاظ جاءت به الرواية، ولولا أنّ سؤال العبّاس إنّما كان عن حصول المراد من التمكّن من المستحقّ ونفوذ الأمر والنهي، لم‌يكن لجواب النبيّ ﷺ بما ذكرناه معنى يعقل، وكان جواباً عن غير السؤال، ورسول‌الله ﷺ يجلّ عن صفات النقص كلّها؛ لانتظامه صفات الكمال.

٨٤

ونظير ذلك ممّا ذكرناه قول رجل لأبيه وهو يعلم أنّه وارثه دون الناس كافّة: أترى أنّ تركتك تكون لي بعد الوفاة، أم تجعل لغيري؟ وهل ما أهلتني له يتقرّر لي أم يغلبني عليه إخواني أو بنو عمّي؟ فيقول له الوالد إذا لم‌يعلم الحال ما يغلب في ظنّه من ذلك أو يجيبه بالرجاء [٢]، وليس سؤال الولد عن والده عن الاستحقاق. وأمثال ذلك تكثر، وفي الجواب عنه كفاية وغنى عن الأمثال، انتهى. [٣]

واتّفق النقل من الخاصّة والعامّة على أنّ العبّاس قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوم وفاة النبيّ ﷺ وهما في الدار: امدد يدك أُبايعك فيقول الناس: عمّ رسول‌الله ﷺ بايع ابن عمّ رسول‌الله، فلايختلف عليك اثنان [٤].

واختلفوا في رواية جواب أميرالمؤمنين عليه السلام، فروت العامّة أنّه قال له: «أو يطمع

---

١. في الأصل: «المضطهدون».

٢. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «بالرجال».

٣. الفصول المختارة، ص ٢٥٣.

٤. الجمل، للشيخ المفيد، ص ٥٧؛ الفصول المختارة، ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٣٤١؛ الشافي، ج ١، ص ٦، وج ٢، ص ١٢٤؛ الاقتصاد، للشيخ الطوسي، ص ٢٠٨؛ الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٦ ـ ٧.

فيها طامع غيري»؟ قال العبّاس: ستعلم [١].

فلم يلبثا [٢] أن جاءتهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه، وأنّ عمر جاء بأبي‌بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة. فأنشد العبّاس قول دريد [٣]:

أمَــرْتُهُمُ أمْــرِي بِــمُنْعَرَجِ اللِّـوَىٰ فَلَمْ يَسْتَبِيْنُوا النُّصْحَ إلّا ضُحَىٰ الغَدِ [٤]

وروت الخاصّة أنّه قال: «يا عمّ، إنّ لي برسول الله ﷺ شغلاً عن ذلك». فلمّا ألحّ عليه قال: «يا عمّ، إنّ رسول الله ﷺ وصّى إلَيّ وأوصاني أن لا أُجرّد سيفاً بعده حتّى يأتيني الناس طوعاً، وأمرني بجمع القرآن والصمت حتّى يجعل الله لي مخرجاً» [٥].

٨٥ وادّعت المعتزلة ومتكلّمو المجبّرة أنّ في هذا دليلاً على أنّ رسول الله ﷺ لم ينصّ على أمير المؤمنين ﷺ، قالوا: لأنّــه لو نـصّ عـليه لم يـدعه العـبّاس إلى البـيعة؛ لأنّ المنصوص عليه لا يفتقر في إمامته وكمالها إلى البيعة، فلمّا دعاه العبّاس إلى عقد إمامته من حيث تعتقد الإمامة التي تكون بالاختيار دلّ على بطلان النصّ!

أجاب أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ بأنّه إن كان دعاء العبّاس أمير المؤمنين ﷺ إلى البيعة يدلّ على ما زعمتم من بطلان النصّ وثبوت الإمامة بالاختيار، فيجب أن يكون

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٦١، شرح الخطبة ٢، وج ٩، ص ١٩٦، شرح الكلام ١٥٦، وج ١٠، ص ٢٥٣، شرح الكلام ١٩٣.

٢. أ، م: «قلّما يلبثان»، د: «قلّما يلبثا».

٣. دريد بن الصمّة الجشمي البكري من هوازن، من الأبطال الشعراء المعمّرين في الجاهليّة، كان سيّد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة، لم يهزم في واحدة منها، وعاش حتّى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهليّة يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها وهو أعمى، فلمّا انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. والصمّة لقب أبيه معاوية بن الحارث. (لاحظ: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٧، ص ٢٣١ـ٢٤٣، ترجمته برقم ٢٠٨١؛ الأنساب للسمعاني، ج ٤، ص ١٨٥ «العريفي»؛ الأعلام، للزركلي، ج ٢، ص ٣٣٩).

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٦١، شرح الخطبة ٢.

٥. الفصول المختارة، ص ٣٤١، وعنه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٢٢٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٦٠، شرح الخطبة ٢؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٥٨.

دعاء النبيّ ﷺ الأنصار إلى بيعته ليلة العقبة ودعاؤه المسلمين من المهاجرين والأنصار تحت شجرة الرضوان دليلاً على أنّ نبوّته ﷺ إنّما ثبتت له من جهة الاختيار، وأنّه[1] لو كان ثابت الطاعة من قِبَلِ الله تعالى وإرساله له وكان المعجز دليل نبوّته لاستغنى عن البيعة تارة بعد أُخرىٰ. فإن قلتم بذلك خرجتم عن الملّة، وإن أبيتموه نقضتم العلّة.

فإن قالوا: إنّ بيعة الناس لرسول الله ﷺ لم تكن لإثبات النبوّة وإنّما كانت للعهد في نصرته بعد معرفة حقّه وصدقه فيما أتى به الله عزّ وجلّ من رسالته.

قيل لهم: كذلك كان دعاء العبّاس أميرالمؤمنين عليه السلام إلى بسط اليد للبيعة فإنّما كان بعد ثبوت إمامته لتجديد العهد في نصرته والحرب لمخالفيه وأهل مضادّته، ولم يحتج عليه السلام إليها في إثبات إمامته.

ويدلّ على ما ذكرناه قول العبّاس: «يقول الناس[2]: العبّاس عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان». فعلّق الاتّفاق بوقوع البيعة، ولم يكن ليعلّقه به إلّا وهي بيعة الحرب التي ترهب عندها الأعداء ويحذرون من الخلاف، ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى والاجتهاد لما منع ذلك من الاختلاف، بل كانت نفسها الطريق إلى تشتّت الرأي وتعلّق كلّ قبيل باجتهاده واختياره!

أو لا ترى إلى جواب أميرالمؤمنين عليه السلام؟ بـ: «يا عمّ، إنّ لي برسول الله شغلاً عن ذلك». ولو كانت بيعة عقد الإمامة لما شغله عنها شاغل، ولا كانت قاطعة له عن مراده في القيام برسول الله ﷺ. أو لا ترى إلى قوله لمّا ألحّ عليه: «يا عمّ، إنّ رسول الله ﷺ وصّى إلَيّ وأوصاني أن لا أُجرّد سيفاً بعده». فدلّ ذلك أيضاً على أنّ البيعة إنّما دعي إليها للنصرة والحرب، وأنّه لا تعلّق لثبوت الإمامة بها، وأنّ الاختيار ليس منها في قبيل ولا دبير على وصفناه[3].

٨٦

---

١. د: ـ«أنّه».

٢. أ، م: ـ«الناس».

٣. الفصول المختارة، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

وروي أنّه قبض رسول الله ﷺ واشتغل علي ﷤ بغسله ودفنه، وبويع أبوبكر خلا الزبير وأبوسفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعبّاس ﷨ لإجالة الرأي، وتكـلّموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج، فقال العبّاس: قد سمعنا قولكم، فلا لقلّة نستعين بكم، ولا لظنّة نترك آراءكم، فأمهلونا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الأمر ثَمّ مخرج يصرّ بنا وبهم الحقّ صرير الجدجد [١] ونبسط إلى المجد أكفّاً لانقبضها أو تبلغ المدى، وإن تكن الأُخرىٰ فلا لقلّة العدد ولا لوهن في الأيد، والله لولا أنّ الإسلام قيّد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العُلى.

فحلّ علي ﷤ حبوته فقال: «الصبر حلم، والتقوى دين، والحجّة محمّد، والطريق الصراط، أيّها الناس، شقوّا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المـنافرة، و ضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه، فإن أقُل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد اللتيّا والتي والله لابـن أبي‌طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أُمّه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة». ثـمّ نـهض و دخـل مـنزله وتـفرّق القوم [٢].

وروى الزبير بن بكّار [٣] في الموفّقيّات، قال: لمّـا ازدحـم النّـاس عـلى أبـي‌بكر

---

١. ب، ط: «الجندب».

٢. نزهة الناظر، ص ٥٥ـ٥٦، ح ٣٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ٢١٨ـ٢١٩، في شرح الكلام ٥، ومن قوله ﷤ «أيّها الناس» مذكور في نهج البلاغة، خ ٥؛ كشف اليقين، ص ١٨٠.

٣. أبوعبدالله الزبير بن بكّار بن عبدالله بن معصب بن ثابت بن عـبدالله بـن الزبـير بـن العـوّام، ولد سـنة ١٧٢ بالمدينة، واختاره المتوكّل العبّاسي لتعليم أولاده وتأديبهم، ثمّ تولّى القضاء بمكّة، وله كتب منها: أخبار العرب وأيّامها، أنساب قريش، جمهرة نسب قريش، الأوس والخزرج، الموفّقيّات، وغيرها، توفّى بمكّة في سـنة ٢٥٦، وسبب موته أنّه سقط من سطح له فانكسرت ترقوته ووركه، ودفن في مقبرة الحجون. (تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٤٦٨ـ٤٧١، رقم ٤٥٨٥؛ الأعلام، ج ٣، ص ٤٢؛ الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٢٩٠ـ٢٩١؛ معجم المؤلّفين، ج ٤، ص ١٨٠).

فبايعوه مرّ أبوسفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وأنشد [١]:

٨٧ بَنِيْ هَاشِمٍ لاتُطْمِعُوا [٢] النَّاسَ فِيْكُمُ ... وَلَا سِيَّمَا تَيْمَ بْنَ مَرَّةَ أَوْ عَدِيْ

فَمَا الأَمْرُ إِلَّا فِيْكُمُ وَإِلَيْكُمُ ... وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُوْحَسَنٍ عَلِيْ

أبا حَسَنٍ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِمٍ ... فَإِنَّكَ بِالْأَمرِ الَّذِيْ يُرْتَجىٰ مَلِيْ [٣]

فقال عليٌّ عليه السلام لأبي‌سفيان: «إنّك تريد أمراً لسنا من أصحابه، وقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً وأنا عليه».

فتركه أبوسفيان وعدل إلى العبّاس في منزله، فقال: يا أباالفضل، أنت لها أهل وأحقّ بميراث ابن أخيك، امدد يدك لأُبايعك فلايختلف عليك الناس بعد بيعتي إيّاك! فضحك العبّاس وقال: يا أباسفيان، يدفعها علي ويطلبها العبّاس؟! فرجع أبوسفيان خائباً [٤].

وروى عن البراء بن عازب أنّه قال: لم أزل لبني‌هاشم محبّاً، فلمّا قبض رسول‌الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالا قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردّد إلى بني‌هاشم وهم عند النبيّ صلى الله عليه وآله في الحجرة، وأتفقّد وجوه قريش، فإنّي لكذلك إذ فقدت أبابكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبوبكر. فلم ألبث [٥] وإذا أنا بأبي‌بكر قد أقبل ومعه عمر وأبوعبيدة وجماعة من

---

١. ب، ط: + «أبياتاً».

٢. د: «لاتطمع».

٣. أي جدير.

٤. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٧ ـ ١٨، شرح الكلام ١٦.

ومجيء أبي‌سفيان إلى باب علي وإنشاده هذه الأبيات مذكور في كثير من المصادر، فانظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦؛ الإرشاد، ج ١، ص ١٩١؛ الجمل، للشيخ المفيد، ص ٥٧؛ العقد النضيد، ص ١٥٧؛ الملاحم والفتن، لابن طاوس، ص ٣٩٠. وجواب أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي‌سفيان مذكور في بعض هذه المصادر ومغاير لما ذكره ابن بكّار في الموفّقيات.

٥. د: ـ «ألبث».

أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأُزُرِ الصنعانيّة لايمرّون بأحد إلّا خبطوه وقدّموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي‌بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلي وخرجت أشتدّ حتّى انتهيت إلى بني‌هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبي‌بكر بن أبي‌قحافة. فقال العبّاس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر! أما إنّي قد أمرتكم فعصيتموني. فمكثت أُكابد ما في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وأباذرّ وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيّهان وحذيفة وعمّاراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين، وبلغ ذلك أبابكر وعمر، فأرسلا إلى أبي‌عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: أن تلقوا العبّاس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي‌طالب! ٨٨

فانطلق أبوبكر وعمر وأبوعبيدة والمغيرة حتّى دخلوا على العبّاس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول‌الله ﷺ، فحمد أبوبكر الله وأثنى عليه و (قال)[١]: إنّ الله ابتعث لكم محمّداً ﷺ نبيّاً وللمؤمنين وليّاً، فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيّهم حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أُمورهم ليختاروا لأنفسهم متّفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً ولأُمورهم راعياً، فتولّيت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب، وما انفكّ يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامّة المسلمين يتّخذكم لجأ، فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع، فإمّا دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك؛ إذ كنت عمّ رسول‌الله ﷺ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول‌الله ومكان أهلك ثمّ عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني‌هاشم، فإنّ رسول‌الله منّا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه من الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب وجوهه[٢]، فقال: إي والله، وأُخرىٰ أنّا لم‌نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن

---

١. من ب، ط.

٢. «وجوهه» زيادة من ب، ط.

يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولعامتهم!

فتكلّم العبّاس، فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنّ الله ابتعث محمّداً نبيّاً كما وصفت، ووليّاً للمؤمنين، فمنّ الله به على أُمّته حتّى اختار له ما عنده، وزعمتَ أنّه خلّى الناس على أُمورهم ليختاروا لأنفسهم مُتَّفِقِيْن غير مُخْتَلفين، فإن كنت برسول الله طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، ما تقدّمنا في أمركم فرطاً ولا حللنا وسطاً ولا نزحنا شحطاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين، وما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم مالوا إليك!

وأمّا ما بذلت لنا فإن يكن حقّك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حقّ المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقّنا لم‌نرض منك ببعضه دون بعض، وما أقول هذا أروم صرفك عمّا دخلت فيه، ولكن للحجّة نصيبها من البيان. ٨٩

وأمّا قولك: «إنّ رسول‌الله ﷺ منّا ومنكم»، فإنّ رسول‌الله شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها.

وأمّا قولك يا عمر إنّك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدّمتموه أوّل ذلك، والله المستعان[1].

وممّا يناسب إيراده هنا ما ذكره الشريف أبوالقاسم علي بن الحسين المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول، قال:

حضر الشيخ المفيد أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان رضي الله عنه بسرّ من رأى، واجتمع إليه من العبّاسيّين وغيرهم جمع كثير، فقال له بعض مشايخ العبّاسيّين: أخبِرني مَنْ كان الإمام بعد رسول‌الله ﷺ؟

فقال له: كان الإمام مَنْ دعاه العبّاس رضي الله عنه إلى مدّ يده للبيعة على حرب من حارب وسلم من سالم.

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٩ ـ ٢٢١، شرح الكلام ٥.

فقال العبّاسي: ومَن هذا الذي دعاه العبّاس لذلك؟

فقال له الشيخ: هو عليُّ بن أبي‌طالب عليه السلام، حيث قال له العبّاس في اليوم الذي قُبِضَ فيه رسول‌الله صلى الله عليه وآله بما اتّفق عليه أهل النقل: ابسط يدك يا ابن أخي أُبايعك فيقول الناس: عمّ رسول الله بايع ابن أخيه فلايختلف عليك اثنان.

فقال شيخٌ من فقهاء البلد: فما كان الجواب من علي عليه السلام؟

فقال له: كان الجواب أن قال له: «**إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله عهد إلَيّ أن لا أدعو أحداً حتّى يأتوني، ولا أُجرّد سيفاً حتّى يبايعوني، وإنّما أنا كالكعبة أُقصد ولا أقَصد، ومع هذا فلي برسول الله شغل**».

فقال له العبّاسي[1]: فقد كان العبّاس إذا على خطأ في دعائه إلى البيعة.

فقال الشيخ: لم يُخْطئ العبّاس فيما[2] قصد له؛ لأنّه عمل على الظاهر، وكان عمل أميرالمؤمنين عليه السلام على الباطن، فكلاهما أصاب الحقّ ولم يُخْطِئ، والحمد لله.

فقال له العبّاسي: فإن كان الإمام هو علي بن أبي‌طالب عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فقد أخطأ أبوبكر وعمر ومن اتّبعهما، وهذا أعظم في الدين؟!

فقال له الشيخ: لستُ أنشط الساعة بتخطئة أحد، وإنّما أجبتك عن شيء، فإن كان صواباً ضمن تخطئة إنسان فلاتستوحش من اتّباع الصواب، وإن كان باطلاً فتكلّم على بطلانه، فهو أولى من التشنيع[3] بما لا يُجْدِي نفعاً، مع أنّه إن استعظمت تخطئة من ذكرت فلابدّ من تخطئة علي عليه السلام والعبّاس رحمه الله من قِبَلِ أنّهما تأخّرا عن بيعة أبي‌بكر ولم يرضيا بتقدّمه ولا عملا له ولا لصاحبه عملاً، ولا تقلّدا لهما ولاية، ولا رآهما أبوبكر ولا عمر أهلاً أن يشركاهما في شيء من أُمورهما، وخاصّة ما صنع عمر بن الخطّاب يوم الشورى لمّا ذكر عليّاً عليه السلام عابه ووصفه بالدعابة تارة، وبالحرص على الدنيا أُخرىٰ، وأمر

٩٠

---

١. ك: - «العبّاسي».

٢. أ، م: «فما».

٣. في النسخ: «التشييع»، والمثبت من المصدر.

عبدالرحمان بقتله إن خالف عبدالرحمان وجعل الحقّ في حيّز عبدالرحمان دونه وفضّله عليه، وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للاختيار، فلميذكر العبّاس في إحدى الطائفتين وقد أخذ من علي والعبّاس وجميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله لهم وأرغمهم فيه، وحال بينهم وبينه، وجعله في السلاح والكراع. وإن كنت أيّها الشريف ـأيّدك اللهـ تنشط للطعن على علي عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه بخلافهما للشيخين وكراهتهما لإمارتهما[1] وتأخّرهما عن بيعتهما، وترى من العقد ما سنّه الشيخان من التأخير لهما عن شريف المنازل والغضّ منهما[2] والحطّ من أقدارهما، فصر إلى ذلك؛ فإنّه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتهما والتعظيم لهما والاقتداء بهما، فاسلك سبيلهما ولاتستوحش من تخطئة من خالفهما، وليس هاهنا منزلة ثالثة.

فقال العبّاسي عند سماع هذا الكلام: اللهمّ إنّك تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون[3].

وعن محمّد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبيرافع، قال: إنّي لَعِنْدَ أبيبكر إذ طلع عليّ والعبّاس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبيّ صلى الله عليه وآله[4]، فقال أبوبكر: يكفيكم القصير الطويل. ـيعني بالقصير عليّاً وبالطويل العبّاسـ. فقال العبّاس: أنا عمّ النبيّ ووارثه، وقد حال علي بيني وبين تركته![40] قال أبوبكر: فأين كنت يا عبّاس حين جمع النبيّ صلى الله عليه وآله بني عبدالمطّلب وأنت أحدهم فقال: «أيّكم يؤازرني ويكون وصيّي وخليفتي في أهلي، ينجز عدتي ويقضي ديني»؟ فأحجمتم عنها إلّا علي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنت

---

١. م: - «لإمارتهما».

٢. د: «لهما»، ط: «عنهما».

٣. الفصول المختارة، ص ٣٤١ـ٣٤٢.

٤. الذي عليه الإماميّة أنّ الميّت إذا كان له عمّ غير شقيق والده و ابن عمّ شقيق لوالده حجب ابنُ العمّ الشقيق العَمَّ غير الشقيق. علىٰ أنّ الخلافة ثبتت لعليٍّ عليه السلام بالنصّ الإلهيّ والتبليغ النبويّ، لا بالوراثة، مع أنّ وجودِ فاطمة عليها السلام يحجب عليّاً عن الميراث (الحسني).

٩١

كذلك». فقال العبّاس: فما أقعدك مجلسك هذا؟ تقدّمته وتأمّرت عليه؟ فقال أبوبكر: أغدراً يا بني‌عبدالمطّلب؟ [١]

وروي أنّ متكلّماً قال لهارون الرشيد: أُريد أن أُقرّر هِشَامٌ بن الحكم بأنّ عليّاً كان ظالماً! فقال له: إن فعلت فلك كذا وكذا. فأمر به، فلمّا حضر هِشام قال له المتكلّم: يا أبامحمّد، روت الأُمَّة بأجمعها أنّ عليّاً نازع العبّاس إلى أبي‌بكر في تركة النبيّ ﷺ. قال: نعم. قال: فأيّهما الظالم لصاحبه؟ قال هِشام: فنظرت فإذا قلت: إنّ عليّاً كان ظالماً كَفَرتُ وخرجتُ عن مذهبي، وإن قلت: إنّ العبّاس كان ظالماً ضرب الرشيد عُنُقي! ووردت عَلَيَّ مسألة لم أكن سُئِلتُ عنها قبل ذلك ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول أبي‌عبدالله عليه السلام وهو يقول لي: «**يا هشام، لاتزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**». فعلمت أنّي لا أُخذل، وعنّ لي الجواب في الحال، فقلت له: لم يكن فيهما ظالم.

قال: فيختصم اثنان في أمر وهما جميعاً مُحِقَّان؟ قلتُ: نعم، اختصم المَلَكَان إلى داود وليس فيهما ظالم، وإنّما أرادا أن ينبّها داود على الخطيئة ويعرّفاه الحكم، كذلك علي والعبّاس تحاكما إلى أبي‌بكر ليُعَرِّفَاه ظلمه وينبّهاه على خطئه. فلم‌يُحِر جواباً، واستحسن الرشيد ذلك. [٢]

وروى الجمهور حديث خصومة علي عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه عند عمر بن الخطّاب، وأوردوه في صحاحهم، فنحن نذكر من ذلك طَرَفاً، ثمّ نتكلّم عليه:

رووا عن الزهري، عن مالك بن الأوس بن الحدثان أنّ عمر بن الخطّاب دعاه يوماً لقسمة مال بين قومه. قال: فبينا أنا عنده إذ دخل مؤذنه فقال: هل لك في عثمان وسعد وعبدالرحمان والزبير يستأذنون عليك؟ قال: نعم. فأذن لهم. قال: ثمّ لبث قليلاً

---

١. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ٢٤٩، قصّة يوم الغدير والتصريح بولاية علي عليه السلام؛ الاحتجاج، ج ١، ص ١١٦ـ١١٧.

٢. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ٢٤٩.

فقال: هل لك في عليّ عليه السلام والعبّاس يستأذنان عليك؟ قال: ائذن لهما. فلمّا دخلا قال العبّاس: يا أميرالمؤمنين، اقض بيني وبين هذا ـ يعني عليّاً ـ. وهما يختصمان في ٩٢ الصوافي [١] التي أفاءها الله على رسوله من أموال بني النضير، فاستبّ [٢] عليّ عليه السلام والعبّاس عند عمر، فقال عبدالرحمان: يا أميرالمؤمنين، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر.

فقال عمر: أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض، هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث ما تركناه صدقة!!»، يعني نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك.

فأقبل على العبّاس وعلي فقال: أنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالا معاً: نعم.

قال عمر: فإنّي [٣] أُحدّثكم عن هذا الأمر، إنّ الله تبارك وتعالى خصّ رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، قال تعالى: ﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسولِهِ مِنهُم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَلا رِكابٍ وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَن يَشاءُ وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [٤]، فكانت هذه خاصّة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثّها فيكم حتّى بقي منها هذا المال، فكان ينفق منه على أهله سنتهم، ثمّ يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عزّ وجلّ، فعل ذلك حياته. ثمّ توفّي فقال أبوبكر: أنا وليّ رسول الله. فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل به رسول الله، وأنتما حينئذ ـ والتفت إلى العبّاس وعلي ـ تزعمان أنّ أبابكر فيها ظالم فاجر؟ والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ. ثمّ توفّى الله أبابكر فقلت: أنا أولى الناس بأبي بكر وبرسول الله، فقبضتهما سنتين ـ أو قال: سنين ـ من إمارتي أعمل فيها مثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوبكر.

ثمّ قال: وأنتما ـ وأقبل على العبّاس وعلي ـ تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر، والله

١. قال ابن الأثير في النهاية، ج ٣، ص ٤٠: «الصوافي: الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها صافية. قال الأزهري: يقال للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصّته الصوافي، وبه أخذ من قرأ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي﴾ أي خالصة لله تعالى. والقراءة المشهورة: ﴿صَوَافّ﴾.

٢. م: «فاستبّت».

٣. د: «فأنا».

٤. الحشر (٥٩): ٦.

يعلم أنّي لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثمّ جئتماني وكلّمتماني كلمة واحدة وأمركما جميع، فجئتني -يعني العبّاس- تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا -يعني عليّاً- يسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لانورث، ما تركناه صدقة!!». فلمّا بدا لي أن أدفعها إليكما دفعتها، على أنّ عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبوبكر وبما عملت أنا به فيها، وإلّا فكلّماني، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما بذلك، أفتلتمسان منّي قضاء غير ذلك؟ والله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض لا أقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتّى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليّ، فأنا أكفيكماها![1]

٩٣

قال المؤلّف -عفا الله عنه-: هذا الحديث من مناكير العامّة، وفَوَاقِرِهِمْ التي يشهد العقل بإنكارها ويجزم بعدم صحّتها. والطعن فيه من وجوه:

الأوّل: أنّ عمر استشهد عثمان وسعداً وعبدالرحمان والزبير على أنّهم[2] يعلمون أنّ النبيّ ﷺ قال: «لانورث، ما تركناه صدقة»، فقالوا: قد قال ذلك. ومعظم المحدّثين ذكروا أنّه لم يرو هذا الخبر إلّا أبوبكر وحده، حتّى إنّ الفقهاء في أُصُوْل الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم بالخبر بروايةِ الصحابي الواحد، فأين كان هؤلاء القوم أيّام أبي بكر؟ ما نقل أنّ أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة ؑ وأبي بكر روى من هذا شيئاً![3]

---

١. تاريخ المدينة، لابن شبّه، ج ١، ص ٢٠٢ـ ٢٠٤؛ مسند أحمد ابن حنبل، ج ١، ص ٦٠؛ مسند الشافعي، ص ٣٢٢، مع اختصار؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٤٦٩ـ ٤٧١، ح ٩٧٧٢؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ١٣ـ ١٦، ح ٤؛ جامع البيان، للطبري، ج ٢٨، ص ٤٩ـ ٥٠، ح ٢٦٢٣٤؛ شرح معاني الآثار، ج ٢، ص ٥ـ ٦، مع اختصار، وج ٣، ص ٢٨٠؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٤، ص ٥٧٥ـ ٥٧٧؛ مسند الشاميين، ج ٤، ص ٢٥٦ـ ٢٥٨، ح ٣٢٢٠؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٢٩٦ باختصار، وص ٢٩٧ـ ٢٩٨، وج ٧، ص ٥٩ باختصار؛ معرفة السنن والآثار، ج ٥، ص ١١٢، ح ٣٩٤١؛ الكشف والبيان، للثعلبي، ج ٩، ص ٢٧٣، مع اختصار؛ السقيفة والفدك، للجوهري، على ما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢١ـ ٢٢٣، شرح الكتاب ٤٥؛ إمتاع الأسماع، ج ١٣، ص ١٤٧ـ ١٤٨. وأشار إليه ابن الأثير في النهاية، ج ٣، ص ٤٠.

٢. د: «وأنّهم» بدل «على أنّهم».

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢٧ـ ٢٢٨، شرح الكتاب ٤٥.

الثاني: أنّ عمر ناشد عليّاً عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه هل يعلمان ذلك؟ فقالا معاً: نعم. فإذا كانا يعلمانه، فكيف جاء العبّاس وفاطمة إلى أبي‌بكر يطلبان منه الميراث على ما رووه من طريق عروة، عن عائشة أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وهما حينئذ يطلبان أرضه بفدك وسهمه بخيبر، فقال لهما أبوبكر: إنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «لانورث، ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل[1] محمّد من هذا المال»، وإنّي والله لا أُغيّر أمراً رأيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلّا صنعته![2]

وهل يجوز أن يقال: كان العبّاس يعلم ذلك ثمّ يطلب الإرث الذي لايستحقّه؟ وهل يجوز أن يقال: كان علي عليه السلام يعلم ذلك ويمكّن زوجه أن تطلب ما لاتستحقّه؟! وهل خرجت من دارها إلى المسجد ونازعت أبابكر وكلّمته بما كلّمته به إلّا بقوله وإذنه ورأيه؟!

الثالث: قول عمر لعلي والعبّاس: «وأنتما حينئذ تزعمان أنّ أبابكر فيها ظالم فاجر»، ثمّ قوله لمّا ذكر نفسه: «وأنتما تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر». فإذا كان يزعمان ذلك فكيف يجمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: «لانورث»؟! ٩٤

الرابع: أنّهما حضرا يتنازعان لا في الميراث، بل في ولاية صدقة رسول‌الله صلى الله عليه وآله أيّهما يتولّاها ولاية لا إرثاً، وعلى هذا كانت الخصومة كما يزعمون، فهل يكون جواب ذلك: هل تعلمون وهل تعلمان أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: «لانورث، ما تركناه صدقة»؟!

---

١. م: «آل».

٢. مسند أحمد، ج ١، ص٤ و١٠؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٥، ح ٣٧١١ـ ٣٧١٢، وج ٨، ص ١٨٥، ح٢٧٢٦، كتاب الفرائض؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٥١، ح ٤٦٧٦، باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة؛ المصنّف لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٤٧٢، ح ٩٧٧٤؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٠٠، باب مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول‌الله...؛ تاريخ المدينة، لابن شبّة، ج ١، ص١٩٧؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٧ـ٢٠٨، حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٢، ص ١٦٤ـ ١٦٥.

قالوا: وكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلام غلب عليها العبّاس، وكانت فيها خصومتهما، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتّى أعرض عنها العبّاس وغلب عليها علي عليه السلام، ثمّ كانت بيد الحسن، ثمّ كانت بيد الحسين، ثمّ بيد علي بن الحسين عليهما السلام والحسن بن الحسن، كلاهما يتداولانها، ثمّ بيد زيد بن علي عليهما السلام [١].

ورووا أيضاً عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت عمر يقول للعبّاس وعلي وعبدالرحمان بن عوف والزبير وطلحة: أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدخل قيتة أهله لسنة [٢] من صدقاته ثمّ يجعل ما بقي في بيت المال؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله قبضها أبوبكر، فجئت يا عبّاس تطلب ميراثك من ابن أخيك، وجئت يا علي تطلب ميراث زوجك من أبيها، وزعمتما أنّ أبابكر كان فيها خائناً فاجراً، والله لقد كان امرءاً مطيعاً تابعاً للحقّ، ثمّ توفّي أبوبكر فجئتماني تطلباني ميراثكما، أمّا أنت يا عبّاس فتطلب ميراثك من ابن أخيك، وأمّا أنت يا علي فتطلب ميراث زوجك من أبيها، وزعمتما أنّي فيها خائن فاجر، والله يعلم أنّي فيها مطيع تابع للحقّ، فأصلحا أمركما، وإلّا والله لم ترجع إليكما. فقاما وتركا الخصومة، فأُمضيت صدقة [٣].

وهذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية.

ويطعن في صحّته أنّ أبابكر حسم المادّة أوّلاً وقرّر عند العبّاس وعلي وغيرهما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لايورث، وكان عمر من المساعدين له على ذلك، فكيف يعود العبّاس وعلي بعد وفاة أبي‌بكر يحاولان أمراً قد كان فرغ منه ويئس من حصوله؟! اللهمّ إلّا أن يكونا ظنّا أنّ عمر ينقض قضاء أبي‌بكر، وهذا بعيد بل مستحيل؛ لأنّ علياً والعبّاس عليهما السلام كانا

٩٥

---

١. تاريخ المدينة، لابن شبّة، ج ١، ص ٢٠٢؛ شرح نهج‌البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢١، شرح الكتاب ٤٥.

٢. أ، د: «أهل السنة»، ب: «أهله السنة»، والمثبت من سائر المصادر.

٣. تاريخ المدينة، ج ١، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وعنه أبوبكر الجوهري على ما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٦، ص ٢٢٩، شرح الكتاب ٤٥.

يعلمان موالاة عمر لأبي‌بكر في هذه الواقعة، ألا تراه يقول: «نسبتماني ونسبتما أبابكر إلى الظلم والخيانة»، فكيف يظنّان أنّه ينقض قضاء أبي‌بكر؟!

وكم للعامّة من مناكير أعدّ منها ولا أُعدّدها.

والذي نعتقده في العبّاس رضي الله عنه أنّه كان معترفاً لأميرالمؤمنين عليه السلام بالخلافة والإمامة، عالماً بما له من عظيم المنزلة ورفيع المقامة، لايختلجه في ذلك شكّ ولا ريب، بل كان من المتّقين الذين يؤمنون بالغيب.

قال السيّد علي ابن طاوس رحمه الله:

روى كثيرٌ من علماء الإسلام دوام اتّحاد العبّاس مع علي عليهما السلام حتّى روى ابن سعد، وهو من أعيان المخالفين لأهل البيت، أنّ عليّاً هو الذي غَسَّلَ العبّاس وتولّى أمره لمّا مات[1]، وقد كان من اختصاص علي عليه السلام بأولاد العبّاس قبل تمكّنه من خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته ما يدلّ على دوام الصفاء والوفاء. وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء حتّى كانوا خواصّه في حروبه وولاياته وفي أسراره واحتجاجاته[2].

وما كان طلب العبّاس للميراث والصدقات إلّا مساعدة لعلي عليه السلام، ولذلك دفعها العبّاس إليه خاصّة.

وأمّا قولهم: إنّ عليّاً عليه السلام غلب العبّاس عليها، فغير صحيح؛ لاستمرار يد علي وأولاده عليها وترك منازعة بني‌العبّاس لهم، مع أنّ العبّاس ما كان ضعيفاً عن منازعة علي عليه السلام، ولا أولاد العبّاس ضعفاء عن منازعة أولاده في الصدقات المذكورة، ولعلّ المخالفين أرادوا أن يوقعوا خلافاً بين العبّاس وعلي عليه السلام ليعتذروا لأبي‌بكر وعمر في مخالفة بني‌هاشم.

وأخرج الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٣، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب، ومثله في ذيل المذيّل، للطبري، ص ١٢.

٢. الطرائف، ص ٢٧٥.

عمّار رحمه الله، قال: لمّا مرضت فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وعليها ـ [١] مرضها الذي توفّيت فيه و ثقلت، جاءها العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه عائداً، فقيل له: إنّها ثقيلة، وليس يدخل عليها أحد. فانصرف إلى داره، وأرسل إلى علي عليه السلام فقال لرسوله: قُل له: يابن أخي، عمّك يقرؤك السلام ويقول لك: قد فجأني من الغمّ بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرّة عينه وعيني فاطمة ما هدّني، وإنّي لأظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، والله يختار لها ويحبوها ويزلفها لديه، فإن كان من أمرها ما لابدّ منه، فاجمع ـ أنا لك الفداء ـ المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين [٢].

٩٦

فقال علي عليه السلام لرسوله، وأنا حاضر عنده: «أبلغ عمّي السلام، وقُل له: لا عدمت إشفاقك وتحنّنك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضل [٣]، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة، ومن حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا رُعي فيها حقّه ولا حقّ الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً، ومن الظالمين منتقماً، وإنّي أسألك ياعمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنّها وصّتني بستر أمرها».

قال: فلمّا أتى العبّاس رسوله بما قاله عليّ عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي، فإنّه لمغفور له، إنّ رأي ابن أخي لا يُطعن فيه [٤]، إنّه لم يولد لعبد المطّلب مولود أعظم بركة من علي إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله، إنّ عليّاً لم يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة، وأعلمهم بكلّ قضيّة [٥]، و أشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفيّة [٦]، وأوّل من

---

١. في المصدر: «لمّا مرضت فاطمة عليها السلام».

٢. أ، د، ك، م: «جمال الدين».

٣. في المصدر: «فضله».

٤. في النسخ: «لا يطعن عليه فيه»، والمثبت من المصدر.

٥. د: «بكلّ فضيلة».

٦. م: «الحنفيّة».

آمن بالله ورسوله ﷺ[١].

وفي السنة السابعة عشرة من الهجرة استسقى عمر بالعبّاس، روى ابن مسعود، قال: خرج عمر يستسقي بالعبّاس، فقال: «اللهمّ إنّا نتقرّب إليك بعمّ نبيّك وبقيّة آبائه وكبير[٢] رجاله، فإنّك قلت، وقولك الحقّ المبين: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَين يَتِيمَين فِي ٱلمَدِينَةِ وَكَانَ تَحتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾[٣]، فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهمّ في عمّه فقد دلّونا به مستشفعين ومستغفرين.

ثمّ أقبل على الناس فقال: ﴿استَغفِرُوا رَبَّكُم إنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرسِلِ السَماءَ عَلَيكُم مِدراراً﴾[٤].

٩٧ قال ابن‌مسعود: ورأيت العبّاس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبّابته تجول على صدره وهو يقول: «اللهمّ أنت الراعي فلاتهمل الضالّة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير و رقّ الكبير وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السرّ وأخفى، اللهمّ أغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا، «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَحمة ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَومُ ٱلْكافِرُونَ»[٥].

قال: فنشأت طريرة[٦] من سحاب وقال الناس: ترون، ترون! ثمّ تلاءمت واستتمّت ومشت ريح ثمّ هدرت ودرّت، فوالله ما برحوا حتّى اعتلقوا الأحذية وقلصوا المآزر، وطفقوا الناس يلوذون بالعبّاس ويقولون[٧]: هنيئاً لك ساقي الحرمين[٨]. يريدون ما

---

١. أمالي الطوسي، المجلس ٦، الحديث ١٠.

٢. أ، م: «كبر».

٣. الكهف (١٨): ٨٢.

٤. نوح (٧١): ١٠ ـ ١١.

٥. اقتباس من الآية ٨٧ من سورة يوسف (١٢).

٦. الطرّة: القطعة المستطيلة من السحاب، شبهت بطرّة الثوب. الفائق، ج ٣، ص ١١٧.

٧. د: ـ «ويقولون».

٨. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، شرح الخطبة ١١٤؛ التمهيد، ج ٢٣، ص ٤٣٤ـ ←

كان [١] من استسقاء أبيه عبدالمطّلب بمكّة، فنسبوه إليه [٢].

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال [٣]: كان بين العبّاس وعلي مباعدة، فلقيتُ عليّاً في مرض العبّاس فقلت له: إن كان لك في النظر إلى عمّك حاجة فأْتِهِ، وما أراك تلقاه بعدها! فوجم لها وقال: «تقدمني واستأذن». فتقدّمت واستأذنت له فأذن، فدخل فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، وأقبل علي عليه السلام على يده يقبّلها ويقول: «يا عمّ، ارض عنّي رضي الله عنك» [٤]. قال: قد رضيت عنك. ثمّ قال: يا ابن أخي، قد أشرت عليك من قبل بشيئين فلم تقبل، ورأيت في عاقبتهما ما كرهت، وها أنا أُشير عليك برأي ثالث [٥]، فإن قبلتَه وإلّا نالك ما نالك ممّا كان قبله.

قال: «وما ذاك يا عمّ»؟

قال: لمّا قبض رسول‌الله صلى الله عليه وآله أتانا أبوسفيان بن حرب تلك الساعة، فدعوناك إلى أن نبايعك وقلتُ لك: ابسط يدك أُبايعك ويبايعك هذا الشيخ، فإنّا إن بايعناك لم‌يختلف عليك أحد من بني‌عبدمناف، وإذا بايعك بنوعبدمناف لم‌يختلف عليك قرشي، وإذا

← ٤٣٥؛ الاستذكار، ج ٢، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٥ ـ ٨١٦، ترجمة عبّاس بن عبدالمطّلب (١٣٧٨)، وفي الثلاثة الأخيرة: «روينا من وجوه عن عمر بن الخطّاب أنّه خرج يستسقي، فخرج معه العبّاس فقال»، وذكر الحديث؛ الفائق، ج ٣، ص ١١٥ ـ ١١٦، حرف القاف، باب القاف مع الفاء؛ ذخائر العقبى، ص ٢٠٠، الفصل الثالث في العبّاس، استسقاء الصحابة به، عن ابن عبدالبرّ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦؛ كتب الدعاء، للطبراني، ص ٦٠٧، ح ٢٢١، عن ابن عمر، باختصار.

١. د: ـ «ما كان».

٢. قال الزمخشري في الفائق، ج ٣، ص ١١٧: «سمّي ساقي الحرمين بهذه السقاية، وبأنّه ساقي الحجيج بمكّة».

٣. م: ـ «قال».

٤. هذه الفقرة من الحديث رواها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦، إلى قوله: «ارض عنّي».

٥. في شرح نهج البلاغة: «قد أشرت عليك بأشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيت في عاقبتها ما كرهت، وها أنا ذا أُشير عليك برأي رابع».

بايعتك[١] قريش لم‌يختلف عليك أحد من العرب. فقلت: «لنا بجهاز رسول الله ﷺ شغل، وهذا الأمر فليس يخشى عليه». فلم‌نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني‌ساعدة، فقلت: «يا عمّ، ما هذا»؟فقلت: ما دعوناك إليه فأبيت. قلت: «سبحان الله، أو كان هذا»؟ قلت: نعم. قلتَ: «أفلا يردّ»؟ قلت لك: وهل ردّ مثل هذا قطّ؟!

ثمّ أشرت عليك حين طعن عمر فقلت: لاتدخل نفسك في الشورى؛ فإنّك إن اعتزلتهم قدّموك، وإن ساويتهم تقدّموك. فدخلت معهم، فكان ما رأيت. ثمّ أنا الآن أُشير عليك برأي ثالث، فإن قبلته وإلّا نالك ما نالك ممّا كان قبله: إنّي أرى أنّ هذا الرجل ـ يعني عثمان ـ قد أخذ في أُمور، والله لكأنّي بالعرب قد سارت إليه حتّى ينحر في بيته كما ينحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة لزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم‌تنل من الأمر شيئاً إلّا بعد شرّ لا خير معه!

٩٨

قال ابن عبّاس: فلمّا كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة، فقال: «والله لكان عمّي كان ينظر إلى هذا من وراء ستر رقيق، والله ما نلت من هذا الأمر شيئاً إلّا بعد شرّ لا خير معه»![٢]

وروي أنّ العبّاس ؓ أوصى عليّاً ؑ في علّته التي مات فيها، فقال: أي بنيّ، إنّي مشرف على الظعن إلى الله الذي فاقتي إلى عفوه وتجاوزه أكثر من حاجتي إلى ما أنصحك فيه وأُشير عليك به، ولكنّ العِرق نبوض، والرحم عروض، وإذا قضيت حقّ العمومة فلا تَأْلُ بي بعد، إنّ هذا الرجل ـ يعني عثمان ـ قد ناجاني مراراً بحديثك، وناظرني ملايناً ومخاشناً في أمرك، ولم أجد منه عليك إلّا مثل ما أجده منك عليه، ولا رأيت منه لك إلّا مثل ما رأيت منك له، ولست تؤتى من قلّة علم، ولكن من قلّة قبول، ومع هذا كلّه فالرأي الذي أودعك به أن تمسك عنه لسانك ويدك، فإنّه لايبدأك ما لم‌تبدأه، ولا يجبك عمّا لم‌يبلغه. فإن قلت: كيف هذا وقد جلس مجلساً أنا صاحبه،

---

١. في النسخ: «بايعك»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٨، شرح الخطبة ٢٦، نقلاً عن كتاب السقيفة لأبي‌بكر الجوهري.

فقد قاربت، ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله ﷺ فات، ثمّ حرم الكلام فيه حين مات، فعليك الآن بالعزوب عن شيء أرادك له رسول الله ﷺ فلم يتمّ، وتصدّيت له مرّة بعد أُخرىٰ فلم يستقم، ومن ساور الدهر غلب، ومن حرص على ممنوع تعب، وعلى ذلك فقد أوصيت عبدالله بطاعتك وبعثته على متابعتك، وأوجرته محبّتك، ووجدت عنده من ذلك ظنّي به لك، لاتوتر قوسك إلّا بعد الثقة بها، وإذا أعجبتك فانظر إلى سيتها ثمّ لاتفوّق إلّا بعد العلم، ولا تغرق في النزع إلّا لتصيب الرمية، وانظر لاتطرف يمينك عينك، ولاتجز شمالك شينك، ودّعني بآيات من آخر سورة الكهف، وقم إذا بدا لك [١]. ٩٩

وممّا ينسب إلى العبّاس ﵁ من الشعر، ما عزاه إليه الزمخشري في ربيع الأبرار، وهو:

إِذَا مَجْلِسُ الأَنْصَارِ حُفَّ بِأَهْلِهِ وَحَلَّتْ بِوَادِيهِمْ غِفَارٌ وَأَسْلَمُ
فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِيْنَ عَهِدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِيْ كُنْتَ تَعْلَمُ [٢]

وتوفّي العبّاس ﵁ في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة. وقيل: لأربع عشرة خلون من رجب [٣]، وقيل: من رمضان [٤]، سنة اثنتين [٥] وثلاثين. وقيل: ثلاث وثلاثين من الهجرة [٦،٧] وهو ابن سبع وثمانين سنة، وقيل: ثمان وثمانين

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٩، شرح الكلام ٢٣٩، وفيه: قرأت في كتاب صنّفه أبوحيّان التوحيدي في تقريظ الجاحظ، قال: نقلت من خطّ الصولي: قال الجاحظ: إنّ العبّاس بن عبدالمطّلب أوصى علي بن أبي طالب ﵇ في علّته التي مات فيها فقال: أي بني، إنّي....

٢. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣، باب تبدّل الأحوال واختلافها.

٣. الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٤، ص ٣١، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٢١؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١١٢.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١٦ ـ ٨١٧، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٧٨؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١١٢.

٥. المثبت من ك، وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «اثنين»، ومثله في المورد التالي.

٦. طبقات خليفة بن خيّاط، ص ١٢٣، وعنه المزّي في تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٢٩، ترجمة العبّاس بن عبدالمطلب برقم ٣١٢٩؛ الكاشف، ج ١، ص ٥٣٥، نفس الترجمة برقم ٢٦٠٢.

٧. الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٤، ص ٣١، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٢١؛

سنة [١]، بعد أن كُفّ بصره. أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة. صلّى عليه أميرالمؤمنين علي عليه السلام [٢] وعثمان، ودفن بالبقيع، دخل قبره ابنه عبدالله [٣]، وكان له من الذكور تسعة بنين [٤]، وقيل: عشرة [٥]. ومن الإناث ثلاث بنات [٦]، والله أعلم.

[٥] عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب [٧] [41]

يكنّى أباالعبّاس [٨]، أُمُّه أُمُّ‌الفضل لبابة بنت الحارث بن حرب الهلاليّة، ولد في شِعبِ

← الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١٦ـ ٨١٧، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٧٨؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١١٢؛ الثقات، لابن حبّان، ج ١، ص ٣٣، وزاد: «وهو ابن ثمان وثمانين سنة بالمدينة، وصلّى عليه عثمان بن عفّان». ومثله في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٧٧، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ٣١٠٦، نقلاً عن ابن هشام؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٢٩، ترجمة العبّاس بن عبدالمطلب برقم ٣١٢٩، نقلاً عن خليفة بن خيّاط؛ الكاشف، ج ١، ص ٥٣٥، نفس الترجمة برقم ٢٦٠٢.

١. في شرح الأخبار، للقاضي النعمان، ج ٣، ص ٢٣٤: «توفّي العبّاس وهو ابن تسع وثمانين سنة، وصلّى عليه عثمان بن عفّان، وأنزله في قبره ابنه عبدالله». وفي المستدرك، للحاكم، ج ٣، ص ٣٢٠: «ومات العبّاس سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة».

٢. لم‌أعثر له على مصدر، والمذكور في مصادر ترجمة العبّاس أنّ عثمان صلّى عليه.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٦ـ ٨١٧، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٣٧٨، جميع الأقوال مذكور فيه عدا قوله: «لأربع عشرة»، ولم‌يذكر صلاة أميرالمؤمنين عليه السلام عليه. وفيه: «وهو ابن ثمان وثمانين، وقيل: تسع وثمانين».

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦، وهم: ١. الفضل، ٢. عبدالله، ٣. عبيدالله، ٤. عبدالرحمان، ٥. قثم، ٦. معبد، ٧. كثير، ٨. تمّام، ٩. الحارث.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمّام بن عبّاس بن عبدالمطّلب؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٠، والعاشر هو عون بن العبّاس، وهو مذكور في أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٥٧، والإصابة، ج ٥، ص ٥٦، رقم ٦٢٩٠.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦، وهنّ: ١. أُمّ‌حبيبة، ٢. صفيّة، ٣. أميمة.

٧. من أوسع من كتب عنه العلّامة الكبير السيّد محمّد مهدي الموسوي الخِرْسان في موسوعة عبدالله بن عبّاس (الحسني)

٨. هذا هو الصواب، وفي النسخ: «أبوالعبّاس».

بني‌هاشِم وهم محصورون فيه قبل الهجرة بثلاث سنين[١]، وقيل: سنتين[٢]. وذكر الطائي أنّ النبيّ ﷺ حنّكه بريقه حين ولد[٣]، ودعا له بالحكمة مرّتين[٤].

وروي أنّ النبيّ ﷺ ضمّه إلى صدره وقال: «اللهمّ علّمه الكتاب والحكمة»[٥]، وسمّاه: «ترجمان القرآن»[٦].

وعن سعيد بن جبير، عنه، قال: بتّ في بيت خالتي ميمونة، فوضعت للنبيّ ﷺ غسلاً، فقال: «من وضع هذا»؟ قالوا: عبدالله. قال: «اللهمّ علّمه التأويل، وفقّهه في الدين»[٧].

وكان طويلاً أبيض مشرباً[٨] بحمرة[٩]، جسيماً، وسيماً، صبيح الوجه[١٠]، وكان له وفرة، وكان يخضب بالحنّاء[١١]. وقيل: بالسواد[١٢].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٣ ـ ٩٣٤، ترجمة عبدالله بن العبّاس برقم ١٥٨٨؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٢١ ـ ١٢٢، نفس الترجمة برقم ٤٧٩٩؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٩٣؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٤٠.

٢. تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٢، عن ابن مندة.

٣. ذخائر العقبى، ص ٢٢٦؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢١، وزادا: «ودعا له».

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٥؛ المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٦٤، ح ١٠٦١٥؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٤١؛ تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٥٥، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٣٣٥٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٠ و١٥٣؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٧.

٥. صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٩، ح ٧٥، وج ٩، ص ١١٣، ح ٧٢٧٠؛ ذخائر العقبى، ص ٢٢٧؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٤٩، ولم يذكروا «الحكمة».

٦. ذخائر العقبى، ص ٢٢٦؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢١.

٧. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٣٨، ح ١٠٥٨٧؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٥، ص ٥٣١، ح ٧٠٥٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٢؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٦؛ مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠١، وفاة عبدالله بن العبّاس، نحوه، وفي بعض هذه المصادر: «وضوءً» بدل «غسلاً».

٨. ك: «مشوباً».

٩. د: «بالحمرة».

١٠. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٣٣، ح ١٠٥٧٠.

١١. معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ٣، ص ١٨٤، ح ٤٢٩٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٢، عن ابن مندة.

١٢. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٦، صفة ابن عبّاس.

وروي عنه أنّه قال: توفّي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين[١].

وفي رواية: ثلاثة عشر[٢].

وفي أُخرىٰ: خمسة عشر[٣].

وكان عمُر يُعَظِّمُهُ ويعتدُّ به، ويقدّمُهُ مع حَدَاثة سنّة وعِلمه بميله إلى أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وكان إذا ذكره يقول: «ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول»[٤].

وقال له: «لقد علمت علماً ما علّمناه»[٥].

١٠٠ وعن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال: ما رأيتُ أحضرَ فهماً، ولا ألبّ لُبّاً، ولا أكثرَ علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عبّاس، ولقد رأيتُ عمر يدعوه للمعضلات ولايجاوز قوله، وإنّ حوله لأهل بدر![٦]

---

١. مسند أحمد، ج ١، ص ٢٥٣؛ مسند الطيالسي، ص ٣٤٣؛ صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٣٨، ح ٥٠٣٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٨٢، ذيل الحديث ٤٢٧٩؛ معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، ح ٢٣٦؛ الكفاية، للخطيب البغدادي، ص ٧٨؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣٧، شرح الخطبة ٢٣٨؛ سعد السعود، ص ٢٦٦.

٢. كذا في النسخ، والصواب: «ثلاث عشرة».
لاحظ: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٣ و ٩٣٤، وقال إنّه أصحّ؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٤٤؛ ذخائر العقبى، ص ٢٢٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٦؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٦٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢١.

٣. كذا في النسخ، والصواب: «خمس عشرة».
لاحظ: مسند الطيالسي، ص ٣٤٣؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٢٥٢، ح ٢٣٧؛ معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٨٢، ح ٤٢٧٩.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٥، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ تاريخ جرجان، ص ٤٨٣، ترجمة الهيثم بن خالد بن صبيح برقم ٩٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٥، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٨١، ح ٤٢٧٧؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٢٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢٥.

٥. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٤٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٥، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٩، حوادث سنة ثمان وستّين.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦٩، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣، ←

وعن مسروق، قال: كنت إذا رأيت ابن عبّاس قلت: أجمل الناس. وإذا نطق قلت: أفصح الناس. فإذا تحدّث قلت: أعلم النّاس [١].

وقال مجاهد: ما رأيت أحداً قطّ مثل ابن عبّاس، ولقد مات يوم مات وأنّه لحبر هذه الأُمّة، وكان يسمّى البحر لكثرة علمه [٢].

وعن عبيدالله بن عبدالله قال: كان ابن عبّاس قد فاق الناس بخصال: بعلم ما سبق إليه، وفقه ما أُحْتِيْجَ إليه، وحلم ونسب، ولا رأيت أحداً أعلم بحديث رسول‌الله ﷺ منه، ولا أعلم بشعر ولا أعلم بعربيّة ولا بتفسير ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كنّا نحضر عنده فيحدّثنا العشيّة كلّها في النسب، والعشيّة كلّها في الشعر [٣].

وعن ابن [أبي] مليكة، قال: صحبت ابن عبّاس من مكّة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل ويرتّل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر من النشيج والنحيب.

وعن أبي‌رجاء قال: رأيت ابن عبّاس وأسفل عينيه مثل الشراك البالي من البكاء [٤].

وكان يصوم الاثنين والخميس [٥].

← ص٣٤٧، وتاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣١، والمتّقي في كنزالعمّال، ج ١٣، ص ٤٥٦، ح ٣٧١٨٢.

١. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥١؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٧، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٢٨، نفس الترجمة برقم ٤٧٩٩؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٣.

٢. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٧، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ الإصابة، ج ٤، ص١٢٨، نفس الترجمة برقم ٤٧٩٩؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٢٢.

٣. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٧، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣١_٣٣٢.

٤. معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ٣، ص ١٨٤، ح ٤٢٨٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٨، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٤.

٥. تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٨، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٤.

قال العلّامة الحلّي رحمه الله في الخلاصة:

عبدالله بن العبّاس ـ رضي الله عنهما ـ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محبّاً لعلي عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكشّي أحاديث تتضمّن قدحاً فيه [١]، وهو أجلّ من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنها، انتهى [٢].

وعن الشهيد الثاني رحمه الله:

جملة ما ذكره الكشّي من الطعن فيه خمسة أحاديث كلّها ضعيفة السند، والله أعلم بحاله، انتهى [٣].

قال القاضي نورالله في مجالس المؤمنين:

١٠١ أمّا أنا فأعتقد إيمانه. وأمّا أجوبة العلّامة في كتابه الكبير فلمأقف عليها، والذي سمعناه من بعض الثِقات أنّ كتابه المذكور ضاع قبل أن يبيّض، في جملة كتب وأثاث للعلّامة في الفترة الواقعة بعد وفاة السلطان محمّد خدابنده الماضي، وإلى الآن لم يقف أحد من الأفاضل على نسخة من الكتاب المذكور [٤].

قال المؤلّف ـ عفا الله عنه ـ: الذي أعتقده في ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنّه كان من أعظم المخلصين لأميرالمؤمنين عليه السلام وأولاده[42]، ولا شكّ في تشيّعه وإيمانه،

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٣ ـ ٢٨٠، ح ١٠٣ ـ ١١٠.

٢. خلاصة الأقوال، ص ١٩٠ ـ ١٩١، باب عبدالله، رقم ١. وعلى ما قاله الخوانساري في روضات الجنّات، ج ٢، ص ٢٧٤ أنّ خلاصة الأقوال مختصر من رجاله الكبير، ويحيل الأمر فيه إليه كثيراً. ويظهر ذلك من مقدّمة خلاصة الأقوال، حيث قال: «لمنذكر كلّ مصنّفات الرواة ولا طوّلنا في نقل سيرتهم؛ إذ جعلنا ذلك موكولاً إلى كتابنا الكبير المسمّى بكشف المقال في معرفة الرجال». أقول: وكتابه هذا من الكتب المفقودة لم يصل إلينا. انظر: الذريعة، ج ١٨، ص ٦٣ ـ ٦٤، رقم ٦٨٩.

٣. قاله في حاشية خلاصة الأقوال، على ما في أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٢٧، وج ٨، ص ٥٧، ترجمة عبدالله بن عبّاس.

٤. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٩٠، ترجمة عبدالله بن عبّاس.

وستقف على ما نذكره من أخباره على ما يتحقّق معه ذلك إن شاء الله تعالى [١].

وقال السيّد جمال الدين أبوالفضائل أحمد ابن طاوس الحسني رحمه الله [٢] في كتابه حلّ الإشكال في معرفة الرجال [٣]:

عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه، حاله في المحبّة والإخلاص لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام والموالاة والنصرة له والذّبّ عنه والخصام في رضاه والمؤازرة له، ممّا لا شبهة فيه، وقد كان يعتمد ذلك مع من يجيب اعتماده معه بعده على ما نطق به لسان السيرة، وقد روى الكشّي أخباراً شاذّة ضعيفة تقتضي قدحاً أو جرحاً، ومثل الحبر رضي الله عنه موضع أن يحسده الناس وينافسوه، ويقولوا فيه ويباهتوه.

حَسَدُوْا الفَتَىٰ إذْ لَمْ يَنالُوا فَضْلَهُ ... فَالنَّاسُ أعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ

كَضَرَائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِها ... حَسَداً وبَغْياً: إنَّهُ لَدَمِيْمُ [٤]

---

١. وقد صنّف سماحة المحقّق الكبير العلّامة السيّد محمّد مهدي الموسوي الخرسان النجفي كتاباً ضخماً في عدّة مجلّدات ـ أو ما يسمّى في عصرنا بـ«الموسوعة» ـ وقد استوفى الكلام على أحواله (الحسني).

٢. السيّد جمال الدين أبوالفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس العلوي الحسني، فقيه أهل البيت عليهم السلام، وكان أورع أهل زمانه، وكان استاذاً للعلّامة الحلّي وابن داود الرجالي، له أيضاً من الكتب: الاختيار في أدعية الليل والنهار، الأزهار في شرح لاميّة مهيار، بناء المقالة العلويّة في نقض الرسالة العثمانيّة، بشرى المحقّقين في الفقه، الثاقب المسخّر على نقض المشجّر في أُصول الدين، زهرة الرياض في المواعظ، السهم السريع، شواهد القرآن، عمل اليوم والليلة، عين العبرة في غبن العترة، الفوائد العدّة، المسائل في أُصول الدين، الملاذ في الفقه، كتاب الكرّ، توفّي سنة ٦٧٣ في الحلّة ودفن بها. راجع: رجال ابن داود، ص ٤٥ ـ ٤٦، الرقم ١٤٠؛ الذريعة، ج ٣، ص ١٢٠، الرقم ٤٠٧؛ وج ٧، ص ٦٤، رقم ٣٤٦؛ الأعلام للزركلي، ج ١، ص ٢٦١.

٣. هذا الكتاب من الكتب المفقودة ولم يصل إلينا، وكانت نسخة منه بخطّ مؤلّفه موجودة عند الشهيد الثاني رحمه الله، كما صرّح به في إجازته للشيخ حسين بن عبدالصمد، ثمّ ورثها منه ولده الشيخ حسن صاحب المعالم المتوفّى سنة ١٠١١، واستخرج منها كتابه التحرير الطاوسي. الذريعة، ج ٧، ص ٦٤، رقم ٣٤٦.

٤. هذا هو الظاهر الموافق لنسخة «م» و بعض المصادر بالدال المهملة، أي لقبيح، في سائر النسخ: «لذميم» بالذال المعجمة. والشعر لأبي الأسود على ما في خزانة الأدب، ج ٨، ص ٥٦٨، ونسبه ابن خلّكان في وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٣١٢، ترجمة يزيد بن أبي مسلم الثقفي برقم ٨١٧، إلى ابن الرومي الشاعر.

ولو اعتبر العاقل حال الناس كافّة رأى أنّه ليس أحد منهم خالياً من متعرّض به أو قائل فيه، إمّا مُباهتاً أو غير مباهت، ومعلوم أنّ ذلك غير جارٍ على قانون الصحّة ونمط السداد؛ إذ فيهم من لا شبهة في نزاهته وبراءته.

وَمَا زِلْتُ أَسْتَصْفِيْ لكَ الوِدَّ أَبْـتَغِيْ مَــحَاسِنَهُ حَــتَّىٰ كأَنِّــيَ مُـجْرِمُ
لِأَسْلمَ مِنْ قَوْلِ الوُشَـاةِ وَتَسْـلَمِي سَلِمْتِ وَهَلْ حَيٌّ مِن النَّاسِ يَسْلَمُ

ولو شكّ العاقل في كلّ شيء لما شكّ في حال نفسه عند قول باطل يقال وبهت يبهت به لا أصل له، وفي كلام شاهد بأنّ السلامة من التعرضّ بعيدة؛ لأنّ الرفيع بمظنّة حسد المتوسّط له ومن دونه، فيقولان فـيه، والمـتوسّط بمظنّة الحسد من المـتوسّط فـيقول فـيه، والسـاقط بـمنزلة قـدح الرفـيع والمتوسّط حقّاً فيه. وأنا مورد ما رواه الكشّي في خلاف ما مدحت بـه، ومجيب عن ذلك إن شاء الله تعالى.

١٠٢ حديثٌ أوّل يتعلّق بقول صدر فيه من مولانا زين العابدين عليه السلام مـن روايـة إبراهيم بن عمر الصنعاني. وقال ابن الغـضائري فـيه: إبـراهـيم بـن عـمر الصنعاني اليماني، يكنّى أبا إسحاق، ضـعيف جـدّاً، روى عـن أبـي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وله كتاب حديث.

حديثٌ ثانٍ[1] يتعلّق بغضب الحسن عليه السلام منه عقيب مقالة قالها يتعلّق بافتخاره بالعلم، وكأنّه كان يعرض به. الطريق: محمّد بن مسعود، قال: حدّثني جعفر بن أحمد بن أيّوب، قال: حدّثني حمدان بن سليمان أبوالخير، قال: حدّثني أبومحمّد عبدالله بن محمّد اليماني، قال: حدّثني محمّد بن الحسـين بـن أبي الخطّاب الكوفي، عن أبيه الحسين، عن طاوس...

وفي هذا الحديث من لاتثبت روايته، إمّا من حيث لانعرف عدالته، أو من حيث إنّ الطعن متوجّه إليه.

---

١. هذا هو الظاهر، و في النسخ «ثاني».

حديثٌ ثالث يتعلّق بأخذ عبدالله ألفي ألف درهم من مال البصرة، رواه سفيان بن سعيد، عن الزهري. والمشار إليهما عدوّان متّهمان.

حديثٌ رابع يتعلّق بمراجعته لعلي عليه السلام بما سفك من الدماء، والحديث مروي عن شيخ من أهل اليمامة يذكر عن معلّى بن هلال، عن الشعبي. وهذا السند ضعيف جدّاً لا أصل له؛ تارة بجهالة الشيخ اليمامي، وتارة بما يعرف من حال الشعبي من طرق المخالف. وأمّا من طرقنا فالأمر ظاهر، ومعلّى بن هلال لابدّ من معرفة عدالته.

وروى حديثاً خامساً يتعلّق به وبأخيه عبيدالله، شديداً في الطعن، لكن طريقه ضعيف؛ لأنّ من رواته محمّد بن سنان، يرويه عنه محمّد بن عيسى العبيدي، وهو مضعّف. ١٠٣

قال: ولو ورد في مثله ألف حديثٍ يقبل [١] أمكن أن يعرض للتُّهَمَة [٢]، فكيف مثل هذه الروايات الضعيفة الركيكة، انتهى [٣].[43]

وهذا حين نذكر جملة من أخباره، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عبّاس أنّه كان يقول: «يوم الخميس وما يوم الخميس»؟! ثمّ يبكي حتّى يبلّ دمعه الحصا! فقلنا: يا ابن عبّاس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: «ايتوني بكتابٍ أكتبه لكم لاتضلّوا بعدي أبداً». فتنازعوا، فقال: «إنّه لاينبغي عندي تنازع». فقال قائل: ما شأنه؟ أهجر؟! استفهموه. فذهبوا يعيدون عليه، فقال: «دعوني، فالّذي أنا فيه خير من الذي أنتم فيه» [٤].

---

١. أ، د، ك، م: «يقل»، وفي المصدر: «ينقل».

٢. التُهَمَة: بضمّ التاء، وفتح الهاء والميم جميعاً، والعصريون يلفظونها بسكون الهاء، وهو خطأ (الحسني).

٣. التحرير الطاوسي، ص ٣١٢ـ٣١٧، رقم ٢١٣.

٤. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٨٥، ح ٣٠٥٣؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥، ح ٤٣١٩.

وللحديث مصادر كثيرة، فمنها: المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٦، ص ٥٧، ح ٩٩٩٢، وج ١٠، ص ٣٦١، ←

وفي الصحيحين أيضاً أخرجاه معاً: عن ابن عبّاس، قال: لمّا احتضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطّاب، قال النبيّ ﷺ: **«هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده»**. فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا إليه يكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده. ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عنده عليه السلام قال لهم: «قوموا». فقاموا. فكان ابن عبّاس يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب [١].

قال بعض العلماء:

صدق ابن عبّاس عند كلّ عاقل مسلم، والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا المأتم وبلغوا أعظم الحزن لأجل ما فعل عمر بن الخطّاب لكان قليلاً! [٢]

وروى عبدالله بن عمر، قال: كنت عند أبي يوماً وعنده نفر من الناس، فجرى ذكر الشعر، فقال: مَن أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان. فطلع عبدالله بن عبّاس فسلّم

← ح ١٩٣٧١؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٢٢، ونحوه في ص ٣٥٥؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٣، ص ٤٣٤، ح ٥٨٥٤؛ مسند أبي يعلى، ج ٤، ص ٤٩٨، ح ٢٤٠٩؛ مسند الحميدي، ج ١، ص ٢٤٢ـ ٢٤٢، ح ٥٢٦؛ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٢، ص ٢٤٢، ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله أن يكتبه لأُمّته في مرضه الذي مات فيه؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٩، ص ٢٠٧، كتاب السير، باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٦، حوادث السنة العاشرة؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٤ـ ٥٥، شرح الخطبة ٢٦، وج ١٣، ص ٣٠ـ ٣١، شرح الكلام ٢٣٠.

١. صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٥٥ـ ١٥٦، ح ٥٦٦٩، وج ٩، ص ١٣٧، ح ٧٣٦٦؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦، ح ٤٣٢٢، كلاهما من طريق عبدالرزّاق، والحديث في المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٤٣٨ـ ٤٣٩، ح ٩٧٥٧. ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٤٤، ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله أن يكتبه لأُمّته في مرضه الذي مات فيه؛ وأحمد في مسنده، ج ١، ص ٣٢٤ و٣٣٦؛ وابن حبّان في صحيحه، ج ١٤، ص ٥٦٢ـ ٥٦٣؛ والطبري في المسترشد، ص ٦٨١ـ ٦٨٢.

٢. هذا الكلام لابن طاوس في الطرائف، ص ٤٣٣.

وجلس، فقال عمر: قد جاءنا [١] الخبير، مَن أشعر العرب يا عبدالله؟ قال: زهير بن أبي‌سلمى. قال: فأنشدني ممّا تستجيده له. فقال: إنّه مدح قوماً من غطفان يقال لهم: بنو سنان، فقال: ١٠٤

لَوْ كَانَ يَقْعَدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ شَرَفٍ ... قَوْمٌ بِأَوّلِهِمْ أوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوْا

قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوْهُمْ حِيْنَ تَنْسِبُهُمْ ... طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوْا

إنْسٌ إذا أمِنُوا، جِنٌّ إذَا فَزعوا ... مُرَزَّؤُوْنَ بَهَالِيْلٌ إذَا جَهَدُوْا

مُحَسَّدُوْن عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ ... لايَنْزَعُ اللهُ مِنْهُم مَا لَهُ حُسِدُوْا

فقال عمر: قاتله الله لقد أحسن! ولا أرى هذا المدح يصلح إلّا لهذا البيت من هاشم؛ لقرابتهم من رسول‌الله ﷺ.

فقال ابن عبّاس: وفّقك الله يا أميرالمؤمنين، فلم‌تزل موفّقاً.

قال: يا ابن عبّاس، أتدري ما منع الناس منكم؟ قال: لا.

قال: لكنّي أدري. قال: ما هو؟

قال: كرهت قريش أن يجتمع لكم الخلافة والنبوّة، فتجحفوا بالناس جحفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفّقت فأصابت!

فقال ابن عبّاس: أيميط أميرالمؤمنين عنّي غضبه؟ قال: قل ما تشاء.

قال: أمّا قوله: «إنّ قريشاً كرهت»، فإنّ الله تعالى قال لقوم: ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا مٰا أَنزَلَ اللهُ فَأَحبَطَ أَعمٰالَهُم ﴾ [٢].

وأمّا قولك: «إنّا كنّا نجحف»، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنّا قوم أخلاقنا مشتقّة من أخلاق رسول‌الله ﷺ الذي قال الله تعالى له: ﴿ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظيمٍ ﴾ [٣]، وقال له: ﴿ وَاخفِض جَنٰاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤمِنينَ ﴾ [٤].

---

١. أ، د، ك، م: «جاءك».

٢. محمّد (٤٧): ٩.

٣. القلم (٦٨): ٤.

٤. الشعراء (٢٦): ٢١٥.

وأمّا قولك: «إنّ قريشاً اختارت»، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَرَبُّكَ يَخلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [١]، وقد علمت أنّ الله اختار لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفّقت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا ابن عبّاس، أبت قلوبكم يا بنيهاشم إلّا غشّاً في أمر قريش لايزول، وحقداً عليها لايحول.

فقال ابن عبّاس: لاتنسب قلوب بنيهاشم إلى الغشّ، فإنّ قلوبهم من قلب رسول‌الله ﷺ الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ الْبَيتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطهيرًا ﴾ [٢]. وأمّا قولك: «حقداً»، فكيف لايحقد من غصب حقّه ويراه في يد غيره؟!

فقال عمر: أمّا أنت يا ابن عبّاس، فقد بلغني كلام أكره أن أُخبرك به؛ فتزول منزلتك عندي.

١٠٥ قال: ما هو؟ أخبرني به، فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقّاً فإنّ منزلتك عندي لاتزول به.

قال: بلغني أنّك لا تزال تقول: أُخذ هذا الأمر منّا حسداً وظلماً.

قال: أمّا قولك: «حسداً»، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسود. وأمّا قولك: «ظلماً»، فأنت تعلم صاحب الحقّ مَن هو. ثمّ قال: ألَم تحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول‌الله ﷺ، واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول‌الله ﷺ، فنحن أحقّ برسول الله ﷺ من سائر قريش.

فقال عمر: قُم الآن وارجع إلى منزلك. فقام، فلمّا ولّى هتف به عمر: أيّها المنصرف، إنّي على ما كان منك لراع حقّك. فالتفت ابن عبّاس وقال: إنّ لي عليك حقّاً وعلى كلّ المسلمين برسول الله ﷺ، فمن حفظه فحقّ نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع.

---

١. القصص (٢٨): ٦٨.

٢. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

فقال[١] عمر لجلسائه: واهاً لابن عبّاس، ما رأيته لاحى[٢] أحداً قطّ إلّا خصمه[٣].[44]

وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، قال: حدّثنا أبوزيد عمر بن شبّة بإسناده رفعه إلى ابن عبّاس، قال: إنّي أُماشي عمر في سكّة من سكك المدينة يده في يدي، فقال: يا ابن عبّاس، ما أظنّ صاحبك إلّا مظلوماً! فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أميرالمؤمنين، فأدّ إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي، ثمّ مرّ يهمهم ساعة، ثمّ وقف فلحقته، فقال: يا ابن عبّاس، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلّا أنّهم استصغروه! فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأُولىٰ، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره بأخذ سورة براءة من أبي‌بكر[٤].

وعن ابن عبّاس، قال: ماشيت عمر بن الخطّاب يوماً فقال لي: يا ابن عبّاس، ما منع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصّة؟! قلت: لا أدري. قال: لكنّي أدري، إنّكم فضّلتموهم بالنبوّة، فقالوا: إن فضّلونا بالخلافة مع النبوّة لم‌يبقوا لنا شيئاً، وإنّ أفضل النصيبين بأيديكم، بل ما أخالها إلّا مجتمعة فيكم وإن نزلت على رَغم أنف قريش[٥].

---

١. م: «قال».

٢. لاحىٰ: جادل. وخصمه: قطعه في المناظرة وظهر عليه (الحسني).

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٥٢ ـ ٥٥؛ المسترشد، ص ٦٨٢ ـ ٦٨٨، ح ٣٥١؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

٤. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٥، شرح الكلام ٦٦. وورد الحديث في أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلّف مجهول من القرن الثالث، ص ١٢٨ ـ ١٢٩، من أخبار عبدالله بن عبّاس. ورواه أيضاً الزبير بن بكّار على ما في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩١، وشرح نهج‌البلاغة، ج ١٢، ٤٦، شرح الكلام ٢٢٣، وكشف اليقين، ص ١٧٥ و ٤٧٠.

ورواه البلاذري في أنسب الأشراف، ج ٦، ص ١٢٠ ـ ١٢١، أمر الشورى وبيعة عثمان، عن ابن شبّة؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٧، ص ٢٩٢، ترجمة عيسى بن أزهر برقم ٥٤٣٩، وعنه في كنزالعمّال، ج١٣، ص ١٠٩، ح ٣٦٣٥٧.

٥. الطرائف، ص ٤٢٣، نقلاً عن العقد الفريد، والخبر في ج ٤ منه، ص ٢٦٠، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم، أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفّان.

١٠٦ وروى أحمد بن أبي‌طاهر [١] في كتاب تاريخ بغداد[45] بسنده عن ابن عبّاس، قال: دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد أُلقي إليه صاع من تمر على خصفة [٢]، فدعاني للأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثمّ شرب من جرّ كان عنده واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمد الله، يكرّر ذلك، ثمّ قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد.

قال: كيف خلّفت بني عمّك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، فقلت: خلّفته يلعب مع أترابه.

قال: لم‌أعن ذاك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح بالغرب على نخلات له وهو يقرأ القرآن.

فقال: يا عبدالله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها، أبقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول‌الله ﷺ جعلها له؟ قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صدق.

قال عمر: لقد كان من رسول‌الله ﷺ في أمره ذرو من قول لايثبت حجّة ولايقطع عذراً، وقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك؛ إشفاقاً وحيطة على الإسلام! لا وربّ هذه البنيّة لاتجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول‌الله أنّي علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم [٣].

---

١. هو ابن طيفور، وهو من أعلام مورّخي الجمهور (الحسني).

٢. أ، م: «حصفة»، ب: «صحفة»، والمثبت من شرح نهج البلاغة، والخصفة: الجُلّة من الخُوص يعمل للتمر، وجمعها: خصَف وخِصاف.

٣. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ١٢، ص ٢٠ـ ٢١، شرح الكلام ٢٢٣، وعنه الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص٩٢ـ ٩٣، في ذكر مناقب شتّى لأميرالمؤمنين عليه السلام. وأورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين، ص ٤٧٠ـ ٤٧١.

قلت: يشير إلى اليوم الذي قال فيه ﷺ: «هلمّوا أكتب لكم كتاباً لاتضلّون بعده»، فقال عمر: إنّه قد غلبه الوجع! وقد ذكرنا الحديث آنفاً.

وحدّث ابن عائشة عن أبيه، قال: نظر الحطيئة إلى ابن‌عبّاس في مجلس عمر وقد فرغ بكلامه، فقال: من هذا الذي قد نزل عن القوم في سنّه وعلاهم في قوله؟ قالوا: ابن عمّ رسول‌الله ﷺ. فأنشأ يقول:

إِنِّيْ وَجَدْتُ بَيَانَ المَرْءِ نَافِلَةً تُهْدَىٰ لَهُ ووَجَدْتُ العَيَّ كَالصَّمَمِ

المَرءُ يَبْلَىٰ وتَبْقَىٰ الكَلْمُ سَائِرَةً وَقَدْ يُلَامُ الفَتَىٰ يَوْمَاً وَلَم يُلَمِ [١]

وعن الشعبي، قال: قيل لابن عبّاس: من [٢] أين أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سَؤول وقلب عَقول [٣].

١٠٧ وروي أنّ الناس كلّموا ابن عبّاس أن يحجّ بهم وعثمان محصور في الدار، فدخل عليه فأخبره، فأمره أن يحجّ بهم، فحجّ بالناس، فلمّا قدم رأى عثمان قد قتل وقد بويع أميرالمؤمنين ﷺ، قال ابن عبّاس: قدمت من مكّة بعد مقتل عثمان بخمسة أيّام، فجئت عليّاً ﷺ لأدخل عليه، فسألت عنه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبة، فجلست بالباب ساعة حتّى خرج المغيرة ودخلت على علي ﷺ، فقال لي: «أين لقيت طلحة والزبير»؟ فقلت: بالرصف [٤]. قال: «ومن معهما»؟ قلت: أبوسعيد بن الحارث بن هشام في فتية من قريش. فقال: «أما إنّهم لن يدعوا أن يخرجوا فيطلبوا بدم عثمان، والله أعلم أنّهم قتلة عثمان».

فقلت له: أخبِرني عن شأن المغيرة، ولِمَ خلا بك؟ قال: «جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال: أخلني. ففعلت فقال: أنت بقيّة الناس وأنا لك ناصح، وإنّي أُشير عليك بردّ

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٦، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ١٥٨٨؛ الجليس الصالح، المجلس التاسع والثمانون؛ وعنه ابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ١٣، نفس الترجمة.

٢. «من» زيادة من ب، ط.

٣. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٩، حوادث سنة ثمان وستّين، ترجمة عبدالله بن عبّاس.

٤. كذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: «بالنواصف».

عمّال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوك واطمأنّ أمرك عزلت من أحببت وأبقيت من أحببت. فقلت: والله لا أُداهن في ديني، ولا أُعطي الرياء في أمري. قال: فإن كنت قد أبيت فانزع من شئت وأقِرّ معاوية؛ فإنّ له جرأة وهو في أهل الشام مسموع منه ولك في إبقائه حجّة، فقد كان عمر ولّاه الشام كلّها. فقلت: والله لا استعملت [١] معاوية أبداً. فخرج من عندي بعد ما أشار به، ثمّ عاد فقال: إنّي أشرت بما أشرت به وأبيتَ علَيّ، ثمّ نظرت فإذا أنت مصيب، لايسعك أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا أن يكون فيه دلسة».

فقلت: أمّا أوّل ما أشار به فقد نصحك فيه، وأمّا الآخر فقد غشّك به، وأنا أُشير عليك أن تبقى معاوية، فإن بايعك فعلَيّ أن أقفله من منزله. قال: «والله لا أُعطيه إلّا السيف». وتمثّل:

فَمَا مَيْتَةٌ إنْ مِتُّها [٢] غَيْرَ عَاجِزٍ بِعَارٍ إذَا مَا غَالَتِ النَّفْسُ غُوْلُهَا

فقلت: يا أميرالمؤمنين، أنت رجل شجاع، أما سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «الحرب خدعة»؟ فقال: «بلى». فقلت: إنّي والله لأصدرنّ بهم بعد ورد، ولأتركنّهم ينظرون في أدبار الأُمور، ولا يدرون ما وجهها في غير نقص عليك ولا إثم. فقال: «يا ابن عبّاس، لست من هناتك ولا هناة معاوية في شيء، لك أن تشير علَيّ وأرى، فإذا عصيتك فأطعني». فقلت [٣]: فأنا أفعل، فإنّ أيسر ما عندي لك الطاعة [٤].

١٠٨

١. كذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: «لا أستعمل».

٢. أ، م: «فما شبّه إن رمتها»!

السيرة النبويّة، لابن هشام، ج ٢، ص ٧١٠؛ أمالي الطوسي، المجلس ١٠، ح ١٢، كنزالفوائد، ج ٢، ص ١٥٣؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٨١ و٩٠ و١١٣ و١٢٦ و١٣١ و١٣٤، وج ٢، ٣١٢ و٣١٤، وج ٣، ص ٢٢٤ و٢٩٧ و٣٠٨، وج ٦، ص ٨٧؛ جامع الأحاديث، ص ٧٢؛ مسند الشهاب، ج ١، ص ٤٠ ـ ٤٢ ح ٨ ـ ١٢؛ الفردوس، ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٢٦١٧؛ تهذيب الآثار، للطبري، مسند علي عليه السلام، ح ١٩٣ ـ ٢٢١.

٣. ب: ـ «فقلت».

٤. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٦١ ـ ٤٦٢، حوادث سنة ستّ وثلاثين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ١٩٧، ←

ثمّ خرج ابن عبّاس معه عليه السلام إلى البصرة، وشهد معه وقعة الجمل، ولمّا صار علي عليه السلام إلى البصرة بعث ابن عبّاس فقال له: «لاتلقينّ طلحة؛ فإنّك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول، ولكن القَ الزبير؛ فإنّه ألين عريكةً، فقل له: يقول ابن خالك: عرّفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق! فما عدا ممّا بدا».

قال ابن عبّاس: فأتيت الزبير فقلت له، فقال: إنّي أُريد ما تريد! كأنّه يقول الملك، ولم‌يزدني على ذلك، فرجعت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فأخبرته [1].

وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أرسل ابن عبّاس إلى الزبير قال: «من كان له ابن عمّ مثل ابن‌عبّاس فقد أقرّ الله عينه» [2].

وأخرج الكشّي بإسناده، قال: لمّا هزم علي بن أبي‌طالب ـ صلوات الله عليه ـ أصحاب الجمل، بعث عبدالله بن عبّاس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلّة العرجة. قال ابن عبّاس: فأتيتها وهي في قصر بني‌خلف في جانب البصرة.

قال: وطلبت الإذن عليها، فلم‌تأذن، فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار [3] لم‌يعدّ لي فيه مجلس، فإذا هي من وراء سترين. قال: فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة. قال: فمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت: من وراء الستر: يا ابن‌عبّاس، أخطأت السنّة، دخلت بيتنا بغير إذننا، وجلست على متاعنا بغير إذننا!

← حوادث سنة خمس وثلاثين؛ الدرّ النظيم، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ مع اختصار؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ق ١، ص ١٥١ ـ ١٥٢ مختصراً.

١. وكلام أميرالمؤمنين عليه السلام مذكور في نهج البلاغة، رقم ٣١؛ ووفيات الأعيان، ج ٥، ص ٨. وجواب الزبير مذكور في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ١٦٥، ثمّ قال: وروى محمّد بن إسحاق والكلبي عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: قلت الكلمة للزبير، فلم‌يزدني على أن قال: قل له: إنّا مع الخوف الشديد لنطمع.

٢. لم أعثر على مصدر لهذا الحديث.

٣. القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ، يقال: أرض قفر وأرض قِفار. ويقال: نزلنا ببني فلان فبتنا القفر، أي لم يقرونا.

فقال لها ابن عبّاس: نحن أولى بالسنّة منك، ونحن علّمناك السنّة، وإنّما بيتك الذي خلّفك فيه رسول الله ﷺ، فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشّة لدينك، عاتبة على ربّك، عاصية لرسول الله ﷺ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلّا بإذنك، ولم نجلس على متاعك إلّا بأمرك، إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلّة العرجة.

فقالت: رحم الله أميرالمؤمنين، ذاك عمر بن الخطّاب.

١٠٩ فقال ابن عبّاس: هذا والله أميرالمؤمنين، وإن تربّدت فيه وجوه، ورغمت فيه معاطس، أما والله لهو أمير المؤمنين، وأمسّ برسول الله ﷺ رحماً، وأقرب قرابة، وأقدم سبقاً، وأكثر علماً، وأعلى مناراً، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر.

فقالت: أبيت ذلك. فقال: أما والله إن كان إباؤك فيه لقصير المدّة، عظيم المشقّة، ظاهر الشؤم، بيّن النكد، وما كان إباؤك فيه إلّا كحلب[1] شاة حتّى صرت ما تأمرين ولا تنهين، ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلّا كمثل ابن الحضرمي بن نجمان أخي بني أسد حيث يقول:

مَا زَالَ إهْدَاءُ القَصَائِدِ بَيْنَنَا شَتْمُ الصَّدِيْقِ وكَثْرَةُ الألْقَابِ
حَتَّىٰ تَرَكْتُهُمُ كَأَنَّ قُلُوْبَهُمْ فِيْ كُلِّ مَجْمَعَةٍ طَنِيْنُ ذُبابِ

قال: فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدّى نشيجها، ثمّ قالت: أخرج والله عنكم، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد أنتم فيه!

فقال ابن عبّاس: فلِمَ؟ والله ما ذا بلاؤنا عندك، ولا صنيعنا إليك، إنّا جعلناك للمؤمنين أُمّاً، وأنت بنت أُمّ رومان[2]، وجعلنا أباك صدّيقاً وهو ابن أبي قحافة.

فقالت: يا ابن عبّاس، تمنّونَ علَيّ برسول الله؟ فقال: ولِمَ لانمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلّا حشية من تسع

---

١. أ، د، م: «حلب».

٢. د: «بنت رومان».

حشايا خلّفهنّ بعده لستِ بأبيضهنّ لوناً، ولا بأحسنهنّ وجهاً، ولا بأرشحهنّ عرقاً[١]، ولا بأنضرهنّ ورقاً، ولا بأطراهنّ أصلاً، فصرت تأمرين فتطاعين، وتدعين فتجابين، وما مثلك إلّا كما قال أخو بني فهر:

مَـنَنْتُ عَـلَىٰ قَـوْمِيْ فَأَبْـدَوا عَـدَاوَةً ... فَـقُلْتُ لَـهُمْ: كُـفُّوا العَـدَاوَةَ والنُّكْـرَا

فَـفِيْهِ رِضَـا مِـنْ مِـثْلِكُم لصَـدِيْقِهِ ... وَأَحْجَىٰ بِكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا البَغْيَ وَالْكُفْرَا

قال: ثمّ نهضت وأتيت أميرالمؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها، فقال: «**أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك**»[٢].

١١٠ وأقام أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الجمل خمسين ليلة، ثمّ أقبل على الكوفة واستخلف ابن عبّاس على البصرة[٣].

ولمّا خرج عليه السلام إلى صفّين لحرب معاوية كتب إلى عمّاله يستنفزّهم[٤]، فكتب إلى ابن عبّاس ـ وهو عامله على البصرة ـ: «**أمّا بعد، فاشخص إلَيّ بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين، وذكّرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب، وأعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل، والسلام**».

فلمّا وصل كتابه إلى ابن عبّاس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب، وحمد الله وأثنى عليه وقال: أيّها الناس، استعدّوا للشخوص إلى إمامكم، وانفروا خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإنّكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين لايقرؤون القرآن، ولا يعرفون حكم الكتاب، ولا يدينون دين الحقّ، مع أميرالمؤمنين وابن عمّ رسول الله، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، والصادع بالحقّ، والقيّم

---

١. أ، م: «عرفاً».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩، ح ١٠٨. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص٢٢٩، شرح الكلام ٧٩ مع اختصار.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ١٧٠، ترجمة زياد بن عبيد برقم ٢٣٠٩، وج ٢٥، ص ٤٩٦، ترجمة أبي الأسود الدئلي ظالم بن عمرو برقم ٢٩٩٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص١٥٨.

٤. أ، ب و هامش ك: «يستنفرهم».

بالهدى، والحاكم بحكم الكتاب، الذي لايرتشي في الحكم، ولايداهن الفجّار، ولايأخذه في الله لومة لائم.

فقام إليه الأحنف بن قيس، فقال: نعم، والله لنجيبنّك ولنخرجنّ معك على العسر واليسر، والرضا والكره، نحتسب في ذلك الأجر، ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب.

وأجابه سائر الناس إلى المسير، فاستعمل أباالأسود الدؤلي على البصرة، وخرج حتّى قدم على أميرالمؤمنين عليه السلام بالنُخَيلة، وهي بضمّ النون مصغّر نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام[١].

وعن عبدالله بن عوف بن الأحمر أنّ عليّاً عليه السلام لم‌يبرح النخيلة حتّى قدم عليه ابن عبّاس بأهل البصرة[٢].

وروى نصر بن مزاحم، قال: لمّا اشتدّ الأمر وعظم البلاء على أهل الشام قال معاوية لعمرو بن العاص: إنّ رأس الناس بعد علي عبدالله بن العبّاس، فلو كتبت إليه كتاباً لعلّك ترققه به[٣]، ولعلّه لو قال شيئاً لم‌يخرج علي منه، وقد أكلتنا الحرب، ولا أرانا نصل إلى العراق إلّا بهلاك أهل الشام.

١١١ فقال عمرو: إنّ ابن عبّاس لا يُخدع، ولو طمعت فيه لطمعت في علي. قال معاوية: على ذاك فاكتب.

فكتب عمرو إليه: أمّا بعد، فإنّ الذي نحن فيه وأنتم ليس بأوّل أمر قاده البلاء، وأنت رأس هذا الجمع بعد علي، فانظر فيما بقي ودع ما مضى، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة[٤] ولا صبراً، واعلم أنّ الشام لايملك إلّا بهلاك العراق، وأنّ

---

١. شرح نهج‌البلاغة، ج ٣، ص ١٨٧، شرح الكلام ٤٦.

٢. شرح نهج‌البلاغة، ج ٣، ص ١٨٧، شرح الكلام ٤٦.

٣. هذا هو الظاهر الموافق للأصل، وفي أ، م: «رقعه به»، وفي ب: «تخدعه به»، وفي د: «رققته به».

٤. في النسخ: «حياء»، والمثبت من سائر المصادر.

العراق لا تملك إلّا بهلاك الشام، فما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم، وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منّا، ولسنا نقول: ليت الحرب عادت، ولكنّا نقول: ليتها لم تكن، وإنّ فينا من يكره اللقاء كما أنّ فيكم من يكرهه، وإنّما هو أمير مطاع ومأمور مطيع، ومؤتمن مشاور[١]، وهو أنت، فأمّا الأشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل أن يدعى في الشورى ولا في خواصّ أهل النجوى.

وكتب في أسفل الكتاب:

طَـالَ البَـلَاءُ وَمَـا يُـرْجَىٰ لَـهُ آسِـي ... بَـعْدَ الإلَـهِ سِـوَىٰ رِفْـقِ ابْـنِ عَـبَّاسِ
قُـوْلَا لَـهُ قَـوْلُ مَـنْ يَـرْجُوْ مَـوَدَّتَهُ ... لَاتَـنْسَ حَـظَّكَ إنَّ الخَـاسِرَ النَّـاسِيْ
أُنْـظُرْ فِـدَاءُكَ نَـفْسِيْ قَـبْلَ قَـاصِمَةٍ ... لِـلظَّهْرِ لَـيْسَ لَـهَا رَاقٍ وَلَا آسِـيْ
إنَّ العِـرَاقَ وَأَهْـلَ الشَّـامِ لَـنْ يَـجِدُوْا ... طَـعْمَ الحَـيَاةِ مَـعَ المُسْـتَغْلِقِ القَـاسِيْ
يَابْنَ الَّذِيْ زَمْـزَمٌ سُـقْيَا الحَـجِيْجِ لَـهُ ... أَعْظِمْ بِذَلِكَ مِـنْ فَـخْرٍ عَـلَىٰ النَّـاسِ
إنِّيْ أَرَىٰ الخَيْرَ فِـيْ سِـلْمِ الشَّآمِ لَكُـمْ ... وَاللَّـهُ يَـعْلَمُ مَـا بِـالسِلْمِ مِـنْ بَـاسِ
فِـيْهَا التُّـقَىٰ وَأُمُـوْرٌ لَـيْسَ يَـجْهَلُهَا ... إلَّا الجَهُوْلُ وَمَا نُوْكَىٰ كَأَكْـيَاسِ[٢] [46]

فلمّا وصل الكتاب إلى ابن عبّاس عرضه على أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: «**قاتل الله ابن العاص، ما غرّه بك يا عبد الله؟ أجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العبّاس، فإنّه شاعر**».

فكتب ابن عبّاس إلى عمرو: أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أحداً من العرب أقلّ حياء منك، إنّه مال بك معاوية إلى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير، ثمّ خبطت الناس في عشوة طمعاً في الدنيا فأعظمتها إعظام أهل الدنيا، ثمّ تزعم أنّك تتنزّه عنها تنزّه أهل الورع، فإن كنت صادقاً فارجع إلى بيتك ودع الطمع في مصر والركون إلى الدنيا الفانية، واعلم أنّ هذه الحرب ما معاوية فيها كعلي، بدأها علي بالحقّ وانتهى فيها إلى العذر، وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها إلى السرف، وليس أهل العراق (فيها كأهل الشام، بايع أهل ١١٢

١. في النسخ: «شاور»، والمثبت من سائر المصادر.
٢. النّوكىٰ: الحمقىٰ، والأكياس: جمع كيّس من الكياسة وهي ضد الحمق (الحسني).

العراق)[١] عليّاً وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه. ولست أنا وأنت فيها سواء، أردتُ الله وأردتَ[٢] مصر، وقد عرفت الشيء الذي باعدك منّي، ولاأعرف الشيء الذي قرّبك من معاوية، فإن ترد شرّاً لا نسبقك إليه، وإن ترد خيراً لا تسبقنا إليه، والسلام.

ثمّ دعا أخاه الفضل فقال: يا ابن أُمّ، أجب عمراً. فقال الفضل:

يَا عَمْرُو حَسْبُكَ مِنْ مَكْرٍ[٣] وَوسْوَاسِ ... فَاذْهَبْ فَلَيْسَ لِدَاءِ الجَهْلِ مِنْ آسِيْ
إلَّا تَوَاتِر طَعْنٍ فِيْ نُحُوْرِكم ... يُشْجِي النُّفُوْسَ وَيُشْفِي نَخْوَةَ الرّأسِ
[هَذَا الدَّوَاءُ الّذِيْ يُشْفِي جَمَاعَتَكَمْ ... حَتَّىٰ تُطِيْعُوا عَلِيّاً وَابْنَ عَبَّاسِ]
أَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّ اللهَ فَضَّلَهُ ... بِفَضْلِ ذِيْ شَرَفٍ عَالٍ عَلَىٰ النَّاسِ
إنْ تَعْقِلُوا الحَرْبَ نَعْقِلْهَا مُخَيَّسَةً ... أَوْ تَبْعَثُوهَا فَإنَّا غَيْرُ أنْكَاسِ
[قَدْ كَانَ مِنَّا وَمِنْكُم فِي عجَاجَتِهَا ... مَا لَايُرَدُّ وَكُلٌّ عُرْضَةُ البَاسِ]
قَتْلَىٰ العِرَاقِ بِقَتْلَىٰ الشَّامِ ذَاهِبَةٌ ... هَذَا بِهَذَا وَمَا بِالحَقّ مِنْ بَاسِ
[لَا بَارَك اللهُ فِي مِصْرٍ لَقَدْ جَلِبَتْ ... شَرّاً، وَحَظُّكَ مِنْهَا حَسْوَةُ الْكَاسِ
يَا عَمْرُو إنَّكَ عَارٍ مِنْ مَغَارِمِهَا ... وَالرَّاقِصَاتِ وَمِنْ يَوْمِ الجَزَا كَاسِيْ][47]

ثمّ عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام، فقال: «**لا أراه يُجيبك بعدها بشيء أبداً إن كان يعقل، وإن عاد عدتَ عليه**».

فلمّا انتهى الكتاب إلى عمرو بن العاص عرضه على معاوية، فقال: إنّ قلب ابن عبّاس وقلب علي واحد، وكلاهما ولد عبدالمطّلب، وإن كان قد خشن فلقد لان[٤]، إن كان قد عظم[٥] أو [عظم] صاحبه فلقد قارب وجنح إلى السلم[٦].

---

١. مابين القوسين سقط من أ، م.

٢. في النسخ: «فأردت»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٣. في المصدر: «من خدع».

٤. أ، م: «فلقد كان»!

٥. أ، م: «تعظم»!

٦. وقعة صفّين، ص ٤١٢ـ ٤١٤، وما بين المعقوفات منه، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص٦٣ـ ٦٥، شرح الكلام ١٢٤.

قال نصر: وقال معاوية: لأكتبنّ إلى ابن عبّاس كتاباً أستعرض فيه عقله وأنظر ما في نفسه. فكتب إليه:

أمّا بعد، فإنّكم معشر بنيهاشم لستم إلى أحد أسرع بالمساءة منكم إلى أنصار ابن عفّان، حتّى أنّكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما واستعظامهما ما نيل منه، فإن يكن ذلك منافسة لبنيأُميّة في السلطان فقد وليها عديّ وتيم فلمتنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعة، ١١٣ وقد وقع من الأمر ماترى، وأكلت هذه الحروب بعضها بعضاً حتّى استوينا فيها، فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم، وما يؤيسنا[١] منكم يؤيسكم منّا[٢]، ولقد رجونا[٣] غير ما كان، وخشينا دون ما وقع، ولست ملاقياً اليوم بأحدّ من حدّ أمس، ولا غداً بأحدّ من حدّ اليوم، وقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق، وأبقوا على قريش، فإنّما بقي من رجالها ستّة: رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز، فأمّا اللّذان بالشام فأنا وعمرو، وأمّا اللّذان بالعراق فأنت وعلي، وأمّا اللّذان بالحجاز فسعد وابن عمر. فاثنان من الستّة ناصبان لك، واثنان واقفان فيك، وأنت رأس هذا الجمع اليوم، ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنّا إليك أسرع منّا إلى علي، والسلام.

فلمّا وصل الكتاب إلى ابن عبّاس أسخطه وقال: حتّى متى يخطب ابن هند إلى عقلي، وحتّى متى أجمجم[٤] على ما في نفسي؟! فكتب إليه:

أمّا بعد، فقد أتاني كتابك وقرأته، فأمّا ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة وإلى أنصار ابن عفّان وكراهتنا لسلطان أُميّة، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلمتنصره حتّى صرت إلى ما صرت إليه، وبيني وبينك في ذلك ابن عمّك

---

١. د، م: «تؤيسنا».

٢. في المصدر: «وما آيسكم منّا آيسنا منكم».

٣. د: «رجينا».

٤. م: «أحجم».

وأخو عثمان وهو وليد بن عقبة.

وأمّا طلحة والزبير فإنّهما أجلبا عليه وضيّقا خناقه ثمّ خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي.

وأمّا قولك: إنّه لم يبق من قريش غير ستّة، فما أكثر رجالها وأحسن بقيّتها، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك، ولم يخذلنا إلّا من خذلك.

وأمّا إغراؤك إيّانا بعُديّ وتيم، فإنّ أبابكر وعمر خير من عثمان، كما أنّ عثمان خير منك، وقد بقي لك منّا ما ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده.

وأمّا قولك: لو بايع الناس لي لاستقاموا، فقد بايع الناس علياً وهو خير منّي فلميستقيموا له، وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية وأنت طليق وابن طليق، والخلافة للمهاجرين الأوّلين، وليس الطلقاء منها في شيء، والسلام.

فلمّا وصل كتابه إلى معاوية قال: هذا عملي بنفسي، لا أكتب والله إليه كتاباً سنة كاملة. وقال (شعراً)[1]:

١١٤ دَعَوْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ إلىٰ جُلِّ حَظِّهِ ... وَكَانَ امْرءَاً أُهْدِيْ إلَيْهِ رَسَائِلِيْ

فَأَخْلَفَ ظَنِّي وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... وَمَا زَادَ أنْ أغْلَىٰ عَلَيّ[2] مَرَاجِلِيْ

فَقُلْ لِابْنِ عَبَّاسٍ: [نَرَاكَ مُفَرِّقَاً ... لِقَوْلِكَ مَنْ حَوْلي وَإنَّكَ آكِلِيْ

وَقُلْ لِابْنِ عَبَّاسٍ]: أَرَاكَ[3] مُخَوِّفَاً ... بِجَهْلِكَ حِلْمِي إنَّنِي غَيْرُ غَافِلِ

فَأَبْرِق وَأرْعِدْ[4] [48] مَا اسْتَطَعْتَ فَإنَّنِي[5] ... إلَيْكَ بِمَا يُشْجِيْكَ سَبْطُ الْأنَامِلِ[6]

---

١. من ب، ك. وفي المصدر: «وقال في ذلك».

٢. في المصدر: «عليه».

٣. في المصدر: «نراك».

٤. د: «فأرعد وأبرق».

٥. من أبرق وأرعد، وهما كلمة وعيد، وأنكر الأصمعي الرباعيّ فيهما، واقتصر علما برق ورعد (الحسني).

٦. وقعة صفّين، ص ٤١٤ـ٤١٦، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٦٥ـ٦٧.

قال نصر: لمّا أراد الناس علياً عليه السلام أن يضع الحكمين، قال لهم: «إنّ معاوية لم‌يكن ليضع لهذا الأمر أحداً أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص، وإنّه لايصلح للقرشي إلّا مثله، فعليكم بعبدالله بن عبّاس فارموه به؛ فإنّ عَمراً لايعقد عقدة إلّا حلّها عبدالله، ولايحلّ عقدة إلّا عقدها، ولايبرم أمراً إلّا نقضه، ولا ينقض أمراً إلّا أبرمه».

فقال الأشعث: لا والله، لا يحكم فينا مضريان حتّى تقوم الساعة، ولكن اجعل رجلاً من أهل اليمن إذ جعلوا رجلاً من مضر! فقال علي عليه السلام: «إنّي أخاف أن يخدع يمنيّكم، فإنّ عمراً ليس من الله في شيء إذاكان له في أمر هوى». فقال الأشعث: والله لئن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من أهل اليمن أحبّ إلينا من أن يكون بعض ما نحبّ وهما مضريّان، انتهى [1].

ثمّ اختار أهل الشام عمرو بن العاص وقالوا: قد رضينا به. وقال الأشعث والقرّاء الذين صاروا خوارج فيما بعد: وقد رضينا نحن واخترنا أبا موسى الأشعري. فقال لهم علي عليه السلام: «فإنّي لا أرضى بأبي‌موسى ولا أرى أن أُولّيه». قالوا: فإنّا لانرضى إلّا به. فقال عليه السلام: «فإنّه ليس برضى وقد فارقني وخذل الناس عنّي وهرب منّي حتّى أمنته بعد شهر، ولكن هذا ابن عبّاس أُولّيه ذلك». قالوا: والله لا نبالي أ كنت أو ابن عبّاس، ولا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما أدنى من الآخر! فقال علي عليه السلام: «قد أبيتم إلّا أباموسى»؟ قالوا: نعم. قال: «فاصنعوا ما شئتم» [2].

فبلغ ذلك أهل الشام، فبعث أيمن بن خريم الأسدي، وكان معتزلاً لمعاوية وكان هواه أن يكون الأمر لأهل العراق، بهذه الأبيات:

---

١. وقعة صفّين، ص ٥٠٠، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٩، شرح الخطبة ٣٥.

٢. وقعة صفّين، ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩، شرح الخطبة ٣٥؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٦ ـ ٣٧، حوادث سنة سبع و ثلاثين؛ الفتوح، ج ٤، ص ١٩٧ ـ ١٩٨؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ٣٦٥، فصل في الحكمين والخوارج؛ الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣١٨ ـ ٣١٩؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ق ٢، ص ١٧٥؛ الفصول المهمّة، ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤، فصل في ذكر شيء من شجاعته، مع مغايرة وزيادة في بعض المصادر.

لَوْ كَانَ لِـلْقَومِ رَأْيٌ يُـعْصَمَوْنَ بِـهِ مِنَ الضَّلَالِ رَمَوْكُم بِـابْنِ عَـبَّاسِ
لِـــلّٰه دَرُّ أَبِـــيْهِ أَيُّـــمَا رَجُـــلٍ مَا مِثْلُهُ لِفِصَالِ الخَطْبِ فِيْ النَّـاسِ
١١٥ لَكِنْ رَمَوْكُم بِشَيْخٍ مِنْ ذوي يَـمَنٍ لَا يَهْتَدِيْ ضَرْبَ أَخْمَاسٍ لِأَسْدَاسِ [١]
إِنْ يَخْلُ عَمْرٌو بِهِ يَقْذِفْهُ فِيْ لُـجَجٍ يَهْوي بِهِ النَّجْمُ تَيْسَاً بَـيْنَ أَتْـيَاسِ
أَبْـلِغْ لَـدَيْكَ عَـلِيَّاً غَـيْرَ عَـاتِبِهِ قَوْلَ امْرِئٍ لَا يَرَىٰ بِالحَقِّ مِنْ بَاسِ
مَا الْأَشْعَرِيُّ بِـمَأْمُوْنٍ أَبَـا حَسَـنٍ فَاعْلَمْ هُدِيْتَ وَلَيْسَ العَجْزُ كَالرّأْسِ
فَاصْدَعْ بِصَاحِبِكَ الْأَدْنَىٰ زَعِـيْمَهُمُ إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ عَـبَّاسٍ هُـوَ الْآسِـيْ

فلمّا بلغ أهل العراق هذا الشعر طارت أهواء قوم من أولياء علي عليه السلام وشيعته إلى ابن عبّاس، وأبت القرّاء إلّا أبا موسى، وكان أيمن بن خريم هذا رجلاً عابداً مجتهداً، وقد كان معاوية جعل له فلسطين على أن يبايعه على قتال علي عليه السلام، فقال أيمن هذه الأبيات وبعث بها إليه:

وَلَسْتُ مُـقَاتِلاً رَجُـلاً يُـصَلِّيْ عَلَىٰ سُلْطَانِ آخَـرَ مِـنْ قُـرَيْشِ
لَـهُ سُـلْطَانُهُ وَعَـلَيَّ إِثْـمِيْ مَـعَاذَ اللـهِ مِـنْ سَـفَهٍ وَطَـيْشِ
أَ أَقْتُلُ مُسْـلِمَاً فِـيْ غَـيْرِ جُـرْمٍ فَلَيْسَ بِنَافِعِيْ مَا عِشْتُ عَيْشِيْ [٢]

وروى المدائني [٣] في كتاب صفّين والزبير بن بكّار في الموفّقيّات [٤]، قالا: لمّا اجتمع أهل العراق على طلب أبي‌موسى وأحضروه للتحكيم على كُرهٍ من علي عليه السلام، أتاه

---

١. أي لا يهتدي إلى وجه الحيلة (الحسني).

٢. وقعة صفّين، ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٢، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢، شرح الخطبة ٣٥؛ الأخبار الطوال، ص ١٩٣ ـ ١٩٤، مع اختصار ولم يذكر من الأبيات الأُولىٰ إلّا الأوّلين منهما. وحكى خصوص الأبيات الأُولىٰ ابن أعثم في الفتوح، ج ٤، ص ١٩٩، ذكر الحكمين، ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٣٦٧ مع مغايرة في بعضها. وثلاثة من تلك الأبيات مع أبيات أُخرىٰ رواها الحاكم في المستدرك، ج ٣، ص ٥٤٤، بإسناده عن يزيد بن عتبة بن أبي‌لهب، في قصّة أُخرىٰ.

٣. تقدّمت ترجمته.

٤. ألّفها للموفّق بالله ابن المتوكّل العبّاسي. وتقدّمت ترجمة الزبير بن بكّار.

عبدالله بن عبّاس وعنده وجوه الناس والأشراف، فقال: يا أباموسى، إنّ الناس لم‌يرضوا بك ويجتمعوا عليك لفضل لاتشارك فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار المتقدّمين قبلك، ولكن أهل العراق أبوا إلّا أن يكون الحكم يمانيّاً، ورأوا أنّ معظم أهل الشام يمان، وأيم الله إنّي لأظنّ ذلك شرّاً لك ولنا، فإنّه قد ضمّ إليك داهية العرب، وليس في معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة، فإن تقذف بحقّك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقّك يدرك حاجته منك. واعلم يا أباموسى، أنّ معاوية طليق الإسلام وأنّ أباه رأس الأحزاب، وإنّه يدّعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة، واعلم أنّ لعمرو مع كلّ شيء يسرّك خبيئاً[1] يسوؤك، ومهما نسيت فلاتنس أنّ عليّاً عليه السلام بايعه القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وأنّها بيعة هدى[2]، وأنّه لم‌يقاتل إلّا العاصين والناكثين. ١١٦

فقال أبوموسى: رحمك الله، والله ما لي إمام غير علي، وإنّي لواقف عند ما رأى، وإنّ حقّ الله أحبّ من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنا وأنت إلّا بالله[3].

وقال بعض شعراء قريش في ذلك:

وَاللـهِ مَـا كَـلَّمَ الْأَقْـوَامَ مِـنْ بَشَـرٍ ... بَـعْدَ الوَصِـيِّ عَـلِيٍّ كَـابْنِ عَـبَّاسِ

أَوْصَىٰ ابْنُ قَيْسٍ بِأَمْـرٍ فِـيْهِ عِـصْمَتُهُ ... لَوْ كَـانَ فِـيْهَا أَبُـوْمُوْسَىٰ مِـنَ النَّـاسِ

إِنِّـيْ أَخَـافُ عَـلَيْهِ مَكْـرَ صَـاحِبِهِ ... أَرْجُوْ رَجَاءَ مَخُوْفٍ شِيْبَ بِـالْيَاسِ[4]

وذكر محمّد بن القاسم بن بشّار الأنباري في أماليه، قال: قال عبدالرحمان بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة، فلمّا كان يوم الفصل جاء عبدالله بن عبّاس فقعد

---

١. أ، ك: «جنيناً»!

٢. المثبت من ب، ط، وهما موافقان للمصدر، وفي أ، د، ك، م: «ومهما نسيت فلا تنس أنّ بيعة علي بيعة هدى».

٣. حكاه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٤٦، شرح الخطبة ٣٥، عن كتاب صفّين للمدائني، مع زيادات في كلام ابن عبّاس. وأشار في ص ٢٦٢ إلى رواية الزبير بن بكّار في الموفقيّات. والخبر ـ مع مغايرة ـ مذكور في كتاب أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلفٍ مجهول من القرن الثالث، ص ٣٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦٢، شرح الخطبة ٣٥، نقلاً عن الزبير بن بكّار في الأخبار الموفقيّات.

إلى جانب أبي‌موسى وقد نشر أُذنيه حتّى كاد أن ينطق[١] بهما، فعلمت أنّ الأمر لايتمّ لنا مادام هناك، وأنّه يفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره، فجئت حتّى قعدت عنده وقد شرع عمرو وأبوموسى في الكلام، فكلّمت ابن عبّاس كلمة استطعمته جوابها فلم‌يجب، فكلّمته أُخرىٰ فلم‌يجب، فكلّمته ثالثة فقال: إنّي لفي شغل عن حوارك الآن. فجبهته وقلت: يا بني هاشم، لاتتركون بَأْوَكُمْ[٢] وكبركم أبداً، أما والله لولا مكان النبوّة كان لي ولك شأن!

قال: فحمي وغضب واضطرب فِكرُهُ ورأيُهُ، وأسمعني كلاماً يسوء سماعه، فأعرضت عنه وقمت فقعدت إلى عمرو بن العاص وقلت: قد كفيتك التقوالة[٣]، إنّي قد شغلت باله بما دار بيني وبينه، فَأَحْكِمْ أنت أمرك.

قال: فذهل والله ابن عبّاس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتّى قام أبوموسى فخلع علياً[٤].

وروى البلاذري في كتاب أنساب الأشراف، قال: قيل لعبدالله بن العبّاس: ما منع عليّاً أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم؟ قال: منعه حاجزُ القدر ومحنةُ الابتلاء وقِصَرُ المدّة، أما والله لو كنت لقعدت على مدارج أنفاسه، ناقضاً ما أبرم، ومبرماً ما نقض، أطير إذا سفّ، وأسف إذا طار، ولكن سبق قَدَرٌ وبقي أَسَفٌ، ومع اليوم غد، والآخرة خيرٌ لأمير المؤمنين[٥]. ١١٧

ورُوِي أنّ ابن عبّاس هو الذي كتب كتاب الصلح بين أميرالمؤمنين عليه السلام ومعاوية،

---

١. م: «ينطلق».

٢. البأو: التفاخر.

٣. التقوالة: كثير القول.

٤. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦١ـ ٢٦٢، شرح الخطبة ٣٥.

٥. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٤٦ـ ٢٤٧، شرح الخطبة ٣٥. ولم أعثر عليه في أنساب الأشراف. ورواه المسعودي في مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠١، وفاة عبدالله بن العبّاس، مع مغايرة جزئيّة.

فلمّا كتب: «هذاما قاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب لمعاوية بن أبي‌سفيان»، قال له عمرو بن العاص: امح أميرالمؤمنين؛ فإنّا لانعرفه، فلو عرفنا أنّه أميرالمؤمنين ما نازعناه. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: «امحه». فقال ابن عبّاس: لا أمحوه. فمحاه أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: «إنّ هذا اليوم كيوم الحديبيّة[1] [49] حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ما تصالح عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو أعلم أنّك رسول الله لم أُخالف ولم أُقاتلك؛ إنّي إذن لظالم لك أن منعتك أن تطوف ببيت الله وأنت رسوله، ولكن اكتب: من محمّد بن عبدالله. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: امحها يا علي. فقلت: لا أمحو اسم الرسالة عنك. فقال: يا علي، إنّي لرسول الله، وأنا محمّد بن عبدالله، ولن يمحو عنّي الرسالة كتابي لهم: من محمّد بن عبدالله، فاكتبها وامح ما أراد محوه، أما إنّ لك مثلي ستعطيها[2] وأنت مضطهد»[3].

وفي رواية: وقال علي عليه السلام: «إنّ ذلك الكتاب أنا كتبته بيننا وبين المشركين، واليوم أكتبه إلى أبنائهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كتبه إلى آبائهم شبهاً ومثلاً». فقال عمرو: سبحان الله، أتشبهنا بالكفّار ونحن مسلمون؟! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا ابن النابغة، ومتى لم‌تكن للكافرين وليّاً وللمسلمين عدوّاً»؟ فقام عمرو وقال: والله لايجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم. فقال علي عليه السلام: «أما والله إنّي لأرجو أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك»[4].

ومن مناكير العامّة ما رَوَوْهُ عن عكرمة أنّ علياً عليه السلام أحرق أُناساً ارتدّوا، فبلغ ذلك

---

١. الحُدَيْبِيَة: كرُوَيْهِيَة، بتحقيق الياء، وهي اللغة العالية، وقد تشدّد (الحسني).

٢. أ، ك: «ما ستعطيها»، د: «فأستطيعها».

٣. العمدة، لابن البطريق، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠. وانظر الهامش التالي.

٤. وقعة صفّين، ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٣٢، شرح الخطبة ٣٥، ولم‌يذكر فيهما اسم الكاتب، وفيهما: أنّ معاوية منع من كتابة أميرالمؤمنين، وأنّ الأحنف بن قيس قال: لا تمح اسم أميرالمؤمنين. وقصّة كتابة علي عليه السلام مصالحة الحديبيّة وما وقع فيها مذكور في كتب التاريخ كالسيرة النبويّة، وتاريخ الطبري.

ابن عبّاس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار؛ إنّ رسول الله ﷺ قال: «لاتعذّبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم لقوله ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه». فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: «ويح ابن أُمّ الفضل، إنّه لَغَوَّاصٌ»! وندم على إحراقهم![1]

قال شيخنا المفيد ـ قدّس الله روحه ـ:

١١٨ وهذا من أطرف شيءٍ سُمِعَ وأعجَبِهِ؛ وذلك أنّ ابن عبّاس أحد تلاميذه والآخذين العلم عنه، وهو الذي يقول: «كان أميرالمؤمنين عليه السلام يجلس بيننا كأحدنا ويُدَاعِبُنَا ويَبْسُطُنَا». ويقول: «والله ما ملأت طرفي منه قطّ؛ هيبة له عليه السلام». فكيف يجوز من مثل من وصفناه التقدّم على أميرالمؤمنين عليه السلام في الفتيا وإظهار الخلاف عليه في الدين لاسيّما في الحال التي هو مُظْهِرٌ له فيه الاتّباعَ والتعظيمَ والتبجيل؟! وكيف ندم على إحراقهم وقد أحرق في آخر زمانه الأحد عشر الذين ادّعوا فيه الربوبيّة! أفتراه ندم على ندمه الأوّل؟ كلّا، ولكنّ الناصبة تتعلّق بالهباء المنثور، انتهى[2].[3]

وقال ابن أبي‌الحديد:

وهل أخذ عبدالله بن العبّاس الفقه وتفسير القرآن إلّا عنه عليه السلام؟[4]

وروى الكشّي وغيره أنّ ابن عبّاس حمل كلّ مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكّة، وترك عليّاً، ووقع بين أميرالمؤمنين وبينه مكاتبات شنيعة من أجل ذلك، وهي

---

١. مسند أحمد، ج ١، ص ٢١٧، وفيه: «ويح ابن أُمّ ابن عبّاس»، وبه تمّ الحديث؛ سنن أبي‌داود، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٤٣٥؛ سنن الدارقطني، ج ٣، ص ٨٥، ح ٣١٥٧، وفيهما: «ويح ابن عبّاس»؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٨، ص ٢٠٢، باب قتل من ارتدّ عن الإسلام؛ المبسوط، للطوسي، ج ٧، ص ٢٨١؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص١٤٨؛ التمهيد، ج ٥، ص ٣٠٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٦٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٥؛ الإصابة، ج ٤، ص١٢٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٠، وفي بعضها: «ويح ابن عبّاس»، ولم يذكروا ندامة علي عليه السلام على إحراقهم.

٢. د، ط: ـ «انتهى».

٣. الفصول المختارة، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

٤. شرح نهج‌البلاغة، ج ١٥، ص ٢٤١، شرح الكتاب ٢٨.

مذكورة في كتاب الكشّي [١]، وبعضها في نهج البـلاغة [٢]. وأنكر المحقّقون من العلماء ذلك وقالوا: إنّ ذلك لم يكن، ولا فارق عبدالله بن العبّاس عليّاً عليه‌السلام ولا باينه ولا خالفه، و لم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل عليه‌السلام [٣].

قال ابن أبي‌الحديد: وهذا هو الأمثل عندي والأصوب [٤].

قـــال المـــؤلّف ـعــفا اللـــه عـــنه ـ: ومـــمّا يـــدلّ عـــلى أنّ ابـــن عـــبّاس لم يُفَارِقْ أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى أن قُـتِلَ مـا رواهُ [أبـو] المـؤيّد الخـوارزمـيُّ [٥] فـي مناقبه عن عثمان بن المغيرة، قال: لمّا أن دخل رمضان كان عـلي عليه‌السلام يـتعشّى ليـلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند ابن عبّاس، لايـزيد عـلى ثـلاث لقـم، يقول: «يأتيني أمـر اللـه وأنـا خـميص، إنّـما هـي ليـلة أو ليـلتان»، فـأُصيب مـن الليل [٦].

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ح ١٠٩ و ١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤١.

٣. حكاه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ١٦، ص ١٧١، شرح الكتاب ٤١.

٤. شرح نهج‌البلاغة، ج ١٦، ص ١٧١، شرح الكتاب ٤١.

٥. أبوالمؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، فقيه، محدّث، خطيب، شاعر، أصله من مكّة، أخذ العربيّة عن محمود بن عمر الزمخشري بخوارزم، وتولّى الخطابة بجامعها، وفيها قرأ عليه المطرزي صاحب كتاب المغرب في اللـغة، له كـتب، مـنها: مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام، مناقب الإمام أبي‌حنيفة، أربعون حديثاً، ديوان شعر، مقتل الحسين وغيرها، توفّي الخوارزمي في سنة ٥٦٨. (الأعلام، ج ٧، ص ٣٣٣؛ الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٥؛ معجم المؤلّفين، ج ١٣، ص ٥٢).

٦. المناقب، ص ٣٩٢، ح ٤١٠، وعنه الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ١١٤، في ذكر قتله ومدّة خلافته. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٥٥٤ ـ ٥٥٥، ترجمة علي بـن أبـي‌طالب، والفـتّال فـي روضة الواعظين، ص ١٣٥، مجلس في ذكر وفاة أميرالمؤمنين عليه‌السلام، والزرندي في نظم درر السمطين، ص ١٣٦ ـ ١٣٧؛ والمتّقي في كنز العمّال، ج ١٣، ص ١٩٥، ح ٣٦٥٨٣، عن يعقوب بن سفيان وابن عساكر.

وفي بعض المصادر: «عبدالله بن جعفر» بدل عبدالله بن عـبّاس: الإرشاد، ج ١، ص ١٤؛ الخرائج، ج ١، ص ٢٠١، ح ٤١؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٦؛ الدرّ النظيم، ص ٤٢٤. وهذا هو الظاهر؛ لأنّه عليه‌السلام كـان يـتعشّى عـند أولاده، فكان ليلة عند ابنته زينب في بيت عبدالله بن جعفر، ولأنّ ابن عبّاس إمّا لم يكن فارق عليّاً عليه‌السلام فكـان حاكماً بالبصرة، وإمّا فارقه فكان بمكّة، فلم يكن بالكوفة حتّى يتعشى عليّاً عليه‌السلام عنده.

وروى ذلك مصنّف كتاب زهد علي بن أبي‌طالب عليه السلام [١].

وروى أبوالفرج الإصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين أنّ عليّاً عليه السلام ولي غسله الحسن وعبدالله بن العبّاس [٢].

١١٩ وذكر بعض المؤرّخين أنّ ابن عبّاس لمّا قُتِلَ علي عليه السلام حمل مبلغاً من بيت مال البصرة ولحق الحجاز واستخلف على البصرة عبدالله بن الحارث بن نوفل. وهذا هو الصحيح، ويدلّ عليه أنّ ابن الزبير عيّره بذلك [٣][50]، كما سيأتي.

وروى المدائني، قال: وفد عبدالله بن عبّاس على معاوية، فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد ابن سميّة وعتبة بن أبي‌سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة [٤] وسعيد بن العاص وعبدالرحمان بن أُمّ‌الحكم: إنّه قد طال العهد بعبدالله بن عبّاس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمّه، ولقد كان رضيه للتحكيم فدفع عنه، فحرّكوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته، ونقف على كنه معرفته، ونعرف ما صرف عنّا من شبا حدّه، وزوي عنّا من دهاء رأيه، فربّما وصف المرء بغير ما هو فيه، وأُعطي من النعت والاسم ما لايستحقّه.

ثمّ أرسل إلى عبدالله بن عبّاس، فلمّا دخل واستقرّ به المجلس ابتدأه ابن أبي‌سفيان، فقال: يا ابن عبّاس، ما منع عليّاً أن يوجّه بك حكماً؟ فقال: أما والله لو فعل لقرنت [٥] عَمراً بصعبة من الإبل يوجع كتفيه مِرَاسُهَا، ولأذهلت عقله وأجرضته بريقه، وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمراً ولم‌ينقض رأياً إلّا كنت منه بمرأى ومسمع، فإن نكثه أبرمتُ قواه، وإن أبرمه فصمت عُرَاهُ [٦] بغَرْبِ مِقْوَل لايُفَلُّ حَدُّه،

---

١. حكاه عنه ابن طاوس في الطرائف، ص ٢٨٢. والظاهر أنّ هذا الكتاب لأبي‌جعفر الصدوق، يروي عنه أيضاً ابن طاوس في فلاح‌السائل، ص ١٠١ و ١٠٩ مصرّحاً بنسبته.

٢. مقاتل الطالبيين، ص ٢٥، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ١٢٢، شرح الكلام ٦٩.

٣. الوجه عند جمهور اللغويّين: عَيَّرَهُ ذلك؛ لأنّه يتعدّىٰ بنفسه، والخطأ فيه قديم (الحسني).

٤. أ: «والمغيرة بن أبي‌شعبة»، وهو تصحيف.

٥. أ، د، ك، م: «لقرن»، وهو تصحيف.

٦. د: «وإن نكث أرمت قواه، وإن أرمه قصمت عراه»، و مثله في أ، م، إلّا أنّ فيهما: «و إن نكته». وفي شرح نهج البلاغة: «فإن أنكأه أدميت قواه، وإن أدمه قصمت عراه».

وأصالة رأي كمتاح الأجل لا وزر منه، أصدع به أديمه، وأفلّ به شبا حدّه، وأشحذ به عزائم المتّقين[١]، وأُزيح به شُبَهَ الشاكّين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله يا معاوية نجوم أوّل الشرّ وأُفول آخر الخير، وفي حسمه قطع مادّته، فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره، وشرّد به من خلفه.

فقال ابن عبّاس: يا ابن النابغة، ضلّ والله عقلك، وسفه حلمك، ونطق الشيطان على لسانك! هلّا تولّيت ذلك بنفسك يوم صفّين حين دعيت نزال، وتكافحت الأبطال، وكثرت الجراح وتقصّفت الرماح، وبرزت إلى أميرالمؤمنين مصاولاً، فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً، فلمّا رأيت الكرّ آثر من الفرّ[٢] وقد أعددت حيلة السلامة قبل لقائه، ١٢٠ والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمنحته رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سوأتك؛ حذر أن يصطلمك بسطوته، أو يلتهمك بحملته، ثمّ أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته، وحسّنت له التعرّض لمكافحته، رجاء أن تكفي[٣] مؤونته، وتعدم صورته، فعلم غلّ صدرك، وما انحنت عليه من النفاق أضلعك، وعرف مقرّ سهمك في غرضك. فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك عن أسد خادر[٤] وبحر زاخر، فإنّك إن تعرّضت[٥] للأسد افترسك، وإن عمت في البحر قمسك[٦].

فقال مروان بن الحكم: يا ابن عبّاس، إنّك لتصرف بنابك[٧]، وتوري نارك، كأنّك ترجو الغلبة، وتؤمل العافية، ولولا حلم أمير المؤمنين عنكم لتناولكم بأقصر أنامله،

---

١. كذا في النسخ و المصدر، و لعلّ الصحيح: «المتيقّنين».
٢. في شرح نهج البلاغة: «فلمّا رأيت الكواشر من الموت».
٣. أ: «تكوفي»، د، ك: «تكف»، وفي المصدر: «تكتفي».
٤. في شرح نهج البلاغة: «فإنّك لمن أسد خادر».
٥. في شرح نهج البلاغة: «إن تبرّزت».
٦. د، ط: «غمسك»، والمعنى واحد.
٧. في شرح نهج البلاغة: «أنيابك».

فأوردكم منهلاً بعيداً صدره، ولعمري لئن سطا بكم ليأخذنّ بعض حقّه، ولئن عفا عن جرائركم فقديماً ما نسب إلى ذلك.

فقال ابن عبّاس: وإنّك لتقول ذلك يا عدوّ الله وطريد رسول الله والمباح دمه، والداخل بين عثمان ورعيّته بما حملهم على قطع أوداجه وركوب أثباجه، أما والله لو طلب معاوية ثاره لأخذك به، ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوّله وآخره، وأمّا قولك لي: «إنّك لَتَصَرُّف بنابك وتوري نارك»، فسل معاوية وعَمراً يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات، وصدق جلادنا عند المصاولة، وصبرنا على اللأواء والمطاولة، ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة، ومباشرتنا بنحورنا الأسنّة المشرعة[١]، هل حمنا عن كرائم تلك المواقف، أم لم‌نبذل مهجنا للمتالف، وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود، ولا يوم مشهود، ولا أثر معدود، وإنّهما شهدا ما لو شهدت لأقلقك، فاربع على ظلعك، ولا تعرّض لما ليس لك؛ فإنّك كالمقرون في صفد، لا تهبط برجل، ولا ترقى بيد.

فقال زياد: يا ابن عبّاس، إنّي لأعلم ما منع حسناً وحسيناً من الوفود معك على أميرالمؤمنين إلّا ما سوّلت لهما أنفسهما، وغرّهما به من هو عند البأساء سلمهما، وأيم الله لو وليتهما لأدبّا في الرحلة إلى أميرالمؤمنين أنفسهما، ولقلّ[٢] بمكانهما لبثهما. ١٢١

فقال ابن عبّاس: إذا والله يقصر دونهما باعك، ويضيق بهما ذراعك، ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقاً صبراً على البلاء، لا يخيمون[٣] عن اللقاء، فلعركوك بكلاكلهم، ووطؤوك بمناسمهم، وأوجروك مشقّ رماحهم، وشفار سيوفهم، ووخز أسنّتهم، حتّى تشهد بسوء ما أتيت، وتتبيّن ضياع الحزم فيما جنيت[٤]، فحذار حذار من سوء النيّة، فتكافأ برد الأمنيّة، وتكون سبباً لفساد هذين الحيّين بعد صلاحهما،

---

١. في شرح نهج البلاغة: «بنحورنا حدّ الأسنّة».

٢. ط: «يقلّ».

٣. د، ك: «لا يحتمون».

٤. المثبت من د، ك، ط، م والمصدر، وفي سائر النسخ: «الخرم فيما خبيت».

وساعياً في اختلافهما بعدائتلافهما، حيث لايضرّهما إبساسك [١]، ولايغني عنهما إيناسك.

فقال: عبدالرحمان بن أُمّ الحكم: لله درّ ابن ملجم! فلقد بلغ الأمل، وأمن الوجل، وأحدّ الشفرة، وألان المهرة، وأدرك الثأر، ونفى العار، وفاز بالدرجة العلياء، ورقى الدرجة القصوى!

فقال ابن عبّاس: أما والله لقد كرع كأس حتفه بيده، وعجّل الله إلى النار بروحه، ولو أبدى لأميرالمؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم، ولألعقه صاباً، وسقاه سمّاً، وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة، فكلّهم كان أشدّ منه شكيمة وأمضى عزيمة، ففرى بالسيف هامهم، ورملهم بدمائهم، وقرا الذئاب أشلاءهم، وفرّق بينهم وبين أحبابهم، أولئك حصب جهنّم هم لها واردون [٢]. فـ﴿ هَل تُحِسُّ مِنهُم مِّن أَحَدٍ أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزاً ﴾ [٣]، ولا غرو إن ختل، ولا وصمة إن قتل [٤].

فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإنّي لأُحبّ أنّ خلفه يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عبّاس: كان والله أميرالمؤمنين أعلم بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصريف الأُمور من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه، قال سبحانه: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ ﴾ إلى آخر الآية [٥]، ولقد وقفك على ذكر مبين، وآية متلوّة قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ

---

١. الإبساس: التزيين، مأخوذ من إبساس الحلوبة عند حلابها كي تدرّ باللبن، وهو أن تجري يدك على وجهها وصفحة عنقها كأنّك تزين ذلك عندها وتحسنه لها. انظر: التمهيد، لابن عبدالبرّ، ج ٢٢، ص ٢٢٤.

٢. اقتباس من الآية ٩٨ من سورة الأنبياء.

٣. مريم (١٩): ٩٨.

٤. وبعده في ط و شرح نهج‌البلاغة: وإنّا لكما قال دريد بن الصمّة:

فإنّا للحم السيف غير مكره ... ونلحمه طوراً وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفي ... بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

٥. المجادلة (٥٨): ٢٢.

١٢٢ عَضُداً﴾[١]، وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين مَن ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟! هيهات هيهات! هو أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلّا للتقيّة، ولات حين تقيّة مع وضوح الحقّ وثبوت الجنان وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربّه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عبّاس، إنّك لتنطق بلسان طلق، ينبئ عن مكنون قلب حرق، فاطو على ما أنت عليه كشحاً، فقد محا ضوء حقّنا ظلمة باطلكم!

فقال ابن عبّاس: مهلاً يزيد، فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدّرت بالعداوة عليكم، ولا دنت بالمحبّة إليكم منذ نأت بالبغضاء عنكم، ولا رضيتِ اليوم منكم ما سخطته أمس من أفعالكم، فإن تذلّ[٢] الأيّام نستقضي لما شذّ[٣] عنّا، ونسترجع ما ابتزّ منّا، كيلاً بكيل ووزناً بوزن، وإن تكن الأُخرىٰ فكفى بالله وليّاً لنا، ووكيلاً على المعتدين علينا.

فقال معاوية: إنّ في نفسي منكم لَحَزَازَات[٤] يا بنيهاشم، وإنّي لَخِليقٌ أن أدرك فيكم الثار، وأنفي العار، فإنّ دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم.

فقال ابن عبّاس: والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثيرنّ[٥] عليك أُسداً مخدرة وأفاعي مطرقة، لايفثؤها[٦] كثرة السلاح، ولا يعضّها نكاية الجراح، يضعون أسيافهم على عواتقهم، يضربون بها قدماً قدماً من ناواهم، يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب،

---

١. الكهف (١٨): ٥١.

٢. في النسخ: «تدلّ»، والمثبت من شرح نهج‌البلاغة.

٣. في شرح نهج البلاغة: «ما سدّ».

٤. أ: «لحرارات»، م: «لحوارات»!

٥. أ، د: «لتستتثيرنّ»، م: «لتستشيرنّ»،و المثبت من سائر النسخ و المصدر.

٦. هذا هوا الظاهر الموافق للمصدر و نسخه ط، و في سائر النسخ: «لايفناها». و فثأ الرجل و فثأ غضبة يفثؤه فَثأ: كسر غضبه و سكّنه بقول أو غيره. لسان العرب، ج ١٠، ص ١٨٣ «فثأ».

لايفانون بوتر، ولايسبقون إلى كريم ذكر، قد وطّنوا على الموت أنفسهم، وسمت بهم إلى العليا هممهم كما قالت الأزدية:

قَوْمٌ إذَا شَهِدُوْا الهَيَاج فَلَا ضَرْبٌ يُـنَهْنِهُمُ وَلَا زَجْـرُ

وَكَأَنَّهُمْ آسَادُ غِيْنَة[1] [قَـدْ] غَرِثَتْ[2] وَبَلّ مُتُوْنَهَا القَطْرُ

فلنكوننّ منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فرسك، وكان أكبر همّك سلامة حشاشة نفسك، ولولا طغام من أهل الشام وقوك بأنفسهم، وبذلوا دونك مهجهم، حتّى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار، رفعوا المصاحف مستجيرين بها، وعائذين بعصمتها، لكنت شلواً مطروحاً بالعراء تسفى عليك رياحها، ويعتورك ذئـابها[3]، ومـا أقول هذا أُريد صرفك عن عزيمتك، ولا إزالتك عن معقود نيّتك، لكـنّ الرحـم التـي تعطف عليك، والأواصر التي توجب صرف النصيحة إليك. ١٢٣

فقال معاوية: لله درّك يا ابن عبّاس، ما تكشف الأيّام منك إلّا عن سـيف صـقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص[4] عددهم، ولو لم يكـن لأهـلك سواك لكان الله قد كثرهم.

ثمّ نهض، فقام ابن عبّاس وانصرف[5].

وروى الحنبلي[6] في نهاية الطلب بإسناده عن رِبْعِي بن حِرَاش[51]، قـال: سأل

---

١. في النسخ: «اغيلة»، والمثبت من شرح نهج‌البلاغة، والغينة: الأشجار الملتفّة بلا ماء. والغينة: الأجمة.

٢. غرثت: جاعت (الحسني).

٣. أ، م: «ذبابها»!

٤. أ، م: «لم نقص».

٥. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٢٩٨ـ٣٠٣، و ما بين المعقوفين منه.

٦. هو إبراهيم بن علي بن محمّد بن بكروس الدينوري، يروى ابنا طاوس عن كتابه نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول في الطرائف وفرحة الغري، وصرّح باسمه في فرحة الغري، ص ١٥٢، ح ٩٠. وقال الذهبي في ترجمته في تاريخ الإسلام، ج ٤٤، ص ٦٦: إبراهيم ابن الفقيه علي بن أبي‌بكر محمّد بن المبارك بن أحـمد بـن بكروس الفقيه أبومحمّد الحنبلي المعدّل، تفقّه على أبيه وعمّه أبي‌العبّاس أحمد وسمع منهما ومن أبي‌الفتح بن

←

معاوية عبدالله بن عبّاس، فقال: ما تقول في علي بن أبي‌طالب؟ فقال:

صلوات الله على أبي‌الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحلّ الحجى، وبحر الندى، وطود النهى، علماً للورى، ونوراً في ظلم الدجى، وداعياً إلى المحجّة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً إلى الغاية القصوى، وعالماً بما في الصحف الأُولىٰ، وعاملاً بطاعة الملك الأعلى، وعارفاً بالتأويل والذكرى، ومتعلّقاً بأسباب الهدى، وحائداً عن طرقات الردى، وسامياً إلى المجد والعُلى، وقائماً بالدين والتقوى، وسيّد من تقمّص وارتدى بعد النبيّ المصطفى، وأفضل من صام وصلّى، وأفضل من ضحك وبكى، صاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون؟ كان والله للأسد[1] قاتلاً، وللبُهم في الحرب خاتلاً، على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد[2].

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: كان ابن عبّاس يقول في علي بن أبي‌طالب عليه السلام:

كان والله يُشْبِهُ القَمَرَ الباهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر. فأشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحَبَاءَهُ[3].[4]

← البطي، وحدّث، وقد درس وأفتى وناظر وكتب الكثير وعنى بالحديث أتمّ عناية، ثمّ انخلع من ذلك وصار صاحب خبر بباب النوبي ولبس الثوب المزند وتقلّد السيف وظلم وفتك، وكان آخر أمره أن ضُرب حتّى مات ورمي في دجلة. وكان وفاته في سنة ٦١١. ونحوه في البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٨١، حوادث سنة ٦١١.

١. أ، م: «الأسد».

٢. حكاه عنه ابن طاوس في الطرائف، ص ٥٠٧. ورواه الطبري الإمامي في المسترشد، ص ٣٠٦ـ٣٠٧، ح ١١٣، مع زيادات، وشاذان بن جبرئيل في الروضة، ص ٧٤، ح ٥٨؛ ومحمّد بن الحسن القمي في العقد النضيد، ص١٤٨، ح ١٠٥، مع مغايرة وزيادات؛ ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٢٤٣ـ ٢٤٤.

٣. في المصدر: «حياءه» وهو خطأ.

٤. ربيع الأبرار، ج ٤، ص ١٦١، باب المدح والثناء. وأورده ابن منظور في لسان العرب، ج ٣، ص ٤٢٨، «حيا».

←

وروى محمّد بن جرير الطبري بإسناده عن الفضل بن العبّاس بن ربيعة [١]، قال: وفد عبدالله بن العبّاس على معاوية، قال: فوالله إنّي لفي المسجد إذ كبّر معاوية في الخضراء فكبّر أهل الخضراء، ثمّ كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فبلغ الخبر ابن عبّاس فراح دخل على معاوية، قال: علمت يا ابن عبّاس أنّ الحسن توفّي! قال: لذلك كبّرت؟ قال: نعم.

١٢٤

قال: أما والله ما موته بالّذي يؤخّر أجلك، ولا حفرته بسادة حفرتك، ولئن أُصبنا به فقد أُصبنا بسيّد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، ثمّ بعده بسيّد الأوصياء، فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك المعرّة.

فقال: ويحك يا ابن عبّاس، ما كلّمتك إلّا وجدتك مُعِدّاً! [٢]

حدّث الزبير بن بكّار عن رجاله، قال: قدم ابن عبّاس على معاوية، وكان يلبس أدنى ثيابه ويخفض شأنه؛ لمعرفته أنّ معاوية كان يكره إظهاره لشأنه، وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليهما السلام، فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه ـ في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه ـ وأذن للناس وأذن لابن عبّاس بعدهم فاستدناه، وكان قد عرف بسجدته، فقال له: أتدري ما حدث بأهلك؟ قال: لا.

قال: فإنّ أبامحمّد توفّي، فعظّم [٣] الله أجرك. فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن، إنّه قد بلغتني

← ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره، ص ٤٣١، ح ٥٦٩، في تفسير سورة الحجرات، وفيه: أنّ رجلاً من الخوارج سأل ابن عبّاس عن أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، فقال.... وحكاه ـ مع مغايرة ـ ابن طاوس في اليقين، ص ٣٩٣ عن مجموع عتيق قد كان للخزانة الظافريّة.

١. د: ـ«بن ربيعة».

٢. رواه عنه المسعودي في مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠، ذكر خلافة الحسن بن علي.
ونحوه في أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلّف من القرن الثالث، ص ٥٣، أخبار عبدالله مع معاوية.

٣. د: «يعظم».

سجدتك، فلا أظنّ ذلك إلّا لوفاته، والله لايسدّ جسده حفرتك، ولا يزيد بقضاء أجله في عمرك، ولطالما رزئنا بأعظم من الحسن ثمّ جبر [١] الله.

قال معاوية: كم كان أتى له؟ قال: شأنه أعظم من أن تجهل مولده.

قال: أحسبه ترك صبية صغاراً. قال: كلّنا كنّا صغيراً فكبر.

قال: أصبحت سيّد أهلك! قال: أمّا، ما أبقي الله أبا عبدالله الحسين بن علي فلا.

ثمّ قام وعينه تدمع، فقال معاوية: لله درّه، لا والله ما هيّجناه قطّ إلّا وجدناه سيّداً [٢].

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء، فقال: يا أبا العبّاس [٣]، أما تدري ما حدث في أهلك؟ قال: لا. قال: هلك أُسامة بن زيد [٤]، فعظّم الله أجرك. قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحم الله أُسامة. وخرج وأتاه بعد أيّام وقد عزم على محاققته [٥]، فصلّى في الجامع يوم الجمعة، واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام والجاهليّة، وافتقد معاوية الناس، فقيل: إنّهم مشغولون بابن‌عبّاس، ولو شاء أن يضربوا معه بمئة ألف سيف قبل الليل لفعل! فقال: نحن أظلم منه؛ حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبّته، انطلقوا فادعوه. فأتاه الحاجب فدعاه، ١٢٥ فقال: إنّا بني‌عبدمناف إذا حضرت الصلاة لم‌نقم حتّى نصلّي، أُصلّي إن شاء الله [٦] وآتيه. فرجع وصلّى العصر وأتاه، فقال: حاجتك؟ فما سأله حاجة إلّا قضاها [٧]، وقال:

---

١. هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي النسخ: «ثمّ حبى»!

٢. رواه عنه الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٥ـ٩٦، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام، في ذكر مناقب شتّى وأحاديث متفرّقة.

وورد الخبر في أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلّف من القرن الثالث، ص ٤٣ـ٤٤، أخبار عبدالله مع معاوية.

٣. د: «يا ابن عبّاس».

٤. في هامش د بخطّ الأصل: «عندي في هذا نظر؛ لأنّ الحسن عليه السلام توفّي سنة تسع وأربعين أو خمسين، ومات أُسامة سنة أربع وخمسين، وهذا يخالف ما حدّثه الزبير بن بكّار، والله أعلم».

٥. حاقّه: خاصمه.

٦. م: – «إن شاء الله».

٧. د: + «له».

أقسمت عليك لمّا دخلتَ بيت المال فأخذت حاجتك. وإنّما أراد أن يعرّف أهل الشام ميل ابن عبّاس إلى الدنيا، فعرف ما يريده فقال: إنّ ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن أُعطي كلّ ذي حقّ حقّه فعلت.

قال: أقسمت عليك إلّا دخلت فأخذت حاجتك. فدخل فأخذ [١] برنس خزّ أحمر يقال: إنّه كان لأميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام، ثمّ خرج فقال: يا أميرالمؤمنين، بقيت لي حاجة. قال: ما هي؟

قال: علي بن أبي‌طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته، وقد كفاكه الموت، أُحبّ أن لايشتم على منابركم.

قال: هيهات يا ابن عبّاس، هذا أمر دين! أليس أليس، وفعل وفعل؟ فعدّد ما بينه وبين علي.

فقال ابن عبّاس: أولى لك يا معاوية، والموعد القيامة، ﴿وَلِكُلِّ نَبإٍ مُستَقَرٌّ فَسَوفَ تَعلَمونَ﴾ [٢]. وتوجّه إلى المدينة [٣].

قلت: «أولى لك»، قال الجوهري: تهدّد ووعيد. وقال الأصمعي: أي قاربه ما يهلكه، أي نزل به. قال ثعلب: لم‌يقل أحد في أولى أحسن ممّا قال الأصمعي [٤].

قال المؤلّف ـعفا الله عنهـ: ولابن عبّاس مع معاوية أخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار؛ خِشْيَةَ الإكثار.

---

١. د: «وأخذ».

٢. الأنعام (٦): ٦٧.

٣. أورده الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٧ـ٩٨، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام، في ذكر مناقب شتّى وأخبار متفرّقة. وبعض الخبر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من الطبقات الكبرى؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٩٦؛ والمعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٦٦، ح ١٠٦٢٢؛ والعقد الفريد، ج ٤، ص ٣٣١، فرش كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، خلافة الحسن بن علي؛ وربيع الأبرار، ج ٤، ص ١٨٦ـ١٨٧؛ ومناقب آل أبي‌طالب، ج ٤، ص ٤٩. ومع مغايرة في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩٧.

٤. صحاح اللغة، ج ٦، ص ٢٥٣٠، فصل الواو. وجميع الأقوال أورده الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٨. وكلام الأصمعي والثعلب حكاهما ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٤١.

وفي بعض الروايات أنّ ابن عبّاس حضر موت الحسن بالمدينة، وأنّه لمّا حمل سرير الحسن عليه السلام إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ظنّ مروان أنّهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمّع هو ومن معه ولبسوا سلاحهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم؟[١] تريدون أن تدخلوا بيتي مَن لا أُحبّ؟! وجعل مروان يقول: «يا ربّ هيجا هي[٢] خير من دَعَه»[٣]. أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف![٤] وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم و بني أُميّة، فبادر ابن عبّاس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فإنّا مانريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته، ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة فندفنه بوصيّته عليه السلام عندها، ولو كان وصّى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعملت أنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، ولكنّه كان أعلم بالله ورسوله[٥] وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه. ١٢٦

ثمّ أقبل على عائشة وقال: واسوأتاه! يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله! ارجعي فقد كُفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبّين، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين[٦].

---

١. أ، د، م: «و ما لكم».

٢. المثبت من ب، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «هو».

٣. هذا شطر بيت من الشعر، وبعده: «إذ لا تزال هامتي مقزعة».

٤. د: «السلاح».

٥. م: «برسوله».

٦. هذا الخبر رواه جمع من المؤلفين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض العبارات، لاحظ: الكافي، ج ١، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣، ح ٣؛ الارشاد، ج ٢، ص ١٦ ـ ١٩؛ دلائل الإمامة، ص ١٦٠ ـ ١٦١؛ مقاتل الطالبين، ص ٨٢؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٢٥؛ عيون المعجزات، ص ٥٨؛ روضة الواعظين، ص ١٦٧ ـ ١٦٨؛ المستجاد، ص ١٤٨ ـ ١٤٩؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٤١٥؛ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٤٢، ح ٨؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٤٩ ـ ٥١، وج ١٧، ص ٢١٦؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٣؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ٤، ←

وهذا يخالف ما ذكرناه آنفاً عن المسعودي والزبير بن بكّار من أنّ ابن عبّاس لمّا مات الحسن عليه السلام كان بدمشق، ولعلّ المراد بابن عبّاس الذي حضر موت الحسن عليه السلام عبيدالله بن عبّاس، لكن إذا أُطلق ابن عبّاس لم يرد به إلّا عبدالله، والله أعلم.

وأخرج الشيخ أبوعلي الحسن بن محمّد الطوسي ـ قدّس الله روحه ـ في أماليه عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عبّاس عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام، فقال له ابن‌عبّاس: إنّ علي بن أبي طالب صلّى القبلتين، وبايع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بِزَلَمٍ ولا قَدَحٍ[1]، وُلِدَ على الفِطْرة، ولم يشرك بالله طرفة عين.

فقال الرجل: إنّي لم أسألك عن هذا، وإنّما أسألك[2] عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتّى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً، ثمّ سار إلى الشام فلقي حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتّى قتلهم، ثمّ أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم!

فقال له ابن عبّاس: أعليٌّ أعلمُ عندَك أم أنا؟

فقال: لو كان عليٌّ أعلمَ عندي منك ما سألتُك!

قال: فغضب ابن عبّاس حتّى اشتدّ غضبه ثمّ قال: ثكلتك أُمُّك، عليٌّ عَلَّمَنِي، و كان

← ص ٤٤، وفي ط، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤١ و ١٥٧.

وانظر الشافي للسيّد المرتضى، ج ٤، ص ١٧٠.

وفي المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤، ص ٤٤ ـ ٤٥، وفي ط، ص ٥٠ ـ ٥١ عن الصقر البصري:

ويومَ الحَسنِ الهادي	عَلى بَغلِكِ أسْرَعْتِ
و مايستِ و مانعتِ	و خاصمتِ و قاتلتِ
و في بيتِ رسولِ اللهِ	بالظلمِ تحكّمتِ
هل الزوجةُ أولى با	لمواريثِ من البنتِ
لكِ التُسع من الثُمنِ	فبالكلّ تَحَكّمتِ
تَجمّلتِ تَبغّلتِ	و لو عِشتِ تَفيّلتِ

١. الزلم: واحد الأزلام، وهي سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهليّة، وأشار إليها القرآن: ﴿إِنَّما الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾، والقدح ـ بالكسر ـ: السهم قبل أن ينصل ويراش، وسهم الميسر.

٢. في أمالي المفيد: «سألتك».

علمه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ علّمه الله من فوق عرشه، فعلم النبيّ ﷺ من الله، وعلم علي من النبيّ، وعلمي من علم علي، وعلم أصحاب محمّد كلّهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر [١].

وأخرج الموفّق [بن أحمد الخوارزمي] في مناقبه عن سعيد بن جبير، قال: بلغ ابن عبّاس أنّ قوماً يقعون في علي ـ صلوات الله عليه ـ فقال لابنه علي بن عبدالله: خُذ بيدي فاذهب بي إليهم. فأخذ بيده حتّى انتهى إليهم، فقال: أيّكم السابّ الله؟ ١٢٧

فقالوا: سبحان الله! من سبّ الله فقد أشرك.

قال: فأيّكم السابّ رسول الله؟ قالوا: مَن سبّ رسول الله فقد كفر.

قال: فأيّكم السابّ لعلي؟ قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد لَسَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«مَن سَبَّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أكبّه الله على وجهه في النار»**.

ثمّ ولّى عنهم، فقال لابنه علي: كيف رأيتهم؟ فأنشأ يقول:

نَظَرُوْا إلَـيْكَ بِأَعْـيُنٍ مُـحْمَرَّةٍ ... نَظَرَ التُّيُوْسِ إلَىٰ شِفَارِ الجَازِرِ

قال: زِدني فداك أبوك. قال:

خُزْرُ الحَوَاجِبِ [٢] نَاكِسُـو [٣] أَذْقَـانِهِمْ ... نَـظَرَ الذَّلِـيْل إلَـىٰ العَـزِيْزِ القَـادِرِ

قال: زدني فداك أبوك. قال: ما أجد مزيداً. قال: لكنّي أجد، فقال:

أَحْيَاؤُهُم خِزْيٌ عَـلَىٰ أمْـوَاتِـهِمْ ... وَالمَــيِّتُوْنَ فَــضِيْحَـةٌ لِـلْغَابِـرِ [٤]

---

١. أمالي الطوسي، المجلس ١، ح ١٥. ولا يخفى أنّ كتاب الأمالي لمحمّد بن الحسن الطوسي والد أبي علي الطوسي، وأبو علي هذا هو راوي الكتاب عن والده.

ورواه الشيخ المفيد في أماليه، المجلس ٢٧، ح ٦، والشيخ الطوسي رواه عن الشيخ المفيد.

٢. قال في البحار، ج ٣٩، ص ٣١٢: خزر العيون: ضيقها، ولعلّه إنّما نسبه إلى الحاجب بإطلاق الحاجب على العين مجازاً، أو نسب إلى الحاجب؛ لأنّ تضييق العين يستلزم تضييقها.

٣. في النسخ والمصدر: «ناكسي»، والمثبَت هو الظاهر الموافق لسائر المصادر.

٤. المناقب، ص ١٣٦ ـ ١٣٧، ح ١٥٤، من طريق المرشد بالله الشجري، والحديث في الأمالي الخميسية، ج ١، ←

وأخرج الطوسي ﷺ[١] في أماليه عن يونس بن عبدالوارث، عن أبيه، قال: بينا ابن عبّاس ﷺ يَخْطُبُ عندنا على منبر البصرة إذ أقبل على الناس بوجهه ثمّ قال: أيّتها الأُمّة المتحيّرة في دينها، أما والله لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله، ما عال سهم من فرائض الله، ولا عال وليّ الله[٢]، ولااختلف اثنان في حكم الله، فذوقوا وَبَالَ ما فرّطتم فيه بما قدّمت أيديكم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣].[٤]

وروى صاحب كتاب الأوائل[٥] عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن [عتبة بن]

← ص ١٣٦، ح ١٤ من فضائل علي عليه السلام.

ورواه الصدوق في أماليه، المجلس ٢١، ح ٢؛ والمسعودي في آخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٢٣؛ ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، ج ٢، ص ٤٩٩ـ٥٠١، ح ١١٢٦؛ وابن عساكر في حرف الطاء من معجم الشيوخ، ترجمة طلحة بن أحمد برقم ١٠٠؛ والحمّويي في فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٠٢، ح ٢٤١؛ والملّا في وسيلة المتعبّدين، ج ٥، ص ١٧٦؛ والمحبّ الطبري في الرياض النضرة، ج ٢، ص ١١٠، عن الملّا؛ وابن المغازلي في مناقب أهل البيت، ص ٤٦٦ـ٤٦٨، ح ٤٥٩، والكنجي في كفاية الطالب، ص ٨٢، الباب ١٠، وفيهما أنّ سعيد بن جبير كان يقوده؛ وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٢٢١ وفي ط، ص ٢٥٥ نقلاً عن الطبري في الولاية والعكبري في الإبانة بتفاوت؛ والشيخ منتجب‌الدين في حكاية ١٣ من كتاب الأربعين، ص ٩٧، والقاضي النعمان في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من شرح الأخبار، ج ١، ص ١٥٥ـ١٥٦، ح ١٠٢؛ ومحمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٣١٢ـ٣١٣، الجزء ٦، ح ١٢؛ ومحمّد بن الحسن القمي في الدرّ النضيد، ص ١٨١ ـ ١٨٢، ح ١٢٢؛ والزرندي في نظم درر السمطين، ص ١٠٥.

١. من أ، م.

٢. في المجلس ٣ من أمالي الطوسي: «وليّ لله».

٣. الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

٤. أمالي الطوسي، المجلس ٣، الحديث ٢، والمجلس ٤، الحديث ٨، من طريق الشيخ المفيد، والحديث في أمالي المفيد، المجلس ٣٤، ح ٤. ورواه محمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٢٥٤.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد في أماليه، المجلس ٦، ح ٧، بإسناده عن عبيدالله بن أحمد بن الربعي.

٥. صاحب كتاب الأوائل هو أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري اللغوي الأديب الفاضل، كان موصوفاً بالعلم والفقه، والغالب عليه الأدب والشعر، هو ابن أُخت أبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري وتلميذه، وله كتب، منها: الأوائل، التلخيص في اللغة، جمهرة الأمثال، الحثّ على طلب العلم، الصناعتين، العمدة، ←

مسعود [١]، أنّه قال: التقيت أنا وزفر بن أوس النصرى [٢]، فقلنا: نمضي إلى ابن عبّاس نتحدّث عنده، فمضينا وتحدّثنا، فكان ممّا حدّثنا به أن [٣] قال: سبحان‌الله الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في المال نصفاً ونصفاً وثلثاً، ذهب النصفان بالمال فأين الثلث؟! [٤] إنّما جعل نصفاً ونصفاً وأثلاثاً وأرباعاً، وأيم الله لو قدّموا من قدّمه الله وأخّروا من أخّره الله ما عالت الفريضة قطّ!

١٢٨ قلت: مَن الذي قدّمه الله؟ ومَن الذي أخّره الله؟ قال: الذي أهبطه الله من فرض إلى فرض فهو الذي قدّمه الله، والذي أهبطه من فرض إلى ما بقي فهو الذي أخّره الله!

فقلت: من أوّل من أعال الفرائض؟ قال: عمر بن الخطّاب [٥].

← المحاسن وغيرها. والعسكري نسبة إلى عسكر مكرم من كور الأهواز. قال ياقوت: أمّا وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أنّي وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمئة. الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١٩٦؛ الكنى والألقاب، ج ١، ص ١٨٢؛ الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٥٠ ـ ٥١.

١. أبوعبدالله عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الذهلي المدني من أعلام التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة وروى عن جماعة منهم، له شعر جيّد روى كثيراً منها أبوالفرج في الأغاني، وقيل: هو مؤدّب عمر بن عبدالعزيز، توفّي بالمدينة سنة ٩٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٥٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٢١ ـ ٤٢٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٧٥، رقم ١٧٩؛ الأعلام، ج ٤، ص ١٩٥.

٢. زفر بن أوس بن الحدثان النصري من بني نصر بن معاوية، يقال إنّه أدرك النبي ﷺ، ولا تعرف له صحبة ولا رؤية. (أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٠٥، نقلاً عن ابن مندة وأبي‌نعيم). هذا، وصحّف في أ، م، د، ب: «بن أُويس النظري».

٣. د: «ممّا حدّثنا أنّه».

٤. تقدّم هذه الفقرة من الحديث في المقدّمة الثانية من مقدّمات المؤلّف.

٥. أورده العسكري في الأوائل، ص ١٢٢، أوّل من أعال الفرائض، مرسلاً وبلفظ: «أوّل من أعالها عمر... وكان ابن عبّاس لايرى العول ويقول: وأيم الله»، وذكر الحديث مع مغايرة في بعض الكلمات، ولعلّ هذه الرواية مذكورة في بعض كتبه الأُخر. والظاهر أنّ المصنّف أخذ الرواية عن الطرائف، لابن طاوس، ص ٤٦٩، والمذكور فيه هكذا: «وقد ذكر أبوهلال العسكري في كتاب الأوائل: أوّل من فعل هذا وأحدث هذه المسألة عمر بن الخطّاب، ←

قال المؤلّف: ترك العول ممّا أجمع عليه علماء الإماميّة، ووردت به نصوص عن أهل البيت ﷺ، وهو عبارة عن زيادة الفرض على مجموع أجزاء المال وأخذ كلّ صاحب فرض عدد فرضه من هذا العدد الزائد ليدخل النقص على كلّ منهم بالسويّة، مثلاً إذا اجتمع بنت وزوج وأبوان، فللبنت النصف، وهو ستّة من اثني عشر، وللزوج الربع، ثلاثة منه، ولكلّ من الأبوين السدس، اثنان منه، فالمجموع ثلاثة عشر، فيقسّم المال على ثلاثة عشر ويعطى الزوج ثلاثة منه[١]، والبنت ستّة منه، وكلّ من الأبوين اثنين، ينقص فرض كلّ منهم. والإماميّة لايدخلون النقص إلّا على البنت، فيأخذ الزوج الربع، وكلّ من الأبوين السدس، يبقى للبنت خمسة من اثني عشر، وكان فرضها ستّة من اثني عشر[٢]. وهذا معنى قول ابن عبّاس: «والذي أهبطه الله من فرض إلى ما بقي فهو الذي أخّره الله».

وروى عبدالرزّاق، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبيرباح، قال: سمعت عبدالله بن عبّاس يقول: «ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أُمّة محمّد ﷺ، ولولا أنّ عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلّا شقي»[٣].

← ورووه في غير كتاب الأوائل بما هذا لفظه: عن الزهري...»، إلى آخر ما هنا.

وللحديث ـ مع مغايرة في بعضها من جهة الاختصار والتطويل ـ مصادر كثيرة، فمنها: الناصريّات، ص ٤٠٥؛ الخلاف، ج ٤، ص ٧٤ ـ ٧٥، في بطلان القول بالعول؛ السرائر، ج ٣، ص ٢٥٢؛ جامع الخلاف والوفاق، ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣، العول؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٢٥٣، باب العول في الفرائض؛ المغني، لابن قدامة، ج ٧، ص ٢٦؛ الشرح الكبير، لعبدالرحمان بن قدامة، ج ٧، ص ٦٩، ميراث الجدّ والإخوة إذا كان معهم أصحاب فرائض؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٧؛ الكافي، للكليني، ج ٧، ص ٧٩ ـ ٨٠، في إبطال العول، ح ٣؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٦، الباب ٣٧٠، العلّة التي من أجلها لاتعول سهام المواريث، ح ٤؛ الفقيه، ج ٤، ص ٢٥٦، ح ٥٦٠٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٢٤٨، ح ٩٦٣؛ المستدرك، للحاكم، ج ٤، ص ٣٤٠؛ أحكام القرآن للجصّاص، ج ٢، ص ١١٤؛ كنزالعمّال، ج ١١، ص ٢٧ ـ ٢٨، ح ٣٠٤٨٩، عن أبي الشيخ في الفرائض والبيهقي.

١. د: ـ «منه».

٢. م: ـ «وكان فرضها ستّة من اثني عشر».

٣. رواه عنه ابن طاوس في الطرائف، ص ٤٥٩، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨، ←

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال: لو جعل الله لأحد أن يحكم برأيه لجعل ذلك لرسول الله ﷺ، وقد قال له: ﴿وَ أَنِ احكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ الله﴾ [١]، و قال: «و أن احكم بينهم بما أراك الله» [٢]، ولم‌يقل: «بما رأيت» [٣].

وأخرج ابن بابويه في أماليه عن سعيد بن جبير قال: أتيت عبدالله بن عبّاس فقلت له: يا ابن عمّ رسول‌الله إنّي جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام واختلاف الناس فيه؟ فقال ابن عبّاس: «يا ابن جُبير، جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأُمّة بعد محمّد نبيّ الله، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في [ليلة واحدة، وهي] [٤] ليلة القِربة. [٥]

يا ابن‌جبير، جئتني تسألني عن وصيّ رسول‌الله ﷺ ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته.

← ح٤٤٣، وابن عبدالبرّ في التمهيد، ج ١٠، ص ١١٣ـ ١١٤.

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ج ٣، ص ٢٦ بإسناده عن يحيى بن أيّوب، عن ابن جريج؛ والجصّاص في أحكام القرآن، ج ٢، ص ١٨٦، بإسناده عن الحجاّج، عن ابن جريج، وفيه: «إلّا شفا» بالفاء، وفي النهاية، لابن الأثير، بعد نقل الخبر عن ابن عبّاس بهذا الفظ: أي قليل من الناس، من قوله: غابت الشمس إلّا شفى، أي إلّا قليلاً من ضوئها عند غروبها.

وورد حديث عطاء عن ابن عبّاس في كثير من الكتب، من غير أن يذكر الإسناد إلى عطاء، فمنها: الاستذكار، ج ٥، ص ٥٠٦؛ تفسير السمرقندي، ج ١، ص ٣٢٠؛ تفسير القرطبي، ج ٥، ص ١٣٠.

وأورده الزمخشري في الفائق، ج ٢، ص ٢١٠، مرسلاً عن ابن‌عبّاس.

١. المائدة (٥): ٤٩.

٢. اقتباس من الآية ١٠٥ من سورة النساء: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾.

٣. الطرائف، ص ٥٢٥ـ ٥٢٦؛ نهج الحقّ، ص ٤٠٤؛ عدّة الأُصول، ج ٢، ص ٦٨٩؛ المحصول، للرازي، ج ٥، ص٧٨؛ الإحكام، للآمدي، ج ٤، ص ٤٧، ولم يرد فيهما: «ولم يقل بما رأيت». ونحوه في تفسير ابن أبي‌حاتم، ج ٤، ص ١٠٥٩، ح ٥٩٢٩، وعنه وعن ابن المنذر في الدرّ المنثور، ج ٢، ص ٢١٩، في تفسير الآية ١٠٥ من سورة النساء.

٤. من المصدر.

٥. المراد بليلة القِربة، ليلة بدر، حيث أخذ أمير المؤمنين عليه‌السلام قِربة وذهب ليأتي بالماء، فسلّم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم‌السلام، فكان كلّ سلام من الملائكة منقبة.

والذي نفس ابن عبّاس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً، وأشجارها أقلاماً، و أهلها كتّاباً، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله من يوم خلق الله عزّ وجلّ الدنيا إلى أن يفنيها، مابلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى»[1]. ١٢٩

وحكي أنّ عمر بن أبي‌ربيعة أتى عبدالله بن العبّاس وهو في حلقة في المسجد الحرام، فقال له: أمتعني الله بك، إنّ نفسي قد تاقت إلى قول الشعر، وقد أكثر الناس في الشعر، فاسمع حتّى أُنشدك. فأقبل عليه ابن‌عبّاس وقال: هات. فأنشده:

تشطّ غداً دارُ جيرانِنا

فقال ابن عبّاس:

ولَلدّارُ بَعدَ غَدٍ أَبعَدُ

---

١. أمالي الصدوق، المجلس ٨٢، ح ١٥. وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام» من روضة الواعظين. ص ١٢٧.

وقال ابن شهر آشوب في عنوان «في محبّة الملائكة إيّاه عليه السلام» من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المناقب، ج٢، ص ٢٤٢ وفي ط، ص ٢٧٥: محمّد بن ثابت بإسناده عن ابن مسعود، و الفلكي المفسّر بإسناده عن محمّد ابن الحنفيّة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده، فلمّا أتى القليب وملأ القربة الماء فأخرجها، جاءت ريح فهرقته، ثمّ عاد إلى القليب وملأ القربة فأخرجها فجاءت ريح فأهرقته، وهكذا في الثالثة، فلمّا كانت الرابعة ملأها فأتى بها النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبر بخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّا الريح الأُولىٰ فجبرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك»، وفي رواية: «وما أتوك إلّا ليحفظوك».

ثمّ قال: وقد رواه عبدالرحمان بن صالح بإسناده عن الليث: كان يقول: كان لعلي عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وثلاث مناقب، ثمّ يروي هذا الخبر.

الحميري:

وَسلّم جبريلُ وميكالُ ليلةً ... عليه وَحيّاه إسرافيلُ مُعربا

أحاطوا به في روعةٍ جاء يَستقي ... وكان على ألفٍ بها قد تَحزّبا

ثلاثةُ آلافِ ملائك سَلّموا ... عليه فأدناهم وَحيّا وَرحّبا

وله:

ذاك الذي سَلّم في ليلةٍ ... عليهِ ميكالُ وجبريلُ

ميكالُ في ألفٍ وجبريلُ في ... ألفٍ ويتلوهم سرافيلُ

قال عمر: والله ما قلت إلّا كذا، فهل سمعته أصلحك الله؟ قال: لا، ولكن كذلك ينبغي.

ثمّ أنشده:

أمِنْ[1] آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَـادٍ فَـمُبْكِرُ غَـدَاةَ غَـدٍ أَمْ رَائِـحٌ فَـمُهَجِّرُ

حتّى أتى على آخرها، فلميعب شيئاً وقال: «أنت شاعر، ما ذا شئت فقل».

فلمّا قام عمر قال نافع بن الأزرق: الله[2] يا ابن‌عبّاس، إنّا لنضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتعرض عنّا، ويأتيك مترف من مترفي قريش قد عطر[3] لحيته بالغالية يلحف أذياله الحصى وينشدك:

رَأَتْ رَجُلَاً إِمَّا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَـيُجْزِيْ وَإِمَّـا بِـالعشَاءِ فـيَحْضُرُ[4]

فقال ابن عبّاس: ليس هكذا أنشدني الرجل. قال: فكيف أنشدك؟ قال: قال:

رأت رجـلاً إمّـا إذا الشـمسُ عـارَضت فـيُضحي وإمّـا[5] بـالعشيّ فـيَحضرُ

قال: ما أراك إلّا قد حفظت البيت؟ قال: نعم، وإن شئت أن أُنشدك القصيدة أنشدتكها؟ قال: فإنّي أشاء. فأنشده القصيدة حتّى أتى على آخرها وهي سبعون بيتاً، فقال له نافع: يا ابن عبّاس، أسمعت هذا الشعر قبل اليوم؟ قال: لا وربّ هذه البنيّة.

قال: ما رأيت أحفظ منك! قال: لو رأيت أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ـ صلوات الله عليه ـ[6] رأيت أحفظ منّي، إن كان ليصلّي فيدع الآية فيركع ثمّ يقوم، فإذا ١٣٠ قال: ﴿وَلَا الضالّين﴾ رجع إلى الموضع الذي ركع فيقرأها وينظمها انتظاماً لايعلم أحد

---

١. المثبت من ب،ط و المصدر، و في سائر النسخک «أم».

٢. د: ـ «الله».

٣. أ،د، ك، م: «قد طر».

٤. ب والأغاني: «فيخسر»، ط: «فيخبر».

٥. أ: «أمّا»، ط: «وأيّما»، والمثبت من د،م والأغاني.

٦. د: «عليه السلام».

ممّن رآه ما صنع إلّا حافظ كتاب الله تعالى [١].

وحكى المسعودي في مروج الذهب، قال: لمّا همّ الحسين عليه السلام بالخروج إلى العراق أتاه ابن عبّاس، فقال: يا ابن عمّ، قد بلغني أنّك تريد الخروج إلى العراق وإنّهم أهل غدر، وإنّما يدعونك إلى الحرب، فلا تعجل، فإن أبيت إلّا محاربة هذا الجبّار وكرهت المقام بمكّة فاشخص إلى اليمن؛ فإنّها في عزلة، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقم بها وبثّ دعاتك، واكتب إلى أهل الكوفة وأهل العراق ليخرجوا أميرهم، فإن قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يبق بها فنعم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت مكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإنّ فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين عليه السلام: **«يا ابن عمّ، إنّي لأعلم أنّك لي ناصح، وعَلَيّ شفيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب إلَيّ باجتماع أهل الكوفة على نصرتي وبيعتي، وقد أجمعت على المسير إليهم»**.

فقال: إنّهم من خبرت وجرّبت [٢]، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وإنّك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لقد استفزّهم، وكان الذين كتبوا إليك أشدّ عليك من عدوّك، فإن عصيتني وأبيت الخروج فلاتخرجنّ نساءك وولدك معك؛ فوالله إنّي لخائف أن تُقتل! ولولا يزري بي وبك لأنشبت يدي في عنقك.

فكان الذي ردّ عليه أن قال: **«والله لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلَيّ من أن تستحلّ بي مكّة»** [٣].

فآيس ابن عبّاس منه [٤].

وروى غيره أنّه لمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق ضرب عبدالله بن العبّاس

---

١. الأغاني، ج ١، ص ٨١ـ ٨٢، ذكر خبر عمر بن أبي‌ربيعة ونسبه، ولم يذكر كيفيّة حفظ أميرالمؤمنين للقرآن.

٢. د: «جرّبت وخبّرت».

٣. وفي تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٠٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، والبداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٤ أنّ هذا الكلام صدر منه عليه السلام في جواب عبدالله بن الزبير.

٤. مروج الذهب، ج ٣، ص ٥٤ ـ ٥٥، ذكر مقتل الحسين بن علي، ابن عبّاس ينصح الحسين.

بيده على منكب ابن الزبير وقال:

يَـا لَكَ مِـنْ قُـبَّرَةٍ بِـمَعْمَرِ   خَلَا لَكِ الجَوُّ فَبِيْضِيْ وَاصْفِرِيْ
وَنَـقِّرِيْ مـا شِـئْتِ أنْ تُـنَقِّرِيْ   هَذَا الحُسَيْنُ سَائِرٌ فَأَبْشِـرِيْ [١]

خلا الجوّ والله لك يا ابن الزبير، سار الحسين إلى العراق.

١٣١ فقال ابن الزبير: يا ابن عبّاس، والله ما ترون هذا الأمر إلّا لكم، ولاترون إلّا أنّكم أحقّ به من جميع الناس!

فقال ابن عبّاس: إنّما يرى من كان في شكّ، ونحن من ذلك على يقين، ولكن أخبِرني عن نفسك، بما ذا تروم هذا الأمر؟ قال: بشرفي!

قال: بما [٢] ذا شرفت إن كان لك شرف؟ فإنّما هو بنا، فنحن أشرف منك؛ لأنّ شرفك منّا. وعلت أصواتهما فاعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما [٣].

وروى عثمان بن طلحة العبدري [٤]، قال: شهدت من ابن عبّاس ﵁ مشهداً ما سمعته من رجل من قريش، كان يوضع إلى جانب سرير مروان بن الحكم، وهو يومئذٍ أمير

---

١. أصل الشعر لطرفة بن العبد على ما في صحاح اللغة، ج ٢، ص ٧٨٤ـ ٧٨٥، باب الراء، فصل القاف، وج ٣، ص٢٣٠٦، ولسان العرب، ج ٩، ص ٣٩٣ «عمر». وبدل البيت الرابع في الأصل: «قد ذهب الصيّاد عنك فابشري». وقال بعض أنّه لكليب بن ربيعة: لسان العرب، ج ١١، ص ١٠ «قبر»، نقلاً عن ابن بري.

٢. أ، د، ك، م: «وبما».

٣. ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١٣٤، عبدالله بن الزبير وذكر طرف من أخباره. وورد الخبر في كتاب أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلّف من القرن الثالث، ص ١٠٨ـ ١٠٩؛ الطبقات الكبرى، سلسلة الناقص، الطبقة الخامسة من الصحابة، ج ١، ص ٤٥٠ـ ٤٥١، ترجمة الحسين بن علي، مع اختصار ومغايرة؛ الفتوح، ج ٥، ص ٦٥ـ ٦٦، باختصار؛ مقاتل الطالبين، ص ٧٣، مختصراً؛ ونحوه في تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٢٠ـ ٤٢١، ترجمة الحسين بن علي بن أبي‌طالب برقم ١٣٢٣.

٤. عثمان بن طلحة بن أبي‌طلحة القرشي العبدري من بني‌عبدالدار، كان حاجب البيت الحرام، قتل أبوه طلحة وعمّه عثمان بن أبي‌طلحة في غزوة أُحد، أسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبيّة، وشهد فتح مكّة فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمّه شيبة بن عثمان بن أبي‌طلحة، ثمّ سكن المدينة ومات بها في سنة ٥١ هـ، وقيل بمكّة. انظر: الأعلام، ج ٤، ٢٠٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠ـ ١١؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٧٣، رقم ٥٤٥٦.

المدينة، سريراً آخر أصغر منه، فيجلس عليه عبدالله بن عبّاس إذا دخل، ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك، فأذن مروان يوماً للناس، وإذا سرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان، فأقبل ابن عبّاس فجلس على [سريره، فجاء عبدالله بن الزبير فجلس على] السرير المحدث، وسكت مروان والقوم[١]، فإذا يد ابن الزبير[٢] تتحرّك، فعلمت أنّه يريد أن ينطق، ثمّ نطق فقال: إنّ ناساً يزعمون أنّ بيعة أبيبكر كان غلطاً وفلتة ومغالبة، ألا إنّ شأن أبيبكر أعظم من أن يقال فيه هذا، وتزعمون أنّه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم، والله ما كان من أصحاب محمّد ﷺ أحد أثبت إيماناً ولا أعظم سابقة من أبيبكر! فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله، فأين هم حين عقد أبوبكر لعمر، فلميكن إلّا ما قال، ثمّ ألقى عمر حظّهم في حظوظ وجدّهم في جدود، فقسّمت تلك الحظوظ، فأخّر الله سهمهم وأدحض جدّهم، وولي الأمر عليهم من كان أحقّ به منهم، فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجاً من القرية، فأصابوا منه غرّة[٣] [فقتلوه]، ثمّ قتلهم الله به كلّ قتلة، وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب.

فقال ابن عبّاس: على رِسْلِكَ أيهّا القائل في أبيبكر وعمر والخلافة، أما والله ما نالا ولا نال واحد منهما شيئاً إلّا وصاحبنا خير ممّن نال، ولو تقدّم صاحبنا لكان أهلاً وفوق الأهل، ولولا أنّك إنّما تذكر حظّ غيرك وشرف امرئ سواك لكلّمتك، ولكن ما أنت وما لا حظّ لك فيه، اقتصر على حظّك ودع تيماً لتَيم وعدياً لعدي وأُميّة لأُميّة، ولو كلّمني تيمي أو عدوي أو أُموي لكلّمته، وأخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب، ولكن ما أنت وما ليس عليك، فإن يكن في أسد بن عبدالعزّى شيء فهو لك، أما والله لنحن أقرب بك عهداً وأبيض عندك يداً، وأوفر[٤] عندك نعمة ممّن

١٣٢

---

١. د، ك: «فالقوم».

٢. ج، ك: + «والقوم».

٣. أ، د: «غرو»، ك، ب، ط: «عزّة»، م: «عزوة».

٤. م: «وأقر».

أمسيت تظنّ أنّك تصول به علينا، وما أخلق ثوب صفيّة بعد، والله المستعان على ما تصفون[١].

وروي أنّ عبدالله بن الزبير تزّوج امرأة من فزارة يقال لها أُمّ عَمرو بنت منظور[٢]، فلمّا دخل بها وخلا معها قال لها: أتدرين من معك في حجلتك؟ قالت: نعم، عبدالله بن الزبير بن العوّام بن خويلد.

قال: ليس هذا أردت. قالت: فأيّ شيء تريد؟

فقال: معك في حجلتك من أصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل العينين من الرأس!

فقالت: أما والله لو أنّ بعض الهاشميين حضرك لكان خليقاً أن لايقرّ لك بذلك!

فقال لها: فإنّ الطعام والشراب عَلَيّ حرام حتّى أُحضرك الهاشميين وغيرهم ممّن لايستطيع لذلك إنكاراً. قالت: إن أطعتني فلا تفعل؛ وأنت أعلم بشأنك.

فخرج ابن الزبير إلى المسجد، فإذا بحلقة فيها جماعة من قريش وفيها من بني‌هاشم عبدالله بن عبّاس وعبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، فقال لهم: إنّي أُحبّ أن تنطلقوا معي إلى منزلي في حاجة عرضت. فقام القوم بأجمعهم حتّى قاموا على باب منزله، فقال ابن الزبير: يا هذه، اطرحي عليك سترك وآذني للقوم يدخلوا[٣]. ففعلت، فلمّا أخذوا مجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة، فأكل القوم جميعاً، فلمّا فرغوا من الغداء قال لهم: إنّما جمعتكم لحديث أوردته على صاحبة هذا الستر، فزعمت أن لو كان بعض الهاشميّين حضرني ما أقرّ لي به، وقد حضرتم أيّها الملأ جميعاً، وأنت يا ابن‌عبّاس ما تقول؟ أخبرتها أنّ معها في خدرها مَن أصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل العينين من الرأس، فردّت علَيّ ما قلت.

---

١. ورواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ١٣٢ ـ ١٣٣، وما بين المعقوفات منه.

٢. في أخبار الدولة العبّاسية: «فاطمة بنت منظور».

٣. د: «يدخلون».

فقال له ابن عبّاس: أراك قصدتَ قصدي، فإن شئتَ أن أقول قلتُ، وإن شئتَ أن أكفّ كففتُ؟ فقال ابن الزبير: لا بل قُل، وما عسيت أن تقول، ألست تعلم أنّ أبي حواريّ رسول الله ﷺ؟ وأنّ أُمّي أسماء بنت صدّيق رسول الله، وأنّ خديجة سيّدة نساء رسول الله عمّتي، وأنّ صفيّة عمّة رسول الله جدّتي، وأنّ عائشة أُمّ المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكاراً يا ابن عبّاس، فإن قدرت أن تنكر ذلك فافعل! ١٣٣

فقال له ابن عبّاس: لقد ذكرت شرفاً شريفاً وفخراً فاخراً، غير أنّك بنا نلتَ هذا كلّه، وأدركت سناه وعلوّه، فأنت تفاخر مَن بفخره فخرت، وتسامي مَن بفضله سموت.

فقال ابن الزبير: هلمّ أُنافرك قبل أن يبعث محمّد ﷺ!

فقال ابن عبّاس: قد أنصف القارة من راماها[1]، أسألكم بالله يا معشر الحضور، أعبدالمطّلب كان أضخم في قريش، أم خويلد؟ فقالوا: اللهمّ عبدالمطّلب.

فقال: أسألكم بالله، أهاشم كان أضخم في قريش أم أسد؟ فقالوا: اللهمّ هاشم.

فقال: أسألكم بالله، أعبدمناف كان أضخم في قريش، أم عبدالعزّى؟ قالوا: اللهمّ عبدمناف.

فأنشأ ابن عبّاس يقول:

تُنَافِرُنِي يَـابْنَ الزُّبَـيْرِ وَقَـدْ قَـضَىٰ ... عَلَيْكَ رَسُوْلُ اللـهِ لَا قَـوْلُ هَـازِلِ

فَـلَوْ غَـيْرَنا يَـابْنَ الزُّبَـيْرِ فَـخَرْتَهُ ... وَلَكِنَّما فَاخَرْتَ شَـمْسَ الأَصَـائِلِ

---

١. قارّة: قبيلة، سمّوا قارّة لاجتماعهم والتفافهم لمّا أراد ابن الشدّاخ أن يفرّقهم في بني كنانة، وهم رماة، وزعموا أنّ رجلين التقيا أحدهما قاري والآخر أسدي، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال: اخترت المراماة. فقال القاري:

قد أنـصف القـارة مـن رامـاها ... إنّـــا إذا مـــا فـئة نَـلقاها

نردّ أُولاها على أُخراها

ثمّ انتزع له سهماً فشكّ فؤادَه. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٤٤ «قور»، ثمّ ذكر وجهاً آخر لهذا المثل.

قضى عليك رسول الله ﷺ بقوله: «ما افترقت فرقتان إلّا كنت في خيرهما»[١]. فقد فارقتنا من لدن قصيّ بن كلاب[٢]، [أ]فنحن في فرقة الخير وحزب الخير؟[٣] فإن قلت: لا، كفرت، وإن قلت: نعم، فقد قهرت![٤] [52]

فضحك بعض القوم، فقال ابن الزبير: أما والله يا ابن عبّاس، لولا تحرّمك بطعامنا وكراهة الاخساس بالدين معك، لأعرقت جبينك قبل أن تقوم من مجلسك هذا!

فقال ابن عبّاس: ولِمَ؟ أفبالباطل؟ فالباطل لايغلب الحقّ، أم بالحقّ؟ فالحقّ لايخسّ بالدين معي ولا يعينه علَيّ ولا عليك من معي.

فقالت المرأة من خلف الستر: أما والله لقد نهيته يا ابن عبّاس عن هذا المجلس فأبى إلّا ماترى!

فقال ابن عبّاس: إيهٍ أيّتها المرأة، اقنعي ببعلك، فما أعظم الخطر وأكرم الخبر. ثمّ أخذ القوم بيد ابن عبّاس وقالوا: انهض أيّها الرجل فقد فضحتَه في منزله غير مرّة. فنهض ابن عبّاس ﵁ وهو يقول:

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيْرُوْا فَلَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَا

١٣٤ فقال ابن الزبير: يا صاحبَ القطا ارجع وأقبل علَيّ، أمَا والله ما كنت لتدعني حتّى أقول: وأيم الله لقد عرف القوم أنّي سابق غير مسبوق، وأبي حواريّ وصدّيق، يتبحبح في الشرف الأنيق غير طليق ولا ابن طليق.

فقال ابن عبّاس: هذا كلامٌ مردود من امرئ حسود، سابق فبِمَن سبقت؟ وفاخر فبِمَن فخرت؟ وصدّيق فبِمَن صدّقتَ؟ فإن كان هذا الأمر أدركته بأُسرتي فالفخر لي

---

١. أورده ابن حبيب في المنمّق، ص ١٩، وانظر: شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٧، شرح الخطبة ٢٠٦ و ج ١٥، ص ٢٤٣، شرح الكتاب ٢٨؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ٢٣٥.

٢. لأنّه من بني أسد بن عبدالعزّىٰ بن قصيّ بن كلاب، وهو أسد قريش، وفي العوام والد زُبَيْرٍ كلامٌ لا أراه يَصِحّ (الحسني).

٣. ب، ط: - «وحزب الخير».

٤. في أخبار الدولة العبّاسية: «وإن قلت نعم غلبت»، وفي شرح نهج البلاغة: «إن قلت نعم قصرت، وإن قلت لاقهرت».

عليك والكثكث [١] في يديك [٢].

وأمّا ما ذكرت من الطليق، فوالله لقد ابتلي فصبر، وأُنعم عليه فشكر، وإن كان لوفيّاً كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها، ولا مسلم كتيبة بعد تأييدها، ولا بفرار جبانٍ!

فقال: أتعيّر الزبير بالجبن؟ والله إنّك لتعلم خلاف ذلك.

فقال ابن عبّاس: والله إنّي لأعلم أنّه قد فرّ وما كرّ، وحارب فأقرّ، وبايع فما برّ. وأنشأ ابن عبّاس ﷺ يقول [٣]:

وَمَا كَانَ إلَّا كَالسُّكَيْتِ[53] أَمَامَهُ عِتَاقٌ تَجَارَىٰ فِيْ الْجِهَادِ فَأَجْهَدَا
فَأَدْرَكَ مِنْهَا مِثْلَ مَا كَانَ أَهْلَهُ وَقَصَّرَ عنْ جَرْيِ الكِرَامِ فَبَلَّدَا [٤]

فقال له عبدالله بن نوفل بن الحارث: ويلك يا ابن الزبير، أقمناه عنك فتأبى إلّا منازعته؟! فوالله لو نازعته من ساعتك هذه إلى انقضاء عمرك ما كنت إلّا كالمزداد من الريح، فقل أو دَع.

فقال ابن الزبير: والله يا بني هاشم، ما بقي إلّا المحاربة والمضاربة بالسيوف! فقال عبدالله بن نوفل بن الحارث: أما والله لقد جرّبت ذلك فوجدت غبّه وخيماً، فإن شئت فعُد حتّى نعود. وانصرف القوم عنه وافتضح ابن الزبير [٥].

---

١. الكثكث: التراب.

٢. في شرح نهج البلاغة: «والكثكث في فمك ويديك».

٣. م: – «يقول».

٤. السُكَيت: كالكُمَيت: آخر خيل الحلبة عند السباق. وفي شرح النهج:

وأدرك منها بعضَ ما كان يُرتَجى وقصّر عن جري الكرام وبلّدا
وما كان إلّا كالهجين أمامَه عناقُ فجاراه العناقُ فأجهدا

وفي أخبار الدولة العبّاسية:

وما كان إلّا كالهجين أمامه عتاق تجارى ناجيات فأجهدا
فأدرك منها مثل ما كان أهله وقصّر عن جري الكرام وبلّدا

٥. شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢٤ـ٣٢٧، شرح الخطبة ١٧٣، مع مغايرة في بعض الكلمات؛ أخبار الدولة العبّاسيّة، لمؤلف من القرن الثالث، ج ٩، ص ٩٥ـ٩٧، إلى آخر كلام ابن عبّاس.

وروي أنّ ابن الزبير خطب بمكّة على المنبر وابن‌عبّاس جالس مع الناس تحت المنبر، فقال: إنّ هاهنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أنّ متعة النساء حلال من الله ورسوله، ويفتي في القمّلة والنملة، وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى، وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل أُمّ‌المؤمنين وحواري رسول‌الله ومن وقاه[1] بيده!

١٣٥ فقال ابن عبّاس لقائده: استقبل بي[2] وجه ابن الزبير وارفع من صدري، وكان ابن عبّاس قد كفّ بصره، فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير وأقام قامته، فحسر عن ذراعيه ثمّ قال: يا ابن الزبير؛

قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا ... إِنَّا إذَا مَا فِئَةً نَلْقَاهَا

نَرُدُّ أُوْلَاهَا عَلَىٰ أُخْرَاهَا ... حَتَّىٰ تَصِيْرَ حَرَضاً دَعْوَاهَا

يا ابن الزبير، أمّا العمى؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعمَى ٱلأَبصَارُ وَلَٰكِن تَعمَى ٱلقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[3].

وأمّا فتياي في القمّلة والنملة؛ فإنّ فيهما حكمين لاتعلمهما أنت ولا أصحابك.

وأمّا حملي المال؛ فإنّه كان مالاً جبيناه فأعطينا كلّ ذي حقّ حقّه وبقيت بقيّة هي دون حقّنا في كتاب الله، فأخذناها بحقّنا.

وأمّا المتعة؛ فسل أُمّك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة.

وأمّا قتالنا أُمّ المؤمنين؛ فبنا سمّيت أُمّ المؤمنين لا بك ولابأبيك، فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مدّه الله عليها فهتكاه عنها ثمّ اتّخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما، فما أنصفا الله ولا محمّداً من أنفسهما إذ أبرزا زوج نبيّه وصانا حلائلهما!

---

١. أ، م: «وثاه»!

٢. في النسخ: «في»، والمثبت من المصدر.

٣. الحجّ (٢٢): ٤٦.

وأمّا قتالنا إيّاكم؛ فإنّا لقيناكم زحفاً، فإن كنّا كفّاراً فقد كفرتم بفراركم منّا، وإن كنّا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيّانا، وأيم الله لولا مكان صفيّة فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبدالعزّى عظماً إلّا كسرته!

فلمّا عاد ابن الزبير إلى أُمّه سألها عن بردي عوسجة، فقالت: ألم أنهك عن ابن‌عبّاس وعن بني‌هاشم؟ فإنّهم كعم[1] الجواب إذا بدهوا. فقال: بلى، وعصيتك.

فقالت: يا بني، احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقته الإنس والجنّ، واعلم أنّ عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها، فإيّاك وإيّاه آخر الدهر.

فقال أيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدي:

يَا ابْنَ الزُّبَيْر لَقَدْ لاَقَيْتَ بَائِقَةً ... مِنَ البَوَائِقِ فَالْطِفْ لُطْفَ مُخْتَالِ
لاَقَيْتَهُ هَاشِمِيّاً طَابَ مَنْبَتُهُ ... فِيْ مَغْرَسَيْه كَرِيْم العَمِّ وَالخَالِ
مَا زَالَ يَقْرَعُ مِنْك السَّمْعَ مُقْتَدِراً ... عَلَىٰ الجَوَابِ بِصَوْتٍ مُسْمِعٍ عَالِ
حَتَّىٰ رَأَيْتُكَ مِثْلَ الْكَلْبِ مُنْحَجِراً ... خَلْفَ الغَبِيْطِ وَكُنْتَ البَاذِخَ العَالِيْ
إنّ ابْنَ عَبَّاسٍ المَعْرُوفُ حِكْمَتُهُ ... خَيْرُ الأَنَامِ لَهُ حَالٌ مِنَ الحَالِ
عَيَّرْتَهُ المُتْعَةَ المَتْبُوْعِ سُنَّتُهَا ... وَبِالقِتَالِ وَقَدْ عَيَّرْتَ بِالمَالِ
لَمَّا رَمَاكَ عَلَىٰ رِسْلٍ بِأَسْهُمِهِ ... جَرَتْ عَلَيْكَ كُسُوْفُ الحَالِ وَالبَالِ
فَاحْتَزَّ مِقْوَلَكَ الأَعْلَىٰ بِشَفْرَتِهِ ... حَزّاً وَحِيّاً[2] بِلَا قِيْلٍ وَقَالِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إنْ عَاوَدْتَ غِيْبَتَهُ ... عَادَتْ عَلَيْكَ مَخَازٍ ذَاتُ أذيَالِ[3]

١٣٦

وبلغ يزيد بن معاوية أنّ ابن الزبير أرسل إلى ابن عبّاس يدعوه إلى مبايعته، وقال له: إنّ الناس إذا رأوك بايعتني لم‌يتخلّف عنّي أحد. فقال له ابن عبّاس: إنّ ليزيد في رقابنا بيعة لايمكن نقضها. فكتب يزيد إلى ابن عبّاس: أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحد

---

١. الكعام: شيء يجعل على فم البعير، كعم البعير: شدّ فاه. (لسان العرب، ج ١٢، ص ١١١ «كعم»).

٢. الوَحِي: السريع (الحسني).

٣. شرح نهج‌البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢٠، ص ١٣٠ ـ ١٣١؛ أخبار الدولة العبّاسية، لمؤلّفٍ من القرن الثالث، ص ١٠٩ ـ ١١٢.

ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته، وأنّك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتي وفاء منك وطاعة لله في تثبيت ما عرّفك الله من حقّنا، فجزاك الله من ذي رحم كأحسن ما يجزي الواصلين لأرحامهم والموفين بعهدهم، ومهما نسيت فإنّي لست بناس برّك وتعجيل صلتك وحسن جزائك الذي أنت أهله منّي في الطاعة، وما جعله الله لك من الشرافة والقرابة من رسول الله ﷺ. وانظر ما قبلك من قومك ومن يطرأ عليك من الآفاق ومن غرّه الملحد ابن الزبير بلسانه وزخرف له قوله، فأعلمهم حسن رأيك فيّ والتمسّك ببيعتي؛ فإنّهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للملحد المحارق والخارج الممارق، والسلام.

فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير إيّاي إلى بيعته وامتناعي عليه، فإن يك ذلك كما بلغك فلم أكن حمدك ولا ودّك أردت، ولكن الله بالّذي نويت به عليم، وزعمت أنّك لست بناسٍ برّي وتعجيل صلتي، فاحبس أيّها الإنسان صلتك عنّي؛ فإنّي حابس عنك نصرتي وودّي، فلعمري ما تؤتينا ممّا في يديك من حقّنا إلّا الحقير القليل، وإنّك لتحبس عنّا منه العريض الطويل. ١٣٧

وسألتني أن أحضّ الناس على موالاتك، وأن أخذلهم عن ابن الزبير، فواعجبا لك! تسألني نصرتك وتحدوني [١] على ودّك وقد قتلت الحسين! بفيك الكثكث، إنّك إذ منّتك نفسك ذلك لعازب الرأي وأنت المفنّد المثبور! أنسيت قتلك الحسين وفتيان عبدالمطّلب؟ مصابيح الدجى وأعلام الهدى، غادرتهم جنودك مصرّعين في البطحاء، مرمّلين بالدماء، مسلوبين بالعراء، تسفي عليهم ريح الصبا، تعتورهم الذئاب، وتنتابهم عرج الضباع، لامكفّنين ولا موسّدين حتّى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوك في دمائهم فكفّنوهم ودفنوهم، وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست أنت وأبوك قبلك، وما أنسى من الأشياء [٢] لم أنس تسليطك عليهم الدعي ابن العاهرة الفاجرة، البعيد من

١. في بحار الأنوار: «وتحثّني».

٢. د: «ولم أنس ما الأشياء»، م: «و ما أنس ما الأشياء».

رحمنا! اللهمّ إنّ رسول الله ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فقال أبوك: الولد لغير الفراش والعاهر لاينقصه عهره شيئاً ويلحق به ولده للزنية كما يلحق بالعفّ النقي ولده للرشدة! فقد أمات أبوك السنّة وأحيا البدع، وقد جررت عَلَيّ الدواهي بمخاطبتك، على أنّي أستصغر وأستقصر توبيخك، لكنّ العيون عبرى والصدور حرّى، وهذه الأيدي تنطف من دمائنا، وتلك الجثث الطواهر تنتابها العواسل وتفرسها الفراعل، وتخطف لحومها سباع الطير.

ولن أنسى طردك الحسين من حرم الله وتسييرك[1] إليه الرجال بالسيوف في الحرم تغتاله وتطلب غرّته، ثمّ دسست إليه من نابذه ليقتله، فما زلت به حتّى أشخصته من مكّة إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقّب تزأر له خيلك[2] ورجلك زئير الأسد، عداوة منك لله ورسوله ولأهل بيته. وأيم الله إن كان لأعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً وحديثاً، وأولى أهل الحرمين منزلة بالحرمين لو نوى بهما مقاماً واستحلّ بهما قتالاً، ولكنّه كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمة الله وحرمة رسوله، فأكبر ما لم تكبر أنت، حيث دسست إليه الرجال تغتاله بهما، وما لم يكبر ابن الزبير حين ألحد في البيت الحرام مع حزبه الغاوين، فقصد قصد العراق، فكتبت إلى ابن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والسيوف والحراب، وأمرته أن يسرع معاجلته ويترك مطاولته، وأكّدت عليه بالإلحاح ليقتله ومن معه من بني عبدالمطّلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[3]. ١٣٨

ثمّ إنّه طلب إليكم الموادعة وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلّة أنصاره واستئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم فقتلتموهم، كأنّكم قتلتم أهل بيت من الترك! فلا شيء أعجب إليّ

---

١. المثبت من ب، ط، وفي أ، د: «وإسراك»، وفي ك، م: «واستراك».

٢. م: «خائفاً تزلزله خيلك».

٣. كذا، ولا شكّ أنّ أهل البيت المطهّرين لايشمل أحداً من معاصري رسول الله ﷺ سوى علي وفاطمة وابنيهما ﷺ، نعم ربّما شمل كلّ من ولدته فاطمة مباشرة؛ لوجود بعض الأدلّة، فيدخل في العنوان زينب وأمّ كلثوم ﷺ.

من طلبك ودّي ونصرتي وقد قتلت ابن أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت آخذ ثاري، وأنا أرجو أن لايطلّ لديك دمي، ولاتشتفي بثاري، ولأن اشتفيت به في الدنيا فقبلنا ما قتل النبيّون وآل النبيّين فطلّت دماؤهم، وكان الله الموعد، وكفى بالله للمظلومين ناصراً، والله لنظفرنّ بك غداً وبعد غد.

وذكرت وفائي لك وعرفاني بحقّك، فإن يكن كما ذكرت ـ أو لم يكن ـ فوالله ما زلت أعرف أنّنا أحقّ بهذا الأمر منك ومن أبيك؟ ولكنّكم كثّرتمونا فقهرتمونا، واستأثرتم علينا بسلطاننا، ودفعتمونا عن حقّنا، فبُعداً للمتجرّئ على ظلمنا، ودافعنا عن حقّنا، كما بعدت ثمود وعاد وقوم مدين وإخوان لوط.

ومن أعجب الأعاجيب ـ وما زال يريك الدهر العجب ـ حملك بنات رسول الله ﷺ وأُغيلمة من ولده صغاراً إليك بالشام كالسبي المجلوب! ترى الناس أنّك قهرتنا وأنّك تمنّ علينا، وبنا منّ الله عليك ومنعك وأباك وأُمّك من السبي. فلعمري إن كنت تمسي وتصبح وأنت تجرح بدني فلقد رجوت أن لايقطب جراحك لساني ونقضي أو إبرامي [1].

وأيم الله لايمكنك الله بعد قتلك الحسين وعترة رسول الله عليهم السلام حتّى يأخذك أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً! فعش لا أباً لك رويداً ما استطعت، فقد والله لعنك الله وملائكته ورسله، والله المستعان، وعليه التكلان [2].

---

١. في بحار الأنوار: «ولعمر الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إنّي لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي». وفي تذكرة الخواص: «ووالله لئن أصبحت آمناً من جراحة يدي، فما أنت بآمن من جراحة لساني».

٢. رواه المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥، الباب السابع والأربعون أحوال عشائره وأهل زمانه، وما جرى بينهم وبين يزيد من الاحتجاج، ح ١، نقلاً عن بعض كتب المناقب القديمة، بإسناده عن شقيق بن سلمة، قال: «لمّا قتل الحسين عليه السلام أتى عبدالله بن الزبير فدعا ابن عبّاس إلى بيعته، فامتنع ابن عبّاس وظنّ يزيد بن معاوية أنّ امتناع ابن عبّاس تمسّكاً منه ببيعته، فكتب إليه»، وذكر الخبر مع مغايرات.

ورواه اليعقوبي في تاريخه، ج ٢، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٤١ ـ ٢٤٣،

←

وأخرج النَسائِيُّ [١] في صحيحه عن [ابن] أبي‌مليكة، قال: كان بين ابن عبّاس وابن‌الزبير شيء، فغدوت على ابن عبّاس فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير، فتحلّ حرم الله؟ قال: معاذ الله، إنّ الله كتب ابن الزبير وبني‌أُميّة محلّين للحرم، وإنّي والله لاأُحلّه أبداً.

١٣٩ وروى المسعودي عن سعيد بن جبير أنّ ابن‌عبّاس دخل على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: إلام تؤنّبني وتعنّفني؟ قال ابن عبّاس: إنّي سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره» [٢]، وأنت ذلك الرجل.

فقال ابن الزبير: والله إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة! وتشاجرا، فخرج ابن عبّاس من مكّة [خوفاً على نفسه] فأقام بالطائف حتّى مات [٣].

وروى غيره أنّ ابن الزبير حبس عبدالله بن العبّاس مع محمّد ابن‌الحنفيّة عليه‌السلام في رجال من بني‌هاشم في شعب عارم حتّى أرسل المختار من الكوفة جيشاً فاستخلصوهم منه، كما سيأتي ذكره في ترجمة محمّد ابن الحنفيّة، إن شاء الله تعالى.

وروى المدائني، قال: لمّا أخرج ابن الزبير عبدالله بن عبّاس من مكّة إلى الطائف مرّ بنعمان [٤]، فنزل فصلّى ركعتين ثمّ رفع يديه يدعو، فقال: اللهمّ إنّك تعلم أنّه لم‌يكن بلد أحبّ إلَيّ من أن أعبدك فيه من البلد الحرام، وإنّني لا أُحبّ أن تقبض روحي إلّا فيه، وإنّ ابن‌الزبير أخرجني ليكون الأقوى في سلطانه! اللهمّ فأوهن كيده، واجعل

← ح ١٠٥٩٠، والمرزباني في مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٣٥ ـ ٣٧، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٢٣٧ ـ ٢٤٠، الباب التاسع، ترجمة الإمام الحسين عليه‌السلام، ذكر الكتاب الذي كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عبّاس، قال: «ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم، قالوا»، وذكر الخبر.

١. كذا في النسخ، ولم أعثر عليه في كتاب النسائي، والحديث في صحيح البخاري، ج ٦، ص ٨٣، ح ٤٦٦٥.

٢. في المصدر: «ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره».

٣. مروج الذهب، ج ٣، ص ٨٠، ذكر أيّام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم، ومابين المعقوفين منه، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٢٠، ص ١٤٨.

٤. نعمان: واد بين مكّة والطائف. معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩٣.

دائرة السوء عليه. فلمّا دنا من الطائف تلقّاه أهلها فقالوا: مرحباً بابن عمّ رسول‌الله، وأنت والله أحبّ إلينا وأكرم علينا ممّن أخرجك! هذه منازلنا تخيّرها، فانزل منها حيث أحببت. فنزل منزلاً، فكان يجلس إليه أهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلّم بينهم[1].

قال المسعودي في مروج الذهب: ذهب بصر ابن عبّاس لبكائه على علي بن أبي‌طالب والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ وهو الذي يقول:

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيّ نُوْرَهُمَا ... فَفِيْ لِسَانِيْ وَقَلْبِيْ مِنْهُمَا نُوْرُ

قَلْبِيْ ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ مُدَّخَلٍ ... وَفِيْ فَمِيْ صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُوْرُ[2]

وأخرج الكشّي عن سلام بن سعيد، عن عبدالله بن عبدياليل ـ رجل من أهل الطائف ـ قال: أتينا ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ نعوده في مرضه الذي مات فيه، قال: فأُغمي عليه في البيت، فأُخرج إلى صحن الدار. قال: فأفاق فقال: إنّ خليلي رسول‌الله ﷺ قال: إنّي سأُهاجر هجرتين، وإنّي سأخرج من هجرتي، فهاجرت هجرة مع رسول‌الله ﷺ، وهجرة مع علي عليه السلام، وإنّي سأَعْمَىٰ، فعميت، وإنّي سأُغرق، فأصابني حكّة فطرحني أهلي في البحر فغفلوا عنّي فغرقت، ثمّ استخرجوني بعد. وأمرني أن أبرأ من خمسة: من الناكثين، وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين، وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج، وهم أهل النهروان، ومن القدريّة، وهو الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا: لا قدر، ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا: الله أعلم.

١٤٠

قال: ثمّ قال: اللهمّ إنّي أحيا على ما حيي عليه علي بن أبي‌طالب، وأموت على ما مات عليه علي بن أبي‌طالب.

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٢٠، ص ١٢٤ـ ١٢٥.

٢. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠١، وفاة عبدالله بن العبّاس. وخصوص الأبيات ورد في الاستيعاب، ج ٣، ص٩٣٨؛ وأُسد الغابة، ج ٣، ص ١٩٥، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧.

قال: ثمّ مات، فغسّل وكفّن، ثمّ صلّي على سريره، فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه، فرأى الناس إنّما هو فقهه، فدفن[١].

وأخرج أيضاً عن شريح، عن أبي‌عبدالله عليه السلام: «أنّ ابن عبّاس لمّا مات وأُخرج، خرج من كفنه طير أبيض يطير ينظرون إليه نحو السماء حتّى غاب عنهم». فقال: «وكان أبي‌يحبّه حبّاً شديداً، وكانت أُمّه تلبسه ثيابه وهو غلام فينطلق إليه في غلمان بني عبدالمطّلب. قال: فأتاه بعد ما أُصيب ببصره فقال له[٢]: من أنت؟ قال: أنا محمّد بن علي بن الحسين. فقال: حسبك، من لم‌يعرفك فلا عرفك»![٣]

وأخرج أحمد ابن حنبل في مسنده عن السدّي، عن أبي‌صالح، قال: لمّا حضرت عبدالله بن العبّاس الوفاة قال: اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية علي بن أبي‌طالب عليه السلام[٤].

قال الشيخ أبوالحسين يحيى بن الحسن بن البطريق ـ قدّس الله روحه ـ:

هذا القول من ابن عبّاس من أدلّ دليل على أنّ الميّت يسأل عن معرفة الله ومعرفة النبيّ صلى الله عليه وآله وولاية أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام؛ لأنّه قد ثبت عند من يعلم ومن لايعلم أنّ منكراً ونكيراً ومبشّراً وبشيراً يسألان الميّت عند نزول قبره عن ربّه ونبيّه وإمامه، وهذا من أدلّ دليل على سؤال الملائكة عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، ولولا ذلك لما جعلها ابن‌عبّاس خاتمة عمله؛ لأنّه كان أعلم أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله بعد أميرالمؤمنين عليه السلام

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٦ـ٢٧٧، ح ١٠٦.

٢. أ، م: - «فقال له».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٧٧، ح ١٠٧.

٤. لم أعثر على الخبر في مسند أحمد، وهو في فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٦٢، ح ١١٢٩. ومن زيادات القطيعي وأورده الديلمي في الفردوس على ما في مناقب آل أبي‌طالب، ج ٣، ص ٤. ورواه علي بن محمّد الطبري في بشارة المصطفى، ص ٣٦٥، الجزء السابع، ح ٥٧. ونحوه في كفاية الأثر، ص ٢٢، ما جاء عن عبدالله بن عبّاس.

١٤١ بلاخلاف [١]، وكان يقول له أميرالمؤمنين عليه السلام: «أنت كنف [٢] مملوء علماً». ولم‌يتحقّق في ذلك حالاً [٣] من النبيّ صلى الله عليه وآله لما كان قد جعل غاية تقرّبه إلى الله تعالى، وهو آخر كلام يكتب له ولاية علي بن أبي‌طالب عليه السلام، ولو لم‌يعلم أنّ فيه النجاة لما جعلها آخر عمله، وهذا ممّا يجب على خلق الله كافّة أن يأتوا بمثل ما أتى به ابن عمّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم [٤].

وتوفّي ابن‌عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ بالطائف سنة ثمان وستّين أيّام ابن الزبير [٥]. وقيل: سنة تسع وستّين [٦]. وقيل: سنة سبعين [٧]. وقيل: سنة ثلاث وسبعين، ـ وهو أضعفها ـ. وله من العمر سبعون سنة [٨]، وقيل: إحدى وسبعين [٩].

---

١. بل فيه خلاف كثير.

٢. في المصدر: «كنيف»، والكنف: الوعاء الذي يجعل الرجل فيه أداته، والتصغير على جهة المدح له. انظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ١٧١ «كنف».

٣. كذا في النسخ والمصدر، ولعلّ الصحيح: «مقال».

٤. العمدة، ص ٣٠٢ـ٣٠٣، ذيل الحديث ٥٠٦.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٠٢؛ طبقات خليفة، ص ٣٠ و٥٠٧؛ التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٥، ص ٣، رقم ٥ نقلاً عن أبي‌نعيم الفضل بن دكين؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٢٨؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١٠٥٦٧ـ١٠٥٦٩؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨، رقم ١٧؛ أخبار الدولة العبّاسيّة، ص ١٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٤، ص ٣٤٠، ترجمة محمّد بن علي ابن الحنفيّة؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧، وفيه: «ثمان أو سبع وستّين»؛ تذكرة الحفّاظ، ص ٤١، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ١٨؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٣١، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٤٨٠٠؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٧٨.

٦. تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٦٢، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٣٣٥٨، وفيه أيضاً: «وقيل مات سنة سبعين».

٧. التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٥، ص ٣، رقم ٥، نقلاً عن ضمرة؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨، رقم ١٧؛ تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٦٢، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٣٣٥٨.

٨. الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٢٢.

٩. أخبار الدولة العبّاسيّة، ص ١٣١؛ تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ١٦٢، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٣٣٥٨، وفيه: «إحدى أو اثنتين وسبعين»؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٦١، وزاد: «وقيل: اثنتين وسبعين سنة».

وقيل: أربع وسبعين [١].

ودفن بالطائف، وصلّى عليه محمّد ابن الحنفيّة ﷺ [٢]، وقال: اليوم مات ربّاني هذه الأُمّة [٣]. وضرب على قبره فسطاطاً [٤].[54]

وحدّث جماعة من المحدّثين، قالوا: حضرنا جنازة عبدالله بن عبّاس، فلمّا وضع ليصلّى عليه جاء طائر عظيم أبيض من قبل وجّ [٥] يقال إنّه الغُرنَوق [٦]، فوقع على أكفانه ودخل فيها، فالتُمس فلميوجد حتّى الساعة! وكانوا يرون أنّه علمه [٧]. فلمّا سوّي عليه التراب سمع قائل يسمع صوته ولايرى شخصه يتلو هذه الآية: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفسُ الْمُطمَئِنَّةُ * ارجِعي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرضِيَّةً﴾ [٨]. [٩]

---

١. جميع الأقوال مذكور في الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤. وفي المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٢٨، والمعجم الكبير، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١٠٥٦٧: «اثنتين وسبعين». وفي الإصابة، ج ٤، ص ١٣١، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٤٨٠٠: «واختلفوا في سنّه، فقيل: ابن احدى وسبعين، وقيل: ابن اثنتين، وقيل: ابن أربع، والأوّل هو الأقوى».

٢. وفي كتب الجمهور أنّه كبّر عليه أربع تكبيرات، ولا يصحّ هذا؛ لأنّ محمّداً هذا هو علىٰ مذهب أبيه، وسائر العترة الطاهرة ﷺ من التكبير على الميت بخمس تكبيرات، كما هو معلومٌ (الحسني).

٣. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦٨، ترجمة عبدالله بن عبّاس؛ تاريخ ابن معين، ج ١، ص ٧١، رقم ٣٧٧؛ تفسير ابن أبيحاتم، ج ٤، ص ١١٤٠، ح ٦٤١١؛ معاني القرآن، للنحّاس، ج ١، ص ٤٢٩؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٣٥؛ الكشّاف، ج ١، ص ٤٤٠، في تفسير الآية ٧٩ من سورة آل عمران؛ تفسير الثعلبي، ج٣، ص ١٠٢؛ مجمع البيان، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥٦. وقال ابن الأثير في النهاية، ج ٢، ص ١٨١ بعد نقل الحديث: الربّاني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى. وقيل: العالم العامل المعلم.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٤.

٥. وَجّ: وادي الطائف. انظر: الفائق، ج ١، ص ١٦٢.

٦. الغُرنَوق: طائر أبيض، وقيل: طائر أسود من طير الماء طويل العنق. لسان العرب، ج ١٠، ص ٦١، «غرنق».

٧. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٦١؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٣٠، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٦. وانظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٩.

٨. الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٢٨.

٩. المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٢٨؛ الإصابة، ج ٤، ص ١٣١، ترجمة عبدالله بن عبّاس برقم ٤٨٠٠.

فأغرب ابن الضحّاك أبوبكر ابن أبيعاصم [١] فيما أخرجه [٢] أنّ ابنعبّاس مات بمكّة [٣]! وقبره بالطائف، ولايختلف فيه اثنان.

قالت العامّة: مرويّات ابن عبّاس في كتب الحديث ألف وستمئة وستّون [٤].

وكان له من الولد العبّاس، وبه يكنّى، وعلي السجّاد، والفضل، ومحمّد، وعبدالله، ولبابة، وأسماء [٥].

قال المؤلّف ـعفا الله عنهـ: زرتُ قبر عبدالله بن العبّاس مراراً بالطائف وهو معظم بتلك الديار، وعليه قبّة عظيمة يقصده الناس للزيارة من الأطراف وينذرون له النذور، ويعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً، وهو أهل لذلك، رحمه الله تعالى.

ويقال: ما رئي قبور إخوة أكثر تباعداً من قبور بنيالعبّاس، قبر عبدالله بالطائف، وقبر عبيدالله بالمدينة، وقبر قُثم بسمرقند، وقبر عبدالرحمان بالشام، وقبر معبد بإفريقية [٦].

١٤٢ [٦] الفضل بن العبّاس

أُمّه أُمّ الفضل أيضاً، كان أكبر أولاد العبّاس رضي الله عنه، وبه كان يكنّى، ولميزل اسمه الفضل في الجاهليّة والإسلام، ويكنّى أباعبدالله [٧]، وقيل: أبامحمّد [٨]، وكان أجمل الناس وجهاً.

---

١. هو أبوبكر أحمد بن الضحّاك بن مخلد المعروف بابن أبيعاصم، فقيه ظاهري المذهب، ولد سنة ٢٠٦، وولي القضاء بإصفهان، وتوفّي لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ٢٨٧، من تصانيفه: الآحاد والمثاني، والسنّة.

٢. ما أثبتناه هو الصحيح، وفي النسخ: «فأغرب ابن الضحّاك فيما أخرجه عن أبيبكر أبيعاصم».

٣. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٣٨٥، وص ٢٩٢، ح ٣٩٥.

٤. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٥٧؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٢٢.

٥. ذخائر العقبى، ص ٢٣٧؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٧، ولميرد فيها لبابة؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص١١٣.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١، ص ٣٤١، شرح الخطبة ٢٥.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٩٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧.

٨. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٨١، ح ٣١، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٦٣، ←

قال أهل العلم بالتاريخ: غزا الفضل مع رسول الله ﷺ مكّة [١] وحنيناً [٢] وثبت يومئذ، وشهد حجّة الوداع، وأردفه رسول الله ﷺ خلفه فيها لمّا دفع من مزدلفة إلى منى [٣]، وكان الفضل رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً [٤]، فمرّت ظُعُنٌ [٥] يَجْرِيْنَ [٦] فجعل الفضل ينظر إليهنّ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحوّل الفضل وجهه إلى الشقّ الآخر ينظر، فحوّل رسول الله ﷺ يده من الشقّ الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشقّ الآخر، فقال العبّاس: لويت عنق ابن عمّك يا رسول الله! فقال ﷺ: «رأيت شابّاً وشابّة، فلم آمن الشيطان عليهما» [٧].

← ح٣٦٣؛ ولم يذكروا غيره؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٩٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧، وزاد: «ويقال أبو العبّاس».

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤ـ ٥٥، وج ٧، ص ٣٩٩، ترجمة الفضل بن العبّاس؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٩٣؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤، وج ٧، ص ٣٩٩ ترجمة الفضل بن العبّاس؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، نفس الترجمة برقم ٥٦١٧.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٤، وج ٧، ص ٣٩٩، ترجمة الفضل بن العبّاس؛ وانظر سائر مصادره في التعليق التالي.

٤. المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٤، ص ٤٢٥، كتاب الحجّ، الباب ٣١٣ من كان يأمر بتعليم المناسك، ح ١٢؛ سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٠٢٦، ضمن الحديث ٣٠٧٤؛ سنن أبي‌داود، ج ١، ص ٤٢٧، ضمن الحديث ١٩٠٥؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ٣٤٣، ح ١١٣٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٢٤ـ ٢٢٥؛ البداية والنهاية، ج ٥، ص١٦٦.

٥. قال النووي في شرح صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٩: الظعن ـ بضمّ الظاء والعين، ويجوز إسكان العين، جمع ظعينة كسفينة وسفن، وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة، ثمّ تسمّى به المرأة مجازاً، لملابستها البعير.

٦. هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي النسخ: «بحريم».

٧. مسند أحمد، ج ١، ص ٧٦ و١٥٧؛ سنن الترمذي، ج ٢، ص ١٨٥، ح ٨٨٦؛ مسند أبي‌يعلى، ج ١، ص ٢٦٤ـ ٢٦٥، ح ٣١٢؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٨٩، باب ما جاء في النظر الفجأة، والمذكور في الجميع أنّه ﷺ لوى عنق الفضل، ولم يرد فيهنّ جعل رسول الله يده على وجه الفضل ونظر الفضل من الجانب الآخر.
والحديث بدون الذيل ـ أي كلام العبّاس ورسول الله ﷺ ـ ورد في المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٤، ص ٤٢٥، كتاب الحجّ، باب من كان يأمر بتعليم المناسك، ح ١٢؛ سنن الدارمي، ج ٢، ص ٤٩؛ صحيح البخاري، ج ٨، ←

وأخرج ابن بابويه ﵀ في الفقيه عن القدّاح، عن الصادق ﵇ جعفر بن محمّد ﵉، قال: قال الفضل بن عبّاس: أُهدي إلى رسول الله ﷺ بغلة أهداها له كسرى أو قيصر، فركبها النبيّ ﷺ بحبل من شَعر وأردفني خلفه، ثمّ قال: «يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم‌يكتبه الله لك لم‌يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوك بأمر لم‌يكتبه الله عليك لم يقدروا، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم‌تستطع فاصبر؛ فإنّ في الصبر على ما [تكره] خيراً كثيراً، واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً»[١].

وكان الفضل هو الذي يصبّ الماء في غسل رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين ﵇ يغسله[٢].

وروي أنّ أميرالمؤمنين ﵇ عصب عيني الفضل حين صبّ عليه الماء، وأنّ ١٤٣ رسول الله ﷺ أوصاه بذلك وقال: «إنّه لايبصر عورتي أحد غيرك إلّا عَمِيَ»[٣]. ونزل الفضل مع علي ﵇ قبر رسول الله ﷺ[٤].

روي أنّ عليّاً ﵇ منع الناس أن ينزلوا معه القبر وقال: «لاينزل قبره غيري وغير

← ص٦٣، ح ٦٢٢٨؛صحيح مسلم، ج ٤، ص ٣٩، ح ٣٠٠٩؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ٣٤٣، ح ١١٣٤؛ المنتقى، ص ١٢٦، ح ٤٦٩؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٩، ص ٢٥٨؛ المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٢٨٣ و ٢٨٧؛ الدرر، ص ٢٦٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٠٥.

١. من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤١٢_٤١٣، ح ٥٩٠٠، وما بين الحاصرتين منه.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٩٣؛ الدرر، لابن عبدالبر، ص ٢٧١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٥، شرح الخطبة ١٩٠؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٢٨.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٥، شرح الخطبة ١٩٠. والمرفوع منه ـ بمغايرة جزئيّة ـ تجده في الخصال، ص ٥٧٣، أبواب السبعين ومافوقه، ح ١، وص ٦٤٨، باب الواحد إلى المئة، ح ٤٠؛ الإرشاد، ص ١٨١ ـ ١٨٢، الفصل ٥٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٧٨، ذكر غسل رسول الله ﷺ؛ دلائل النبوّة، للبيهقي، ج ٧، ص ٢٤٤؛ تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٥٧٦، باب غسله وكفنه ودفنه ﷺ؛ إعلام الورى، ص ١٤٠، وفاة رسول الله ﷺ.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٠٠، ذكر من نزل قبر النبيّ ﷺ؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٧.

العبّاس». ثمّ أذن في نزول الفضل وقثم ابني العبّاس [١].

ومن شعر الفضل قوله من أبيات:

أَلَا إِنَّ خَــيْرَ النَّــاسِ بَـعْدَ مُـحَمَّدٍ وَصِيُّ النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ عِنْدَ ذِيْ الذِّكْرِ

وَأَوَّلُ مَــنْ صَـلَّىٰ وَصِــنْوُ نَــبِيِّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَرْدَىٰ الغُـوَاةَ لَـدَىٰ بَـدْرٍ [٢]

روى الزبير بن بكّار، قال: روى محمّد بن إسحاق أنّ أبابكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة، قال: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لايشكّون أنّ عليّاً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فقال الفضل بن عبّاس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني‌تَيم، إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهيّة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا؛ حسداً منهم لنا وحقداً علينا، وإنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً وهو ينتهي إليه [٣].

قال أبوعمر: اختلف في وفاة الفضل بن العبّاس، فقيل: أُصيب بأجنادين في خلافة أبي‌بكر سنة ثلاث عشرة [٤].

وفي ذخائر العقبى: أَجنادَين، بفتح الهمزة وسكون الجيم [و بالنون] وفتح الدال المهملة وقد يكسر، الموضع المشهور من نواحي دمشق، وكانت به الوقعة بين المسلمين والروم.[٥]

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٥، شرح الخطبة ١٩٠.

٢. الفصول المختارة، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، مع أبيات أُخرىٰ؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٤٩، حوادث سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

٣. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١، شرح الكلام ٦٦.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٣٩، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٢٥. ومثله في الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٨١؛ المعجم الكبير، ج ١٨، ص ٢٦٨، وطبقات خليفة بن خيّاط، ص ٣٠، وتاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٧، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٥٦٧، وابن حجر في الإصابة، ج ٥، ص ٢٨٨ نقلاً عن ابن السكن.

٥. لم أعثر عليه في ذخائر العقبى، و هذه العبارة مذكورة في النهاية لابن الأثير، ج ١، ص ٢٥ «أجن»، وهابين الحاصرتين منها.

وقيل: قتل يوم مرج الصُفّر [١]، وهو بضمّ الصاد وتشديد الفاء، موضع بغوطة دمشق، كان به وقعة للمسلمين على الروم سنة ثلاث عشرة أيضاً.

وقيل: مات بطاعون عمواس [٢]، وهو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وبعد الألف سين مهملة، اسم بلدة صغيرة بين القدس والرملة، منها نشأ الطاعون ثمّ انتشر في الشام فنسب إليها، وهو أوّل طاعون كان في الإسلام بالشام سنة سبع عشرة.

وقيل: ثماني عشرة [٣]. قال بعضهم: والأوّل أصحّ، وذلك في خلافة عمر، ومات في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفاً [٤]. وقيل: ثلاثون ألفاً [٥]، قال السيوطي: من جيش المسلمين.

١٤٤ وتوفّي الفضل وله من العمر اثنتان وعشرون سنة، ولم‌يترك ولداً غير ابنة تزوّجها الحسن بن علي عليهما السلام، ثمّ فارقها فتزوّجها أبوموسى الأشعري فولدت له موسى، ومات

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٣٩، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٢٥. ومثله في تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ٨٠؛ والطبقات، له أيضاً، ص ٣٠، وتاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٧، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٥٦٧.

٢. المحبّر، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٣٩؛ الكاشف، للذهبي، ص ١٢٢، نفس الترجمة برقم ٤٤٦٨؛ الإصابة، ج ٥، ص ٢٨٨، نقلاً عن الواقدي.

٣. انظر: المعارف، لابن قتيبة، ج ١، ص ٦٠١؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦١ ـ ١٦٣؛ صحاح اللغة، ج ٣، ص ٩٥٣ «عمس»؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٧٠، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٢٠٣٩، الاستذكار، ج ٣، ص ١٩٠؛ التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ٧٦؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٨٣؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٣٠؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٩٠، ترجمة بلال؛ شرح صحيح مسلم، للنووي، ج ١، ص ١٠٦.

٤. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٠، أيّام عمر بن الخطّاب؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩٤، حوادث سنة ثمان عشرة من الهجرة؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٨ «عمواس»؛ أُسد الغابة، خ ٥، ص ٢٤٩، ترجمة أبي‌عبيدة بن الجرّاح؛ البداية و النهاية، ج ٧، ص ١٠٦، حوادث سنة ثماني عشرة؛ الأذكار النووية، ص ١٥٣، فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطواعين في الاسلام؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٣٢٩، ترجمة أبي‌عبيدة بن الجرّاح؛ المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٦٣؛ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ١، ص ٢٦١، ذكر وفاة عمر.

٥. البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٠٧، حوادث سنة ثماني عشرة؛ عمدة القاري، ج ٢١، ص ٢٥٦.

عنها فتزوّجها عمر بن طلحة بن عبيدالله [١].

وقيل: إنّ الفضل خلّف ابناً يقال له: عبدالله، ولم يثبت [٢]، والله أعلم.

[٧] عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب

وأُمُّه أُمّ الفضل أيضاً، كان أصغر من أخيه عبدالله بسنة [٣]، قيل: إنّه رأى النبيّ ﷺ وسمع منه وحفظ عنه [٤]، وكان أحد الأجواد، وكان يقال: من أراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العبّاس؛ الفقه لعبدالله، والجمال للفضل، والسخاء لعبيدالله [٥].

واستعمل أميرالمؤمنين عليه‌السلام عبيدالله على اليمن وأمّره على الموسم، وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحجّ، فاجتمعا، فسأل كلّ منهما صاحبه أن يسلّم له فأبى، واصطلحا على أن يصلّي بالناس شيبة بن عثمان [٦].

وروي أنّ معاوية بعث إلى اليمن بُسر بن أرطاة العامري في جيش كثيف وأمره أن يقتل كلّ من كان في طاعة علي عليه‌السلام، فلمّا قدم اليمن وعليها عبيدالله بن عبّاس من قِبَل علي عليه‌السلام تنحّى عبيدالله واستولى بُسر عليها وقتل خلقاً كثيراً، وكان الذي قتل بسر في

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، ترجمة الفضل بن العبّاس برقم ٥٦١٧؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٦١٣، الإصابة، ج ٨، ص ٤٦٦، والمذكور فيهما أُمّ كلثوم بنت العبّاس.

٢. ذخائر العقبى، ص ٢٢٦، نقلاً عن كتاب الإخوة للدارقطني.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩ ـ ١٠١٠، ترجمة عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٧١٥؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٤٠، نفس الترجمة.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٧، ص ٤٧٢، ترجمة عبيدالله بن العبّاس برقم ٤٤٥٦؛ تهذيب الكمال، ج ١٩، ص ٦١، ترجمة عبيدالله برقم ٦٣٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥١٢، نفس الترجمة برقم ١٢١؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٣٠، نفس الترجمة برقم ٥٣١٩.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩ ـ ١٠١٠، ترجمة عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٧١٥.

٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٠٤، حوادث سنة تسع وثلاثين؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، قدوم يزيد بن شجرة الرهاوي مكّة؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩، ترجمة عبيدالله بن العبّاس برقم ١٧١٥؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٤٠، ترجمة عبيدالله بن العبّاس؛ الكامل، ج ٣، ص ٣٧٧، حوادث سنة تسع و ثلاثين.

وجهه ذلك ثلاثين ألفاً، وحرق قوم بالنار [١]، فلمّا بلغ ذلك عليّاً عليه السلام بعث جارية بن قدامة السعدي في ألفين، فصمد نحو بُسر، فهرب بسر من بين يديه يفرّ من جهة إلى أُخرىٰ حتىّ أخرجه من أعمال علي عليه السلام كلّها [٢]، ورجع إلى معاوية وعاد عبيدالله بن العبّاس إلى عمله، فلميزل عاملاً على اليمن حتّى قتل علي عليه السلام [٣].

وقيل: بل قدم على أميرالمؤمنين عليه السلام هو وسعيد بن نمران، وعاتبهما عليه السلام على عدم محاربتهما بُسراً، فقال سعيد: قد والله قاتلت ولكنّ ابنعبّاس خذلني وأبى أن يقاتل وقال: لا والله، ما لنا بهم طاقة! فقاتلت بمن معي قتالاً ضعيفاً وتفرّق النـاس عـنّي وانصرفت [٤]. وهذا هو الصحيح.

١٤٥ وكان ممّن قتله بسر في وجهه هذا سليمان وداود ابنَي عبيدالله بن العبّاس، وهما غلامان، وقيل: اسمهما قُثَم وعبدالرحمان، أُمّهما حورية ابنة خالد بن فارط الكنانيّة، وتكنّى أُمّ حكيم [٥].

واختلف في موضع قتلهما، فروى علي بن مجاهد عن [ابن] إسحاق أنّ أهل مكّة لمّا بلغهم ما صنع بُسر خافوه وهربوا، فخرج فيهم ابنا عبيدالله بن العبّاس فأضلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي، وهجم عليهما بُسر فأخذهما وذبحهما [٦].

وروي أنّهما وصلا إلى أخوالهما من بني كنانة [٧].

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧، شرح الخطبة ٢٥.

٢. انظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٠٧، حوادث سنة أربعين؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٧٥؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣٨٤.

٣. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٩٨ و ٢٠٠، حوادث سنة أربعين؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٩، ترجمة عبيدالله بن العبّاس برقم ١٧١٥؛ مختصر تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٢٤، نفس الترجمة برقم ٣٢١.

٤. الغارات، ج ٢، ص ٦١٩ ـ ٦٢٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٥ ـ ١٦، شرح الخطبة ٢٥.

٥. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣ ـ ١٤، شرح الخطبة ٢٥.

٦. الغارات، ج ٢، ص ٦١١؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣، شرح الخطبة ٢٥.

٧. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٤، شرح الخطبة ٢٥.

وقيل: إنّما قتلهما باليمن وأنّهما ذبحا على درج[١] صنعاء[٢].

وروى عبدالملك بن نوفل، عن أبيه أنّ بسراً دخل الطائف فبات بها، وخرج حتّى مرّ ببني كنانة وفيهم ابنا عبيدالله بن العبّاس وأُمّهما، فلمّا انتهى بُسر إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني‌كنانة كان أبوهما أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته وخرج، فقال له بُسر: ثكلتك أُمّك، والله ما كنّا[٣] أردنا قتلك، فلِمَ عَرَّضتَ نفسك للقتل؟! قال: أُقتل دون جاري أعذر لي. ثمّ شدّ على أصحاب بُسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز:

آلَيْتُ لَايَمْنَعُ حَافَاتِ الدَّارْ وَلَايَمُوْتُ مُصْلِتَاً دُوْن الجَارْ

إلَّا فَتَىً أرْوَعَ غَيْرَ غَدَّارْ

فضارب بسيفه حتّى قتل، ثمّ قدّم الغلامان فذبحهما[٤]، فخرج نسوة من بني‌كنانة، فقالت امرأة منهنّ: هذه الرجال تقتلها، فما بال الولدان، والله ما كانوا يقتلون في جاهليّة ولا إسلام! والله إنّ سلطاناً لايشتدّ إلّا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الأرحام، لسلطان سوء. فقال بسر: والله لهممت أن أضع فيكنّ السيف. قالت: والله إنّه لأحبّ إليّ إن فعلته!

ولمّابلغ خبر الغلامين أُمّهما جزعت جزعاً شديداً، وقالت ترثيهما:

هَا مَنْ أحَسَّ بُنَيَّي اللَّذَيْنِ هُمَا كَالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّىٰ عَنْهُمَا الصَّدَفُ

هَا مَنْ أحَسَّ بُنَيَّي اللَّذَيْنِ هُمَا سَمْعِيْ وَقَلْبِي فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ

هَا مَنْ أحَسَّ بُنَيَّي اللَّذَيْنِ هُمَا مُخُّ العِظَامِ فَمُخِّيْ الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ

نُبِّئتُ بُسْراً وَمَا صَدَّقْتُ مَا زَعَمُوْا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الْإفِكِ الَّذِيْ اقْتَرَفُوْا

أَنْحَىٰ عَلَىٰ وَدَجَيْ طِفْلَيَّ مُرْهَفَةً مَشْحوْذَةً وكَذَاكَ الظُّلمُ وَ السَّرَفُ

---

١. أ، د: «دريج». م: «ذريح».

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٤، شرح الخطبة ٢٥.

٣. د: «ماكان».

٤. أ، ك، م: «فذبحا».

مَـنْ دَلَّ وَالِـهَةً عَـبْرَىٰ مُـفَجَّعَةً عَلَىٰ صَبِيَّيْنِ ضَلَّا إِذْ مَضَىٰ السَّلَفُ [١]

وأخرج الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده عن معاوية بن ثعلبة، قـال: اجـتمع عبيد الله بن عبّاس من بعد وبسر بن أرطاة عند معاوية، فقال معاوية لعبيدالله: أتعرف هذا؟ هذا [٢] الشيخ قاتل الصبيّين.

فقال بسر: نعم، أنا قاتلهما، فَمَه؟

فقال عبيدالله: لو أنّ لي سيفاً!

قال بسر: فهاك سيفي ـ وأومأ إلى سيفه ـ.

فزبره معاوية وانتهره وقال: أفّ لك من شيخ، ما أحـمقك! تـعمد إلى رجـل قـد قتلت ابنيه فتعطيه سيفك؟! كأنّك لاتعرف أكباد بني هاشم! والله لو دفعته إليه لبدأ بك وثنّى بي.

فقال عبيدالله: بل والله كنت أبدأ بك، ثمّ أُثنّي به [٣].

---

١. وروى الثقفي صدر الحديث في عنوان «مسير بسر بن أبي أرطاة وغاراته على المسلمين و أهل الذمّة...» من الغارات، ص ٤٢٠ عن سنان بن أبي سنان، وذيله في آخر الكتاب ص ٤٥٢ـ٤٥٣ بتفاوت.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠، في عنوان «غارة بسر بن أبي أرطاة القرشي»، إلى آخر الأبيات؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٤٠، شرح الخطبة ٢٥؛ وفيه أنّه قتلهما باليمن. وفي ج ٢، ص ١٣ إلى آخر الأبيات، وذيله في ص ١٧ نقلًا عن المدائني بتفاوت.

ورواه ابن عساكر في ترجمة عبيد الله بن العبّاس من تاريخ مدينة دمشق، كما في مختصره ـ لابن مـنظور ـ، ج ١٥، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٦ بمغايرة، وورد فيه أنّه قتلهما باليمن، ورواه أيضاً في ترجمة بسر منه، ج ٥، ص ١٨٦ إلى آخر الأبيات.

ورواه ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٣٨٥، حوادث سنة ٤٠.

وقصّة قتل الولدين والأبيات أوردها اليعقوبي في تاريخه، ج ٢، ص ١٩٩، في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، والمبرّد في الكامل، ج ٢، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ في عنوان: ٥٣ ـ باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ؛ والشيخ المفيد في أماليه، المجلس ٣٦، ح ٤.

٢. المصدر: - «هذا».

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٣، ح ٢٠، عن الشيخ المفيد، والحديث في أمالي المفيد، المجلس ٣٦، ذيل الحديث ←

وروى أبوالحسن المدائني، قال: اجتمع عبيدالله بن العبّاس وبُسر بن أرطاة يوماً عند معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام، فقال عبيدالله لمعاوية: أنت أمرت اللعين السيّء القدم أن يقتل ابنَيَّ؟ فقال: ما أمرته بذلك، ولوددت أنّه لم‌يكن قتلهما. فغضب بسر ونزع سيفه فألقاه، وقال لمعاوية: اقبض سيفك عنّي؛ قلّدتنيه وأمرتني أن أخبط[1] به الناس ففعلت حتّى إذا بلغتَ ما أردتَ قلت لم‌أهو ولم‌آمر!

فقال معاوية: خذ سيفك إليك، فلعمري إنّك لضعيف مائق[2]، حين تلقى السيف بين يدي رجل من عبدمناف قد قتلت أمس ابنيه؟!

فقال عبيدالله: أتحسبني يا معاوية قاتلاً بسراً بأحد ابنَيّ؟ هو أحقر وألأم من ذلك، ولكنّي والله لا أرى لي مقنعاً ولا أدرك ثاراً إلّا أن أُصيب بهما يزيد وعبدالله!

فتبسّم معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية، والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت، واحتملها منه لشرفه وسؤدده[3].

قال: ودعا علي عليه السلام على بُسر فقال: **«اللهمّ إنّ بُسراً باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده من طاعتك[4]، اللهمّ فلا تمته حتّى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار. اللهمّ العن بُسراً وعَمراً ومعاوية، وليحلّ عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك، وليصبهم بأسك وزجرك الذي لاتردّه عن القوم المجرمين»**. ١٤٧

فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى وسوس وذهب عقله، وكان يهذي بالسيف ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به. لايزال يردّد ذلك حتّى اتّخذ له سيفاً من خشب، وكانوا

← ٤. ورواه المسعودي في مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٣، عبيدالله بن عبّاس وبسر بن أرطاة، وفيه أنّ معاوية قال: والله لو تمكّن من السيف لبدأ بنا قبلك. قال عبيدالله: ذلك والله أردت.

١. د: «أختبط».

٢. ب، ط: ـ«مائق».

٣. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧ـ١٨، شرح الخطبة ٢٥.

٤. في المصدر: «آثر عنده ممّا عندك».

يدنون منه المرفقة، فلايزال يضربها حتّى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات [١].

وقال المسعودي في مروج الذهب: مات بُسر بن أرطاة زائل العقل يلعب بنجوه [٢]، فربّما شدّوا يديه جميعاً منعاً له من ذلك، فسلح ذات يوم فأهوى إليه بفيه، فتناوله فتبادروا لمنعه، فقال: أتمنعوني وعبدالرحمان وقثم يطعماني! يعني ابني عبيدالله بن العبّاس اللذين قتلهما.

قال: وكان موته في أيّام الوليد بن عبدالملك سنة ست وثمانين [٣].

ولمّا توفّي أميرالمؤمنين عليه السلام خرج عبيدالله بن العبّاس إلى الناس، فقال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام توفّي، وقد ترك خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد!

فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا. فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال: **«أيّها الناس، اتقوا الله فإنّا أُمراؤكم وأولياؤكم، وإنّا أهل البيت الذين قال الله فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ الْبَيتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾ [٤]»**.

فبايعه الناس. وكان خرج إليهم وعليه ثياب سود [٥].

ثمّ وجّه عبيدالله بن العبّاس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدّمة له في اثني عشر ألفاً إلى الشام وقال له: **«يا ابن عمّ، إنّي بعثت معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر، الرجل منهم يردّ الكتيبة، فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، فإنّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين عليه السلام، وسر بهم على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى تصير بمسكن، ثمّ امض حتّى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنّي على أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي**

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٢، ص ١٨، شرح الخطبة ٢٥.

٢. في نسخة من المصدر: «بخرئه»، وكلاهما بمعنى.

٣. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٣، ذكر أيّام الوليد بن عبدالملك، عبيدالله بن العبّاس وبسر بن أرطاة.

٤. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٥. رواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٢، نقلاً عن المدائني.

كلّ يوم، وشاور هذين ـ يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس ـ وإذا لقيت معاوية فلاتقاتله حتّى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، فإن أُصبت فقيس بن سعد، فإن أُصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس». ١٤٨

فسار عبيدالله حتّى أتى مسكن وقد وافى معاوية، فنزل بقرية يقال له الحبوبيّة بمسكن، وأقبل عبيدالله بن العبّاس حتّى نزل بإزائه، فلمّا كان من غد وجّه معاوية بخيله إليه، فخرج إليهم عبيدالله بن العبّاس[1] فيمن معه، فضربهم حتّى ردّهم إلى معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن عبّاس أنّ الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلّم الأمر إلَيّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أُعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر. فأقبل عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج فيصلّي بهم فلم يخرج، فطلبوه فلم‌يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد ثمّ خطبهم فثبّتهم، وذكر عبيدالله فنال منه، ثمّ أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدوّ، فأجابوه بالطاعة، فحارب بهم من خرج إليه من عسكر معاوية حتّى كان من صلح الحسن عليه السلام ومعاوية[2] ما كان[3].

وسيأتي ذكر طرف من ذلك في ترجمة قيس بن سعد إن شاء الله تعالى.

روي أنّ عبدالله بن صفوان بن أُميّة مرّ يوماً بدار عبدالله بن عبّاس بمكّة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه، ومرّ بدار عبيدالله بن عبّاس فرأى جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فَإِنْ تُصِبْكَ مِنَ الأَيَّـامِ قَـارِعَةٌ ... لَمْ أَبْكِ مِنْكَ عَلَىٰ دُنْيَاً وَلَا دِيْنِ

---

١. د: ـ «بن العبّاس».

٢. د، ك: «لمعاوية».

٣. انظر: مقاتل الطالبيين، ص ٤٢، ترجمة الحسن بن علي بن أبي‌طالب؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١٦، ص ٣٩ـ ٤٢.

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عبّاس أحدهما يفقّه الناس، والآخر يطعم الناس، فما ترك لك مكرمة!

فدعا عبدالله بن مطيع فقال: انطلق إلى ابني‌عبّاس فقل لهما: يقول لكما أميرالمؤمنين: اخرجا عنّي أنتما ومن انضوى إليكما من أهل العراق، وإلّا فعلت وفعلت.

فقال عبدالله بن عبّاس: قل لابن الزبير: والله ما ينتابنا من الناس إلّا رجلان: ١٤٩ أحدهما يطلب فقهاً، والآخر يطلب فضلاً، فأيّ هذين يمنع؟![1]

وحضر أبوالطفيل عامر بن واثلة الكناني فجعل يقول:

لِلّٰهِ دَرُّ اللَّيالِي كَيْفَ تُضْحِكُنا ... مِنْها خُطُوْبٌ أَعاجِيْبٌ وَتُبْكِيْنَا
وَمِثْلَمَا تُحْدِثُ الأَيَّامُ مِنْ عِبَرٍ ... فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الدُّنْيا تُسَلِّيْنا
كُنّا نَجِيْءُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَيُقبِسُنَا ... عِلْماً ويُكسِبُنَا أَجْراً وَيَهْدِيْنَا
وَلَا يَزَالُ عُبَيْدُ اللهِ مُتْرَعَةً ... جِفَانَهُ مُطْعِماً ضَيْفاً وَمِسْكِيْنَا
فَالبِرُّ وَالدَّيْنُ والدُّنْيَا بِدَارِهِما ... نَنَالُ مِنْهُ الّذِيْ نَبْغِيْ إذَا شِيْنَا
إِنَّ النَّبِيَّ هُوَ النُّوْرُ الّذِيْ كُشِطَتْ ... بِهِ عَمَايَاتُ مَاضِيْنَا وَبَاقِيْنَا
ورَهْطُهُ عِصْمَةٌ فِي دِيْنِنَا وَلَهُمْ ... فَضْلٌ عَلَيْنَا وَحَقٌّ وَاجِبٌ فِيْنَا
فَفِيْمَ تَمْنَعُهُمْ مِنَّا وتَمنَعُنَا ... مِنْهُم وَتُؤْذِيهِمُ فِيْنَا وتُؤْذِيْنَا
وَلَسْتَ ـ فَاعْلَمْ ـ بَأَوْلَاهُمْ بِهِ رَحِماً ... يَا ابْنَ الزبَيْرِ وَلَا أوْلَىٰ بِهِ دِيْنَا
لَنْ يُؤْتِيَ اللهِ إنْسَاناً بِبُغْضِهِمُ ... في الدِّيْنِ عِزّاً وَلَا فِي الْأَرْضِ تَمْكِيْنَا[2]

وكان عبيدالله بن العبّاس من أجواد الإسلام المشهورين، فمن جوده أنّه أوّل من فطر جيرانه، وأوّل من وضع الموائد على الطريق[3].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٧ـ٩٣٨، ترجمة عبدالله بن العبّاس برقم ١٥٨٨؛ الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٤٠٤.

٢. أخبار الدولة العباسية، ص ٩٧، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٣٨، ترجمة عبدالله بن العبّاس برقم ١٥٨٨؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٨٩ـ ٩٠، ترجمة أبي‌الطفيل عامر بن واثلة.

٣. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٤، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام. ولا يخفى أنّ ما يتفرّد به العقد الفريد لا يعتمد عليه.

ومن جوده أنّه أتاه رجل وهو بفِناء داره، فقام بين يديه وقال: يا ابن عبّاس، إنّ لي عندك يداً، وقد احتجت إليها. فصعد فيه بصره وصوّبه فلم‌يعرفه، فقال له: ما يدك عندنا؟ قال: رأيتك واقفاً بزمزم وغلامك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك، فظللتك بطرف كسائي حتّى شربت. فقال: أجل، إنّي لأذكر لك ذلك. ثمّ قال لغلامه: ما عندك؟ قال: مئة دينار وعشرة آلاف درهم. قال: ادفعها إليه، وما أراها تفي بحقّ يده! فقال له الرجل: والله لو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية، فكيف وقد ولد سيّد الأوّلين والآخرين، ثمّ شفّع بك وبأبيك![1]

ومن جوده أيضاً أنّ معاوية حبس عن الحسين بن علي عليهما السلام صِلاته حتّى ضاقت حاله، فقيل له: لو وجّهت إلى ابن عمّك عبيدالله بن عبّاس لكفاك، وقد قدم بنحو ألف ألف. قال الحسين: «فما مقدارها عنده؟ والله إنّه لأجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر». ثمّ وجّه إليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صِلاته وضيق حاله، وأنّه يحتاج إلى مئة ألف. فلمّا قرأ عبيدالله كتابه، وكان أرقّ الناس قلباً وألينهم عطفاً، انهملت عيناه ثمّ قال: ويلك يا معاوية، ما اجترحت يداك من الإثم حين أصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال! ١٥٠

ثمّ قال لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما نملكه من فضّة وذهب ودابّة، وأخبره أنّي شاطرته، فإن أقنعه ذلك وإلّا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر.

قال: فلمّا وصل الرسول إلى الحسين قال: «إنّا لله، ثقلت والله على ابن عمّي، وما حسبت أنّه يتّسع لنا بهذا كلّه»! فأخذ الشطر من ماله، وهو أوّل من فعل هذا في الإسلام[2].

---

١. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٤ـ٣١٥، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام.

٢. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٥، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام؛ التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ٢٨٧٨ (٧٥٢)؛ المستطرف، ج ١، ص ٢٧٢، الباب الثالث و الثلاثون، في الجود و السخاء و مكارم الأخلاق.

ومن جوده أيضاً أنّ معاوية أهدى إليه، وهو عنده بالشام، من هدايا النيروز حللاً كثيرة مسكاً وآنية من ذهب وفضّة ووجّهها إليه مع حاجبه، فلمّا وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو يطيل النظر فيها، فقال: في نفسك منها شيء؟ قال: نعم، والله إنّ في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف! فضحك عبيدالله وقال: فشأنك بها، فهي لك. قال: جعلت فداك، أنا أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك. قال: فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن وهو يحملها إليك ليلاً. فقال الحاجب: والله إنّ هذه الحيلة في الكرام أكثر من الكرم، ولوددت أن لا أموت حتّى أراك مكانه، يعني معاوية، فظنّ عبيدالله أنّها مكيدة منه، فقال: دع هذا الكلام، فأنامن قوم نفي بما عقدنا ولانتقض ما أكّدنا[1].

وقال له يوماً رجل من الأنصار: جعلت فداك، والله لو سبقت حاتماً بيوم ما ذكرته العرب، وأنا أشهد أنّ عفو جودك أكثر من مجهوده، وطلّ صوبك أكثر من وابله[2].

مات عبيدالله بن عبّاس [فيما قال خليفة] سنة ثمان وخمسين[3]. وقال الواقدي والزبير بن بكّار: توفّي بالمدينة في أيّام يزيد بن معاوية.

١٥١ وقال مصعب: مات باليمن. والأوّل أصحّ.

وقال الحسن [بن عثمان]: مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبدالملك[4]، والله أعلم.

[٨] قُثَمُ بن العبّاس بن عبدالمطّلب

أُمّه أُمّ‌الفضل أيضاً، وهو رضيع الحسن بن علي عليهما السلام، روي أنّ أُمّ الفضل قالت

١. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٥ـ٣١٦، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام.

٢. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٦، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام.

٣. طبقات خليفة بن خيّاط، ص ٤٠٤.

٤. هذه الأقوال مذكورة في الاستيعاب، ج ١، ص ٣١٠، ترجمة عبيدالله بن العبّاس، ومابين المعقوفات منه.

لرسول الله ﷺ: رأيت عضواً من أعضائك في بيتي! قال: «خيراً رأيته [١]، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم». فولد الحسن عليه السلام فأرضعته بلبن قثم [٢].

وكان قثم يشبه النبيّ ﷺ، خرّج [٣] ابن الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ العبّاس رأى ابناً له يقال له قُثم، فوضعه على صدره وهو يقول:

حَيٌّ [٤] قُثَمْ [حَـيٌّ قُـثَمْ] شَبِيْهَ ذِيْ الأَنْفِ الأَشَمْ [٥]
نَـبِيٍّ[ربٍّ]ذيْ النِّـعَمْ بِرَغْمِ [أَنْفِ] مَـنْ رَغِـمْ

وروى ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب عن عبدالله بن جعفر، قال: كنت أنا وعبيدالله وقثم ابنا العبّاس نلعب، فمرّ بنا رسول الله ﷺ راكباً، فقال: «ارفعوا إلَيّ هذا الفتى»، يعني قثم، فرفعه إليه فأردفه، ثمّ جعلني بين يديه ودعا لنا [٦].

---

١. كذا في النسخ، والأظهر: «رأيتيه»، وفي كثير من المصادر: «رأيت».

٢. مسند أحمد، ج ٦، ص ٣٣٩ـ ٣٤٠؛ مسند أبي‌يعلى، ج ١٢، ص ٥٠٠ـ ٥٠١، ح ٧٠٧٤؛ الذريّة الطاهرة، ص١٠٦، ح ١٠٩؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٢٠ و ٢٣، ح ٢٥٢٦ و ٢٥٤١، وج ٢٥، ص ٢٥، ح ٣٨ـ ٣٩؛ كتاب الدعاء، للطبراني، ص ٥٥٠، ح ١٩٧٥؛ أخبار أصبهان، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ٧١، ترجمة الحسن بن علي؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٠٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، الخامس فيما ورد في حقّه من رسول الله ﷺ؛ ذخائر العقبى، ص ١٢١، ما جاء مختصّاً بالحسن.

أقول: في هذا الخبر نظر؛ لأنّ أُمّ الفضل لم تكن أيّام رضاع الإمام الحسن عليه السلام بالمدينة، فإنّها كانت مع زوجها العبّاس بمكّة وهاجرا عام الفتح، وولد الإمام الحسن عليه السلام السنة الثالثة من الهجرة. والمذكور في مصادر الإماميّة ـ منها أمالي الصدوق، المجلس ١٩، ح ١ أنّ أُمّ أيمن أرضعت الحسين بن علي عليه السلام، ولا يبعد تحريف الخبر في عصر حكومة العبّاسيين، فليتأمّل.

٣. م: «أخرج».

٤. في المصدر: «هنئ».

٥. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٩٥، ح ٤٠١، و ما بين الحاصرات منها.

وللخبر مصادر كثيرة، فمنها: المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٤٦٧، ح ٩٧٧١؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص٣٨٥، ح ١٢٨٨، مسند أحمد، ج ٣، ص ١٣٨، مسند أبي‌يعلى، ج ٦، ص ١٩٦، ح ٣٤٧٩؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٠، ص ٣٩١، ح ٤٥٣٠؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٩، ص ١٥١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ١٠٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٣٨. وفي بعض هذه المصادر: «نبي ربّ ذي النعم، برغم أنف من رغم».

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العبّاس.

قال ابن عبدالبرّ: وروى عبدالله بن عبّاس، قال: كان قثم آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ، أي آخر من خرج من قبره ممّن نزل فيه، وكان المغيرة بن شعبة يدّعي ذلك لنفسه، فأنكر علي بن أبيطالب عليه السلام وقال: **«بل آخر من خرج من القبر قثم بن العبّاس»** [١].

قال ابن‌عبدالبرّ: وكان قثم والياً لعليّ عليه السلام على مكّة، عزل عنها علي عليه السلام خالد بن العاص بن هشام، وكان واليها لعثمان، وولّاها أباقتادة الأنصاري ثمّ عزله عنها وولّى مكانه قثم بن العبّاس، فلم‌يزل والياً عليها حتّى قتل علي عليه السلام [٢].

وقال الزبير بن بكّار: استعمل علي عليه السلام قثم بن العبّاس على المدينة [٣].

قال ابن عبدالبرّ: واستشهد قثم بسمرقند، كان [خرج] إليها مع سعيد بن عثمان بن عفّان زمن معاوية، فقتل هناك [٤].

وقال ابن الضحّاك: مات قثم في خلافة عثمان بن عفّان [٥].

١٥٢ وقبره خارج سور سمرقند في قبّة عالية معروفة بمزار شاه زنده، يعني السلطان الحيّ.

وفي قثم يقول داود بن مسلم [٦]:

عُتِقْتِ مِنْ حِلٍّ وَمِن رِحْلَةٍ ... يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتِنِيْ مِنْ قُثَمْ

إِنَّكِ إِنْ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدَا ... حَالَفِنِي اليُسْرُ وَمَاتَ العَدَمْ

فِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ ... بَدْرٌ وَفِي العِرْنِيْنِ مِنْهُ شَمَمْ

أَصَمَّ عَنْ خَيْلِ الخَنَا سَمْعُهُ ... وَمَا عَنِ الخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ

---

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العبّاس.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العبّاس.

٣. حكاه عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العبّاس.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ١٣٠٤، ترجمة قثم بن العبّاس، وما بين المعقوفين منه.

٥. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٩٥، ح ٤٠١.

٦. في الاستيعاب و تاريخ مدينة دمشق: «سليم»، وفي الأغاني ومعجم الأدباء: «سلم».

لَمْ يَدْرِ مَـا «لَا» وَ«بَـلَىٰ» قَـدْ دَرَىٰ فَــعَافَهَا وَاعْــتَاض عَـنْها «نَـعَمْ» [١]

وقيل: إنّ هذه الأبيات لابن المولى في قثم بن العبّاس بن عبيدالله [٢] بن العبّاس، لا قثم بن العبّاس هذا [٣]. وكان قثم بن العبّاس بن عبيدالله والياً على المدينة [٤]، وقيل: على اليمامة من قبل أبي‌جعفر المنصور [٥]، وكان جواداً ممدّحاً، والله أعلم.[٦][55]

وقُثَم، بضمّ القاف وفتح الثاء المثلّثة، على وزن عُمَر، يقال: رجل قُثَم إذا كان كثير العطاء وجموعاً للخير، وبه سمّي الرجل، وهو معدول عن قاثم [٧] تقديراً ولا ينصرف؛ للعدل والعلميّة.

[٩] عبدالرحمان بن العبّاس بن عبدالمطّلب

أُمّه أُمّ الفضل أيضاً، ولد على عهد رسول‌الله ﷺ، وقتل هو وأخوه معبد بإفريقيّة شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبدالله بن سعد بن أبي‌سرح، قاله [٨] مصعب، وقال ابن الكلبي: قتل عبدالرحمان بالشام [٩].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٠٤ـ ١٣٠٥، ترجمة قثم بن العبّاس برقم ١٢٢٦؛ الأغاني، ج ٦، ص ٢٦، أخبار داود بن سلم؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٠ـ ١٤١؛ معجم الأُدباء، ج ١١، ص ٩٧.

٢. د: «عبدالله»، وهو خطأ.

٣. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ٣٤١، شرح الخطبة ٢٥.

٤. شرح نهج‌البلاغة، ج ١، ص ٣٤١، شرح الخطبة ٢٥.

٥. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ٣٥١، تسمية عمّال أبي‌جعفر المنصور. ولا يخفى أنّ هذه الترجمة ذكرها المصنّف استطراداً؛ للتشابه الاسمي.

٦. ولا عقب لقثم، وفي بلاد الهند قوم يزعمون أنّهم ذرّيته، وإذا صحّ انتسابهم إلىٰ من اسمه قثم، فلعلّه قثم بن العبّاس بن عبيدالله بن العبّاس، فإنّ له عقباً (الحسني).

٧. لسان العرب، ج ١١، ص ٤١، قثم.

٨. هذا هو الظاهر، و في النسخ: «قال»، و في الاستيعاب: «هذا قول مصعب».

٩. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة عبدالرحمان بن العبّاس بن عبدالمطّلب.

[١٠] مَعبَد بن العبّاس بن عبدالمطّلب

أُمّه أُمّ الفضل أيضاً، ولد على عهد رسول‌الله ﷺ، ولم يحفظ عنه شيئاً، وقتل بإفريقيّة[١] كما تقدّم ذكره آنفاً.

[١١] كثير بن العبّاس بن عبدالمطّلب

أُمّه أُمّ ولد روميّة اسمها سبأ، وقيل: أُمّه حِميَريّة، وكان يكنّى أباتمّام، قال أبوعمر: وولد قبل وفاة النبيّ ﷺ بأشهر في سنة عشرٍ[٢] من الهجرة، وكان فقيهاً، ذكيّاً، فاضلاً، عابداً، سيدّاً، روى عن أبيه وأخيه عبدالله، وعنه ابن شهاب وعبدالرحمان الأعرج وجماعة[٣].

١٥٣

[١٢] تمّام بن العبّاس بن عبدالمطّلب

أُمُّه سبأ أُمّ كثير المذكورة آنفاً، ولد على عهد رسول‌الله ﷺ، وروى عنه: «لا تدخلوا علَيّ قُلحاً، استاكوا، فلولا أن أشقّ على أُمّتي لأمرتهم بالسواك عند كلّ صلاة». أخرجه البغوي في معجمه[٤].

وكان تمّام والياً لعلي عليه السلام على المدينة، وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجّه إلى العراق، ثمّ عزله واستجلبه لنفسه وولّى تمّاماً، ثمّ عزله وولّى أبا أيّوب الأنصاري، ثمّ شخص أباأيّوب واستخلف رجلاً من الأنصار، فلم‌يزل والياً إلى أن قتل علي عليه السلام[٥].

---

١. الاستيعاب، ج ١، ص ٤٤٨، ترجمة معبد بن العباس بن عبدالمطّلب.

٢. هذا هو الصواب، وفي النسخ: «عشرة».

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٤٠٦، ترجمة كثير بن العبّاس.

٤. معجم الصحابة، ج ١، ص ١١٧، ح ٢٤٥، ترجمة تمّام بن العبّاس.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٥٩، ترجمة تمّام بن العبّاس.

قال الزبير بن بكّار: كان تمّام أشدّ الناس بطشاً، وله عقب[١].

وقال أبوعمر: وكان تمّام أصغر بني العبّاس، وكان العبّاس يحمله ويقول:

تَمُّوْا بِـتَمَّامَ فَـصَارُوا عَشَـرَهْ ... يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَامَاً بَـرَرَهْ

وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْرَاً وَأَنْمِ الشَّجَرَهْ[٢]

ولا يخفى أنّ هذا ينافي ما تقدّم في كثير من أنّ كثيراً ولد قبل وفاة النبيّ ﷺ بأشهر، و ذكر أنّ تماماً روى عن النبيّ ﷺ، فيكون كثير أصغر منه قطعاً، إلّا أن يكون هناك اختلاف بين الرواة[٣]، والله أعلم.

قال الزبير بن بكّار: كان للعبّاس عشرة بنين، ستّة منهم أُمّهم أُمّ الفضل، وهم: الفضل، وعبدالله، وعبيدالله، وقُثَم، ومَعْبد، وعبدالرحمان، وسابعتهم أُمّ حبيب شقيقتهم[٤][٥].

وفي أُمّ الفضل يقول عبد الله بن يزيد الهلالي:

مَا وَلَدَتْ نَـجِيْبَةٌ مِـنْ فَـحْلِ ... [مِنْ جَـبَلٍ نَـعْلَمُهُ وَسَـهْلِ][٦]

كَسِـتَّةٍ مِـنْ بَـطْنِ أُمِّ الفَـضْلِ ... أَكْرِمْ بِهَا مِنْ كَـهْلَةٍ وكَـهْلِ[٧]

---

١. حكاه عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ١، ص ٥٩، ترجمة تمّام بن العبّاس.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٥٩، ترجمة تمّام بن العبّاس، ومن طريقه ابن الأثير في أُسد الغابة، ج ١، ص ٢١٣، وفيهما: «الثمره» بدل «الشجره».

وأورده الصالحي في سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٤، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٤٠.

٣. انظر: ذخائر العقبى، ص ٢٤٠.

٤. م: «شقيقتهم».

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمّام بن العبّاس.

٦. ما بين الحاصرتين من الاستيعاب و ترجمة العبّاس من الطبقات الكبرى وتهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء.

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٠٨، ترجمة لبابة بنت الحارث بن حزن برقم ٤٠٨٠؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب، وج ٨، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ترجمة أُمّ الفضل؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٥٣٩، ترجمة لبابة بنت الحارث؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ٣٨٤، ترجمة عبدالله بن يزيد بن عبدالله بن أصرم برقم ٣٦٣٢؛ تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٢٩٨، ترجمة لبابة بنت الحارث برقم ٧٩٢٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٨٤ ـ ٨٥، ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب؛ الإصابة، ج ٥، ص ٦٤، ترجمة عبدالله بن بريد برقم ٦٣١٧.

وعون بن عبّاس، قال أبوعمر: ولم أقف على اسم أُمِّهِ[١]، وكثير وتـمّام لأُمّ ولدٍ، والحارث بن عبّاس، أُمّه من هذيل، فهؤلاء عشرة أولاد العبّاس[٢]، رحمهم الله تعالى.

١٥٤

[١٣] عقيل بن أبي‌طالب بن عبدالمطّلب

يكنّى أبـايزيد[٣]، ولم يـزل اسـمه فـي الجـاهلية والإسـلام عـقيلاً، وهـو أخـو أميرالمؤمنين عليه السلام لأُمّه وأبيه، وكان أسنّ من جعفر بعشر سـنين، وجـعفر أسـنّ مـن أميرالمؤمنين بعشر سنين[٤]، وكان أبوطالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبّه سائر بنيه، ولذلك قال للنبيّ صلى الله عليه وآله حين أتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخفّفا عنه ثقلهم: دعوا لي عـقيلاً وخذوا من شئتم. فأخذ العبّاس جعفراً، وأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً[٥].

وقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لعقيل: «**يا أبايزيد، إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي، وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إيّاك**»[٦].

وكان عقيل قد أُخرج إلى بدر مكرهاً كما أُخرِجَ العَبّاسُ، فأُسِرَ ففداه العبّاس[٧].

---

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمّام بن العبّاس.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٩٦، ترجمة تمّام بن العبّاس.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب برقم ١٨٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٢، نـفس الترجمة؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٩، ترجمة عقيل برقم ٤٧٣٥؛ تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٢٣٥، نفس الترجمة برقم ٣٩٩٧..

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب برقم ١٨٣٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٢، نـفس الترجمة.

٥. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شـــرح الكـــلام ٢١٩، وج ١، ص ١٥، المـــقدّمة، القـــول فـــي نسب أميرالمؤمنين عليه السلام، وفي الأخير: «... فأخذ العبّاس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمّد صلى الله عليه وآله عليّاً».

٦. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٤، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، نفس الترجمة برقم ١٨٣٤؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٧٦؛ المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٩١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٨، ترجمة عقيل برقم ٤٧٣٥؛ كنز العمّال، ج ١١، ص ٧٤٠، ح ٣٣٦١٨.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٣، ترجمة عقيل بن أبي‌طالب؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٨، نفس الترجمة برقم ١٨٣٤.

روي أنّ أخاه عليّاً عليه السلام مرّ به وهو أسير، فلمّا رآه صدّ عنه، فقال له عقيل: والله لقد رأيتني ولكن عمداً تصدّ عنّي! فجاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا رسول الله، هل لك في أبي‌يزيد مشدودة يداه إلى عنقه بنسعة». فانطلق معه رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقف عليه، فلمّا رأى عقيل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا رسول الله، إن كنتم قتلتم أباجهل فقد ظفرتم، وإلّا فأدركوا القوم ما داموا بحدثان قرحتهم[١]. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «قد قتله الله»[٢].

ولمّا فدى عاد إلى مكّة، ثمّ أقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديبيّة، وشهد غزاة مؤتة مع أخيه جعفر عليه السلام[٣].

وقيل: إنّه لم‌يعد إلى مكّة بل أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد معه المشاهد، والأوّل أصحّ.

وكان عقيل قد باع دور بني‌هاشم المسلمين بمكّة، وكانت قريش تعطي من لم‌يسلم مال من أسلم، فباع دور قومه حتّى دار رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة يوم الفتح قيل له: ألا تنزل دارك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «وهل ترك لنا عقيل من دار»؟![٤]

وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيّامها، ولكنّه كان مبغّضاً إليهم؛ لأنّه كان يعدّ مساوئهم، وكان له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيصلّي عليها ويجتمع إليه

---

١. في النسخ: «قرحتم»، والمثبت من شرح الأخبار، وفي تاريخ مدينة دمشق: «قرحهم».

٢. شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، ح ١١٤٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٤، ترجمة عقيل برقم ٤٧٣٥؛ كنز العمّال، ج ١٠، ص ٤٠٩ ـ ٤١٠، ح ٩٩٨٦.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٢١٩.

٤. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٤٥، في تفسير سورة ق؛ المعجم الأوسط، ج ١، ص ١٦٨، ح ٤١٢ و٤١٣؛ الفصول، للجصّاص، ج ٤، ص ٢١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٢٨٧، ترجمة عمرو بن عثمان بن عفّان برقم ٥٣٧٦.

ونحوه في صحيح البخاري، ج ٤، ص ٨٦ ـ ٨٧، ح ٣٠٥٨، وج ٥، ص ١٨٧، ح ٤٢٨٢؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٠٨، ح ٣٣٦٠ ـ ٣٣٦٢.

الناس في علم النسب وأيّام العرب، وكان حينئذٍ قد ذهب بصره.

كان يقال: إنّ في قريش أربعة يتحاكم إليهم في علم النسب وأيّام قريش ويرجع إلى قولهم: عقيل بن أبي‌طالب، ومخرمة بن نوفل الزهري، وأبو الجهم ابن حذيفة العدوي، وحويطب بن عبد العزّى العامري. ١٥٥

وكان عقيل أسرع الناس جواباً وأشدّهم عارضةً وأحضرهم مراجعةً في القول وأبلغهم في ذلك[١].

قال الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة: خرج عقيل إلى العراق ثمّ إلى الشام، ثمّ عاد إلى المدينة، ولم‌يشهد مع أخيه أميرالمؤمنين عليه السلام شيئاً من حروبه أيّام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم‌يكلّفه حضور الحرب[٢].

قال: واختلف الناس فيه هل التحق بمعاوية وأميرالمؤمنين عليه السلام حيّ؟ فقال قوم: نعم، ورووا أنّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده: هذا أبويزيد، لولا علمه أنّي خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه! فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي، وأسأل الله خاتمة خير[٣].

وقال قوم: إنّه لم يَفِدْ[٤] إلى معاوية إلّا بعد وفاة أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد: وهذا القول هو الأظهر عندي، واستدلّوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه عقيل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في آخر خلافته والجواب الذي أجابه عليه السلام[٥].

قال المؤلّف ـ عفا الله عنه ـ: إنّ الكتاب المُشَار إليه من أدلّ دليل على هذا القول؛ فإنّ عقيلاً إنّما كتبه إلى أخيه عليه السلام عَقِيْب غارة الضحّاك بن قيس الفِهْري على أطراف

١. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١، شرح الكلام ٢١٩.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٢١٩.

٣. نحوه في العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، كتاب المجبنة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي‌طالب لمعاوية وأصحابه.

٤. أ، م: «لم يغد».

٥. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥١، شرح الكلام ٢١٩. و سيأتي قريباً نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد قول معاوية لعقيل: أخبرني عن عسكري و عسكر أخيك فقد وردت عليهما.

أعماله، وكان معاوية قد بعثه بعد وقعة النهروان، وذلك في آخر خلافته ؛ وقد رأيت أن أذكر الكتاب المذكور وجوابه ليطّلع عليه من أحبّ النظر إليه.

قال إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات: كتب عقيل بن أبي‌طالب إلى أخيه حين بلغه خذلان أهل الكوفة له وتقاعدهم به: لعبدالله علي أميرالمؤمنين من عقيل بن أبي‌طالب، سلام عليك، فإنّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّ الله حارسك من كلّ سوءٍ وعاصمك من كلّ مكروهٍ، وعلى كلّ حال ١٥٦ إنّي قد خرجت إلى مكّة معتمراً، فلقيت عبدالله بن سعد بن أبي‌سرح مقبلاً من قديد في نحو أربعين شابّاً من أبناء الطلقاء، فعرفت المنكر في وجوههم، فقلت: إلى أين ياأبناء الشانئين؛ أبمعاوية تلحقون[١]؟ عداوة والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره، فأسمعني القوم وأسمعتهم، فلمّا قدمت مكّة سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء، ثمّ انكفأ راجعاً سالماً! فأُفّ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحّاك، وما الضحّاك إلّا فقع بقرقر، وقد توهّمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إلَيّ يا ابن أُمّي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا متّ، فوالله ما أُحبّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً، وأُقسم بالأعزّ الأجلّ إنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه أميرالمؤمنين: «من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى عقيل بن أبي‌طالب، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، كلأنا الله وإيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنّه حميد مجيد، فقد وصل إلَيَّ كتابك مع عبدالرحمان بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنّك لقيت عبدالله بن سعد بن أبي‌سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجّهين إلى جهة الغرب، وأنّ ابن أبي‌سرح طالما

---

١. أ، د: «ملحقون».

كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاها عوجاً. و دع[١] عنك ابن أبي‌سرح و دع عنك قريشاً وخلّهم وتركاضهم[٢] في الضلال وتجوالهم[٣] في الشقاق، ألا وإنّ العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب النبيّ ﷺ قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله وبادروه[٤] العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا إليه جيش الأحزاب.

١٥٧ اللهمّ فاجز قريشاً عنّي الجوازي[٥]، فقد قطعت رحمي وتظاهرت علَيّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أُمّي وسلّمت ذلك إلى مَن ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام، إلّا أن يدّعي مدّع ما لاأعرفه، ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد لله على كلّ حال.

فأمّا ما ذكرت من غارة الضحّاك على أهل الحيرة، فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها أو يدنو منها، ولكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع، فوجّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً، فاتّبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب[٦]، فتناوشوا القتال قليلاً كلا ولا[٧]، فلم يصبر لوقع المشرفيّة[٨] وولّى هارباً، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً[٩] بعد ما

---

١. أ، م: «فدع».

٢. التركاض: مبالغة في الركض، واستعارة لسرعة خواطرهم في الضلال.

٣. التجوال: مبالغة في الجول والجولان.

٤. أ، م، ك: «وبادوه».

٥. الجوازي: جمع جازية، وهي المكافأة على الشيء.

٦. يعني مالت إلى الغروب.

٧. العرب إذا أرادوا تقليل مدّة فعل قالوا: كان فعله كلا، وربّما كرّروا فقالوا: كلا ولا. (لسان العرب، ج ١٢، ص ٢١٠، باب اللام).

٨. المشرفيّة: السيوف، منسوب إلى مشارف الشام.

٩. جريضاً: مجهوداً يكاد يقضى.

أخذه منه[١] بالمخنق، فلأيا بلأي ما نجا[٢].

فأمّا ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه، فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لايزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفرّقهم عنّي وحشة؛ لأنّي محقّ والله مع المحقّ[٣]، ووالله ما أكره الموت على الحقّ، ومالخير كلّه إلّا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأمّا ما عرضت به من سيرك إليّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولاتحسبنّ ابن أبيك لو أسلمه الناس متخشّعاً ولا متضرّعاً، إنّه لكما قال أخو بني سليم[٤]:

فَإِنْ تَسْأَلِيْنِي: كَيْفَ أَنْتَ، فَإِنَّنِي صَبُوْرٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيْبُ[٥]

يَعِزُّ عَلَيّ[٦] أَنْ تَرَىٰ بِيْ كَآبَةً[٧] فَيَشْمُتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيْبُ»[٨]

وقد أورد الشريف الرضي رحمه الله بعض هذا الكتاب الذي كتبه أميرالمؤمنين عليه السلام جواباً لأخيه في نهج البلاغة[٩]، إلّا أنّ بين ما أورده وبين ما نقلناه اختلافاً يسيراً في العبارة.

قال المؤلّف: القائلون بأنّ عقيلاً فارق أخاه عليه السلام في حياته زعموا أنّه شهد صفّين مع معاوية غير أنّه لميقاتل ولميترك نصح أخيه والتعصّب له، فرووا أنّ معاوية قال يوم

---

١. د: ـ «منه».

٢. اللأي: الشدّة والعسر، وما بعده مصدريّة، و«نجا» في معنى المصدر، أي عسرت نجاته عسراً بعسر.

٣. د: «الحقّ».

٤. هو صخر بن شريد السلمي أخو الخنساء، على ما في الأغاني، ج ١٥، ص ٧٦، نسب الخنساء وخبرها. وقال ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٥٢، شرح الكتاب ٣٦: «والشعر ينسب إلى العبّاس بن مرداس السلمي، ولم أجده في ديوانه».

٥. صليب: شديد.

٦. يعزّ علَيّ: يشقّ علَيّ.

٧. الكآبة: ما يظهر على الوجه من أثر الحزن.

٨. الغارات، ج ٢، ص ٤٢٨ ـ ٤٣٥، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص١١٨ ـ ١١٩، شرح الكلام ٩. وأوردهما الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٧٩ ـ ١٨١؛ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ص ٥٣ ـ ٥٥؛ والباعوني في جواهر المطالب، ج ١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦.

٩. نهج البلاغة، الخطبة ٣٦.

١٥٨ صفّين: لا نبالي وأبويزيد معنا! فقال عقيل [١]: وقد كنت معكم يوم بدر فلم أُغن عنكم من الله شيئاً [٢].

واختلفوا في سبب فراقه له عليه السلام، فروي أنّ عليّاً عليه السلام كان يعطيه في كلّ يوم من الشعير ما يقوته وعياله، فطلب منه أولاده مريساً، فجعل يأخذ كلّ يوم من الشعير الذي يعطيه أخوه قليلاً ويعزله حتّى اجتمع مقدار ما جعل بعضه في التمر وبعضه في السمن وخبز بعضه، وصنع لعياله مريساً، فلم تطب نفوسهم بأكله دون أن يحضر أميرالمؤمنين عليه السلام ويأكل منه، فذهب إليه والتمس منه أن يأتي منزله، فأتاه، فلمّا قدم المريس بين يديه سأله عنه، فحكى له كيف صنع، فقال: **«وهل كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه»**؟ قال: نعم. فلمّا كان اليوم الثاني جاء ليأخذ الشعير فنقص منه أميرالمؤمنين عليه السلام مقدار ما كان يعزل كلّ يوم وقال: **«إذاكان في هذا ما يكفيك فلا يحلّ لي أن أُعطيك أزيد منه»**! فغضب من ذلك، فحمّى له أميرالمؤمنين حديدة ثمّ قرّبها من خدّه وهو غافل، فجزع من ذلك وتأوّه، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: **«ما لك تجزع من هذه الحديدة المحماة وتعرضني لنار جهنّم»**؟! فقال عقيل: والله لأذهبنّ إلى من يعطيني تبراً ويطعمني برّاً! ثمّ فارقه وتوجّه إلى معاوية [٣].

وروي أنّه وفد على أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة يسترفده، فعرض عليه عطاءه [٤] فقال: إنّما أُريد من بيت المال! فقال: **«تقيم إلى يوم الجمعة»**. فلمّا صلّى عليه السلام قال له: **«ما تقول في من خان هؤلاء أجمعين»**؟ قال: بئس الرجل. قال: **«فإنّك أمرتني أن أخونهم وأُعطيك»**. فلمّا خرج من عنده شَخَص إلى معاوية، فأمر له يوم قدومه بمئة ألف درهم وقال له: يا أبا يزيد، أنا خير لك أم علي؟ قال: وجدت عليّاً أنظَر لنفسه منه

---

١. ك: - «عقيل».

٢. عمدة الطالب، ص ٣١ـ٣٢، الأصل الأوّل في عقب عقيل بن أبي‌طالب؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، كتاب المجبنة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي‌طالب لمعاوية وأصحابه.

٣. الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٨٥، الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضاياه.

٤. في النسخ «عطاه»، والمثبت من المصدر.

لي، ووجدتك أنظر لي منك لنفسك! [١]

وروي أنّه قدم على أميرالمؤمنين عليه السلام فوجده جالساً في صحن المسجد بالكوفة، فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته. وكان عقيل قد كفّ بصره، فقال: «**عليك السلام يا أبا يزيد**». ثمّ التفت أميرالمؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال له: «**قم فأنزل عمّك**». فقام فأنزله، ثمّ عاد إليه فقال: «**اذهب فاشتر لعمّك قميصاً جديداً ورداء جديداً وإزاراً جديداً**». فذهب فاشترى له ذلك، فغدا عقيل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في الثياب فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين. قال: «**وعليك يا أبا يزيد**». قال: يا أميرالمؤمنين، ما أراك أصبت من الدنيا شيئاً، وإنّي لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك. فقال: «**يا أبا يزيد، يخرج عطائي فأدفعه إليك**». ١٥٩

فلمّا ارتحل عن أمير المؤمنين عليه السلام أتى معاوية، فنصب له كراسيّه وأجلس جلساءه حوله، فلمّا ورد عليه أمر له بمئة ألف، فقبضها [٢].

وروي أنّه طلب من أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ صاع بُرٍّ فلم يُعْطِهِ وَحَمَىٰ له حديدة وكواه بها، وقد ذكر ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام له فقال: «**والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنّما سوّدت وجوههم بالعظلم، وعاودني مؤكّداً، وكرّر علَيّ القول مردّداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعه ديني، وأتّبع فساده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فَضَجَّ ضجيجَ ذي دَنَفٍ من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه؟! أتئنّ من الأذى ولا أئِنُّ [٣] من لظى**» [٤].

---

١. الغارات، ج ٢، ص ٤٤٩ ـ ٤٥١؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٤، ص ٩٢، شرح الكلام ٥٦، مع اختصار.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ١٢٤، شرح الخطبة ٢٩.

٣. أ، م: «ولا أئتنّ»!

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤؛ أمالي الصدوق، المجلس ٩٠، الحديث ٨.

وحكي أنّ معاوية سأل عقيلاً عن قصّة الحديدة المحماة المذكورة، فبكى وقال: أنا أُحدّثك يا معاوية ثمّ أُحدّثك عمّا سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف، فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقّاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلمّا طلبها علي عليه السلام ليقسمها[1] قال: «يا قنبر، أظنّ أنّه حدث في هذا الزقّ حدث»؟ قال: نعم، صدقت يا أميرالمؤمنين، وأخبره، فغضب عليه السلام وقال: «عَلَيّ بالحسين». فرفع عليه الدرّة فقال: «بحقّ عمّي جعفر»، وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن، فقال له: «ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة». قال: «إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أُعطيناه رددناه».

قال: «فداك أبوك، وإن كان لك فيه حقّ فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً».

ثمّ دفع إلى قنبر درهماً مصروراً في ردائه وقال: «اشتر به خير عسل تقدر عليه». ١٦٠

قال عقيل: والله لَكَأَنّي أنظر إلى يدَي علي عليه السلام وهما على فم الزقّ وقنبر يقلب العسل فيه ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: «اللهمّ اغفر للحسين[2] فإنّه لم يعلم»!

فقال معاوية: ذكرت من لم ينكر فضله، رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده، هلمّ حديثَ الحديدة.

قال: نعم، أقويت[3] وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته[4]، فجمعت صبياني وجئته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: «ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً». فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحّي، ثمّ قال: «ألا فدونك». فأهويت

١. م: «ليقتسمها».

٢. د: «لحسين».

٣. القوى: الجوع، يقال: بات على القوى، أي جائعاً، وقوي -كرضي-: جاع شديداً، وأقويت: جعت. لاحظ: القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٨١.

٤. الندى: السخاء والكرم. والصفاة: صخرة ملساء، يقال في المثل: «ما تندى صفاته»، يضرب للبخيل و في المثل الفارسي «نَمْ پس نمی‌دهد».

حريصاً قد غلبني الجشع أظنّها صرّة، فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها، وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: «ثكلتك أُمّك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنّم». ثمّ قرأ: ﴿إِذِ الأَغلالُ في أَعناقِهِم وَالسلاسِلُ يُسحَبونَ﴾ [١].

ثمّ قال: «ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك، إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك».

فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات، عَقِمَتْ النساء أن يلدن مثله [٢].

وروي أنّ عقيلاً عليه السلام غدا يوماً على معاوية، وذلك بعد وفاة أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وصلح الحسن عليه السلام لمعاوية، وجلساء معاوية حوله، فقال: يا أبايزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردتَ عليهما.

قال: أُخبرك، مررت والله بعسكر أخي فإذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم، وما رأيت إلّا مصلّياً، ولا سمعت إلّا قارئاً. ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممّن نفّر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة!

ثمّ قال: مَن هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص.

قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزّار قريش، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟

قال: أبوموسى الأشعري. قال: هذا ابن السرّاقة.

فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه ١٦١

---

١. الغافر (٤٠): ٧١.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١١، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤، شرح الخطبة ٢١٩.

سوءاً، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء؛ فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبايزيد، فما تقول فيّ؟

قال: دعني من هذا. قال: لتقولنّ.

قال: أتعرف حَمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك. ثمّ مضى، فأرسل معاوية إلى النسّابة فدعاه وسأله عن حمامة، قال: ولي الأمان؟ قال: نعم. قال: حمامة جدّتك أُمّ أبي‌سفيان كانت بغيّاً في الجاهليّة صاحبة راية.

فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم، فلاتغضبوا [١].

وروى ابن عبدربّه في كتاب العقد أنّ معاوية قال لعقيل: إنّ عليّاً قد قطعك ووصلتك، ولايرضيني منك إلّا أن تلعنه على المنبر. قال: أفعل.

قال: فاصعد. فصعد ثمّ قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيّها الناس، إنّ أميرالمؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علي بن أبي‌طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثمّ نزل.

فقال له معاوية: إنّك لم تبيّن أبايزيد من لعنت بيني وبينه.

قال: والله لا زدت حرفاً ولا نقصت آخر، والكلام إلى نيّة المتكلّم [٢].

وروى أيضاً أنّه لمّا قدم عقيل على معاوية أكرمه وقرّبه وقضى عنه دينه، ثمّ قال له في بعض الأيّام: والله إنّ عليّاً لم يكن حافظاً لك إذ قطع قرابتك وما وصلك وما اصطنعك. فقال له عقيل: والله لقد أجزل العطيّة وأعظمها ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنّه بالله إذ ساء به منك، وحفظ أمانته وأصلح رعيّته إذ خنتم وأفسدتم وجرتم، فاكفف لا أباً لك، فإنّه عمّا تقول بمعزل [٣].

قال: ودخل عقيل على معاوية وقد كفّ بصره، فأجلسه معاوية على سريره وقال

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، شرح الخطبة ٢٩.

٢. العقد الفريد، ج ٤، ص ٣١، مجاوبة الأُمراء والردّ عليهم، لعقيل وقد طلب منه معاوية أن يلعن عليّاً.

٣. العقد الفريد، ج ٤، ص ٦ ـ ٧، كتاب المجبنة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي‌طالب لمعاوية وأصحابه.

له: أنتم معشر بنيهاشم تصابون في أبصاركم! قال: وأنتم معشر بنيأُميّة تصابون في بصائركم [١].

وقال له معاوية يوماً: والله إنّ فيكم خصلة ما تعجبني يا بنيهاشم؟ قال: وما هي؟ قال: لين. قال: لين ما ذا؟ قال: هو ذاك.

قال: إيّانا تعيّر يا معاوية، أجل والله إنّ فينا للّيناً من غير ضعف، وعزّاً من غير جبروت، وأمّا أنتم يا بنيأُميّة فإنّ لينكم غدر وعزّكم كفر.

فقال معاوية: ما كلّ هذا أردنا يا أبايزيد. فأنشد عقيل:

لِذِيْ اللُّبِّ قَبْلَ اليَوْمِ مَا تَـقْرَعُ العَـصَا ... وَمَـا عَـلِمَ الإنْسَـانُ إلَّا لِيَـعْلَمَا [٢] ١٦٢

وقال له: إنّ فيكم لشبقاً [٣] يا بنيهاشم! قال: أجل، هو منّا في الرجال ومنكم في النساء يا بنيأُميّة، ولذلك لايقوم بالأُمويّة إلّا هاشمي [٤].

وقال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل: لأضحنّك من عقيل! فلمّا سلّم قال معاوية: مرحباً برجل عمّه أبولهب. فقال عقيل: وأهلاً برجل عمّته حمّالة الحطب، في جيدها حبل من مسد [٥]. لأنّ امرأة أبيلهب أُمّ جميل بنت حرب بن أُميّة.

قال معاوية: يا أبا يزيد، ما ظنّك بعمّك أبيلهب؟ قال: إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار تجد عمّي أبالهب مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، فانظر أناكح في النار خير أم منكوح؟ قال: كلاهما شرّ والله [٦].

---

١. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، مجاوبة الأُمراء والردّ عليهم؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٤٩. ونقل هذا بين معاوية وابن عبّاس: المعارف لابن قتيبة، ص ٥٨٩؛ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٨٤، التجنيس أو المجانسة؛ تفسير السمعاني، ج ٣، ص ٤٤٦.

٢. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧ـ٨، مجاوبة الأُمراء والردّ عليهم؛ الغارات، ج ٢، ص ٥٥١ـ ٥٥٢، وفود عقيل على معاوية.

٣. في د: «لسيفهاً»، وهو تصحيف.

٤. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، مجاوبة الأُمراء والردّ عليهم، بين عقيل ومعاوية.

٥. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، كتاب المجبنة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبيطالب لمعاوية وأصحابه، نحوه.

٦. العقد الفريد، ج ٤، ص ٧، مجاوبة الأُمراء والردّ عليهم؛ الغارات، ج ٢، ص ٥٥٣، وفود عقيل على معاوية.

وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية: غلبك أخوك يا أبايزيد على الثروة؟ قال: نعم، سبقني وإيّاك في الجنّة.

قال: أما والله إنّ شدقيك لمضمومان من دم عثمان! فقال: وما أنت وقريش، والله ما أنت فينا إلّا كنطح [1] التيس! [2][56]

فغضب الوليد وقال: والله لو أنّ أهل الأرض اشتركوا في قتله لأرهقوا صعوداً، وإنّ أخاك لأشدّ هذه الأُمّة عذاباً! فقال: صه، والله إنّا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبيمعيط! [3]

وقرأت في كتاب لميذكر مؤلّفه اسمه: إنّ عقيلاً رضي الله عنه قدم على علي عليه السلام فقال: «ما جاء بك أيّها الشيخ»؟ فقال: مشورة الشفيق، وإلحاح الصديق، وتطلّع النفس إلى كلّ ممنوع.

فقال له: «ألم يك عطاؤك دارّاً ورزقك جارياً وأنت في دعة مقيم مع أهلك»؟ قال: بلى، ولكن أحببت أن أنال من دنياك وما حوت كفّاك!

فقال: «وأبيك إنّ ذلك لديك المنزور، وقد أخذت عطائي [4] خمسة آلاف درهم فدونكها». فقبضها ثمّ خرج فأتى معاوية، فلمّا دخل عليه أمر له بمئة ألف درهم وأجلسه معه على سريره وأذن للنّاس، فلمّا غصّ المجلس بأهله قال لهم معاوية: يا أهل الشام، هذا عقيل بن أبيطالب أتى أخاه عليّاً وهو تجبى إليه أموال العراق فأمر له بخمسة آلاف درهم، وأتاني فأمرت له بمئة ألف درهم. ١٦٣

فقال لهم عقيل رضي الله عنه: يا أهل الشام، عنّي فاسمعوا لا عن معاوية، إنّي أتيت أخي عليّاً فوجدته رجلاً قد جعل دنياه دون دينه، وخشي الله على نفسه، ولمتأخذه في الله لومة لائم، فوصلني بما اتّسعت له كفّاه واحتمله ماله، فحسبكم أنّه خرج إلَيّ من جميع

١. في نسخة ك والغارات وشرح نهج البلاغة: «كنطيح».
٢. لأنّ آل أبي معيط ينسبون إلى أبي عمرو، وقيل إنّه عبدٌ روميٌّ مَبنّاه أُميّة، وليس من صلبه (الحسني).
٣. الغارات، ج ٢، ص ٥٥٢ـ٥٥٣، وفود عقيل على معاوية؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ٤، ص ٩٣.
٤. أ، ب، م: «عطاي».

ماله، وإنّي أتيت معاوية فوجدته رجلاً قد جعل دينه دون دنياه، وركب الضلالة واتّبع هواه، فأعطاني ما لم‌يعرق فيه جبينه، ولم‌تكدح فيه يمينه، رزقاً أجراه الله على يديه، وهو المحاسب عليه دوني، لا محمود ولا مشكور فيه.

ثمّ التفت إلى معاوية فقال: أما والله يا ابن هند، ما تزال منك سوالف يمرّها منك قول وفعل، فكأنّي بك قد أحاط بك ما الذي تحاذر.

فأطرق معاوية ساعة ثمّ قال: من يعذرني من بني هاشم! ثمّ أنشأ يقول:

أَزِيْدُهُم الاِكْرَامَ كَيْ يشعَبُوا العَصَا ... فَيَأْبَوا لَدَىٰ الإِكْرَامِ أَنْ يَتَكَرَّمُوْا

إذا عَطَفَتْنِي رِقَّتَانِ عَلَيْهِمُ ... نَأَوْا حَسَدَاً عَنِّي فَكَانُوا هُمُ هُمُ

وأُعْطِيْهِمُ صَفْوَ الإخَا فَكَأَنَّنِيْ ... مَعَاً وَعَطَايَايَ المُبَاحَةُ عَلْقَمُ

وَأُغْضِيْ عَنِ الذَّنْبِ الّذِيْ لا يُقِيْلُهُ ... مِنَ القَوْمِ إِلَّا[1] الهِزبَرِيُّ المُصَمّمُ

حَيَاً[2] واصْطِبَاراً وَانْعِطَافاً وَرِقَّةً ... وَأَكْظِمُ غَيْظَ القَلْبِ إِذْ لَيْسَ يكظَمُ

أما والله يا ابن أبي‌طالب، لولا أن يقال: عجّل معاوية لحرق[3] ونكل عن جواب، لتركت هامتك أخفّ على أيدي الرجال من حولي الحنظل!

فأجابه عقيل:

عَذِيْرُكَ مِنْهُمْ مَنْ يَلُوْمُ عَلَيْهِمُ ... وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ فِي المَقَالَةِ أَظْلَمُ

لَعَمْرُكَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ مِنْكَ رَأفَةً ... وَلَكِنْ لِأَسْبَابٍ وَحُلُوْكَ عَلْقَمُ

أَبَىٰ لَهُمُ أَنْ يَنْزِلَ الذُلُّ دَارَهُمْ ... بَنُو حُرّةٍ زُهْرٌ وَعَقْلٌ مُسَلَّمُ[4]

وَإِنَّهُمُ لمْ يَقْبَلُوا الضَّيْمَ عَنْوَةً ... إِذَا مَا طَغَىٰ الجَبَّارُ كَانُوْا هُمُ هُمُ

فَدُوْنَكَ مَا أَسْدَيْتَ فَاشْدُدْ بِهِ يَدَاً ... وَخَيْرُكُمْ المَبْسُوْطُ والشَرُّ فَالْزَمُوْا

---

١. د: ـ«إلّا».

٢. ما أثبتناه من ب و ط، و في سائر النسخ «حبا».

٣. ط: «لخرق».

٤. أ، د، ك: «وعقل مسلّم»، وفي هامش ب: «وميسم».

ثمّ رمى بالمئة [١] ألف درهم ونفض ثوبه وقام ومضى، فلم‌يلتفت [٢] إليه [٣].

١٦٤ قال المؤلّف: ثمّ إنّ معاوية استعطفه بعد ذلك ولم‌يبد له إلّا المحبّة، وكان يحتمل [٤] له ما يجبهه به، يدلّ على ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار أنّ معاوية كتب إلى عقيل يعتذر إليه من شيء جرى بينهما: من معاوية بن أبي‌سفيان إلى عقيل بن أبي‌طالب، أمّا بعد يا بني‌عبدالمطّلب، فأنتم والله فروع قصيّ ولباب عبدمناف وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية؟ وحفظكم الأواصر وحبّكم العشائر؟ ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل مقرونان بشرف النبوّة وعزّ الرسالة، وقد والله ساءني ما كان جرى، ولن أعود لمثله إلى أن أغيب في الثرى.

فكتب إليه عقيل:

صَدقْتَ وَقُلْتَ حَقّاً غَيْرَ أنِّيْ — أَرَىٰ أنْ لَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي
وَلَسْتُ أَقُوْلُ سُوْءاً في صَدِيْقِي — وَلَكِنِّي أصُدُّ إذا جَفَانِيْ

فركب إليه معاوية وناشده في الصفح، وأجازه مئة ألف درهم حتّى رجع [٥].

وروى ابن عبدربّه أنّ معاوية قال لعقيل: لِمَ جفوتنا يا أبايزيد؟ فأنشأ يقول:

وَإنِّيْ امْرُؤٌ مِنِّي التَكَرُّمُ شِيْمَةٌ — إذَا صَاحِبِيْ يَوْمَاً عَلَىٰ الهَوْن أضْمَرَا

ثمّ قال: أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا أفرشتك مهادها، وأظلّتك بسرادقها، ومدّت عليك أطناب سلطانها، ما ذاك بالّذي يزيدك منّي رغبة، ولا تخشّعاً لرهبة.

فقال معاوية: لقد نعتّها أبايزيد نعتاً هشّ له قلبي! وأيم الله أبايزيد لقد أصبحت علينا كريماً وإلينا حبيباً، وما أصبحت أضمر لك إساءة [٦].

---

١. ب: «رمى المئة».
٢. أ، د، ك، ط، م: «لم يلتفت».
٣. لم أعثر عليه في مصدر آخر.
٤. في النسخ: «كان ويحتمل»، والمثبت من ك، ط.
٥. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٧٣٤، باب الجنايات والذنوب وما يتعلّق بها من العقود والعقاب والاعتذار والتنصّل والتوبة.
٦. العقد الفريد، ج ٤، ص ٨، كتاب المجنبة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي‌طالب لمعاوية وأصحابه.

ويروى أنّ زوجة عقيل، وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة، قالت له: يا بني‌هاشم، لايحبّكم قلبي أبداً؛ أين أبي؟ أين عمّي؟ أين أخي؟ كأنّ أعناقهم أباريق الفضّة، ترد آنافهم الماء قبل شفاههم!

قال: إذا دخلت جهنّم فخُذي على شمالك. فشدّت عليها ثيابها وأتت عثمان فشكت عليه. فبعث عبدالله بن عبّاس ومعاوية حكمين، فقال ابن عبّاس: لأُفرّق بينهما. وقال معاوية: ما كنت لأُفرّق بين سنخين من قريش! فلمّا أتياهما وجداهما قد أغلقا بابهما واصطلحا [١].

١٦٥ توفّي عقيل ﵁ في خلافة معاوية، قال ابن الضحّاك: ولم يوقف على السنة التي مات فيها [٢].

وقال ابن ابي‌الحديد: توفّي في خلافة معاوية في سنة خمسين، وعمره ستّ وتسعون سنة [٣].

وكان له من البنين ثمانية عشر ذكراً، قتل بالطفّ منهم مع الحسين ﵇ خمسة، وانقرض الجميع ولم‌يعقب منهم إلّا محمّد بن عقيل، ولا عقب له من غيره [٤].[٥][57]

[١٤] أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب

هو ابن عمّ رسول‌الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية أيّاماً [٦].

---

١. تاريخ المدينة، لابن شبّة، ج ٣، ص ١٠٥٥، مع مغايرة. وإلى قوله: «فخذي على شمالك» أورده ابن عبدربّه في العقد الفريد، ج ٤، ص ٨، كتاب المجنبة في الأجوبة، جواب عقيل بن أبي‌طالب لمعاوية وأصحابه؛ وج ٦، ص ١٠٢، كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهنّ، زواج قريبة بنت حرب من عقيل.

٢. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٣٦٣، ٣٠: ومن ذكر عقيل بن أبي‌طالب.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٠، شرح الكلام ٢١٩.

٤. انظر: سرّ السلسلة العلوية، ص ٤، الذين أعقبوا من فاطمة بنت أسد بن هاشم؛ عمدة الطالب، ص ٣٢.

٥. لعقيل من ولده محمد عقبٌ، وم مشاهير المنسوبين إليه ابن عقيل النحوي (الحسني).

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٣، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٤٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤١؛ الإكمال، ص ١٠٥.

قيل: اسمه المغيرة [١]، والصحيح أنّ المغيرة أخوه [٢].

أُمُّه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك [٣].

وكان ترب رسول الله ﷺ قبل النبوّة، يألفه إلفاً شديداً، فلمّا بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعراً. فلمّا كان عام فتح مكّة ألقى الله في قلبه الإسلام، فخرج متنكّراً فتصدّى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه، فتحوّل إلى الجانب الآخر فأعرض عنه، فقال [٤]: أنا مقتول قبل أن أصل إليه، فأسلمت، وذلك بطريق الأبواء. كذا في الصفوة [٥].

وفي ذخائر العقبى: أسلم أبوسفيان وحسن إسلامه، ويقال: إنّه ما رفع رأسه إلى النبيّ ﷺ حياء منه، وأسلم معه ولده جعفر، لقيا رسول الله ﷺ بالأبواء وأسلما قبل دخوله مكّة.

وقيل: بل لقيه هو وعبدالله بن أُميّة بين السقيا والعرج [٦]، فأعرض رسول الله ﷺ عنهما، فقالت له أُمّ سلمة ـ رضي الله عنهما ـ: لايكن ابن عمّك وأخو ابن عمّتك [٧] أشقى الناس بك. وقال له علي بن أبي‌طالب ـ صلوات الله عليه ـ: «ائْتِ رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنا وَإِن كُنّا

---

١. تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢١٨، نقلاً عن ابن الكلبي والزبير؛ وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٣٥٢، بلفظ قيل.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٤٥، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٢٤٨٠؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٦، نفس الترجمة؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢١٨. وانظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٣، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ الإكمال، ص ١٠٥.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٣، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤١.

٤. في المصدر: «قال: فقلت».

٥. صفة الصفوة، لابن الجوزي، ج ١، ص ٥١٩ ـ ٥٢٠، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٥٧، ومابين الحاصرتين منه. وقريباً منه أورده الحاكم في المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٤.

٦. المثبت من ب، ك، وهو موافق للمصدر، وفي أ، م: «بين القباد العرج»! والسقيا والعرج موضعان بين مكّة والمدينة.

٧. ب: «وأخوك وابن عمّتك»، ك: «ابن عمّك».

لَخاطِئِينَ ﴾ [١]، فإنّه لايرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه». ففعل ذلك أبوسفيان، فقال رسول‌الله ﷺ: «اليوم يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين» [٢].

قال أبوسفيان: وخرجت معه فشهدت فتح مكّة وحُنيناً، فلمّا لقينا العدوّ بحُنين اقتحمت [٣] عن فرسي وبيدي السيف مصلتاً والله يعلم أنّي أُريد الموت دونه وهو ينظر إلَيّ، فقال العبّاس: يا رسول‌الله، أخوك وابن عمّك أبوسفيان، فارض عنه. فقال: «فعلت، فغفر الله كلّ عداوةٍ عادانيها». ثمّ التفت إلَيّ فقال: «أخي، لعمري». فقبّلت رجله في الركاب [٤]. ١٦٦

وكان أبوسفيان ممّن ثبت مع رسول‌الله ﷺ يوم حنين، لم يفرّ ولم تفارق يده لجام بغلة رسول‌الله ﷺ [٥] أو غرزه [٦] على اختلاف في النقل [٧].

ويقال: إنّ الذين كانوا يشبهون رسول‌الله ﷺ: الحسن بن علي بن أبي‌طالب عليهما السلام، وجعفر بن أبي‌طالب، وقثم بن العبّاس، وأبوسفيان بن الحارث هذا، والسائب بن عبيدالله [٨] بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبدمناف [٩]،[58] وجمعهم ابن سيّد الناس فقال:

لِخَمْسَةٍ شَبَهُ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ ... يَا حُسْن مَا خُوِّلُوا مِنْ شبهِهِ الحَسَنِ
لِجَعْفرٍ وابْنِ عَمّ المُصْطَفَىٰ قُثَمٍ ... وَسَائِبٍ وأبـي سُفْيَانَ والحَسَنِ [١٠]

---

١. يوسف (١٢): ٩٢.
٢. ذخائر العقبى، ص ٢٤١ــ ٢٤٢.
٣. ك، م: «أقحمت».
٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٠؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٩ ــ ١٠؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٤.
٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٥، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢.
٦. أ، د، ك، ط، م: «وغرزه»، والغرز: الركاب.
٧. ذخائر العقبى، ص ٢٤٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦.
٨. المحفوظ أنّه السائب بن عبيد، وإليه ينسب الشافعي محمد بن إدريس (الحسني).
٩. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٤؛ وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٣٥١؛ الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٨٩ــ ٩٠.
١٠. عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٧٩، وعنه الصفدي في الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٨٩ــ ٩٠.

وكان رسول الله ﷺ يحبّ أباسفيان وشهد له بالجنّة، عن عروة، عن أبيه، أنّ النبيّ ﷺ قال: «أبوسفيان بن الحارث من شباب أهل الجنّة»[١].

عن أبي حبّة البدري أنّ رسول الله ﷺ قال: «أبوسفيان من خير أهلي»[٢]، قاله يوم حنين.

وكان يصلّي في كلّ ليلةٍ ألف ركعة[٣].

عن ابن إسحاق أنّ أباسفيان بن الحارث لمّا حضرته الوفاة قال لأهله: لاتبكوا عليّ فإنّي لم أتنطّف بخطيئة منذ أسلمت[٤].

وكان سبب موته أنّه كان في رأسه ثؤلولة[٥] فحلقه الحلّاق فقطعها، فلم يزل مريضاً حتّى مات[٦].

قال أهل السير: مات أبوسفيان بن الحارث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بستّة[٧]، أو بسبعة أشهر.

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٤، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٥.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٦، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٣٣٠، ح ٦٥٤٦؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٢٧؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٢؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٣٧، ترجمة عبيدالله بن نوفل بن الحارث برقم ٥٣٣٧؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٥.

٣. كشف الغمّة، ج ١، ص ٧٧، فصل في فضل بني‌هاشم.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٥٣، ترجمة أبي‌سفيان بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٥، نفس الترجمة برقم ٣٠٠٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٣؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢١٧؛ عيون الأثر، ج ٢، ص ١٨٦؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص١٣٦.

٥. الثؤلول: بَثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمّصة أو دونها.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٦ ـ ١٦٧٧، ترجمة أبي سفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٣؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٥؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦.

٧. لم أعثر على هذا القول في أبي‌سفيان، بل ورد هذا القول في أخيه نوفل بن الحارث، انظر: ذيل المذيّل، للطبري، ص ١١؛ والاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٧.

ويقال: بل مات سنة عشرين [١].

وقيل: توفّي سنة خمس عشرة [٢]. [٣]

ودفن بالبقيع، قاله ابن قتيبة [٤].

وقال أبوعمر: ودفن في دار عقيل، وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت ١٦٧ بثلاثة أيّام [٥]. وكان له من الأولاد ثلاثة ذكور وبنت [٦]. [٧][59]

[١٥] نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب

يكنّى أباالحارث، وكان أسنّ من إخوته ومن جميع من أسلم من بنيهاشم حتّى من حمزة والعبّاس ـرضي الله عنهماـ، خرج [مع المشركين] إلى بدر فأُسر، فـفداه

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٣، ترجمة أبيسفيان بن الحارث؛ المعارف، ص ١٢٦؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٥؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٣٦. وفي مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٤: «سنة ثلاثين».

٢. هذا هو الصواب، وفي النسخ: «خمسة عشر».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٣، ترجمة أبيسفيان بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٧، نفس الترجمة؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٣؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢١٥، ترجمة أبي سفيان بن الحارث؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص١٣٦.

٤. المعارف، ص ١٢٦.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٧، ترجمة أبيسفيان بن الحارث برقم ٣٠٠٢.

٦. ذخائر العقبى، ص ٢٦٣. و في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٩ كان له ابنان وخمس بنات.

تكملة:

كان الأنسب بالمقام أن يذكر المصنّف ما يدلّ على تشيّع أبيسفيان بن الحارث، وحيث لم يتعرّض لذلك أذكر هنا بعض مايدلّ على ذلك، وأكتفي بذكر بيتين من أبياته، فإنّه قال:

وإنّ وليّ الأمـر بـعد محمّدٍ ... عليٌّ وفي كلّ المواطن صاحبه

وصي رسول الله حـقّاً وصـهره ... وأوّل من صلّى ومن لان جانبه

أوردهما الجاحظ في العثمانية، ص ٢٩٣، وفيها: «وإنّ وليّ الله»؛ وابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣١، شرح الخطبة ٢٣٨؛ والكراجكي في التعجّب، ص ٣٥.

٧. وقد ذكروا أنّه انقرض عقبه (الحسني).

العبّاس بأمر رسول الله ﷺ [١] كما مرّ في ترجمة العبّاس.

وقيل: بل فدى نفسه [٢].

وقيل: أسلم وهاجر أيّام الخندق [٣].

وقيل: أسلم يوم فدى نفسه [٤].

عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: لمّا أُسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله ﷺ: **«افد نفسك»**. قال: ما لي شيء أفتدي به. قال: **«افد نفسك برماحك التي بجدّة»**. قال: والله ما علم أحد أنّ لي رماحاً بجدّة غيري بعد الله، أشهد أنّك رسول الله. وفدى نفسه بها، فكانت [٥] ألف رُمح [٦].

وشهد نوفل مع رسول الله ﷺ فتح مكّة وحُنَيناً والطائف، وكان ممّن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ بثلاثة آلاف رمح، فقال رسول الله ﷺ: **«كأنّي أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين»** [٧].

وآخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين العبّاس بن عبدالمطّلب، وكانا شريكَيْن [٨] في الجاهليّة، متفاوضين في المال، متحابَّيْن [٩].

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، ترجمة نوفل بن الحارث برقم ٢٦٤٢؛ الإصابة، ج ٦، ص ٣٧٨، نفس الترجمة برقم ٨٨٤٩؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، نفس الترجمة؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥٥، نفس الترجمة.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، ترجمة نوفل بن الحارث برقم ٢٦٤٢.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، ترجمة نوفل بن الحارث برقم ٢٦٤٢؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، نفس الترجمة.

٤. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥٥، نفس الترجمة.

٥. من هنا إلى قوله «يمدّني بالرزق» في ترجمة عبدالله بن جعفر ساقطة من نسخة م.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢ـ١٥١٣، نفس الترجمة برقم ٢٦٤٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٤٦؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٧، ترجمة نوفل بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، نفس الترجمة برقم ٢٦٤٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٤٦؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦.

٨. أ، ك: «مشركين»، ب: «مشتركين»، والمثبت من المصادر.

٩. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٢، نفس الترجمة برقم ٢٦٤٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٤٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٤.

توفّي بالمدينة سنة خمس عشرة[١]. وقيل: أربع عشرة[٢]، في خلافة عمر، وصلّى عليه عمر بعد أن شيّعه إلى البقيع ماشياً، ووقف على قبره حتّى دفن[٣]. وكان له من الولد سبعة ذكور.

[١٦] عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب

أُمُّه عاتِكَة بِنت أبيوَهْبِ بنِ عَمرو بنِ عائِذِ المخزوميّة[٤]، أدرك الإسلام وثبت مع النبيّ ﷺ [يوم حنين] في من ثبت يومئذٍ[٥]، وكان رسول‌الله ﷺ يقول له: «ابن عمّي وحِبّي». ومنهم من يقول: كان يقول له: «ابن أُمّي»[٦].[٧][60]

وروي أنّه لمّا قدم من مكّة على النبيّ ﷺ ألبسه حُلّة وأجلسه إلى جانبه وقال: «هو ابن أبي، وكان أبوه يحبّني ويبرّني ويحسن إلَيّ»[٨].

وكان أبوه الزبير من أشراف قريش. وقتل عبدالله بن الزبير يوم أجنادين في خلافة أبي بكر شهيداً، ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم، ثمّ أثخنه الجراح فمات بها[٩].

---

١. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٦، ترجمة نوفل بن الحارث؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥٦، نفس الترجمة.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٥٦، شرح الكلام ٢؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٣١٤؛ مشاهير علماء الأمصار، له أيضاً، ص ٥٨، رقم ١٦٦، وفيهما: «مات لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطّاب».

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥١٣، برقم ٢٦٤٢؛ ونحوه في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص٤٧.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب برقم ١٥٣٤؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨.

٥. الإصابة، ج ٤، ص ٧٧، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب برقم ٤٦٩٩؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨.

٦. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب برقم ١٥٣٤؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١.

٧. إنّما كان يقول له ابن أُمّي، لأنّ أمّ عبدالله والد النبيّ ﷺ، وأُمّ أبي‌طالب والد عليٍّ ﷺ، وأُمّ الزبير والده عبدالله هذا واحدة، وسائر بني عبدالمطلب لأُمّهات شتّى، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران مخزوم بن يقظة بن مرّ بن كعب بن لؤي بن فهر بن النضر بن كنانة بن خُزَيْمة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الحسني)

٨. الإصابة، ج ٤، ص ٧٧، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب برقم ٤٦٩٩؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١.

٩. أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، نفس الترجمة.

١٦٨ وذكر الواقدي أنّ أوّل قتيل قتل من الروم يومئذٍ بطريق معلم برز ودعا إلى الميدان، فبرز إليه عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب، فاختلفا ضربات ثمّ قتله عبدالله ولم‌يتعرّض لسَلبه، ثمّ برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرمحين ساعة، ثمّ صارا إلى السيفين فضربه عبدالله على عاتقه وهو يقول: خذها وأنا ابن عبدالمطّلب، فأثبته وقطع [١] سيفه الدرع فأسرع في منكبه، ثمّ ولّى الرومي منهزماً، فعزم عليه عمرو بن العاص أن لايبارز، فقال: إنّي والله ما أجد أنّي أصبر. فلمّا اختلفت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وجد في ربضة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم [٢]، وكانت سنّه نحواً من ثلاثين سنة [٣]. وقيل: إنّ سنّه لمّا توفّي النبيّ ﷺ كانت ثلاثين سنة [٤]، ولم يعقب [٥]، والله أعلم.

[١٧] عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب بن عبدالمطّلب

يكنّى أباجعفر، أُمُّه أسماء بنت عُمِيسٍ الخَثعَميّة، وهو أوّل مولود ولد للمسلمين المهاجرين بالحبشة، وقدم مع أبيه على النبيّ ﷺ بخيبر سنة سبع، وقد تقدّم ذلك في ترجمة جعفر رضي الله عنه.

---

١. د: ـ«وقطع».

٢. عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٤ ـ ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب برقم ١٥٣٤؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٨، ص ١٣٨ ـ ١٣٩، نفس الترجمة برقم ٣٢٩٨؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، نفس الترجمة؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٤٠.

٣. أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٨.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٠٥، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب برقم ١٥٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٨، ص ١٣٨ ـ ١٣٩، نفس الترجمة برقم ٣٢٩٨.

٥. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٢٠؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ١٤٠.

أقول: كان له بنتان، وهما ضباعة، وكانت تحت المقداد، وخلّف عليها عبدالرحمان بن الأسود بن عبديغوث بعد المقداد، وأُمّ الحكم، وكانت تحت ربيعة بن الحارث. وهما مذكوران في موارد ترجمة أبيهما، وانظر: المحبّر، ص ٦٤.

روي عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «بايع رسول الله صلى الله عليه وآله **الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وهم صغار، ولم يبايع صغيراً قطّ إلّا هم»** [١].

وروي عن عبدالله بن جعفر أنّه قال: أنا أذكر حين وافى الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي، فدخل علينا البيت ونعاه إلينا ومسح بيده على رأسي ورأس أخي وقبّل ما بين عيني وقد فاضت عيناه بالدمع حتّى قطرت لحيته وهو يقول: **«اللهمّ إنّ جعفراً قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذرّيّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيّته»**. ثمّ عاد إلينا بعد ثلاثة أيّام فأحسن عزاءنا جميعاً وغيّر ثيابنا ودعا لنا، وقال لأُمّي أسماء: **«لاتحزني؛ فإنّي وليّهم في الدنيا والآخرة»**.

وقد تقدّم نحو ذلك في ترجمة جعفر رضي الله عنه بأبسط من هذا.

١٦٩ وروى أبوالفرج الإصبهاني بإسناده عن عثمان بن أبي‌سليمان وابن قمارين، قالا: مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعبدالله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان، فقال: **«ما تصنع بهذا»**؟ قال: أبيعه. قال: **«ما تصنع بثمنه»**؟ قال: أشتري به رطباً فآكله. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **«اللهمّ بارك له في صفقة يمينه»**. فكان يقال: ما اشترى شيئاً قطّ إلّا ربح فيه [٢].

وكان عبدالله (بن جعفر) [٣] أحد أجواد الإسلام المشهورين، وكان يلقّب بالجواد وبحر الجود، وكان يقال له: ابن ذي الجناحين، روى الشعبي قال: كان ابن عمر إذا سلّم على ابن جعفر ـ يعني عبدالله ـ قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

وصاح به أعرابي: يا أباالفضل. فقيل له: ليست كنيته. قال: إن لم تكن كنيته فإنّها صفته [٤].

وكان حليماً، ظريفاً، عفيفاً.

---

١. العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٥١، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، مقتل الحسين بن علي.

٢. الأغاني، ج ١٢، ص ٢٥٣، بعض أخبار عبدالله بن جعفر. وورد أيضاً في مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٧٤، باب ذكر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فصل في استجابة دعواته؛ وبحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٧ـ١٨.

٣. من د.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٩، ص ٣٦٨، شرح الكلام ٤٠٨ من القصار.

وقيل: لم يكن في الإسلام أسخى منه [١].

واستسرفه بعضهم في الجود فقال: إنّ الله عوّدني عادة وعوّدت خلقه عادة، عوّدني أن يمدّني بالرزق [٢]، وعوّدت خلقه أن أمدّهم بالبرّ، فأكره أن أقطع العادة فيقطع عنّي المادة [٣].

روي أنّه أعطى امرأة سألته مالاً عظيماً، فقيل له: إنّها لاتعرفك، وكان يرضيها اليسير! فقال: إن كان يرضيها اليسير فإنّي لاأرضى إلّا بالكثير، وإن كانت لاتعرفني فأنا أعرف نفسي [٤].

وروى الرياشي عن الأصمعي، قال: مدح نُصَيْبُ بنُ رياح عبدَالله بن جعفر، فأمر له بمالٍ كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برّاً وتمراً، فقيل له: أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود؟ قال: أما لئن [٥] كان عبداً إنّني [٦] لحر، وإن كان أسوداً إنّ ثناءه لأبيض [٧]، وإنّما أخذ مالاً يفنى، وثياباً تبلى، ورواحل تنضى، وأعطى مديحاً يروى، وثناء يبقى [٨].

ومن غريب ما يحكى من جوده أنّ عبدالرحمان بن أبيعمارة ـوهو من نسّاك الحجازـ دخل على نخّاس يعرض قياناً له، فعلق بواحدة منهنّ فشهر بذكرها حتّى

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٢٩.

٢. من قوله: «ألف رمح» في ترجمة نوفل بن الحارث إلى هنا ساقطة من نسخة م.

٣. العقد الفريد، ج ١، ص ٢٤٢، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، بين الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر في الإسراف في البذل؛ المستطرف، ج ١، ص ٣٤٨.

٤. العقد الفريد، ج ١، ص ٣١٧، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، أجواد أهل الإسلام، جود عبدالله بن جعفر.

٥. د: «إن».

٦. ك: «إنّي»، أ، د، م: «إنّ في»!

٧. في البيان والتبيين: «أما والله لئن كان جلده أسود فإنّ ثناءه لأبيض».

٨. البيان والتبيين، للجاحظ، ص ٢٦١؛ الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٤، من أخبار عبدالله بن جعفر، مع بعض المغايرات.

مشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه، فكان جوابه أن قال:

يَلُوْمُنِي فِيْكَ أَقْوَامٌ أُجَالِسُهُمْ ... فَمَا أُبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا

١٧٠ فانتهى خبره إلى عبدالله بن جعفر، فلم يكن له همّ غيره، فحجّ فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم، وأمر قيّمة جواريه أن تزيّنها وتطيّبها ففعلت، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: ما لي لا أرى ابن أبيعمارة؟ فأُخبر الشيخ فأتاه مسلّماً، فلمّا أراد أن ينهض استجلسه ثمّ قال: ما جعل حبّ فلانة؟ قال: في اللحم والدم والمخّ والعصب! قال: أتعرفها لو رأيتها؟ قال: لو أُدخلت الجنّة ما أنكرها! فأمر بها عبدالله أن تخرج إليه وقال: إنّما اشتريتها لك، ووالله ما دنوت منها، فشأنك بها، مباركاً لك فيها.

فلمّا ولّى قال: يا غلام، احمل معه مئة ألف درهم ينعم بها معها. فبكى عبدالرحمان فرحاً وقال: يا أهل البيت، لقد خصّكم الله بشرف ما خصّ به أحداً قبلكم من صلب آدم، فلتهنئكم هذه النعمة وبورك لكم فيها [١].

وخرج عبدالله إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتى الغلام بقوته ثلاثة أُقراص، فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله، ثمّ رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبدالله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كلّ يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلِمَ آثرت هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب، وإنّه جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت أن أردّه.

قال: فما أنت اليوم صانع؟ قال: أطوي يومي هذا.

فقال عبدالله بن جعفر: أُلام على السخا، إنّ هذا لَأَسْخَىٰ منّي. فاشترى الغلام والنخيل، فأعتق الغلام ووهب له النخيل، ثمّ ارتحل، وأنشد عبدالله بن جعفر ﷺ قول الشاعر [٢]:

---

١. أخبار مكّة، للفاكهي، ج ٢، ص ٣٣، ح ١٦٠٣، مع مغايرة طفيفة؛ ذمّ الهوى، لابن الجوزي، ص ٦٠٩ ـ ٦١٠.

٢. وهو هذيل بن سالم بن عبدالله الأشجعي، على ما في معجم الشعراء، ص ١٤٣.

إنَّ الصَّنِيْعَةَ لا تَكُونُ صَنِيْعَةً حَتَّى تَصِيْبَ بِهَا طَرِيْقَ المَصْنَعِ

فقال: هذا رجل يريد أن يبخل الناس، بل أُمطر المعروف مطراً، فإن صادف موضعاً كان [1] الذي قصدت، وإلّا كنت أحقّ به [2].

قدم رجل من أهل المدينة بسكّر، فكسد عليه فقصد به عبدالله بن جعفر، فاشتراه منه وأنهبه الناس، فلمّا رأى الرجل ذلك قال لعبدالله: أتأذن لي أن أنهب معهم، جعلت فداك؟ قال: بلى فانهب. فجعل ينهب مع الناس وعبدالله يضحك.[3]

١٧١ خرج الحسنان عليهما السلام وعبدالله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ وأبوحيّة الأنصاري من مكّة إلى المدينة، فأصابهم السماء، فلجؤوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثاً حتّى سكنت السماء، وذبح لهم، فلمّا ارتحلوا قال له عبدالله: إن قدمت المدينة فسل عنّا.

فاحتاج الأعرابي بعد سنين، فقالت له امرأته: لو أتيت المدينة فلقيت أُولئك الفتيان. فقال: قد أُنسيت أسماءهم. فقالت: سل عن ابن الطيّار. فأتاه فقال: الق سيّدنا الحسن عليه السلام، فأتاه فأمر له بمئة ناقة بفحولها ورعاتها، ثمّ أتى الحسين فقال: كفانا أبومحمّد مؤونة الإبل. فأمر له بألف شاة. ثمّ أتى عبدالله فقال: كفاني أخواي الإبل والشاة. فأمر له بمئة ألف درهم. ثمّ أتى أباحيّة فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن جئني بإبلك فأُوقرها لك تمراً. فلميزل اليسار في أعقاب الأعرابي [4].

وروي عنه عليه السلام كان يقول: لا خير في المعروف إلّا أن يكون ابتداء، فإمّا أن يأتيك الرجل بعد تململه على فراشه [وأرق من وسنه] لا يدري أيرجع بنجح الطلب أم بكآبة

---

١. أ، د، م: «كنت».

٢. المستطرف، ج ١، ص ٣٤٩، الباب التاسع، ولم يذكر الشعر والذيل المرتبط به؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٩٤، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢، مختصراً ومقتصراً على الشعر وما يرتبط به.

٣. الأغاني، ج ١٢، ص ٢٥٦، أخبار عبدالله بن جعفر؛ ربيع الابرار، ج ٤، ص ٣٦١، باب الكرم و الجود و...، عن ابن سيرين.

٤. المستطرف، ج ١، الباب التاسع؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٧٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، الثامن في كرمه وجوده وصِلاته، مع اختصار.

المنقلب، فإن أنت رددته عن حاجته تصاغرت إليه نفسه وتراجع الدم في وجهه وتمنّى أن يجد نفقاً في الأرض فيدخل فيه فلا [١].

قال المسعودي في مروج الذهب: وفد عبدالله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ على معاوية، فسمع به عمرو بن العاص، فسبق إلى دمشق ودخل على معاوية وعنده جمع من بني‌هاشم وغيرهم، فقال: عمرو: قد أتاكم رجل خذول [٢] للسلف، متعارف بالسرف. وذكر مساوئ أعرضنا عن ذكرها، فغضب عبدالله بن الحارث بن عبدالمطّلب وقال: كذبت يا عمرو، ليس عبدالله كما ذكرت، ولكنّه لله ذكور ولبلائه شكور وعن الخناء نفور، مهذّب ماجد كريم حليم، إن ابتدأ أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هيّاب، كالهزبر الضرغام، والسيف الصمصام، ليس كمن اختصمت فيه من قريش مشركوها [٣]، فغلب عليه جزّارها[61]، فأصبح أوضعها نسباً وألأمها حسباً، لا شرف له في الجاهليّة مذكور، ولا قدم له في الإسلام مشهور، غير أنّك تنطق بلسان غيرك، ولقد كان أمر في الحكم، وأبين في الفصل أن يعمّك عن ولوغك [٤] في أعراض قريش كعام الضبع في وجارها، فلست لأعراضها بوفيّ، ولا لأحسابها بكفيّ. فهمّ عمرو بأن يتكلّم، فمنعه معاوية وتفرّق القوم [٥]. ١٧٢

وروى المدائني قال: بينا معاوية يوماً جالساً وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن: قد جاء عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب. فقال عمرو: والله لأسوءنّه اليوم. فقال معاوية: لاتفعل يا أباعبدالله؛ فإنّك لا تنتصف منه، ولعلّك أن تظهر لنا من معيبه ما هو

---

١. ربيع الأبرار، ج ٧، ص ٦٣٤، باب الطلب والاستجداء والهزّ ورفع الحوائج.

٢. د، ك: «خذل»، م: «خذ».

٣. الحَصَر: العَيّ والعجز عن الكلام، وفيه تعريضٌ بعمرو بن العاص (الحسني).

٤. كذا في النسخ، و في مروج الذهب: «ولقد كان أبرّ في الحكم و أبين في الفصل أن يكفّك ابن أبي ابي سفيان عن ولوغك»، و في تاريخ مدينة دمشق: «تنطق بغير لسانك و تنهض بغير أركانك، و أيم الله إن كان لأسهل للوعث وألم للشعث أن يكمعك معاوية عن لوغك».

٥. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٨ ـ ١٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧٥-٧٤.

خفيّ [١] عنّا وما لانحبّ أن نعلمه منه. وغشيهم عبدالله بن جعفر، فأدناه معاوية وقرّبه، فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهاراً غير ساتر له وثلبه ثلباً قبيحاً، فالتمع لون عبدالله بن جعفر واعتراه أفكل [٢] حتّى أرعدت خصائله [٣]، ثمّ نزل عن السرير كالفنيق [٤]، فقال عمرو: مه يا أباجعفر. فقال له عبدالله: صه لا أُمّ لك. ثمّ قال:

أظُنُّ الحُلْمَ دَلَّ عليّ قَوْمِي   وَقَدْ يَتَجَهَّلُ الرَّجُلُ الحَـلِيْمُ

ثمّ حسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية، حتّى م نتجرّع غيظك؟ وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيّئ أدبك وذميم أخلاقك؟ هبلتك الهبول، أما يزجرك ذمام المجالسة عن القدح لجليسك، إن لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عمّا لايجوز لك، أما والله لو عطفتك أواصر الأرحام، أو حاميت على سهمك من الإسلام، ما أرعيت بني الإمـاء المتك [٥] والعبيد الصكّ [٦] أعراض قومك، وما يجهل موضع الصفوة إلّا أهل الجـفوة [٧]، وإنّك لتعرف وشائظ [٨] قريش وصفوة عرائرها [٩]، فلايدعونّك تصويب مـا فـرّط مـن خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أميرالمؤمنين إلى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه، فاقصد لمنهج الحقّ، فقد طال عمهك عن سبيل الرشد، وخبطك في ديجور ظلمة الغيّ، فإن أبيت إلّا تتابعاً في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا إذا ضمنّا وإيّاك الندى، وشأنك وما تريد إذا خلوت، والله حسيبك، فوالله

---

١. د: «مخفي».
٢. الأفكل: الرعدة. (الفائق، ج ١، ص ٣٢٠).
٣. ط: «أرعدت فرائصه».
٤. الفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لايركب ولا يهان لكرامته. (النهاية، ج ٣، ص ٤٧٦ «فحل»).
٥. المتك: جمع متّكاء، وهي الجارية البظراء، وهو ممّا يسبّ به.
٦. أ، د، ك، ط، م: «الشك».
٧. في النسخ: «الجزة»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.
٨. د: «وسائط»، والوشيظة: الحشو.
٩. في شرح نهج البلاغة: «وصبوة غرائزها».

لولا ما جعل لنا الله في يديك لما أتيناك. ثمّ قال:

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَـا لَـمْ أَطِـقْ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّيْ مِنْ خُلُقْ

١٧٣ فقال معاوية: أباجعفر، أقسمت عليك لتجلسنّ، لعن الله من أخرج ضبّ صدرك من وجاره، محمول لك ما قلت، ولك عندنا ما أمّلت، فلو لم‌يكن محتدك ومنصبك لكان خَلقك وخُلقك شافعين لك إلينا، كيف وأنت ابن ذي الجناحين وسيّد بني‌هاشم.

فقال عبدالله: كلّا، بل سيّد بني‌هاشم حسن وحسين، لاينازعهما في ذلك أحد.

فقال معاوية: أباجعفر، أقسمت عليك لمّا ذكرت لك حاجة أقضيها كائنة ما كانت، ولو ذهبت بجيمع ما أملك.

فقال: أمّا في هذا المجلس فلا. ثمّ انصرف، فأتبعه معاوية بصره وقال: والله لَكَأَنَّهُ رسولُ‌الله مَشْيَه وخلقه وخلقه، وإنّه لمن مشكاته، ولوددت أنّه أخي بنفيس ما أملك.

ثمّ التفت إلى عمرو فقال: أباعبدالله، ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال: ما لاخفاء به عنك.

قال: أظنّك تقول: إنّه هاب جوابك، لا والله، ولكنّه ازدراك واستحقرك ولم‌يرك للكلام أهلاً، أما رأيت إقباله عَلَيَّ دونك ذاهباً بنفسه عنك.

فقال عمرو: فهل لك أن تسمع ما أعددته لجوابه. فقال معاوية: اذهب إليك أباعبدالله فلات حين جواب سائر اليوم. ونهض معاوية وتفرّق الناس [١].

وروي أنّ عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب دخل على معاوية بن أبي‌سفيان وعنده ابنه يزيد، فجعل يزيد يعرض بعبدالله وينسبه إلى الإسراف، فقال له عبدالله: إنّي لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلّمني لأجبته. فقال له معاوية: كأنّك تظنّ أنّك أشرف منه؟ قال: إي والله ومنك ومن أبيك ومن جدّك.

فقال معاوية: ما كنت أظنّ أحداً في عصر حرب بن أُميّة أشرف منه. فقال عبدالله:

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٩٥ـ٢٩٧، شرح الكلام ٨٣.

بلى إنّ أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه.

فقال معاوية: صدقت يا أباجعفر[١].

ومعنى هذا إنّ حرب بن أُميّة كان إذا عرضت له في أسفاره ثنيّة تنحنح، فلم‌يجترئ أحد أن يرقاها قبله، فعرضت له يوماً في بعض أسفاره ثنيّة فتنحنح، فوقف الناس، ١٧٤ فقال غلام من تميم: ومَن حرب؟! ثمّ تقدّمه، فقال حرب: سيمكّنني الله تعالى منك بمكّة. ثمّ ضرب الدهر من ضَرَبِهِ[٢][62] وعرضت للتميمي حاجة إلى مكّة فدخلها وسأل عن أعزّ أهل مكّة، فقيل له: عبدالمطّلب بن هاشم. فقال: أردت دونه، فقالوا: ابنه الزبير. فقرع على الزبير بن عبدالمطّلب بابه، فخرج إليه فقال: إن كنت مستجيراً أجرناك، وإن كنت طالب قرى قريناك. فأنشأ التميمي يقول:

لاقَـيْتُ حَـرْباً بِالثَّنِيَّةِ مُقْبِلاً وَالصُّبْحُ أبْلَجَ ضَوُّهُ للسَّارِيْ
قِفْ لَا تُصَاعِدْ وَاكْتَنَىٰ لِيَرُوْعَنِيْ وَدَعَا بِدَعوةِ مُعْلِنٍ وشَعارِ
فَتَرَكْتُهُ خَلْفِي وَسِرْتُ أمَامَهُ وَكَذَاكَ كُنْتُ أكُوْنُ في الأسْفَارِ
فَمَضَىٰ يُهَدِّدُنِي الوَعِيْدَ ببلْدَةٍ فِيْهَا الزُّبَيْرُ كَمِثْلِ ليثٍ ضَارِ
فَتَرَكْتُهُ كالكَلْبِ يَنْبَحُ وَحْدَهُ وأتَيْتُ قَوْمَ مَكَارِمٍ وَفخَارِ
وَحَلِفْتُ بالبَيْتِ العَتِيْقِ وَرُكْنِهِ وَبِزَمْزَمٍ والحِجْرِ والأسْتَارِ
إنَّ الزُّبَيْرَ لَمَّا نَعَىٰ بِمُهَنَّدٍ عَضْبِ المَهَزَّةِ صَارِمٍ بَتَّارِ
لَيْثٌ هِزَبْرٌ يُسْتَجَارُ بِبَابِهِ رَحْب المَبَاءَةِ[٣] مُكْرِمٌ للجَارِ

فقال له الزبير: سر أمامي فأنا ابن عبدالمطّلب، إذا أجرنا رجلاً لم نتقدّمه. فمضى قدّامه، فلقيه حرب، فقال: التميمي وربّ الكعبة، ثمّ شدّ عليه، فاخترط الزبير سيفه ونادى في إخوته، فمضى حرب يشتدّ[٤] والزبير في أثره حتّى أتى دار عبدالمطّلب،

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٦٥ـ٢٦٦؛ الدرّ النظيم، ص ٣٥.

٢. أي مضىٰ بعضه وبعْد، وهو ضرْبٌ وضَرَبان (الحسني).

٣. أ، م: «المياه»!

٤. أ، د، ك: «يشدّ».

فلقيه خارجاً، فقال: مهيم يا حرب؟ قال: ابنك. قال: ادخل الدار. فدخل فأكفا عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد، وتلاحق بنوعبدالمطّلب، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم، فجلسوا على الباب واحتبوا بحمائل سيوفهم، فخرج عبدالمطّلب فرآهم، فسرّه ما رأى منهم وقال: يا بنيّ، أصبحتم أُسود العرب. ثمّ دخل إلى حرب فقال له: قم فاخرج. فقال: يا أباالحارث، هربت من واحد وأخرج إلى عشرة. فقال: هاك ردائي. فألبسه، فإنّهم إذا رأوا عليك لم يهيجوك. وكان رداؤه [1] أعطاه سيف بن ذي يزن، فلبسه وخرج، فرفعوا رؤوسهم، فلمّا رأوا رداء أبيهم نكّسوا رؤوسهم، ومرّ حرب [2].

١٧٥ وروى المدائني، قال: قدم عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية، وذلك بعد أن مات معاوية واستخلف يزيد، فأعطاه أربعة آلاف ألف. فقيل له: أتعطي هذا المال كلّه رجلاً واحداً؟! فقال: ويحكم، إنّما أعطيتها أهل المدينة أجمعين، فما هي في يده إلّا عارية.

ثمّ وكل به يزيد من صحبه وهو لايعلم لينظر ما يفعل، فلمّا وصل إلى المدينة فرّق جميع المال حتّى احتاج بعد شهر إلى الدَين [3].

ولمّا وافى الخبر أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام دخل بعض موالي عبدالله بن جعفر عليه، فنعى إليه ابنيه عوناً ومحمّداً، وكانا قتلا مع الحسين عليه السلام، فاسترجع عبدالله، فقال أبوالسلاسل مولى عبدالله: هذا ما لقينا من الحسين! فحذفه عبدالله بنعله ثمّ قال: يا ابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتّى أُقتل معه، والله إنّه لممّا [4] يسخي بنفسي عنهما، ويعزّ [5] عليّ المصاب

---

١. أ، م: «رداء»، ب: «رداه».

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢؛ الدرّ النظيم، ص ٣٦ ـ ٣٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٥، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١، شرح الكتاب ٢٨.

٣. المستطرف، الباب التاسع؛ العقد الفريد، ج ٢، ص ٥٥، كتاب الجمانة في الوفود، وفود عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية، مع اختصار.

٤. في النسخ: «لما»، والمثبت من المصادر.

٥. أ: «ويعزى»!

بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه.

ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزّ عليّ بمصرع الحسين، إن لاأكن واسيت حسيناً بيدي فقد واساه ولداي [١].

قال المسعودي في مروج الذهب: كان الحجّاج تزوّج إلى عبدالله بن جعفر حين أملق عبدالله وافتقر من الجود والبذل [٢].

قال المؤلّف: تزوّج ابنته أُمّ كلثوم، واختلف أهل السير هل زفّت إليه، أم لا؟ فروى بذيح، قال: زوّج عبدالله بن جعفر ابنته أُمّ كلثوم من الحجّاج على ألفي ألف في السرّ، وخمسمئة ألف في العلانية، وحملها إليه إلى العراق، فمكثت عنده ثمانية أشهر. [٣]

ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: لمّا زفت بنت عبدالله بن جعفر على الحجّاج نظر إليها وعبرتها تجري على خدّها، فقال لها: مِمّ بأبي أنت وأُمّي؟ قالت: من شرف اتّضع و ضعة شرفت [٤].

قال بذيح مولى عبدالله بن جعفر: لمّا خرج عبدالله بن جعفر إلى عبدالملك بن مروان خرجنا معه حتّى دخلنا دمشق، فإنّا لنحطّ رحالنا إذ جاءنا الوليد بن عبدالملك على بغلة ومعه الناس، فقلنا: جاء إلى ابن جعفر ليحيّيه ويدعوه إلى منزله، فاستقبله ابن جعفر بالترحيب، فقال له: لكن أنت لا مرحباً بك ولا أهلاً! فقال: يا ابن أخي، لست أهلاً لهذه المقالة منك! فقال: بلى، ولشرّ منها.

١٧٦

---

١. الإرشاد، ج ٢، ص ١٢٤؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٧، حوادث سنة إحدى وستّين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٤، ص ٨٩، حوادث سنة ٦١ من الهجرة.

٢. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٧، ذكر أيّام الوليد بن عبدالملك، موت الحجّاج.

٣. المستطرف، ج ٢، ص ٧٧٩، الباب الثالث في ذكر النساء وصفاتهنّ و نكاحهن....، الفصل الثاني: في صفات النساء.

٤. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩، باب تبدّل الأحوال واختلافها.... ورواه ابن طيفور في بلاغات النساء، ص ١١٠، في مدح النساء للأزواج، و ابن حمدون في تذكرته، ج ٢، ص ٤٨ (٨٢).

قال: وفيم ذلك؟ قال: إنّك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيّدة بني عبدمناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخّذها!

قال: وفي هذا عتب علَيّ يا ابن أخي؟! قال: وما أكثر من هذا؟!

قال: والله إنّ أحقّ الناس ألّا يلومني في هذا أنت وأبوك؛ إنّ من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقّي، وإنّك وأباك منعتماني ما عندكما حتّى ركبني من الدين ما والله لو أنّ عبداً مجدعاً حبشياً أعطاني ما أعطاني عبد ثقيف لزوّجته، فإنّما فديت بها رقبتي من النار.

قال: فما راجعه كلمة حتّى عطف عنانه ومضى، حتّى دخل على عبدالملك، وكان الوليد إذا غضب عرف ذلك في وجهه، فلمّا رآه عبدالملك قال: ما لك يا أباالعبّاس؟ قال: ما لي، إنّك سلّطت عبد ثقيف وملّكته ورفعته حتّى تفخّذ نساء بني عبدمناف! فأدركته الغيرة، فكتب عبدالملك إلى الحجّاج يعزم عليه ألّا يضع كتابه من يده حتّى يطلّقها، فطلّقها.

قال: فما قطع الحجّاج عنها رزقاً ولا كرامة يجريها عليها حتّى خرجت من الدنيا.

قال: وما زال واصلاً لعبدالله بن جعفر حتّى هلك [١].

وروى الثِقاتُ من الرواة، قالوا: لمّا أكره الحجّاج عبدالله بن جعفر على أن يزوّجه ابنته وبذل لها من الأموال ما يجلّ قدره استأجله في نقلها إليه سنة، ففكّر عبدالله في الانفكاك منه، فأُلقي في رَوعه خالد بن يزيد بن معاوية، فكتب إليه يعلمه ذلك، وكان الحجّاج تزوّجها بإذن عبدالملك، فورد على خالد كتابه ليلاً، فاستأذن من ساعته على عبدالملك، فقيل: أفي هذا الوقت؟ قال: هو أمر لايؤخّر، فأُعلم عبدالملك فأذن له، فلمّا دخل قال: فيمَ السرى يا باهاشم؟ قال: أمر جليل لم آمن أن أُؤخّره فتحدث حادثة علَيّ، فلا أكون قضيت حقّ بيعتك! قال: ما هو؟ قال: تعلم أنّه ما كان بين

١. لم أعثر عليه في ربيع الأبرار. و أورده الأبشيهي في المستطرف، ج ٢، ص ٧٧٩، الباب الثالث و السبعون في ذكر النساء وصفاتهنّ، الفصل الأوّل في النكاح و فضله و الترغيب فيه.

حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وبيننا؟ قال: لا.

قال: إن تزوّجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم بقلبي، فما أهل بيت أحبّ إلَيّ منهم. قال: إنّ ذلك ليكون.

١٧٧ قال: فكيف أذنت للحجّاج أن يتزوّج في بني هاشم، والحجّاج من سلطانك بحيث علمت.

فجزّاه خيراً وكتب إلى الحجّاج يعزم عليه أن يطلّقها، فطلّقها، فغدا الناس يعزّونه عنها [١].

وعن عروة بن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لمّا تزوّج الحجّاج ـ وهو أمير المدينة ـ بنت عبدالله بن جعفر أتى رجل سعيد بن المسيّب فذكر ذلك له، فقال: إنّي لأرجو أن لايجمع الله بينهما، ولقد دعا بذلك داع فابتهل، وعسى الله.

قال: فلمّا بلغ ذلك عبدالملك بن مروان أبرد البريد إلى الحجّاج وكتب إليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره [٢]، ويقسم بالله لئن هو مسّها [٣] ليقطعنّ أحبّ أعضائه إليه [٤]، ويأمره بتسويغ أبيها المهر وبتعجيل فراقها. ففعل ذلك، فما بقي أحد فيه خير إلّا سرّه ذلك، فقال جعفر بن الزبير يخاطب الحجّاج:

وَلَوْلَا انْتِكَاسُ الدَّهْرِ مَا نَالَ مِثْلَهَا رَجَاؤُكَ إذْ لَمْ يَرْجُ ذَلِكَ يُوسُفُ

أَبِنْتَ الصَّفِيّ ذِي الجِنَاحَيْنِ تَبْتَغِيْ لَقَدْ رُمْتَ خَطْبَاً قَدْرُهُ لَيْسَ يُوْصَفُ [٥]

قال بذيح: وفد عبدالله بن جعفر على عبدالملك بن مروان، فلمّا دخل عليه استقبله عبدالملك بالترحيب، ثمّ أخذ بيده فأجلسه معه على سريره، ثمّ سأله فألطف المسألة حتّى سأله عن مطعمه ومشربه، فلمّا انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم: أمن

---

١. الكامل، للمبرّد، ج ١، ص ٢٧٥؛ البداية والنهاية، حوادث سنة ثمانين، إشارة.

٢. د: «عن قدره».

٣. ط: ـ «قرب هو منها».

٤. د، ط: ـ «إليه».

٥. الأغاني، ج ١٥، ص ٩ ـ ١٠، أخبار جعفر بن الزبير ونسبه، والأبيات المذكورة فيها أكثر ممّا ذكرت هنا.

خبثة [١] كان وجهك أبا جعفر؟ قال: وما خبثة؟ قال: أرضك التي جئت منها. قال: سبحان الله، يسمّيها رسول‌الله ﷺ طيبة وتسمّيها خبثة؟! لقد اختلفتما في الدنيا، وأظنّكما في الآخرة مختلفين.

فلمّا خرجا من عنده هيّأ ابن جعفر لعبد الملك هدايا وألطافاً.

قال الراوي: فقلت لبذيح: ما قيمة ذلك؟ قال: قيمته مئة ألف من وصفاء ووصائف وكسوة وحرير، ولطف من لطف الحجاز.

قال: فبعثني بها،فدخلت عليه وليس عنده أحد، فجعلت أعرض عليه شيئاً فشيئاً. قال: فما رأيت مثل إعظامه لكلّ ما عرضت عليه من ذلك، وجعل يقول كلّما أريته شيئاً: عافى الله أباجعفر، ما رأيت كاليوم، وما كنّا نريد أن يتكلّف لنا شيئاً من ذلك.

قال: فخرجت من عنده وأذن لأصحابه، فوالله لبَينا أنا أُحدّثه عن تعجّب عبدالملك وإعظامه لما أُهدي إليه إذا بفارس قد أقبل علينا فقال: أبا جعفر، إنّ ١٧٨ أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: جمعت لنا وخش [٢] رقيق الحجاز وأُبّاقهم [٣] وحبست عنّا فلانة، فابعث بها إلينا. وذلك أنّه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدّثهم عن هدايا أبي‌جعفر ويعظمها عندهم، فقال له يحيى بن الحكم: وما أهدى إليك ابن جعفر؟ جمع لك وخش رقيق الحجاز وأُبّاقهم وحبس عنك فلانة. قال: ويلك وما فلانة هذه؟ قال: ما لم‌يسمع أحد بمثلها قطّ جمالاً وكمالاً وأدباً وخلقاً، لو أراد كرامتك بعث بها إليك. قال: وأين تراها؟ وأين تكون؟ قال: هي والله معه، وهي نفسه التي بين جنبيه!

فلمّا قال الرسول ما قال، وكان أبوجعفر في أُذنه بعض الوقر إذا سمع ما يكره تصام، فأقبل عليه فقال: ما يقول يا بذيح؟ قال: قلت: يقول: إنّ أميرالمؤمنين يقرأ

---

١. ب، ك: «خبيثة»، وكذا في المورد التالي.

٢. الوخش: رذالة الناس وصغارهم.

٣. أبق العبد: هرب.

عليك السلام ويقول: إنّه جاءني بريد من ثغر كذا يقول بأنّ الله نصر المسلمين وأعزّهم.

قال: اقرأ أميرالمؤمنين السلام وقل له: أعزّ الله نصرك وكبت عدوّك.

فقال: يا با جعفر، إنّي لست أقول هذا، وأعاد مقالته الأُولىٰ، فسألني فصرفته إلى وجه آخر، فأقبل علَيّ الرسول فقال[1]: يا عاض هن أُمّه، أبرسول أميرالمؤمنين تهكّم؟! وعن أميرالمؤمنين تجيب هذا الجواب؟! أما والله لأطلنّ دمك. فانصرف فأقبل علَيّ أبوجعفر فقال: من ترى صاحبنا؟ قلت: صاحبك بالأمس؟ قال: أظنّه، فما الرأي عندك.

قلت: يا أباجعفر، قد تكلّفت له ما تكلّفت، فإن منعتها إيّاه جعلها سبباً لمنعك، ولو طلب إحدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها إيّاه.

قال: ادعها لي. فلمّا أقبلت رحّب بها، ثمّ أجلسها إلى جنبه، ثمّ قال: أما والله ما كنت أظنّ أن يفرّق بيني وبينك إلّا الموت.

قالت: وما ذاك؟ قال: إنّه حدث أمر، وليس والله كائناً فيه إلّا ما أحببت، جاء الدهر فيه بما جاء[2].

قالت: وما هو؟ قال: عبدالملك بعث يطلبك، فإن تهوين فذاك، وإلّا لم يكن أبداً.

قالت: ما شيء لك فيه هوى، ولا أظنّ فيه فرجاً عنك إلّا فديته بنفسي. وأرسلت عينيها بالبكاء، أمّا إذا فعلت فلا تريني مكروهاً.

فمسحت عينيها، وأشار إليها فقامت، فقال: ويحك يا بذيح، استحثّها قبل أن يبدر إليّ من القوم بادرة.

١٧٩ قال: ودعا بأربع وصائف ودعا صاحب نفقته بخمسمئة دينار، ودعا مولاة له كانت تلي طيبه، فدحست لها ربعة عظيمة مملوءة طيباً، ثمّ قال: عجّل بها ويلك.

---

١. ب: «و قال»، م: – «فقال».

٢. د: «ما جاء».

فخرجت أسوق بها حتّى انتهيت إلى الباب، فإذا الفارس قد بلغ عنّي، فما تركني الحجّاب أن تمسّ رجلاي الأرض حتّى أُدخلت على عبدالملك وهو يـتلظّى، فـقال لي[1]: يا ماص كذا وكذا، أنت المجيب عن أميرالمؤمنين والمتهكّم برسله؟ قلت: يـا أميرالمؤمنين، ائذن لي أن أتكلّم؟

قال: وما تقول يا كذا وكذا؟ قلت: ائذن لي ـ جعلني الله فداك ـ أن أتكلّم. قال: تكلّم.

قلت: يا أميرالمؤمنين، أنا أصغر شأناً وأقلّ خطراً من أن يبلغ أميرالمؤمنين مـن كلامي ما أرى، وهل أنا إلّا عبد من عبيده؟ نعم، قد قلت ما بلغك وأنت تعلم أنّا إنّما نعيش في كنف هذا الشيخ، وأنّ الله لم يزل إليه محسناً، فجاءه من قبلك شيء ما أتاه مثله قطّ، إنّما طلبت[2] نفسه التي بين جنبيه، فأجبت بما بلغك لأُسهّل الأُمر عليه، ثمّ سألني فأخبرته واستشارني فأشرت عليه، وها هي هذه قد جئتك بها. قال: أدخلها ويلك.

قال: فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه وهو غلام، وما رأيت مثله ولا أجمل منه حين اخضرّ شاربه، فلمّا جلست وكلّمها أعجب بكلامها، فـقال: لله أبـوك، أمسكك لنفسي أحبّ إليك أم أهبك لهذا الغلام؛ فإنّه ابن أميرالمؤمنين؟!

قالت: يا أميرالمؤمنين، لست لك بحقيقة، وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجهاً.

قال: فقام من مكانه ما راجعها، فدخل وأقبل عليها مسلمة، فقال: يا لكاع، أعلى أميرالمؤمنين تختارين؟ قالت: يا عديّ نفسه، إنّما تلومني أن اخترتك؟! لعمر الله لقد قلّ رأي من اختارك.

قال: ضيّعت والله مجلسه. وطلع علينا عبدالملك قد ادّهن بـدهن وارى الشـيب وعليه حلّة كأنّها الذهب، بيده مخصرة[3] يخطر بها، فجلس مجلسه على سريره ثـمّ

---

١. د، ك: - «لي».

٢. د: «طلب».

٣. م: «مخصر».

قال: إيهاً لله أبوك، أمسكك لنفسي أحبّ إليك أم أهبك لهذا الغلام؟ قالت: ومَن أنت أصلحك الله؟ قال لها الخصي: هذا أميرالمؤمنين. قالت: لست مختارة على أميرالمؤمنين أحداً.

قال: فأين قولك آنفاً؟ قالت: رأيت شيخاً كبيراً، وأرى أميرالمؤمنين أشيب الناس وأجملهم، ولست مختارة عليه أحداً. قال: دونكها يا مسلمة.

قال بذيح: فنشرت عليه الكسوة والدنانير التي معي، وأريته الجواري والطيب، قال: عافى الله ابن جعفر، أخشى أن لايكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة؟ قلت: بلى، ولكنّه أحبّ أن يكون معها ما تكتفي به إلى حين تستأنس. ١٨٠

قال: فقبضها مسلمة، فلم تلبث عنده يسيراً حتّى هلكت.

قال بذيح: فوالذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلساً ولا وقفت معه موقفاً أُنازعه فيه الحديث إلّا قال: ويحك ابغني مثل فلانة. فأقول: ابغني مثل ابن جعفر. فيقول: إذن والله لا أقدر عليه. فأقول: والله لا أقدر على مثلها حتّى تقدر على مثل ابن جعفر.

قال: فقلت لبذيح: ويلك، فما أجازه به. قال: قال حين رفع إليه حاجته ودينه لأُجيزنّك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما زدته عليها. فأمر له بمئة ألف. وأيم الله إنّي لأحسبه أنفق في هديته ومسيره ذلك سوى جاريته التي كانت عدل نفسه مئتي ألف[1].

وروي أنّ ابن فسوة أتى عبدالله بن العبّاس يستوصله فلم يصله، فقال:

أَتَــيْتُ ابْــنَ عَــبَّاسٍ أُرَجّــى نَــوَالَــهُ ... فَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوْفِي ولَمْ يَخْشَ مُنْكَرِيْ

فَــلَيْتَ قَـلُوْصِيْ عُـرِّيَتْ أوْ رَحَـلْتُهَا ... إلى حَسَــنٍ فِــي دَارِهِ وابْـنِ جَـعْفَرِ

فقال عبدالله بن جعفر: أنا أشتري منك عرض ابن عمّي. فقال: اشتر ولا تؤخّر. فوصله حتّى كفّ[2].

---

١. العقد الفريد، ج ٢، ص ٥٦ ـ ٥٩، كتاب الجمانة في الوفود، الوفود على عبدالملك بن مروان.

٢. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ١٨٠، باب الغضب والرفق والعنف والرقّة؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٠٥، ترجمة عبدالله بن جعفر.

وعن عبدالله بن مصعب أنّ الحزين مرّ بالعقيق في غداة باردة [١]، فمرّ عبدالله بن جعفر وعليه مقطّعات خزّ [٢]، وقد استعار الحزين [٣] من رجل ثوباً، فقال:

أَقُوْلُ لَهُ حِيْنَ وَاجَهْتُهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرُ [٤]

قال: وعليك السلام. فقال:

فَأَنْتَ المُهَذَّبُ مِنْ غَالِبٍ وَفِي البَيْتِ مِنْهَا الَّذِيْ يُذْكَرُ

فقال: كذبت يا عدوّ الله، ذلك رسول الله ﷺ. فقال:

وَهَذِيْ ثِيَابِيَ قَدْ أَخْلَقَتْ وَقَدْ عَضَّنِي زَمَنٌ مُنْكَرُ[63]

قال: هاك ثيابي. فأعطاه ثيابه [٥].

١٨١ وعن يحيى بن الحسن، قال: بلغني أنّ أعرابياً وقف على مروان بن الحكم أيّام الموسم بالمدينة، فسأله فقال له: يا أعرابي، ما عندنا ما نصلك به، عليك بابن [٦] جعفر. فأتى الأعرابي باب عبدالله بن جعفر، فإذا ثقله قد سار نحو مكّة وراحلته بالباب عليها متاعه [٧]، وسيف معلّق، فخرج عبدالله، وأنشأ الأعرابي يقول:

أَبُوجَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ صَلَاتُهُمُ لِلْمُسْلِمِيْنَ طَهُوْرُ[64]

أَبَا جَعْفَرٍ إنّ الحَجِيْجَ تَرَحَّلُوا وَلَيْسَ لِرَحْلِي فَاعْلَمَنَّ بَعِيْرُ

أَبَاجَعْفَرٍ ضَنَّ الأمِيْرُ بِبَابِهِ وأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيْرُ

وأنْت» امْرُؤٌ مِنْ هَاشِمٍ في صَمِيْمِهَا [٨] إِلَيْكَ يَصِيْرُ المَجْدُ حَيْثُ تَصِيْرُ

---

١. في الأغاني: «قمر في العقيق في غداة باردة ثيابه». أي غلب في القمار.

٢. ب: «وعليه مطرف»، أ، ك، م: «مقطعات حرف».

٣. أ، د: «فاستعار الحزين» ! ك، م: «استعار الحزين».

٤. في هذا البيت إقواء (الحسني).

٥. أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٥٦، ترجمة عبدالله بن جعفر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٢٧٠، ترجمة عمرو بن عبيد برقم ٥٣٧١؛ الأغاني، ج ١٢، ص ٤٢٣. ونحوه في كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

٦. أ، د، ك: «ابن».

٧. أ، ك، م: «متاعها» !

٨. د: «هاشم وصميمها».

فقال: يا أعرابي، سار الثقل، فدونك الراحلة بما عليها، وإيّاك وأن تخدع عن السيف، فإنّي أخذته بألف دينار. فأنشأ الأعرابي يقول:

حَبَانِي عَبْدُاللهِ نَفْسِيْ فِدَاؤُهُ ... بِأَعْيسَ[١] مُهرِيٍّ[٢] سَبَاطٍ مشافِرُه

وأبْيَضُ مِنْ مَاءِ الحَدِيْدِ كَأَنَّهُ ... شهَابُ بَدَا وَاللّيْلُ دَاجٍ عَسَاكِرُهْ

وَكُلُّ امْرِئٍ يَرْجُو نَوَالَ ابْنِ جَعْفَرٍ ... سَيَجْرِي[٣] لَهُ بِاليُمْنِ[٤] وَالسَّعْدِ طَائِرُهْ

فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ نَفْساً وَوَالِداً ... وَأَكْرَمَهُ لِلْجَارِ حِيْنَ تُجَاوِرُهْ

سَأُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي يَا ابْنَ جَعْفَرٍ ... وَمَا شَاكِرٌ عرفَاً كَمَنْ هُوَ كَافِرُهْ[٥]

وروي أنّه جاء شاعر إلى عبدالله بن جعفر، فأنشده:

رَأَيْتُ أبَا جَعْفَرٍ فِي المَنَام ... كَسَانِي مِنَ الخَزِّ دَرَّاعَةْ

شَكَوْتُ إلى صَاحِبِي أمْرَهَا ... فَقَالَ: سَتُؤْتَى بِهَا السَّاعَةْ

سَيَكْسُوْكَهَا المَاجِدُ الجَعْفَرِي ... وَمَنْ كَفُّهُ الدَّهْرَ نَفَّاعَةْ[65]

وَمَنْ قَالَ لِلْجُوْدِ: لاتَعْدِنِي ... فَقَالَ: لَكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةْ

فقال عبدالله لغلامه: ادفع إليه دراعتي الخزّ. ثمّ قال له: كيف لم تر جبّتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمئة دينار. فقال له الشاعر: بأبي أنت وأُمّي، دعني أُغفي إغفاءة أُخرىٰ، فلعلّي أراها في المنام.[٦][66]

فضحك عبدالله منه وقال: ادفع إليه جبّتي الوَشْي[٧].

---

١. الإبل العيس: كرائمها.

٢. في تاريخ مدينة دمشق «بأعيس موّار»، و في أنساب الأشراف: «بأعيس ميّاد».

٣. د: «سيجزي».

٤. أ، م: «بالثمن».

٥. الأغاني، ج ١٢، ص ٤٢٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٥٩، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤٣١، ولم يذكر فيهما الأبيات الأخيرة. وخصوص الأبيات أوردها البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٥٣.

٦. من قولهم: أغفىٰ نام. قال ابن السكّيت ﷺ: ولا يقال: غفا. قلتُ: والعصريّون جَرَوا علىٰ الأخير (غفا) وقد سمعت مافيه (الحسني).

٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٥٩.

١٨٢ قال يحيى بن الحسن: وكان عبدالله بن الحسن يقول: كان أهل المدينة يَدّانُـوْنَ بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبدالله [١] بن جعفر [٢].

وافتقد عبدالله بن جعفر صديقاً له من مجلسه، ثمّ جـاءه فـقال له: أيـن كـانت غيبتك؟ فقال: خرجت إلى عرض من أعراض المدينة مع صديق لي. فقال له: إن لم تجد من صحبة الرجال بدّاً فعليك بصحبة مَن إذا صحبته زانك، وإن خفقته [٣] صانك، وإن احتجت إليه مانك [٤]، وإن رأى منك خلّة سدّها، أو حسنة عدّها، وإن كثرت عليه لم يرفضك، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ [٥] عنه ابتداك [٦].

ومن كلامه: إنّ بأهل المعروف من الحاجة إليه أكثر ممّا بأهل الرغبة منهم فـيه، وذلك أنّ حمده وأجره وذكره وذخره وثناءه لهم، فما صنعت من صنيعة أو [٧] أتيت من معروف فإنّما تصنعه إلى نفسك، فلاتطلبنّ من غيرك شكر ما أتيت (به) [٨] إلى نفسك.

ويروى هذا الكلام لأبيه جعفر عليه السلام [٩].

وقيل له: إنّك تبذل الكثير إذا سُئِلْتَ، وتضايق في القليل إذا توجرت؟ فقال: إنّي أبذل مالي وأضنّ [١٠] بعقلي [١١].

---

١. د: ـ«عبدالله».

٢. الأغاني، ج ١٢، ص ٤٢٥.

٣. ب: «جفوته»، د: «خفته».

٤. مانك: قام بما عليك من مؤونته.

٥. د: «أمسكت».

٦. الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٤، من أخبار عبدالله بن جعفر؛ التذكرة الحمدونية، ج ٤، ص ٣٦٠، رقم ٩١٤.

٧. م: «و» بدل «أو».

٨. من د.

٩. نثر الدرّ، ج ١، ص ٤٣٠، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب و ولده.

١٠. أ، د، م: «وأصف»!

١١. الكامل، للمبرّد، ج ٢، ص ١٢٤، من أخبار عبدالله بن جعفر؛ ربيع الأبرار، ج ٤، ص ١٣٧، باب المال والكسب والتجارة، وفيه: «وأضنّ بعرضي وبعقلي».

ويقال: إنّ أوّل من صنع الغالية عبدالله بن جعفر [١].

نقل الزمخشري أنّه أهدى لمعاوية قارورة من الغالية، فسأله: كم أنفق عليها؟ فذكر مالاً، فقال: هذه غالية! فسمّيت بذلك [٢].

ويحكى أنّه ضاقت يده في آخر عمره، فدعا يوم جمعة وقال: اللهمّ إن كنت صرفت عنّي ما كنت تجريه على يدي من الإحسان إلى خلقك فاقبضني إليك. فما عاش إلّا جمعة أُخرى [٣].

وقال المسعودي: سمع عبدالله بن جعفر يوم جمعة يقول: اللهمّ إنّك عوّدتني عادة وعوّدتها عبادك، فإن قطعتها عنّي فلاتبقني. فمات في تلك الجمعة في أيّام عبدالملك، وصلّى عليه أبان بن عثمان بمكّة في سنة سيل الجحاف حين بلغ الركن وذهب بكثير من الحاجّ [٤].

١٨٣ وقال كثير من المؤرّخين: توفّي بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة، وله من العمر تسعون سنة [٥].

وقيل: توفّي سنة أربع وثمانين [٦]، وعمره ثمانون سنة [٧].

---

١. انظر: المستطرف، ج ٢، ص ٦٤؛ الأوائل، للعسكري، الباب الخامس.

٢. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٢٦٨، باب الروائح وما جاء في الطيب. وأورده ابن أبي‌الحديد، ج ١٩، ص ٣٤٢، شرح الحكمة ٣٩٩.

٣. الأغاني، ج ١٢، ص ٤٢٦، خبر عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر و نسبه؛ التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ٢٦٩، حكايات عن بعض الأجواد.

٤. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٦٧، ذكر أيّام الوليد بن عبدالملك، موت عبدالله بن جعفر. وفيه: «بكثير من الحجّاج».

٥. ذخائر العقبى، ص ٢٢١، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٣٤١؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٨٣؛ الكاشف، ص ٥٤٣، رقم ٢٦٦٥، ولم يذكر في الثلاثة الأخيرة مقدار عمره.

٦. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ٢١٥، حوادث سنة ثمانين؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨، وفيه: «أربع أو خمس وثمانين»؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٩٧، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٣٢٢٢، نقلاً عن خليفة بن خيّاط؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٢، ترجمة عبدالله بن جعفر.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٣٧٢، نفس الترجمة برقم ٣٢٠٢؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٨٣.

قال ابن عبدالبرّ: والأوّل أولى [١] .[67]

وقيل: توفّي سنة أربع وسبعين، وله اثنَتانِ [٢] وسبعون سنة.

وقال أبوالحسن العمري [٣]: مات عبدالله في زمان عثمان بن عفّان، ودفن بالبقيع [٤]. وهذا غريب.

وقيل: مات بالأبواء سنة تسعين، وصلّى عليه سليمان بن عبدالملك بن مروان، وله تسعون سنة [٥].

وقال أبوالفرج الإصبهاني في كتاب الأغاني: قال يحيى: توفّي عبدالله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين، وهو عام الجحاف، سيل كان بمكّة أجحف بالحاجّ فذهب بالإبل عليها الحمول، وكان الوالي يومئذٍ على المدينة أبان بن عثمان في خلافة عبدالملك [٦].

وروى عن الجعدي، قال: لمّا هلك عبدالله بن جعفر شهده أهل المدينة كلّهم، وإنّما كان عبدالله بن جعفر مأوى المساكين وملجأ الضعفاء، فما ينظر إلى ذي حجى إلّا رأيته مستعبراً قد أظهر الهلع والجزع، فلمّا فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال: رحمك الله يا ابن جعفر، إن كنت لرحمك لواصلاً، ولأهل الشرّ مبغضاً، ولأهل الريبة قالياً، ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال أعشى طرود:

دَعَيْتُ الّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... مِنَ الودِّ حَتَّىٰ غَيَّبَتْكَ المَقَابِرُ

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ١٤٨٨.

٢. في النسخ: «اثنان»، والمثبت هو الصواب.

٣. أبوالحسن علي بن محمّد بن علي بن محمّد العلوي العمري النسّابة، من أعلام القرن الخامس، والعمري نسبة إلى جدّه الأعلى عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وهو مؤلّف كتاب المجدي في أنساب الطالبيّين، وسيذكر المصنّف ترجمته في الطبقة الرابعة.

٤. حكاه عنه ابن عنبة في عمدة الطالب، ص ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب. و لعله سقط منه جملة (أبان بن) كما سيأتي.

٥. عمدة الطالب، ص ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٦. الأغاني، ج ١٢، ص ٢٥٧، بعض أخبار عبدالله بن جعفر.

فرحمك الله يوم ولدت، ويوم كنت رجلاً، ويوم متّ، ويوم تبعث حيّاً. والله لئن كانت هاشم أُصيبت بك لقد غمّ قريش هلكك، فما أظنّ أن يرى بعدك مثلك.

فقام عمرو بن سعيد بن العاصي الأشدق فقال: لا إله إلّا الله الذي يرث الأرض ومن عليها وإليه ترجعون، ماكان أحلى العيش بك يا ابن جعفر، وما أسمج ما أصبح بعدك، والله لو كانت عيني دامعة لأحد لدمعت عليك، كان والله حديثك غير مشوب، وودّك غير ممزوج بكدر[١].

وكان له من الولد عشرون ذكراً، وقيل: أربع وعشرون[٢].

١٨٤ ومن شعر عبدالله بن جعفر ما أنشده له هارون الرشيد، حكى يعقوب بن صالح بن علي بن عبدالله بن عبّاس، قال: دخلت يوماً على الرشيد وهو متغيّظ متربّد[٣]، فندمت على دخولي عليه، وقد كنت أفهم غضبه في وجهه، فسلّمت فلم يردّ، فقلت: داهية دهتكم[٤]. ثمّ أومأ إلَيّ فجلست، فالتفت إلَيّ وقال: لله عبدالله بن جعفر بن أبيطالب، فلقد نطق بالحكمة حيث يقول:

يَا أيُّهَا الزَّاجِرِيْ عَنْ شِيْمَتِي سَفَهَاً ... عَمْدَاً عَصَيْتُ مَقَامَ الزَّاجِرِ النَّاهِيْ
أقْصِرْ فَإنّكَ مِنْ قَوْمٍ أرُوْمَتُهُمْ ... فِي اللُّوْمِ فَافْخَرْ بِهِمْ إنْ شِئْتَ أوْ باهِ
يُزَيِّنُ الشِّعْرُ أفْوَاهَاً إذا نَطَقَتْ ... بِالشِّعْرِ يَوْمَاً وَقَدْ يُزْرِيْ بِأفْوَاهِ
قَدْ يُرْزَقُ المَرْءُ لا مِنْ فَضْلِ حِيْلَتِهِ ... وَيَصْرِفُ الرِّزْقَ عَنْ ذِي الحِيْلَةِ الدَّاهِيْ
لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لا أُصُوْلَ لَهُمْ ... أثْرَوْا وَلَيْسُوْا وَإنْ أثْرَوْا بأشْبَاهِ
مَا نَالَنِي مِنْ غنىً يَوْمَاً وَلَا عَدَمٍ ... إلّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ: الحَمْدُ للهِ

---

١. الأغاني، ج ١٢، ص ٢٥٨؛ بعض أخبار عبدالله بن جعفر.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي طالب.

٣. د: «متزيّد».

٤. المثبت من ط و المصدر، و في د: «داهية ناواك»، أ، ب، ك، م: «داهية ناءاد»!

فقلت: ومن ذا الذي بلغت به المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه؟ قال: لعلّه من بني أبيك وأُمّك[١].

ومن شعره أيضاً وقد عوتب في كثرة الجود:

لَسْتُ أخْشَـىٰ قِـلَّةَ العَـدَمِ ... مَا اتَّقَيْتُ اللـهَ فِـي كَـرَمِيْ
كُـلَمَّا أنْـفَقْتُ[٢] يَـخْلِفُهُ ... لِـيَ رَبٌّ وَاسِـعُ النِّـعَمِ[٣]

[١٨] عون بن جعفر بن أبي‌طالب

ولد بالحبشة بعد أخيه عبدالله، وكان يُشبِهُ أباه جعفراً خلقاً وخُلقاً. وأُمّه أُمّ إخوانه[٤] أسماء بنت عميس الخثعميّة[٥]، وخلف على أُمّ‌كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السلام بعد عمر[٦]، ثمّ بعده أخوه محمّد، قاله صاحب العمدة[٧]. وقتل عون بالطفّ مع الحسين عليه السلام[٨].

---

١. العقد الفريد، ج ٢، ص ١٥٢ـ١٥٣، فرش كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك، بين يعقوب بن صالح والرشيد.

٢. د: «أنفقته».

٣. عمدة الطالب، ص ٣٧ـ٣٨، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٤. د: «إخوته».

٥. عمدة الطالب، ص ٣٧، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٦. هناك كلام في أصل وجود بنت لأميرالمؤمنين عليه السلام تسمّى بأُمّ‌كلثوم فضلاً من زواجها من عمر ثمّ تزوّجها من عون بن جعفر.

٧. لم أعثر عليه في عمدة الطالب، وقد ورد في كثير من المصادر، منها: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٦٣، ترجمة أُمّ‌كلثوم؛ المحبّر لابن حبيب، ص ٥٥، أصهار علي بن أبي‌طالب؛ و ص ٤٣٧، أسماء من تزوّج ثلاثة أزواج فصاعداً من النساء؛ ذخائر العقبى، ص ١١٧؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ٣، ص ٨٩، وزاد: «ثمّ عبدالله بن جعفر»؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٧١؛ الذرّيّة الطاهرة، ص ٩٢، رقم ٨٠.

٨. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٩، وفيه: ويقال: إنّ عون بن جعفر بن أبي‌طالب وأخاه محمّد قتلا مع علي بن أبي‌طالب بصفين. ويقال: إنّهما قتلا مع الحسين. وزعم بعض البصريّين أنّهما قتلا بتستر من الأهواز حين فتحت.

والمذكور في غالب المصادر أنّ المقتول بالطف هو عون بن عبدالله بن جعفر، انظر: الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٧؛ مثير الأحزان، لابن نما، ص ٥٠؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٣٤٣ـ٣٤٤؛ المزار، للشهيد الأوّل، ص ١٤٩؛ خلاصة الأقوال، للعلّامة الحلّي، ص ٢٢٣؛ رجال ابن داود، ص ١٤٨، رقم ١١٦٠.

وقيل: قتل هو وأخوه محمّد بشوشتر شهيدين [١]، كما سيأتي.

وولد ابناً اسمه مساور [٢]، له ذيل لم يطل وانقرض عقبه [٣].

١٨٥

[١٩] محمّد بن جعفر بن أبي‌طالب

ولد على عهد النبيّ ﷺ وأُمّه أسماء بنت عميس أيضاً، (وقد) [٤] روي عن عبدالله بن جعفر أنّه قال: أتى رسول‌الله ﷺ نعي أبينا جعفر، فدخل علينا وقال لأُمّنا أسماء بنت عميس: «أين بنو أخي»؟ فدعانا وأجلسنا بين يديه وذرفت عيناه، فقالت أسماء: هل بلغك يا رسول‌الله عن جعفر شيء؟ قال: «نعم، استشهد رحمه الله». فبكت وولولت وخرج رسول‌الله ﷺ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام دخل علينا ودعانا فأجلسنا بين يديه كأنّنا أفراخ، وقال: «لا تبكينّ على أخي ـ يعني جعفراً ـ بعد اليوم». ثمّ دعا بالحلّاق فحلق رؤوسنا ثمّ أخذ بيد محمّد وقال: «هذا شبيه عمّنا أبي‌طالب». وقال لعون: «هذا شبيه أبيه خَلقاً وخُلقاً». وأخذ بيدي فشالهما وقال: «اللهمّ احفظ جعفراً في أهله، وبارك لعبدالله في صفقته». فجاءته أُمّنا تبكي وتذكر يتمنا، فقال رسول‌الله ﷺ: «تخافين عليهم وأنا وليّهم في الدنيا والآخرة» [٥].

وقد تقدّم نظير ذلك في ترجمة عبدالله، وترجمة جعفر بعبارة أُخرىٰ.

قيل: قتل محمّد بن جعفر بالطفّ شهيداً مع الحسين عليه السلام [٦].

وقال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب: قتل محمّد وعون بشوشتر شهيدين [٧].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٤٨، ترجمة عون بن جعفر برقم ٢٠٥٠؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٥٧، نفس الترجمة.

٢. د: ـ «اسمه مساور».

٣. عمدة الطالب، ص ٣٧، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٤. من د.

٥. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٦. أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٩.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٤٨، ترجمة عون بن جعفر برقم ٢٠٥٠.

قال القاضي نور الله في المجالس: قول صاحب الاستيعاب هو الصواب؛ لأنّ قبر محمّد على فرسخ من دزفول[١]، وهي من أعمال شوشتر، فيمكن أنّه استشهد بشوشتر، ثمّ نقل إلى هناك، أو اطلق اسم شوشتر على ذلك الموضع؛ لأنّه من أعمال شوشتر[٢].[٣][68]

وقال القاضي نورالله أيضاً: وتشرّف محمّد بن جعفر بمصاهرة أميرالمؤمنين عليه السلام على ابنته أُمّ كلثوم بعد عمر بن الخطّاب[٤].

قال المؤلّف: كان لجعفر ابنان يسمّى كلّ منهما محمّداً، أحدهما محمّد الأكبر، ولا خلاف في أنّه قتل مع عمّه أميرالمؤمنين عليه السلام بصفّين، وهو الذي خلف عمر على أُمّ‌كلثوم، والثاني محمّد الأصغر، وهو الذي قيل إنّه قتل بالطفّ، أو بشوشتر[٥]، قال صاحب العمدة: يقال: «إنّه ما أدرك الحلم». فظهر أنّ صاحب الترجمة إنّما هو محمّد الأكبر، وخفي على القاضي نور الله ذلك، فظنّ إنّما هو محمّد واحد، فاستصوب أنّه قتل بشوشتر، وقال: إنّه تشرّف بمصاهرة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد علمت أنّه أحدهما غير الآخر. ١٨٦

بقي أنّ صاحب عمدة الطالب قال: خلف على أُمّ كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي‌طالب، ثمّ بعده أخوه محمّد[٦].

فإن أراد بمحمّد هذا محمّداً الأكبر، فهو قد قتل بصفّين قبل عون كما ذكره هو

---

١. أ، د: ـ«من دزفول»، ك، م: ـ«دزفول».

٢. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٩٥، المجلس الثالث: ذكر أكابر الشيعة، الطائفة الأُولىٰ في مشاهير بني‌هاشم.

٣. استدلال صاحب مجالس المؤمنين ينتظم في سلك المصادرة على المطلوب (الحسني).

٤. مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٩٥، المجلس الثالث: ذكر أكابر الشيعة، الطائفة الأُولىٰ في مشاهير بني‌هاشم.
ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة، ص ١٦٣، ح ٢١٨؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٧١، كتاب النكاح، باب تسمية أزواج النبيّ؛ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٣٦٩، الباب الحادي عشر في ذكر خديجة وفاطمة؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٠٢، ترجمة أُمّ‌كلثوم برقم ١١٤.

٥. انظر: عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٦. لم أعثر عليه في عمدة الطالب، ولكنه مذكور في كثير من المصادر ذكرنا بعضها آنفاً.

بنفسه في العمدة[١]، فكيف خلفه عليها بعده، وإن أراد محمّداً الأصغر فقد قتل هو وعون معاً بالطفّ[٢] أو بغيره على الخلاف في ذلك[٣]، إلّا أن يكون عون طلّقها فتزوّجها بعده أحد المحمّدين، لكن عبارته لاتعطي ذلك، والله أعلم.

[٢٠] ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب

يكنّى أبا أروى، وكانت له صحبة، وهو الذي قال فيه رسول‌الله ﷺ يوم فتح مكّة: **«ألا إنّ كلّ مأثرة كانت في الجاهليّة تحت قدمي موضوعة، وإنّ أوّل دم وضع دم ابن ربيعة بن الحارث»**[٤]. وذلك أنّه قتل لربيعة بن الحارث في الجاهليّة ولد يسمّى آدم، وقيل: تمّام، فأبطل النبيّ ﷺ الطلب به في الإسلام، ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة، وكان ربيعة هذا أسنّ من العبّاس فيما ذكروا بسنتين[٥]، وكان شريكاً لعثمان في التجارة[٦]، وروى عن النبيّ ﷺ [أحاديث][٧]، وتوفّي[٨] سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر[٩].

---

١. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٢. عمدة الطالب، ص ٣٦، الأصل الثاني في عقب جعفر بن أبي‌طالب.

٣. انظر: أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٩.

٤. المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٤٩؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ١٣١؛ سنن الدارمي، ج ٢، ص٤٧ـ٤٨، صحيح مسلم، ج ٤، ص ٣٩، ح ٣٠٠٩؛ سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٢٠٥، ح ٣٠٧٤؛ سنن أبي‌داود، ج ١، ص ٤٢٦، ح ١٩٠٥؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٥. وورد في بعض هذه المصادر أنّه كان مسترضعاً في بني سعد فقتله هذيل.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٥؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٦.

٦. أُسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٦، ترجمة ربيعة بن الحارث؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص٢٥٨، نفس الترجمة برقم ٤٦.

٧. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٦؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٦.

٨. أ: ـ«وتوفّي».، وك مكانه بياض.

٩. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٠، ترجمة ربيعة بن الحارث برقم ٧٥٦؛ ذخائر العقبى، ص ٢٤٦؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١٦٧، ترجمة ربيعة بن الحارث؛ الإصابة، ج ٢، ص ٣٨٥، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٨.

[٢١] الطفيل بن الحارث بن عبدالمطّلب

كان من الصحابة، وشهد بدراً مع النبيّ ﷺ [١]، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وشهد معه الجمل وصفّين [٢].[٣][69]

[٢٢] الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب

كان على عهد رسول‌الله ﷺ رجلاً، وأسلم عند إسلام أبيه نوفل، وكانت تحتة كثيرة بنت أبي‌لهب بن عبدالمطّلب، واستعمله النبيّ ﷺ على بعض أعمال مكّة، واستعمله أبوبكر أيضاً، وقيل: إنّ أبابكر ولّاه المدينة، ثمّ انتقل من المدينة إلى البصرة واختطّ بها داراً في ولاية عبدالله بن عامر، ومات بها في آخر خلافة عثمان، هكذا قال كثير من المؤرّخين [٤]. ١٨٧

وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم: أنّ عليّاً عليه السلام استعمله في حرب صفّين على قريش البصرة [٥]. وهذا يدلّ على أنّه شهد صفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٢، ترجمة الطفيل بن الحارث، وفيه: «شهد الطفيل بدراً وأُحداً والمشاهد كلّها مع رسول‌الله ﷺ، وتوفّي في سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة»؛ المنتخب من ذيل المذيّل، للطبري، ص ١١ ـ ١٢؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٥٦، ترجمة الطفيل بن الحارث برقم ١٢٧١، وزاد أنّه شهد أُحداً وسائر المشاهد مع رسول‌الله ﷺ، ومات في سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنين وثلاثين من الهجرة.

٢. العقد النضيد، ص ١٥٣، الحديث الثامن والمئة.

٣. الطُّفَيْلُ هذا ليس هاشميّاً، بل هو من بني المطَّلب بن عبد مَناف، وهاشِمٌ عَمُّ أبيه، وهو الطُّفيل بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف. وهو وأخواه عُبَيدة والحُصَيْنُ بدريُّونَ من المهاجرين الأوّلين، وقد أُصِيبَ عبيدة بن الحارث بن المطِّلب بن عبدِ مَناف بِبَدرٍ، ومات مُنصَرَفَهُ منها، وهو أحد الثلاثة الذين أخرجهم رسول الله ﷺ لمبارَزَة أبناء عَفْراء لمّا قالوا: أخرِج لنا أكفاءَنا من قُريش، وهم: الحمزة بن عبد المطّلب، وعليّ بن أبي طالب، وعُبيدة هذا. وكثيراً ما يقع للمؤلّفين والخُطباء مثل هذا الاشتباه عند ذكر عبيدة المذكور فيسمّونه عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب. (الحسني).

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٩١؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٠.

٥. وقعة صفّين، ص ٢٠٦.

[٢٣] المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب

يكنّى أبا يحيى، ولد على عهد رسول‌الله ﷺ بمكّة قبل الهجرة، وقيل: بعدها، ولم يدرك من حياة النبيّ ﷺ غير ستّ سنين. وهو الذي تلقّى عبدالرحمان بن ملجم المرادي ـلعنه الله ـ حين ضرب أميرالمؤمنين ـصلوات الله عليه ـ فهمّ النّاس به، فحمل عليهم بسيفه، ففرّجوا[١] له، فتلقّاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع السيف من يده، وكان رجلاً أيّداً قويّاً. واستعمله عثمان على القضاء، فكان قاضياً في زمنه، وشهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام صفّين[٢]، ومن شعره في[٣] أيّام صفّين:

يَا عُصْبَةَ المَوْتِ[٤] صَبْرَاً لايَهُوْلُكُمُ ... جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ[٥] فَإنَّ الحَقَّ قَدْ ظَهَرَا

وَقَاتِلُوا كُلَّ مَنْ يَبْغِي غَوَائِلَكُمْ ... فَإنَّمَا الصَّبْرُ فِي الضَرَّا لِمَنْ صَبَرَا

أُسْقُوْا الخَوَارِجَ[٦] حَدَّ السَّيْفِ وَاحْتَسِبُوْا ... فِي ذَلِكَ الخَيْرَ وَارْجُوْا اللهَ وَالظَّفَرَا

وأيْقِنُوْا أنّ مَنْ أَضْحَىٰ يُخَالِفُكُمْ ... أضْحَىٰ شَقِيَّاً وَأضْحَىٰ نَفْسَهُ خَسِرَا

فِيْكُمْ وَصِيُّ رَسُوْلِ‌اللهِ قَائِدُكُمْ ... وَصِهْرُهُ[٧] وَكِتَابُ اللهِ قد نُشِرَا

وَلَا تَخَافُوْا[٨] ضَلَالَاً لَا أبَاً لَكُمُ ... سَيَحْفَظُ الدِّيْنُ والتَّقْوَىٰ لِمَنْ نَصَرَا[٩]

---

١. د: «ففرجه».

٢. ما ذكره المصنّف من أوّل ترجمته إلى هنا أورده ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٤٧ـ١٤٤٨، ترجمة المغيرة بن نوفل برقم ٢٤٨٤.

٣. زيادة «في» من د، م.

٤. في وقعة صفّين: «يا شرط الموت».

٥. في وقعة صفّين: «دين ابن حرب».

٦. في وقعة صفّين: «سيفوا الجوارح».

٧. في وقعة صفّين: «وأهله».

٨. أ: «ولا تخالفوا»، والمثبت من سائر النسخ ووقعة صفّين.

٩. وقعة صفّين، ص ٣٨٥، مع مغايرة في بعض الكلمات. وثلاثة من هذه الأبيات مذكورة في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٤٩ـ١٥٠، شرح الكلام ٢.

وتزوّج المغيرة أُمامة بنت أبي‌العاص بن الربيع بعد أميرالمؤمنين عليه السلام [١]، وأولدها ابنه يحيى [٢].

ويقال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو الذي أوصاه أن يتزوّجها؛ خوفاً من أن يتزوّجها معاوية [٣].

ولمّا خرج الحسن عليه السلام لقتال معاوية استخلفه على الكوفة وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه، فجعل يستحثّهم ويخرجهم حتّى التأم العسكر وسار الحسن عليه السلام إلى أن كان من أمر الصلح بينه وبين معاوية ما كان [٤].

[٢٤] عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب ١٨٨

ولد على عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله فأُتي به رسول‌الله صلى الله عليه وآله فحنّكه ودعا له [٥].

قيل: ولد قبل وفاته بسنتين [٦]. يكنّى أبامحمّد [٧]. وقيل: أبا إسحاق [٨].

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٣٢، ترجمة أُمامة بنت أبي‌العاص؛ الذرّيّة الطاهرة، ص ٧٠، ذيل الحديث ٤٨، وص ٧٧، ح ٦١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦، ص ١٥٩، ترجمة المغيرة بن نوفل برقم ٨١٩٨، وج ٦٧، ص ٤، ترجمة أبي‌العاص برقم ٨٦٢٧.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٤٧ـ١٤٤٨، ترجمة المغيرة بن نوفل برقم ٢٤٨٤، و ص ١٧٨٩، ترجمة أمامة بنت أبي‌العاص برقم ٣٢٣٦؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ١٢٧.

٣. نسب قريش، للزبير بن بكّار، ص ٢٢، ولد عبدالمطّلب، وص ٨٦، ولد الحارث بن عبدالمطّلب؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٨٩، ترجمة أمامة بنت أبي‌العاص برقم ٣٢٣٦؛ ذخائر العقبى، ص ١٦١، ترجمة زينب بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٠٠؛ الإصابة، ج ٨، ص ٢٥، ترجمة أُمامة برقم ١٠٨٢٨.

٤. مقاتل الطالبيين، ص ٤٠، ترجمة الحسن بن علي بن أبي‌طالب.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٥ـ٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٥، ص ٨، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤.

٦. أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل؛ الإصابة، ج ٥، ص ٨، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠؛ كتاب المتوارين، لعبدالغني الأزدي، ص٤٨؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩.

٨. أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، ترجمة عبدالله بن الحارث.

أُمُّه هند بنت أبيسفيان بن حرب أبيمعاوية [١]. قال ابن الأثير: له ولأبيه صحبة. وقيل: إنّ له إدراكاً ولأبيه صحبة [٢].

وكان يلقّب ببّة؛ لأنّ أُمَّه هند بنت أبيسفيان بن حرب كانت ترقّصه وهو صغير فتقول:

لَأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ　　جَارِيَةً خِدَبَّهْ
مُكْرِمَةً مُحِبَّهْ　　تَجِبُّ أَهْلَ الكَعْبَهْ [٣]

قال في القاموس: ببّة حكاية صوت صبيّ، ولقب قرشي، والشابّ الممتلئ البدن نعمة، وصفة للأحمق [٤].

والخدبّة ـ بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحّدة ـ: الجارية المشتدّة الممتلئة اللحم [٥].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٥ـ ٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٣٩، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٥، ص ٨، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤.

٢. أُسدالغابة، ج ٣، ص ١٣٩، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل.

٣. أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٤٠؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٢٦، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل برقم ٥٠؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٦، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ١٥٠٠، وليس فيها المصرع الأخير من الشعر؛ تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٣٩٩، نفس الترجمة برقم ٣٢١٦، وفيه:

ما أبّه ما أبّه　　لأنكحنّ ببّه
جارية بنقبه　　تسود أهل الكعبه

ومثله في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٣١٧، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ٣٢٣٢، إلّا أنّ فيه: «يا ببّة يا ببّة». ومثله في سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٠، نفس الترجمة برقم ٢٩، و تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ١٠٦، نقلاً عن الزبير بن بكّار.

وفي المنمّق، لابن حبيب، ص ٣٤٧:

والله وربّ الكعبه　　لأنكحنّ ببّه
جارية في نقبه　　مكرمة محبّه

تحبّ من أحبّه

٤. القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٨، فصل الباء.

٥. انظر: لسان العرب، ج ٤، ص ٣٢ «خدب».

وقولها: «تجب» بكسر الجيم، أي تغلب أهل الكعبة في الحسن والجمال، يقال: جبّه إذا غلبه [١]، وجبّت فلانة النساء، إذا غلبتهنّ بالحسن [٢].

وكان عبدالله المذكور مع أميرالمؤمنين عليه السلام، وشهد معه مشاهده كلّها، ولمّا أراد الحسن عليه السلام صلح معاوية ـ لعنه الله ـ وجّه به رسولاً إلى معاوية [٣]، وكان والياً على البصرة في زمن يزيد بن معاوية، فلمّا مات يزيد [٤] اتّفق أهل البصرة عليه حتّى يجتمع الناس على إمام يرضونه [٥]، و إنّما اتّفقوا عليه؛ لأنّ أباه من بني هاشم وأُمّه من بني أُميّة، وفيه يقول الفرزدق:

وَبَايَعْتُ أَقْوَامَاً وَفيْتُ بِعَهْدِهِمْ ... وَبَبّةَ قَدْ بايَعْتُهُ غَيْرُ نَادِمِ [٦]

ثمّ خرج مع ابن الأشعث، فلمّا هزم هرب إلى عمّان، فمات بها سنة أربع وثمانين [٧]، والله أعلم.

---

١. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٢٣ «جب».

٢. ترتيب إصلاح المنطق، لابن السكيت، ص ٢٨٠؛ لسان العرب، ج ٢، ص ١٦٣ «جبب».

٣. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٣، ص ١٩٥، باب إمامة أبي‌محمّد الحسن بن علي؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٦، ص ٢٢، شرح الكتاب ٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٦٥، ترجمة الحسن بن علي بن أبي‌طالب برقم ١٣٨٣.

٤. م + «لعنه الله».

٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٩٥ و ٤٣٩، حوادث سنة خمس وستّين؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٤٨؛ فتوح البلدان، ج ١، ص ٦٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٣١٣ و ٣٢٠ و ٣٢٧، ترجمة عبدالله بن الحارث بن نوفل برقم ٣٢٣٢؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٤٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٣٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٠٠، ترجمة عبدالله بن الحارث برقم ٢٩؛ الإصابة، ج ٥، ص ٩، نفس الترجمة برقم ٦١٨٤. ولم يرد في مصدر أنّه كان والياً ليزيد بن معاوية، بل جميع المصادر يدلّ على أنّ أهل البصرة اتّفقوا عليه بعد موت يزيد.

٦. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٩٦، حوادث سنة خمس وستّين. وهذا البيت أورده الجوهري في صحاح اللغة، ج ١، ص ٨٩ «ببب»؛ وابن الأثير في النهاية، ج ١، ص ٩١.

٧. أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٤٠. وأورده ابن قتيبة في المعارف، ص ١٢٧، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٤٤، ولم يذكرا سنة وفاته.

[٢٥] عبدالله بن أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب

رأى النبيّ ﷺ، وكان معه مسلماً بعد الفتح [١].

قال ابن عساكر: ولحق بعلي عليه السلام بالمدائن [٢].

قال الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان لأُمّه، يذكر قبض أميرالمؤمنين عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوْا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ ... وَلا تَنْهَبُوْهُ لاتحَلُّ نَهَائِبُهْ

١٨٩ بَنِيْ هَاشِمٍ كَيْفَ الهوادَةُ بَيْنَنَا ... وَعِنْدَ عَلِيٍّ دِرْعُهُ وَنَجَائِبُهْ

بَنِيْ هَاشِمٍ كَيْفَ التَوَدُّدُ مِنْكُمُ ... وَبزُّ ابْنِ أرْوَىٰ فِيْكُمُ وَحَرَائِبُهْ

بَنِي هَاشِمٍ إلّا تَرُدُّوا فَإنَّنَا ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهْ

بَنِي هَاشِمٍ إنّا وَمَا كَانَ مِنْكُمُ ... كَصَدْعِ الصَّفَا لايَشْعَبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهْ

قَتَلْتُمْ أخِي كَيْمَا تَكُوْنُوْا مَكَانَهُ ... كَمَا غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسْرَىٰ مَرَازِبُهْ

[و] أجابه عبدالله بن أبي‌سفيان بأبيات طويلة، من جملتها:

فَلَا تَسْأَلُوْنَا سَيْفَكُمْ إنَّ سَيْفَكُمْ ... أُضِيعَ وَأَلْقَاهُ لَدَىٰ الرَّوْعِ صَاحِبُهْ

وَشَبَّهْتَهُ كِسْرَىٰ وَقَدْ كَانَ مِثْلَهُ ... شَبِيْهاً بِكِسْرَىٰ هَدْيُهُ وَضَرَائِبُهْ

أي: كان كافراً كما كان كسرى كافراً. ومنها:

وَمِنَّا عَلِيُّ الخَيْرُ صَاحِبُ خَيْبَرٍ ... وَصَاحِبُ بَدْرٍ يَوْمَ سَالَتْ كَتَائِبُهْ

وَكَانَ وَلِيُّ الأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... عَلِيٌّ وَفِي كُلِّ المَوَاطِنِ صَاحِبُهْ

وَصِيُّ النَبِيِّ المُصْطَفَىٰ وَابْنُ عَمِّهِ ... وَأوَّل مَنْ صَلَّىٰ وَمَنْ لَانَ جَانِبُهْ

وَصِنْوُ رَسُوْلِ اللهِ حَقّاً وَجَارُهُ ... فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهْ [٣]

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٢١، ترجمة عبدالله بن أبي‌سفيان برقم ١٥٥٨.

٢. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٧٨، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١، شرح الكلام ١٥. والأبيات أوردها المفيد في ←

قال شيخنا المفيد ـ قدّس الله روحه ـ: في هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل[١].

وكان المنصور إذا أنشد شعر الوليد المذكور يقول: لعن الله الوليد، هو الذي فرّق بين بني عبدمناف بهذا الشعر[٢].

ومن شعره في علي عليه السلام قوله:

وَصَلَّىٰ عَلِيٌّ مُخْلِصاً بِصَلَاتِهِ ... لِخَمْسٍ وَعَشرٍ مِنْ سِنِيْهِ كَوَامِلِ

وَخَلَّىٰ أُنَاساً بَعْدَهُ يَتْبَعُوْنَهُ ... لَهُ عَمَلٌ أَفْضِلْ بِهِ صُنْع عَامِلِ[٣]

قال الواقدي: قتل عبدالله بن أبي‌سفيان بكربلاء شهيداً مع الحسين عليه السلام[٤].

[٢٦] العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب

١٩٠ كان من شجعان قريش وأبطالها، ذا قدرٍ وجاهٍ، أقطعه عثمان داراً بالبصرة، وأعطاه مئة ألف درهم، وشهد صفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وأبلى بها بلاء حسناً، روى ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار، قال: قال أبوالأغرّ التميمي: بينا أنا واقف بصفّين مرّ بي العبّاس بن ربيعة مكفّراً في السلاح وعيناه تبصّان من تحت المغفر كأنّهما عينا أرقم وبيده صفيحة يمانية يقلّبها[٥]، وهو على فرس له صعب، فبينا هو يمغثه[٦] ويلين من عريكته، هتف به هاتف من أهل الشام يعرف بعرار بن أدهم: يا عبّاس، هَلُمَّ إلى

← الجمل، ص ١١١ـ ١١٢، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ٥٤١، مع تقديم وتأخير في بعض الأبيات.

١. الفصول المختارة، ص ٢٦٩.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ٢٧١، شرح الكلام ١٥.

٣. الفصول المختارة، ص ٢٧٤.

٤. عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧٥، ترجمة عبدالله بن أبي‌سفيان بن الحارث برقم ٣٣٢٤؛ وابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ١٠١، نفس الترجمة برقم ٤٧٤٢.

٥. ط: ـ«يقلّبها».

٦. المغث: الضرب الخفيف.

البراز. قال العبّاس: فالنزول إذاً؛ فإنّه أيْأَس من القفول.

فنزل الشامي وهو يقول:

إنْ تَرْكبُوْا فَرُكُوْبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا أوْ تَنْزِلُوْنَ فَإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ونزل العبّاس أيضاً، ثمّ عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه إلى غلام له أسود يقال له: أسلم، كأنّي والله أنظر إلى فلافل شعره، ثمّ دلف كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فذكرت قول أبي‌ذؤيب:

فَتَنَازَلَا وَتَوَافَقَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُخدّعُ

فكفّ الناس أعنّة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين، فتكافحا بسيفيهما مليّاً من نهارهما لايصل واحد منهما إلى صاحبه؛ لكمال لامته إلى أن لحظ العبّاس وهناً في درع الشامي، فأهوى إليه بيده فهتكه إلى ثندوته [١]، ثمّ عاد لمجاولته وقد أصحر له مفتق الدرع، فضربه العبّاس ضربة انتظم بها جوانح صدره، فخرّ الشامي لوجهه وكبّر الناس تكبيرةً ارتجّت لها الأرض من تحتهم، وسما العبّاس في الناس، فإذا قائل يقول من ورائي: ﴿قاتِلوهُم يُعَذِّبهُمُ اللهُ بِأَيديكُم وَيُخزِهِم وَيَنصُركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدورَ قَومٍ مُؤمِنينَ * وَيُذهِبَ غَيظَ قُلوبِهِم وَيَتوبُ اللهُ عَلى مَن يَشاءُ﴾ [٢]. فالتفتّ فإذا أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال لي: «يا أباالأغرّ، مَن المنازِل لعدوّنا»؟ قلت: هذا ابن أخيكم هذا العبّاس بن ربيعة، فقال: «وإنّه لهو، يا عبّاس، ألم أنهك وابن عبّاس أن تحيلا بمراكزكما وأن تباشرا حرباً».

قال: إنّ ذلك كان. قال: «فما عدا عمّا بدا».

قال: يا أميرالمؤمنين، أفأُدعى إلى البراز فلا أُجيب؟ فقال: «نعم، طاعة إمامك أولى من إجابة عدوّك».

١٩١ ثمّ تغيّظ واستطار حتّى قلت: الساعة الساعة. ثمّ سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلاً

١. الثندوة للرجل بمنزلة الثدي للمرأة.

٢. التوبة (٩): ١٤ـ١٥.

وقال: «اللهمّ اشكر للعبّاس مقامه واغفر له ذنبه، اللهمّ إنّي قد غفرت له فاغفر له».

قال: وأسف معاوية على عرار وقال: متى ينطف فحل بمثله؟ أ يطل دمه؟ لاها الله إذا! ألا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلان من لخم، فقال لهما: اذهبا، فأيّكما قتل العبّاس برازاً فله كذا وكذا[١]! فأتياه ودعواه للبراز، فقال: إنّ لي سيّداً أُريد أن أُؤامره. فأتى عليّاً فأخبره الخبر، فقال علي: «والله لودّ معاوية أنّه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلّا طعن في بطنه؛ إطفاء لنور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، أما والله ليملكنّهم منّا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتّى يحتفروا الآبار، ويتكفّفوا الناس، ويتوكّلوا على المساحي». ثمّ قال: «يا عبّاس، ناقلني سلاحك بسلاحي». فناقله ووثب على فرس العبّاس وقصد اللخميين، فما شكّا أنّه هو، فقالا له: أذن لك صاحبك. فحرج أن يقول نعم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٢]. فبرز له أحدهما فكأنّما اختطفه، ثمّ برز الآخر فألحقه بالأوّل، ثمّ أقبل وهو يقول: ﴿الشَهرُ الحَرامُ بِالشَهرِ الحَرامِ وَالحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعتَدىٰ عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدىٰ عَلَيكُم﴾[٣]. ثمّ قال: «يا عبّاس، خذ سلاحك وهات سلاحي، فإن عاد لك أحد فعد إِلَيّ».

قال: فنما[٤] الخبر إلى معاوية فقال: قبّح الله اللجاج؛ إنّه لَقَعُودٌ[٥] ما ركبه [أحدٌ] قطّ إلّا خذل.[70]

فقال عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميّان لا أنت. فقال: اسكت أيّها الرجل، فليست هذه من ساعاتك.

---

١. «وكذا» زيادة من د.

٢. الحجّ (٢٢): ٣٩.

٣. البقرة (٢): ١٩٤.

٤. ب: «فبلغ»، د: «فانتما»، ك، م: «فلمّا أتى».

٥. القعود: البعير من الإبل، وهو البكر حين يُمكّن ظهره من الركوب (الحسني).

قال: وإن لم يكن فرحم الله اللخميين، وما أراه يفعل.

قال: فإنّ ذلك والله أخسر لصفقتك وأضيق لحجرك [١]. قال: قد علمت، ولولا مصر لركبت المنجاة منها.

قال: هي أعمتك، ولولاها ألفيت [٢] بصيراً [٣].

قال ابن قتيبة: وكان تحت العبّاس أُمّ فراس بنت حسّان بن ثابت، فولدت له أولاداً، وعقبه كثير [٤].

[٢٧] العبّاس بن عتبة بن أبي‌لهب بن عبدالمطّلب

كان النبيّ ﷺ زوّج ابنته رقيّة أباه عتبة بن أبي لهب، ففارقها قبل دخوله بها، روي أنّه جاء إلى النبيّ ﷺ فقال له: كفرتُ بدينك وفارقت ابنتك، لاتحبّني ولا أُحبّك! ثمّ سطا عليه وشقّ قميصه وهو خارج إلى الشام تاجراً، فقال له ﷺ: «أما إنّي أسأل الله أن يسلّط عليك كلباً». فخرج في نفر من قريش حتّى نزلوا مكاناً من الشام يقال له: الزرقاء ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبة يقول: يا ويل أُمّي، هو [٥] والله آكلي كما دعا علَيّ محمّد، قاتلي ابن أبي‌كبشة وهو بمكّة وأنا بالشام! فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فصرعه [٦].

وعن عروة بن الزبير: أنّ عتبة لمّا أراد الخروج إلى الشام أتى رسول‌الله ﷺ فقال: يا محمّد، هو يكفر بالّذي دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى. ثمّ تفل وردّ التفلة

١٩٢

---

١. في شرح نهج البلاغة: «لحجزتك».

٢. ك، م: «ألقيت».

٣. عيون الأخبار، لابن قتيبة، ج ١، ص ١٦٩، بين العباس بن ربيعة وعرار بن أدهم في صفّين، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢١٩ ـ ٢٢١، شرح الكلام ٦٥.

٤. المعارف، ص ١٢٨، ذكر عمومة النبيّ ﷺ وأبيه، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ٢٤٧.

٥. أ، م: ـ «هو».

٦. الذريّة الطاهرة، ص ٨٣ ـ ٨٤، ح ٧٣، وفيه: «عتيبة» بدل «عتبة».

على رسول‌الله ﷺ! فقال ﷺ: «اللهمّ سلِّط عليه كلباً من كلابك». وأبو طالب ؏ حاضر، فوجم لها فقال: ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي.

ثمّ خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً وأشرف عليهم راهب من الدير فقال: أرض مسبعة. فقال أبولهب ـ وكان في القوم ـ: يا معشر قريش، أعينونا هذه الليلة؛ فإنّي أخاف دعوة محمّد! فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعتبة في أعلاها وباتوا حوله، فجاء الأسد يشمّ وجوههم، ثمّ ثنى ذنبه فوثب على عتبة فضربه ضربة واحدة فخدشه، فقال: قتلني، ومات.

وقال بعضهم: إنّ الذي قتله الأسد هو عتيبة ـ بالتصغير ـ بن أبي‌لهب، وكانت تحته أُمّ كلثوم بنت رسول‌الله [1]، وأمّا عتبة أبوالعبّاس، فأسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح، وكانا قد هربا من النبيّ ﷺ، روى عبدالله بن عبّاس، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: لمّا قدم رسول‌الله ﷺ مكّة في الفتح قال لي: «يا عبّاس، أين ابنا [2] أخيك عتبة ومعتب لا أراهما»؟ قال: قلت: يا رسول‌الله، تنحّيا من قريش. فقال: «اذهب إليهما فائتني بهما».

فقال العبّاس: فركبت إليهما وهما بعرفة، فقلت لهما: إنّ رسول‌الله ﷺ يدعوكما. فركبا معي فقدما على رسول‌الله ﷺ، فدعاهما إلى الإسلام، فبايعا [3].

وفي رواية: فسرّ رسول‌الله ﷺ بإسلامهما ودعا لهما [4].

قال أبوعمر [5]: وشهد عتبة ومعتب حنيناً مع رسول‌الله ﷺ، وفقئت عين معتب بحنين، وكان فيمن ثبت ولم‌ينهزم [6].

١٩٣

---

١. المعارف لابن قتيبة، ص ١٢٦؛ الذرية الطاهرة، ص ٨٤، ح ٧٣؛ المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٤٣٥ـ٤٣٦؛ ذخائر العقبى، ص ١٦٤؛ كنزالعمّال، ج ١٢، ص ٣٥٠ـ٣٥١، ح ٣٥٣٥٦.

٢. د: «أبناء».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦٠، ترجمة عتبة بن أبي‌لهب.

٤. أُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٦٦، ترجمة عتبة بن أبي‌لهب.

٥. في النسخ: «أبوعمرو»، والصواب ما أُثبت.

٦. وعنه ابن الأثير في أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٩٥، ترجمة عتبة بن أبي‌لهب.

وشهدا معه الطائف، ولم يخرجا من مكّة ولم يأتيا المدينة [١].

ولهما عقب، قاله الزبير بن بكّار [٢].

وفارق عتبة أُمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ قبل دخوله بها أيضاً، وذلك أنّه لمّا نزلت: ﴿ تَبَّت يَدا أَبي لَهَبٍ ﴾ [٣] قال لهما أبوهما: رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمّد! ففارقاهما ولم يكونوا دخلا بهما [٤].

وأمّا العبّاس بن عتبة، فلاخلاف في إسلامه، ولمّا مات النبيّ ﷺ كان رجلاً، وتزوّج أمينة [٥] بنت العبّاس بن عبدالمطّلب، فولدت له الفضل الشاعر المشهور [٦].

قال ابن حجر في الإصابة [٧]: والفضل هذا هو صاحب الأبيات المشهورة في أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام حين بويع بالخلافة لأبي‌بكر، وهي:

مَا كُنْتُ أحْسَبُ هَذَا الأمْرَ مُنْصَرِفاً ... عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْها عَنْ أَبِيْ حَسَنِ

أَلَـيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّىٰ لِقِبْلَتِكُمْ ... وَأعْلَمَ النَّاسِ بِالقُرْآن وَالسُّنَنِ

وَأَقْرَبَ النَّاس عَهْدَاً بِالنَّبِيّ وَمَنْ ... جِبْرِيْلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الغُسْلِ والكَفَنِ

مَنْ فِيْهِ مَا فِيْهِمُ مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ ... وَلَيْسَ فِي كُلِّهِمُ مَا فِيْهِ منْ حسَنِ

مَا ذَا الّذِيْ رَدّكُمْ عَنْهُ فَنَعْرِفُه ... هَا إنّ بَيْعَتَكُمْ مِنْ أوّلِ الفِتَنِ [٨]

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٠، ترجمة عتبة بن أبي‌لهب برقم ١٧٦٦.

٢. انظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٠، ترجمة عتبة برقم ١٧٦٦؛ وأُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٦٦، ترجمة عتبة بن أبي‌لهب.

٣. المسد (١١١): ١.

٤. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٥٦، ترجمة رقيّة بنت رسول الله ﷺ.

٥. كذا في النسخ، ومثله في المحبّر، لمحمّد بن حبيب البغدادي، ص ٦٣، وفي الإصابة: «آمنة».

٦. الإصابة، ج ٨، ص ٤١، ترجمة آمنة بنت العبّاس بن عبدالمطّلب برقم ١٠٨٩٩.

٧. الإصابة، ج ٣، ص ٥١٢، ترجمة العبّاس بن عتبة بن أبي لهب برقم ٤٥٢٦، إلى آخر البيت الأوّل.

٨. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١١٣، ترجمة علي بن أبي‌طالب عليه السلام؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١، شرح الكلام ٦٦، وفيه: «قال بعض ولد أبي‌لهب».

←

وعن [أبي]المؤيّد[١] الخوارزمي في المناقب: هذه الأبيات للعبّاس بن عبدالمطّلب عمّ النبيّ ﷺ[٢].

وعزاها الشريف المرتضى في كتاب المجالس لربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب[٣].

وعزاها القاضي البيضاوي[٤] والنيسابوري[٥] في تفسيريهما لحسّان بن ثابت.

وقال الزبير بن بكّار: لمّا بويع أبوبكر قال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطّلب:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الأَمْرَ مُنْصَرِفٌ عَنْ هَاشِمٍ ثُمّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ

الأبيات.

قال: فبعث إليه علي عليه السلام فنهاه وأمره أن لايعود وقال: «سلامة الدين أحبّ إلينا من غيره»[٦].

قال القاضي نورالله رادّاً على ابن حجر في نسبتها إلى الفضل بن العبّاس المذكور:

← وعزاها بعض إلى خزيمة بن ثابت: الإرشاد، ج ١، ص ٣٢؛ روضة الواعظين، ص ٨٧؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣١ـ٢٣٢، شرح الكلام ٢٣٨؛ الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٩٢، ترجمة خزيمة بن ثابت؛ الدرّ النظيم، ص ٤٠١.

وبعض إلى سلمان الفارسي: الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٠٥.

وبعض إلى عتبة بن أبي‌لهب: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني‌ساعدة.

وبعض إلى أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب: كنز الفوائد، ص ١٢٢.

وبعض إلى أبي‌سفيان بن حرب: العثمانية، للجاحظ، ص ٢٩٣. والظاهر أنّه تصحيف عن الاسم السالف.

وبعض إلى عبدالله بن أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب: الجمل، للمفيد، ص ٥٨.

١. ط: «مؤيّد الدين»، ك: «مؤيّد».

٢. المناقب، ص ٤٠، ح ٨. ومثله في كتاب سليم، ص ١٤٢، وكشف الغمة، ج ١، ص ١٣٧ـ١٣٨، ذكر كناه عليه السلام.

٣. الفصول المختارة، ص ٢٦٨. ومثله في إعلام الورى، للطبرسي، ج ١، ص ٣٦٢، ونهج الإيمان، لابن جبر، ص ١٦٩ـ١٧٠.

٤. تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٢٩٣.

٥. غرائب القرآن، ج ١، ص ٢٤٠، في تفسير الآية ٣٤ من سورة البقرة. ومثله في تفسير الرازي، ج ٢، ص ٢١٢، ذيل الآية ٣٤ من سورة البقرة، و ج ١٨، ص ٢١٢، في تفسير سورة يوسف.

٦. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١، شرح الكلام ٦٦؛ ومن طريقه العلّامة المجلسي في بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٣٥٢ـ٣٥٣.

يكذّب ذلك أنّ هذا الشعر لايقوله إلّا من كان موجوداً قبل انصراف الخلافة عن أميرالمؤمنين عليه السلام، ولم يكن في حسبانه أنّها منصرفة عنه، والعبّاس بن عتبة لم يكن له إذ ذاك ولد بهذه الصفة.

قال:

١٩٤ وفي كلام ابن حجر مؤاخذة أُخرىٰ، وهي أنّ الفضل لم يكن ابن العبّاس كما توهّم، بل هو أخوه وهو الفضل بن عتبة بن أبي لهب، كما صرّح به السيّد المرتضى في كتاب المنتقى[1].

قال:

والشعر المشهور عنه هي الأبيات التي أجاب بها الوليد بن عقبة حين قال يرثي عثمان ويحرّض الناس على مخالفة أميرالمؤمنين عليه السلام، وأوّل شعره:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بعدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيْلُ التَّجِيْبِيِّ الّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرِ

فقال الفضل بن عتبة يجيبه:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاس بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُهَيْمِنُهُ التالِيْهِ في العُرْفِ والنُكْرِ
وَخِيْرَتُهُ فِي خَيْبَرٍ وَرَسُوْلُهُ يُبِيْدُ عَمْوْدَ الشّرْك فَوْقَ أَبِي بَكْرِ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّىٰ وَصِنْوَ نَبِيِّهُ وَأَوّلُ مَنْ أرْدَىٰ الغُوَاةَ لَدَىٰ بَدْرِ
فَذَاكَ عَلِيُّ الخَيْر مَنْ ذَا يَفُوْقُهُ أَبُوْ حَسَنٍ حلْفُ القَرَابَةِ والصِّهْرِ

قال:

وابن حجر وأضرابه في الحقيقة في مثل هذه الاشتباهات معذورون؛ لأنّهم عن معرفة أهل البيت والعلم بأحوال بني هاشم بعداء مهجورون. وأمّا السيّد المرتضى فهو أحد ذرّيّة أهل البيت عليهم السلام، وصاحب البيت أدرى بالّذي فيه.

قال المؤلّف: لا شكّ أنّ العبّاس بن عتبة كان له ولد اسمه الفضل، وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين، وقد تقدّم أنّ أُمّه أمينة بنت العبّاس بن

---

١. الفصول المختارة، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وهذا الكتاب منتقاة من كتاب العيون والمجالس للشيخ المفيد.

عبدالمطّلب، لايخالف في ذلك أحد من علماء النسب، وستأتي ترجمته [١] في الطبقة الحادية عشرة، إن شاء الله تعالى، فمؤاخذة القاضي الثانية لا محلّ لها، ولايبعد أن يكون للعبّاس أخٌ اسمه الفضل أيضاً [٢].[٣][71]

واعلم أنّ الأبيات التي نسبها القاضي إلى الفضل بن عتبة مجيباً بها الوليد بن عقبة ذكرها الشريف المرتضى في كتاب الفصول[٤]، وعزاها إلى الفضل بن عتبة أيضاً.

وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه [٥] أنّها للفضل بن العبّاس بن عبدالمطّلب، وهو باطل؛ لأنّ الفضل بن عبّاس بن عبدالمطّلب لم‌يدرك خلافة عثمان باتّفاق المؤرّخين، وقد تقدّم تاريخ وفاته والاختلاف فيه، ولم يذكر أحد أنّه بقي إلى زمان عثمان، فكيف ١٩٥ يجيب الوليد عن شعر قاله بعد قتل عثمان؟! والله أعلم.

وقتل العبّاس بن عتبة شهيداً في يوم الحرّة سنة أربع وستّين في خلافة يزيد لعنه الله [٦].

[٢٨] عبد المطّلب [٧] بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب[72]

له صحبة ورواية عن النبيّ ﷺ، وروي أنّ النبيّ ﷺ غيّر اسمه وسمّاه المطّلب [٨]،

---

١. د: «ترجمتها»! ك: «وسيأتي في ترجمته».

٢. د: ـ«أيضاً».

٣. لم يذكر علماء الفنّ أنّ للعبّاس أخاً اسمه الفضل (الحسني).

٤. الفصول المختارة، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

٥. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٤٩، حوادث سنة خمس وثلاثين. والمذكور فيه: «الفضل بن العبّاس»، ولم يقل ابن عبدالمطّلب، فيحمل على الفضل بن العبّاس بن عتبة، كما في سائر المصادر.

٦. مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٠، وقعة الحرّة؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢٣٧، شرح الكتاب ٢٨.

٧. وكذا جاء في جمهرة ابن حزم، فقول العسكري: اسمه المطلب على إطلاقه غير سديد (الحسني).

٨. لم أعثر على مصدر يدلّ على تغيير اسمه، بل الموجود في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٠٧، وأُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٣١: «لم يغيّر رسول الله ﷺ اسمه». وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ٣١٨، بعد نقل كلام ابن عبدالبرّ: وفي ما قاله نظر؛ فإنّ الزبير بن بكّار أعلم بنسب قريش وأحوالهم، ولم يذكر أنّ اسمه إلّا المطّلب، وقد ذكر ←

ولم يزل بالمدينة إلى خلافة عمر، ثمّ سار إلى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستّين من الهجرة [١]، والله أعلم.

[٢٩] جعفر بن أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب

أُمّه جمانة بنت أبي‌طالب عليه السلام [٢]، ذكر أهل بيته أنّه شهد حنيناً مع النبيّ صلى الله عليه وآله [٣] ووقعة بئر معونة [٤]، وأنّه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قبض [٥]، وتوفّي بدمشق سنة خمسين في خلافة معاوية [٦].

قال المؤلّف: اعلم أنّ بني‌هاشم كلّهم مَن ذكرناه ومَن لم‌نذكره لم‌يبايعوا أبابكر حتّى بايع أميرالمؤمنين عليه السلام كُرهاً؛ لقلّة أنصاره ولعهد عهده إليه رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وقد تكرّر ذلك في كلامه عليه السلام، فمن ذلك قوله عليه السلام: **«اللهمّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم قطعوا رحمي وَأكفَؤُوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه وفي الحقّ أن تمنعه، فاصبر مغموماً أو مت [٧] متأسّفاً، فنظرت**

← العسكري أنّ أهل النسب إنّما يسمّونه المطّلب، وأمّا أهل الحديث فمنهم من يقول المطّلب، ومنهم من يقول عبدالمطّلب.

١. الإصابة، ج ٤، ص ٣١٨، ترجمته برقم ٥٢٧٠؛ تهذيب الكمال، ج ١٨، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ترجمته برقم ٣٥١٢.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٥، ترجمة جعفر بن أبي‌سفيان؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٤٩ ـ ٥٠؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٦.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص٥٦؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩ و ١٨٨ ـ ١٨٩. وقال أبونعيم في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥١٧، بعد نقل كلام ابن سعد: وهو وهم؛ لأنّ الذي شهد حنيناً أبوسفيان، وجعفر لم يشهد حنيناً.

٤. لم أعثر على مصدر لذلك، والمذكور في المصادر أنّ جميع من كانوا في وقعة بئر معونة قتلوا إلّا كعب بن زيد وعمرو بن أُميّة. انظر تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، ذكر الأحداث التي كانت في سنة أربع من الهجرة.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥٦، ترجمة جعفر بن أبي‌سفيان؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٥.

٦. الثقات، ج ٣، ص ٤٩ ـ ٥٠؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩١، ترجمة جعفر بن أبي‌سفيان برقم ١١٦٧.

٧. د: «أمت».

فإذا ليس لي رافد ولا ذابّ ولامساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنيّة، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وآلم للقلب من حزّ الشفار» [١].

قال الشيخ كمال الدين ابن ميثم:

اعلم أنّ هذا الفصل يشتمل على اقتصاص صورة حاله بعد وفاة رسول‌الله ﷺ في أمر الخلافة، وهو اقتصاص في معرض التظلّم والشكاية ممّن يرى أنّه أحقّ منه بالأمر، فأشار إلى أنّه فكّر في أمر المقاومة والدفاع عن هذا الحقّ الذي يراه أولى به، فرأى أنّه لا ناصر له إلّا أهل بيته، وهم قليلون بالنسبة إلى من لايعينه ومن يعين عليه، فإنّه لم‌يكن له معين إلّا بني‌هاشم كالعبّاس وبنيه وأبي‌سفيان بن الحارث ومن يخصّهم، وضعفهم وقلّتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر، فضنّ بهم عن الموت؛ لعلمه أنّه لو قاوم بهم لقتلوا ثمّ لايحصل على مقصوده. ١٩٦

قال:

واعلم أنّه قد اختلف الناقلون لكيفيّة حاله بعد وفاة رسول‌الله ﷺ، فروى المحدّثون من الشيعة وغيرهم أخباراً كثيرة، ربّما خالف بعضها بعضاً بحسب اختلاف الأهواء منها، والذي عليه جمهور الشيعة أنّ عليّاً عليه السلام امتنع من البيعة لأبي‌بكر، وامتنع معه جماعة بني‌هاشم كالزبير وأبي‌سفيان بن الحارث والعبّاس وبنيه وغيرهم وقالوا: لانبايع إلّا عليّاً، وأنّ الزبير شهر سيفه، فجاء عمر في جماعة من الأنصار فأخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحملت جماعتهم إلى أبي‌بكر فبايعوه، وبايع معهم علي عليه السلام كرهاً [٢].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٧؛ الغارات، ج ١، ص ٣٠٨ ـ ٣١٠؛ المسترشد، ص ٤١٦ ـ ٤١٧، مع مغايرة وزيادة؛ التعجّب، للكراجكي، ص ٦٩، مع اختصار.

٢. شرح نهج‌البلاغة، ج ١، ص ٢١٣، شرح الخطبة ٢٦، في شرح قوله عليه السلام: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت...»، وفيه: «إكراهاً» بدل «كرهاً».

وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، قال: حدّثني أبوزيد عمر بن شبّة، قال: حدّثني أحمد بن معاوية، قال: حدّثني النضر بن سهيل، قال: حدّثنا محمّد بن عمرو، عن سلمة بن عبدالرحمان، قال:

لمّا جلس أبوبكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني‌هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجّن أو لأُحرقنّ البيت عليكم! فخرج الزبير مصلتاً سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد، فدقّ به، فبدر السيف فصاح به أبوبكر وهو على المنبر: اضرب به الحجر.

قال أبوعمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر في تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف [١] الزبير!

ثمّ قال أبوبكر: دعوهم فسيأتي الله بهم [٢].

ونقل أحمد بن عبدربّه في كتاب العقد أنّ أبابكر بعث إليهم عمر بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال: إن أبوا فقاتِلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم النار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطّاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة [٣].

١٩٧ وروى غير واحدٍ أنّ عليّاً عليه السلام وسائر بني‌هاشم لم‌يبايعوا أبابكر ستّة أشهر حتّى بايع علي عليه السلام مكرهاً، فبايع بنوهاشم [٤و٥].

---

١. د: ـ «سيف».

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٦، شرح الكلام ٢٦؛ وج ٦، ص ٤٨، شرح الكلام ٦٦، باختصار.

٣. العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٤٢، كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيّامهم، سقيفة بني‌ساعدة.

٤. من قوله: «لم يبايعوا» إلى هنا سقط من م.

٥. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٥٢، ح ٧٠٤، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٥٣، ح ٤٦٧٩، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لانورث ما تركنا فهو صدقة.

وفي حديث معمر[١] عن الزهري: فلمّا رأى علي عليه السلام انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي‌بكر. فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستّة أشهر؟ فقال: لا والله ولا واحد من بني‌هاشم حتّى بايعه علي[٢].

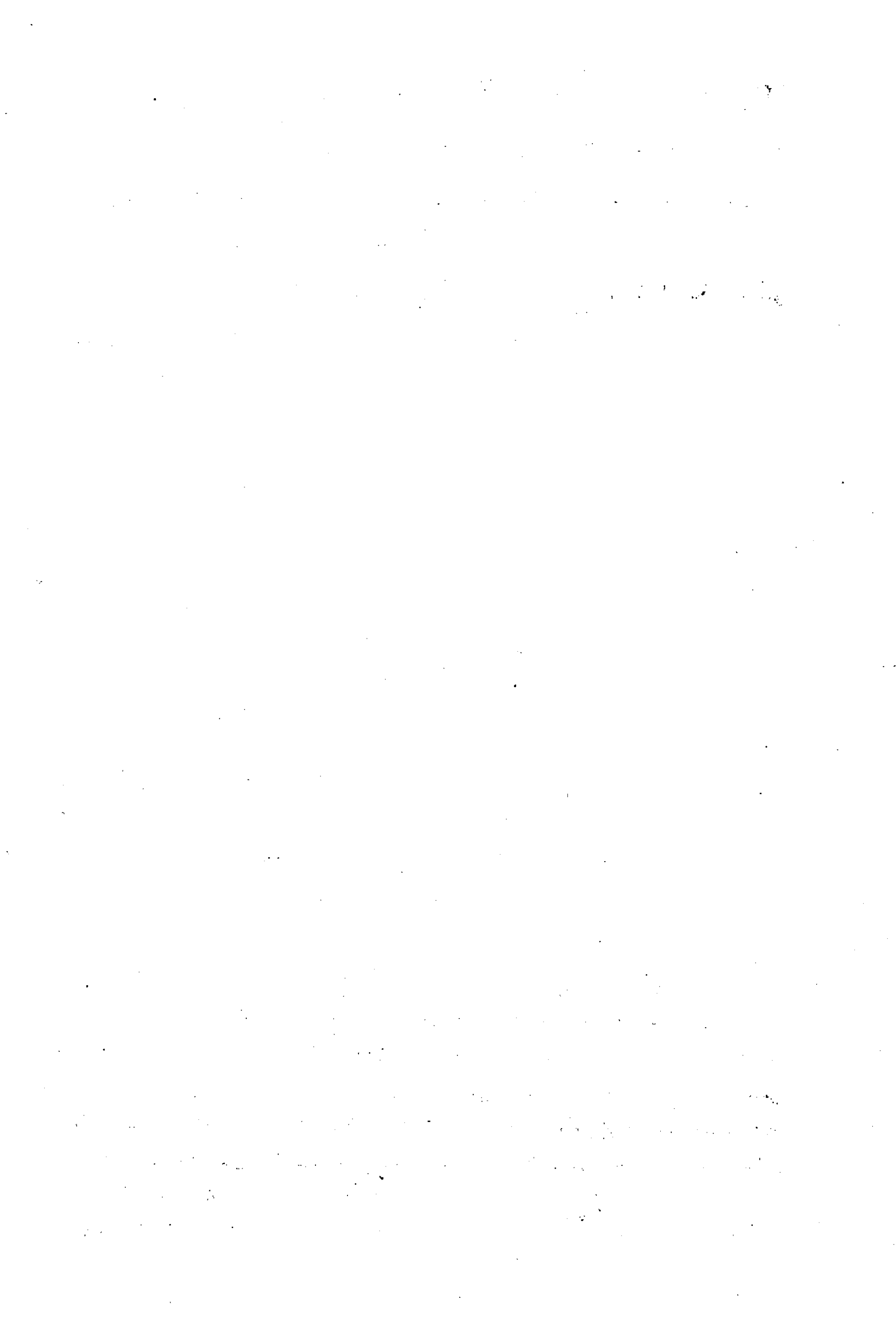
قال المؤلّف: ولهذا ذكرنا بني‌هاشم في طبقات الشيعة، ﴿وَاللهُ يَقولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهدِي السَبيلَ﴾[٣].

---

١. هذا هو الظاهر الموافق لجميع المصادر، و في ب، ط: «عوف»، و في م: «عروة»، و في أ، د، ك: «عرق»!

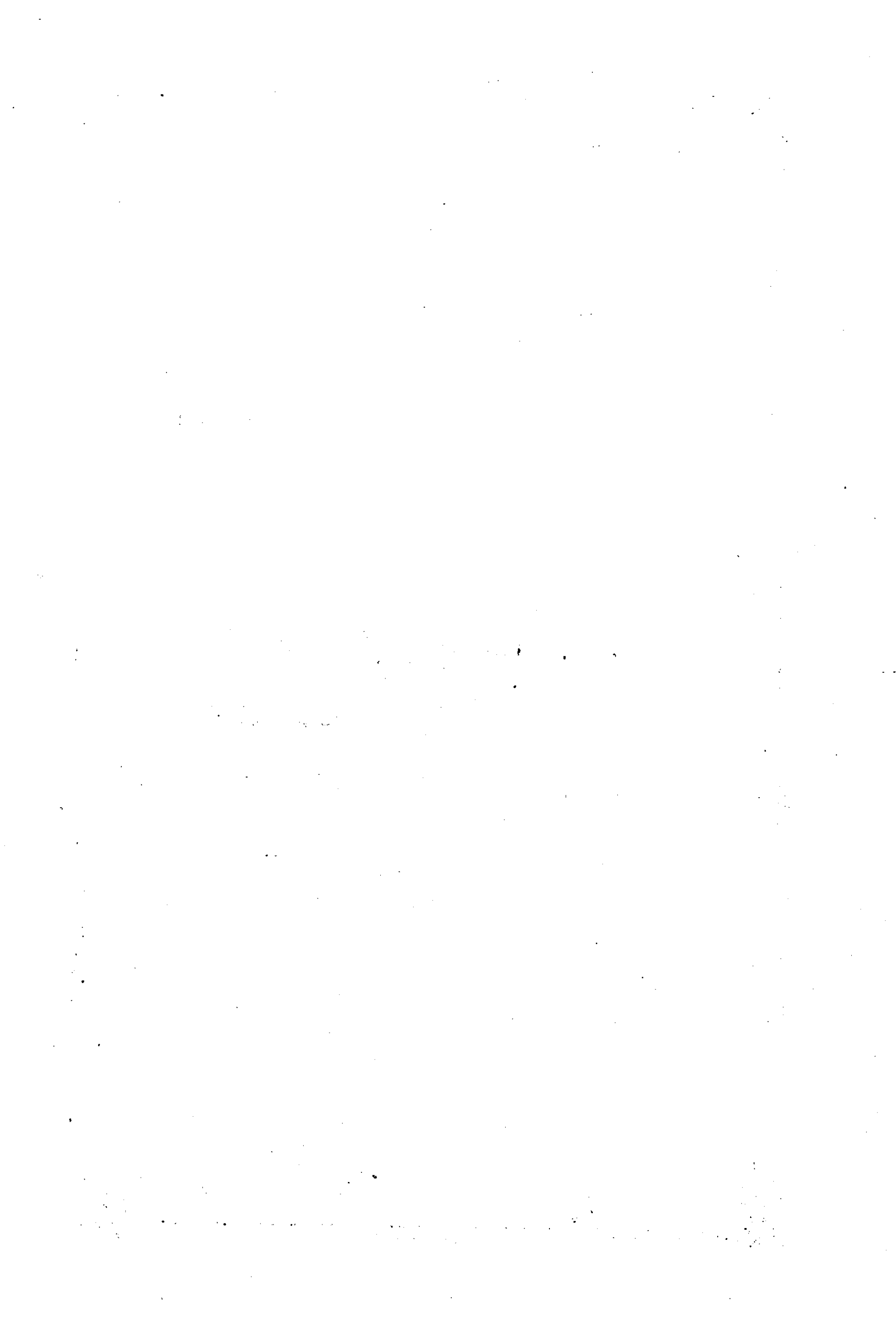
٢. المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٤٧٢، ح ٩٧٧٤؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٧ـ٢٠٨، حوادث سنة إحدى عشرة؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٠٠، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب بيان مصرف أربعة أخماس الفيء؛ مسند أبي‌عوانة، ج ٤، ص ٢٥١ـ٢٥٢، ح ٦٦٧٩. وذهب بعض المحقّقين إلى أنّ عليّاً عليه السلام لم‌يبايع قطّ أبابكر ولا عمر ولا عثمان، وإنّما سكت بعد ما أقام الحجّة، وحضر صلاة الجمعة والجماعة معهم حرصاً على وحدة الأُمّة، ودرءً للفتنة.

٣. الأحزاب (٣٣): ٤.



الباب الثاني

في ذكر غير بني‌هاشم من الصحابة المرضيّة والشيعة المرتضويّة (رضوان الله عليهم)



[٣٠] عمر بن أبيسلمة

[وهو] عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة،[١] [73] يكنّى أباحفص، أُمّه أُمّ سلمة زوج[٢] النبيّ ﷺ، وهو ربيب رسول‌الله ﷺ، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة. وقيل: إنّه كان يوم قبض رسول‌الله ﷺ ابن تسع سنين[٣]، وحفظ عن رسول‌الله ﷺ الحديث، وروى عنه سعيد بن المسيّب وغيره[٤]. وشهد هو وأخوه سلمة مع علي عليه السلام حروبه[٥].

وروي أنّ أُمّهما أتت بهما إليه عليه السلام فقالت: هما عليك صدقة، فلو يصلح لي الخروج لخرجت معك[٦].

وذكر الشيخ في رجاله[٧] والعلّامة في الخلاصة[٨] بدل عمر محمّداً، فقالا: «محمّد ابن أبيسلمة»، وما ذكرناه هو الصحيح.

---

١. يقظة هو ابن مرّة بن كعب، وفيه يجتمع نسبه مع بني هاشم (الحسني)

٢. ب، ط: «زوجة».

٣. المحبّر، ص ٢٩٣، تسمية من شهد مع علي بن أبيطالب الجمل وصفّين. وانظر سائر مصادره في التعليق التالي.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٥٩ـ ١١٦٠؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٣٧٢ـ ٣٧٤.

٥. المحبّر، ص ٢٩٣، تسمية من شهد مع علي بن أبيطالب الجمل وصفّين.

٦. رجال الطوسي، ص ٤٨، رقم ٣٩٥؛ رجال ابن داود، ص ١٥٩، رقم ١٢٦٩؛ خلاصة الأقوال، ص ٢٣٦، رقم ٥؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٩، وفيه: «فلو حسن بي أن أخرج».

٧. رجال الطوسي، ص ٤٨، رقم ٣٩٥.

٨. خلاصة الأقوال، ص ٢٣٦، رقم ٥. ومثله في رجال ابن داود، ص ١٥٩، رقم ١٢٦٩.

وروى هشام بن محمّد الكلبي في كتاب الجمل أنّ أُمّ سلمة ـرضي‌الله عنهاـ كتبت إلى علي عليه السلام من مكّة: أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة، ويذكرون أنّ عثمان قتل مظلوماً، وأنّهم يطلبون بدمه، والله كافيكهم بحوله وقوّته، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأُمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكنّي باعثة نحوك ابني عِدل نفسي عمر بن أبي‌سلمة، فاستوص به يا أميرالمؤمنين خيراً.

١٩٨

قال: فلمّا قدم عمر على أميرالمؤمنين عليه السلام أكرمه، ولم‌يزل مقيماً معه حتّى شهد مشاهده كلّه، ووجّهه علي عليه السلام أميراً على البحرين، وقال لابن عمّ له: **«بلغني أنّ عمر يقول الشعر، فابعث إليّ من شعره»**. فبعث إليه بأبيات له أوّلها:

جَزَتْكَ أَمِيْرَالمُؤْمِنِيْنَ قَرَابَةٌ رَفَعْتَ بِهَا [١] ذِكْرِي جَزَاءً مُوَفَّرَا

[فعجب علي عليه السلام من شعره واستحسنه] [٢].

ولم يزل عمر المذكور عاملاً لأمير المؤمنين عليه السلام على البحرين حتّى عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين مكانه [٣]، ولمّا أراد عزله كتب إليه: **«أمّا بعد، فإنّي ولّيت النعمان بن عجلان الزُّرَقِي على البحرين ونزعت يدك بلا ذمّ لك ولا تثريب عليك [٤]، فقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة، فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متّهم ولا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلَمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي؛ فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ وإقامة عمود الدين إن شاء الله»**.

وذكر هذا الكتاب السيّد الرضي رحمه الله في نهج البلاغة [٥].

---

١. أ، ب: «به»!

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١٩، شرح الخطبة ٧٩.

٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥١ـ٤٥٢، حوادث سنة ست وثلاثين.

٤. د: ـ«عليك».

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٤٢. وأورده البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٨٧، ترجمة علي بن أبي‌طالب، كتب علي إلى ولاته.

قال ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: توفّي عمر بن أبي‌سلمة بالمدينة في خلافة عبدالملك سنة ثلاث وثمانين [1].

وقال صاحب منهج المقال: «قتل مع أميرالمؤمنين عليه السلام بصفّين» [2]. وهو غلط، وما ذكره ابن عبدالبرّ هو الصحيح، والله أعلم.

[٣١] سلمان الفارسي

أصله من فارس من رامهرمز [3]. وقيل: بل من إصفهان من قرية يقال لها جـي [4] ـبفتح الجيم و [5]تشديد الياء المثنّاة من تحتـ، وكان اسمه عند أبيه روزبه، وقيل: ماهو، وقيل: مابه بن بهبود بن بدخشان من ولد منوجهر الملك. وقيل: بهبودان بن بودخشان بن موسلا بن فيروز بن مهرك [6] من ولد الملك [7].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٦٠، ترجمة عمر بن أبي‌سلمة برقم ١٨٨٢؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٧٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٠٨، نفس الترجمة برقم ٦٣.

٢. منهج المقال، ص ٢٤٩، ترجمة عمر بن أبي‌سلمة.

٣. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٠، ح ٣٩٤٧؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥، ترجمة سلمان الفارسي؛ معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٤؛ ح ١٠٦٧ و ١٠٦٩؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥، ترجمة سلمان الفارسي؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٦، رقم ٢٧٤؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤؛ معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٤، ح ١٠٦٦؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩.

وفي بعض المصادر أنّه من أهالي شيراز: كمال الدين، ص ١٦٢، الباب التاسع، خبر سلمان الفارسي؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٨؛ روضة الواعظين، ص ٢٧٥، وسيذكره المصنّف قريباً.

٥. د: ـ«بفتح الجيم و».

٦. د: «مهر».

٧. انظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤١٩، ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أخبار أصبهان، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ١١٩، ذكر سابق الفرس وصاحب الفرس سلمان الفارسي، وفيه: «من ولد منوشهر الملك»؛ معرفة الصحابة، له أيضاً، ج ٢، ص ٤٥٥، ترجمة سلمان برقم ١٢٠٧، وفيه: «من ولد آب الملك»؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٤٨، ترجمة سلمان الفارسي برقم ٢٤٣٨؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٢٨، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٥٥.

١٩٩ وهو معدود من موالي رسول الله ﷺ، وكنيته أبوعبدالله [١]. وكان إذا قيل له: ابن مَن أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم [٢].

قال ابن بابويه ؓ: كان اسم سلمان روزبه بن خشنودان، وما سجد قطّ لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه، وإنّما كان يسجد لله عزّ وجلّ، وكانت القبلة التي أُمر بالصلاة إليها شرقيّة، وكان أبواه يظنّان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس مثلهم، وكان سلمان ؓ وصيّ عيسى ؑ في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصيّة من المعصومين، انتهى [٣].

وقد روي أنّه تداوله أرباب كثيرة بضعة عشر ربّاً من واحد إلى آخر حتّى أُفضي إلى رسول الله ﷺ [٤]، وكان إسلامه للسنة الأُولىٰ من الهجرة [٥].

وفي رواية في جمادى الأُولىٰ منها [٦].

وقد ذكر كثير من المحدّثين حديث إسلامه ورووه عنه بوجوه مختلفة، الأشهر منها ما روي أنّه قال: كنت ابن دهقان قرية جي من أصبهان، وبلغ من حبّ أبي إليّ أن

---

١. رجال الطوسي، ص ٦٥، رقم ٥٨٦؛ خلاصة الأقوال، ص ١٦٤؛ رجال ابن داود، ص ١٠٥، رقم ٧١٨؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥، ترجمة سلمان الفارسي، وج ٦، ص ١٦، تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ، الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٢٩٦، رقم ١٢٨٩؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٥٧؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٦، رقم ٢٧٤؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤.

٣. كمال الدين، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٨، ص ٤١٨، ح ١٥٧٦٧؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٠، ح ٣٩٤٦؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ٣٤، شرح ٦٨؛ طبقات المحدّثين بأصبهان، لأبي‌الشيخ الإصبهاني، ج ١، ص ٢٣٠، ترجمة سلمان الفارسي، الإكمال في أسماء الرجال، للخطيب التبريزي، ص ٩٦؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٩، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ١١٢.

٥. المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٢.

٦. انظر: تاريخ گزيده، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠؛ نفس الرحمان، ص ١١٩.

حبسني في البيت كما تحبس الجارية، فاجتهدت في المجوسيّة حتّى صرت قطّة[١] بيت النار، فأرسلني أبي يوماً إلى ضيعة له، فمررت بكنيسة النصارى، فدخلت عليهم فأعجبتني صلاتهم، فقلت: دين هؤلاء خير من ديني، فسألتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فهربت من والدي حتّى قدمت الشام[٢]، فدخلت على الأُسقف وجعلت أُحدّثه وأتعلّم منه حتّى حضرته الوفاة، فقلت له: إلى من توصي لي؟ فقال: قد هلك الناس وتركوا دينهم إلّا رجلاً بالموصل، فالحق به. فلمّا قضى نحبه لحقت بذلك الرجل، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى حضرته الوفاة، فقلت له: إلى من توصي لي؟ فقال: ما أعلم رجلاً بقي[٣] على الطريقة المستقيمة إلّا واحداً بنصيبين. فلحقت بصاحب نصيبين.

قالوا: وتلك الصومعة اليوم باقية، وهي التي تعبّد فيها سلمان قبل الإسلام.

قال: ثمّ احتضر صاحب نصيبين فبعثني إلى رجل بعمورية من أرض الروم، فأتيته وأقمت عنده واكتسبت بقيرات وغنيمات، فلمّا نزل به الموت قلت له: بمن توصي لي؟ فقال: قد ترك الناس دينهم وما بقي أحد منهم على الحقّ، وقد أظّل زمان نبيّ ٢٠٠ مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرّتين بها نخل.

قلت: فما علامته؟ قال: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوّة.

قال: ومرّ بي ركب من كلب فخرجت معهم، فلمّا بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي، فكنت أعمل له في زرعه ونخله، فبينا أنا عنده إذ قدم ابن عمّ له فابتاعني منه وحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلّا أن رأيتها فعرفتها، وبعث الله محمّداً بمكّة ولا علم لي بشيء من أمره، فبينا أنا في رأس نخلة إذ أقبل ابن عمّ لسيّدي فقال: قاتل الله بني قيلة، قد اجتمعوا على رجل بقبا قدم عليهم من مكّة

---

١. م: «قطن».

٢. م: «بالشام».

٣. د: ـ«بقي».

يزعمون أنّه نبيّ. فأخذني القر والانتفاض ونزلت عن النخلة، وجعلت أستقصي في السؤال، فما كلّمني سيّدي بكلمة بل قال: أقبل على شأنك ودع ما لايعنيك. فلمّا أمسيت أخذت شيئاً كان عندي من التمر وأتيت به النبيّ ﷺ، فقلت له: بلغني أنّك رجل صالح وأنّ لك أصحاباً غرباء ذوي حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتكم أحقّ به من غيركم.

فقال ﷺ لأصحابه: «كلوا». وأمسك فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة، وانصرفت.

فلمّا كان الغد أخذت ما كان بقي عندي وأتيته به فقلت له: إنّي رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية. قال: «كلوا»، وأكل معهم، فقلت في نفسي: هاتان اثنتان.

ثمّ جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه، فسلّمت عليه ثمّ استدرت خلفه أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم الذي وصفه لي صاحبي بعمورية، فلمّا رآني رسول الله ﷺ أستدبره عرف أنّي أستثبت [١] في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فأكببت عليه أُقبّله وأبكي، فقال: «ما لك»؟ فقصصت عليه القصّة فأعجبه، ثمّ قال: «يا سلمان، كاتب صاحبك». فكاتبته على ثلاثمئة نخلة وأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ للأنصار: «أعينوا أخاكم». فأعانوني بالنخل حتّى جمعت ثلاثمئة ودية [٢]، فوضعها رسول الله ﷺ بيده، فصحّت كلّها، وأتاه مال من بعض المغازي فأعطاني منه وقال: «أدّ كتابتك». فأدّيت وعتقت [٣].

٢٠١

---

١. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، وفي النسخ: «أثبت»!

٢. الودية: النخلة الصغيرة التي تكون في أصل النخلة مع أُمّها وأصلها في الأرض، فيقطع منه فيغرس.

٣. سيرة ابن إسحاق، ج ٢، ص ٦٦ ـ ٧٠؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ١٣٩ ـ ١٤٥؛ طبقات المحدّثين بأصبهان، ج ١، ص ٢٠٩ ـ ٢١٧، ترجمة سلمان؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٧ ـ ٣٩، شرح الكتاب ٦٨؛ البحر الزخّار، ج ٦، ص ٤٦٢ ـ ٤٦٨، ح ٢٥٠٠؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٧ ـ ١٨٠، ترجمة ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٣٨٥ ـ ٣٨٩، نفس الترجمة، مع زيادة في بعض هذه المصادر.

وروى ابن بابويه في كتاب كمال الدين في خبر إسلامه بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثّني أبي ـصلوات الله عليه ـ: أنّ أميرالمؤمنين علي بن أبيطالب ـصلوات الله عليه ـ وسلمان الفارسي وأباذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أباعبدالله، ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أميرالمؤمنين، لو أنّ غيرك سألني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء [1] الدهاقين، وكنت عزيزاً على والديّ، فبينا أنا سائر مع والدي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فرصف حبّ محمّد في لحمي ودمي، فلميهنئني طعام ولا شراب، فقالت لي أُمّي: يا بُنيّ، ما لك اليوم لمتسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكابرتها حتّى سكتت، فلمّا انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلّق من السقف، فقلت لأُمّي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه، إنّ هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلّقاً، فلاتقرب ذلك المكان؛ فإنّك إن قربته قتلك أبوك!

قال: فجاهدتها حتّى جنّ الليل ونام أبي وأُمّي، فقمت فأخذت الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله إلى آدم: إنّه خلق من صلبه نبيّاً يقال له محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان. يا روزبه، أنت وصيّ عيسى، فآمن واترك المجوسيّة.

قال: فصعقت صعقة وزادني شدّة. قال: فعلم أبي وأُمّي بذلك، فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي: إن رجعت وإلّا قتلناك. فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حبّ محمّد لايذهب من صدري.

قال سلمان: ماكنت أعرف العربيّة قبل قراءتي ذلك الكتاب، ولقد فهّمني الله العربيّة من ذلك اليوم.

قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إليّ أقراصاً صغاراً. قال: فلمّا طال أمري رفعت

---

١. أ، م: «ابن»!

يدي إلى السماء فقلت: يا ربّ، إنّك حبّبت محمّداً ووصيّه إلَيّ، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه. فأتاني آت عليه ثياب بياض فقال: قُم يا روزبه. فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة، فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فأشرف علَيّ الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم. فقال: اصعد. فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال: إنّي ميّت. فقلت له: فعَلى مَن تخلفني؟ قال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي إلّا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح. وناولني لوحاً،[1] فلمّا مات غسّلته وكفّنته ودفنته، وأخذت اللوح وصرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فأشرف علَيّ الديراني فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم. فقال: اصعد. فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت. فقلت: على مَن تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلّا راهباً بالاسكندريّة، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح. فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله. فأشرف علَيّ الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم. فقال: اصعد. فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت. قلت: على من تخلفني؟ قال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي في الدنيا، وإنّ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب قد حانت ولادته، فإذا أتيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح.

قال: فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت، فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم، اكفوني الطعام والشراب وأكفكم الخدمة. قالوا: نعم.

قال: فلمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة فقتلوها بالضرب ثمّ جعلوا بعضها كباباً

---

١. د: + «قال».

وبعضها شوىً[١]، فامتنعت من الأكل، فقالوا: كـل. فـقلت: إنّـي غـلام ديـرانـي، وإنّ الديرانيّين لايأكلون اللحم. فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: امسكوا عنه حتّى يأتيكم شرابكم فإنّه لايشرب. فلمّا أتوا بالشراب قـالوا: اشـرب. فـقلت: إنّـي غـلام ديراني، وإنّ الديرانيّين لايشربون الخمر. فشدّوا علَيّ وأرادوا قتلي، فقلت له: يا قوم، لاتضربوني ولا تقتلوني؛ فإنّي أقرّ لكم بالعبوديّة. فأقررت لواحـد مـنهم فأخـرجـني وباعني بثلاثمئة درهم من رجل يهودي. ٢٠٣

قال: فسألني عن قـصّتي فأخـبرته وقـلت: ليس لي ذنب إلّا أنـا أحـببت مـحمّداً ووصيّه. فقال اليهودي[٢]: وإنّي لأُبغضك وأُبغض محمّداً! ثمّ أخرجني إلى خارج داره، وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه، لئن أصبحت ولم‌تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك.

قال: فجعلت أحمل طول ليلي، فلمّا جهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا ربّ، إنّك حبّبت محمّداً ووصيّه إلَيّ، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه. فبعث الله[٣] ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليـهودي، فـلمّا أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كلّه فقال: يا روزبه، أنت ساحر، وأنا لا أعلم، فلأخرجنّك من هذه القرية كي لا تهلكنا!

قال: فأخرجني وباعني من امرأة سلمية[٤]، فأحبّتني حبّاً شديداً، وكان لهـا حـائط، فقالت: هذا الحائط لك كُل منه ما شئت وهب وتصدّق.

قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله، فبينا أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قدأقبلوا تظلّهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ماهؤلاء كلّهم أنبياء وإنّ فيهم نبيّاً.

قال: فأقبلوا حتّى دخلوا الحـائط والغـمامة تسـير مـعهم، فـلمّا وصـلوا إذا فـيهم

---

١. د، ط: «شوياً».

٢. ب، ط: -«اليهودي».

٣. م: +«عزّوجلّ»

٤. صحّفت في نسخة أ،د، م بـ«مسلمة»، و في هامش م: «ل: سليمية».

رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام وأبوذر والمقداد وعقيل بن أبي‌طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله ﷺ يقول: «كلوا الحشف ولاتفسدوا على القوم شيئاً». فدخلت على مولاتي وقلت لها: يا مولاتي، هبي لي طبقاً من رطب. فقالت: لك ستّة أطباق.

قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبيّ فإنّه لايأكل الصدقة ويأكل الهديّة. فوضعته بين يديه وقلت: هذه صدقة. فقال رسول الله ﷺ: «كلوا». وأمسك رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين وعقيل بن أبي‌طالب وحمزة بن عبدالمطّلب. وقال لزيد: «مدّ يدك وكل». فقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت على مولاتي وقلت لها: طبقاً آخر. فقالت: لك ستّة أطباق.

٢٠٤ قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعته بين يديه وقلت: هذه هديّة[1]. فمدّ يده وقال: «بسم الله، كلوا». فمدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة.

قال: فبينا أدور خلفه إذ حانت من النبيّ عليه السلام التفاتة فقال: «يا روزبه، تطلب خاتم النبوّة»؟ فقلت: نعم. فكشف عن كتفيه، فإذا أنا بخاتم النبوّة معجون بين كتفيه عليه شعرات.

قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أُقبّلها. فقال لي: «يا روزبه، ادخل إلى هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمّد بن عبدالله: تبيعينا هذا الغلام»؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي، إنّ محمّد بن عبدالله يقول لك: تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت: قل: لا أبيعك إلّا بأربعة مئة نخلة؛ مئتي منها صفراً ومئتي منها حمراً.

قال: فجئت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: «ما أهون ما سألت». ثمّ قال: «قم يا علي اجمع هذا النوى كلّه». فجمعه وأخذه فغرسه، ثمّ قال: «اسقه». فسقاه أميرالمؤمنين عليه السلام، فما بلغ آخره حتّى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي[2]: ادخل

---

١. أ، ك، م: «الهدية»، والمثبت من سائر النسخ.

٢. أ، د، ك، م: «له»، والمثبت من سائر النسخ والمصدر.

إليها وقل لها: «يقول لك محمّد بن عبدالله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا».

قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها [١]، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعكه إلّا بأربعمئة نخلة كلّها صفراً! فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كلّه أصفر.

قال: ثمّ قال لي: «قل لها: إنّ محمّداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا». فقلت لها، فقالت: والله لنخلة من هذه [٢] أحبّ إليّ من محمّد ومنك. فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمّد عليه السلام أحبّ إليّ منك ومن كلّ شيء أنت فيه! فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّاني سلمانَ» [٣].

وفي بعض الروايات: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أُتي إليه بمثل شبه بيضة [٤] دجاجة عن ذهب من بعض الغزوات، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب»؟ فدعي سلمان له، قال: «خذ هذه فأدّ بها ما عليك». فقال: وأين يقع هذه يا رسول‌الله ممّا عَلَيّ؟ فلمّا قال ذلك سلمان أخذها رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقلّبها على لسانه ثمّ أعطاها سلمان، فأخذها فأوفى منها حقّه كلّه أربعين أوقية [٥].

وفي الشفا نقلاً من كتاب البزّار: أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد أن ردّدها على لسانه، فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم [٦]. ٢٠٥

---

١. د: «لها ذلك».

٢. د: «هذا».

٣. كمال الدين، ص ١٦٢ ـ ١٦٥، الباب التاسع، خبر سلمان الفارسي، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب، ج ١، ص ١٨ ـ ١٩ مع مغايرة في الألفاظ، والمذكور هنا مطابق لها.
وأوردها يوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ١٩ ـ ٢٢.

٤. كلمة «بيضة» من ك و هامش م وسائر المصادر.

٥. السيرة النبويّة، لابن هشام، ج ١، ص ١٤٥، إنذار اليهود برسول الله ومبعثه؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٠، ترجمة سلمان الفارسي؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥١١.

٦. الشفا، ج ١، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣، فصل في كراماته صلى الله عليه وآله. والخبر في البحر الزخّار المعروف بمسند البزّار، ج ٦، ص ٤٦٨، ح ٢٥٠٠، وليس فيه هذه الخصوصيات.

وروى أبوعمر [١] ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب أنّ سلمان اشتراه رسول‌الله ﷺ من أربابه، وهم قوم يهود، بدراهم وعلى أن يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتّى تدرك، فغرس رسول‌الله ﷺ ذلك النخل كلّه بيده إلّا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطّاب، فأطعم النخل كلّه إلّا تلك النخلة، فقال رسول‌الله ﷺ: «من غرسها»؟ فقيل: عمر. فقلعها وغرسها رسول‌الله ﷺ بيده فأطعمت [٢].

وفي شواهد النبوّة:

لمّا جاء سلمان إلى النبيّ ﷺ لم يفهم النبيّ ﷺ كلامه، فطلب ترجماناً، فأُتي بتاجر من اليهود وكان يعلم الفارسيّة والعربيّة، فمدح سلمان النبيّ ﷺ وذمّ اليهود، فغضب اليهودي وحرّف الترجمة، فقال: إنّ سلمان يشتمك! [٣] فقال النبيّ ﷺ: «هذا الفارسي جاء ليؤذينا». فنزل جبرئيل وترجم كلام سلمان الفارسي، فقال النبيّ ﷺ ذلك لليهودي، فقال: يا محمّد، إذا كنت تعرف الفارسيّة فما حاجتك إليّ؟ قال: «ماكنت أعلمها قبل، فالآن علّمني جبرئيل» أو كما قال. فقال اليهودي: يا محمّد، قد كنت قبل هذا أتّهمك، فالآن تحقّق عندي أنّك رسول‌الله، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّك رسول‌الله. ثمّ قال النبيّ ﷺ لجبرئيل: «علّم سلمان الفارسي العربيّة [٤]». قال: قل له ليغمض عينيه وليفتح فاه. ففعل سلمان فتفل جبرئيل في فيه، فشرع سلمان يتكلّم بالعربي الفصيح [٥].

---

١. في النسخ: «أبوعمرو»، وهو خطأ.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤ ـ ٦٣٥، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٥، شرح الكتاب ٦٨. ومثله في مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٤؛ والشمائل المحمّدية، للترمذي، ص ٢٨ ـ ٢٩، ح ٢٠؛ والمستدرك، للحاكم، ج ٢، ص ١٦؛ والسنن الكبرى، للبيهقي، ج ١٠، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢؛ والسيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٢.

٣. أ، د، م: «يشترك»! ك: «يشترك يشتمك».

٤. د: ـ «العربيّة».

٥. شواهد النبوّة، ص ١٧١ ـ ١٧٢، الركن الرابع فيما ظهر من هجرته إلى وفاته ﷺ، رقم ١٢.

ثمّ قال: شغل سلمان الرقّ حتّى فاته بدر وأُحد [١] حتّى عتق في السنة الخامسة من الهجرة.

وفي بعض الروايات أنّه أسلم بمكّة [٢].

وأخرج الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده عن حنان بن سدير الصيرفي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان رحمه الله فقال له عمر: ما نسبتك أنت يا سلمان، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاًّ فهداني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله [٣]، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، فهذا حسبي ونسبي يا عمر. [74] ٢٠٦

ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش، إنّ حسب المرء دينه، ومروءته خُلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثىٰ وَجَعَلناكُم شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَاللهِ أَتقاكُم﴾ [٤]، ثمّ أقبل على سلمان رحمه الله فقال له: يا سلمان، إنّه ليس لأحدٍ من هؤلاء فضل عليك [٥] إلّا بتقوى الله (عزّ وجلّ) [٦]، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه» [٧].

---

١. انظر: مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٤٣؛ السيرة النبويّة، لابن هشام، ج ١، ص ١٤٤؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٢ و٢٢٦: دلائل النبوّة، لإسماعيل الإصبهاني، ج ١، ص ٣٦١؛ عيون الأثر، ج ١، ص ٩١؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ١٠٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥١٠، قصّة سلمان الفارسي؛ السيرة الحلبيّة، ج ١، ص ٣١٠.

٢. انظر: المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٢؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٣٢٣، ترجمة سلمان.

٣. أ، د، م: «عليه السلام»، وكذا في الموردين التاليين.

٤. الحجرات (٤٩): ١٣.

٥. د، ط: «عليك فضل».

٦. من د، م.

٧. أمالي الطوسي، المجلس ٥، الحديث ٥٥. ورواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي، ج ٨، ص ١٨١ ـ ١٨٢، ←

وكان سلمان‌ﷺ خيّراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشّفاً، وهو أوّل الأركان الأربعة [١]، وثانيها المقداد، وثالثها أبوذر، ورابعها عمّار [٢].

قال أبوعمر:

وأوّل مشاهد سلمان الخندق، وهو الذي أشار بحفره، فقال أبوسفيان وأصحابه لمّا رأوه: هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها [٣].

قال:

وقد روي أنّ سلمان شهد بدراً وأُحداً وهو عبد يومئذ، والأكثر أنّ أوّل مشاهده الخندق، ولم يفته بعد ذلك مشهد [٤].

وكتب ﷺ عهداً لحيّ سلمان بكازرون، وصورته: **بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد رسول الله سأله سلمان وصيّة بأخيه ماهاد بن فرّوخ وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا مَن أسلم منهم وأقام على دينه، سلام الله، أحمد الله إليكم الذي أمرني أن أقول لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، أقولها وآمر الناس بها، وأنّ الخلق خلق الله والأمر حكمه، الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير، وأنّ كلّ أمر يزول وكلّ شيء يبيد ويفنى، وكلّ نفس ذائقة الموت، من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة دعة الفائزين، ومن أقام على دينه تركناه [٥]، فلا إكراه في الدين، وهذا كتاب لأهل بيت سلمان أنّ لهم ذمّة الله وذمّتي على دمائهم وأموالهم في الأرض التي يقيمون**

← ح ٢٠٣، والكشّي في رجاله، ج ١، ص ٥٩، ح ٣٢، مع اختلاف في اللفظ: وأورده الفتّال في المجلس ٣٥ من روضة الواعظين، ص ٢٨٣.

وروى نحوه ابن عساكر في ترجمة سلمان من تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٤ـ ٤٢٥، وفيه: أنّ سعد بن أبي وقّاص قال لسلمان: انتسب يا سلمان.

١. رجال الطوسي، ص ٦٥، رقم ٥٨٦؛ خلاصة الأقوال، ص ١٦٤.

٢. انظر: الاختصاص، ص ٦ـ ٧.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤.

٥. د: «تركنا».

فيها، سهلها وجبلها، ومراعيها وعيونها، غير مظلومين ولا مضيّقاً عليهم، فمن قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات فعليه أن يحفظهم ويكرمهم ويبرّهم ولايتعرّض لهم بالأذى والمكروه، وقد رفعت عنهم جزّ الناصية والجزية والخمس والعشر إلى سائر المؤن والكلف، ثمّ إن سألوكم فأعطوهم، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم، وإن أساؤوا فاغفروا لهم، وإن أُسيء إليهم فامنعوا عنهم، ٢٠٧ ولهم أن يعطوا من بيت مال المسلمين في كلّ سنة مئة حلّة في شهر رجب ومئة في الأُضحية، ومن الأواقي مئة، فقد استحقّ سلمان ذلك منّا؛ لأن فضّل سلمان على كثير من المؤمنين، وأُنزل في الوحي عليَّ أنّ الجنّة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنّة، وهو ثقتي وأميني، تقيّ نقيّ، ناصح لرسول الله ﷺ والمؤمنين، وسلمان منّا أهل البيت، فلا يخالفنّ أحد هذه الوصيّة، فمن خالفها فقد خالف الله ورسوله، وعليه اللعنة إلى يوم الدين، ومن أكرمهم فقد أكرمني وله عند الله الثواب، ومن آذاهم فقد آذاني وأنا خصمه يوم القيامة جزاؤه جهنّم وبرئت منه ذمّتي، والسلام عليكم، وكتب علي بن أبيطالب بأمر رسول الله في رجب سنة تسع من الهجرة، وحضر أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسلمان وأبوذر وعمّار وعتبة وبلال والمقداد وجماعة آخرون من المؤمنين [١].

قال بعض المؤرّخين: ماهاد بن فرّوخ المكتوب باسمه العهد ابن أخي سلمان الفارسي، وهو ماهاد بن فرّوخ بن بدخشان، وعقبه بفارس، وهذا العهد في أيديهم إلى الآن، وهو مكتوب على أديم أبيض مختوم بخاتم النبيّ ﷺ، وعليه ختم أبيبكر وعثمان [٢]، والله أعلم.

---

١. مناقب آل أبيطالب، ج ١، ص ٩٧، معجزات أقواله ﷺ، مع اختصار؛ طبقات المحدّثين بأصبهان، ج ١، ص ٢٣١ـ٢٣٣، كتاب وصيّة الرسول لأهل بيت سلمان؛ تاريخ أصبهان، لأبينعيم الإصبهاني، ج ١، ص ٥١ـ٥٣، ترجمة سلمان، بمغايرة في بعض الفقرات.

٢. طبقات المحدّثين بأصبهان، ج ١، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١؛ أخبار أصبهان، ج ١، ص ٥٣، وفيهما: «ختم أبيبكر وعلي».

ويستفاد من هذا العهد أنّ التاريخ كان من زمن النبيّ ﷺ، وهو خلاف المشهور من أنّ التاريخ بالهجرة إنّما وضعه عمر بن الخطّاب في أيّام خلافته، والله أعلم [١].

وقد ورد في شأن سلمان أحاديث كثيرة عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، فمنها[٢] ما رواه الطبراني في [المعجم] الكبير والحاكم في المستدرك عن عمرو بن عوف، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «**سلمان منّا أهل البيت**»[٣].

قال الشيخ محيي‌الدين ابن العربي[٤] في الفتوحات:

لمّا كان رسول‌الله ﷺ عبداً محضاً، أي خالصاً، قد طهّره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس وكلّ ما يشينهم، فإنّ الرجس هو القذر عند العرب على ما حكاه الفرّاء، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ الْبَيتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطهيرًا**﴾[٥]، فلايضاف إليهم[٦] إلّا مطهّر، ولابدّ أن يكون كذلك؛ فإنّ المضاف إليهم هو الذي يشبههم، فما يضيفون لأنفسهم إلّا من له حكم الطهارة والتقديس، فهذا شهادة من النبيّ ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة؛ حيث قال فيه رسول‌الله ﷺ: «**سلمان منّا أهل البيت**»، وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لايضاف إليهم إلّا مطهّر مقدّس، وحصلت له العناية الإلهيّة بمجرّد الإضافة، فما ظنّك بأهل البيت في نفوسهم، فهم المطهّرون بل عين الطهارة[٧].

٢٠٨

---

١. وربّما استفيد العكس بأنّ هذا الكتاب أو بعضه مزوّر؛ بقرينة التاريخ المذكور.

٢. م: «و منها».

٣. المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٣؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٩٨.

٤. كذا في الأصل، والمعروف في صاحب الفتوحات ـ وهو أبوعبدالله محمّد بن علي ـ ابن عربي بدون اللام، و«ابن العربي» هو محمّد بن عبدالله بن محمّد صاحب كتاب العواصم وأحكام القرآن وغيرهما.

٥. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٦. أ: ـ «إليهم».

٧. الفتوحات المكيّة، ج ١، ص ١٩٦، الباب التاسع والعشرون، في معرفة سرّ سلمان الذي ألحقه بأهل البيت.

ومنها: ما روي عنه ﷺ من وجوه أنّه قال: «لو كان الدين في الثريا لناله سلمان».

وفي رواية أُخرىٰ: «لناله رجل من فارس»[١].

ومنها: ما روي من حديث ابن بُرَيْدَة، عن أبيه، أنّ رسول‌الله ﷺ قال: «أمرني ربّي بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم: علي، وأبوذر، والمقداد، وسلمان»[٢].

ومنها: ما روي عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الجنّة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنّة، وإنّ الجنّة لأعشق لسلمان من سلمان للجنّة»[٣].

ومنها: ما رواه أبوهريرة، قال: تلا رسول‌الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوا يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم ثُمَّ لايَكونُوا أَمثالَكُم﴾[٤]، قالوا: و مَن يستبدل بنا؟ فضرب رسول‌الله ﷺ على منكب سلمان ثمّ قال: «هذا وقومه».

وفي رواية قال: قال ناسٌ من أصحاب رسول‌الله ﷺ: يا رسول‌الله، مَن هؤلاء

---

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦، ترجمة سلمان الفارسي برقم ١٠١٤، وفيه: «رجال من فارس»؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

٢. للحديث ـ مع مغايرة جزئية من جهة الاختصار والتطويل ـ مصادر كثيرة، فمنها: الخصال، للشيخ الصدوق، ص ٢٥٣ و٢٥٤، باب الأربعة، ح ١٢٦ و١٢٧؛ أمالي المفيد، المجلس ١٥، ح ٢؛ الاختصاص، ص ٩؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥١ و٣٥٦؛ مسند الصحابة، للروياني، ج ٢، ص ٢٠ و٢١، رقم ٢٨ و٢٩؛ التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٩، ص ٣١، ترجمة أبي ربيعة الأيادي برقم ٢٧١؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٣٦، ح ٣٧١٨؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٦٦، ح ١٤٩، المستدرك، ج ٣، ص ١٣٠؛ المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٨، ص ٧١، ح ٧١٤٢؛ زين الفتى، ج ٢، ص ٢٢٨، ح ٤٥١، وص ٢٣١ـ ٢٣٢، ح ٤٥٢؛ حلية الأولياء، لأبي نعيم الإصفهاني، ج ١، ص ١٩٠، ترجمة سلمان؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٠٩، ترجمة سلمان؛ مناقب أهل البيت، ص ٣٥٠ـ ٣٥١، ح ٣٣٦ و ٣٣٧؛ الرياض النضرة، ج ٢، ١٦٥، الفصل ٩ من مناقب أميرالمؤمنين ؏، نقلاً عن أحمد والترمذي؛ كفاية الطالب، ج ٢، ص ١٤٦، ح ٤٠؛ المناقب، للخوارزمي، ص ٧٤، ح ٥٤؛ فرائد السمطين، ج ١، ص ٢٩٤، ح ٢٣٢.

٣. روضة الواعظين، ص ٢٨٢، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبيّ ﷺ. والفقرة الأُولىٰ من الحديث رواها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤١١، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩، والذهبي في تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥١٥، نفس الترجمة.

٤. محمّد (٤٧): ٣٨.

الذين ذكر الله إن تولّينا استبدلوا بنا ثمّ لايكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان بجنب رسول‌الله ﷺ، فضرب رسول‌الله ﷺ فخذ سلمان (و)[1] قال: **«هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس»**. أخرجه الترمذي[2].

قال أبوعمر في كتاب الاستيعاب: وفي الحديث المروي أنّ أباسفيان مرّ على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا: ما أخذت السيوف من عنق عدوّ الله مأخذها، وأبوسفيان يسمع قولهم، فقال لهم أبوبكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدها؟ وأتى النبيّ ﷺ وأخبره، فقال: **«يا أبابكر، لعلّك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله»**[3]. ٢٠٩

قال: وقد روينا عن عائشة أنّها قالت: كان لسلمان مجلس من رسول‌الله ﷺ ينفرد به بالليل حتّى كاد يغلبنا على رسول‌الله ﷺ[4].

قال: وقد روى الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي‌البختري، عن علي عليه السلام، أنّه سئل عن سلمان، فقال: **«علم العلم الأوّل والعلم الآخر، ذاك بحر لاينزف، هو منّا أهل البيت»**[5].

---

١. من د.

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٠، ح ٣٣١٣ و ٣٣١٤.

وورد الحديث في مجمع البيان، ج ٩، ص ١٨٠؛ وجوامع الجامع، ج ٣، ص ٣٧٦؛ وتاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤١٧، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ والوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٩٣، نفس الترجمة؛ والبحر المحيط، ج ٨، ص ٨٦؛ تفسير أبي‌السعود، ج ٨، ص ١٠٣؛ تفسير الرازي، ج ٢٨، ص ٧٦؛ إمتاع الأسماع، ج ٤، ص ١٩٨، إخباره ﷺ بما يفتح الله لأمّته من الفتوح بعده.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٧، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤، وص ٧٣٢ـ٧٣٣، ترجمة صهيب برقم ١٢٢٦. والحديث في صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٧٣، ح ٦٥٦٨، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال، ومسند أحمد، ج ٥، ص ٦٤؛ والسنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٧٥، ح ٨٢٧٧؛ والمعجم الكبير، ج ١٨، ص ١٨.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨. وأورده ابن الأثير في أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦ـ٦٣٧، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ←

قال المؤلّف: أخرج الكشّي في كتابه عن الفضيل [١] بن يسار، عن أبي‌جعفر عليه السلام، قال: قال: «تروي ما يروي الناس أنّ عليّاً عليه السلام قال في سلمان: أدرك علم [٢] الأوّل وعلم الآخر»؟ قلت: نعم.

قال: «فهل تدري ما عنى»؟ قال: قلت: يعني علم بني‌إسرائيل وعلم النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال: «ليس هكذا يعني، ولكن علم النبيّ وعلم عليّ عليهما السلام، وأمر النبيّ وأمر عليّ» [٣] صلوات الله عليهما.

وأخرج عن زرارة، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «أدرك سلمان العلم الأوّل والعلم الآخر، وهو منّا أهل البيت، بلغ من علمه أنّه مرّ برجل في رهط فقال له: يا عبدالله، تب إلى الله عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة».

قال: «ثمّ مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك؟! قال: إنّه أخبرني بأمر ما اطّلع عليه إلّا الله وأنا [٤]» [٥].

وعن الحسن بن صهيب، عن أبي‌جعفر عليه السلام، قال: ذكر عنده سلمان الفارسي، فقال (أبوجعفر عليه السلام) [٦]: («مه») [٧]، لا تقولوا سلمان الفارسي [٨]، ولكن قولوا سلمان

← ج١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

ورواه الصدوق في أماليه، المجلس ٤٣، ح ٩؛ والفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨١، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؛ وابن أبي شيبة في المصنّف، ج ٧، ص ٥٣٦، الباب ٤٦ ما ذكر في سلمان من الفضل، ح ٣؛ وابن الأثير في أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١، ترجمة سلمان. وقد ذكرنا له مصادر عديدة في ترتيب الأمالي، ج ٢، ص ٤٨٦ـ٤٨٧، ذيل الحديث ٩٩٧.

١. أ، ك، م: «الفضل»، وهو تصحيف، وفي د: «الفضل، عن اليسار»!

٢. أ: «العلم»، والمثبت من سائر النسخ، وهو موافق للمصدر.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٤، ح ٣٧.

٤. ط: ـ«وأنا».

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٢، ح ٢٥.

٦. من ك، م.

٧. من م والمصدر.

٨. قوله: «فقال: لاتقولوا سلمان الفارسي» من د، ك، م.

المحمّدي، ذاك رجل منّا أهل البيت»[١].

وعن زرارة، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام، عن أبيه عليه‌السلام، عن جدّه، عن علي بن أبي‌طالب عليهم‌السلام، قال: «ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبوذرّ، وعمّار، وحذيفة ـ رحمة الله عليهم ـ».

وكان علي عليه‌السلام يقول: «وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها‌السلام»[٢].

وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه، عن منصور بن [يونس] بزرج قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه‌السلام: ما أكثر ما أسمع منك [يا] سيّدي، ذكر سلمان الفارسي؟! فقال: «لاتقل الفارسي، ولكن قُل سلمان المحمّدي، أتدري ماكثرة[٣] ذكري له»؟ قلت: لا. ٢١٠

قال: «لثلاث خصال[٤]: [أحدها]: إيثاره هوى أميرالمؤمنين عليه‌السلام على هوى نفسه، والثانية: حبّه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»[٥].

وأخرج الكشّي عن محمّد بن حكيم، قال: ذكر عند أبي‌جعفر عليه‌السلام سلمان فقال:[٦] «(ذاك)[٧] سلمان المحمّدي، إنّ سلمان[٨] منّا أهل البيت، إنّه كان يقول للناس: هربتم من القرآن إلى الأحاديث، وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل وحبّة

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٤، ح ٢٦. وأوره الفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨٣، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢ـ ٣٤، ح ١٣؛ الاختصاص، ص ٥، ح ٣، وفيه: «خلقت الأرض».

٣. د، ك، ط، م: «أكثر».

٤. أ، د، م وهامش ك: «خلال».

٥. أمالي الطوسي، المجلس ٥، ح ٢٧، و مابين الحاصرتين منه.

ورواه الطبري في أوائل الجزء ١٠ من كتاب بشارة المصطفى، ص ٤١١، ح ٦.

٦. أ، د: ـ«فقال سلمان»، ب: «سلمان المحمّدي، فقال: إنّ سلمان».

٧. من م والمصدر.

٨. م: ـ«سلمان».

خردل، فضاق عليكم ذلك وهربتم إلى الأحاديث التي اتّسعت عليكم»[١].

وعن زرارة، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام، قال: «كان علي محدَّثاً، وكان سلمان محدَّثاً[٢]»[٣].

وعن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام، قال: «كان والله عليٌّ محدَّثاً، وكان سلمان محدَّثاً». قلت: اشرح [لي]. قال: «يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أُذنه يقول: كيت وكيت»[٤].

وعن أبي‌العبّاس أحمد بن حمّاد المروزي، عن الصادق عليه‌السلام، أنّه قال في الحديث الذي روي فيه «أنّ سلمان كان محدّثاً»، قال: «إنّه كان محدّثاً عن إمامه لا عن ربّه؛ لأنّه لايحدّث عن الله عزّ وجلّ إلّا الحجّة»[٥].

وعن عبدالرحمان بن أعين، قال: سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول: «كان سلمان من المتوسّمين»[٦].

وعن أبي بصير، قال: سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: «سلمان علّم الاسم الأعظم»[٧].

وعن جابر، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام، قال: «دخل أبوذرّ على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبينما هما يتحدّثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها، [فعجب من ذلك أبوذرّ عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على وجهها

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٧١، ح ٤٢، ومابين الحاصرتين منه.

٢. قوله: «وكان سلمان محدّثاً» سقط من أ، د.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٥، ح ٢٧.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٢ـ ٦٤، ح ٣٦، ومابين الحاصرتين منه.
ورواه الصفّار في الباب ٦ من الجزء السابع من بصائر الدرجات، ص ٣٢٢، رقم ٤؛ والطوسي في أماليه، المجلس ١٤، ح ٦٢؛ والراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٠، ح ٤٦.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٠ـ ٦٢، ح ٣٤.
ورواه الصفّار في الباب ٦ من الجزء السابع من بصائر الدرجات، ص ٣٢٢، رقم ٤؛ والطوسي في أماليه، المجلس ١٤، ح ٦٢؛ والراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٠، ح ٤٦.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٦، ح ٢٨.

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٦، ح ٢٩.

حالها الأوّل على النار ثانية، وأقبلا يتحدّثان، فبينما هما يتحدّثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها]».

قال: «فخرج أبوذرّ وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكّرٌ إذ لقي أميرالمؤمنين عليه السلام على الباب، فلمّا أن بصر به أميرالمؤمنين عليه السلام [قال: يا أباذرّ، ما الذي أخرجك من عند سلمان، وما الذي ذعرك؟ فقال له أبوذر:] رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أباذرّ، إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان!

٢١١ يا أباذرّ، سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإنّ سلمان منّا أهل البيت»[١].

وعن أبي‌بصير، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد، لو عرض علمك على سلمان لكفر»[٢]!

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «ذكرت التقيّة يوماً عند علي[٣] عليه السلام، فقال: أن لو علم أبوذر[٤] ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّك بسائر الناس[٥]»؟![٦]

قال المؤلّف: اختلف[٧] أقوال العلماء في معنى هذا الحديث، فمنهم من أوّله، ومنهم من حمله على ظاهره[٨]، وأولى ما قيل فيه أنّ مقام أبي‌ذرّ دون مقام سلمان؛ لأنّ مقام أبي‌ذرّ في الثامنة ومقام سلمان في التاسعة، فلو اطّلع أبوذرّ على غير مقامه لقتله،

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٩ ـ ٦٠، ح ٣٣، ومابين الحاصرات منه.
٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٧، ح ٢٣.
٣. م + «أمير المؤمنين».
٤. ب، ط: «إنّ أباذر لو علم»، و المثبت من سائر النسخ و المصدر.
٥. د، م: «بسائر الخلق».
٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٩ ـ ٧٠، ح ٤٠.
٧. د: «اختلفت».
٨. راجع بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٣٤٤، ذيل الحديث ٥٣.

﴿ وَما مِنّا إلّا لَهُ مَقامٌ مَعلومٌ ﴾ [١].

وروى صاحب نزهة المذكّرين [٢] أنّ سلمان خرج مع أصحابه فأصابتهم مخمصة، فأقبل ظبي، فدعاه وقال: كُن مشويّاً لينتفع أصحابي بك! فصار مشويّاً، فأكلوا منه حتّى شبعوا، ثمّ قال: قُم بإذن الله. فقام فذهب إلى الصحراء، فقيل له في ذلك، فقال: كلّ من أطاع الله فإنّ الله يجيبه ويجيب دعوته كما قال: ﴿ أُدْعُوْني أستَجِب لَكُم ﴾ [٣].

وأخرج الكشّي عن الحسن بن منصور، قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدَّثاً؟ قال: «نعم».

قلت: مَن يحدّثه؟ قال: «ملك كريم».

قلت: فإذا كان سلمان كذا، فصاحبه أيّ شيء هو؟ قال: «أقبل على شأنك» [٤].

وفي رواية زاذان عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «سلمان الفارسي كلقمان الحكيم» [٥].

وحكي عن الفضل بن شاذان أنّه قال: ما نشأ في الإسلام رجل كان أفقه من سلمان الفارسي [٦].

وروى قتادة، عن أبيهريرة، قال: سلمان صاحب الكتابين. [قال قتادة] [٧]: يعني الإنجيل والقرآن [٨].

---

١. الصافّات (٣٧): ١٦٤.

٢. كذا في أ، د، ك، م، وفي ب، ط: «نزهة المذكورين». ولم أعثر عليه.

٣. غافر (٤٠): ٦٠.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٧٢، ح ٤٤.

٥. معجم الصحابة، لأبيالقاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٦، ح ١٠٧٤؛ معرفة الصحابة، لأبينعيم، ج ٣، ص ١٣٢٩، ترجمة سلمان، ولفظه: قالوا له: حدّثنا عن سلمان؟ قال: من لكم مثل لقمان الحكيم؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٨، ذيل الحديث ٣٨، وفيه: «رجل من كافة الناس كان أفقه»، وج ٢، ص ٧٨٠، ح ٩١٤، وفيه: «رجل من سائر الناس كان أفقه».

٧. من الاستيعاب.

٨. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٦، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٦، شرح الكتاب ٦٨.

٢١٢ وعن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: «يا سلمان، إنّ لك في علّتك ثلاث خصال: أنت من الله عزّ وجلّ بذكر، ودعاؤك مستجاب فيه[1]، ولاتدع العلّة عليك ذنباً إلّا حطّته، متّعك الله بالعافية إلى منتهى أجلك»[2].

وعنه عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام، قال: «وقع بين سلمان الفارسي رضي الله عنه وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: مَن أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقل ميزانه[3] فهو الكريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم»[4].

وعن أبي‌بصير، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يحدّث عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه «أيّكم يصوم الدهر»؟ فقال سلمان رضي الله عنه: أنا يا رسول‌الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فأيّكم يحيي الليل»؟ فقال سلمان: أنا يا رسول‌الله.

قال: «فأيّكم يختم القرآن في كلّ يوم»؟ فقال سلمان: أنا يا رسول‌الله.

فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول‌الله، إنّ سلمان رجلٌ من الفُرس، يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلتَ: «أيّكم يصوم الدهر»؟ فقال: أنا، وهو أكثر أيّامه يأكل، وقلتَ: «أيّكم يحيي الليل»؟ فقال: أنا، وهو أكثر ليلته نائم، وقلتَ: «أيّكم

١. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «فيه مستجاب».
٢. أمالي الصدوق، المجلس ٧١، ح ١٠، واللفظ له؛ ومع اختصار في الفقيه، ج ٤، ص٣٧٥، ح ٥٧٦٢؛ والخصال، ص ١٧٠، باب الثلاثة، ح ٢٢٤، الدعوات، للراوندي، ص ٢٢٤، ح ٦١٦، تنبيه الخواطر، ج ١، ص ٩ باختلاف يسير.
٣. المثبت من د، ط، م والمصدر، وفي سائر النسخ: «موازينه».
٤. أمالي الصدوق: المجلس ٨٩، الحديث ٨؛ المواعظ، له أيضاً، ص ٩٩، في وصايا الإمام الصادق عليه السلام؛ الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٤، ح ٥٨٧٤؛ معاني الأخبار، ص ٢٠٧، باب معنى اللئيم والكريم؛ روضة الواعظين، ص ٤١٢، مجلس في ذكر صفة خُلق الإنسان.

يختم القرآن في كلّ يوم»؟ فقال: أنا، وهو أكثر نهاره صامت.

فقال النبيّ ﷺ: «مَه يا فلان، أنّى لك بمثل لقمان الحكيم، سَله فإنّه ينبئك».

فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبدالله، أليس زعمتَ أنّك تصوم الدهر؟! فقال: نعم.

فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل! فقال: ليس حيث تذهب، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها﴾[1]، و أصِل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر.

فقال: أليس زعمتَ أنّك تحيي الليل؟ فقال: نعم.

فقال: أنت أكثر ليلك نائم! فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول‌الله ﷺ يقول: «مَن بات على طهر فكأنّما أحيا الليل كلّه»، فأنا أبيتُ على طُهر.

فقال: أليس زعمتَ أنّك تختم القرآن في كلّ يوم؟ قال: نعم.

قال: فأنت أكثر أيّامك صامت! فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول‌الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «يا أباالحسن، مَثَلك في أُمّتي مثل سورة التوحيد[2]: ﴿قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فمن قرأها مرّة فقد قرأ ثُلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثُلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً[3] فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثُلث الإيمان، و من أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه و نصرك بيده فقد استكمل الإيمان[4]، والذي بعثني بالحقّ يا عليّ، لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك، لما عذّب الله أحداً[5] بالنّار». وأنا أقرأ ﴿قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ في كلّ يوم ثلاث مرّات. ٢١٣

---

١. الأنعام (٦): ١٦٠.

٢. د، ك، ط، م: ـ«سورة التوحيد».

٣. م. ثلاث مرّات.

٤. روى البرقي قريباً من هذه الفقرة من الحديث في الباب ٢١ من كتاب الصفوة والنور والرحمة من المحاسن، ص١٥٣، ح ٧٧ بإسناده عن عمرو بن أبي‌المقدام، عن أبي‌عبدالله عليه السلام.

٥. في المصدر: «لما عُذِّبَ أحد».

فقام الرجل وكأنّه قد أُلقم حجراً [١].

وعن سلمان ﷺ، قال: بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن أبي طالب عليه السلام والموالاة له [٢].

وعن زاذان، قال: سمعت سلمان ﷺ يقول: لا أزال أحبّ عليّاً عليه السلام، فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يضرب فخذه ويقول: «محبّك لي محبّ، [ومحبّي لله محبّ]، ومبغضك لي مبغض، ومبغضي لله تعالى مبغض» [٣].

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان الناس أهل ردّة بعد النبيّ ﷺ إلّا ثلاثة». فقلت: مَن هم؟ فقال: «المقداد بن الأسود، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، ثمّ عرف الناس بعد يسير».

وقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحىٰ وأبوا أن يبايعوا حتّى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُل، أَفَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُم﴾...الآية [٤]. [٥]

وفي رواية عن أبي جعفر عليه السلام في أمر البيعة: «إنّ سلمان عرض في قلبه عارض أنّ عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، فلبّب ووجئت عنقه حتّى تركت كالسلعة، فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أباعبدالله، هذا من ذاك، بايع فبايع» [٦].

---

١. أمالي الصدوق، المجلس ٩، ح ٥؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٤٩، ح ٢٥؛ معاني الأخبار، ص ٢٣٤؛ روضة الواعظين، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٢. أمالي الطوسي، المجلس ٦، الحديث ٩؛ كشف اليقين، ص ٤٦٥، ح ٥٥٦؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٢.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٥، ح ٢٦، وما بين الحاصرتين منه؛ بشارة المصطفى، ص ٧٤ و١٢٦؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩.

٤. آل عمران (٣): ١٤٤.

٥. الكافي، ج ٨، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦، ح ٣٤١.

٦. الاختصاص، ص ١٠؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥١ ـ ٥٢، ح ٥٤.

وفي رواية أنّ سلمان ﷺ قال لهم لمّا بايعوا أبا بكر: «كرديد ونكرديد»[١]، أي فعلتم ولم‌تفعلوا.

٢١٤

قالت المعتزلة: معناه استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم إلّا أنّكم عدلتم عن أهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان أولى.

والإماميّة تقول: معناه أسلمتم وما أسلمتم[٢].

قال المؤلّف: وفي رواية سُلَيم بن قيس عن سلمان ﷺ كلام بالعربيّة يمكن أن يكون تفسيراً لهاتين الكلمتين، قال سليم: قلت لسلمان: بايعت أبابكر يا سلمان ولم تقل شيئاً؟! قال: قد قلت بعد ما بايعت: تبّاً لكم سائر الدهر، أتدرون ما ذا صنعتم بأنفسكم؟! أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنّة الأوّلين، وأخطأتم سنّة نبيّكم حين أخرجتموها من معدنها وأهلها[٣].

قال سلمان: أخذوني فوجؤوا في عنقي حتّى تركوها مثل السلعة[٤] ثمّ فتلوا يدي، فبايعت مكرهاً[٥].

وفي رواية أبان بن تغلب عن الصادق ﷺ، قال: «**قام سلمان الفارسي فقال: الله أكبر، الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ وإلّا صمّتا، يقول: بينما أخي وابن عمّي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه، فلست أشكّ إلّا وأنّكم هم! فهمّ به عمر بن الخطّاب، فوثب إليه أميرالمؤمنين ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثمّ جلد به الأرض، ثمّ قال: يا ابن صهاك الحبشيّة،**

---

١. الشافي، ج ٣، ص ٢٥٨ و ٢٦١؛ الإيضاح، لابن شاذان، ص ٤٥٧؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ١٥٨، طاعة الجمادات له ﷺ؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٦، ص ٦٣، شرح الكلام ٦٦، وج ١٨، ص ٣٩، شرح الكتاب ٦٨.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٣، شرح الكلام ٦٦؛ و ج ١٨، ص ٣٩، شرح الكتاب ٦٨.

٣. كتاب سليم بن قيس، ص ١٥٩.

٤. السلعة: زيادة تحدث في الجسد كالغدّة.

٥. كتاب سليم بن قيس، ص ١٥٨.

لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً» [١].

وفي رواية سُلَيْم: قال سلمان: فقال لي [٢] عمر: أمّا إذا [٣] بايع صاحبك فقل ما بدا لك، وليقل ما بدا له.

قال: فقلت: إنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول [٤]: **«إنّ عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب الثقلين إلى يوم القيامة ومثل عذابهم»**. قال: قُل ما شئت، أليس قد [٥] بايع ولم تقرّ عينك بأن يليها صاحبك؟!

قال: قلت: فإنّي أشهد أنّي قرأت في بعض الكتب كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنّم! قال: قل ما شئت، أليس قد عزلها الله عن أهل هذا البيت الذين [٦] اتّخذتموهم أرباباً.

قال: قلت: فإنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول وقد سألته عن هذه الآية: ﴿فَيَومَئذٍ لايُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ * وَلايُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾ [٧]، إنّك أنت هو!

٢١٥ فقال: اسكت أسكت الله نامتك أيّها العبد ابن اللخناء! فقال علي عليه السلام: **«اسكت يا سلمان»**. فسكتُّ، ووالله لولا أنّه أمرني بالسكوت لأخبرته بكلّ شيء نزل فيه وفي صاحبه [٨].

قال سُلَيْم: ثمّ أقبل عَلَيّ سلمان فقال: إنّ القوم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ إلّا من عصمه الله بآل محمّد، إنّ الناس بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن اتّبعه، وبمنزلة

---

١. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠١، رقم ٣٧.

٢. د: ـ «لي».

٣. كذا في جميع النسخ، وفي المصدر: «إذ».

٤. م: ـ «يقول».

٥. د: ـ «قد».

٦. م: + «قد».

٧. الفجر (٨٩): ٢٥ـ٢٦.

٨. كتاب سليم بن قيس، ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

العجل ومن اتّبعه، فعلي في سنّة هارون، وعتيق في سنّة السامري[١].

وسمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «لتركبنّ أُمّتي سنّة بني إسرائيل حذو القذّة بالقذّة وحذو النعل بالنعل، شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع»[٢].

وروي أنّ سلمان خطب إلى عمر فردّه ثمّ ندم فعاد إليه فقال: إنّما أردت أن أعلم ذهبت حميّة الجاهليّة من قلبك أم هي كما هي؟![٣]

قال ابن شهرآشوب في المناقب: كان عمر وجّه سلمان أميراً إلى المدائن، وإنّما أراد له الختلة[٤]، فلم يفعل إلّا بعد أن استأذن أميرالمؤمنين عليه السلام، فمضى فأقام بها إلى أن توفّي، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها[٥].

ووقع حريق في المدائن وسلمان أميرها، فلم‌يكن في بيته إلّا مصحف وسيف، فرفع المصحف في يده وحمل السيف في عنقه وخرج قائلاً: هكذا ينجو المُخِفُّون[٦].

قيل: دخل عليه رجل فلم‌يجد في بيته إلّا سيفاً ومصحفاً، فقال له: ما في بيتك إلّا ما أرى؟! قال: إنّ أمامنا عقبة كؤوداً وإنّا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل[٧].

قال الحسن: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها، فإذا خرج عطاؤه تصدّق به[٨].

---

١. كتاب سليم، ص ١٦٢، و عنه الطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ٢١٦-٢١٨، و اللفظ منه.

٢. كتاب سليم بن قيس، ص ١٦٣.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٢، ح ٣٥.

٤. الخَتل: تخادع عن غفلة. خَتَلَه: خَدَعه عن غفلة. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤ «ختل».

٥. لم أعثر عليها في المناقب، وسيأتي نحوه.

٦. تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٢١٨.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٧، ترجمة سلمان وفيها في آخرها: «وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سفيف يديه»، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٣٤، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٣٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥١٨؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٢، ترجمة سلمان برقم ٢٤٣٨.

٨. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٧، ترجمة سلمان وفيها في آخرها: «وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سفيف ←

قيل: ولم يكن له بيت يظلّه، إنّما كان يدور مع الظلّ حيث دار.

قال أبوعمر: وقد ذكر ابن وهب وابن نافع أنّ سلمان لم يكن له بيت، إنّما كان يستظلّ بالجدر والشجر، وأنّ رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لا حاجة لي في ذلك. فما زال به الرجل حتّى قال له: أنا أعرف البيت الذي يوافقك. قال: فصِفه لي. قال: أبني لك بيتاً إذا كنت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مددت فيه رجليك أصابهما الجدار. قال: نعم. فبنى له [1]. ٢١٦

قال: وكان سلمان يخصف الخوص وهو أمير المدائن ويبيعه ويأكل منه، ويقول: لاأُحبّ أن آكل إلّا من عمل يدي. وقد كان تعلّم سفّ الخوص من المدينة [2].

← يديه»، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٣٤، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٣٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥١٨؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٢، ترجمة سلمان برقم ٢٤٣٨.

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥-٦٣٦، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٥، شرح الكتاب ٦٨.

وفي هامش د بخطّ الأصل: «حدّثنا أبوالفضل محمّد بن علي بن ميمون، قال: حدّثنا أبوجعفر حمدان بن المعافى، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب يذكر عن بعض بني‌هاشم أنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى سلمان الفارسي، وهو يومئذ عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان -رضي الله عنهما- كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمر بن الخطّاب أميرالمؤمنين إلى سلمان مولى رسول‌الله ﷺ، أمّا بعد، يا سلمان، فإنّي بعثتك لتنظر في أمرالمسلمين ولا تشاغل عنهم بشيء سوا ذلك، وتقدّمنا إليك في أن تقصّ أمر حذيفة بن اليمان وأعماله، حسنها وقبيحها، وتعرّفني ذلك لأعرفه، وأمرتك تقوى رعيّة سلطان الله حتّى لايخاف البريء من السقيم فيقوى، وتعزّ سلطان الله ولاتذلّه، فأقبلت على سفّ الخوص وأكل الشعير وبك عنهما غنى في عطائك، فأضعفت سلطاني وأذللت نفسك وامتهنتها حتّى جهل إمارتك أغنياء المدائن وفقراؤها وعبدها، فاتّخذوك جسراً يمشون عليك ويحملون نفسك حمالتهم، وذلك ممّا يوهن سلطان الله عزّ وجلّ ويجري على الولاة أهل الريب في الفساد في الأرض، فاستقم كما أُمرت وارجع عمّا عملت، والسلام.

فكتب إليه سلمان ﷺ جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، من سلمان مولى رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطّاب، أمّا بعد، فإنّه أتاني منك كتاب توّبخني فيه وتشير أنّك بعثتني أميراً على المدائن وأمرتني أن أقصّ أثر حذيفة بن اليمان وأستقصي أيّام أعماله وسيرته ثمّ أُعلمك قبيحها من حسنها، وقد نهاني الله - يا عمر - عن ذلك في محكم كتابه حيث قال: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ ﴾، ثمّ قال: ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا

←

وقال غيره: كان يأكل من عمل يده، ويطحن مع الخادم [1] [75] ويعجن عنها إذا أرسلها في حاجة، ويقول: لانجمع [2] عليها عملين [3].

← وَلا يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوّابٌ رَحيمٌ ﴾، وماكنت لأعصي الله في أمر حذيفة وأُطيعك.

وأمّا قولك: أقبلتَ على سفّ الخوص وأكل الشعير، وأيم الله يا عمر، لأكل الشعير وسفّ الخوص لأستغني به عن ربيع المطعم والمشرب أفضل وأحبّ وأقرب للتقوى، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على حبوته إذا أصاب الشعير أكله وخرج ولم يسخطه.

وأمّا ما ذكرت من عطائي، فإنّي قدّمته أمامي [ليوم فقري] وحاجتي، وبرّب العزّة يا عمر ما أُبالي إذا جاء طعامي لهواتي وانساغ لي في حلقي ألباب اليقين ومخّ الفرا [كان] أ[و] خشارة الشعير.

وأمّا قولك: أضعفت سلطان الله وأوهنته وأذللت نفسك وامتهنتها حتّى جهل أهل المدائن إمارتك فاتّخذوك جسراً يمشون فوقك يحملون على نفسك حمولتهم، وزعمت أنّ ذلك ممّا يوهن سلطان الله ويذلّه، واعلم أنّ التذلّل في طاعة الله أحبّ إليّ من التعزّز في معصية الله عزّ وجلّ، فقد علمت بأنّ رسول الله ﷺ كان يتألّف الناس ويتقرّب منهم ويتقرّبون منه ونبوّته وسلطانه أجلّ وأكبر، وهو كأنّه بعضهم في الدنوّ منهم، وكان يأكل الجشب ويلبس الخشن، وكان الناس عنده فارسيهم وعربيّهم وأنصاريهم و أسديّهم سواء في الدين، وأشهد أنّي سمعته يقول: «من ولي سبعة من المسلمين من بعدي ثمّ لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان»، فليتني يا عمر أسلم من إمارة المدائن مع ما ذكرت أنّي أذللت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الأُمّة كلّها؟! وقال رسول الله ﷺ: إنّي سمعت الله عزّ وجلّ قال في محكم كتابه: ﴿ تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسادًا وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ ﴾ [القصص (٢٨): ٨٣].

واعلم يا عمر، مع هذا إنّي لم أتوجّه إلى المدائن لشرائطهم وأُقيم حدود الله إلاّ بالإرشاد ودليل عالم، فنهجت فيهم بنهجته وسرته فيهم بسيرته، واعلم أنّ الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأُمّة خيراً أو أراد بهم رشداً لولّى عليهم أعلمهم وأفضلهم، ولو كانت هذه الأُمّة لقَول نبيّها متّبعين وبالحقّ عاملين ما سمّوك أميرالمؤمنين، فاقض ما أنت قاض إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا، ولاتغترّ بطول عفو الله عنك وتمديده لك في عمايتك وكأنّك بتعجيل عقوبته وما أنشدك أنّه سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك، وسوف سُئِل عمّا قدمت وأخّرت، والسلام على رسول الله وآله الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، والحمد لله ربّ العالمين.

و جواب سلمان مذكور في الاحتجاج للطبرسي، ج ١، ص ٣١٧-٣٢٠، رقم ٥٤.

١. ط: «الخادمة». والخادم يطلق على المذكّر والأُنثى (الحسني).

٢. في النسخ: «لاتجمع»، والمثبت من المصادر.

٣. لاحظ: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٠، ترجمة سلمان؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٤٧، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩.

وكان يعمل من الخوص قفافاً فيبيع ذلك بثلاثة دراهم، فيردّ درهماً في الخوص وينفق على عياله درهماً ويتصدّق بدرهم [١].

وكان لايأكل من صدقات الناس ويقول: إنّ رسول‌الله ﷺ قال: **«سلمان منّا أهل البيت»**.

وكان غالب الناس ممّن لايعرفه [٢] يسخرونه في حمل أمتعتهم من السوق لرثاثة ثيابه، فربّما عرفوه فيعتذرون إليه ويقولون: نحمل عنك. فيقول: لا حتّى أحمله إلى المنزل، وها هو ذاك!

قيل: وربّما حمل حزمة الحطب على رأسه من السوق، فإذا رأى ازدحام الناس قال: أوسعوا الطريق للأمير [٣].

وكان لايحضر بين يديه طعام عليه إدامان قطّ. [٤]

وروى الأعمش، عن أبي‌وائل، قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي، فلمّا جلسنا عنده قال: لولا أنّ رسول‌الله ﷺ نهى عن الكلف لتكلّفت لكم. ثمّ جاء بخبز وملح ساذج لا أبزار عليه. فقال صاحبنا: لو كان في ملحنا سعتر! فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على السعتر، فلمّا أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي أقنعنا بما رزقنا.

فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة! [٥]

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٩، ترجمة سلمان؛ وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٣٤ـ ٤٣٥، ترجمة سلمان.

٢. د: «لايعرفونه».

٣. لم‌أعثر على مصدر للحديث في سلمان، وقد ورد نحوه في أبي‌هريرة، انظر: تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٤٩، ترجمة أبي‌هريرة؛ تذكرة الحفّاظ، ج ١، ص ٣٣، نفس الترجمة برقم ١٦.

٤. تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٦١.

٥. المستدرك، ج ٤، ص ١٢٣؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٤٨ـ ٤٤٩، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٣، ص ١٥٥، شرح الخطبة ٤٥؛ سير أعلام

←

وروي أنّ أباذر رضي الله عنه استضافه فقدم له خبز شعير وملحاً، فقال أبوذرّ: أردنا خلّاً وبقلاً. فرهن سلمان ركوته على ذلك، فلمّا فرغا من الأكل قال أبوذر: الحمد لله على القناعة. فقال سلمان: لو كنت قنعت لما كانت ركوتي مرهونة![1]

٢١٧ وأخرج الشيخ أبوجعفر محمّد بن علي بن بابويه في أماليه بإسناده عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن الإمام محمّد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال:

«دعا[2] سلمان أباذرّ إلى منزله، فقدم له[3] رغيفين، فأخذ أبوذر [الرغيفين] يقلّبهما، فقال له سلمان: يا أباذرّ، لأيّ شيء تُقلِّب هذين الرغيفين؟

قال: خفت أن لا يكونا نَضِيجين.

فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثمّ قال: ما أجرأك حيث تُقلّب هذين الرغيفين! فوالله لقد عمل في هذا الخبز: الماء الذي تحت العرش، وعمل[4] فيه الملائكة حتّى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتّى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتّى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد و الملائكة حتّى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم و النار والحطب والمِلح، وما لا أُحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟!

فقال أبوذرّ: إلى الله أتوب، وأستغفر الله ممّا أحدثتُ، وإليك أعتذر ممّا كرهت»[5].

← النبلاء، ج ١، ص ٥٥١، ترجمة سلمان؛ تاريخ جرجان، ص ١٦٢، ترجمة أبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل الرازي برقم ١٨٧.

١. تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٦١. و نحوه في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٧ـ٥٨، الباب ٣١، ح ٢٠٣.

٢. في النسخ: «أخذ»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، د، ك، م: ـ «له»، وفي المصدر: «إليه».

٤. في المصدر: «عملت».

٥. أمالي الصدوق، المجلس ٦٨، ح ٦. ورواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٧، الباب ٣١ ـ فيما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ـ، ح ٢٠٣.

وروي عن جرير بن عبدالله، أنّه قال: انتهيت مرّة إلى ظلّ شجرة وتحتها رجل نائم قد استظلّ بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع، فسوّيته عليه، ثمّ إنّ الرجل استيقظ فإذا هو سلمان الفارسي رضي الله عنه، فذكرت له ما صنعت فقال: يا جرير، تواضع لله في الدنيا، فإنّه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة. أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة؟ قلت: لا. قال: فإنّه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا [1].

وأخرج الكشّي عن النصيبي، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: قال أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ لسلمان:

«يا سلمان، اذهب إلى فاطمة عليها السلام فقل لها تتحفك من تحف الجنّة. فذهب إليها سلمان، فإذا بين يديها ثلاث سلال، فقال لها: يا بنت رسول الله، أتحفيني. قالت: هذه ثلاث سلال جاءني بها ثلاث وصائف، فسألتهنّ عن أسمائهنّ، فقالت واحدة: أنا سلمى لسلمان. وقالت الأُخرىٰ: أنا ذرّة لأبي‌ذرّ. وقالت الأُخرىٰ: أنا مقدودة للمقداد. ثمّ قبضت فناولتني، فما مررت بملأ إلّا مُلئوا طيباً لريحها» [2].

٢١٨ وأخرج الكشيّ بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال:

«خطب سلمان فقال: الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له، وأنا [3] مذك لنار الكفر أهل لها نصيباً أو [4] أثبت لها رزقاً حتّى ألقى الله عزّ وجلّ في قلبي حبّ تهامة، فخرجت جائعاً ظمآنَ قد طردني قومي، وأُخرجت من مالي، ولا حمولة تحملني، ولا متاع يجهزني، ولا مال يقوتني، وكان من شأني ما قد كان حتّى أتيت [5] محمّداً صلى الله عليه وآله،

---

١. التواضع والخمول، لابن أبي‌الدنيا، ص ١٠٥ـ١٠٦، ح ٧٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٩، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٩، ح ١٩. وأورده الفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨٢، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣. في المصدر: «إذ أنا».

٤. د، ط: «و».

٥. د: «انتهيت».

فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه، ورأيت من العلامة ما أُخبرت بها، فأنقذني به من النار، فثبتُّ على المعرفة التي دخلت بها في الإسلام.

ألا أيّها النّاس، اسمعوا من حديثي ثمّ اعقلوه [١] عنّي، فقد أُوتيت العلم كثيراً، ولو أخبرتكم بكلّ ما أعلم لقالت طائفة لمجنون، وقالت طائفة أُخرىٰ: اللهمّ اغفر لقاتل سلمان!

ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا، وإنّ عند علي عليه السلام علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ولكنّكم أصبتم سنّة الأوّلين وأخطأتم سبلكم، والذي نفس سلمان بيده لتركبنّ طبقاً عن طبق سنّة بني إسرائيل القذّة بالقذّة، أما والله لو ولّيتموها عليّاً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم، فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرجاء، وقد نابذتكم على سواء، وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء.

أما والله لو أنّي أدفع ضيماً [٢] أو أُعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي، ثمّ لضربت به قدماً قدماً» [٣].

وهي خطبة طويلة لم نَرَ التطويل بذكرها كلّها هنا.

وروى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: كان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللهمّ أطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر». فأنشأ سلمان:

مَا لِيْ لِسَانٌ فَأَقُوْلُ الشِّعْرَا	أَسْأَلُ رَبِّي قُوَّةً وَنَصْرَا
عَلَىٰ عَدُوِّي وَعَدُوِّ الطُّهْرَا	مُحَمَّدِ المُخْتَارِ حَازَ الفَخْرَا

١. د: «أعقلوا»، ط: «انقلوا».

٢. د: «نصيباً».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٧٥ ـ ٨٢، ح ٤٧.

وروى نحوه محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، ج ١، ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧، ح ٣٢٩، بإسناده عن ابن عبّاس.

حَتَّىٰ أَنَالَ فِي الجِنَانِ قَصْرَا مَعْ كُلِّ حَوْرَاء تُحَاكِي البَدْرَا

٢١٩ فضجّ المسلمون وجعل كلّ قبيلة تقول: سلمان منّا! فقال النبيّ ﷺ: **«سلمان منّا أهل البيت»** [١].

وروي أنّ أباالدرداء كتب إلى سلمان من الشام: أقدم يا أخي إلى المقدس [٢]؛ فلعلّك تموت فيه! فكتب إليه سلمان: أمّا بعد، فإنّ الأرض لاتقدّس أحداً، وإنّما يقدّس كلّ إنسان عمله، والسلام [٣].

وقيل: إنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه لمّا مرض مرضه الذي مات فيه أتاه سعد يعوده، فقال: كيف نجدك (يا) [٤] أباعبدالله؟ فبكى، قال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا حبّاً لها، ولكن رسول‌الله ﷺ عهد إلينا عهداً فقال: **«ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»**. فأخشى أن يكون قد [٥] جاوزنا أمره، وهذه الأساود حولي. وليس حوله إلّا مطهرة وإجّانة وجفنة [٦].

وأخرج الكشّي عن عمر بن يزيد، قال: قال سلمان: قال لي رسول‌الله ﷺ: **«إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام»**. ثمّ أخرج صرّة

١. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٧٥، فصل في استجابة دعواته ﷺ.

٢. كذا في النسخ، وفي العهود المحمّدية: «إلى الأرض المقدّسة».

٣. العهود المحمّدية، لعبدالوهّاب الشعراني، ص ٥١٣.

٤. من د.

٥. د: ـ«قد».

٦. تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٢١٥؛ غريب الحديث، لابن سلام، ج ٤، ص ١٣٣ـ ١٣٤؛ الفائق، للزمخشري، ج ٢، ص ١٧٠ «سود»؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٨؛ النهاية، لابن الأثير، ج ٢، ص ٤١٨ـ ٤١٩. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥١ـ ٤٥٢ و٤٥٣، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩، إلى آخر كلام سلمان، ومع مغايرة.

وإلى آخر كلام رسول‌الله ﷺ، رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩١، ترجمة سلمان؛ وابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم، ج ٢، ص ١٩، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٠ و٤٥٣ و٤٥٧، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩، وفي الجميع ـ عدا ص ٤٥٣ من تاريخ مدينة دمشق ـ أنّ ابن مسعود وسعد بن مالك أتياه؛ معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ٣، ص ٨٦، ح ١٠٧٦، نحوه.

من مسك فقال: هيّه، أعطانيها رسول‌الله صلى الله عليه وآله ثمّ بلّها ونضجها حوله، ثمّ قال لامرأته: قومي أجيفي الباب. فقامت فأجافت الباب فرجعت وقد قبض رضي الله عنه [1].

وروى حبيب بن الحسن العكّي، عن جابر الأنصاري، قال: صلّى بنا أميرالمؤمنين عليه السلام صلاة الصبح ثمّ أقبل علينا فقال: «معاشر الناس، أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان». فقالوا في ذلك، فلبس عمامة رسول‌الله صلى الله عليه وآله ودراعته، وأخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء وقال لقنبر: «عدّ عشراً». قال: ففعلت، فإذا نحن على باب سلمان [2].

قال زاذان: فلمّا أدركت سلمان الوفاة قلت له: من المغسّل لك؟ قال: من غسّل رسول‌الله صلى الله عليه وآله. فقلت: إنّك بالمدائن وهو بالمدينة! فقال: يا زاذان، إذا شددت لحيتي تسمع الوجبة. فلمّا شددت لحييه سمعت الوجبة وأدركت الباب، فإذا أنا بأميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: «يا زاذان، قضى أبوعبدالله سلمان»؟ قلت: نعم يا سيّدي. فدخل فكشف الرداء عن وجهه، فتبسّم سلمان إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، ففال له: «مرحباً يا أباعبدالله، إذا لقيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقل له ما مرّ على أخيك من قومك» [3]. ٢٢٠

وفي رواية أُخرىٰ عن زاذان أنّ أميرالمؤمنين لمّا جاء ليغسل سلمان وجده قد مات، فتبسّم في وجهه وهمّ أن يجلس، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: «عد إلى موتك». [فعاد] [4].

قال زاذان: ثمّ أخذ عليه السلام في تجهيزه، فلمّا صلّى عليه كنّا نسمع من أميرالمؤمنين عليه السلام تكبيراً شديداً، وكنت رأيت معه رجلين، فسألته عنهما فقال: «أحدهما جعفر أخي، والآخر الخضر عليهما السلام، ومع كلّ واحد منهما سبعون صفّاً من الملائكة في كلّ صفّ ألف ألف ملك» [5].

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٦ـ٦٨، ح ٣٨. ونحوه في الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٤، ص ٩٢، ترجمة سلمان.

٢. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ١٣١، فصل في معجزاته في نفسه عليه السلام؛ نهج الإيمان، ص ٦٣٧ـ٥٣٨.

٣. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ١٣١، فصل في معجزاته في نفسه عليه السلام؛ نهج الإيمان، ص ٦٣٧ـ٥٣٨.

٤. بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٣٨٤، ح ٢١، نقلاً عن مشارق أنوار اليقين، وما بين المعقوفين منه، ولم أعثر عليه فيها.

٥. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ١٣١، فصل في معجزاته في نفسه عليه السلام.

وقد أشار إلى هذه الحكاية أبوالفضل التميمي [١] في قوله:

سَمِعْتَ مِنِّي يَسِيْراً مِنْ عَجَائِبِهِ ... وَكُلُّ أَمْرِ عَلِيٍّ لَمْ يَزَلْ عَجَبَا
دَرَيْتَ عَنْ لَيْلَةٍ سَارَ الوصِيُّ بِهَا ... إِلَى المَدَائِنِ لمَّا أنْ لَهَا طُلِبَا
فَأَلْحَدَ الطُّهْرَ سَلْمَاناً وَعَادَ إِلَى ... عِرَاصِ يَثْرِبَ والإِصْبَاحُ مَا قَرُبَا
كآصِفٍ قَبْلَ رَدّ الطَّرْفِ مِنْ سَبَأٍ ... بِعَرْشِ بَلْقِيَسَ وَافَىٰ يَخْرِقُ الحُجُبَا
أَرَاكَ فِي آصِفٍ لمْ تَغْلُ أنتَ، بَلَىٰ ... أَنَا بِحَيْدَر [٢] غَالٍ أُوْرِدُ الكَذِبَا
إِنْ كَانَ أَحْمَدُ خَيْرَ المُرْسَلِيْنَ فَذَا ... خَيْرُ الوَصِيِّيْنَ أَوْ كُلُّ الحِدِيْثِ هَبَا
وَقُلْتُ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلِ الغُلَاةِ فَمَا ... ذَنْبُ الغُلَاةِ إِذَا قَالُوا الَّذِيْ وَجَبَا [٣] [76]

وروي أنّ ابن عبّاس رأى سلمان في منامه وعليه تاج من ياقوت وحليّ وحُلل، فقال له: ما أفضل الأشياء بعد الإيمان في الجنّة؟ فقال: ليس في الجنّة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أفضل من حبّ علي بن أبيطالب صلوات الله عليه [٤].

وتوفّي سلمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين من الهجرة. وقيل: في أوّل سنة ستّ وثلاثين، في آخر خلافة عثمان [٥].

واختلف في مقدار عمره، فقيل: ثلاثمئة وخمسون سنة [٦]. وقيل: أكثر من أربعمئة

---

١. المثبت من ك ومناقب آل أبيطالب، وفي سائر النسخ: «اليمني»، وعدّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء، ص١٨٣ من الشعراء المجاهرين في أهل البيت عليهم السلام.

٢. د: «بحيدرة».

٣. مناقب آل أبيطالب، ج ٢، ص ١٣٢، فصل في معجزاته في نفسه عليه السلام؛ نهج الإيمان، ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩.

٤. روضة الواعظين، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٨، ترجمة سلمان برقم ١٠١٤؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١ ـ ٣٣٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٩، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩؛ معجم الصحابة، لأبيالقاسم البغوي، ج ٣، ص ٩٠، ح١٠٨٦، وفيه: «سنة ست وثلاثين قبل الجمل»؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٤، نفس الترجمة برقم ٢٤٣٨، ثمّ قال: وقيل: مات سنة ثلاث وثلاثين، وهذا القول أقرب إلى الصواب. واختاره أيضاً أبونعيم في أخبار أصبهان، ج ١، ص ٤٨ ـ ٤٩.

٦. طبقات المحدّثين بأصبهان، ج ٢، ص ٢٣٠؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٦ ترجمة سلمان برقم ١٢؛ أخبار ←

سنة [١]، وأنّه أدرك وصيّ عيسى عليه السلام. وقيل: مئتان وخمسون سنة [٢].

وكان له من الولد عبدالله وبه كان يكنّى، ومحمّد، وله عقب مشهور [٣].[77]

← أصبهان، ج ١، ص ٤٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٩، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩؛ الكامل، ج ٣، ص٢٨٧، حوادث سنة ستّ و ثلاثين؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٥٥؛ الإصابة، ج ٣، ص ١١٨، ترجمة سلمان برقم ٣٣٦٩؛ تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٥٤، نفس الترجمة برقم ٢٤٣٨.

١. كشف الغمّة، ج ٤، ص ٣١٢، ترجمة الإمام الثاني عشر عليه السلام، وفيه: «ولا خلاف أنّ سلمان الفارسي أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قارب أربعمئة سنة».

٢. تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٦ ترجمة سلمان برقم ١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٥٩، نفس الترجمة برقم ٢٥٩٩؛ أخبار أصبهان، ج ١، ص ٤٨؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٨٧، حوادث سنة ستّ و ثلاثين؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٥٥؛ السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٧.

٣. إن صحّ أنّ سلمان الفارسي المحمّدي ـ ابن الإسلام ـ رضي الله عنه أعقب ولَدين اسم أحدهما «عبدالله» والآخر «محمّد» فمن المستغرب جدّاً إخلال أصحاب السِيَر والطَبقات والتَواريخ بذكرهما، إذ لم يُذكَرا في طبقة الصحابة ولا في طبقة التابعين ولم يكن لهما حضور في الأحداث الإسلاميّة ولا نَباهَة ذِكر، بل الملحوظ أنّ الغُموض قد اكتَنَف سِيرة كلّ منهما بناءً على الفرض أو قلِ الاحتمال المذكور آنفاً.

وهذا ممّا يثير الشكّ في وجودهما؛ إذ كيف يُذكر في التابعين ـ مثلاً ـ أبناء صِغار الصحابة ويُسدَل السِتار على ابني سلمان الصحابي العظيم المنوّه بفضله ومقامه الرفيع في الإسلام كما أجمع على ذلك الفريقان، ولم يختلف فيه منهم اثنان؟!

وكيف لم يذكرا في أصحاب عليّ أميرالمؤمنين والحسنين عليهم السلام؟ نعم جاء في ترجمة سلمان من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٨١، الترجمة ١٢: «قال أبونعيم: ونبّأنا أبومحمّد ابن حبّان ـ والسياق له ـ قال: نبّأنا عبدالله بن محمّد بن الحجّاج وأبوبكر محمّد بن عبدالله المؤدّب، قالا: نبّأنا عبدالرحمان بن أحمد بن عبدوس، قال: نبّأنا قَطَن بن إبراهيم، قال: نبّأنا وَهب بن كثير بن عبدالرحمان بن عبدالله بن سلمان الفارسي، قال: حدّثتني أُمّي، عن أبي‌كثير بن عبدالرحمان بن عبدالله بن سلمان الفارسي، عن أبيه، عن جدّه ...». ثمّ ذكر خبراً يتعلّق بعِتق سلمان رضي الله عنه، ثمّ قال: «قال عبدالله بن محمّد بن الحجّاج: وذكر هذا الحديث لأبي‌بكر بن أبي‌داود فقال: لِسَلمان ثلاثُ بناتٍ، بنتٌ بأصبهان، قد زعم جماعة أنّهم من وُلدها، وابنتان بمِصر».

والمفهوم من كلام أبي‌بكر بن أبي‌داود السجستاني أنّ سلمان رضي الله عنه كان مئناثاً ولم يكن له ولَدٌ ذَكَرٌ، ومع ذلك فقد رَفَع بعض الرجال نسبهم إليه، ومنهم الشيخ بدرُ الدين الرازي، قال الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في ترجمته من الفهرست، ص ٥٢، رقم ١٠٢: «الشيخ بدرالدين الحسن بن علي بن سلمان بن أبي‌جعفر بن أبي‌الفضل بن الحسن بن أبي‌بكر بن سلمان بن عبّاد بن عمّار بن أحمد بن أبي‌بكر بن علي بن سلمان بن مُنَبّه بن محمّد بن عمارة

←

وما اشتهر من أنّ سلمان عليه السلام كان مجبوباً، كلام ينقله جهلة المتصوّفة [١] لا أصل له [٢]، والله أعلم.

٢٢١

[٣٢] المقداد بن الأسود

ابن عبديغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة الزهري، وكان الأسود بن عبديغوث قد تبنّاه وحالفه في الجاهليّة [٣]، فنسب إليه، واسم أبيه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير [٤] بن ثور بن ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة البهراني [٥]، نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهي نسبة على غير قياس؛ لأنّ قياسه بهراوي بالواو [٦].[78]

← ابن إبراهيم بن سلمان بن محمّد بن سلمان الفارسي رضي الله عنه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، نزيل اسناباد الرَي، واعظٌ، فصيحٌ، صالحٌ».

والبحث في هذا الموضوع يحتاج إلى إفراده في كتاب مستقلّ عسى أن ينتدب إليه من يأنس في نفسه الكفاية، ومن الله التسديد والهداية. (عبدالستّار الحسني)

١. د: «الصوفية».

٢. وممّا يدلّ على بطلان هذا القول روايات تدلّ على أنّ سلمان تزوّج امرأة من كندة. انظر: اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٦٨، ح ٣٩؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٢٧٣. ويظهر من بعض الروايات أنّه تزوّج مراراً، وروى ابن عساكر في ترجمة سلمان من تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٩ أنّ امرأة له ماتت في حياته وهو بالمدائن، فكتب أميرالمؤمنين عليه السلام كتاباً عزّاه بموتها. وتقدّم بعض الروايات الدالّة على أنّ امرأته كانت حاضرة عند موته، فهي امرأة أُخرىٰ.

٣. المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣٥؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٦، ذيل الحديث ٢٥٠٤؛ المستدرك، ج ٣، ص ١٨؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٤٥، ترجمة زيد بن حارثة برقم ٨٤٣؛ الدرر، لابن عبدالبرّ، ص ٧٥؛ رجال الطوسي، ص ٨١، رقم ٧٩٧؛ خلاصة الأقوال، ص ٢٧٧.

٤. في بعض المصادر: «دهير»، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة المقداد؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦١، ترجمة المقداد؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣٥؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٥٢، ح ٦١٦٧.

٦. رجال ابن داود، ص ١٩٢، ترجمة المقداد برقم ١٥٩٦.

وينسب المقداد إلى كندة أيضاً [١]، قال ابن عبد ربّه في العقد: وذلك أنّ كندة سَبَتْهُ في الجاهليّة، فأقام فيهم وانتسب إليهم [٢].

وقال غيره: إنّ أباه كان قد حالف كندة فنسب إليهم [٣].

وقال ابن عبد البرّ: قيل إنّه كان عبداً حبشّياً للأسود بن عبديغوث فتبنّاه واستحلفه، والأوّل أصحّ [٤].

ويكنّى أبامعبد [٥]، وقيل: أبا الأسود [٦] [79]، كان رجلاً ضخماً، أسمر اللون، طويل القامة، شجاعاً، وكان قديم الإسلام، ولم‌يقدم على الهجرة ظاهراً، فأتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان ليتوصّلا إلى المسلمين، فانحازا إليهم، وذلك في السريّة التي بعث فيها رسول الله ٩ عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب حين رجع من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة، فسار عبيدة في ستّين رجلاً حتّى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنيّة المرّة، فلقي جمعاً عظيماً من قريش، وكان على المشركين أبوسفيان بن حرب، وقيل: عكرمة بن أبي‌جهل، وقيل غير ذلك، فتراموا بالنبل ولم‌يقع بينهم ضرب السيوف، فظنّ المشركون أنّ للمسلمين مدداً فخافوا وانهزموا ولم‌يتبعهم المسلمون، فانحاز يومئذ المقداد وعتبة بن غزوان المازني إلى المسلمين، وكانا مسلمين، لكنّهما خرجا ليتوصّلا بالكفّار، وكانت هذه السريّة على رأس ثمانية أشهر من السنة الأُولىٰ من الهجرة [٧].

---

١. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩، ترجمة المقداد.

٢. العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٧٥، فرشّ كتاب اليتيمة في النسب، أنساب اليمن، بهراء.

٣. مشاهير علماء الأمصار، ص ٤٦، ترجمة المقداد برقم ١٠٥؛ الثقات لابن حبّان، ج ٣، ص ٣٧١؛ الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٢٦، ترجمة المقداد برقم ١٩٤٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٤٦، نفس الترجمة برقم ٧٦١٨.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠، ومراده من الأوّل ما ذكره أوّلاً من أنّ أباه حالف كندة فنسب إليهم.

٥. الاختصاص، ص ١٠٨؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٥٢، ترجمة المقداد، وزاد: «وقيل: أباعمرو»؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٦٣.

٦. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٦٣.

٧. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص٤٢٨؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٢١، حوادث السنة الأُولىٰ من ←

وشهد المقداد في ذلك العام [بدراً ثمّ شهد] المشاهد كلّها[١].

قال ابن مسعود: أوّل من أظهر الإسلام سبعة، فذكر منهم المقداد[٢].

وكان من الفضلاء النجباء، ولم يصحّ أنّه كان في بدر فارس من المسلمين غيره[٣].

٢٢٢ أخرج مسلم والترمذي عن المقداد، قال: أقبلت أنا وصاحبان لي قد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، فليس أحد فيهم يقبلنا، فأتينا النبيّ ﷺ فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعْنُز، فقال النبيّ ﷺ: «احتلبوا هذا اللبن بيننا».

قال: فكنّا نحتلب فيشرب كلّ إنسان منّا نصيبه، ونرفع لرسول الله ﷺ نصيبه.

قال: فيجيء من الليل فيسلّم تسليماً لايوقظ نائماً ويسمع اليقظان.

قال: ثمّ يأتي المسجد فيصلّي. قال: ثمّ يأتي شرابه فيشرب، قال[٤]: فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي، فقال: محمّد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة ![80] فأتيتها فشربتها، فلمّا أن وغلت بطني وعلمت أن ليس لي إليها سبيل ندمني الشيطان فقال: ويحك، ما صنعت؟! أشربت شراب محمّد؟ فيجيء فلايجده فيدعو عليك فتهلك، فتذهب دنياك وآخرتك!

وعلَيّ شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمي، وجعل لايجيئني النوم، فأمّا صاحبَيّ فناما ولم‌يصنعا ما صنعت.

← الهجرة؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٢٠، ترجمة عبيدالله بن الحارث برقم ١٧٤٨، وج ٤، ص ١٤٨٠ ـ ١٤٨١، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١؛ الدرر، ص ٩٦؛ عيون الأثر، ج ١، ص ٢٩٦.

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨١، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١، وما بين الحاصرتين منه.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨ ـ ١٧٩، ترجمة بلال، وج ٤، ص ١٤٨١، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٢، ترجمة المقداد؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٥٣، ح ٦١٦٨ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ١٦٢، ترجمة المقداد برقم ٧٦١٨؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٩.

٤. «قال» زيادة من د.

قال: فجاء رسول‌الله ﷺ فسلّم كما كان يسلّم، ثمّ أتى المسجد فصلّى[1]، ثمّ أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً، فرفع رأسه إلى السماء، فقلت: الآن يدعو عَلَيّ وأهلك! فقال: **«اللهمّ أطعم من أطعمني واسقِ من سقاني»**.

قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها علَيّ وأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الأعنز أيّها أسمن وأذبحها لرسول الله ﷺ، وإذا هي حافل، وإذا هنّ حفل كلّهنّ، فعمدت إلى إناء لآل محمّد ﷺ ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه.

قال: فحلبت فيه حتّى علت رغوته، فجئت إلى رسول‌الله ﷺ فقال: **«أشربتم شرابكم الليلة»**؟ قلت: يا رسول‌الله، اشرب. فشرب ثمّ ناولني ما زاد.

ـوفي رواية رزين: فقلت: يا رسول‌الله، اشرب. فشرب، ثمّ ناولني، ثمّ اتّفقاـ فلمّا علمت أنّ رسول‌الله ﷺ قد روى وأصبت دعوته ضحكت حتّى ألقيت إلى الأرض، فقال رسول‌الله ﷺ: **«إحدى سوآتك يا مقداد»**. فقلت: يا رسول‌الله، كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا وكذا.

٢٢٣ فقال رسول‌الله ﷺ: **«ما هذه إلّا رحمة من الله، أفلا كنت آذنتني فتوقظ صاحبينا فيصيبان منها معنا»**؟ فقلت: والذي بعثك بالحقّ إذا أصبتَها وأصبتُها معك لا أُبالي من أخطأَته من الناس[2].

قال ابن مسعود: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحبّ إلَيّ ممّا طلعت عليه الشمس، وذلك أنّه أتى النبيّ ﷺ وهو يذكر المشركين، فقال: يا رسول‌الله، إنّا والله لانقول كما قال أصحاب موسى لموسى: ﴿**اذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هٰهُنا قاعِدونَ**﴾[3]، ولكنّا نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن

---

١. د: «فصلّى».

٢. صحيح مسلم، ج ٦، ص ١٢٨، ح ٥٤٨٣؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٦٩، ح ٢٨٦٢.

ورواه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٣؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٣، ذكر علامات النبوّة بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ.

٣. المائدة (٥): ٢٤.

يسارك. فرأيت رسول الله ﷺ يشرق وجهه لذلك وسرّه وأعجبه [١].

وروى أحمد ابن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يحبّ من أصحابي أربعة أخبرني أنّه يحبّهم وأمرني أن أُحبّهم». قالوا: مَن هم يارسول الله؟ قال: «إنّ عليّاً منهم، وأبوذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي» [٢]. [٣][81]

وقال العلّامة في الخلاصة: كان المقداد ثاني الأركان الأربعة، عظيم القدر، شريف المنزلة، جليلاً، من خواص علي عليه السلام [٤].

وأخرج الكشّي عن سيف بن عَمِيْرة [٥][81]، عن أبي‌بكر الحضرمي، قال: قال أبوجعفر عليه السلام: «ارتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر: سلمان، وأبوذرّ، والمقداد». قال: قلت: فعمّار؟ قال: «قد كان جاض جيضة [٦] ثمّ رجع».

ثمّ قال: «إن أردت الذي لم‌يشكّ ولم‌يدخله شيء فالمقداد» [٧].

وفي رواية: «ما بقي أحد إلّا وقد جال جولة إلّا المقداد بن الأسود؛ فإنّ قلبه كان مثل زبر الحديد» [٨].

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨١ ـ ١٤٨٢، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١. ومع مغايرة جزئيّة في: مسند أحمد، ج ١، ص ٣٩٠ و٤٢٨ و٤٥٧ ـ ٤٥٨؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩٣، ح ٣٩٥٢، وج ٦، ص ٦٤ ـ ٦٥، ح ٤٦٠٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٤٩؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٤٠؛ تفسير البغوي، ج ٢، ص ٢٥.

٢. مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٠٩، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩. ومع مغايرة بسيطة في: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٣٦، ح ٣٧١٨؛ السنن، لابن ماجة، ج ١، ص ٦٦، ح ١٤٩؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٢، ترجمة المقداد برقم ٢٥٦١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ١٨٩، ترجمة أبي‌ذر برقم ٨٤٩٥؛ الخصال، ص ٢٥٤، باب الأربعة، ح ١٢٧؛ أمالي المفيد، المجلس ١٥، ح ٢.

٣. وأورده في ترجمة المقداد في الإصابة وقال: «سندُهُ حَسَنٌ» (الحسني).

٤. خلاصة الأقوال، ص ٢٧٧.

٥. عَمِيْرَة: بفتح العَين وكسر الميم، لا ماورد بضبطه بالضم «عُمَيْرة» (الحسني).

٦. د، ك، ط: «حاص حيصة».

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٧ ـ ٥١، ح ٢٤.

٨. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٦، ح ٢٢.

وعن جميل بن أبي‌ثابت، قال: قال المقداد بن الأسود: أدخلوني معكم في الشورى؟ قالوا: لا. قال: فاجعلوني قريباً منكم. فأبوا. قال: فإذا[١] أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم‌يشهد بدراً ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أُحد[٢]. فقال عثمان: لئن وُلّيت لأردّنّك إلى مولاك الأوّل. فلمّا مات المقداد رضي الله عنه قام عثمان على قبره فقال: إن كنت وإن كنت. وأثنى خيراً. فقال الزبير: ٢٢٤

لَا [أ]عْرِفنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تَندُبُنِيْ وَفِيْ حَيَاتِيَ مَا زَوّدتَنِيْ زَادَاً

فقال عثمان: تستقبلني بمثل هذا يا زبير؟ فقال الزبير: ما كنت أُحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو علَيك[٣] ساخط[٤].

وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن لوط بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه؛ قال: لمّا بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبدالرحمان بن عوف: والله يا عبدالرحمان، ما رأيت مثل ما أُتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم!

---

١. د: «فإن».

٢. المراد بالرجل عثمان بن عفّان، فإنّه لم‌يكن من البدريّين، ولم يبايع بيعة الرضوان؛ لأنّه كان يوم البيعة بمكّة، وانهزم يوم أُحُد مع المنهزمين.

٣. في أمالي المفيد: «علَيّ». ونسب هذه الجملة إلى عثمان.

٤. أمالي المفيد، المجلس ١٣، ح ٧.

وأورد ذيله ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٣، قال: أخبرنا روح بن عبادة ـ أو نُبّئت عنه ـ، عن شعبة، عن الحكم: أنّ عثمان بن عفّان جعل يُثني على المقداد بعد ما مات، فقال الزبير:

لا ألفينّك بعد الموت تندُبُني وفي حياتي ما زوّدتَني زادي

وأورده أيضاً ابن عساكر في آخر ترجمة المقداد من تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ١٨١ و١٨٢ (وفي مختصره ـ لابن منظور ـ، ج ٢٥، ص ٢٢٢)، وقال محقّق الكتاب في الهامش: البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة له، وهو في ديوانه، ص ٤٨، وروايته: «لا أعرفنّك» وهو من الأمثال يضرب فيمن يضيّع حقّ أخيه في حياته، ثمّ يبكيه بعد موته.

وذكر السيّد المرتضي في الشافي، ج ٤، ص ٢٨٠، وابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٣، ص ٤٢، شرح الكلام ٤٣، هذا الشعر في قضيّة عثمان مع عبدالله بن مسعود، مع مغايرة طفيفة.

فقال له عبدالرحمان: وما أنت وذاك يا مقداد؟!

قال: والله إنّي [1] أحبّهم لحبّ رسول‌الله ﷺ إيّاهم، ويعتريني وجدٌ لا أبثّه بثّة، لشرف قريش على النّاس بشرفهم [2] واجتماعهم على نزع سلطان رسول‌الله ﷺ من أيديهم.

فقال له عبدالرحمان: ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم.

فقال له المقداد: [أما] [3] والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحُد.

فقال له عبدالرحمان: ثكلتك أُمّك يا مقداد، لا يسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أما والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة.

قال جندب: فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، وقلت [4] له: يا مقداد، أنا من أعوانك.

فقال: رحمك الله، إنّ الذي نريد لايغني [5] فيه الرجلان والثلاثة [6]. فخرجت من عنده، فأتيت علي بن أبي‌طالب عليه السلام [7] فذكرت له ما قال وما قلت، فدعا لنا بخير [8].

---

١. في المصدر: «إنّي والله».

٢. د: «بهم». أي بشرف أهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك اجتمعوا على نزع الخلافة عنهم.

٣. مابين الحاصرتين من المصدر.

٤. د، ك، ط، م: «فقلت».

٥. في هامش الأصل: في بعض النسخ: «لا يكفي».

٦. د، ط: «والثلاث».

٧. م: «صلوات الله عليه».

٨. أمالي الطوسي، المجلس ٧، ح ٢٥، عن الشيخ المفيد، والحديث في أمالي المفيد، المجلس ٢١، ح ٥.
ورواه المسعودي في عنوان «عمّار بن ياسر» عند ذكر خلافة عثمان بن عفّان، من كتاب مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣، إلى قوله: «لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحُد»، ثمّ قال: وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا «أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار».
ورواه ـ بمغايرة يسيرة ـ الطبري في حوادث سنة ٢٣ من الهجرة في تاريخه، ج ٤، ص ٢٣٣، وابن عبدربّه في العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٩، فرش كتاب العسجدة الثانية ـ في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم؛ و ـ مع مغايرة ـ

←

وروي عن الشعبي، قال: لمّا بايع عبدالرحمان بن عوف عثمان بن عفّان لقيه المقداد من الغد، فأخذ بيده وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنّما أردت الدنيا فأكثر الله مالك.

فقال عبدالرحمان: اسمع رحمك الله، اسمع. قال: لا أسمع. وجذب يده ومضى حتّى دخل على علي عليه‌السلام، فقال: قم فقاتل حتّى نقاتل معك! قال علي عليه‌السلام: **«فبمن نقاتل رحمك الله»؟!** [1] ٢٢٥

وروى مسلم في المجلّد الثالث من صحيحه عن همّام بن الحارث أنّ رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد وجثا على ركبتيه، وكان رجلاً ضخماً، فجعل يحثو في وجهه الحصى، فقال له عثمان: ما شأنك؟ قال: إنّ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: **«إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب»** [2]. هذا لفظ الحديث.

قال صاحب الطرائف:

في هذا الحديث عدّة طرائف، فمن طرائفه أنّ الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضاً، وما نقل عن أحدٍ منهم أنّه حثا في وجه المادحين التراب، فلولا أنّ عثمان بلغ إلى حال من النقص لم‌يبلغ إليه أحد من الصحابة لم‌يحث التراب في وجه مادحه.

ومن طرائفه أنّ المقداد ممّن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب ما يعمله.

ومن طرائفه أنّ عثمان لمّا كان عالماً أنّ هذا لايعمل مع أحد قال للمقداد: ما شأنك؟!

← ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٩٤، شرح الخطبة الشقشقيّة، وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٧١، ذكر قصّة الشورى.

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٩، ص ٥٥، شرح الكلام ١٣٩.

٢. صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢٢٨، ح ٧٦٩٧.

ومن طرائفه أنّ هذا قد جرى من المقداد وشاع إلى زماننا هذا، وما سمعنا أنّ أحداً من المسلمين أنكر على المقداد ولا خطّأه.

ومن طرائفه أنّ هذا يقتضي أنّ من مدح عثمان هكذا [١] ينبغي أن يحثى التراب في وجهه اقتداء بالمقداد الذي أجمع المسلمون على صلاحه [٢].

ومات المقداد ﵁ في سنة ثلاث وثلاثين للهجرة في أرضه بالجرف، فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع [٣]، وكان قد شرب دهن الخروع، فمات [٤] رحمه الله تعالى.[83]

[٣٣] أبوذرّ الغفاري

اسمه جندب بن جنادة ـ على الأصحّ ـ بن سفيان بن عبيد بن ربيعة بن حرام بن غفار [٥].

وقيل: اسم أبيه برير، بموحّدة مصغّراً ومكبّراً، أو عشرقة، أو عبدالله، أو السكن [٦].

قال ابن حجر في التقريب: تقدّم إسلامه وتأخّرت هجرته، فلم يشهد بدراً، ومناقبه كثيرة جدّاً [٧].

---

١. د، ط، م: «فكذا»، وفي المصدر: «كذا».

٢. الطرائف، ص ٤٩٢، حال عثمان عند خواص الصحابة.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٣، ترجمة المقداد؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٣؛ المستدرك، ج ٣، ص٣٤٧ـ٣٤٨؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٣٧؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٢، ص ٢٥٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ص ١٨٢ و١٨٣، ترجمة المقداد برقم ٧٦١٨.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٣، ترجمة المقداد؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ص ١٨١؛ تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٤٥٦، ترجمة المقداد برقم ٦١٦٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص٣٨٩، نفس الترجمة برقم ٨١؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤١٩.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٢، ترجمة جندب بن جنادة؛ الإكمال، للخطيب التبريزي، ص ٥٩؛ الآحاد والمثاني، ج ٢، ص ٢٢٨، ح ٩٨٢.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٢، ترجمة أبي ذرّ برقم ٢٩٤٤.

٧. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٩٥، ترجمة أبي ذر برقم ٨١٢١.

٢٢٦ وقال غيره: أسلم خامس خمسة، ثمّ رجع إلى أرض قومه وقدم بعد الهجرة [١].

وكان من أكابر العلماء والزهّاد، كبير الشأن، كان عطاؤه في السنة أربعمئة دينار [٢]، وكان لايدّخر شيئاً.

أخرج ابن بابويه رحمه الله في أماليه عن أبي‌بصير، قال: قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام لرجل من أصحابه: «**ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذرّ رحمة الله عليهما**»؟

فقال الرجل ـ وأخطأ ـ: أمّا إسلام سلمان فقد عَلِمتُ، فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي‌ذرّ.

فقال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «**إنّ أباذر رحمة الله عليه كان في بطن مَرّ [٣] يرعى غنماً له، إذ جاء ذئب عن يمين غنمه، فهشّ أبوذر بعصاه عليه، فجاء الذئب عن يسار غنمه، فهشّ أبوذرّ بعصاه عليه، ثمّ قال له: والله مارأيت ذئباً أخبث منك ولا شرّاً!**

فقال الذئب: شرّ ـ والله ـ منّي أهل مكّة، بعث الله إليهم نبيّاً فكذّبوه وشتموه.

فوقع كلام الذئب في أُذُن أبي‌ذرّ، فقال لأخته: هلمّي مِزودي وإداوتي [٤] وعصاي، ثمّ خرج يركُض حتّى دخل مكّة، فإذا هو بحلقة مجتمعين، فجلس إليهم، فإذا هم يَشتمون النبيّ صلى الله عليه وآله ويسبّونه كما قال الذئب، فقال أبوذرّ: هذا والله ما أخبرني به الذئب. فمازالت هذه حالتهم، حتّى إذاكان آخر النّهار وأقبل أبوطالب، قال بعضهم لبعض: كُفّوا فقد جاء عمّه. فلمّا دنا منهم أكرموه وعظّموه، فلم يزل أبوطالب متكلّمهم وخطيبهم إلى

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٣، ترجمة أبي‌ذرّ برقم ٢٩٤٤. وفي ج ١، ص ٢٥٢ من هذا الكتاب: كان إسلام أبي‌ذر قديماً، فيقال: بعد ثلاثة. ويقال: بعد أربعة، وقد روي عنه أنّه قال: «أنا رابع الإسلام». وقيل: خامساً.

٢. والمذكور في المصادر أنّ عطاءه كان أربعة آلاف، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٠، ترجمة أبي‌ذرّ، وتاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٢٠٩، ترجمة أبي‌ذرّ برقم ٨٤٩٥، وسير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٧٣. ويحتمل أن يكون المراد من أربعة آلاف في هذه المصادر أربعة آلاف درهم، فيوافق أربعمئة دينار.

٣. بطن مَرّ: موضع إلى مرحلة من مكّة.

٤. المِزوَد: وِعاء الزاد. والإداوة: إناء صغير يُحمل فيه الماء.

أن تفرّقوا، فلمّا قام أبوطالب تبعته، فالتفت إليّ فقال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقال له أبوذر: أُؤمن به وأُصدّقه، و لا يأمرني بشيء إلّا أطعته.

فقال أبوطالب: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

فقال[1]: قلتُ: نعم، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فقال: إذا كان غداً في هذه الساعة فائتني».

قال: «فلمّا كان من الغد جاء أبوذرّ، فإذا الحلقة مجتمعون، وإذا هم يسُبّون النبيّ ﷺ [ويشتمونه] كما قال الذئب، فجلس معهم حتّى أقبل أبوطالب، فقال بعضهم لبعض: كُفّوا فقد جاء عمّه. فكفّوا، فجاء أبوطالب فجلس، فما زال متكلّمهم وخطيبهم إلى أن قام، فلمّا قام تبعه أبوذرّ، فالتفت إليه أبوطالب فقال: ما حاجتك؟ ٢٢٧

فقال: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟»

قال: «فقال له: أُؤمن به وأُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته.

فقال أبوطالب: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

فقال: نعم، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب. قال: فلمّا دخلتُ سلّمت، فردّ عَلَيّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قال: فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: و ما حاجتك إليه؟

فقلت: أُؤمن به وأُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

---

١. ب: «قال».

قال: قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبدالمطلب، فلمّا دخلتُ سلّمتُ، فردّ علَيّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أُؤمن به وأُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: قلت: نعم[١]، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا دخلتُ سلّمتُ، فردّ علَيّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أُؤمن به وأُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا هو نورٌ في[٢] نور، فلمّا دخلتُ سلّمتُ، فردّ علَيّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقلت: أُؤمن به وأُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً رسول الله؟[٣]

---

١. كلمة «نعم» غير موجودة في المصدر.

٢. في نسخة من المصدر: «على».

٣. ط: ـ «وحده لا شريك له»، وفيه وفي، م، ك، م: «وأنّ محمّداً عبده ورسوله».

قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً رسول الله [١].

فقال ﷺ: أنا رسول الله، يا أباذرّ، انطلق إلى بلادك، فإنّك تجد ابن عمّ لك قد مات، فخُذ ماله، وكن بها حتّى يظهر أمري.

قال أبوذر: فانطلقت إلى بلادي، فإذا ابن عمّ لي قد مات، وخلّف مالاً كثيراً في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ، فاحتويت على ماله، وبقيتُ ببلادي حتّى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته» [٢]. ٢٢٨

وروت العامّة في خبر إسلامه وجهاً غير هذا، فروى البخاري بإسناده عن أبي‌حمزة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا بلغ أباذرّ مبعث النبيّ ﷺ قال لأخيه [٣]: اركب إلى هذا الوادي فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنّه نبيّ يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثمّ ائتني.[84]

فانطلق الأخ حتّى قدمه وسمع قوله عليه السلام، ثمّ رجع إلى أبي‌ذرّ فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق فكلاماً [٤] ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني ممّا أردت.

فتزوّد وحمل شنّة له فيها ماء حتّى قدم مكّة، فأتى المسجد فالتمس النبيّ ﷺ ولايعرفه، وكره أن يسأل عنه حتّى أدركه بعض الليل اضطجع، فرآه علي فعرف أنّه غريب، فلمّا رآه تبعه فلم‌يسأل واحد منهما [٥] صاحبه عن شيء حتّى أصبح، ثمّ احتمل قربته وزاده إلى المسجد، فظلّ ذلك اليوم ولايراه النبيّ ﷺ حتّى أمسى فعاد إلى

---

١. المثبت من م و المصدر، و في سائر النسخ: «وأنّ محمّداً عبده و رسوله». ومن قلت إلى هنا سقط من أ، ك.

٢. أمالي الصدوق، المجلس ٧٣، ح ١؛ ورواه الراوندي في قصص الأنبياء، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦، ح ٣٧٤؛ روضة الواعظين، ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠.

٣. اسم أخيه أنيس، وكان أكبر سنّاً من أبي ذرّ، وهو من الصحابة أيضاً، ولهما أخٌ من أُمّهما رملة بنت الوقيعة الغفارية، وهو عمرو بن عبيسة بن خالد السُّلَميّ، من بني سُلَيْم بن منصور إخوة هوزان بن منصور المُضَريّة القيسية، وكان من الصحابة أيضاً (الحسني).

٤. في المصدر: «وكلاماً».

٥. ط: «أحد منهما»، وفي سائر النسخ: «منهما واحد»، والمثبت من المصدر.

مضجعه، فمرّ به علي فقال: «أما آن [1] للرجل أن يعلم منزله»؟ فأقامه فذهب به معه لايسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتّى إذا كان [ال]يوم الثالث قعد على مثل ذلك، فأقامه معه ثمّ قال: «ألا تحدّثني ما الذي أقدمك»؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت. ففعل فأخبره.

قال: «فإنّه حقّ وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتّبعني، فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأنّي أُريق الماء، فإن مضيت فاتّبعني حتّى تدخل مدخلي». ففعل فانطلق يقفوه حتّى دخل على النبيّ ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبيّ ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتّى يأتيك أمري».

قال: والذي نفسي بيده، لأصرخنّ بها بين ظهرانيّهم! فخرج حتّى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله. ثمّ قام القوم فضربوه حتّى أضجعوه، وأتى العبّاس فأكبّ عليه ثمّ قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنّه من غِفار، وأنّ طريق تجّاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثمّ عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكبّ العبّاس عليه [2].

وروى مسلم بإسناده عن عبدالله بن الصامت، قال: قال أبوذرّ: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلّون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وآمنّا، فنزلنا على خالٍ ٢٢٩ لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنّك إذا خرجت عن أهلك خالفه إليهم أنيس. فجاء [3] خالنا فثنىٰ علينا الذي قيل له. فقلت: أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته، ولا جماع لنا فيما بعد. فقرّبنا صرمتنا فاحتملنا عليها، وتغطّى خالنا بثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتّى نزلنا بحضرة مكّة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها،

١. المثبت من د، ط، وفي سائر النسخ والمصدر: «أما نال».

٢. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٥٩ ـ ٦٠، ح ٣٨٦١، باب ما لقي النبيّ ﷺ وأصحابه من المشركين بمكّة.

٣. أ، ب: «فجاءنا»، والمثبت من سائر النسخ والمصدر.

وأتينا الكاهن فخيّر أنيساً وأتانا أنيس بصرمتنا[١] ومثلها معها.

قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول‌الله ﷺ بثلاث سنين.

قلت: لمَن؟ قال: لله.

قلت: فأين توجّه؟ قال: أتوجّه حيث يوجّهني ربّي، أُصلّي عشاء حتّى إذا كان آخر الليل ألقيت كأنّي خفاء حتّى تعلوني الشمس.

فقال أنيس: إنّ لي حاجة بمكّة فاكفني. فانطلق أنيس حتّى أتى مكّة، فراث علَيّ ثمّ جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلاً بمكّة على دينك يزعم أنّ الله أرسله! قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر كاهن ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء.

قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنّه شعر، والله إنّه لصادق وإنّهم لكاذبون.

قال: قلت: واكفني حتّى أذهب فأنظر. قال: وأتيت مكّة فتضعّفت رجلاً فقلت: أين هذا الذي يدعونه الصابي؟ فأشار إليّ فقال: الصابي الصابي! فمال عَلَيّ أهل الوادي بكلّ مدرة وعظم حتّى خررت مغشيّاً علَيّ. قال: فارتفعت حين ارتفعت كأنّي نصب أحمر[٢]. قال: فأتيت زمزم فغسلت عنّي[٣] الدماء وشربت من مائها، ولقد[٤] لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم، وما كان لي طعام إلّا زمزم، فسمنت حتّى تكسر عكن بطني وما وجدت على كبدي سُخفة جوع.

قال: فبينما أهل مكّة في ليلة قمراء إِضحيان إذ صرت على أَضْمِخَتِهِمْ، فما يطوف بالبيت أحد وامرأتان منهم تدعوان إسافاً ونائلة.

قال: فأتيا في طوافهما فقلت: أنكحا إحداهما الأُخرىٰ.

---

١. في النسخ: «ضرمتنا... بضرمتنا»، و المثبت من المصدر.

٢. في النسخ: «نصيب أحمش»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، د، ك، م: «على»، ب: «عليها»، والمثبت من المصدر.

٤. م + «كان».

قال: فماتناهتا عن قولهما. قال: فأتتا [١] علَيّ فقلت: هنّ مثل الخشبة غير أنّي لا أكني. فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا.

٢٣٠

قال: فاستقبلهما رسول‌الله ﷺ وأبوبكر وهما هابطان. قال: ما لكما؟ قالتا: الصابي بين الكعبة وأستارها. قال: ما [٢] قال لكما؟ قالتا: إنّه قال لنا كلمة تملأ [٣] الفم.

وجاء رسول‌الله ﷺ حتّى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثمّ صلّى، فلمّا قضى صلاته قال أبوذرّ: فكنت أوّل من حيّاه بتحيّة الإسلام، (قال: فقلت: السلام عليك يا رسول‌الله) [٤]، قال: «وعليك [السلام] ورحمة الله». ثمّ قال: «مَن أنت»؟ قلت: من غفار. قال: فأهوى بيده بوضع [٥] أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده فقَدَعني [٦] صاحبه، وكان أعلم به منّي، ثمّ رفع رأسه فقال: «متى كنت هاهنا»؟ قال: قلت: قد كنت هاهنا من ثلاثين ليلة ويوم. قال: «فمن كان يطعمك»؟ قال: قلت: ما كان لي طعام إلّا ماء زمزم، فسمنت حتّى تكسّرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع! قال: «إنّها مباركة، إنّها طعام طعم». فقال أبوبكر: يا رسول‌الله، ائذن لي [٧] في إطعامه الليلة. فانطلق رسول‌الله ﷺ وانطلقت معهما، ففتح أبوبكر باباً فجعل يقبض لنا زبيب الطائف، وكان ذلك أوّل طعام أكلته بها، ثمّ عثرت ما عثرت [٨]، ثمّ أتيت رسول‌الله ﷺ فقال: «إنّه قد وجّهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلّا يثرب، فهل أنت مبلّغ عنّي قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك

---

١. د: «فأتيا».

٢. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «فما».

٣. ك: «يملأ»، وفي سائر النسخ: «بملء»، والمثبت من ط والمصدر.

٤. من ط والمصدر.

٥. في المصدر: «فوضع».

٦. ط: «فدفعني». قدعني: كفّني ومنعني.

٧. أ، د، ك، م: – «لي».

٨. ك، م: «عبرت ما عبرت»، وفي المصدر: «غبرت ما غبرت»، وفي مسند أحمد: «لبثت ما لبثت».

فيهم»؟ فأتيت أنيساً فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أنّي قد أسلمت وصدّقت. قال: ما لي رغبة عن دينك، فإنّي قد أسلمت وصدّقت. فأتينا أُمّنا فقالت: ما لي رغبة عن دينكما، فإنّي قد أسلمت وصدّقت. فاحتملنا حتّى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم، وكان يؤمّهم إيماء بن رحضة، وكان سيّدهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول‌الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول‌الله ﷺ فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول‌الله، إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا. فقال رسول‌الله ﷺ: **«غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»**[1].[2][85]

قال المؤلّف: كان أبوذرّ ﷺ من أعاظم الصحابة وكبرائهم الذين وفوا بما عاهدوا عليه الله[3]، وهو أحد الأركان الأربعة[4]، وكفاه شرفاً ما رواه في وصيّته المشهورة التي أوصاه بها رسول‌الله ﷺ حين قال له: يا رسول‌الله، بأبي أنت[5] وأُمّي، أوصني بوصيّة ينفعني الله بها. فقال ﷺ: **«نعم وأكرم بك يا أباذرّ، إنّك منّا أهل البيت، وإنّي موصيك بوصيّة فاحفظها، فإنّها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنّك إن حفظتها كان لك بها كفلاً»**. ثمّ ذكر الوصيّة[6]، ولولا طولها وما أشرطناه[7] على أنفسنا من الاختصار في هذا الكتاب لأوردناها.

٢٣١

روي عن النبيّ ﷺ: **«من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي‌ذرّ»**[8].

---

١. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٥٢ ـ ١٥٥، ح ٦٥١٣. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

٢. بنو غفار هؤلاء من كنانة العدنانية المضرية، وهم رهط أبي ذر بلا خلاف، وقد خلط بعضهم بين هؤلاء وبني غفار من جاسمٍ الذين هم بطنٌ من العماليق البائذة (الحسني).

٣. ب، ط: «عاهدوا الله عليه».

٤. رجال الطوسي، ص ٥٩، رقم ٤٩٦؛ خلاصة الأقوال، ص ٩٦.

٥. م: - «أنت».

٦. أمالي الطوسي، المجلس ١٩، ح ١.

٧. د: «ما اشترطناه»، ط: «ما اشترطنا».

٨. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٢٨؛ أخبار أصبهان، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ٣٣٤؛ روضة الواعظين، ص ٢٨٥.

وأخرج أبونعيم في حلية الأولياء عن زيد بن وهب، وأبوعلي المحمودي المروزي في أماليه، أنّه قال ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي‌ذرّ»[١].

وفي رواية الترمذي: «أصدق وأوفى من أبي‌ذرّ شبيه عيسى ابن مريم». ثمّ قال عمر بن الخطّاب كالحاسد: يا رسول‌الله، أفنعرف ذلك له؟ فقال: «نعم فاعرفوه»[٢].

وفي رواية المحمودي: «يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنّة وحده»[٣].

وروي عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: حدّثني أبي[٤]، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول‌الله ﷺ كان من خيار أصحابه عنده أبوذرّ الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول‌الله، إنّ لي غنيمات قدر ستّين شاة أكره أن أبدو فيها وأُفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راعٍ فيظلمها ويُسِيءُ رعايتها، فكيف أصنع؟ فقال رسول‌الله ﷺ: أبد فيها. فبدا فيها، فلمّا كان اليوم السابع جاء إلى رسول‌الله ﷺ، فقال رسول‌الله ﷺ: يا أباذرّ. فقال: لبّيك يا رسول‌الله. قال: ما فعلت غُنَيْمَاتُكَ؟ قال: يا رسول‌الله، لها قصّة عجيبة! فقال: وما هي؟

قال: يا رسول‌الله، بينما أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا ربّ غنمي. فأخطر الشيطان ببالي: يا أباذرّ، إن عدا الذئب على غنمك وأنت تصلّي فأهلكها

---

١. حلية الأولياء، ج ٤، ص ١٧٢، ترجمة زيد بن وهب. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٩٧، وج ٦، ص ٤٤٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٢٨، والحاكم في المستدرك، ج ٣، ص ٣٤٢، وج ٤، ص ٤٨٠، والشيخ الصدوق في علل الشرائع، باب ١٤١، ح ١، وكمال الدين، ص ٦٠، ومعاني الأخبار، ص ١٧٩، باب قول النبي ﷺ: ما أظلّت الخضراء...، ح ٢.

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٥، ح ٣٨٩٠.

٣. عنه الكشّي في معرفة الرجال، ج ١، ص ٩٨، ح ٤٨، والفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، مجلس في فضائل أصحاب النبيّ ﷺ.

٤. أ: ـ«أبي».

ما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به! فقلت للشيطان: يبقى وجه الله[١] والإيمان بمحمّد رسول الله ﷺ وموالاة أخيه سيّد الخلق بعده علي بن أبي‌طالب وموالاة الأئمّة الطاهرين من ولده ومعاداة أعدائهم، وكلّما فات من الدنيا بعد ذلك فجلل. وأقبلت على صلاتي، فجاء الذئب فأخذ حملاً وذهب به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل وردّه على القطيع، ثمّ نادى: يا أباذرّ، أقبل على صلاتك؛ فإنّ الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلّي. فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجّب ما لايعلمه إلّا الله، فجاءني الأسد وقال: امض إلى محمّد وأقرئه السلام وأخبره أنّ[٢] الله قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكلّ أسداً بغنمه يحفظها. فعجب من قوله رسول الله ﷺ»[٣]. ٢٣٢

وحدّث ابن جريج، عن عطاء بن أبي‌رباح، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي‌ذرّ، قال: دخلت على رسول‌الله ﷺ المسجد وهو جالس وحده، فاغتنمت خلوته، فقال: «إنّ للمسجد تحيّة». قلت: وما تَحِيَّتُهُ يا رسول‌الله؟ قال: «ركعتان تركعهما»[٤].

ثمّ التفتُّ إليه فقلت: يا رسول‌الله، أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: «خير موضوع، فمن شاء أقلّ، ومن شاء أكثر».

قلت: يا رسول‌الله، أيّ الأعمال أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: «الإيمان بالله تعالى[٥]، ثمّ الجهاد في سبيل الله تعالى[٦]».

---

١. في هامش م: «توحيد الله».

٢. م: «إلى» بدل «أنّ».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ، ص ٧٣ ـ ٧٤، ح ٣٧. وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤، الباب الرابع عشر في أعلام النبيّ والأئمّة ؑ، فصل في أعلام رسول الله ﷺ، ح ١٥، باختصار.

٤. في النسخ: «فركعتها».

٥. ب، ط: «تعالى».

٦. المصدر: ـ «تعالى».

قلت: يا رسول‌الله، أيّ المؤمنين أكملهم [١] إيماناً؟ قال: «أحسنهم خلقاً».

قلت: فأيّ المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

قلت: فأيّ الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر السوء».

قلت: فأيّ الليل أفضل؟ قال: «جوف الليل الغابر».

قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت».

قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد من مُقِلّ إلى فقير في سرّ [٢]».

قلت: فما الصوم؟ قال: «فرض مجزي وعند الله أضعاف كثيرة [٣]».

قلت: فأيّ الرقاب [٤] أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها».

قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: «من عُقر جواده، وأُهريق دمه».

قلت: وأيّ آية أنزلها الله عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي».

ثمّ قال: «يا أباذرّ، ما السماوات السبع في الكرسي إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

قلت: يا رسول‌الله، كم النبيّون؟ قال: «مئة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ».

قلت: يا رسول‌الله، كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمئة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً [٥]». ٢٣٣

قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: «آدم».

قلت: وكان من الأنبياء مرسلاً؟ قال: «مكلّماً خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه».

ثمّ قال: «يا أباذرّ، أربعة من الأنبياء سريانيّون: آدم وشيث وإدريس، وهو أوّل من خطّ بالقلم، ونوح. وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيّك محمّد ـ صلى الله عليه وآله وعليهم ـ. وأوّل الأنبياء آدم وآخرهم محمّد ﷺ، وأوّل نبيّ من أنبياء بني

١. أ، ك، م: «أكمل».

٢. م: «في ستر».

٣. كذا في النسخ، وفي المصادر: «أضعاف ذلك».

٤. د، ط، م: «أيّ الرقاب»، وفي بعض المصادر: «فأيّ الزكاة».

٥. في النسخ: «جمّ الغفير»، والمثبت من المصدر.

إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، صلى الله عليهما، وبينهما ألف نبي ﷺ».

قلت: يا رسول‌الله، كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: «مئة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله [١] على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

قلت: يا رسول‌الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «أمثال كلّها، [وكان فيها] [٢]: أيّها الملك المبتلى المغرور، لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها ولو كانت من كافر.

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً [على عقله] [٣] أن يكون له ثلاث [٤] ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكّر فيما صنع، وساعة يخلو فيها لحاجته [٥] من الحلال؛ فإنّ في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات و [٦]استجماماً للقلوب وتفريغاً [٧] لها [٨].

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه؛ فإنّ من حسب كلامه من عمله أقلّ الكلام إلّا فيما يعنيه.

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو تلذّذ في غير محرّم».

قلت: يا رسول‌الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عبراً كلّها: عجبت لمَن

---

١. أ، د، ك، م: ـ«الله».

٢. من الخصال و أمالي الطوسي.

٣. من مصادر الحديث.

٤. كلمة «ثلاث» غير موجودة في المصادر.

٥. في المصادر: «بحاجته».

٦. أ، ك، م: ـ«و».

٧. ك: «وتفريقاً».

٨. كذا في النسخ، وفي المصدر: «فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها».

أيقن بالموت ثمّ[١] يفرح، ولمن أيقن بالنار ثمّ يضحك، ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثمّ يطمئنّ إليها، ولمن أيقن بالقدر ثمّ ينصب، ولمن أيقن بالحساب ثمّ لايعمل».

قلت: يا رسول‌الله، هل لك في الدنيا[٢] ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أباذرّ تقرأ: ﴿قَد أَفلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ * [بَل تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنيا * وَالْآخِرَةُ خَيرٌ وَأَبْقَىٰ *][٣] إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إبراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾[٤]».

قلت: يا رسول‌الله، أوصني. قال: «أُوصيك بتقوى الله؛ فإنّه زين لأمرك كلّه».

قلت: يا رسول‌الله، زدني. قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله؛ فإنّه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض». ٢٣٤

قلت: يا رسول‌الله[٥]، زدني. قال: «عليك بالصمت[٦]؛ فإنّه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك».

قلت: زدني. قال: «إيّاك وكثرة الضحك؛ فإنّه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه».

[قلت: يا رسول‌الله، زدني. قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنّه أجدر أن لاتزدري نعمة الله عليك»][٧].

قلت: [يا رسول‌الله]، زدني. قال: «أحبّ المساكين ومجالستهم».

[قلت: زدني. قال: «قل الحقّ وإن كان مرّاً»].

قلت: زدني. قال: «لا تخف في الله لومة لائم».

---

١. كتب في ب فوق كلمة «ثمّ»: «كيف». ومثله في المورد التالي.

٢. كذا في الأصل، ومثله في أمالي الطوسي من غير كلمة «لك»، وفي الخصال ومعاني الأخبار: «هل في أيدينا».

٣. من المصادر.

٤. الأعلى (٨٧): ١٤ـ١٩.

٥. د، ط، م: ـ«يا رسول‌الله».

٦. د، ك ط، م: «بطول الصمت».

٧. ما بين الحاصرتين من سائر المصادر، وكذا الموارد التالية.

قلت: زدني. قال: «ليحجزك عن النّاس ما تعلم من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي».

ثمّ قال: «كفى بالمرء[١] عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من النّاس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممّا هو فيه، ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه».

ثمّ قال: «يا أباذرّ، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحسن الخلق»[٢].

قال المؤلّف: وإنّما أوردنا هذا الحديث على طوله لما فيه من أنواع الحكم وفوائد العلم والإنباء عن الأُمور الخالية، والإخبار عن الأيّام الماضية، وفيه اعتبار لأُولي البصائر[٣] والعقول، وتنبيه لذوي التمييز والفهوم.

وفي معالم التنزيل: لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك وقطع وادي القرى ومضى سائراً، جعل يتخلّف عنه الرجل فيقول: «دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فأراحكم[٤] الله منه». حتّى قيل: يا رسول الله، تخلّف أبوذرّ وأبطأ به بعيره. فقال: «دعوه، فإن يك به خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فأراحكم[٥] الله منه». وتلوّم أبوذرّ على بعيره [فأبطأ عليه]، فلمّا أبطأ عليه[٦] أخذ متاعه فحمله

---

١. د: «المرء».

٢. معاني الأخبار، ص ٣٣٢ـ ٣٣٥، باب معنى تحيّة المسجد ومعنى الصلاة وما يتّصل بذلك، ح ١، الخصال، ص٥٢٣ ـ ٥٢٦، أبواب العشرين وما فوقه، ح ١٣؛ أمالي الطوسي، المجلس ١٩، ح ٢، مع اختصار ومغايرة في بعض الفقرات؛ الغايات، لجعفر بن أحمد القمي، ص ٦٧ وفي المطبوع مع جامع الأحاديث، ص ١٧٧ ـ ١٧٨، باختصار؛ الأمالي الخميسية، ج ١، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥، الحديث العاشر في الصلاة وفضل التهجّد وما يتّصل بذلك»؛ الجليس الصالح، للقاضي المعافى، ج ٣، ص ٣٧٥ـ٣٧٨، في المجلس ٨١، صحيح ابن حبّان، ج ٢، ص٧٦ـ ٧٩، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٣، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٩، ترجمة شيث بن آدم برقم ٢٧٨١.

وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٦٦ ـ ٦٩، والطبرسي في أواخر مكارم الأخلاق، ج ٢ ص ٣٨١ ـ ٣٨٤، والديلمي في أعلام الدين، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧.

٣. ب، ك: «لأُولى الأبصار».

٤. د، م: «فقد أراحكم».

٥. د والمصدر: «فقد أراحكم».

٦. د: «أبطأ عليهم».

على ظهره، ثمّ خرج يتبع أثر رسول الله ٩ ماشياً، ونزل[١] رسول الله في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، هذا رجل يمشي في الطريق وحده! فقال ﷺ: «يكن أباذرّ». فلمّا تأمّله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبوذرّ. فقال رسول الله ﷺ: **«رحم الله أباذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»**[٢].[86]

وأخرج الكشّي في رجاله عن أبي‌علي [محمّد بن أحمد بن حمّاد] المحمودي المروزي رفعه:

فقال أبوذرّ الذي قال رسول الله ﷺ في شأنه: **«ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي‌ذرّ، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنّة وحده»**[٣]، وهو الهاتف بفضائل أميرالمؤمنين عليه السلام ووصيّ رسول الله ﷺ واستخلافه إيّاه، فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم إيّاه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم: قد خاب القطار يحمل إلى النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا بلغ بنو أبي‌العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً»**. فقتلوه فقراً وجوعاً وضرّاً وصبراً[٤]. ٢٣٥

وعن أبي‌خديجة الجمّال، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: **«دخل أبوذرّ على رسول الله ﷺ ومعه جبرئيل[٥]، فقال جبرئيل: مَن هذا يا رسول الله؟ قال: أبوذرّ. قال: أما إنّه في السماء أعرف منه في الأرض، وسله عن كلمات يقولهنّ إذا أصبح»**.

---

١. م: «ونظر».

٢. لم أعثر عليه في معالم التنزيل، لاحظ: المستدرك، ج ٣، ص ٥٠ ـ ٥١؛ و الثقات، ج ٢، ص ٩٤؛ والكامل، ج ٢، ص ٢٨٠؛ وأُسد الغابة، ج ٥، ص ١٨٨.

٣. وفي ذلك يقول صاحب التائيّة السائرة وهو من الجمهور:

وَعَاشَ أبوذرٍّ كَما قُلْتَ وَحْدَهُ وَمَاتَ غَرِيْباً في بِلَادٍ بَعِيْدَةِ (الحسني)

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٩٨ ـ ١٠٥، ح ٤٨.

٥. د: «جبرائيل».

قال: «فقال: يا أباذرّ، كلمات تقولهنّ إذا أصبحت، فما هنّ؟ قال: أقول يا رسول الله: «اللهمّ إنّي أسألك الإيمان بك، والعافية من جميع البلاء [١]، والشكر على العافية، و الغنى عن النّاس» [٢].

وعن موسى بن بكر [٣]، قال: قال أبوالحسن عليه السلام: «قال أبوذرّ: من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها الله عنّي مذمّة بعد رغيفي شعير أتغدّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر، وبعد شملتي صوف أتّزر بإحداهما وأرتدي بالأُخرى».

قال: وقال: «إنّ أباذر بكى من خشية الله حتّى اشتكى عينيه فخافوا عليهما، فقيل له: يا أباذرّ، لو دعوت الله في عينيك. فقال: إنّي عنهما لمشغول، وما عناني أكثر. فقيل له: وما شغلك عنهما؟ قال: العظيمتان: الجنّة والنار» [٤].

وقال: «وقيل له عند الموت: يا أباذرّ، ما لك؟ قال: عملي. قالوا: إنّا نسألك عن الذهب والفضّة؟ قال: ما أصبح فلا أمسي، وما أمسى فلا أصبح، لنا كُنْدُوج فيه حرّ [٥] متاعنا [٦]، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كندوج المؤمن قبره» [٧][87].

---

١. د، ك: «البلايا».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٠٥-١٠٨، ح ٤٩.

ورواه ــ مع تفصيل ــ الكليني في الحديث ٢٥ من باب «دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة» من كتاب الدعاء من الكافي، ج ٢، ص ٥٨٧؛ والصدوق في أماليه، المجلس ٥٥، ح ٣، بإسنادهما عن محمّد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبدالله عليه السلام. وأورده الزمخشري في باب الخير والصلاح من ربيع الأبرار، ج ١، ص ٨٣٤ باختصار.

٣. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «بكير».

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٠ ـ ١٢١، ح ٥٤.

ورواه الطوسي في أماليه، المجلس ٤٠، ح ٤؛ ولاحظ: روضة الواعظين، ص ٢٨٥؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٩.

٥. هامش م: «خير خ ل».

٦. الكُنْدُوج: شبه المخزن، وهو معرّب كندوج بفتح الكاف. و حُرّ المتاع: خِيَارُهُ (الحسني).

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢١، ح ٥٤.

ورواه الطوسي في أماليه، المجلس ٤٠، ح ٥؛ وأورده الفتّال في فضائل أبي ذرّ من كتاب روضة الواعظين، ص ٢٨٥، و ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٢٠.

قال المؤلّف: الكندوج ـ بفتح الكاف وسكون النون وضمّ الدال المهملة وبعد الواو جيم ـ: شبه المخزن، لفظ معرّب.

٢٣٦ وأخرج ابن بابويه في معاني الأخبار عن أنس بن مالك، قال [ابن بابويه]: حدّثنا أبوعبدالله عبدالسلام بن محمّد بن هارون الهاشمي، قال: حدّثنا محمّد بن [محمّد بن] عقبة الشيباني، قال: حدّثنا أبوالقاسم الخضر بن أبان، عن أبي هدبة إبراهيم بن هدبة البصري، عن أنس بن مالك، قال:

أتى أبوذرّ يوماً إلى مسجد رسول‌الله ﷺ فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة! قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول‌الله ﷺ ببابه، فخرج ليلاً وأخذ بيد علي بن أبي‌طالب ؑ وخرجا إلى البقيع، فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكّة، فعدل إلى قبر أبيه، فصلّى عنده ركعتين، فإذا بالقبر قد انشقّ، وإذا بعبدالله جالس وهو يقول: أنا [1] أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. فقال له: «مَن وليّك يا أبه»؟ فقال: ما الوليّ يا بنيّ؟ فقال: «هو هذا علي». فقال: إنّ عليّاً وليّي. قال: «فارجع إلى روضتك». ثمّ عدل إلى قبر أُمّه آمنة، فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشقّ، فإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك محمّداً [2] رسول‌الله. فقال لها: «من وليّك يا أُمّاه»؟ فقالت: وما الولاية يا بنيّ؟ قال: «هو هذا عليّ بن أبي‌طالب». فقالت: إنّ عليّاً وليّي. فقال: «ارجعي إلى حفرتك وروضتك».

فكذّبوه ولببوه، وقالوا: يا رسول‌الله، كذب عليك اليوم! فقال: «وما كان من ذلك»؟ قالوا: إنّ جندب حكى منك كيت وكيت! فقال النبيّ ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي‌ذرّ».

---

١. د: ـ «أنا».

٢. د: «وأنّ محمّداً»، ط: «وأنّك رسول‌الله»، ك: «وأنّك محمّد»، وفي المصدر: «وأنّك نبي الله ورسوله».

قال عبدالسلام بن محمّد: فعرضت هذا الخبر على الجهني [١] محمّد بن عبدالأعلى، فقال: أما علمت أنّ النبيّ ﷺ قال: «أتاني جبرئيل فقال: إنّ الله عزّ وجلّ حرّم النار على ظهر أنزلك، وبطن حملك، وثدي أرضعك، وحجر كفلك» [٢].

وأخرج عن إسماعيل الفرّاء، عن رجل، قال: قلت لأبيعبدالله عليه السلام: أليس قال رسول‌الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي‌ذرّ»؟ قال: «بلى».

قال: قلت: فأين رسول‌الله وأميرالمؤمنين وابناه الحسن والحسين؟! قال: فقال لي: «كم السنة شهراً»؟ قال: قلت: اثنا عشر شهراً.

٢٣٧ قال: «كم منها حُرُم»؟ قال: قلت: أربعة أشهر.

قال: «شهر رمضان منها»؟ قال: قلت: لا.

قال: «إنّ في شهر رمضان ليلة أفضل من ألف شهر، إنّا أهل بيت لايقاس بنا أحد» [٣].

وأخرج أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز، عن ابن لهيعة: أنّ رسول‌الله ﷺ مات وأبوذرّ غائب، فقدم وقد ولي أبوبكر، فقال: أصبتم قناعة وتركتم قرابة! لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيّكم لما اختلف عليكم اثنان [٤].

وأخرج الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أبان بن تغلب، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «أنّ أباذرّ رضي الله عنه قام يوم ولي أبوبكر فقال: يا معاشر قريش، أصبتم قناعة وتركتم قرابة، والله لترتدنّ جماعة من العرب، ولتشكّنّ في هذا الدين، ولو جعلتم

---

١. المثبت من د، ك، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «الحنيني».

٢. معاني الأخبار، ص ١٧٨ ـ ١٧٩، باب معنى قول النبيّ ﷺ: «ما أظلّت الخضراء...»، ح ١. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ١٧٦ ـ ١٧٧، الباب ١٤١، ح ١.

٣. معاني الأخبار، ص ١٧٩، باب معنى قول النبيّ ﷺ: «ما أظلّت الخضراء...»، ح ٢. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ١٧٧، الباب ١٤١، ح ٢، عن عبّاد بن صهيب عن أبيعبدالله عليه السلام.

٤. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٣، شرح الكلام ٦٦.

الأمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحنّ إليها عين من ليس من أهلها، ولتسفكنّ في طلبها دماء كثيرة. فكان كما قال أبوذرّ.

ثمّ قال: لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال: الأمر بعدي لعليّ، ثمّ لابني الحسن والحسين، ثمّ للطاهرين من ذرّيّتي. فاطّرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية، وشربتم الآخرة الباقية التي لايهرم شبابها، ولايزول نعيمها، ولايحزن أهلها، ولايموت سكّانها، بالحقير التافه الفاني الزائل، وكذلك الأُمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها، وغيّرت وبدّلت واختلفت، فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وتجزون بما قدّمت أيديكم، وما الله بظلّام للعبيد»[١].

وروى الثعلبي في تفسيره من عدّة طرق، فمنها ما رفعه إلى عباية بن ربعي، قال: بينا عبدالله بن عبّاس جالس على شفير زمزم يقول: «قال رسول الله ﷺ» إذ أقبل رجل معتمّ بعمامة، فجعل ابن عبّاس رضي الله عنه لايقول: «قال رسول الله ﷺ» إلّا وقال الرجل: «قال رسول الله ﷺ»، فقال ابن عبّاس: سألتك بالله مَن أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه فقال: يا أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم‌يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدوي[٢] أبوذرّ الغفاري[88]، سمعت ر سول الله ﷺ بهاتين وإلّا فصمّتا، ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا قال[٣]: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله». أما إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم‌يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم‌يعطني أحد شيئاً! وكان علي راكعاً فأومأ إليه

٢٣٨

---

١. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٠ ـ ١٠١، الاثني عشر الذين أنكروا على أبي‌بكر في المسجد.

٢. وفي بعض النسخ: «البدري» وهو خطأ؛ إذ لم يشهد أبوذرّ بدراً، ولكن عمره ألحقه بالبدريّين في العطاء (الحسني).

٣. أ، م: ـ«قال»، وفي المصدر: «يقول».

بخنصره اليمنى، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ، فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهمّ إنّ موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشرَح لِي صَدرِي * وَيَسِّر لِي أَمرِي * وَاحلُل عُقدَةً مِن لِسانِي * يَفقَهُوا قَولِي * وَاجعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهلِي * هارُونَ أَخِي * اشدُد بِهِ أَزرِي * وَأَشرِكهُ فِي أَمري﴾[١]، فأنزلت قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجعَل لَكُما سُلطاناً فَلايَصِلُونَ إِلَيكُما بِآياتِنا﴾[٢]. اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اشدد به ظهري».

قال أبوذرّ: فما استتمّ رسول الله ﷺ الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله فقال: يا محمّد اقرأ. قال: «وما أقرأ»؟ قال: اقرأ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَلاةَ وَيُؤتونَ الزَكاةَ وَهُم راكِعونَ﴾[٣].[٤]

قال [ابن طاوس]: روى[٥] أبوبكر أحمد بن موسى ابن مردويه في كتاب المناقب، وهو من مخالفي أهل البيت، بإسناده إلى عبدالله بن الصامت، عن أبيذرّ، قال: دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: مَن أحبّ أصحابك إليك؟ فإن كان أمر كنّا معه، وإن كانت نائبة كنّا من دونه. قال: «هذا علي أقدمكم سِلماً وإسلاماً»[٦].

وروى أبوبكر ابن مردويه في كتابه المشار إليه أيضاً بإسناده إلى داود بن أبيعوف، قال: حدّثني معاوية بن ثعلبة الليثي[٧]، قال: ألا أُحدّثك بحديث لميخلط؟ قلت: بلى. قال: مرض أبوذرّ فأوصى إلى علي، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى

---

١. طه (٢٠): ٢٥ ـ ٣٢.

٢. القصص (٢٨): ٣٥.

٣. المائدة (٥): ٥٥.

٤. الكشف والبيان، ج ٢، ص ٨٠ ـ ٨١، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٥. أ، د: ـ «قال روى»، ك، م: «أخرج أبوبكر» من دون لفظة قال قبله.

٦. الطرائف، ص ٢٣ ـ ٢٤، ح ٢٠، وبناء المقالة الفاطمية، ص ٣١٥.

٧. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي أ، د، ك، م: «الخشني»، وفي ب، ط: «الحنفي»، وفي الجميع: «أبي ثعلبة».

أميرالمؤمنين عمر كان أجمل لوصيّتك من علي! قال: والله لقد أوصيت إلى أميرالمؤمنين حقّ أميرالمؤمنين، والله إنّه للربيع الذي يسكن إليه [١]، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.

٢٣٩ قال: قلت: يا أباذرّ، إنّا لنعلم أنّ أحبّهم إلى رسول‌الله ﷺ أحبّهم إليك. قال: أجل. قلنا: فأيّهم أحبّ إليك؟ هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه. يعني علي بن أبي‌طالب عليه السلام [٢].

وأخرج الكشّي عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت أباذرّ يقول وهو متعلّق بحلقة باب الكعبة: أنا جندب لمن عرفني، وأنا أبوذرّ لمن لم‌يعرفني، إنّي سمعت رسول‌الله ﷺ وهو يقول: «**مَن قاتلني في الأُولىٰ والثانية فهو في الثالثة من شيعة الدجّال، إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمّة مثل سفينة نوح في لجّة البحر، مَن ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ألا هل بلّغت**»؟ [٣].

وعن عبدالملك بن أبي ذرّ [٤] الغفاري[89]، قال: بعثني أميرالمؤمنين عليه السلام يوم مزّق عثمان المصاحف، فقال: «ادع أباك». فجاء أبي إليه مسرعاً، فقال: «**يا أباذرّ، أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مزّق كتاب الله ووضع فيه الحديد، وحقّ على الله أن يسلّط الحديد على من مزّق كتابه بالحديد**»!

قال: فقال أبوذرّ: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**إنّ [٥] أهل الجبريّة من بعد موسى قاتلوا أهل النبوّة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً طويلاً، ثمّ إنّ الله بعث فتية [٦] فهاجروا**

---

١. أ، د، ك، ط، م: «إنّه لمرتع الأرض يسكن إليه».

٢. اليقين، ص ١٤٢ ـ ١٤٤، الباب ١٢.

٣. اختيار معرفة الرجال، ص ١١٥ ـ ١١٧، ح ٥٢.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ١٦، ح ٣٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٠١ ـ ٥٠٢، ح ٨٨٧.

٤. د: «أُبي» بدل «أبي‌ذر».

٥. «إن» زيادة من م و المصدر.

٦. د: «فئة».

إلى غير آبائهم فقاتلهم فقتلوه، وأنت بمنزلتهم يا علي». فقال علي: «قتلتني يا أباذرّ». فقال أبوذرّ: أما و الله[١] لقد علمت أنّه سيبدأ بك[٢].

وعن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان بن ربيعة. قال[٣]: فمررنا بالربذة. قال: فأتينا أباذرّ فسلّمنا عليه، فقال لنا: إن كانت بعدي فتنة وهي كائنة، فعليكم بكتاب الله والشيخ علي بن أبي‌طالب عليه السلام، فإنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «علي أوّل مَن آمن بي وصدّقني، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق[٤] بعدي يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة»[٥].

وروي عن أبي‌جعفر عليه السلام، قال: «قام أبوذرّ رضي الله عنه بباب الكعبة فقال: أنا جندب بن جنادة الغفاري، هلمّوا إلى أخ ناصحٍ شفيقٍ. فاكتنفه الناس فقالوا: قد دعوتنا فانصح لنا. فقال: لو أنّ أحدكم أراد سفراً لأعدّ فيه من الزاد ما يصلحه، فما بالكم لا[ت]تزوّدون لطريق القيامة وما يصلحكم فيه؟! قالوا: وكيف نتزوّد لذلك؟ قال: يحجّ الرجل منكم حجّة لعظام الأُمور، ويصوم يوماً شديد الحرّ للنشور، ويصلّي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، ويتصدّق بصدقة على مسكين للنجاة من يوم عسير، ويتكلّم بكلمة حقّ ٢٤٠

١. ب، ط: – «أما و الله».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٠٨–١١٣، ح ٥٠.

٣. د، ط: – «قال».

٤. م: «الفارق».

٥. اختيار معرفة الرجال، ص ١١٣–١١٥، ح ٥١.

ورواه –مع مغايرة– الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ٥، ح ٥٥، وفيه: «حججت أنا وسلمان الفارسي»؛ والطبري في بشارة المصطفى، ص ٨٤؛ والحمّويي في فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٩، ح ٣، كلاهما من طريق الشيخ الطوسي؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١؛ وابن سمّاك في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في اليقين –لابن طاوس–، ص ٥١٢، الباب ٢١٥.

ورواه الشيخ المفيد في الباب ٢ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من الإرشاد، ج ١، ص ٣١ بإسناده عن أبي سخيلة قال: خرجت أنا وعمّار حاجّين فنزلنا عند أبي‌ذرّ....

فيجيره الله لها يوم يستجير، ويسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب السعير.

يا ابن آدم، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الحلال، ومجلساً للآخرة، ولا ترد الثالث فإنّه لاينفعك.

واجعل الكلام كلمتين: كلمة للآخرة، وكلمة في التماس الحلال، والثالثة تضرّك.

واجعل مالك درهمين: درهماً تنفقه على عيالك، ودرهماً لآخرتك، والثالث لاينفعك.

واجعل الدنيا ساعة من ساعتين: ساعة مضت بما فيها فلست قادراً على ردّها، وساعة آتية لست على ثقة من إدراكها، والساعة التي أنت فيها ساعة عملك، فاجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربّك، فإن لم‌تفعل فقد هلكت [١].

ثمّ قال: قتلني همّ يوم لا أُدركه» [٢].

وروي لمّا توفّي عبدالرحمان بن عوف قال أُناس من أصحاب رسول‌الله ﷺ: إنّا نخاف على عبدالرحمان فيما ترك. فقال كعب: وما تخافون عليه؟ كسب طيّباً وأنفق طيّباً وترك طيّباً [٣]! فبلغ ذلك أباذرّ ـ رحمة الله عليه ـ، فخرج مغضباً يريد كعباً، فمرّ فلحق بعظم بعير فأخذه بيده، ثمّ انطلق يطلب كعباً، فقيل لكعب: إنّ أباذرّ يطلبك. فخرج هارباً حتّى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر، فأقبل أبوذرّ يقتصّ الخبر في طلب كعب حتّى انتهى إلى دار عثمان، فلمّا دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبي ذر ﵁، فقال أبوذرّ: نهنة [٤] يا ابن اليهوديّة تزعم أنّه لا بأس بما ترك عبدالرحمان؟! لقد خرج رسول‌الله ﷺ نحو أُحُد وأنا معه، فقال: «يا أباذرّ». فقلت: لبّيك يا رسول‌الله ﷺ. فقال: «الأكثرون هم الأقلّون يوم القيامة إلّا من قال هكذا

---

١. هذه الفقرة غير مذكورة في المصادر.

٢. ورد الحديث ـ مع مغايرة ـ في الخصال، ص ٤٠، باب الاثنين، ح ٢٦؛ من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٢٤٥٦؛ أمالي المفيد، المجلس ٢٥، ح ١؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٣. م: - «وترك طيّباً».

٤. المثبت من هامش م، و في النسخ: «هنهنة»، و في المصادر: «هيّة».

وهكذا عن يمينه وشماله وفوقه وخلفه وقدّامه، وقليل ما هم».

ثمّ قال: «يا أباذرّ». قلت: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي.

قال: «ما سرّني أنّ لي مثل أُحد نفقة في سبيل الله أموت ثمّ أموت ولا أترك منه قيراطين».

٢٤١ ثمّ قال: «يا أباذرّ، أنت تريد الأكثر وأنا أُريد الأقلّ». فرسول الله ﷺ يريد هـذا وأنت تقول يا ابن اليهوديّة: لا بأس بما ترك عبدالرحمان بن عوف؟! كذبت وكذب من قال.

فلم يرد عليه حرفاً حتّى خرج[١].

وعن جعفر بن معروف، قال: حدّثني الحسن بن علي بن النعمان، قال: حدّثني أبي، عن علي بن أبي‌حمزة، عن أبي‌بصير، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

أرسل عثمان إلى أبي‌ذرّ موليين له ومعهما مئتا دينار، فقال لهما: انطلقا إلى أبي‌ذرّ فقولا له: إنّ عثمان يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مئتا دينار، فاستعن بها على ما نابك. فقال أبوذرّ: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالا: لا. قال: إنّما أنا رجل من المسلمين، فيسعني ما يسع المسلمين. قالا له: إنّه يقول: هذا من صلب[٢] مـالي، وبالله الذي لا إله إلّا هو ما خالطها حرام، ولا بعثت بها إليك إلّا من حلال!

فقال: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس.

فقالا له: عافاك الله وأصلحك، مانرى[٣] في بيتك قليلاً ولا كثيراً ممّا يستمتع به!

فقال: بلى، تحت هذا الإكاف ترون رغيف شعيرٍ قد أتى عليها أيّام، فما أصنع بهذه الدنانير؟! لا والله حتّى يعلم الله أنّي لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنيّاً

---

١. تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٨٥، بيان ذمّ الغنى و مدح الفقر، بتمامه؛ تفسير القرطبي، ج ٣، ص ٤١٧ـ٤١٨، مع اختصار.

٢. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي أ، م: «صليب»، وفي ب: «طيّب».

٣. في النسخ: «ترى»، والمثبت من المصدر.

بولاية علي بن أبي‌طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديّين الراضين المرضيّين الذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وكذلك سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول، فإنّه لقبيح بالشيخ أن يكون كذّاباً، فردّاها عليه واعلما أنّه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتّى ألقى الله ربّي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه [١].

وأخرج محمّد بن يعقوب الكليني في الروضة عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: «أتى أبوذرّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول‌الله، إنّي قد اجتويت المدينة [٢] [أ]فتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشى أن تعبر [٣] عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتينّ شعثاً فتقوم بين يدي متكّئاً على عصاك فتقول [٤]: قتل ابن أخي وأُخذ السرح! فقال: يا رسول‌الله، بل لايكون إلّا خيراً إن شاء الله.

فأذن له رسول‌الله صلى الله عليه وآله [٥]، فخرج هو وابن أخيه وامرأته، فلم‌يلبث هناك إلّا يسيراً حتّى غارت خيلٌ لبني‌فزارة فيها عيينة بن حصن، فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأُخذت امرأته من بني‌غفار، وأقبل أبوذرّ يشتدّ حتّى وقف بين يدي رسول‌الله صلى الله عليه وآله وبه طعنة جائفة [٦]، فاعتمد على عصاه وقال: صدق الله ورسوله، أُخذ السرح وقتل ابن أخي، وقمت بين يديك على عصاي. ٢٤٢

فصاح رسول‌الله صلى الله عليه وآله في المسلمين، فخرجوا في الطلب فردّوا السرح وقتلوا نفراً من المشركين» [٧].

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١١٨ــ ١٢٠، ح ٥٣؛ روضة الواعظين، ص ٢٨٤ــ ٢٨٥، مجلس في فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٩.

٢. أي كرهت الإقامة فيها.

٣. في المصدر: «تغير»، من الغارة.

٤. أ، م: ــ«فتقول».

٥. المثبت من د، ك، م والمصدر، وفي سائر النسخ: «رسول الله له».

٦. الطعنة الجائفة التي تبلغ الجوف.

٧. الكافي، ج ٨، ص ١٢٦ــ١٢٧، ح ٩٦.

وأخرج أيضاً في كتاب الجنائز من الكافي عن علي بن إبراهيم رفعه، قال: لمّا مات ذرّ بن أبي ذرّ، مسح أبو ذرّ القبر بيده ثمّ قال: رحمك الله يا ذرّ، والله إن كنت بي بارّاً، ولقد قبضت وإنّي عنك لراضٍ، أما والله ما بي فقدك [١] وما علَيّ من غضاضة، وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطّلع لسرّني أن أكون مكانك، ولقد شغلني الحذر لك عن الحذر عليك، والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ما ذا قلت وما ذا قيل لك.

ثمّ قال: اللهمّ إنّي قد وهبت له ما افترضت عليه من حقّي، فهب له ما افترضت عليه من حقّك، فأنت أحقّ بالجود [٢] منّي [٣].

وأمّا خبر نفيه إلى الربذة، فاعلم أنّ الذي عليه أكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل أنّ عثمان نفى أباذر أوّلاً إلى الشام ثمّ استقدمه إلى المدينة؛ لما شكا منه معاوية، ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة لمّا عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

وأصل هذه الواقعة أنّ عثمان [لمّا] أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبوذرّ يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: «بشّر الكافرين بعذاب أليم»، ويرفع بذلك صوته، ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلايُنفِقُونَها فى سَبيلِ اللهِ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ [٤]، فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت، ثمّ إنّه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عمّا بلغني عنك! فقال أبوذرّ: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله

---

١. قال العلّامة المجلسي في مرآة العقول، ج ١٤، ص ٢٣٧: قوله: «ما بي فقدك»، أي ليس علَيّ بأس ولا حزن من فقدك. وربّما يقال: الباء للسببيّة، أي لم يكن موتك وفقدك بفعلي، بل كان بقضاء الله تعالى.

٢. في النسخ: «بالحقّ»، والمثبت من المصدر.

٣. الكافي، ج ٣، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١، باب النوادر، ح ٤. ورواه الصدوق في كتاب من لايحضره الفقيه، ج ١، ص ١٨٥ ـ ١٨٦، ح ٥٥٨.

٤. التوبة (٩): ٣٤.

تعالى؟! فوالله لأن أُرضي الله بسخط عثمان أحبّ إلَيّ وخير لي من أن أُسخط الله برضا عثمان. فأغضب عثمان ذلك وأحفظه، فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبوذرّ: يا ابن اليهوديّين [١]، أتُعلِّمنا ديننا؟! فقال عثمان: قد كثر أذاك وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام. فأخرجه إليها. ٢٤٣

فكان أبوذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمئة دينار، فقال أبوذرّ لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرّمتمونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. وردّها عليه [٢].

ثمّ بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبوذرّ: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف.

وكان أبوذرّ يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه، والله إنّي لأرى [٣] حقّاً يطفى وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذّباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إنّ أباذرّ لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك [٤] فيه حاجة [٥].

وروى أبوعثمان الجاحظ في كتاب السفيانيّة عن جلام بن جندل الغفاري، قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنّسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار، اللهمّ العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهمّ العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

---

١. د، ط: «اليهوديّة».

٢. ك: ـ«عليه».

٣. أ، د، م: «لا أرى».

٤. أ، د، م: «له»!

٥. حكاه عنه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٤ـ ٢٩٥، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص٥٤ ـ ٥٥، شرح الكلام ٤٣، وج ٨، ص ٢٥٦ ـ٢٥٧، شرح الخطبة ١٣٠.

فازبأر[١] معاوية وتغيّر لونه وقال: يا جلام، أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهمّ لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة؟ يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت. ثمّ قال: أدخلوه عَلَيّ. فجيء بأبيذرّ بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله، تأتينا في كلّ يوم فتصنع ما تصنع، أمّا إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّد من غير إذن أميرالمؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنّي أستأذن فيك.

قال جلام: وكنت أُحبّ أن أرى أباذرّ؛ لأنّه رجل من قومي، فالتفتُّ إليه فإذا رجل أسمر ضرب[٢] من الرجال خفيف العارضين[٣] في ظهره جنأ[٤]، فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدوّ الله ولا رسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول‌الله ﷺ ودعا عليك مرّات ألّا تشبع! سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**إذا ولي الأُمّة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولايشبع فلتأخذ الأُمّة حذرها منه**». فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل. ٢٤٤

قال أبوذرّ: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول‌الله ﷺ، سمعته يقول وقد مررت به: «**اللهمّ العنه ولاتشبعه إلّا بالتراب**». وسمعته ﷺ يقول: «**إست معاوية في النار**». فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جنيدباً[٥] إلَيّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلّا[٦] قتب حتّى قدم به إلى المدينة وقد سقط

---

١. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وازبأر بمعنى غضب. وفي أ، د: «فارتاد»، وفي ب، ك: «فارتاب»، و في م «فارتار».

٢. ضرب: خفيف اللحم.

٣. المثبت من ب والمصدر، وفي أ، د، ك: «لضفيفا العارضين»، م: «لخفيفا».

٤. م: «حنا»، و جنأ: إذا أشرف كاهله على ظَهره حدباً.

٥. م: «جندباً».

٦. د، ط: ـ«إلّا».

لحم فخذيه من الجهد، فلمّا قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأيّ أرض شئت. قال: بمكّة. قال: لا. قال: بيت المقدس. قال: لا. قال: بأحد المصرين. قال: لا، ولكنّي مسيّرك إلى الربذة. فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات[1].

وفي رواية الواقدي: أنّ أباذرّ لمّا دخل على عثمان قال له:

لَا أَنْعَمَ اللهُ بِقَيْنٍ عَيْنَا   نَعَمْ، وَلَا لَقَاهُ يَوْمَاً زَيْنَا

تَحِيَّةَ السّخْطِ إذَا الْتَقَيْنَا

فقال أبوذرّ: ما عرفت اسمي قيناً قطّ.

وفي رواية أُخرىٰ: لا أنعم الله بك عيناً يا جندب! فقال أبوذرّ: أنا جندب وسمّاني رسول‌الله ﷺ: عبدالله، فاخترتُ اسم رسول‌الله ﷺ الذي سمّاني به على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنّا نقول: يدالله مغلولة، وإنّ الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبوذرّ: لو كنتم لاتقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنّي أشهد لسمعت رسول‌الله ﷺ يقول: **«إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً»**.

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول‌الله؟ قالوا: لا.

قال عثمان: ويلك يا أباذرّ، أ تكذب على رسول‌الله؟ فقال أبوذرّ لمن حضر: أما تدرون أنّي صدقت؟ قالوا: لا، والله ما ندري!

فقال عثمان: ادعوا لي عليّاً. فلمّا جاء قال عثمان لأبي‌ذرّ: اقصص عليه حديثك في بني‌أبي‌العاص. فأعاده، فقال عثمان لعلي: أسمعت هذا من رسول‌الله ﷺ؟ فقال علي: [«لا وقد صدق أبوذرّ». قال: فقال: فكيف عرفت صدقته؟ قال: لأنّي][2] سمعت رسول‌الله ﷺ[3] يقول: **«ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من**

٢٤٥

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٧ـ٢٥٨، شرح الخطبة ١٢٩.

٢. مابين الحاصرتين من شرح نهج البلاغة.

٣. أ: ـ«فقال علي: سمعت رسول الله»، ك: «سمعته ﷺ».

أبي ذرّ». فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناهُ كُلُّنا من رسول الله ﷺ.

فقال أبوذرّ: أُحدّثكم أنّي سمعت هذا من رسول الله فتتّهمونني[١]، ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتّى أسمع هذا من أصحاب محمّد عليه السلام[٢].

وروى الواقدي في خبرٍ آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميّين، قال: [رأيت] أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان[٣]، فقال له: أنت الذي فعلت[٤] وفعلت! فقال أبوذرّ: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشّني. قال عثمان: كذبت ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها، قد أنغلت[٥] الشام علينا. فقال أبوذرّ: اتّبع سنّة صاحبيك لايكن لأحد عليك كلام[٦]. فقال عثمان: مالك وذلك لا أُمّ لك!

قال أبوذرّ: والله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا عَلَيّ في هذا الشيخ الكذّاب[٧]، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله؛ فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلّم علي عليه السلام، وكان حاضراً، قال: «أُشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَإِن يَكُ كاذِباً فَعَلَيهِ كَذِبُهُ، وَإِن يَكُ صادِقاً يُصِبكُم بَعضُ الَّذي يَعِدُكُم إِنَّ اللهَ لايَهدِي مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ﴾[٨]». فأجابه عثمان بجواب غليظ وأجابه علي بمثله، ولم نذكر[٩]

---

١. ب، ط: «فتّهموني».

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٧ـ٢٥٨، شرح الكلام ١٣٠.
وأورده بعضها السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٤ـ٢٩٥.

٣. د: «أقدم أباذرّ يوماً وأُدخل به على عثمان».

٤. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «قلت».

٥. م: «انقلبت»، و الانغال: الإفساد.

٦. في النسخ: «علام»، والمثبت من المصدر.

٧. م: «الكذب».

٨. غافر (٤٠): ٢٨.

٩. في شرح نهج البلاغة: «ولم يذكر»، والظاهر أنّ هذه الجملة من ابن أبي الحديد الّذي نقل كلام الواقدي. وفي ←

الجوابين تذمّماً منهما[١].

قال الواقدي: ثمّ إنّ عثمان حظر[٢] على الناس أن يقاعدوا أباذرّ أو يكلّموه، فمكث كذلك أيّاماً، ثمّ أُتي به فوقف بين يديه فقال أبوذرّ: ويحك يا عثمان، أما رأيت رسول‌الله ﷺ ورأيت أبابكر وعمر؟ هل هديك كهديهم؟ أما إنّك لتبطش بي بطش جبّار!

فقال عثمان: اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبوذرّ: ما أبغض إليّ جوارك، فإلى[٣] أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردّك إليها؟!

قال: أفأخرج[٤] إلى العراق؟ قال: لا، إنّك إن تخرج إليها تقدم على قوم أُولي شبهة وطعن على الأئمّة والولاة.

قال: أفأخرج[٥] إلى مصر؟ قال: لا.

٢٤٦

قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية.

قال أبوذرّ: أصير بعد الهجرة أعرابيّاً؟[٦] قال: نعم.

← تقريب المعارف، للحلبي، ص ٢٦٥: فقال عثمان: بفيك التراب! فقال علي بن أبي‌طالب عليه السلام: «بل بفيك التراب، ويحك يا عثمان، تصنع هذا بأبي‌ذر صاحب رسول الله ﷺ أن كتب إليك فيه معاوية؟! وهو من عرفت زهده وظلمه».

وتفرّقوا، فجعل أبوذرّ لايخرج من بيته، وجعل أصحاب النبيّ ﷺ يأتونه، وكان عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ ألزمهم له، فمكث أيّاماً، ثمّ أرسل عثمان إلى أبي‌ذر....

وسيأتي الحديث بعد صفحات عن أمالي الطوسي وغيره.

١. د، م: «منها».

٢. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، وفي النسخ: «فطن».

٣. في النسخ: «قال»، والمثبت من المصدر.

٤. ب، د: «أخرج».

٥. ب: «فأخرج».

٦. في شرح نهج البلاغة: «قال أبوذرّ: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة».

قال أبوذرّ: فأخرج إلى بادية نجد. قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا، فلاتعدونّ الربذة. فخرج إليها [١].

وروى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة: أنّ أبا الأسود الدؤلي قال: كنت أُحبّ لقاء أبيذرّ لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرني أ خرجت من المدينة طائعاً، أم أُخرجت؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أُغني عنهم، فأُخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأُخرجت من المدينة إلى ماترى.

ثمّ قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول‌الله ﷺ إذ مرّ بي فضربني برجله وقال: «لا أراك نائماً في المسجد». فقلت: بأبي أنت وأُمّي، غلبتني عيني فنمت فيه [٢]. فقال [٣]: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه»؟ قلت: إذن ألحق بالشام [٤]؛ فإنّها أرض مقدّسة وأرض الجهاد.

قال: «فكيف تصنع إذا أُخرجت منها»؟ قلت: أرجع إلى المسجد.

قال [٥]: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه»؟ قلت: آخذ سيفي فأضربهم به.

فقال: «ألا أدلّك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع».

فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأُطيع، تالله ليلقينّ الله عثمان وهو آثم في جنبي! [٦]

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره أنّ أباذرّ ﷺ دخل على عثمان، وكان عليلاً

---

١. حكاه عنه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٦ـ ٢٩٧، وابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٦ـ ٥٧، شرح الكلام ٤٣، وج ٨، ص ٢٥٩ـ ٢٦٠، شرح الخطبة ١٣٠، ونحوه في تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧١ـ ١٧٢.

٢. ك: ـ«فيه».

٣. د: «قال».

٤. د: «الشام».

٥. د: «فقال».

٦. حكاه عنه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٨، وابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٧ـ ٥٨، شرح الكلام ٤٣، وج ٨، ص ٢٦٠ـ ٢٦١، شرح الخطبة ١٣٠.

متوكّئاً على عصاه، وبين يدي عثمان مئة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسّمها فيهم، فقال أبوذرّ لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: (مئة ألف) [١] قد حملت إلَيّ من بعض النواحي أُريد أن أضمّ إليها مثلها ثمّ أرى فيها رأيي. فقال أبوذرّ لعثمان: أيّما أكثر: مئة ألف درهم، أو أربعة دنانير؟ فقال: بل مئة ألف درهم.

فقال: أما تذكر أنا [٢] وأنت دخلنا على رسول الله ﷺ عشاء، فرأيناه كئيباً حزيناً، فسلّمنا عليه فلم يردّ علينا السلام، فلمّا أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأُمّهاتنا، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً، وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً! فقال: «نعم، كان بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسّمتها اليوم فاسترحت». ٢٤٧

فنظر [عثمان] إلى كعب الأحبار فقال له: يا أبا إسحاق [٣]، ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟ فقال: لا، لو اتّخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ما وجب عليه شيء.

فرفع أبوذرّ عصاه فضرب بها رأس كعب ثمّ قال له: يا ابن اليهوديّة الكافرة، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين، قول الله أصدق من قولك حيث قال: ﴿الَّذينَ يَكنِزُونَ الذَهَبَ﴾ [٤] الآية.

فقال عثمان: يا أباذرّ، إنّك شيخ خرفت وذهب عقلك، ولولا صحبتك لرسول الله ﷺ لقتلتك!

---

١. من د، ط والمصدر، و في م: «مئة ألف درهم».

٢. في النسخ: «أما تذكر أنّي أنا».

٣. ط: «أبابحر»!

٤. التوبة (٩): ٣٤.

فقال: يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال: «لا يفتنونك يا أبا ذرّ ولا يقتلونك». وأمّا عقلي فقد بقي منه ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك.

فقال: وما سمعت من رسول الله؟ قال: سمعته يقول: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيّروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً [١]، والصالحين حرباً» [٢].

فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمّد، هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لا.

فقال عثمان: ادع عليّاً [٣]. فجاء أميرالمؤمنين، فقال له عثمان: يا أباالحسن، انظر ما يقول هذا الشيخ الكذّاب! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا عثمان، لا تقل: كذّاب؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت [٤] الغبراء أصدق لهجة [٥] من أبي ذرّ» [٦]. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: صدق أبوذرّ؛ فقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ. فبكى أبوذرّ عند ذلك، فقال عثمان: يا أباذرّ، أسألك بحقّ رسول الله إلّا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه. فقال أبوذرّ: والله لو لم تسألني بحقّ رسول الله ﷺ لأخبرتك.

فقال: أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكّة حرم الله وحرم رسوله، أعبد الله فيها حتّى يأتيني الموت. فقال: لا، ولا كرامة لك!

---

١. أ، د، ك: «عرباً»!

٢. ورواه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٩٠٤ بأسانيد، والمقريزي في إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ٢٧٦ من طرق.

٣. ط: «ادعوا عليّاً».

٤. أ، د، ك، م: «و ما أقلّت».

٥. في المصدر: «على ذي لهجة أصدق».

٦. ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ج ٢، ص ١٠، ح ٥٣٢.

فقال: المدينة. قال: لا، ولا كرامة لك.

قال: فسكت أبوذرّ، فقال عثمان: أيّ البلاد أبغض إليك تكون فيها؟ فقال: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام. ٢٤٨

فقال عثمان: سر إليها. فقال أبوذرّ: صدق الله ورسوله[١].

وروى أبوبكر أحمد[٢] بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبدالرزّاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

لمّا أُخرج أبوذرّ إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لايكلّم أحد أباذرّ ولا يشيّعه! وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به. فخرج به وتحاماه الناس إلّا علي بن أبيطالب وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً وعمّاراً، فإنّهم خرجوا معه يشيّعونه، فجعل الحسن يكلّم أباذرّ، فقال له مروان: أيهاً يا حسن، ألا تعلم أنّ الأمير قد نهى[٣] عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لاتعلم فاعلم ذلك. فحمل [علي عليه السلام] على مروان فضرب بالسوط بين أُذني راحلته وقال: «تنحّ لحاك الله إلى النار».

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلظّى على علي، ووقف أبوذرّ فودّعه القوم ومعه ذكوان مولى أُمّ هانئ بنت أبيطالب.

قال ذكوان: فحفظت كلام القوم، وكان حافظاً، فقال علي: «يا أباذرّ، إنّك غضبت لله، إنّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً، ثمّ اتّقى الله لجعل له منها مخرجاً. يا أباذرّ، لايؤنسنّك إلّا الحقّ، ولايوحشنّك إلّا الباطل».

ثمّ قال لأصحابه: «ودّعوا عمّكم».

وقال لعقيل: «ودّع أخاك». فتكلّم عقيل فقال: ما عسى أن نقول يا أباذرّ،

---

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٥١ ـ ٥٣.

٢. م: «أبوبكر بن أحمد».

٣. د، ك: «نفى».

أنت[١] تعلم أنّا نحبّك وأنت تحبّنا، فاتّق الله فإنّ التقوى نجاة، واصبر فإنّ الصبر كرم، واعلم أنّ استثقالك الصبر من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع.

ثمّ تكلّم الحسن عليه السلام فقال: «يا عمّاه، لولا أنّه لاينبغي للمودّع أن يسكت، وللمشيّع أن ينصرف، لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ماترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراقها وشدّة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيّك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض».

ثمّ تكلّم الحسين عليه السلام فقال: «يا عمّاه، إنّ الله تعالى قادر أن يغيّر ماترى، والله كلّ يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لايقدم رزقاً، والجزع لايؤخّر أجلاً». ٢٤٩

ثمّ تكلّم عمّار رحمه الله مغضباً فقال: لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لأمّنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبّوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلّا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

فبكى أبوذرّ رحمه الله، وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إنّي ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أُجاور أخاه وابن خاله بالمصرين؛ فأُفسد الناس عليهما، فسيّرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلّا الله، والله ما أُريد إلّا الله صاحباً، ولا أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة، فجاء علي عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ

---

١. د: «وأنت».

رسولي وتصغير أمري؟! فقال علي: «أمّا رسولك فأراد أن يردّ وجهي فرددته، وأمّا أمرك فلم أُصغّره».

قال[١]: أو ما بلغك نهيي[٢] عن كلام أبي‌ذرّ؟! قال: «أو كلّما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه»؟

قال عثمان: أَقِدْ[٣] مروان من نفسك! قال: «مِمّ ذا»؟ قال: من شتمه وجذب راحلته!

قال: «أمّا راحلته، فراحلتي بها، وأمّا شتمه إيّاي، فوالله لايشتمني شتمة إلّا شتمتك مثلها لا أكذب عليك». فغضب عثمان وقال: لِمَ لايشتمك؟! كأنّك خير منه؟!

قال علي: «إي والله ومنك». ثمّ قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني‌أُميّة يشكو إليهم عليّاً، فقال القوم: أنت الوالي عليه وإصلاحه أجمل. قال: وددت ذاك.

فأتوا عليّاً فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيته. فقال: «كلّا، أمّا مروان فلا أتيته ولا أعتذر منه، ولكن إن أحبّ عثمان أتيته».

فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل عثمان إليه فأتاه ومعه بنوهاشم كلّهم، فتكلّم علي عليه‌السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا ما وجدت علَيّ فيه من كلام أبي‌ذرّ ووداعه، فوالله ما أردت مساءتك ولا الخلاف عليك، ولكن أردت به قضاء حقّه. وأمّا مروان، فإنّه اعترض يريد ردّي عن قضاء حقّ الله عزّ وجلّ فرددته ردّ مثلي مثله. وأمّا ما كان منّي إليك، فإنّك أغضبتني فأخرج الغضب منّي ما لم أُرده». ٢٥٠

فتكلّم عثمان فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما كان منك إلَيّ فقد وهبته لك، وأمّا ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك. وأمّا ما حلفت عليه، فأنت البرّ الصادق، فأدن يدك. فأخذ يده فضمّها إلى صدره. فلمّا نهض قالت قريش وبنوأُميّة لمروان: أنت رجل جبهك علي وضرب راحلتك، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة، وذبيان

---

١. أ: «فقال».

٢. في النسخ: «نهي»، والمثبت من المصدر.

٣. أقِدْ: فعْل أمرٍ من القَوَد، وهو القصاص (الحسني).

وعبس في لطمة فرس، والأوس والخزرج في نسعة، أفتحمل لعلي ما أتاه إليك؟!
فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه [١].

وروي أنّ عبدالله بن مسعود لمّا بلغه خبر نفي أبي‌ذرّ إلى الربذة، وهو إذ ذاك بالكوفة، قال في خطبته [٢] بمحفل من أهل الكوفة: فهل سمعتم قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُم هؤُلاءِ تَقتُلُونَ أَنفُسَكُم وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيارِهِم﴾ [٣]، يعرض بذلك بعثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان [٤]، فأشخصه من الكوفة، فلمّا دخل مسجد النبيّ ﷺ أمر عثمان غلاماً له أسود، فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض، وأمر بإحراق مصحفه، وجعل منزله حبسه، وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات [٥].

وروى شهر بن حوشب، عن عبدالرحمان بن غنم، قال: كنت عند أبي‌الدرداء إذ دخل عليه رجل من المدينة، فسأله فقال: أين تركت أبا ذرّ؟ فقال: بالربذة. فقال: إنّالله وإنّا إليه راجعون، لو أنّ أباذرّ قطع منّي عضواً ما هجته [٦]؛ لما سمعت من رسول‌الله ﷺ يقول فيه [٧].

وروى بعض المؤرّخين قال: لمّا أُمر أبوذر بالمسير إلى الربذة سار إليها فأقام بها أيّاماً، ثمّ أتى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطان، فقال: ياأميرالمؤمنين، إنّك أخرجتني من أرض إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع، وليس لي خادم يخدمني إلّا مخدّرة، ولا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات ٢٥١

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٢ـ٢٥٥، شرح الكلام ١٣٠.
٢. المثبت من د، ك، م، وفي سائر النسخ: «خطبة».
٣. البقرة (٢): ٨٥.
٤. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «لعثمان».
٥. انظر: أنساب الأشراف، ج ٦، ص ١٤٦، أمر عبدالله بن مسعود؛ تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٠٤٩ و١٠٥١، باب تواضع عثمان؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٣، ص ٤٢، شرح الخطبة ٤٣؛ الرياض النضرة، ج ٣، ص ٨٤ـ٨٥، ذكر ما نقم على عثمان.
٦. في النسخ: «هجيته»!
٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٦، ترجمة أبي‌ذرّ.

أعيش بها. فحوّل وجهه عنه، فتحوّل إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة: لك عندي يا أباذرّ ألف درهم وخادم وخمسمئة شاة. فقال أبوذرّ: أعط خادمك وألفك وشويهاتك إلى [١] مَن هو أحوج منّي إلى ذلك، فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب الله. فجاء علي عليه السلام، فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيهك هذا؟! قال: «أيّ سفيه»؟ قال: أبوذرّ. قال علي عليه السلام: «ليس بسفيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبيذرّ، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِن يَكُ كاذِباً فَعَلَيهِ كَذِبُهُ، وَإِن يَكُ صادِقاً يُصِبكُم بَعضُ الَّذي يَعِدُكُم﴾ [٢]». قال عثمان: التراب في فيك! قال علي عليه السلام: «بل التراب في فيك، أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبيذرّ». فقام أبوهريرة وغيره فشهدوا بذلك، فولّى علي عليه السلام ولميجلس [٣].

ومن كلام أبيذرّ رضي الله عنه: الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مضت، وساعة أنت فيها، وساعة لاتدري أتدركها أم لا، فلست تملك بالحقيقة إلّا ساعة واحدة؛ إذ الموت من ساعة إلى ساعة [٤].[٥][90]

وروي أنّه قال: قتلني همّ يوم لمأدركه. قيل: وكيف ذلك يا أباذرّ؟ قال: إنّ أملي جاوز أجلي [٦].

وعن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام، أنّه قال: «في خطبة أبيذرّ رضي الله عنه: يا مبتغي العلم، لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت [من

---

١. د، م: ـ«إلى».

٢. غافر (٤٠): ٢٨.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٤١، ح ٤؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٩٣؛ المصنّف، ج ١١، ص ٣٤٩، ح ٢٠٧٢٥، مختصراً؛ الفتوح، ج ٢، ص ١٥٦ ـ ١٥٨ مع مغايرة؛ تقريب المعارف، ص ٢٦٥.

٤. لاحظ: تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٣٣٩.

٥. وفي هذا المعنىٰ يقول الشاعر – من الخفيف –:

مَا مَضَىٰ فَاتَ والمُؤَمّل غَيبٌ ... وَلَك السَاعَةُ التي أَنتَ فِيهَا (الحسني)

٦. لصدر الحديث مصادر تقدّم بعضها، ولم أعثر على الحديث بتمامه في مصدر.

عندهم] إلى غيرهم، الدنيا [١] والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره، وما بين البعث والموت إلّا كنومة نمتها ثمّ استيقظت منها.

ياجاهل العلم، تعلّم العلم؛ فإنّ قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له» [٢].

و [٣] عن أبي جعفر عليه السلام؛ عن أبي ذرّ رضي الله عنه، أنّه قال: «يا باغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله؛ فإنّك مرتهن بعملك، كما تدين تدان.

يا باغي العلم، صلّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلّي فيه، إنّما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان، فأنصت له حتّى فرغ من حاجته، وكذلك ٢٥٢ المرء المسلم بإذن الله عزّ وجلّ مادام في الصلاة لم يزل الله عزّ وجلّ ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته.

يا باغي العلم، تصدّق من قبل أن لاتعطي شيئاً ولا تمنعه [٤]، إنّما مثل الصدقة لصاحبها [٥] مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم: لاتقتلوني و [٦] اضربوا لي أجلاً أسعى في رضاكم [٧]، كذلك المرء المسلم بإذن الله تعالى، كلّما تصدّق بصدقة حلّ بها عقدة من رقبته حتّى يتوفّى الله عزّ وجلّ أقواماً وهو عنهم راض، ومن رضي الله عزّ وجلّ عنه فقد أمن من النّار.

يا باغي العلم، إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك [٨].

---

١. أ: «والدنيا».

٢. أعلام الدين، ص ٢٠٧، وما بين الحاصرتين منه؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٠، مع بعض المغايرات؛ ومع فقرات أُخرىٰ ومغايرة في الفقرة الأخيرة في أمالي المفيد، المجلس ٢٣، ح ١؛ وتنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٦٩.

٣. د، ك، م: ـ«و».

٤. في النسخ: «جمعه»، والمثبت من أمالي الطوسي.

٥. د، ك، م: «وصاحبها».

٦. د، ك، م: ـ«و».

٧. د، م: «رجالكم»!

٨. في النسخ: «رزقك»، والمثبت من أمالي الطوسي.

يا باغي العلم، إنّ هذه الأمثال ضربها الله عزّ وجلّ [١] للنّاس، وما يعقلها إلّا العالمون» [٢].

وأخرج الكشّي عن حلام بن ذرّ [٣] الغفاري، وكانت له صحبة، قال: مكث أبوذرّ ﵁ بالربذة حتّى مات، فلمّا حضرته الوفاة قال لامرأته: اذبحي شاة من غنمك واصنعيها، فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق، فأوّل ركب ترينهم قولي: يا عباد الله المسلمين، هذا أبوذرّ صاحب رسول‌الله ﷺ قد قضى نحبه ولقي ربّه، فأعينوني عليه وأجيبوه، فإنّ رسول‌الله ﷺ أخبرني أنّي أموت في أرض غربة، وأنّه يلي غسلي ودفني والصلاة عَلَيّ رجال من أُمّتي [٤] صالحون [٥].

وعن محمّد بن علقمة بن الأسود النخعي، قال: خرجت في رهط أُريد الحجّ منهم مالك بن الحارث الأشتر وعبدالله بن فضل التيمي ورفاعة بن شدّاد البجلي حتّى قدمنا الربذة، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين، هذا أبوذرّ صاحب رسول‌الله ﷺ قد هلك غريباً ليس له أحد يعينني عليه.

---

١. ب: ـ«عزّ وجلّ».

٢. أمالي الطوسي، المجلس ٢٠، ح ٢، مع فقرات أُخرىٰ؛ أعلام الدين، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٦٩.

٣. في المصدر: «حلام بن أبي‌ذرّ»، وتقدّم باسم «جلام بن جندل»، وفي المستدرك، ج ٤، ص ٤٨٠: «حلام بن جندل». وفي بيان خطأ البخاري، ص ٢٦: «حلام بن حزن أو جري». وفي التاريخ الكبير، ج ٣، ص ١٣٨: «حلاب بن جزل» وفي إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ٢٧٦: «حلام بن جزل»، ومثله في الجرح والتعديل، للرازي، ج ٣، ص ٣٠٨، رقم ١٣٧٠، والأسماء المفردة، للبرديجي، ص ٨٠، رقم ١١٢، والتاريخ الكبير، لابن أبي‌خيثمة، ج ٢، ص ٩٠٤، رقم ٣٨٣٧، وشرح مشكل الآثار، للطحاوي، ج ٢، ص ١٠، ح ٥٣٢، والكفاية، للخطيب ج ١، ص ٨٨، بان ذكر المجهول و ما يرتفع عنه الجهالة، وتهذيب الكمال، للمزّي، ج ١٤، ص ٨٠، في ترجمة عامر بن واثلة برقم ٣٠٦٤، وهو ابن أخي أبي‌ذر، روى عن أبي‌ذر وعلي ﵇، وروى عنه شقيق بن سلمة وأبوالطفيل عامر بن واثلة.

٤. كذا في النسخ، ومثله في المصدر، وفي روضة الواعظين: «أُمّته».

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٨٣، ح ١١٧. وأورده الفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨٤، مجلس في فضائل أصحاب النبيّ ﷺ.

قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا واسترجعنا على عظم المصيبة، ثمّ أقبلنا معها فجهّزناه وتنافسنا في كفنه حتّى خرج من بيننا بالسواء، [ثمّ] تعاونّا على غسله حتّى فرغنا منه، ثمّ قدّمنا مالكا[ً] الأشتر فصلّى عليه ،ثمّ دفنّاه، فقام الأشتر على قبره ثمّ قال: اللهمّ هذا أبوذرّ صاحب رسول الله ﷺ، عبدك في العابدين، وجاهد فيك المشركين، لم‌يغيّر ولم‌يبدّل، لكنّه رأى منكراً فغيّره بلسانه وقلبه حتّى جفي ونفي وحرم [1] واحتقر، ثمّ مات وحيداً غريباً، اللهمّ فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسول الله ﷺ. قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين. فقدمت الشاة التي صنعت فقالت: إنّه أقسم عليكم أن لاتبرحوا حتّى تتغدّوا. فتغدّينا وارتحلنا [2]. ٢٥٣

وذكر أبوعمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب، قال: لمّا حضرت أباذرّ الوفاة وهو بالربذة، بكت زوجته أُمّ‌ذرّ [3]، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من أرض وليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولابدّ لي من القيام بجهازك. فقال: أبشري ولا تبكي؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لايموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان [4] النار أبداً». وقد مات لنا ثلاث من الولد، وسمعت أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أُولئك النفر أحد إلّا وقد مات في قرية وجماعة». وأنا لا أشكّ أنّي [5] ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق.

قالت أُمّ‌ذرّ: فقلت: أنّى وقد ذهب الحاجّ وتقطّعت الطرق! فقال: اذهبي فتبصّري.

قالت: فكنت أشتدّ إلى الكثيب فأصعد وأنظر ثم أرجع إليه فأُمرّضه، فبينما أنا وهو

---

١. د: ـ«وحرّم»، ك: ـ«ونفي».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٨٣، ح ١١٨.

٣. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «زوجة أبي‌ذرّ».

٤. ب: – «فيريان»، أ، م، ك: «فيريان»، و المثبت من د، ط والمصدر.

٥. أ، ك، م: ـ«ذلك».

على هذه الحالة إذ[1] أنا برجال على ركابهم كأنّهم الرخم تخب بهم رواحلهم، فأسرعوا إلَيّ حتّى وقفوا عَلَيّ وقالوا: يا أمة الله، ما لك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه؟ قالوا: ومَن هو؟ قلت: أبوذرّ. قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. ففدّوه بآبائهم وأُمّهاتهم وأسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه، فقال: أبشروا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أُولئك النفر إلّا وقد هلك في قرية وجماعة». والله ما كذبت ولا كذّبت، ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم‌يكن إلّا في ثوب لي ولها. وأنشدكم الله[2] أن لايكفنني[3] رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً[4] أو نقيباً.

قالت: وليس في أُولئك النفر أحد إلّا وقد قارب بعض ما قال إلّا فتى من الأنصار، قال له: أنا أُكفّنك يا عمّ في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل أُمّي. ٢٥٤

فقال أبوذرّ: أنت[5] فكفّنّي. فمات فكفّنه الأنصاري[6].

قال أبوعمر: كان النفر الذين حضروا موت أبيذرّ بالربذة مصادفة جماعة منهم: حجر ابن الأدبر ومالك بن الحارث الأشتر[7].

---

١. م: «إذا».

٢. م: ـ «الله».

٣. د، ك: «أن يكفنني».

٤. في النسخ: «برد ياً»، والمثبت من المصادر.

٥. د: ـ «أنت».

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤، ترجمة جندب بن جنادة برقم ٣٣٩، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ١٥، ص ٩٩ ـ ١٠٠، شرح الكتاب ١٣.

ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١٦٦؛ ابن أبيعاصم في الآحاد والمثاني، ج ٢، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ح ٩٨٤؛ والحاكم في المستدرك، ج ٣، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦؛ وابن حبّان في صحيحه، ج ١٥، ص٥٧ ـ ٥٩؛ وأبونعيم في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٦٤، ح ١٥٦٧، وفي حلية الأولياء، ج ١، ص ١٧٠، ترجمة أبيذرّ.

٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣، ترجمة أبيذرّ جندب بن جنادة برقم ٣٣٩، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٠٠، شرح الكتاب ١٣.

قلت: حجر ابن الأدبر هو حجر بن عديّ الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي معالم التنزيل: إنّ أباذرّ لمّا أخرجه عثمان رضي الله عنه إلى الربذة فأدركته بها منيّته، ولم يكن أحد معه إلّا امرأته وغلامه، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّناني ثمّ ضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّ بكم فقولا له: هذا أبوذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعينوني على دفنه.

فلمّا مات فعلا [ذلك به]، فأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من العراق، فلم يرعهم إلّا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطأها، وقام إليه الغلام وقال: هذا أبوذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعينوني على دفنه. فاستهلّ عبدالله بن مسعود يقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله: «تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك». ثمّ نزل هو وأصحابه فواروه التراب. ثمّ حدّثهم عبدالله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في سيره إلى تبوك [١].

وكانت وفاة أبي ذرّ رضي الله عنه في سنة إحدى، وقيل اثنتين، وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان [٢].

والغِفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء، بعد الألف راء مهملة، نسبةً إلى

---

١. لم أعثر عليه في معالم التنزيل، ورواه ابن هشام في السيرة النبويّة، ج ٤، ص ٩٥١، قصّة موت أبي ذرّ، عن ابن إسحاق في السيرة، وهكذا في الكثير من المصادر؛ والواقدي في المغازي، ج ٣، ص ١٠٠١، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ترجمة أبي ذرّ؛ والطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٣٧١، حوادث السنة التاسعة؛ والسيّد المرتضى في الشافي، ج ١، ص ٢٨٣، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٢١٦، ترجمة أبي ذرّ برقم ٨٤٩٥؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٤، شرح الكلام ٤٣؛ وابن سيّد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ٢٥٧؛ والمقريزي في إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ٣٦ ـ ٣٧؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٧٧ ـ ٧٨.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٥، ترجمة أبي ذرّ، الإصابة، ج ٧، ص ١٠٩، نفس الترجمة برقم ٩٨٧٧. واختار بعض سنة اثنين والثلاثين: الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٠٢؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٩٨.

بنيغفار، على وزن كتاب [١]، وهو غفار بن مليل بن ضمرة، بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [٢].

والربذة التي نفي إليها أبوذرّ ﷺ هي بفتح الراء المهملة والباء الموحّدة والذال المعجمة [٣]، على وزن قصبة. قال في القاموس: هي مدفن أبيذرّ الغفاري قرب المدينة [٤].

وقال الفيّومي في المصباح:

> وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام، وبها قبر أبيذرّ الغفاري، وهي في وقتنا هذا دارسة لايعرف بها رسم، وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق الحاجّ نحو ثلاثة أيّام، هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة [٥].[٦][91]

٢٥٥

[٣٤] أبواليقظان عمّار

بعين مهملة مفتوحة، فميم مشدّدة، فراء، ابن ياسر، بمثناة تحتيّة وبعد الألف سين مهملة، ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، بضمّ الحاء وفتح الصاد المهملتين، ابن الوذيم، بفتح الواو وكسر الذال المعجمة وبعدها مثنّاة تحتية وآخره ميم، ويقال: الوذين، بالنون، ابن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام، بمثنّاة تحتيّة على وزن سام، ابن عنس، بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة، ابن مالك، هو مذحج [٧]، ابن أدد بن زيد بن يشجب [٨] المذحجي العنسي، مولى بني مخزوم.

---

١. كلمة «كتاب» من ك، م، ولم ترد في أ، وفي د: «فعال»، وفي ب مكانها بياض.

٢. الأنساب، للسمعاني، ج ٤، ص ٣٠٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢١٩؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص١٤٧.

٣. معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤.

٤. القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٥٣، فصل الراء.

٥. المصباح المنير، ص ٢١٥ «ر ب ذ».

٦. لكنّ الشيخ عبدالهادي الفضلي ﷺ قام بتحقيق حول «الربذة» ودراسة معزّزة بالصور ونشرها في إحدى أعداد مجلّة الموسم (الحسني).

٧. هذا هو الظاهر الموافق لجميع المصادر، وفي النسخ: «مدحج» بالدال المهملة. ومثله في كلمة «المذحجي».

٨. هذا هو الظاهر الموافق للمصادر، و في النسخ: «يشحب» بالحاء المهملة.

قال أبوعمر في كتاب الاستيعاب:

كان ياسر والد عمّار بن ياسر عربيّاً قحطانيّاً من عنس في مذحج، إلّا أنّ ابنه عمّاراً كان مولى لبني مخزوم؛ لأنّ أباه ياسراً قدم مع أخوين له يقال لهما: الحارث ومالك في طلب أخ لهم رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكّة فحالف أباحذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومي [١]، فزوّجه أبوحذيفة أَمَة له يقال لها سميّة، فأولدها عمّاراً، فأعتقها أبوحذيفة، فمن هاهنا كان عمّار مولى بني‌مخزوم، وأبوه عربي قحطاني لايختلفون في ذلك، وللحلف والولاء اللذينِ بين بني‌مخزوم وبين عمّار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال غلمان عثمان من عمّار ما نالوا من الضرب حتّى ناله فتق في بطنه وكسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنومخزوم وقالوا: والله لئن مات لاقتلنا [٢] به أحداً غير عثمان [٣].

وكان عمّار ﷺ آدم طوالاً مضطرباً، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين، لايغير شيبته [٤].

قال أبوعمر:

لم‌يزل عمّار مع [أبي] حذيفة بن المغيرة حتّى مات وجاء الله بالإسلام،

---

١. في النسخ: «المخزوم»، والمثبت من المصدر.

٢. د، ط: «ماقتلنا».

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٥ ـ ١١٣٦، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٢، شرح الخطبة ١٨٣.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٤، ترجمة عمّار بن ياسر؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٦؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٦٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٦٤، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٠، ص ١٠٣، شرح الخطبة ١٨٣؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٧؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٢٢٠.

٢٥٦ فأسلم عمّار وعبدالله أخوه وياسر أبوهما وسميّة أُمّهما، وكان إسلامهم قديماً في أوّل الإسلام [١].

وقال غيره: أسلم عمّار بعد بضعة وثلاثين رجلاً والنبيّ ﷺ في دار الأرقم بن أبي‌الأرقم، وكان يعذّب هو وأخوه وأبوهما وأُمّهما في الله عذاباً عظيماً، وكان رسول‌الله ﷺ يمرّ بهم وهم يعذّبون فيقول: **«صبراً يا آل ياسر، فإنّ موعدكم الجنّة»** [٢]. ويقول لهم: **«صبراً يا آل ياسر، اللهمّ اغفر لآل ياسر وقد فعلت»** [٣].

وكانت سميّة أُمّ عمّار من الخيرات الفاضلات، وهي أوّل شهيدة في الإسلام، وقد كانت قريش أخذت ياسراً وسميّة وابنيهما وبلالاً وخبّاباً وصهيباً، فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس حتّى بلغ الجهد منهم كلّ مبلغ، فأعطوهم ما سألوا من الكفر وسبّ النبي ﷺ بألسنتهم، واطمأنّ الإيمان في قلوبهم، ثمّ جاء إلى كلّ واحد منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء، فألقوهم فيها، ثمّ حملوا بجوانبها، فلمّا كان العشي جاء أبوجهل فجعل يشتم سميّة ويرفث، ثمّ وجأها بحربة في قلبها [٤] فماتت، وهي أوّل من استشهد في الإسلام، فقال عمّار للنبيّ ﷺ: يا رسول‌الله، بلغ العذاب من أُمّي كلّ مبلغ. فقال: **«صبراً يا أبااليقظان، اللهمّ لاتعذّب أحداً من آل ياسر بالنار»**.

وفيهم أُنزل: ﴿**إلّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمانِ**﴾ [٥]، قال أبوعمر: وهذا ممّا أجمع أهل التفسير [٦] عليه [٧].

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩، ترجمة ياسر برقم ٢٨٢٢.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩، ترجمة ياسر برقم ٢٨٢٢؛ الأسامي والكنى، لأبي‌أحمد الحاكم، ترجمة عبدالله بن جعفر برقم ٩٩٨، وعنه المتّقي في كنزالعمّال، ج ١١، ص ٧٢٨، ح ٣٣٥٦٦.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٩، ترجمة ياسر؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢٠، ص ٣٦. ورواه أحمد في مسنده، ج ١، ص ٦٢، بنقص الفقرة الأُولىٰ.

٤. في المصدر: «قبلها».

٥. النحل (١٦): ١٠٦.

٦. د: «أهل التفاسير».

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦. وانظر: مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٠٣.

وهاجر عمّار مع النبيّ ﷺ إلى المدينة، فكان من المهاجرين الأوّلين، و صلّى القبلتين، وشهد بدراً والمشاهد كلّها، وأبلى بلاء حسناً [١].

واختلف في هجرته إلى الحبشة، فقال أبوعمر: إنّه هاجر إليها [٢]. وقيل: لم يهاجر [٣].

روي عن ابن عبّاس أنّه قال في قوله تعالى: ﴿ أَوَمن كانَ مَيتاً فَأَحيَيناهُ وَجَعَلنا لَهُ نُوراً يَمشِي بِهِ فِي الناسِ ﴾: إنّه عمّار بن ياسر. ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها ﴾ [٤]، إنّه أبوجهل بن هشام [٥].

وعن علي عليه السلام، قال: «استأذن عمّار على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له، مرحباً بالطيّب ابن الطيّب» [٦].

٢٥٧ وعنه عليه السلام، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عمّار ملئ إيماناً إلى مشاشه» [٧].

وعن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمّار كلام، فأغلظتُ له فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «من عادى عمّاراً عاداه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله» [٨].

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦، ترجمة عمّار.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦، ترجمة عمّار.

٣. السيرة النبوية، لابن إسحاق، ج ٢، ص ١٥٦؛ والسيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ٢٤٦.

٤. الأنعام (٦): ١٢٢.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٧، ترجمة عمّار؛ جامع البيان، ج ٨، ص ٣٠.

٦. وقعة صفّين، ص ٣٢٣، وقريباً منه في اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٩، ح ٦٦.
وورد بلفظ: «مرحباً بالطيّب المطيّب»: مسند أحمد، ج ١، ص ١٠٠ و ١٢٦ و ١٣٠؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٥٢، ح ١٤٦ و ١٤٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٣٨٨٥؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٨٨؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٥، ص ٥٥١؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٨، ترجمة عمّار برقم ١٨٦٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٠٤، شرح الخطبة ١٨٣.

٧. وقعة صفّين، ص ٣٢٣؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٥٢، ح ١٤٧؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٥، ص ٥٥٢.

٨. مسند أحمد، ج ٤، ص ٨٩؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٧٣ ـ ٧٤، ح ٨٢٦٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٥، ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٥.

وعن أنس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ، وعمّار، وسلمان»[١].

وعن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول‌الله ﷺ: «دم عمّار ولحمه حرام على النار»[٢].

وعن عائشة، أنّها قالت: ما من أحد من أصحاب رسول‌الله ﷺ أشاء أن أقول فيه إلّا قلت إلّا عمّار بن ياسر؛ إنّي سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «عمّار ملئ إيماناً إلى أخمص قدميه»[٣].

قال عبدالرحمان بن أبزى: شهدنا مع علي ـ صلوات الله عليه ـ صفّين ثماني مئة ممّن بايع بيعة الرضوان، قتل منّا ثلاثة وستّون منهم عمّار بن ياسر[٤].

وروى الأعمش عن أبي‌عبدالرحمان السُّلَمِيّ، قال: شهدنا مع علي عليه السلام صفّين، فرأيت عمّار بن ياسر لايأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفّين إلّا رأيت أصحاب محمّد عليه السلام يتبعونه كأنّه عَلَمَ لهم[٥].

وروي أنّ [أبا] مسعود البدري وطائفة قالوا لحذيفة حين احتضر، وقد ذكر الفتنة: إذا اختلف الناس فبمن تأمر؟ قال: «عليكم بابن سميّة؛ فإنّه لن يفارق الحقّ[٦] حتّى يموت». أو قال: «فإنّه يدور مع الحقّ حيث دار»[٧].

---

١. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٣٨٨٤؛ مسند أبي‌يعلى، ج ٥، ص ١٦٥ ـ ١٦٦، ح ٢٧٨٠؛ ذخائر العقبى، ص٨٩؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٣١.

٢. البحر الزخّار، ج ٣، ص ١٤، ح ٧٦٠، وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٩٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣، ص ٤٠١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم: ٥١٥٦، وعنه في كنزالعمّال، ج ١١، ص ٧٢١، ح ٣٣٥٢١، وج١٣، ص ٥٣٩، ح ٣٧٤١٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٧٥.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٧، ترجمة عمّار بن ياسر.

٤. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٤٨؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٨، ترجمة عمّار بن ياسر؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص٩، ح ٣٩١.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨، ترجمة عمّار برقم ١٨٦٣؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٤، شرح الخطبة ١٨٣؛ الجوهرة، ص ١٠٠.

٦. ك: ـ «الحقّ».

٧. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «فإنّه يزول مع الحقّ حيث زال».

قال أبوعمر: بعضهم يجعل هذا الحديث عن حُذَيْفة مرفوعاً[١].

وعن إبانة العكبري، عن النبيّ ﷺ: «ما خيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أشدّهما»[٢].

وعن أبي‌بكر بن عيّاش في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾[٣]، قال: عمّار[٤].

٢٥٨ وروى أبوبكر ابن مردويه في كتابه والواحدي في أسباب النزول: قال ابن عبّاس وقتادة: لمّا هاجر النبيّ ﷺ أسر أبوجهل عمّاراً وجعل يمسح رأسه وعفره[٥]، وبقر بطن أمّه وجعل يقول: سبّ محمّداً وإلّا قتلتُك. فسبّه ونجا وهرب، فقال قوم عند النبيّ ﷺ: كفر عمّار! فقال النبيّ ﷺ: «إنّ عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وجاء عمّار إلى النبيّ ﷺ باكياً، فقيل له: كيف أُفلت؟ قال: وكيف يفلت من يسبّ رسول‌الله ﷺ ويذكر آلهتهم بخير! فجعل النبيّ ﷺ يمسح عينيه ويقول: «إن

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٩، ترجمة عمّار بن ياسر؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٥، شرح الكلام ١٨٣.

٢. ورواه الصدوق في أماليه، المجلس ٦٣، ح ٩؛ والفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨٦، والنسائي في السنن الكبرى، ج ٥، ص ٧٥، ح ٨٢٧٦. مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبي ﷺ.

وروى الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٣٨٨٦، والحاكم في مناقب عمّار من كتاب معرفة الصحابة من المستدرك، ج ٣، ص ٣٣٨ بإسنادهما عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خُيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما».

وروى الحاكم نحوه بإسناده عن ابن مسعود قال: قال رسول‌الله ﷺ: «ابن سميّة ما عرض عليه أمران قطّ إلّا أخذ بالأرشد منهما».

وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ١١٣، والترمذي في الباب ٣٥ من كتاب المناقب من سننه، ج ٥، ص ٦٦٨، ح ٣٧٩٩، وابن ماجة في سننه، ج ١، ص ٥٢، في المقدّمة ح ١٤٨، كلّهم عن عائشة.

ورواه أيضاً أحمد في مسند عبدالله بن مسعود من مسنده، ج ١، ص ٣٨٩.

٣. الزمر (٣٩): ٩.

٤. وسيأتي بعد التالي عن اختيار معرفة الرجال مع زيادة.

وروي ذلك عن ابن عبّاس: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٧٧، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ٥١٥٦؛ الدرّ المنثور، ج ٥، ص ٣٢٣، نقلاً عن ابن سعد وابن مردويه.

٥. عفره: ضرب به الأرض.

عادوا لك فعد لهم بما قلت». فجاء جبرئيل بقوله: ﴿إلّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمانِ﴾[١].

وعن أحمد بن يونس، قال: سمعت أبابكر بن عيّاش في[٢] قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَيلِ﴾، قال: ساعات الليل، ﴿ساجِداً وَقائِماً يَحذَرُ الآخِرَةَ وَيَرجُو رَحمَةَ رَبِّهِ﴾، قال: عمّار. ﴿هَل يَستَوِي الَّذينَ يَعلَمُونَ﴾، قال: عمّار. ﴿وَالَّذينَ لايَعلَمونَ﴾، مواليه بنوالمغيرة[٣].

وأخرج الكشّي في رجاله عن فضيل الرسّان، قال: سمعت أباداود وهو يقول: حدّثني بريدة الأسلمي، قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «الجنّة تشتاق إلى ثلاثة». قال: فجاء أبوبكر فقيل له: يا أبابكر، أنت الصدّيق، وأنت ثاني اثنين إذ هما في الغار، فلو سألت رسول‌الله ﷺ مَن هؤلاء الثلاثة؟ قال: إنّي أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فتعيّرني بذلك بنوتيم.[٤]

قال: ثمّ جاء عمر، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ رسول‌الله ﷺ قال: «إنّ[٥] الجنّة تشتاق إلى ثلاثة»، وأنت الفاروق، أنت الذي ينطق الملك على لسانك، فلو سألت رسول‌الله ﷺ مَن هؤلاء الثلاثة؟ فقال: إنّي أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فيعيّرني بذلك بنو عديّ.

ثمّ جاء علي عليه السلام، فقيل له: يا أباالحسن، إنّ رسول‌الله ﷺ قال: «إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة»، فلو سألته مَن هؤلاء الثلاثة؟ فقال: «أسأله، إن كنت منهم حمدت الله، وإن[٦] لم‌أكن منهم[٧] حمدت الله».

---

١. أسباب النزول، ص ١٩٠. و روىٰ البغوي في معالم التنزيل، ج ٣، ص ٨٦؛ مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٠٣.

٢. من هنا إلى قوله بعد صفحات: «و إنّي لا أراك مؤمناً» ساقطة من م.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٩، ح ٦٨.

٤. الذي عليه المحقّقون من أئمّة اللغة أنّ (عَيَّرَ) يتعدّىٰ بنفسه (الحسني).

٥. ك: - «إنّ».

٦. في النسخ: «فإن»، والمثبت من المصدر.

٧. ب: - «منهم».

قال: فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، إنّك قلت: إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة. فمن هؤلاء الثلاثة»؟ قال: «أنت منهم وأنت أوّلهم، وسلمان الفارسي؛ فإنّه قليل الكبر، وهو لك ناصح فاتّخذه لنفسك، وعمّار بن ياسر، يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلّا وهو فيها، كثير خيره، ضيّء نوره، عظيم أجره»[١].

٢٥٩ وعن جعفر بن معروف، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن صالح الحذّاء، قال: لمّا[٢] أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ببناء المسجد قسّم عليهم المواضع وضمّ كلّ رجل رجلاً، فضمّ عمّاراً إلى علي عليه السلام.

قال: فبينا هم في علاج البناء إذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار، فتمنع بثوبه وأعرض بوجهه. قال: فقال علي عليه السلام لعمّار: «إذا قلت شيئاً فردّ عَلَيّ».

قال: فقال علي[٣] عليه السلام من كلامه:

لايَسْتَوِيْ مَنْ يَعمُرُ المَسَاجِدَا يَظلُّ فِيْهَا رَاكِعَاً وَسَاجِدَا

كَمَنْ[٤] يُرَىٰ عَنْ الطَّرِيْقِ عَائِدَا

قال: فأجابه عمّار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلي شيئاً، فقال لعمّار: يا عبد، يا لكع! ومضى، فقال علي عليه السلام لعمّار: «رضيت بما قال لك؟ ألا تأتي النبيّ صلى الله عليه وآله فتخبره»؟

قال: فأتاه فأخبره فقال: يا نبيّ الله، إنّ عثمان قال لي: يا لكع! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يعلم ذلك»؟ قال: علي.

قال: فدعاه وسأله فقال له كما قال عمّار، فقال لعليّ عليه السلام: «اذهب فقل له حيث ما

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٩ ـ ١٣٧، ح ٥٨. وأورده الفتّال في روضة الواعظين، ص ٢٨٦، مجلس في ذكر فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢. م: - «لمّا».

٣. «علي» زيادة من م، و في ك: «فقال صلوات الله و سلامه عليه».

٤. د: «بمن»، وفي سائر النسخ: «لكن»، والمثبت من المصدر.

كان: يا عبد، يا لُكَع، أنت القائل لعمّار: يا عبد، يا لُكَع»؟ فذهب عليّ عليه السلام فقال له ذلك فانصرف[1].

وعن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجداً، فمرّ عثمان في بزّة له يخطر، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ارجز به. فقال عمّار:

لايَسْتوِيْ مَنْ يَعْمُرُ المَسَاجِدَا	يَظَلُّ فِيْهَا رَاكِعاً وَسَاجِداً
وَمَنْ تَرَاهُ عَانِداً مُعَانِدَا	عَنِ الغُبَارِ لايَزَالُ حِائِدَا»

قال: «فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحبّ أن [يقال] بذلك؟! فنزلت آيتان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيكَ أن أسلَمُوا﴾ الآية[2]، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: اكتب هذا في صاحبك. ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: اكتب هذه الآية: ﴿إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذين آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾[3]»[4].

وعن محمّد بن أحمد بن حمّاد المروزي، قال: عمّار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ألقته قريش في النار: «يا نارُ كُوني بَرداً وَسَلاماً عَلى عَمّار كَما كُنتِ بَرداً وَسلاماً على إبراهيم»، فلم يُصِبْهُ منها مكروه. وقتلت قريش أبويه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنّة، ما تريدون من عمّار، عمّار مع الحقّ والحقّ مع عمّار حيث كان، عمّار جِلْدةٌ بين عيني وأنفي، تقتله الفئة الباغية»[5]. ٢٦٠

وهو أوّل من بنى مسجداً لله تعالى في الإسلام، بنى مسجد قبا[6].

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٠ـ ١٤١، ح ٦٠، وفيه: «ثمّ انصرف».

٢. الحجرات (٤٩): ١٧.

٣. النور (٢٤): ٦٢.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٣٨ـ ١٤٠، ح ٥٩.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٧ـ ١٢٩، ح ٥٧.

٦. الأوائل، للطبراني، ص ١٠٩، ح ٨٠؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦؛ عمدة القاري، ج ١، ص ١٩٧.

وكان الناس في بناء المسجد النبوي ينقلون لَبِنَةً لَبِنَةً وهو ينقل لبنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: «ويحك يا ابن سميّة، الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت لبنتين لبنتين رغبة في الأجر»[1].

وعن حبيب بن أبي ثابت، قال: لمّا بني المسجد جعل عمّار يحمل حجرين حجرين، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا اليقظان، لاتشقق على نفسك». قال: يا رسول الله، إنّي أُحبّ أن أعمل في هذا المسجد.

قال: ثمّ مسح ظهره ثمّ قال: «إنّك من أهل الجنّة، تقتلك الفئة الباغية»[2].

وعن مجاهد، قال: رآهم [النبيّ ﷺ] وهم[3] يحملون حجارة المسجد، فقال رسول الله ﷺ: «ما لهم ولعمّار؟ يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار، وذاك[4] دأب[5] الأشقياء الفجّار»[6].

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: «أنّ عمار بن ياسر رضي الله عنه قام حين تولّى الخلافة أبوبكر فقال: يا معاشر قريش، يا معاشر المسلمين، إن كنتم علمتم وإلّا فاعلموا أنّ أهل بيت نبيّكم أولى به[7] وأحقّ بإرثه وأقوم بأُمور الدين

← وللحديث بدون ذيله مصادر: السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٣٤٥؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٠؛ الأوائل، لابن أبي عاصم، ص ١٥، ح ١١٥؛ المستدرك، ج ٣، ص ١٨٥، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٧٨، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٢٢١؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١١ـ ٤١٢.

١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٩، حوادث سنة سبع وثلاثين من الهجرة؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١١؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٩.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٢٤.

٣. ط: «وهو».

٤. ب، ط: «وتلك».

٥. هذا هو الظاهر الموافق لنقل بحار الأنوار وسير أعلام النبلاء، وفي النسخ: «دار».

٦. وقعة صفّين، ص ٣٢٣، وفيه: «وذاك الأشقياء الفجّار»، وعنه المجلسي في بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٥، ح ٣٨٠؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٣، رقم ٦٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١٥. ونحوه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٠٢، بلفظ: «وذلك فعل الأشقياء الفجّار».

٧. د: ــ «به».

وآمن على المؤمنين وأحفظ لملّته وأنصح لأُمّته، فمروا صاحبكم فليردّ الحقّ إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظهر شتاتكم، وتعظم الفتنة بكم، وتختلفون فيما بينكم، ويبلغ فيكم عدوّكم، فقد علمتم أنّ بني‌هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلي من بينهم وليّكم بعهد الله ورسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سدّ النبيّ ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلّها غير بابه، وإيثاره إيّاه بكريمته فاطمة دون من خطبها إليه منكم، وقوله ﷺ: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها، وإنّكم جميعاً مضطرّون في ما أُشكل عليكم من أُمور دينكم إليه، وهو مستغن عن كلّ أحد منكم، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه، فما لكم تحيدون عنه وتفرّون عن حقّه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة؟! بئس للظالمين بدلاً. أُعطوه ما جعله الله له ولا تولّوا عنه مدبرين، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين»[1].

٢٦١

وشهد عمّار قتال اليمامة في زمن أبي‌بكر، فأشرف على صخرة وقال: يا معاشر المسلمين، أمن الجنّة تفرّون؟! إلَيّ إلَيّ، أنا عمّار بن ياسر. وقُطِعَتْ أُذُنه وهو يقاتل أشدّ قتال[2].

واستعمله عمر على الكوفة وكتب معه إليهم كتاباً مضمونه: إنّي بعثت إليكم عمّار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلّماً ووزيراً، وإنّهما لمن النجباء من أصحاب محمّد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بهما على نفسي[3].

---

١. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٢.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٤، ترجمة عمّار؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٨٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٦ـ ١١٣٧، ترجمة عمّار برقم ١١٦٣؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٠، ص ١٠٣، شرح الخطبة ١٨٣، وج ٢٠، ص ٣٧؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠.

٣. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٤٨، ←

وعن عبدالله بن أبي‌الهذيل، قال: رأيت عمّاراً وقد اشترى قتاً[١] بدرهم فاستزاد حبلاً فأبى، فجاذبه حتّى قاسمه[٢] نصفين، وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة[٣].[92]

فقيل لعمر: إنّ عمّاراً لايحسن السياسة، فعزله، فلمّا ورد عليه قال له: أساءك عزلنا إيّاك؟ قال: لئن قلت ذاك لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني[٤].

وعن سالم بن أبي‌الجعد أنّ عمر جعل عطاء عمّار ستّة آلاف[٥].

وروى الجوهري قال: قام عمّار يوم بويع عثمان فنادى: يا معشر المسلمين، إنّا قد كنّا وما كنّا نستطيع الكلام قلّة وذلّة، فأعزّنا الله بدينه وأكرمنا برسوله، فالحمد لله ربّ العالمين، يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم، تحوّلونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

فقال له هشام بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سميّة، لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك! وما أنت وما رأت قريش لأنفسها؟! إنّك لست في شيء من أمرها وإمارتها، فتنحّ عنها.

← ترجمة عبدالله بن مسعود، وج ٤٣، ص ٤٣٧، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦.

وورد أيضاً في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٥، ترجمة عمّار؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٨٨؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٩٢، ترجمة عبدالله بن مسعود برقم ١٦٥٩؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٢٩ و ١٤٦ ـ ١٤٧ و١٤٨، ترجمة عبدالله بن مسعود، كنز العمّال، ج ٤، ص ٥٥٥، ح ١١٦٣٦، نقلاً عن ابن سعد والحاكم وسعيد بن منصور، وفي الجميع أنّه آثرهم بابن مسعود على نفسه.

١. القَتُّ: من علف الدواب الرطب، لا اليابس، كما احتمله الفيروزآبادي (الحسني)

٢. د، ط: «قسّمه».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٤٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٦، ترجمة عمّار بن ياسر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٥١، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠ ـ ٥٨١، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٣.

٥. فتوح البلدان، ج ٣، ص ٥٥٥، ح ١٠٤٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٢.

٢٦٢ وتكلّمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمّار فانتهروه، فقال: الحمد لله ربّ العالمين، ما زال أعوان الحقّ أذلّاء. ثمّ قام فانصرف[١].[٢]

قال الشعبي: وأقبل عمّار ينادي ذلك اليوم:

يَا نَاعِيَ الإسْلَامِ قُمْ فَانْعَهُ قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وَبَدَا مُنْكَرُ

أما والله لو أنّ لي أعواناً لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لأكوننّ له ثانياً.

فقال علي: **«يا أبا اليقظان، والله لا أجد عليهم أعواناً، ولا أُحبّ أن أُعرّضكم لما لاتطيقون»**[٣].

وروى عبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيمخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليّ وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلّ كلام شديد حتّى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت به أُنوف أقوام! فقال له علي عليه السلام: **«إذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه»**. فقال عمّار: أُشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك! فقال عثمان: أعَلَيّ يا ابن ياسر تجترئ؟ خذوه. فأُخذ ودخل عثمان فدعا به، فضربه حتّى غشي عليه، ثمّ أُخرج فحمل حتّى أُتي به منزل أُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ، فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى وقال: الحمد لله، ليس هذا أوّل يوم أُوذينا فيه في الله تعالى. فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم ـ: يا عثمان، أمّا علي فاتّقيته، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتّى أشفيت به على التلف، أما والله لئن مات لأقتلنّ به رجلاً من بني أُميّة عظيم الشأن.

---

١. د: «وانصرف».

٢. حكاه عنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٨، شرح الكلام ١٣٩.
ورواه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٢١١، نقلاً عن أبيمخنف.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٥، شرح الخطبة ١٣٩.

فقال عثمان: وإنّك لهاهنا يا ابن القسريّة؟! قال: فإنّهما قسريّتان. ـوكانت أُمّ هشام وجدّته قسريتين من بجيلة[1]، فشتمه عثمان وأمر به فأُخرج، فأُتي به أُمّ سلمة، فإذا هي[2] غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت أيضاً وأخرجت شَعراً من شعر رسول الله ﷺ ونعلاً من نعاله وثوباً من ثيابه وقالت: لأسرع ما تركتم سنة نبيّكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد[3].

وروى آخرون أنّ السبب في[4] ضرب عثمان لعمّار[5] أنّه مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل: عبدالله بن مسعود. فغضب عثمان على عمّار لكتمانه إيّاه موته إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه، وعندها وَطِئَهُ[6] عثمان حتّى أصابه الفتق[7]. ٢٦٣

وروى آخرون أنّ المقداد وعمّاراً وطلحة والزبير وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا، وهم خمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان وما نقموا عليه، وخوّفوه به وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع. وقالوا لعمّار: أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه؛ فلعلّه أن يرجع عن هذا الذي ننكره.

فلمّا قرأ عثمان الكتاب طرحه، ثمّ قال: أعلَيّ تقدم من بينهم؟ فقال: لأنّي أنصحهم لك. قال: كذبت يا ابن سميّة! فقال عمّار: أنا ابن سميّة، وأنا ابن ياسر.

فأمر عثمان غلمانه فمدّوا بيديه[8] ورجليه وضربوه حتّى أُغمي عليه، وكان ضعيفاً كبيراً، وقام إليه عثمان بنفسه ووطئ بطنه ومذاكيره برجليه وهما في الخفّين حتّى

---

١. د، ط: «من نحلة».
٢. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ صحّفت بـ«هب»!
٣. الشافي، ج ٤، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٩، شرح الكلام ٤٣.
٤. أ، ك: ـ«في».
٥. د: «وروى آخرون أن سبب ضرب عثمان لعمّار».
٦. أ: «وطئ»! وفي المصدر: «وطأ عثمان عمّاراً».
٧. الشافي، ج ٤، ص ٢٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٠، شرح الكلام ٤٣.
٨. د: «يديه».

أصابه الفتق، فأُغمي عليه[١] أربع صلوات، فقضاها بعد الإفاقة، فاتّخذ لنفسه ثياباً تحت ثيابه، وهو أوّل من لبس الثياب تحت الثياب لأجل الفتق.

فغضب لذلك بنو مخزوم[٢] وقالوا: والله لئن مات عمّار من هذا الفتق لنقتلنّ من بني‌أُميّة شيخاً عظيماً. يعنون عثمان[٣].[93]

ثمّ إنّ عمّاراً لزم بيته إلى أن كان من قتل عثمان ما كان.

وشهد عمّار مع أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وقعة الجمل وصفّين، وكان من المبادرين إلى بيعته والقائمين بنصرته.

أخرج الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده عن أبي‌تحيى[٤]، قال: سمعت عمّار بن ياسر رضي الله عنه يعاتب أباموسى الأشعري، ويوبّخه على تأخّره عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام وقعوده عن الدخول في بيعته، ويقول له: يا أبا موسى، ما الذي أخّرك عن أمير المؤمنين؟! فوالله لئن شككت فيه لتخرجنّ عن الإسلام. وأبو موسى يقول له: لاتفعل ودَع عتابك لي، فإنّما أنا أخوك. فقال له عمّار رضي الله عنه: ما أنا لك بأخ، إنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة العقبة، وقد هممتَ مع القوم بما هممت.

فقال له أبوموسى: أفليس قد استغفر لي؟ قال عمّار: قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار[٥].

وعن أبي‌مخنف، قال: لمّا نزل أميرالمؤمنين عليه السلام ذا قار [و] قد خرج عليه طلحة والزبير بعث إلى الكوفة ابنه الحسن عليه السلام وعمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن

---

١. إلى هنا مذكور في الشافي، ج ٤، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١؛ وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج ٣، ص ٥٠.

٢. لمكان الحلف والولاء؛ إذ هم موالي عمّار، وإن كان عربيّاً أصيلاً (الحسني).

٣. انظر: الشافي، ج ٤، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٤٩، شرح الكلام ٤٣.

٤. في النسخ: «أبي تحية»، والمثبت هو الصحيح الموافق للمصدر.

٥. أمالي الطوسي، المجلس ٧، ح ٦.

ولاحظ ما رواه القاضي النعمان في شرح الأخبار، ج ٢، ص ٨٣.

٢٦٤ سعد بن عبادة، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة، فأقبلوا حتّى كانوا بالقادسيّة فتلقّاهم[١] الناس، فلمّا دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي عليه السلام، وهو: «من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين، أمّا بعد، فإنّي خرجت مخرجي هذا إمّا ظالماً أو مظلوماً، وإمّا باغياً وإمّا مبغيّاً علَيّ، فأنشد الله رجلاً يبلغه كتابي هذا إلّا نفر إلَيّ، فإن كنت مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً استعتبني، والسلام».

قال أبومخنف: فحدّثني موسى بن عبدالرحمان بن أبيليلى، عن أبيه، قال: أقبلنا مع الحسن عليه السلام وعمّار بن ياسر من ذي قار حتّى نزلنا القادسيّة،[94] فنزل الحسن وعمّار ونزلنا معهما، فاحتبى عمّار بحمائل سيفه، ثمّ جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم، ثمّ سمعته يقول: ما تركت في نفسي حزّة أهمّ إلَيّ من أن لايكون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار.

فلمّا دخل الحسن عليه السلام وعمّار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس[٢].

قال أبومخنف: وحدّثني جابر بن يزيد[٣]، قال: حدّثني تميم بن حذيم الناجي، قال: قدم علينا الحسن بن علي عليهما السلام وعمّار بن ياسر يستنفران الناس إلى علي عليه السلام ومعهما كتابه، فلمّا فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى حدث السنّ[٤]، والله إنّي لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه، فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللهمّ سدّد منطق ابن بنت نبيّنا! فوضع يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلاً من شكوى به، فقال: «الحمد لله العزيز الجبّار الواحد القهّار الكبير المتعال، ﴿سَواءٌ مِنكُم مَن أَسَرَّ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَن هُوَ مُستَخفٍ بِاللَيلِ وَسارِبٌ بِالنَهارِ﴾[٥]. أحمده على حسن

---

١. أ، ك: «فلقاهم».

٢. رواه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٠ـ ١١، شرح الكتاب ١.

٣. المثبت من ك و شرح نهج البلاغة، وفي سائر النسخ: «زيد».

٤. «السن» + من د، ط.

٥. الرعد (١٣): ١٠.

البلاء وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدّةٍ ورخاء، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، امتنّ علينا بنبوّته واختصّه[1] برسالته، وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عبدت الأوثان وأُطيع الشيطان وجحد الرحمان، فصلى الله عليه وآله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين.

٢٦٥ أمّا بعد، فإنّي لا أقول لكم إلّا ماتعرفون، إنّ أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، أرشد الله أمره وأعزّ نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذاك ما تكرهون فإنّ في آجله ما تحبّون إن شاء الله، وقد علمتم أنّ عليّاً صلّى مع رسول الله ﷺ وحده، وأنّه يوم صدّق به لفي عاشرة من سنّه، ثمّ شهد معه جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم‌يزل رسول الله ﷺ عنه راضٍ حتّى غمّضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء، ثمّ أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أُموره، كلّ ذلك مِن مَنّ الله عليه. ثمّ والله ما دعا إلى نفسه ولقد تَدَاكَّ الناس عليه تَدَاكَّ الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حَدَث أحدثه ولا خلاف أتاه؛ حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله والجدّ والصبر والاستعانة بالله، والحقوا إلى ما دعاكم إليه أميرالمؤمنين، عصمنا الله وإيّاكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإيّاكم تقواه، وأعاننا وإيّاكم على جهاد أعدائه، وأستغفر الله العظيم لي ولكم».

ثمّ مضى إلى الرحبة، فهيّأ منزلاً لأبيه أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال جابر: فقلت لتميم: كيف أطاق[2] هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟! فقال:

---

١. أ، ك: «وأخصّه»، ب: «وخصّه».

٢. د: «يطاق».

ولما سقط عنّي من قوله أكثر، ولقد حفظت بعض ما سمعت [١].

قال أبومخنف: ولمّا فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته قام بعده عمّار، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله، ثمّ قال: أيّها الناس، أخو نبيّكم وابن عمّه يستنفركم [٢] لنصر دين الله، وقد بلاكم الله بحقّ دينكم وحرمة أُمّكم، فحقّ دينكم أوجب وحرمته أعظم.

أيّها الناس، عليكم بإمام لا يُؤَدَّب، وفقيه لا يُعَلَّم، وصاحب بأس لاينكل، وذي سابقة [٣] في الإسلام ليست لأحد، وإنّكم لو حضرتموه بيّن لكم أمركم إن شاء الله.

قال: فلمّا سمع أبوموسى خطبة الحسن وعمّار قام فصعد المنبر وقال: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد، فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابّين بعد العداوة، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه: ﴿لاتَأْكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمَ خالِداً فيها﴾ [٥]. فاتّقوا الله عباد الله و ضعوا أسلحتكم وكفّوا عن قتال إخوانكم. أمّا بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله بادياً وتطيعوني ثانياً تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المضطرّ ويأمن فيكم الخائف، إنّ عليّاً إنّما يستنفركم لجهاد أُمّكم عائشة، وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين، وأنا أعلم منكم بهذه الفتن [٦]، إنّها إذا أقبلت أشبهت وإذا أدبرت أسفرت، إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثمّ يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض ثمّ تبقى رجرجة [٧] من الناس لايأمرون بمعروف ولا ينهون

٢٦٦

---

١. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١١ـ١٢، شرح الكتاب ١.

٢. د: «استنفركم».

٣. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «في ذي سابقة».

٤. البقرة (٢): ١٨٨.

٥. النساء (٤): ٩٣.

٦. د: «الفتنة».

٧. الرجرجة: البقية.

عن منكر. إنّها قد جاءتكم فتنة كافرة لايدرى من أين تؤتى، تترك الحليم حيران، كأنّي أسمع رسول‌الله ﷺ بالأمس يذكر الفتن فيقول: «**أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً**». فثلموا [١] سيوفكم، وقصّفوا رماحكم، وانصلوا سهامكم، وقطّعوا [٢] أوتاركم، وخلّوا قريشاً يرتق فتقها ويرأب صدعها، فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها في أديمها، استنصحوني ولا تستغشوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبيّن لكم رشدكم [٣] وتصلي هذه الفتنة من جناها!

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: أنت سمعت رسول‌الله ﷺ يقول ذلك؟ قال: نعم، هذه يدي بما قلت.

فقال: إن كنت صادقاً فإنّما عناك بذلك وحدك واتّخذ عليك الحجّة، فالزم بيتك ولاتدخلنّ في الفتنة، أما إنّي أشهد أنّ رسول‌الله ﷺ أمر عليّاً بقتال الناكثين وسمّى لي فيهم من سمّى، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأُقيمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول‌الله إنّما نهاك وحدك وحذّرك من الدخول في الفتنة.

ثمّ قال له: أعطني يدك على ما سمعت. فمدّ إليه يده فقال له عمّار: غلب الله من غالبه وجاحده. ثمّ جذبه فنزل عن المنبر [٤].

وروى فروة بن الحارث التميمي، قال: كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الأحنف بن قيس، وخرج ابن عمّ لي يقال له: الجوَنْ مع عسكر البصرة فنهيته، فقال: لاأرغب بنفسي عن نصرة أُمّ المؤمنين وَحَوَارِيّ رسول‌الله ﷺ. فخرج معهم، فإنّي لَجَالِسٌ مع الأحنف نستنشى الأخبار إذا بالجون بن قتادة ابن عمّي مقبلاً، فقمت إليه

٢٦٧

---

١. أ: «فثلوا»، ب، د، ك: «فشلوا»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٢. ب: «واقطعوا».

٣. من قوله: «سمنها» إلى هنا سقط من ب.

٤. رواه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٤ ـ ١٦، شرح الكتاب ١.

فاعتنقته وسألته عن الخبر؟ فقال: أُخبرك العجب، خرجت وأنا لا أُريد أن أبرح الحرب حتّى يحكم الله بين الفريقين، فبينا أنا واقف مع الزبير إذ جاءه رجل فقال: أبشر أيّها الأمير، فإنّ عليّاً لمّا رأى ما أعدّ الله من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرّق عنه أصحابه! وأتاه آخر فقال له مثل ذلك، فقال الزبير: ويحكم[١]، أبوحسن يرجع؟! والله لو لم يجد إلّا العرفج لدبّ[٢] إلينا فيه.[95]

ثمّ أقبل رجل آخر فقال: أيّها الأمير، إنّ نفراً من أصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمّار بن ياسر! فقال الزبير: كلّا وربّ الكعبة؛ إنّ عمّاراً لايفارقه أبداً. فقال الرجل: بلى والله، مراراً، فلمّا رأى الزبير أنّ الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلاً آخر وقال: اذهبا فانظرا. فعادا وقالا: إنّ عمّاراً قد أتاك رسولاً من عند صاحبه.

قال جون: فسمعت والله الزبير يقول: وا انقطاع ظهراه! وا جدع أنفاه! وا سواد وجهاه! ويكرّر ذلك مراراً، ثمّ أخذته رِعْدَةٌ شديدةٌ، فقلت: والله إنّ الزبير ليس بجبان وإنّه لمن فرسان قريش المذكورين، وإنّ لهذا الكلام لشأناً، ولا أُريد أن أشهد مشهداً يقول أميره هذه المقاله، فرجعت إليكم.

فلميكن إلّا قليلاً حتّى مرّ الزبير بنا تاركاً للقوم، فاتّبعه عمير بن جرموز فقتله[٣].

وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن موسى بن بن عبدالله الأسدي، قال: لمّا انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن تنزل عائشة قصر بنيخلف[٤]، فلمّا نزلت جاءها عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال لها: «يا أُمّه، كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف»؟ فقالت: استبصرت يا عمّار من أجل أنّك غلبت.

---

١. د: ـ«ويحكم».

٢. ب، ط: «لدان». العرفج: شَجَرٌ سهلي، وهو نبات الصيف صغير سريع الاشتعال (الحسني).

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٦٧ ـ ١٦٨، شرح الكلام ٣١.

٤. «قصر بني خلف» بالبصرة، ينسب إلى خلف آل طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف بن أسعد بن عامر. (معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٥٦)

قال: «أنا أشدّ استبصاراً من ذلك، أما [١] والله لوضربتمونا حتّى تبلغونا سعفات هَجَر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّكم على الباطل» [٢].

فقالت له عائشة: هكذا يُخَيَّل إليك، اتّق الله يا عمّار، فإنّ سنّك قد كبرت، ودقّ عظمك، وفنى أجلك، وأذهبت دينك لابن أبي‌طالب!

فقال عمّار ﷺ: «إنّي والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول‌الله ﷺ، فرأيت عليّاً أقرأهم لكتاب الله عزّ وجلّ، وأعلمهم بتأويله، وأشدّهم تعظيماً لحرمته، وأعرفهم بالسنّة، مع قرابته من رسول‌الله ﷺ وعظم عنائه وبلائه في الإسلام». فسكتت [٣]. ٢٦٨

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال: لمّا أراد أميرالمؤمنين ﷺ المسير إلى الشام استشار من معه من المهاجرين والأنصار، فقام عمّار بن ياسر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أميرالمؤمنين، إن استطعت أن لاتقيم يوماً واحداً فافعل، اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة، وادعهم إلى حظّهم ورشدهم، فإن قبلوا سعدوا، وإن أبوا إلّا حربنا فوالله إنّ سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه [٤].

وأخرج الطوسي ﷺ في أماليه بإسناده عن الحسين بن أسباط العبدي، قال: سمعت عمّار بن ياسر ﷺ يقول عند توجّهه إلى صفّين: «اللهمّ لو أعلم أنّه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها، ولو أعلم أنّه أرضى لك أن أُوقد لنفسي ناراً فأقع فيها لفعلت، وإنّي لا أقاتل أهل الشام إلّا وأنا أريد بذلك وجهك، وأنا أرجو أن

---

١. أ، د، ك: «أم».

٢. كلام عمّار هذا رواه ابن عساكر في ترجمة عمّار من تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٣٦٢، وابن الأثير في ترجمة عمّار من أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٦ بتفاوت، وقال: إنّه قال بذلك في صفّين.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ٥، ح ٤٧، وعنه محمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٤٣٤، ح ١٤. ورواه السيّد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٣٥٥.

وفقرات منه رواها الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٣٨، وقعة الجمل؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٥٤.

٤. وقعة صفّين، ص ٩٢ـ٩٣.

لاتُخيِّبني وأنا أريد وجهك الكريم»[١].

وروى نصر، قال: خرج في اليوم الثالث من أيّام صفّين عمّار بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشدّ القتال وجعل عمّار يقول: يا أهل الإسلام، تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغا على المسلمين وظاهر المشركين، فلمّا أراد الله أن يظهر دينه ويظهر رسوله أتى النبيّ ﷺ وهو والله فيما نرى راهب غير راغب، وقبض الله رسوله و[إنّا] والله لنعرفه وهو معروف[٢] بعداوة المسلم ومودّة المجرم، فالعنوه لعنه الله، وقاتلوه؛ فإنّه ممّن يطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله.

وكان مع عمّار زياد بن النضر على الخيل، فأمره أن يحمل في الخيل، فحمل في الخيل وصبروا له، وشدّ عمّار في الرجّالة، فأزالوا عمرو بن العاص من موقفه[٣].

وروى عن حبيب بن أبي‌ثابت، قال: لمّا كان قتال صفّين قال رجل لعمّار: يا أباالیقظان، ألَم تقل: قال رسول‌الله ﷺ: «قاتلوا الناس حتّى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا منّي دماءهم وأموالهم»؟ قال: بلى، ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر حتّى وجدوا عليه أعواناً[٤].

٢٦٩

---

١. أمالي الطوسي، المجلس ٦، ح ٤٩.

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، ترجمة عمّار، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٥٧.

وروى نصر بن مزاحم في وقعة صفّين، ص ٣٢٠، قال: ثمّ قال عمّار: «اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظُبَة سيفي في صدري ثمّ أنحني عليها حتّى تخرج من ظهري لفعلت، وإنّي لاأعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أنّ عملاً من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته».

ورواه الطبري في حوادث سنة ٣٧ في تاريخه، ج ٤، ص ٢٦ في أوّل عنوان «مقتل عمّار بن ياسر»، وابن أعثم في أوّل ذكر مقتل عمّار بن ياسر من كتاب الفتوح، ج ٣، ص ١٥٨.

٢. جملة «وهو معروف» غير موجودة في المصدر.

٣. وقعة صفّين، ص ٢١٤.

٤. وقعة صفّين، ص ٢١٥. وقريباً منه رواه المفيد في الجمل، ص ١٩.

وروى أيضاً بإسناده عن جندب بن عبدالله، قال: قام عمّار بن ياسر بصفّين فقال: امضوا عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنّما قتله الصالحون، المنكرون للعدوان، الآمرون بإحسان [١]. فقال هؤلاء الذين لايبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين: لِمَ قتلتموه؟ فقلنا: لإحداثه. فقالوا: ما أحدث شيئاً. وذلك لأنّهم مكّنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولايبالون لو انهدّت عليهم الجبال، والله ما أظنّهم يطلبون دمه، إنّهم ليعلمون أنّه لظالم [٢] ولكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها واستمروها.

واعلموا لو أنّ الحقّ لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقّون فيها طاعة الله والولاية، فخدعوا أتباعهم أن [٣] قالوا: قتل إمامنا مظلوماً؛ ليكونوا بذاك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، ولولا هي ما بايعه من الناس رجل.

اللهمّ إن تنصرنا فطال ما نصرت، وإن تجعل لهم الأمر فادّخر [٤] لهم بما أحدثوا لعبادك العذاب الأليم.

ثمّ مضى ومضى معه أصحابه، فلمّا دنا من عمرو بن العاص قال: يا عمرو، بعت دينك بمصر، تبّاً لك، فطالما بغيت [٥] الإسلام عوجاً.

ثمّ حمل عمّار وهو يقول:

صَدَقَ اللهُ وَهْوَ للصِّدْقِ أهْلُ ... وَتَعَالَى رَبّي وَكَانَ جَلِيْلَا
رَبِّ عَجِّلْ شَهَادَةً لِيْ بِقَتْلٍ ... فِي الَّذِيْ قَد أُحبُّ قَتْلاً جَمِيْلَا
مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ، إنّ للقَتْـ ... ـلِ عَلَىٰ كُلِّ مَيْتَةٍ تَفْضِيْلَا

---

١. في المصدر: «بالإحسان».

٢. د: «ظالم».

٣. في المصدر: «بأن».

٤. د: «فاذخر».

٥. في النسخ: «بعت»، والمثبت من المصدر.

إِنَّــهُم عِــنْد رَبِّــهِمْ فِــي جِــنَانٍ يَشْــرَبُوْنَ الرَّحِــيْقَ والسَّــلْسَبِيْلَا
مِــنْ شَــرَابِ الْأَبْـرَارِ خَـالَطَهُ المِـ ـسْكُ[١] وَكَأْسَاً مِزَاجُهَا زَنْجَبِيْلَا[96]

ثمّ نادى عمّار عبيدالله بن عمر وذلك قبل مقتله، فقال: يا ابن عمر، صرعك الله، ٢٧٠ بعت دينك بالدنيا من عدوّ الله وعدوّ الإسلام. قال: كلّا، ولكنّي أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم.

قال: كلّا أشهد ـ على علمي فيك ـ أنّك أصبحتَ لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله، وإنّك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً، فانظر إذا أعطى الله العباد على نيّاتهم ما نيّتك؟

ثمّ قال عمّار: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم[٢] أنّ رضاك (أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت[٣]، اللهمّ إنّك تعلم لو أعلم أنّ رضاك)[٤] أن أضع ظبّة سيفي في بطني ثمّ أنحني عليها حتّى تخرج من ظهري، فعلت. اللهمّ وإنّي أعلم ممّا أعلمتني[٥] أنّي لاأعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء القوم الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملاً أرضى لك منه لفعلته[٦].

وروى نصر أيضاً بإسناده عن أسماء بن حكيم الفزاري، قال: كنّا بصفّين مع علي عليه السلام تحت راية عمّار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظلينا برداء أحمر إذ أقبل رجل يستقري الصفّ حتّى انتهى إلينا، فقال: أيّكم عمّار بن ياسر؟ فقال عمّار: أنا عمّار.

قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم.

قال: إنّ لي إليك حاجة فأنطق بها سرّاً أم علانية. قال: اختر لنفسك أيّهما شئت.

---

١. أ، د، ك: «الملأ»!
٢. في النسخ: «إنّك تعلم أن لو أعلم».
٣. ك: «فعلت».
٤. من د، ك، ط.
٥. د، ط، ك: «ممّا علّمتني».
٦. وقعة صفّين، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٥٤، شرح الكلام ٦٥.

قال: لا بل علانية. قال: فانطق.

قال: إنّي خرجت من أهلي مستبصراً في الحقّ الذي نحن عليه، لا أشكّ في ضلالة هؤلاء القوم وأنّهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتّى ليلتي هذه، فإنّي رأيت منادينا[1] فقام فأذّن وشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول‌الله ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثمّ أُقيمت الصلاة فصلّينا صلاة واحدة وتلونا كتاباً واحداً ودعونا دعوة واحدة، فأدركني الشكّ في ليلتي هذه، فَبِتُّ بليلةٍ لايعلمها إلّا الله تعالى حتّى أصبحت فأتيت أميرالمؤمنين عليه السلام فذكرت ذلك له، فقال له: «**هل لقيت عمّار بن ياسر**»؟ قلت: لا. قال: «**فالقه فانظر ماذا يقول لك فاتّبعه**». فجئتك لذلك.

فقال عمّار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي[2]؟ فإنّها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات وهذه الرابعة، فما هي بخيرهنّ ولا أبرّهنّ، بل هي شرّهنّ وأفجرهنّ.

أشهدتَ بدراً وأُحداً ويوم حنين؟ أو شهدها أب لك فيخبرك عنها؟ قال: لا.

قال: فإنّ مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أُحد ويوم حنين، وإنّ مراكز هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب، فهل‌ترى هذا العسكر ومن فيه؟ والله لوددت أنّ جميع من فيه ممّن أقبل مع معاوية يريد قتالاً مفارقاً للّذي[3] نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعاً أحلّ من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراماً؟ قال: لا. قال: فإنّهم كذلك حلال دماؤهم، أتراني بيّنت لك؟ قال: قد بيّنت. قال: فاختر أيّ ذلك أحببت. فانصرف الرجل، فدعاه عمّار ثمّ قال: أما إنّهم سيضربونكم[4] بأسيافهم حتّى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا: لو

٢٧١

---

١. في النسخ: «منادياً»، والمثبت من المصدر.

٢. هذا هو الظاهر الموافق لبعض نسخ المصدر، وفي النسخ: «المقابلتي»، وهو موافق لبعض النسخ الآخر من المصدر، وفي بعضها: «لمقابلتي».

٣. في النسخ: «فالّذي»، والمثبت من المصدر.

٤. د: «سيضربوكم»، وفي وقعة صفّين: «سيضربونا».

لم‌يكونوا على حقّ ما ظهروا علينا، والله ما هم من الحقّ على ما يقذى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتّى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على حقّ وأنّهم على باطل[١].

وقد تظافرت الروايات أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**عمّار بن ياسر جِلْدَةٌ بين عَيْنَيٍّ، تقتله الفئة الباغية**»[٢].

وفي صحيح مسلم عن أُمّ سلمة أنّ رسول‌الله ﷺ قال لعمّار بن ياسر: «**تقتلك الفئة الباغية**»[٣].

وروى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي‌سعيد الخُدْري في الحديث السادس عشر من أفراد البخاري، قال: إنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار**»[٤]. فقتله معاوية.

وروى نصر عن حفص بن عمران الأزرق البرجمي، قال: حدّثني[٥] نافع بن عمر الجمحي[٦]، عن ابن أبي‌مليكة، قال: قال عبدالله بن عمرو بن العاص لأبيه: لولا أنّ رسول‌الله ﷺ أمر بطاعتك ما سرت معك هذا المسير، أما سمعت رسول‌الله ﷺ يقول لعمّار: «**تقتلك الفئة الباغية**»[٧].

وروى نصر في كتاب صفّين قال: بينا علي عليه السلام واقفاً بين جماعة من هَمْدَان وحِمْيَر وغيرهم من أبناء قحطان إذ نادى رجل من أهل الشام: من يدلّ على أبي‌نوح

---

١. وقعة صفّين، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، شرح الخطبة.

٢. انظر: اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٢٧ ـ ١٢٩، ح ٥٧؛ المسترشد، ص ٦٥٨، ح ٣٢٨.

٣. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦، ح ٧٥٠٦.

٤. الجمع بين الصحيحين، ج ٢، ص ٣٤٦، ذيل الحديث ١٧٩٤. والحديث في صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٥، ح ٢٨١٢.

٥. د: «حدّثنا».

٦. ك: «الجهني».

٧. وقعة صفّين، ص ٣٢٤؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٨.

الحِمْيري؟ فقيل له: قد وجدته فما تريد؟ قال: فحسر عن لثامه، فإذا هو ذو الكلاع الحِمْيري ومعه جماعة من أهله ورهطه، فقال لأبي‌نوح: سر معي. قال: إلى أين؟ قال: إلى أن تخرج عن الصفّ! قال: وما شأنك؟ قال: إنّ لي إليك لحاجة.

٢٧٢ فقال أبونوح: معاذ الله أن أسير إليك إلّا في كتيبة. فقال ذوالكلاع: بلى فسر، فلك ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة ذي‌الكلاع حتّى ترجع إلى خيلك، فإنّما أُريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبونوح وسار ذوالكلاع، فقال له: إنّما دعوتك أُحدّثك حديثاً حدّثناه عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطّاب، ثمّ أذكرناه الآن به فأعاده، إنّه يزعم أنّه سمع رسول‌الله ﷺ قال: **«يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتيبتين الحقّ وإمام الهدى، ومعه عمّار بن ياسر»**.

فقال أبونوح: نعم [1] والله إنّه لفينا.

قال: فنشدتك الله، أجادّ هو على قتالنا؟ قال أبونوح: نعم وربّ الكعبة، لهو أشدّ على قتالكم منّي، ولوددت أنّكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمّي!

قال ذوالكلاع: ويلك، عَلَامَ تمنّى ذلك منّا، فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قطّ، وإنّ رحمك لقريبة، وما يسرّني أن أقتلك.

قال أبونوح: إنّ الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به أرحاماً متباعدة، وإنّي أُقاتلك [2] وأصحابك؛ لأنّا على الحقّ وأنتم على الباطل.

فقال ذوالكلاع: فهل تستطيع أن تأتي معي صفّ أهل الشام فأنا لك جار منهم حتّى تلقى عمرو بن العاص، فتخبره بحال عمّار وجدّه في قتالنا، لعلّه أن يكون صلح بين هذين الجندين.

قلت: واعجباه من قومٍ يعتريهم الشكّ في أمرهم لمكان عمّار، ولايعتريهم الشكّ

---

١. د: ــ «نعم».

٢. أ، ب: «أقاتل»، ك: «أقتلك»، وفي المصدر: «قاتلك».

لمكان علي عليه السلام! ويستدلّون على أنّ الحقّ مع أهل العراق بكون عمّار بين أظهرهم، ولايعبؤون بمكان علي عليه السلام، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله: «**تقتلك الفئة الباغية**»، ويرتاعون لذلك ولايرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «**اللهمّ وال مَن والاه وعاد من عاداه**». ولا لقوله: «**لايحبّك إلّا مؤمن، ولايبغضك إلّا منافق**». وهذا يدلّك على أنّ علياً اجتهدت قريش كلّها في مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتّى محا فضله ومزيّته من صدور الناس كافّة إلّا قليلاً منهم [1].

قال نصر: فقال له أبونوح: إنّك رَجُلٌ غادرٌ وأنت في قوم غُدْرٍ، وإن لم‌ترد الغدر أغدروك، وإنّي أموت أحبّ إليّ من أدخل مع معاوية [2].[97]

٢٧٣ فقال ذوالكلاع: أنا جار لك من ذلك أن لاتقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك، وإنّما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص؛ لعلّ الله أن يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والقتال.

فقال أبونوح: إنّي أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. قال ذوالكلاع: أنا لك بما قلت زعيم.

قال أبونوح: اللهمّ إنّك ترى ما أعطاني ذوالكلاع، وأنت تعلم في نفسي، فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عنّي.

ثمّ سار مع ذي‌الكلاع حتّى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبيدالله بن عمر يحرّض الناس على الحرب، فلمّا وقفا على القوم قال ذوالكلاع لعمرو: يا أباعبدالله، هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمّار بن ياسر فلايكذبك؟ قال: ومَن هو؟ قال: هو ابن عمّي هذا، وهو من أهل الكوفة.

فقال عمرو: وأرى عليك سيماء أبي‌تراب؟ فقال أبونوح: علَيّ سيماء محمّد وأصحابه، وعليك سيماء أبي‌جهل وسيماء فرعون.

---

١. من قوله: «قلت» إلى هنا من كلام ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٧، شرح الكلام ١٢٤.

٢. أي حَمَلُوكَ على أن تكون غادِراً، لا يَصِحُّ أنْ يُرادَ غيرُ هذا المعني، وإلّا فإنّ (غَدَرَ) ثُلاثيّ مُتَعَدٍّ بنفسِه. (الحسني).

فقام أبوالأعور فسلّ سيفه وقال: لا أرى هذا الكذّاب اللئيم يسابّنا [١] بين أظهرنا وعليه سيماء أبي‌تراب. فقال ذوالكلاع: أُقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأحطمنّ أنفك بالسيف، ابن عمّي وجاري عقدت له ذمّتي وجئت به إليكم ليخبركم عمّا تماريتم فيه [٢].

فقال عمرو بن العاص: يا أبانوح، أُذكّرك بالله إلّا ما صدقتنا ولم تكذبنا، أفيكم عمّار بن ياسر؟ قال: أبونوح: ما أنا بمخبرك حتّى تخبرني لِمَ تسأل عنه ومعنا من أصحاب محمّد عليه السلام عدّة غيره، وكلّهم جادّ على قتالكم؟

فقال عمرو: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: **«إنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية، وإنّه ليس لعمّار أن يفارق الحقّ، ولن تأكل النار من عمّار شيئاً»**.

فقال أبونوح: لا إله إلّا الله والله أكبر، والله إنّه لفينا جادّ على قتالكم.

فقال عمرو: والله الذي لا إله إلّا هو إنّه لجادّ على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلّا هو، ولقد حدّثني يوم الجمل: إنّا سنظهر على أهل البصرة، ولقد قال لي أمس: إنّكم لو ضربتمونا حتّى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّكم على الباطل، ولكانت قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار.

قال عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم.

فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي‌سفيان وذوالكلاع وأبوالأعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة [٣] وانطلقوا، وسار أبونوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع ٢٧٤ بحِمْيَر حتّى انتهى إلى أصحابه، فذهب أبونوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحاب له منهم الأشتر وهاشم وابنا بُدَيْل وخالد بن المعمر وعبدالله بن حجل وعبدالله بن عبّاس، فقال لهم أبونوح: إنّه دعاني ذوالكلاع وهو ذُوْ رَحِمٍ فقال: أخبرني عن عمّار

---

١. في المصدر: «يشاتمنا».

٢. ب: ــ «فيه».

٣. د، ك: «عتبة»!

بن ياسر أفيكم هو؟ فقلت: لِمَ تسأل عنه؟ فقال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطّاب أنّه سمع رسول الله ﷺ: «**يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمّار مع أهل الحقّ فتقتله**[1] **الفئة الباغية**». فقلت: نعم إنّ عمّاراً فينا، فسألني: أجادّ هو على قتالنا؟ قلت: نعم والله إنّه لأجدّ منّي في ذلك، ولوددت أنّكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع. فضحك عمّار وقال: أيسرّك ذلك؟ قال: نعم.

ثمّ قال أبونوح: أخبرني الساعة عمرو بن العاص أنّه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «**تقتل عمّاراً الفئة الباغية**». قال عمّار: أقررته بذلك؟ قال: نعم لقد قرّرته بذلك فأقرّ.

قال عمّار: صدق، وليضرّنّه ما سمع ولا ينفعه.

فقال أبونوح: فإنّه يريد أن يلقاك. فقال عمّار لأصحابه: اركبوا. فركبوا وساروا.

قال: فبعث[2] إليهم فارساً من عبدالقيس يسمّى عوف بن بشر قد بهظني[3]، فذهب حتّى إذا كان قريباً منهم نادى: أين عمرو بن العاص؟ قالوا: هاهنا. فأخبره بمكان عمّار وخيله.

قال عمرو: قل له فليسر إلينا. قال عوف: إنّه يخاف غدراتك وفجراتك. فقال عمرو: وما أجرأك علَيّ وأنت على هذه الحالة[4]؟ قال عوف: جرّأني عليك[5] بصري فيك وفي أصحابك، وإن شئت نابذتك الآن على سواء.

فقال عمرو: إنّك لسفيه، وإنّي باعث إليك رجلاً من أصحابي يواثقك. فقال: ابعث من شئت، فلست بالمستوحش، وإنّك لاتبعث إلّا شقيّاً.

فرجع عمرو وأنفذ إليه أباالأعور، فلمّا توافقا تعارفا، فقال عوف: إنّي لأعرف

---

١. د: «تقتله»، ط: «وتقتله».

٢. أ، ك: «فبعثنا».

٣. د والمصدر: ـ«قد بهظني» بهظني الأمرُ وَالحِمل يبهظني بهظاً: أثقلني و عجزت عنه و بلغ منّي مشقّة. لسان العرب، ج ١، ص ٥٢١.

٤. أ، د، ك: «الحال».

٥. ب: «جرّأني على ذلك».

الجسد وأنكر القلب[١]، وإنّي لا أراك مؤمناً ولا أراك إلّا من أهل النار.

قال أبوالأعور: يا هذا، لقد أُعطيت لساناً يكبتك الله به على وجهك في النار! قال عوف: كلّا، والله إنّي لأتكلّم بالحقّ وتتكلّم بالباطل، وإنّي أدعوك إلى الهدى وأُقاتلك على الضلال وأفرّ من النار، وأنت بنعمة الله ضالّ، تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة، والضلالة بالهدى، أُنظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم، واسمع دعوتنا ودعوتكم، فليس أحد منّا إلّا وهو أولى بالحقّ وبمحمّد ﷺ وأقرب إليه منكم.

٢٧٥

فقال أبوالأعور: لقد أكثرت الكلام وذهب النهار، ويحك أُدع أصحابك وأدعو أصحابي، ولبأت أصحابك في قلّة إن شاؤوا أو كثرة، فإنّي أجيء من أصحابي بعدّتهم.

فسار عمّار في اثني عشر فارساً حتّى إذا كانوا بالمنصف صار عمرو بن العاص في اثني‌عشر فارساً حتّى اختلفت أعناق الخيل: خيل عمرو وخيل عمّار، ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم، فتشهّد عمرو بن العاص، فقال له عمّار: اسكت فلقد تركتها وأنا لأحقّ[٢] بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك، وإن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ونكفّرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع أن تكذّبني فيها.

فقال عمرو: يا أبااليقظان، ليس لهذا جئت، إنّما جئت لأنّي رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، أُذكّرك الله ألّا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت على ذلك، فعلامَ تقاتلونا؟ أو لسنا نعبد إلهاً واحداً، ونصلّي إلى قبلتكم، وندعو دعوتكم، ونقرأ كتابكم، ونؤمن بنبيّكم؟

فقال عمّار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنّها لي ولأصحابي القبلة والدين

---

١. من قوله: «في قوله عزوجلّ» قبل صفحات إلى هناسقط من م.

٢. د، ط: «الأحقّ»، وفي شرح نهج البلاغة: «أحقّ».

وعبادة الرحمان والنبيّ والكتاب من دونك ودون أصحابك، الحمد لله الذي قرّرك لنا بذلك وجعلك ضالاً مضلّاً أعمى، وسأُخبرك على ما أُقاتلك عليه وأصحابك، إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أُقاتل الناكثين، وقد فعلت، وأمرني أن أُقاتل القاسطين وأنتم هم، وأمّا المارقون فلا أدري أُدركهم أم لا. أيّها الأبتر، ألست تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**». فأنا مولى الله ورسوله، وعلي مولاي بعدهما.

قال عمرو: لِمَ تشتمني يا أباليقظان ولست أشتمك؟ فقال عمّار: بِمَ تشتمني؟ أتستطيع أن تقول: إنّي عصيت الله ورسوله يوماً قطّ؟

٢٧٦ فقال عمرو: إنّ فيك لمسابّ سوى ذلك! فقال عمّار: إنّ الكريم من أكرمه الله، كنت وضيعاً فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوّاني الله، وفقيراً فأغناني الله.

قال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ فقال: فتح لكم باب كلّ سوء.

قال عمرو: فعلي قتله؟ قال عمّار: بل الله ربّ علي قتله وعلي معه.

قال عمرو: أفكنت فيمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله، وأنا اليوم أُقاتل معهم.

قال عمرو: فلِمَ قتلتموه؟ فقال عمّار: إنّه أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه.

فقال عمرو: ألا تسمعونه؟ قد اعترف بقتل إمامكم!

فقال عمّار: قد قالها فرعون قبلك لقومه: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُوْنَ﴾ [١].

فقام أهل الشام ولهم زجل، فركبوا خيولهم ورجعوا، وقام عمّار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا، وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال: هلكت العرب إن حرّكتهم خفّة العبد الأسود، يعني عمّاراً [٢].

---

١. الشعراء (٢٦): ٢٥، وكان في غالب النسخ: «تسمعون»، فصحّحناه.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٩، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٦ ـ ٢٢، شرح الكلام ١٢٤.

وروى نصر، عن زيد بن وهب الجهني أنّ عمّار بن ياسر نادى يومئذٍ: أين من يبغي رضوان ربّه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأتته عصابة من الناس، فقال: يا أيّها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان، ويزعمون أنّه قتل مظلوماً! والله إن كان إلّا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله عليه [١].

وعن حبيب بن أبيثابت، قال: لمّا كان قتال صفّين والراية مع هاشم بن عتبة. قال: جعل عمّار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفزع.

قال: فجعل يستحي من عمّار، وكان عالماً بالحرب، فيتقدّم فيركز [٢] الراية، فإذا تتامت إليه الصفوف قال عمّار: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفزع.

فجعل عمرو بن العاص يقول: إنّي لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لَتَفَانَت [٣] العرب اليوم! فاقتتلوا قتالاً شديداً، وجعل عمّار يقول: صبراً عباد الله، الجنّة في ظلال البيض [٤].

قال نصر: وحدّثنا عمرو بن شمر، قال: حمل عمّار ذلك اليوم على صفوف أهل الشام وهو يرتجز:

كَــلَّا وَرَبِّ البَــيْتِ لَا أَبْــرَحُ ذِي — حَــتَّىٰ أَمُــوْتَ أَوْ أَرَىٰ مَـا أَشْـتَهِيْ
لا أَفْتَأُ الدَّهْـرَ أُحَـامِي عَـنْ عَـلِيْ [٥] — صِهْرِ الرَّسُوْلِ ذي الْأَمَانَاتِ الوَفِـيْ [٦]
يَــنْصُرُنَا رَبُّ السَّــمَاوَاتِ العَـلِيْ — وَنَــقْطَعُ الهَـام بِـحَدِّ المَشْـرُفِيْ
يَــمْنَحُنَا النَّـصْرَ عَـلَىٰ مَـنْ يَـبْتَغِيْ — ظُــلْمَاً عَــلَيْنَا جَـاهِدَاً مَـا يَأتـلِيْ

٢٧٧

١. وقعة صفّين، ص ٣٢٦، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠، شرح الكلام ١٢٤.
٢. د: «يركز»، ب: «مراكز»، م: «مركز»، وفي أ بياض، والمثبت من المصدر.
٣. وفي المصدر: «لتفنينّ».
٤. وقعة صفّين، ص ٣٢٨، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢، شرح الكلام ١٢٤.
٥. في وقعة صفّين: «أنا مع الحقّ أُحامي عن علي». والمذكور هنا موافق لشرح نهجالبلاغة لابن أبيالحديد.
٦. هذا البيت سقط من ب.

قال: فضرب صفوف أهل الشام، حتّى اضطرّهم إلى الفرار[١].

وروى نصر عن عبدخير الهمداني، قال: نظرت إلى عمّار بن ياسر يوماً من أيّام صفّين قد رُمي رمية فأُغمي عليه، فلميصلّ الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر، ثمّ أفاق فقضاهنّ جميعاً، يبدأ بأوّل شيء فاته ثمّ بالّتي تليها[٢].

قال نصر: و[٣]حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر، قال: سمعت الشعبي يقول: قال الأحنف بن قيس: والله إنّي لإلى جانب عمّار بن ياسر، فتقدّمنا حتّى دنونا من هاشم بن عتبة، فقال له عمّار: احمل فداك أبي وأُمّي. فقال له هاشم: رحمك الله يا أبااليقظان، إنّك رجل تأخذك خفّة في الحرب، وإنّي إنّما أزحف باللواء زحفاً أرجو أن أنال بذلك حاجتي، وإنّي إن خففت لم آمن الهلكة.

وقد كان قال معاوية لعمرو: ويحك، إنّ اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به إرقالاً وإن زحف به اليوم زحفاً إنّه لَليوم الأطول على أهل الشام، فإن زحف في عنق أصحابه إنّي لأطمع أن يقتطع.

فلميزل به عمّار حتّى حمل، فبصر به[٤] معاوية فوجّه إليه حماة أصحابه ومن يزنّ بالبأس والنجدة منهم في ناحية، وكان في ذلك الجمع عبدالله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذٍ سيفان قد تقلّد بأحدهما وهو يضرب بالآخر، فأطافت به خيول علي عليه السلام، وجعل عمرو يقول: يا الله، يا رحمان، ابني ابني. فيقول معاوية: اصبر فلا بأس عليه[٥]. فقال عمرو: ولو كان يزيد بن معاوية لصبرت؟! فلم تزل حماة أهل الشام تذبّ عن عبدالله حتّى نجا هارباً على فرسه، [وأُصيب هاشم في المعركة][٦].

١. وقعة صفّين، ص ٣٤٣، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٢٦، شرح الكلام ١٢٤.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٤٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥، شرح الكلام ١٢٤.

٣. د: ـ«و».

٤. د، ك، م: «فنظر به»، ط: «فنظر إليه».

٥. د: «به».

٦. وقعة صفّين، ص ٣٤٠، ومابين الحاصرتين منه، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٣، شرح الكلام ١٢٤.

قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، قال: وفي هذا اليوم قتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه أُصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر إلى راية عمرو بن العاص: والله إنّها لراية قد قاتلتها ثلاث عركات [1]، وما هذه بأرشدهنّ. ثمّ قال:

٢٧٨

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَىٰ تَأْوِيْلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَىٰ تَنْزِيْلِهِ

ضَرْباً يُزِيْلُ الهَامَ عَنْ مَقِيْلِهِ وَيُذْهِلُ الخَلِيْلَ عَنْ خَلِيْلِهِ

أَوْ يَرْجَعُ الحَقُّ إِلَى سَبِيْلِهِ [2]

وفي رواية: إنّه مضى ومعه عصابة فكان لايمرّ بواد من أودية صفّين إلّا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ جاء إلى هاشم بن عتبة، وكان صاحب راية علي عليه السلام، فقال: يا هاشم، أَعَوْراً وجبناً؟! لا خير في أعور لايغشى البأس. اركب يا هاشم.

فركب ومضى معه وهو يقول:

أَعْوَرُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحلّا قَدْ عَالَجَ الحَيَاةَ حَتَّى مَلَّا

وعمّار يقول: تقدّم يا هاشم، الجنّة تحت ظلال السيوف، والموت تحت أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء وزيّنت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة، محمّداً وحزبه.

وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص، فقال: يا عمرو، بعت دينك بمصر! تبّاً لك. فقال: لا، لكن أطلب بدم عثمان! قال له: كلّا، أشهد على علمي فيك أنّك لاتطلب بشيء من فعلك وجه الله تعالى، وإنّك إن لم‌تقتل اليوم تمت غداً، فانظر إذا أُعطي [3] الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لغد، فإنّك صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه ما هي بأبرّ وأتقى [4].

---

١. ب: «ثلاث مرّات».

٢. وقعة صفّين، ص ٣٤٠ـ٣٤١، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤، شرح الكلام ١٢٤.

٣. د، ط: «أعطى الله».

٤. الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣٠٩.

ثمّ استسقى وقد اشتدّ عطشه، فأتته امرأة طويلة اليدين معها عسّ أو إداوة فيها ضياح من لبن، فقال حين شرب: الجنّة تحت الأسنّة، اليوم ألقى الأحبّة، محمّداً وحزبه، والله لو ضربونا حتّى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل. ثمّ حمل وحمل عليه ابن حُوَي السَّكْسَّكِيْ وأبوالغادية الفزاري، فأمّا أبوالغادية فطعنه، وأمّا ابن حوى فاحتزّ رأسه [1].

فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته. فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلّا في النار! فسمعها معاوية فقال لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما أنّكما تختصمان في النار! فقال عمرو: هو والله ذاك، وإنّك لتعلمه ولوددت أنّي متّ قبل هذا بعشرين سنة [2].

٢٧٩ وروى وكيع، عن شعبة، عن عمرو [3] بن مرّة، عن عبدالله بن سلمة، قال: لكأنّي أنظر إلى عمّار يوم صفّين وهو صريع، فاستسقى فأُتي بشربة من لبن فشرب فقال: اليوم ألقى الأحبّة، إنّ رسول‌الله ﷺ عهد إلَيّ أنّ آخر شربة أشربها في الدنيا شربة لبن [4].

وعن حبّة بن جوين العرني، قال: قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإنّا نخاف الفتن. فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سميّة؛ فإنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**تقتله الفئة الباغية الناكثة عن الطريق، فإنّ آخر رزقه ضياح من لبن**».

---

١. وقعة صفّين، ص ٣٤١، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤، شرح الكلام ١٢٤.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٩، ترجمة عمّار بن ياسر؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٥؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٩٢ ترجمة علي بن أبي‌طالب مقتل عمّار بن ياسر؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٣٧١، ترجمة خزيمة بن ثابت برقم ١٩٥٨، و ج ٤٣، ص ٤٧١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ٥١٥٦؛ المناقب، للخوارزمي، ص ١٩١ـ١٩٢.

٣. هذا هو الظاهر الموافق للاستيعاب ولترجمة الرجل، وفي أ، م: «عبد» ومثله في شرح نهج البلاغة، وفي ب: «عبدالله».

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٩ـ ١١٤٠، ترجمة عمّار، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٥ـ١٠٦، شرح الخطبة ١٨٦.

قال حبّة: فشهدته يوم قتل يقول: ايتوني بآخر رزق لي في الدنيا. فأُتي بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة، ثمّ قال:

الْيَوْمَ أَلْقَىٰ الأَحِبَّةْ مُحَمَّدَاً وَحِزْبَهْ

وقال: والله لو ضربونا حتّى يبلغونا[١] سعفات هجر لعلمت أنّنا على الحقّ وأنّهم على الباطل. ثمّ قتل ﷺ[٢].

و قد كان ذوالكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: إنّ النبيّ ﷺ قال لعمّار: «**تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربك ضياح من لبن**». فقال ذوالكلاع لعمرو: ويحك، ما هذا؟ قال عمرو: إنّه سيرجع إلينا ويفارق أباتراب! وذلك قبل أن يصاب عمّار، فلمّا أُصيب عمّار في هذا اليوم أُصيب ذوالكلاع، فقال عمرو لمعاوية: والله ما أدري بقتل أيّهما أنا أشدّ فرحاً، والله لو بقي ذوالكلاع حتّى يقتل عمّار لمال بعامّة قومه إلى علي ولأفسد علينا أمرنا![٣]

قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، قال: (كان)[٤] لايزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو: أنا قتلت عمّاراً! فيقول له عَمرو: فما سمعته يقول؟ فيخلطون[٥]، حتّى أقبل ابن حوي فقال: أنا قتلته، قال عمرو: فما كان آخر منطقه؟ قال: سمعته يقول:

«الْيَوْمَ أَلْقَىٰ الأَحِبَّةَ مُحَمَّدَاً وحِزْبِهْ».

فقال: صدقت، أنت صاحبه، أما والله ما ظفرت يداك، ولقد أسخطت ربّك[٦].

---

١. م: بلغونا.

٢. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٧، حوادث سنة سبع وثلاثين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١٠؛ مناقب أميرالمؤمنين، لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ١٨٩ ـ ١٩١، ح ٨٤٢، مع مغايرة جزئيّة.

٣. وقعة صفّين، ص ٣٤١؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤، شرح الكلام ١٢٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٨، ص ٢٧ ـ ٢٨، ترجمة ابن حوي السكسكي برقم ٨٩٣٢.

٤. من د، ك، م والمصدر، وفي ط: «وكان».

٥. د: «فيختطفون»، ط، م: «فيخبطون»، وفي المصدر: «فيخلط».

٦. وقعة صفّين، ص ٣٤١ ـ ٣٤٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٤ ـ ٢٥، شرح الكلام

←

٢٨٠ قال نصر: وروى عمرو بن شمر، عن السدّي أنّ رجلين بصفّين اختصما في سلب عمّار وفي قتله، فأتيا عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: ويحكما! اخرجا عنّي؛ فإنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**ما لقريش ولعمّار؟ يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار، قاتله وسالبه في النار**»[١].

قال الخوارزمي في المناقب: وفرح بقتل عمّار أهل الشام! وقال معاوية: قتلنا عبدالله بن بُدَيْل وهاشم بن عتبة وعمّار بن ياسر. فاسترجع النعمان بن بشير وقال: والله إنّا كنّا نعبد اللات والعزّى وعمّار يعبدالله، ولقد عذّبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب، فكان يوحّد الله ويصبر على ذلك، وقال رسول‌الله ﷺ: «**صبراً آل ياسر موعدكم الجنّة**». وقال له: «**إنّ عمّاراً يدعو الناس إلى الجنّة ويدعونه إلى النار**»[٢].

قال نصر: وكان عبدالله بن سويد الحِمْيَري من آل ذي‌الكلاع قال لذي الكلاع: ما حديث سمعته من ابن العاص في عمّار؟ فأخبره، فلمّا قتل عمّار خرج عبدالله ليلاً يمشي فأصبح في عسكر علي عليه السلام، وكان عبدالله من عبّاد أهل زمانه، وكاد أهل الشام أن يضطربوا لولا أنّ معاوية قال لهم: إنّ عليّاً قتل عمّاراً؛ لأنّه أخرجه إلى الفتنة!

ثمّ أرسل معاوية إلى عمرو: لقد أفسدت علَيّ أهل الشام، أكلّ ما سمعت من رسول‌الله ﷺ تقوله؟ فقال عمرو: قلتها ولست أعلم الغيب، ولا أدري أنّ صفّين تكون، قلتها وعمّار يومئذ لك وليّ! وقد رويت أنت مثل ما رويت! فغضب معاوية وتنمّر لعمرو وعزم على منعه خيره، فقال عمرو لابنه وأصحابه: لا خير في جوار معاوية، إن تجلّت هذه الحرب عنه لأُفارقنّه.

← ١٢٤. ورواه أيضاً ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٣١٠، حوادث سنة سبع وثلاثين؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٨، ص ٢٨، ترجمة ابن حوي السكسكي؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٧، حوادث سنة سبع وثلاثين.

١. وقعة صفّين، ص ٣٤٢ـ٣٤٣، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥، شرح الكلام ١٢٤.

٢. المناقب، ص ٢٣٤.

وكان عمرو حمي الأنف وقال:

تُـعَاتِبُنِيْ إنْ قُـلْتُ شَـيْئَاً سَـمِعْتُهُ ... فَقَدْ قُلْتَ ـ لو أنْصَفْتَنِي ـ مِثْلَهُ قَبْلِيْ

أنـعلُكَ فِـيْمَا قُـلْتَ نَـعْلٌ ثَـبِيْتَةٌ [١] ... وتَزلَقُ بِيْ فِـيْ مِـثْلِ مَـا قُـلْتُهُ نَـعْلِيْ

وَمَـا كَـان لِـي عِـلْمٌ بِـصِفَّيْنَ أنَّـهَا ... تكُـوْنُ وَعَـمَّارٌ يَـحُثّ عَـلَى قَـتْلِيْ

وَلَوْ [٢] كَـانَ لِـيْ بِـالغَيْبِ عِـلْمٌ كَـتَمْتُهَا ... وَكَـابَدْتُ أقْـوَامَاً مَـرَاجِـلُهُمْ تَـغْلِيْ

أبَـىٰ اللـهُ إلّا أنّ صَـدْرَكَ وَاغِـرٌ ... عَـلَيّ بِـلا ذَنْبٍ جَـنَيْتُ ولا ذحْـلِ

سِـوَىٰ أنَّـنِيْ والراقِـصَاتِ عَشِـيّةً ... بِنَصْرِك مدَخُوْلُ الهَـوَىٰ ذَاهِـلُ العَـقْلِ

فلا وَضَـعَتْ عِـنْدِي حِـصَانٌ قِـنَاعَهَا ... وَلَا حَـمَلَتْ وَجْـنَاءَ ذِعْـلبَةٍ رَحْـلِيْ

وَلَا زِلْتُ أُدْعَىٰ فِي لُـؤَيّ بْـنِ غَـالِبٍ ... قَـلِيْلاً عَـنَائِي لَا أمُـرُّ وَلَا أحْـلِيْ

إنِ اللـهُ أَرْخَـىٰ [٣] مِـنْ خِـنَاقِكَ مُـرَّةً ... وَنِلْتَ الَّذِيْ رَجَّـيْتَ إنْ لمْ أزُرْ أهْـلِيْ

وَأَتْرُكْ لَكَ الشَّامَ الَّذِيْ ضَـاقَ رَحْـبُهَا ... عَلَيْكَ، وَلَمْ يَهْنِكْ بِهَا العَيْشُ مِنْ أجْلِيْ

٢٨١

فأجابه معاوية:

أألآن لَـمَّا ألْـقَتِ الحَـرْبُ بَـرْكَـهَا ... وَقَـامَ بِـنَا الأَمْـرُ الجَـلِيْلُ عَـلَى رَجْـلِ [٤]

غَـمَزْتَ قَـنَاتِي بَـعْدَ سِـتِّيْنَ حَـجَّةً ... تِـبَاعَاً كَأنّـنِيْ لَا أمـرّ ولا أحـلي

أتَـيْتَ بِأمْـرٍ فِـيْهِ لِـلشَّامِ فِـتْنَةٌ ... وَفِـي دُوْنِ مَـا أظْـهَرْتَهُ زَلَّـةُ النَّـعْلِ

فَـقُلْتُ لكَ القَـوْلَ الّـذِي لَـيْس ضَـائِرَاً ... وَلَوْ ضَرَّ لَمْ يَـضْرُرْكَ حَـمْلُكَ لِـي ثِـقْلِيْ

فَـعَاتَبْتَنِيْ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ وَلَـيْلَةٍ ... كَأَنّ الَّـذِيْ أبْـلِيْكَ لَـيْسَ كَـمَا أبْـلِيْ

فَـيَا قَـبَّحَ اللـهُ العِـتَابَ وَأهْـلَهُ ... أَلَمْ تَرَ مَـا أصْـبَحْتُ فِـيْهِ مِـنَ الشُّـغْلِ [٥]

---

١. د، ط: «نعل ثبتة».

٢. في المصدر: «فلو».

٣. ب، ط: «من الله أرجو»، ك: «لأنّ الله أرخى»، م: «من الله أرخى».

٤. أ، ب: «رحل».

٥. د: «من النعل».

فَــدَعْ ذَا وَلَكِـــنْ هَــلْ لَكَ اليَــوْمَ حِـيْلَةٌ تَــرُدُّ بِــهَا قَــوْماً مَــرَاجِـلُهُمْ تَـغْلِيْ [١]
دَعَــــاهُمْ عَــلِيٌّ فَــاسْتَجَابُوْا لِــدَعْوَةٍ أَحَبَّ إِلَــيْهِمْ مِـنْ ثَـرَىٰ المَـالِ والأَهْـلِ
إِذَا قُلْت هَـابوا حَـوْمَةَ المَـوْتِ [٢] أَرْقِـلُوا إِلَى المَوْتِ إِرْقَالَ الهَلُوكِ إِلَى الفَحْلِ [٣] [98]

قال: فلمّا أتى عَمْرَاً شعر معاوية أتاه فأعتبه، وصار أمرهما واحداً [٤].

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا قتل عمّار بن ياسر ـ رحمة الله عليه ـ ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمّار تقتله الفئة الباغية. فدخل عمرو على معاوية وقال: يا أميرالمؤمنين [٥]، قد هاج الناس واضطربوا! قال: لما ذا؟ قال: قتل عمّار بن ياسر [٦]. قال معاوية: فما ذا؟ قال: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمّار تقتله الفئة الباغية. فقال له معاوية: دحضت في قولك، أنحن قتلناه؟ إنّما قتله علي بن أبي‌طالب لمّا ألقاه بين رماحنا! فاتّصل ذلك بعلي عليه السلام فقال: فإذن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة عليه السلام لمّا ألقاه بين رماح المشركين! [٧] ٢٨٢

وروى صاحب كتاب السياسة والإمامة [٨] عن معاوية تأويلاً آخر أشنع من هذا، أنّه قال: الباغية التي تبغي دم عثمان [٩]. أي تطلبه.

وروي أنّه لمّا قتل عمّار رضي الله عنه احتمله أميرالمؤمنين عليه السلام إلى خيمة وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول:

وَمَـا ظِـبْيَةٌ تُسْـبِي القُـلُوْبَ بِـطَرْفِهَا إِذَا الْــتَفَتَتْ خِــلْنَا بِأَجْـفَانِهَا سِـحْرَا

---

١. د: «تبلي»، ك: «يغلي»، و في م مكانه بياض.
٢. وفي الفتوح، لابن أعثم، ج ٣، ص ٨١: «إذا قال خوضوا غمرة الموت».
٣. الهلوك، طالبة الفحل، توصف به النساء، وربما وصفت به النوق (الحسني).
٤. وقعة صفّين، ص ٣٤٣ـ٣٤٦؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢٧ـ١٢٨.
٥. هذا من زيادة الرواة، فإنّ معاوية آنذاك لم يخاطب بعد بامرة المؤمنين.
٦. أ، د، ك: ـ: «بن ياسر».
٧. معاني الأخبار، ص ٣٥.
٨. كذا في النسخ، والمشهور في اسمه: «الإمامة والسياسة».
٩. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٤٦، قتل عمّار بن ياسر.

بِأَحْسَنَ مِنْهُ،[١] كَـلَّلَ السَّـيْفُ وَجْـهَهُ دَمَاً فِي سَبِيْلِ اللهِ حَتَّى قَضَىٰ صَبْرَا[٢]

وفي رواية أُخرىٰ أنّه لمّا بلغ قتل عمّار أميرالمؤمنين عليه السلام جاء حتّى وقف على مصرعه وجلس إليه ووضع رأسه في حجره وأنشد:

أَلَا أَيُّهَا المَوْتُ الّذِيْ هُوَ قَاصِدِيْ أرِحْـنِي فَـقَدْ أَفْـنَيْتَ كُـلَّ خَـلِيْلِ

أَرَاكَ بَـصِيْرَاً بِـالّذِيْنَ أَوَدّهُـمْ كَأَنَّكَ تَـنْحُو نَـحْوَهُمْ بِـدَلِيْلِ[٣]

ثمّ استرجع وقال: «إنّ من لايسوؤه قتل[٤] عمّار ليس له من الإسلام نصيب، رحم الله عمّاراً، ما رأيت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة[٥] إلّا وعمّار رابعهم، ولا أربعة إلّا وعمّار خامسهم، ما وجبت [الجنّة] لعمّار مرّة ولكن وجبت له مراراً، هنّأه الله بما هيّأ له من جنّة عدن، إنّه قتل والحقّ معه وهو مع الحقّ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدور الحقّ مع عمّار حيث دار».

ثمّ قال: «قاتل عمّار وشاتمه وسالبه سلاحه معذّب بنار جهنّم». ثمّ تقدّم عليه السلام وصلّى عليه وتولّى دفنه بيده[٦].

قال أبوعمر في كتاب الاستيعاب: دفنه علي عليه السلام بثيابه ولم يغسله[٧].

وقال المسعودي في مروج الذهب: وكان قتله عند المساء، وله ثلاثٌ وتسعون[٨]

---

١. د: «ممّن».

٢. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٥٠، باب العين، مع مغايرة في بعض الكلمات، والموجود فيه هكذا:

وما ظـبية تسـبى الظـباء بـطرفها إذا انبعثت خـلْنا بأجـفانها سـحرا

بأحسن ممّا خضّب السيف وجهه دماً في سبيل الله لمّا قضى صـبرا

٣. كفاية الأثر ص ١٢٣-١٢٤، باب ما جاء عن عمّار بن ياسر عن النبيّ صلى الله عليه وآله.... و هذان البيان أوردهما ابن طلحة في مطالب السؤول، ص ٣٠٨.

٤. م: - «لقتل».

٥. ب: «ثلاثاً».

٦. لم أعثر على الحديث في مصدر آخر.

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤٠ـ ١١٤١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣. ومثله في أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٧.

٨. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «ثلاث وسبعون».

سنة، وقبره بصفّين، وصلّى عليه علي عليه السلام ولم يغسله [١].

٢٨٣ وقال أبوعمر: كان [٢] سنّ عمّار يوم قتل نيّفاً وتسعين[99]. قيل: إحدى وتسعين، وقيل: اثنتين وتسعين، وقيل: ثلاثاً وتسعين [٣].

قال: وكان عمّار يقول: أنا ترب رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن أحد أقرب إليه سنّاً منّي [٤].

وكان قتله في شهر ربيع الأوّل. وقيل: الآخر، سنة سبع وثلاثين [٥].[100]

وقيل: إنّ أبا الغادية قاتل عمّار عاش إلى زمن الحجّاج، فدخل عليه فأكرمه وقال له: أنت قتلت ابن سميّة؟ يعني عمّاراً. قال: نعم. قال: من سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا! ثمّ سأله أبوالغادية [٦] حاجة فلم يجبه إليها، فقال: نعطي لهم الدنيا ولا يعطونا منها، ويزعم أنّي عظيم الباع! فقال: من كان ضرسه مثل أُحد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة، إنّه لعظيم الباع يوم القيامة. والله لو أنّ عمّاراً قتله أهل الأرض لدخلوا كلّهم النار! [٧]

وينسب إلى عمّار رضي الله عنه من الشعر هذه الأبيات:

تَـوَخَّ مِـنَ الطُّـرْقِ أوْسَـاطَهَا وعَـدّ عَـنِ الجَـانِبِ المُشْـتَبَهْ
وَسَمْعَكَ صُنْ عَـنْ سـمَاعِ القَـبِيْح كَـصَوْنِ اللّسَـانِ عَـنِ النُّـطْقِ بِـهْ

---

١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٨١، ذكر جوامع ما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفّين.

٢. الصواب: «كانت»؛ لأنّ السنّ مؤنّثة، وتأويلها بالعُمر ليس بسديد؛ لأنّ التضمين غيرُ مطّردٍ طرداً وعَكساً (الحسني).

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤١، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٧، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣.

٥. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٤٧؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤٠، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ١٨٦٣، ولم يذكر ربيع الأوّل. وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٤، ص ٤٧٤: «أجمعوا على أنّه قتل مع علي بصفّين سنة سبع وثلاثين في ربيع، وله ثلاث وتسعون سنة».

٦. أ، ك، م: «ابن الغادية»؛ د: «أبا العادية»؛ و المثبت هو الصواب.

٧. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢٦٧، ترجمة أبي الغادية؛ الإصابة، ج ٧، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠، نفس الترجمة برقم ١٠٣٧١؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١٠ ـ ٣١١، حوادث سنة سبع وثلاثين.

فَـــإِنَّك عِـــنْدَ سَـماعِ القَـبِيْح　　　شَــــرِيْكٌ لِـــقَائِلِهِ فَــانْتَبِهْ [١]

[٣٥] حُذَيفة بن اليمان

واسم اليمان حسيل، بمهملتين مصغّراً، ويقال: حسل، بكسر ثمّ سكون، ابن جابر العبسي، بموحّدة، ثمّ الأشهلي حليفهم، يكنّى أباعبدالله [٢]، وكان أبوه اليمان صحابيّاً أيضاً، استشهد بأُحُد.

قال ابن هشام في سيرته: قال ابن إسحاق: لمّا خرج رسول‌الله ﷺ إلى أُحُد رفع حسل بن جابر، وهو اليمان أبوحذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش في الأطام مع النساء والصبيان، وهما شيخان كبيران، فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك، ما تنتظر؟ فوالله إن بقي لواحد منّا من عمره إلّا ظمأ حمار، وإنّما نحن هامة اليوم أو غدٍ، [أ] فلا نأخذ أسيافنا، ثمّ نلحق برسول الله ﷺ، لعلّ الله يرزقنا مع شهادة أن لا إله إلّا الله شهادة مع رسول‌الله ﷺ؟ فأخذا أسيافهما ثمّ خرجا حتّى دخلا في الناس ولم يعلم بهما، فأمّا ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأمّا حسل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم‌يعرفوه، فقال حذيفة: أبي. قالوا: والله ما عرفناه. وصدقوا، فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول‌الله ﷺ أن يدِيَه فتصدّق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند [٣] رسول‌الله ﷺ خيراً [٤]. ٢٨٤

---

١. الزهرة، لابن داود الإصبهاني، ص ١٩٨، مع مغايرة طفيفة. وهذه الأبيات ـ مع مغايرة في بعض الكلمات ـ مذكورة في التمهيد، ج ٢٣، ص ٢٣، ولم‌يذكر قائلها، وهكذا في آداب الصحبة، للسلمي، ص ١٠٤، رقم ١٥٩، والزهرة، لابن داود، ص ١٧٠.

وفي معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٩٩، نسبها ياقوت إلى الحسين بن محمّد السهواجي المصري المتوفّى عام ٤٠٠ هـ. وفي بهجة المجالس، ج ١، ص ٨٧، نسبها إلى محمود الورّاق. وفي نور القبس، ج ١، ص ٦٩، نسبها إلى عتبة بن أبي‌سفيان.

٢. في النسخ: «أبوعبدالله»، والصواب ما أُثبتناه.

٣. المثبت من م و المصدر، و في سائر النسخ: «فزاده عند ذلك».

٤. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٠٢؛ معرفة الصحابة، ح ٢٠٩١؛ أُسد الغابة، ج ٢، ←

قال ابن حجر العسقلاني في التقريب: كان حذيفة جليلاً من السابقين، صحّ في [صحيح] مسلم[١] عنه أنّ رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة[٢].

قال الذهبي في الكاشف: كان صاحب السرّ، منعه وأباه شُهُود بَدرٍ استحلافُ[٣] المشركين لهما[٤].

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمان، وأبصركم بالحلال والحرام**»[٥].

وسئل أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ عنه، فقال: «**كان عارفاً بالمنافقين، وسأل رسول الله ﷺ عن المعضلات، فإن سألتموه وجدتموه بها خبيراً**»[٦].

وكان حذيفة يسمّى صاحب السرّ، وكان عمر لا يصلّي على جنازة لا يحضرها حذيفة.

ويقال: إنّ عمر سأله: هل أنا منهم؟[٧]

وروى المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «**كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ لايُعرَفون إلّا ببغض علي بن أبي‌طالب، وكان حذيفة يعرفهم؛ لأنّه كان**

← ص ١٦، ترجمة حسيل بن جابر، ومع اختصار في ج ١، ص ٢٣٤، ترجمة ثابت بن وقش؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٠٤؛ كنز العمّال، ج ١٣، ص ٣٦٣ـ ٣٦٤، ح ٣٧٠٠٩، نقلاً عن أبي‌نعيم.

١. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٧٢، ح ٧٤٤٧.

٢. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٩٢، رقم ١١٦٠.

٣. في النسخ: «استخلاف»، و المثبت من المصدر.

٤. الكاشف، ج ١، ص ٣١٥، رقم ٩٦١.

٥. روضة الواعظين، ص ٢٨٦، مجلس في فضائل أصحاب النبي ﷺ.

٦. الغارات، ج ١، ص ١٧٧؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٧٥، ترجمة حذيفة بن اليمان برقم ١٢٣١، وج ٢١، ص ٤٢٢، ترجمة سلمان برقم ٢٥٩٩.

٧. المحلّى، ج ١١، ص ٢٢١؛ إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٧٧، الباب السادس في آفات العلم؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٧٩.

ليلة العقبة يقود ناقة رسول الله ﷺ وعمّار يسوقها، وقد قعد المنافقون على العقبة ليلاً لرسول الله ﷺ عند منصرفه من غزاة تبوك، وقد كان رسول الله ﷺ خلّف عليّاً بالمدينة على أهله ونسائه، فقال المنافقون بعضهم لبعض: إنّ محمّداً أبغض[١] نفسه إلى أصحابه بسبب علي، وعلي هو الذابّ عنه والمجاهد دونه، لايعمل فيه الحرّ والبرد والسيف والسنان، وقد استخلفه بالمدينة، فبادروا هذا الذي لولا علي لكان أَهْوَنَ مِنْ فَقْعٍ بِقَرْقَر، ولولا أبوطالب بمكّة لم‌يتبعه أحد[101]؛ فإنّه آواه ونصره وذبّ عنه وجاهد قريشاً فيه حتّى استفحل أمره وعظم شأنه، فلمّا استقرّ قراره أعاد الملك والسلطان إلى بني‌أبيه من دون قريش، أفقريش لبني‌هاشم خول وأتباع وقد اجتمعت كلمتهم بالإسلام بعد إن كنتم مختلفين، فتقدّموا[٢] واخشوشنوا وأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ اطلبوا بثأركم ممّن ٢٨٥ اختدعكم عن دينكم وأدخلكم في دينه ثمّ جعلكم أتباعه وأتباع بني‌هاشم ومواليهم وعبيدهم إلى أن تقوم الساعة، وإلّا فعيشوا أشقياء عباديد بعد الآلهة أذلّة ما بقيتم.

وكان القائل عمر، يحرّض أصحابه ليلة العقبة على قتل رسول الله ﷺ، فضرب الله وجوههم عن رسول الله ﷺ.

وكان حذيفة في خلافة أبي‌بكر، وعمر يشكوه إلى أبي‌بكر، وأبوبكر يقول: دعه، إنّا إن حرّكناه أثرناه على أنفسنا من ليلة العقبة، لاحاجة لنا إليه، فاضرب عنه، فالسكوت[٣] خيرٌ من الخوض في أمره.

فلمّا ملك عمر بعث إليه فقال له: ما زلت تحدّث أصحاب محمّد في خلافة أبي‌بكر أنّي باب من أبواب جهنّم! ثمّ رفع عمر عليه بالدِرَّة، فقال له حذيفة: اسكن يا خليفة المسلمين؛ فإنّك باب من أبواب جهنّم تمنع المنافقين أن يدخلوها! فتبسّم عمر عند ذلك، ثمّ أقبل على أصحابه فقال لهم: صاحب رسول الله ﷺ وأعلم أصحابه بالمنافقين.

---

١. أ، د، م: «بغّض».

٢. ب، ط: «فبعّدوا»، ك: «فيقدوا»، م: «فبقدوا».

٣. ط والمصدر: «فإنّ السكوت».

إنّا كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم عليّاً. فكان حذيفة يقول: السكينة تنطق على لسانك؛ بقوله لحذيفة: إنّك أعرف الناس بالمنافقين»[١].

وأخرج الكشّي بإسناده عن أبي‌جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام[٢]، قال: «ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبوذرّ، وعمّار، وحذيفة ـ رحمة الله عليهم ـ». وكان علي عليه السلام يقول: «وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها السلام»[٣].

وأخرج الترمذي عن حذيفة، قال: سألتني أُمّي: متى عهدك برسول الله ﷺ؟ فقلت: منذ كذا وكذا. فنالت منّي، فقلت لها: دعيني آتي رسول‌الله ﷺ فأُصلّي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيته فصلّيت معه المغرب، ثمّ قام فصلّى حتّى صلّى العشاء، ثمّ انفتل فتبعته، فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة»؟ قلت: نعم. قال: «ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأُمّك. إنّ هذا ملك لم‌ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليلة استأذن ربّه أن يسلّم علَيّ أن يبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[٤].

٢٨٦ وأخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن خالد بن خالد اليشكري، قال: خرجت سنة فتح تستر حتّى قدمت[٥] الكوفة فدخلت المسجد، فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم[٦] من الرجال، فقلت: مَن هذا؟

---

١. لم أجده في مصدر آخر، وفي بعض فقراته تشويش واضطراب.

٢. د: «عن أميرالمؤمنين عليه السلام».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢ ـ ٣٤، ح ١٣. وورد الحديث في الاختصاص، ص ٥، إلّا أنّ فيه: «خلقت الأرض لسبعة».

٤. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٦، ح ٣٨٧٠.

٥. د: «دخلت»، م: «أتيت».

٦. الجهم: العاجز الضعيف.

فقال القوم [١]: أما تعرفه؟ قلت [٢]: لا.

قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ.

قال: فقعدت إليه فحدّث القوم فقال: إنّ النّاس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ؛ (مخافة أن أقع فيه) [٣]، فأنكر القوم ذلك عليه، فقال: سأحدّثكم بما أنكرتم: إنّه جاء أمر الإسلام، فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة، وكنت أُعطيت من القرآن فقهاً، وكانوا يجيئون فيسألون النبيّ ﷺ، فقلت أنا: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شرّ؟ قال: «نعم».

قلت: فما العصمة [٤] منه؟ قال: «السيف» [٥].

قال: قلت: وهل بعد السيف بقيّة؟ قال: «نعم، تكون إمارة على إقذاء، وهُدنة على دَخَن».

قال: قلت: ثمّ ما ذا؟ قال: «ثمّ تفشو دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذٍ خليفة عدل فالزمه، وإلّا فمُت عاضّاً على جِذل شجرة» [٦].

وروى ابن شهرآشوب مرفوعاً عن حذيفة، قال: لو أُحدّثكم بما سمعت من رسول الله ﷺ لرجمتموني! قالوا: سبحان الله! نحن نفعل؟ [٧]

قال: لو أُحدّثكم أنّ بعض أُمّهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم، صدّقتم؟ قالوا: سبحان الله! ومن يصدّق بهذا؟!

---

١. ك: ـ«القوم».

٢. د: «فقلت».

٣. ما بين القوسين غير موجود في المصدر، وموجود في بعض المصادر كالمستدرك، ج ٤، ص ٤٢٦.

٤. أ، م: «للعصمة».

٥. من قوله: «نعم» إلى هنا سقط من ك.

٦. أمالي الطوسي، المجلس ٨، ح ٣٦. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٤٠٣.

ورواه الحاكم في كتاب العلم من المستدرك، ج ١، ص ١١٣، بإسناده عن أبي مسلم الخولاني، عن حذيفة، بتفاوت.

٧. من قوله: «لو أُحدّثكم» إلى هنا سقط من د.

قال: تأتيكم أُمّكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم![١]

وذكر أبوموسى الأشعري عند حذيفة بالدين، فقال: أمّا أنتم فتقولون ذلك، وأمّا أنا فأشهد أنّه عدوّ لله ولرسوله وحرب لهما ﴿فِيْ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْأَشْهَادُ* يَوْمَ لايَنْفَعُ الظَّالِمِيْنَ مَعْذِرَتَهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ﴾[٢].[٣]

وروي أنّ عمّاراً سئل عن أبي‌موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً! سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود صاحب البرنس الأسود. ثمّ كلح كلوحاً علمت أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط، وكان حذيفة عارفاً بهم[٤].

وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى حذيفة بن اليمان، قال: آخى رسول‌الله ﷺ بين المهاجرين، وكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثمّ أخذ بيد علي بن أبي‌طالب عليه السلام فقال: «هذا أخي».

٢٨٧

قال حذيفة: فرسول الله ﷺ سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعليٌّ أخوه[٥].

وإلى هذا المعنى أشار الصفيّ الحلّي رحمه الله بقوله:

أنْتَ سِرُّ النَّبِيِّ وابْنَ الـ ـعَمِّ والصِّهْرُ وَالْأَخُ السَّجَّادُ[٦]

---

١. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٢٢، فصل فيما ظهر من معجزاته بعد وفاته.

٢. غافر (٤٠): ٥١ـ٥٢.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٣، ص ٣١٤ـ٣١٥، شرح الخطبة ٢٤٢.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٣، ص ٣١٥، شرح الخطبة ٢٤٢.

وقال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٨٠، في ترجمة عبدالله بن قيس أبي‌موسى الأشعري برقم ١٦٣٩: فأقرّه عثمان على الكوفة إلى أن مات، وعزله علي عليه السلام عنها، فلم يزل واجداً منها على علي حتّى جاء منه ما قال حذيفة، فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره.

٥. مناقب أهل البيت، ص ١٠٢، ح ٦٢. ورواه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ٢٥، ح ٤.

٦. في المصدر: «المستجاد».

لَوْ رَأَىٰ مِـثْلَكَ[١] النَّـبِيُّ لَآخَـاهُ وَإِلَّا فَأَخْـطَأَ[٢] الإِنْـتِقَادُ[٣]

وروي أنّ عليّاً عليه السلام لمّا أدرك عمرو بن عبدودّ لم‌يضربه، فوقع الناس في علي، فردّ عنه حذيفة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا حذيفة، فإنّ عليّاً سيذكر سبب وقفته». ثمّ إنّه ضربه، فلمّا جاء سأله النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال عليه السلام: «قد كان شتم أُمّي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي فتركته حتّى سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله»[٤].

قال المؤلّف: وإنّما ذكرنا هذا الحديث لما يعلم به من إخلاص حذيفة لأميرالمؤمنين عليه السلام من زمن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وروى أبومخنف قال: لمّا بلغ حذيفة بن اليمان أنّ علياً عليه السلام قد قدم ذاقار[٥] واستنفر الناس دعا أصحابه[102]، فوعظهم وذكّرهم الله وزهّدهم في الدنيا ورغّبهم في الآخرة وقال لهم: الحقوا بأميرالمؤمنين وسيّد المسلمين، فإنّ من الحقّ أن تنصروه، وهذا ابنه الحسن وعمّار قد قدما الكوفة يستنفران[٦] الناس فانفروا.

قال: فنفر أصحاب حذيفة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفّي رحمه الله[٧].

وقال المسعودي في مروج الذهب: كان حذيفة عليلاً بالمدائن في سنة ستّ وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة علي عليه السلام، فقال: أخرجوني وادعوا «الصلاة جامعة».

---

١. في المصدر: «لو رأى غيرك».

٢. د: «لأخطأ».

٣. ديوان صفي الدين الحلّي، ص ٨٨، وهذه الأبيات من قصيدة فيها خمسة عشر بيتاً، ومطلعها:

جمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزّت لك الأنداد

٤. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٣٨١، فصل في المسابقة بالحلم والشفقة.

٥. سمّيت باسمها أخيراً بلدة في أرض العراق كانت تسمّى «الناصريّة»، نسبة إلى ناصر باشا الأشقر من آل السعدون، وهم في العراق على مذهب مالِك، وكما كانت تسمّى «المنتفق»، ولمّا سمّيت بـ«ذي‌قار» ألزمها الناس حالة الجرّ: «ذي قار» في جميع الأحوال، وهو خطأ فاحش (الحسني).

٦. في النسخ: «يستنفرون»، والمثبت من المصدر.

٧. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٧ ـ ١٨٨، شرح الخطبة ٣٣.

فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الناس قد بايعوا عليّاً، فعليكم بتقوى الله وانصروا عليّاً ووازروه، فوالله إنّه لعلى الحقّ آخراً وأوّلاً، وإنّه لخير من مضى بعد نبيّكم ومن بقي إلى يوم القيامة.

٢٨٨ ثمّ أطبق يمينه على يساره وقال: اللهمّ اشهد أنّي قد بايعت عليّاً. وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم.

وقال لابنيه صفوان وسعد: إذا أنا متّ احملاني [١] وكونا معه. فسيكون له حرب يهلك فيها كثير من الناس، فاجهدا أن تشهدا معه؛ فإنّه والله على الحقّ، ومن خالفه على الباطل.

ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيّام. وقيل: بأربعين يوماً [٢].

هذا كلام المسعودي.

قال المؤلّف: وشهد ابناه المذكوران بعد ذلك صفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام وقتلا بها شهيدين [٣]، رحمهما الله.

وعن أبي‌الحسن الرضا عليه السلام: **«ذكر أنّ حذيفة لمّا حضرته الوفاة قال لابنته: أيّة ساعة هذه؟ قالت: آخر الليل. قال: الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم أُوال ظالماً على صاحب حقّ، ولم أُعاد صاحب حقّ»** [٤].

وروى الديلمي في إرشاد القلوب مرفوعاً، قال: لمّا استخلف عثمان بن عفّان آوى إليه عمّه الحكم بن [أبي] العاص وولده مروان والحارث بن الحكم، ووجّه عمّاله في الأمصار، وكان فيمن وجّه الحارث بن الحكم إلى المدائن، فأقام بها مدّة [٥] يتعسّف أهلها ويسيء معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفدٌ يشكونه، وأعلموه بسوء ما يعاملهم

---

١. ك: «فاحملاني».

٢. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٨٢، ذكر جوامع ما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفّين، حذيفة وابناه.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٥، ترجمة حذيفة بن اليمان.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٠ ـ ١٦١، ح ٧٢.

٥. د: ـ «مدّة».

به، وأغلظوا عليه في القول، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم، وذلك في آخر أيّامه، فلم ينصرف حذيفة عن المدائن إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي‌طالب عليه السلام، فأقام حذيفة عليها وكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك، أمّا بعد، فإنّي قد ولّيتك ما كنت عليه لمن كان [1] قبلي من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمّة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممّن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك؛ فإنّ ذلك أعزّ لك ولوليّك وأكبت لعدوّك، وإنّي آمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، وأُحذّرك عقابه في‌المغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدّة على المعاند، وآمرك بالرفق في أُمورك واللين والعدل في رعيّتك، فإنّك مساءَل [2] عن ذلك، وإنصاف ٢٨٩ المظلوم والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين.

وآمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحقّ والنصفة، ولاتتجاوز ما تقدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، واحكم بين الناس بالحقّ، وأقم فيهم بالقسط، ولاتتّبع الهوى، ولا تخف في الله لومة لائم، فـ﴿إِنّ اللهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا وَالَّذينَ هُم مُحسِنُونَ﴾ [3]، وقد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقرأه عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم، إن شاء الله تعالى».

قال: فلمّا وصل عهد أميرالمؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّى بهم ثمّ أمر بالكتاب فقرئ عليهم، وهو:

---

١. د: ـ«كان».

٢. د، م والمصدر: «مسؤول».

٣. النحل (١٦): ١٢٨.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أميرالمؤمنين إلى من بلغه كتابي هـذا من المسلمين. سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكـم اللـه الذي لا إله إلّا هـو، وأسأله أن يصلّي على محمّد وآله.

فأمّا بعد، فإنّ الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله؛ إحكاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظراً منه لعباده، وخصّ به من أحبّ من خلقه، فبعث إليهم محمّداً ﷺ فعلّمهم الكتاب والحكمة؛ إكراماً وتفضّلاً لهذه الأمّة، وأدّبهم لكي يهتدوا، وجـمعهم لئلّا يتفرّقوا، ووقفهم لئلّا يجوروا[١]. فلمّا قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة الله[٢] حميداً محموداً.

ثمّ إنّ بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما[٣] وسيرتهما، فأقاما ما شاء الله، ثمّ توفّاهما الله عزّ وجلّ. ثمّ ولّوا بعدهما الثالث، فأحدث أحداثاً ووجدت الأُمّة عليه فعالاً، فاتّفقوا عليه ثمّ نقموا منه فغيّروا، ثمّ جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني، فإنّي أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى.

ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، والقيام عليكم بحقّه وإحياء سنّته، والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد ولّيت أُموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممّن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدّة على مريبكم، والرفق بجميعكم. أسأل الله لنـا ولكم حسن الخيرة والإسلام ورحمته الواسعة في الدنـيا والآخـرة، والسـلام عـليكم ورحمة الله وبركاته». ٢٩٠

قال: ثمّ إنّ حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ وآله ثمّ قال:

---

١. م: «يحوروا».

٢. في النسخ: + «به»!

٣. أ، د، م: «بهداهما»، ك: «بهما».

الحمد لله الذي أحيى الحقّ وأمات الباطل، وجاء بالعدل ودحض الجور، وكبت الظالمين.

أيّها الناس، إنّه ولّاكم الله أميرالمؤمنين حقّاً حقّاً، وخير من نعلمه بعد نبيّنا ﷺ، وأولى الناس بالناس، وأحقّهم بالأمر، وأقربهم إلى الصدق، وأرشدهم إلى العدل، وأهداهم سبيلاً، وأدناهم إلى الله وسيلة، وأمسّهم برسول الله ﷺ رحماً. أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأقصدهم طريقة، وأسبقهم إيماناً، وأحسنهم يقيناً، وأكثرهم معروفاً، وأقدمهم جهاداً، وأعزّهم مقاماً، أخي رسول‌الله ﷺ وابن عمّه وأبي‌الحسن والحسين، وزوج الزهراء البتول، سيّدة نساء العالمين. فقوموا أيّها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ لله في ذلك رضى، ولكم مقنع وصلاح، والسلام.

فقام الناس فبايعوا أميرالمؤمنين عليه السلام أحسن بيعة وأجمعها، فلمّا استتمّت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمّد بن عمارة [١] بن التيّهان [٢] يقال له: مسلم، متقلّداً سيفاً، فناداه من أقصى الناس: أيّها الأمير، إنّا سمعناك تقول في أوّل كلامك: «قد ولّاكم الله أميرالمؤمنين حقّاً حقّاً»، تعرّض بمن كان قبله من الخلفاء أنّهم لم يكونوا أُمراء المؤمنين حقّاً، فعرّفنا ذلك أيّها الأمير، رحمك الله، (و) [٣] لا تكتمنا فإنّك ممّن شهد وعاين، ونحن مقلّدون ذلك أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأُمّتكم وصدق الخبر عن نبيّكم ﷺ.

فقال حذيفة: أيّها الرجل، أمّا إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أُخبرك به، أمّا من تقدّم من الخلفاء قبل علي بن أبي‌طالب عليه السلام ممّن تسمّى بأميرالمؤمنين فإنّهم تسمّوا بذلك وسمّاهم الناس به. وأمّا علي بن أبي‌طالب عليه السلام، فإنّ جبرئيل عليه السلام سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى، وشهد له رسول‌الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام بإمرة المؤمنين،

---

١. د: «عبادة».

٢. م: - «التيّهان».

٣. من د، ط، م.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين.

قال الفتى: خبّرنا كيف كان ذلك يرحمك الله. قال حذيفة: إنّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاؤوا، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي، وكان رسول الله ﷺ يراسل قيصر ملك الروم وبني‌حنيفة وملوك بني‌غسّان [١] على يده، وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه في صورته، ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية. ٢٩١

قال حذيفة: وإنّي أقبلت يوماً لبعض أُموري إلى رسول الله ﷺ مهجراً [٢] رجاء أن ألقاه خالياً، فلمّا صرت بالباب نظرت، فإذا أنا بشملة قد سدلت على الباب، فرفعتها وهممت بالدخول، وكذلك كنّا نصنع، فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ والنبيّ نائم رأسه في حجر دحية الكلبي، فلمّا رأيته انصرفت، فلقيني علي بن أبي‌طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال [٣]: «يا ابن اليمان، من أين أقبلت»؟ قلت: من عند رسول الله ﷺ.

قال: «وما ذا صنعت عنده»؟ قال: قلت: [٤] أردت الدخول عليه في كذا وكذا. وذكرت الأمر الذي جئت له، فلم‌يتهيّأ لي ذلك.

قال: «ولِمَ»؟ قلت: كان عنده دحية الكلبي. وسألت عليّاً عليه السلام معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك الأمر، قال: «فارجع معي».

فرجعت معه، فلمّا صرنا إلى باب الدار جلست بالباب، ورفع علي عليه السلام الشملة ودخل فسلّم، فسمعت دحية يقول: وعليك السلام يا أمير‌المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثمّ قال له: اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمّك من حجري؛ فأنت أولى الناس به. فجلس علي عليه السلام وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية

---

١. د، ك: «ملوك غسّان»، ط والمصدر: «بني حنيفة وبني‌غسّان».

٢. التهجير والتهجّر: السير في الهاجرة، والهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

٣. ك: «وقال»، أ، م: - «فقال».

٤. أ، م: - «قال: قلت»، د: - «قال».

من البيت، فقال علي عليه السلام: «ادخل يا حذيفة». فدخلت فجلست، فما كان بأسرع من أن انتبه رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فضحك في وجه علي عليه السلام ثمّ قال: «يا أباالحسن، مِن حِجر مَن أخذت رأسي»؟ قال: «مِن حِجر دحية الكلبي». فقال: «ذلك جبرئيل عليه السلام، فما قلت له حين دخلت، وما[1] قال لك»؟ قال: «دخلت فسلّمت فقال لي: وعليك السلام يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته». فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، سلّمت عليك ملائكة الله وسكّان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلّم عليك أهل الأرض. يا علي، إنّ جبرئيل فعل ذلك عن أمر الله عزّ وجلّ، وقد أوحى إلَيّ عن ربّي عزّ وجلّ قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى».

٢٩٢ فلمّا كان من الغد بعثني رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى ناحية فدك في حاجة، فلبثت أيّاماً ثمّ قدمت، فوجدت الناس يتحدّثون أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أمر الناس أن يسلّموا على علي بإمرة المؤمنين، وأنّ جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عزّ وجلّ. فقلت: صدق رسول‌الله، وأنا فقد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلّم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، فحدّثتهم الحديث، فسمعني عمر بن الخطّاب وأنا أحدّث الناس في المسجد، فقال لي: أنت رأيت جبرئيل عليه السلام وسمعته؟ اتّق القول، فقد قلت قولاً عظيماً وقد خولط بك. فقلت: نعم، أنا رأيت ذلك وسمعته، فأرغم الله أنف من رغم. فقال: يا أباعبدالله[2]، لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة: فسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أُحدّث ببعض ما رأيت وسمعت، فقال لي: والله يا ابن اليمان، لقد أمرهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين، فاستجابت[3] له طائفة يسيرة من الناس وردّ ذلك عليه وأباه كثير من الناس.

---

١. د: «فما ذا قلت له حين دخلت وما ذا».

٢. أ، د: «باعبدالله».

٣. د: «فاستجاب».

فقلت: يا بريدة، أكنتَ شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوّله إلى آخره.

فقلت له: حدّثني به، رحمك[١] الله؛ فإنّي كنت عن ذلك اليوم غائباً. فقال بريدة: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول‌الله ﷺ في نخيل بني‌النجّار، فدخل علينا علي بن أبي‌طالب عليه السلام فسلّم، فردّ عليه رسول‌الله ﷺ السلام ورددنا، ثمّ قال له: «**يا علي، اجلس هناك**». فجلس، فدخل رجال فأمرهم رسول‌الله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين، فسلّموا وما كادوا. ثمّ دخل أبوبكر وعمر فسلّما، فقال لهما رسول‌الله ﷺ: «**سلّما على علي بإمرة المؤمنين**». فقالا: الأمر من الله ورسوله؟ فقال: «**نعم**». ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلّما، فقال (لهما)[٢] رسول‌الله ﷺ: «**سلّما على علي بإمرة المؤمنين**». فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: «**نعم**». قالا: سمعنا وأطعنا. ثمّ دخل سلمان الفارسي وأبوذرّ الغفاري ـ رضي‌الله عنهما ـ فسلّما، فردّ عليهما السلام ثمّ قال: «**سلّما على علي بإمرة المؤمنين**». فسلّما ولم يقولا شيئاً. ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وأبوالهيثم بن التيّهان فسلّما، فردّ عليهما السلام وقال: «**سلّما على علي بإمرة المؤمنين**». فسلّما ولم‌يقولا شيئاً[٣]. ثمّ دخل عمّار والمقداد فسلّما، فردّ عليهما السلام وقال: «**سلّما على علي بإمرة المؤمنين**». ففعلا ولم يقولا شيئاً[٤]. ثمّ دخل عثمان وأبوعبيدة فسلّما، فردّ عليهما السلام وقال: «**سلّما على علي بإمرة المؤمنين**». قالا: عن الله ورسوله؟ قال: «**نعم**». ثمّ دخل فلان وفلان، وعدّ جماعة من المهاجرين والأنصار، كلّ ذلك يقول رسول‌الله ﷺ: «**سلّموا على علي بإمرة المؤمنين**»، فبعض سلّم[٥] ولم يقل شيئاً، وبعض يقول للنبيّ: عن الله[٦] ورسوله؟ فيقول: «**نعم**»، حتّى ٢٩٣

---

١. د: «يرحمك».

٢. من د، ط، م والمصدر.

٣. هذه الفقرة المرتبطة بخزيمة وأبي‌الهيثم لم ترد في ب.

٤. م: - «يقولا شيئاً».

٥. د: «يسلّم».

٦. م + «عزّ وجلّ».

غصّ المجلس بأهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلّمون ويخرجون، ثمّ قال لي ولأخي: «قُم يا بريدة أنت وأخوك فسلِّما على علي بإمرة المؤمنين». فقمنا وسلّمنا ثمّ عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثمّ أقبل رسولالله ﷺ عليهم جميعاً فقال: «اسمعوا وعوا، إنّي أمرتكم أن تسلّموا على علي بإمرة المؤمنين، وإنّ رجالاً سألوني: أذلك عن أمر الله عزّ وجلّ وأمر رسوله؟ ما كان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحي ربّه وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثني به ربّي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض أُولئك الذين أُمروا بالسلام على علي بإمرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه، وقد التفّت بهما طائفة من الجفاة البغاة عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمّد بابن عمّه من علوّ المنزلة والمكان؟ لو يستطيع والله لجعله نبيّاً من بعده؟! فقال له صاحبه[1]: أمسك ولايكبرنّ عليك هذا، فإنّا لو فقدنا محمّداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا!

قال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسولالله ﷺ وبايع الناس أبابكر، فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبابكر، ويا عمر. فقالا: ما لك يا بريدة؟ أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي بإمرة المؤمنين؟

فقال له أبوبكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنّك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لايرى الغائب. فقال لهما: رأيتما ما لم‌يره الله ورسوله؟! ولكن وفى لك صاحبك بقوله: لو فقدنا محمّداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا! ألا إنّ المدينة حرام عليّ أن أسكنها أبداً حتّى أموت.

---

١. د: «فقال لصاحبه».

فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني‌أسلم، فكان يطلع فـي الوقت دون الوقت، فلمّا أفضى الأمر إلى أميرالمؤمنين عليه‌السلام سار إليه، وكان معه حتّى قدم العراق، فلمّا أُصيب أميرالمؤمنين عليه‌السلام سار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى أن مات رحمه‌الله. ٢٩٤

قال حذيفة: هذا إنباء ما سألتني عنه. فقال الفتى: لا جـزى اللـه الذيـن شـهدوا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيراً، فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عمّن رضيه الله ورسوله، وأقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً، لاجرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً.

فنزل حذيفة عن منبره فقال: يا أخا الأنصار، إنّ الأمر كان أعظم ممّا تظنّ! إنّـه عزب والله البصيرة وذهب اليقين وكثر المخالف وقلّ الناصر لأهل الحقّ.

فقال له الفتى: فهلّا انتضيتم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحقّ قدماً قدماً حتّى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبّونه من طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟

فقال له: أيّها الفتى، إنّه أُخذ والله بأسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وتزيّنت لنـا الحياة وسبق علم الله بأمر الظالمين، ونحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا، والعصمة في ما بقي من آجالنا، فإنّه مالك رحيم. ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله وتفرّق الناس.

قال عبدالله بن سلمة: فبينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة، وذلك من قبل قدوم علي عليه‌السلام إلى العراق، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة، فرحّب به وأدناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عوّاده، وأقبل عليه الفتى فقال: يا أباعبدالله، سمعتك يوماً تحدّث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنّه سـمع بـعض القـوم الذيـن أمـرهم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يسلّموا على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: أما رأيت اليوم ما صنع محمّد بابن عمّه من التشريف وعلوّ المنزلة حتّى لو قدر أن يجعله نـبيّاً لفـعل! فأجابه صاحبه وقال: لايكبرنّ عليك، فلو فقدنا محمّداً لكان قوله تحت أقدامنا! وقد

ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر أنّهما صاحبا القول.

قال حذيفة: أجل، القائل عمر والمجيب أبوبكر.

فقال الفتى: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هلك والله القوم وهلكت أعمالهم.

قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر!

فقال الفتى: قد كنت أُحبّ أن أتعرّف هذا الأمر من فعله، ولكنّي أجدك مريضاً وأنا أكره أن أُملّك بحديثي ومسألتي. وقام لينصرف. ٢٩٥

فقال حذيفة: لا بل اجلس يا ابن أخي وتلقّ منّي حديثهم وإن كربني ذلك، فلا أحسبني إلّا مفارقكم، إنّي لا أُحبّ[1] أن تغترّ بمنزلتهما في الناس، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأميرالمؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وآله وذكر منزلته.

فقال: يا أباعبدالله، حدّثني بما عندك من أُمورهم لأكون على بصيرة من ذلك.

فقال حذيفة: إذا والله لأُخبرنّك بخبر سمعته ورأيته، ولقد والله دلّنا ذلك من فعلهم على أنّهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله صلى الله عليه وآله طرفة عين، وأُخبرك أنّ الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وآله في سنة عشر من مهاجرته من مكّة إلى المدينة أن يحجّ هو ويحجّ الناس معه، فأوحى الله إليه بذلك ﴿وَأَذِّن فِي النّاسِ بِالحَجِّ يَأتوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأتينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ﴾[2]. فأمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله المؤذّنين فأذّنوا في أهل السافلة والعالية: ألا إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحجّ في‌عامه هذا ليفهّم الناس حجّهم ويعلّمهم مناسكهم فيكون سنّة لهم إلى آخر الدهر.

قال: فلم يبق أحد ممّن دخل في الإسلام إلّا حجّ مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلّمهم حجّهم ويعرّفهم مناسكهم. وخرج رسول‌الله صلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه، وهي حجّة الوداع، فلمّا استتمّ حجّهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا إليه وأعلمهم أنّه قد أقام لهم ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد أزال عنهم

---

١. د، م: «لأحبّ».

٢. الحجّ (٢٢): ٢٧.

جميع ما أحدثه المشركون بعده وردّ الحجّ إلى حالته الأُولىٰ، ودخل مكّة فأقام بها يوماً واحداً، فهبط جبرئيل الأمين عليه السلام بأوّل سورة العنكبوت فقال: اقرأ يا محمّد: ﴿بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ * آلم * أَحَسِبَ النـاسُ أَن يُـترَكُـوا أَن يَـقُولُوا آمَـنّا وَهُـم لايُفتَنُونَ * وَلَقَد فَتَنَّا الَّذينَ مِن قَبلِهِم فَلَيَعلَمَنَّ اللهُ الَّذينَ صَدَقُوا وَلَيَعلَمَنَّ الكاذِبينَ * أَم حَسِبَ الَّذينَ يَعمَلُونَ السَّيئاتِ أَن يَسبِقُونا ساءَ مايَحكُمُونَ﴾[1]. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل، وما هذه الفتنة»؟ فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنّي ما أرسلت نبيّاً قبلك إلّا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أُمّته من بعده من يقوم مقامه ويحيى لهم سنّته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله هم الصادقون، والمخالفون على أمره هم الكاذبون. وقد دنا يا محمّد مصيرك إلى ربّك وجنّته، وهو يأمرك أن تنصب لأُمّتك من بعدك علي بن أبي‌طالب عليه السلام وتعهد إليه، فهو الخليفة القائم برعيّتك وأُمّتك، إن أطاعوه [أسلموا][2] وإن عصوه [كفروا]، وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليك الآي فيها[3].

٢٩٦

وإنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تعلّمه جميع ما علّمك، و[4]تستحفظه جميع ما حفظك[5] واستودعك، فإنّه الأمين المؤتمن، يا محمّد، إنّي اخترتك من عبادي نبيّاً، واخترته لك وصيّاً.

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إيّاه[6] وعرّفه ما قال جبرئيل عليه السلام، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي‌بكر، فقالت: يا رسول الله، لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم؟!

---

١. العنكبوت (٢٩): ١ ـ ٤.

٢. مابين الحاصرتين من بعض نسخ المصدر، وكذا التالي.

٣. أ، د، ك، م: «الآية فيها»، وفي المصدر: «تلوت عليه الآي فيها».

٤. م: – «و».

٥. في بعض نسخ المصدر: «استحفظك».

٦. أ، د، ك، م: «إيّاها».

قال: فأعرض عنها رسول‌الله ﷺ، فقالت: لِمَ تعرض عنّي يا رسول‌الله بأمر لعلّه يكون لي صلاحاً؟ فقال: «صدقت، وأيم الله لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والإيمان به، وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه، وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس».

قالت: يا رسول‌الله، ولِمَ لا تُخبرني به الآن لأتقدّم بالعمل به والأخذ بما فيه الصلاح؟!

قال: «سأُخبرك به فاحتفظيه[1] إلى أن أُؤْمَرَ بالقيام[2] به في الناس جميعاً، فإنّك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً، وكانت لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله. وإن أضعتيه وتركت رعاية ما أُلقي إليك منه كفرت بربّك، وحبط أجرك، وبرئت منك ذمّة الله وذمّة رسوله، وكنتِ من الخاسرين، ولم‌يضرّ الله ذلك ولا رسوله».

فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته، فقال: «إنّ الله تعالى أخبرني أنّ عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب عليّاً للناس عَلَماً، وأجعله فيهم إماماً، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياء، وها أنا[3] صائر إلى أمر ربّي وآخذ فيه بأمره، فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به».

فضمنت له ذلك، وقد اطّلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما، فلم‌تلبث أن أخبرت حفصة، وأخبرت كلّ واحدة منهما أباها. فاجتمعا فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض ٢٩٧ وقالوا: إنّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنّة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر! و[4] لا والله ما لكم في الحياة من حظّ إن أفضىٰ هذا الأمر إلى علي بن أبي‌طالب، وإنّ محمّداً عاملكم على ظاهركم وأنّ عليّاً يعاملكم على ما يجد في نفسه

١. في المصدر: «فاحفظيه».

٢. ك: «أومر القيام»، د: «إلى أن أوص القيام»!

٣. م: «أوصيائها و أنا».

٤. د: ـ«و».

منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدّموا آراءكم فيه. ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي، فاتّفقوا على أن ينفروا بالنبيّ ﷺ ناقته على عقبة هرشى [١] وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله الشرّ عن نبيّه ﷺ، واجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السمّ على غير وجه، وقد كان اجتمع أعداء رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً، وكان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم عليّاً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم، فسار رسول الله ﷺ يومين وليلتين، فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال: اقرأ: ﴿ لَنَسأَلَنَّهُم أجمَعينَ * عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ * فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وَأَعرِض عَنِ المُشرِكينَ * إنّا كَفَيناكَ المُستَهزِئينَ ﴾ [٢].

قال: ورحل رسول الله ﷺ يُغِذُّ السير [٣] مسرعاً على دخول المدينة لينصب عليّاً عليه السلام علَماً للناس، فلمّا كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه: ﴿ يا أَيُّهَا الرَسُولُ بَلّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ الناسِ إنَّ اللهَ لايَهدِي القَومَ الكافِرينَ ﴾ [٤]، وهم الذين همّوا برسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: «أما تراني يا جبرئيل أغذ [٥] السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولاية علي عليه السلام على الشاهد والغائب»؟ فقال له جبرئيل عليه السلام: إنّ الله يأمرك أن تفرض ولاية علي غداً إذا نزلت منزلك. فقال رسول الله ﷺ: «نعم [٦] يا جبرئيل، غداً أفعل ذلك إن شاء الله».

---

١. في بعض نسخ المصدر: «الهريش»، وهو ثنية في طريق مكّة قريبة من الجحفة ترى من البحر، ولها طريقان فكلّ من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد.

٢. الحجر (١٥): ٩٢ـ ٩٥.

٣. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «يعدوا السير»، وفي المصدر: «أغذّ السير»، أي أسرع.

٤. المائدة (٥): ٦٧.

٥. المثبت من م والمصدر، و في سائر النسخ: «أعدوا».

٦. د: ـ «نعم».

وأمر رسول‌الله ﷺ بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتّى نزل بغدير خمّ، فصلّى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا عليّاً عليه السلام، فرفع رسول‌الله ﷺ يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاية لعلي عليه السلام على الناس أجمعين وفرض طاعته ٢٩٨ عليهم، وأمرهم أن لايختلفوا عليه بعده، وخبّرهم أنّ ذلك من [1] أمر الله عزّ وجلّ، وقال لهم: «أَلَستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: بلى يا رسول‌الله. قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله».

ثمّ أمر الناس أن يبايعوه، فبايعه الناس جميعاً ولم‌يتكلّم منهم أحد، وقد كان أبوبكر وعمر تقدّما إلى الجحفة، فبعث وردّهما، ثمّ قال لهما النبيّ ﷺ متجهّماً لهما: «يا ابن أبي‌قحافة، ويا عمر، بايعا عليّاً بالولاية من بعدي». فقالا: أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: «وهل يكون مثل هذا من غير أمر من الله ومن رسوله؟! [2] نعم، أمر من الله ومن رسوله». فبايعا ثمّ انصرفا. وسار رسول‌الله ﷺ باقي يومه وليلته حتّى إذا دنوا من عقبة هرشى فقدّمه القوم فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى.

فقال حذيفة: فدعاني رسول‌الله ﷺ ودعا عمّار بن ياسر وأمره أن يسوق ناقته وأنا أقودها حتّى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت [3] وكادت أن تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبيّ ﷺ «أن اسكني، فليس عليك بأس». فأنطقها الله بقول عربي فصيح فقالت: والله يا رسول‌الله، لا أزلت يداً عن مستقرّ يد، ولا رجلاً عن موضع رجل وأنت على ظهري!

فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة، فزالوا عنّا وأيسوا ممّا ظنّوا وأدبروا، فقلت: يا رسول‌الله، مَن

---

١. في المصدر: «عن».

٢. في المصدر: «وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله».

٣. ك: «فدمرت».

هؤلاء القوم الذين يريدون ماترى؟ فقال: «يا حذيفة، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة». فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول‌الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال: «إنّ الله أمرني أن أُعرض عنهم، وأكره أن يقول الناس إنّه دعا أُناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم حتّى ظهر على عدوّه، ثمّ أقبل إليهم فقتلهم! ولكن دعهم يا حذيفة، فإنّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ».

٢٩٩ فقلت: مَن هؤلاء المنافقون يا رسول‌الله؟ أمِن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسمّاهم لي [١] رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم، وقد [٢] كان فيهم أُناس كنت كارهاً أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول‌الله ﷺ: «يا حذيفة، كأنّك شاكّ في بعض من سمّيت لك؟ ارفع رأسك إليهم». فرفع طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنيّة، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً طالعة، فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول‌الله ﷺ، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله. فقال حذيفة: هُم والله أبوبكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبدالرحمان بن عوف، وسعد بن أبي‌وقّاص، وأبوعبيدة بن الجرّاح، ومعاوية بن أبي‌سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش. وأمّا الخمسة الآخر[ون]: فأبوموسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان النَصري، وأبوهريرة، وأبوطلحة الأنصاري.

قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر، فنزل رسول‌الله ﷺ فتوضّأ وانتظر أصحابه، فانحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت هؤلاء [٣] بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول‌الله ﷺ، فلمّا انصرف رسول‌الله ﷺ من صلاته التفت

---

١. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «إليّ».

٢. د، م، ط: «ولقد».

٣. أ، د، ك: «فرأيت الناس»، و مثله في م،لكن شطب على كلمة «الناس» و كتب فوقه بخطّ مغاير للأصل: «القوم»، وفي المصدر: «فرأيت القوم».

فنظر إلى أبي‌بكر وعمر وأبي‌عبيدة يتناجون، فأمر منادياً فنادى في الناس: لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس[١] يتناجون فيما بينهم بسرّ.

وارتحل رسول‌الله ﷺ بالناس من منزل العقبة، فلمّا نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي‌حذيفة أبابكر وعمر وأباعبيدة يسارّ بعضهم بعضاً، فوقف عليهم وقال: أليس قد أمر رسول‌الله ﷺ أن لايجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرّ؟ والله لتخبروني فيما أنتم وإلّا أتيت رسول‌الله ﷺ حتّى أُخبره بذلك منكم!

فقال أبوبكر: يا سالم، عليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبّرناك بالّذي نحن فيه وبما اجتمعنا له فإن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منّا، وإن كرهت ذلك كتمته علينا؟ فقال سالم: لكم ذلك. وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي‌طالب، وعرفوا ذلك منه، فقالوا له: إنّا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع[٢] محمّداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي‌طالب بعده. فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه أنّ في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون؟ قالوا: أجل، علينا عهد الله وميثاقه أنّا إنّما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه. ٣٠٠

قال سالم: وأنا والله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ولا أُخالفكم عليه، إنّه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلَيّ من بني هاشم، ولا في بني‌هاشم أبغض إلَيّ ولا أمقت من علي بن أبي‌طالب، فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم، فأنّي واحد منكم. فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثمّ تفرّقوا.

فلمّا أراد رسول‌الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم: «فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى»؟ فقالوا: يا رسول‌الله، ما التقينا في غير وقتنا هذا! فنظر النبيّ ﷺ مليّاً ثمّ قال لهم: «أنتم أعلم أم الله»؟ ﴿وَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهادَةً عِندَهُ مِنَ

---

١. المثبت من د، م، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «ثلاث من الناس».

٢. م: «نتخالف و نتعاقد على أن لا يطيع».

اللهِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ﴾[١]. ثمّ سار حتّى دخل المدينة.

واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاقدوا عليه في هذا الأمر، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي‌طالب وأنّ الأمر لأبي‌بكر وعمر وأبي‌عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً، هؤلاء أصحاب العقبة، وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة أباعبيدة بن الجرّاح وجعلوه أمينهم عليها.

قال: فقال الفتى: يا أباعبدالله، يرحمك الله[٢]، هبنا نقول إنّ هؤلاء القوم رضوا أبابكر وعمر وأباعبيدة؛ لأنّهم من مشيخة قريش ومن المهاجرين الأوّلين، فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار، وإنّما هو لامرئ من الأنصار؟

قال حذيفة: يا فتى، إنّ القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي‌طالب حسداً منهم له وكراهة لإمرته، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء وكان خاصّة رسول‌الله ﷺ، وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول‌الله ﷺ بهم عند علي من بني‌هاشم، فإنّما كان العقد على إزالة الأمر عن علي بن أبي‌طالب [من][٣] هؤلاء الأربعة عشر، وكانوا يرون أنّ سالماً رجلاً منهم.

٣٠١ قال الفتى: فخبّرني ـ يرحمك الله ـ عمّا كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه.

فقال حذيفة: حدّثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة أبي‌بكر أنّ القوم اجتمعوا في منزل أبي‌بكر فتآمروا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك حتّى اجتمع رأيهم على ذلك، فأمروا سعيد بن العاص الأُموي، فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة:

---

١. البقرة (٢): ١٤٠.

٢. أ، م: ـ «الله».

٣. من المصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اتّفق عليه الملأ من أصحاب محمّدﷺ رسول‌الله من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّهﷺ، اتّفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمرهم[1]، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيّام وباقي الدهور، ليقتدي بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين.

أمّا بعد، فإنّ الله بمنّه وكرمه بعث محمّداًﷺ رسولاً إلى الناس كافّة بدينه الذي ارتضاه لعباده، فأدّى من ذلك وبلّغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام بجميعه حتّى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ما عنده، فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه. وإنّ للمسلمين في رسول‌الله أُسوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿لَقَد كانَ لَكُم فى رَسولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرجُوا اللهَ وَاليَومَ الآخِرَ﴾[2]، وإنّ رسول‌الله لم‌يستخلف أحداً لئلّا يجري ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون سائر المسلمين، ولئلّا يكون دولة بين الأغنياء منكم، ولئلّا يقول المستخلف: إنّ هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة، والذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم فيتشاوروا في أُمورهم، فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه أُمورهم وجعلوه القيّم عليهم، فإنّه لايخفى على أهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة، فإن ادّعى مدّع من الناس جميعاً أنّ رسول‌الله استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول‌الله، وخالف جماعة المسلمين.

وإن ادّعى مُدَّعٍ أنّ خلافة رسول‌اللهﷺ إرث[3] وأنّ رسول‌الله يورث، فقد أحال ٣٠٢

١. في النسخ: «أُمورهم»، والمثبت من المصدر.

٢. الأحزاب (٣٣): ٢١.

٣. في النسخ: «إرثا».

في قوله؛ لأنّ رسول‌الله قال: «**نحن معاشر الأنبياء لانورّث ما تركناه صدقة**»!

وإن ادّعى مدّع أنّ الخلافة لاتصلح إلّا لرجل واحد من بين الناس جميعاً، وأنّها مقصورة فيه لاينبغي لغيره؛ لأنّها تتلو النبوّة، فقد كذب؛ لأنّ النبيّ ﷺ قال: «**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**».

وإن ادّعى مُدَّعٍ أنّه يستحقّ الخلافة والإمامة [1] بقربه من رسول‌الله، ثمّ هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده، ثمّ هي كذلك في كلّ عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولاينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده وإن دنا من النبيّ ﷺ نسبه؛ لأنّ الله يقول وقوله القاضي على كلّ أحد: ﴿**إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقاكُم**﴾ [2]، وقال رسول‌الله: «**إنّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، وكلّهم يد واحدة [3] على من سواهم**». فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنّة رسول‌الله ﷺ فقد استقام وأناب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك [4] من فعلهم فقد خالف الحقّ والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه، فإنّ قتله صلاح للأُمّة، وقد قال رسول‌الله ﷺ: «**من جاء إلى أُمّتي وهم جميع [5] ففرّق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من [6] كان من الناس، فإنّ الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، ولاتجتمع أُمّتي على ضلال أبداً، وإنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم، فإنّه لايخرج من جماعة المسلمين إلّا مفارق [7] معاند لهم مظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله**». وكتبها سعيد بن العاص باتّفاق ممّن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة، في

---

١. د: ـ«والإمامة»، وفي المصدر: «أنّه مستحقّ الخلافة والإمامة».

٢. الحجرات (٤٩): ١٣.

٣. أ، د، م: ـ «واحدة».

٤. د: «ومن خالف ذلك».

٥. د: «جمع».

٦. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «ما».

٧. م: «و معاند».

المحرّم سنة عشر من الهجرة، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله [وسلّم][١].

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة ابن الجرّاح فوجّه بها إلى مكّة، فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أن ولي الأمر عمر بن الخطّاب، فاستخرجها من موضعها، وهي الصحيفة التي تمنّى أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا توفّي عمر فوقف به وهو مسجّى[٢] بثوبه، فقال: «ما أُحبّ أن ألقى الله بصحيفة[٣] هذا المسجّى[٤]».

ثمّ انصرفوا وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر، ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله عزّ وجلّ حتّى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي‌عبيدة بن الجرّاح فقال: «بخ بخ، من مثلك؟ لقد أصبحت أمين هذه الأُمّة»! ثمّ تلا: ﴿فَوَيلٌ لِلَّذينَ يَكتُبُونَ الكِتابَ بِأَيدِيهِم ثُمَّ يَقولُونَ هٰذا مِن عِندِ اللهِ لِيَشتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَليلاً فَوَيلٌ لَهُم مِمّا كَتَبَت أَيدِيهِم وَوَيلٌ لَهُم مِمّا يَكسِبُونَ﴾[٥]. لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأُمّة: ﴿يَستَخفُونَ مِنَ النّاسِ وَلا يَستَخفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُم إِذ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرضىٰ مِنَ القَولِ وَكانَ اللهُ بِما يَعمَلُونَ مُحيطاً﴾[٦]. ٣٠٣

ثمّ قال: «لقد أصبح في هذه الأُمّة[٧] في يومي هذا قوم ضاهوهم[٨] في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهليّة وعلّقوها في الكعبة، وإنّ الله تعالى يعذّبهم عذاباً ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيّب، ولولا أنّه سبحانه أمرني بالإعراض

---

١. من المصدر.
٢. د: ـ«مسجّى».
٣. في النسخ: «إلّا بصحيفة»، والمثبت من المصدر.
٤. د: ـ«المسجّى».
٥. البقرة (٢): ٧٩.
٦. النساء (٤): ١٠٨.
٧. د: ـ«في هذه الأُمّة».
٨. في بعض نسخ المصدر: «شابهوهم».

عنهم للأمر الذي هو بالغه، لقدّمتهم فضربت أعناقهم».

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ لهم هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة، فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً، ولم يخف على أحد ممّن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أنّ رسول الله ﷺ إيّاهم عنى بقوله، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال: ولمّا قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل أُمّ سلمة زوجته، فأقام به شهراً لاينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه، كما كان يفعل قبل ذلك.

قال: فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما، فقالا لهما: إنّا لانعلم لِمَ صنع ذلك؟ ولأيّ شيء هو؟ امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه؛ فإنّكما تجدانه حييّاً كريماً، فلعلّكما تسلّان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته.

قال: فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أُمّ سلمة وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لها النبيّ ﷺ: «ما جاء بك يا حميراء»؟ قالت: يا رسول الله، أنكرت تخلّفك عن منزلك هذه المدّة، وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله. فقال: «لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت بسرّ [1] أوصيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلكت أُمّة من الناس».

قال: ثمّ أمر خادمة لأُمّ سلمة فال: «اجمعي لي هؤلاء»، يعني نساءه. فجمعتهنّ له في منزل أُمّ سلمة، فقال لهنّ: «اسمعن ما أقول لكنّ ـ وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لهنّ ـ: هذا أخي، ووصيّي، ووارثي، والقائم فيكنّ وفي الأُمّة من بعدي، فأطعنه فيما يأمركنّ به ولاتعصينه فتهلكنّ بمعصيته». ٣٠٤

ثمّ قال: «يا علي، أُوصيك بهنّ فأمسكهنّ ما أطعن الله [ورسوله] [2] وأطعنك، وأنفق عليهنّ من مالك، ومرهنّ بأمرك، وانههنّ عمّا يريبك، وخلّ سبيلهنّ إن عصينك».

---

١. د، ط: «سرّاً»، وفي المصدر: «بسرّ وصّتك».

٢. من المصدر.

فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، إنّهن نساء، وفيهنّ الوهن وضعف الرأي».

فقال: «ارفق بهنّ ما كان الرفق أمثل، فمن عصاك منهنّ فطلّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها».

قال: وكلّ نساء النبيّ صلى الله عليه وآله قد صمتن فلم يقلن شيئاً وتكلّمت عائشة فقالت: يا رسول الله، ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه إلى ما سواه! فقال لها: «بلى يا حميراء، قد خالفت أمري أشدّ خلاف، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينّه بعدي، ولتخرجنّ من البيت الذي أُخلفك فيه متبرّجة قد حفّ بك فئام من الناس، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربّك، ولتنبحنّك في طريقك كلاب الحوأب، ألا إنّ ذلك كائن [١]».

ثمّ قال: «قمن فانصرفن إلى منازلكنّ». قال: فقمن فانصرفن.

قال: ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أُولئك النفر ومن مالأهم [٢] على علي عليه السلام، وطابقهم على عداوته، ومن كان من الطلقاء والمنافقين، وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل، فجعلهم تحت يدي [٣] أُسامة بن زيد مولاه وأمّره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام. فقالوا: يا رسول الله، إنّا قدمنا من سفرنا الذي كنّا فيه معك، ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا!

قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث إصلاح ما يحتاجون إليه، وأمر أُسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة، فأقام بمكانه الذي حدّ له رسول الله صلى الله عليه وآله منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أُمورهم وقضاء حوائجهم، وإنّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى منها [٤] أحد من المنافقين.

قال: فهُم على ذلك من شأنهم ورسول الله صلى الله عليه وآله دائب يحثّهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه؛ إذ مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفّي فيه،

---

١. في المصدر: «لكائن».

٢. في بعض نسخ المصدر: «ومن والاهم».

٣. د، م، ط: «يد».

٤. د، م: «فيها»، ط: «بها».

فلمّا رأوا ذلك تباطؤوا عمّا أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج، فأمر قيس بن سعد بن عبادة، وكان سيّاف رسول الله ﷺ، والحُباب بن المنذر[١] في جماعةٍ من الأنصار أن يرحلوا بهم إلى عسكرهم[103]، فأخرجهم قيس بن سعد والحبّاب بن المنذر في جماعةٍ من الأنصار حتّى ألقاهم بمعسكرهم، وقالا لأُسامة: إنّ رسول الله لم يرخّص لك في التخلّف، فسر في وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك. ٣٠٥

فارتحل بهم أُسامة وانصرف قيس والحبّاب بن المنذر إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: «إنّ القوم غير سائرين من مكانهم».

قال: وخلا أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بأُسامة وجماعة من أصحابه فقالوا: إلى أين ننطلق ونخلّي المدينة، ونحن[٢] أحوج ما كنّا إليها وإلى المقام بها! فقال لهم: وما ذلك؟ قالوا: إنّ رسول الله قد نزل به الموت، والله لئن خلّينا المدينة ليحدثنّ بها أُمور لايمكن إصلاحها، فننظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ، ثمّ المسير بين أيدينا.

قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأوّل فأقاموا به وبعثوا رسولاً يتعرّف لهم أمر رسول الله ﷺ، فأتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرّاً فقالت: امْضِ إلى أبي‌بكر وعمر ومن معهما فقل لهما: إنّ رسول الله قد ثقل فلايبرحن أحد منكم وأنا أُعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت.

واشتدّت علّة رسول الله ﷺ فدعت[٣] عائشة صهيباً فقالت: امْضِ إلى أبي‌بكر وأعلمه أنّ محمّداً في حال لايرجى، فهلمّ إلينا أنت وعمر وأبوعبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم المدينة في الليل سرّاً[٤].

قال: فأتاهم الخبر، فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أُسامة بن زيد، فأخبره الخبر وقالوا له: كيف ينبغي لنا أن نتخلّف عن مشاهدة رسول الله! واستأذنوه في الدخول،

---

١. هو الجُبَاب (الحُفَراب) من بني خزرج ثمّ من بني سَلَمَة (الحسني).

٢. د، م، ط: ـ«ونحن».

٣. أ، د، ك، م وبعض نسخ المصدر: «فدفعت».

٤. ب: ـ«سرّاً».

فأذن لهم بالدخول وأمرهم أن لايعلم بدخولهم أحد، وإن عوفي رسول الله ﷺ رجعتم إلى عسكركم، وإن حدث حادث الموت عرّفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبوبكر وعمر وأبوعبيدة ليلاً المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل. قال: فأفاق بعض الإفاقة فقال: «لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم»! فقيل: وما هو يا رسول الله؟ فقال: «إنّ الذين كانوا في جيش أُسامة قد رجع منهم نفر مخالفون عن أمري، ألا إنّي إلى الله منهم بريء، وَيحكم نفّذوا جيش أُسامة»! فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة.

قال: وكان بلال مؤذّن رسول الله ﷺ يؤذنه بالصلاة في كلّ وقت صلاة، فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلّى بالناس، وإن هو لميقدر على الخروج أَمر علي بن أبيطالب يصلّي بالناس، وكان علي بن أبيطالب والفضل بن العبّاس لايزايلانه في مرضه ذلك. ٣٠٦

فلمّا أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أُسامة أذّن بلال، ثمّ أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيباً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أنّ رسول الله ﷺ قد ثقل وليس يطيق على النهوض إلى المسجد وعلي بن أبيطالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصلّ بالناس؛ فإنّه حيلة تهنئك، وحجّة لك بعد اليوم.

قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو عليّاً ؏ يصلّي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبوبكر المسجد وقال: إنّ رسول الله قد ثقل وقد أمرني أن أُصلّي بالناس! فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: وأنّى لك ذلك وأنت في جيش أُسامة! ولا والله ما أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة. ثمّ نادى الناس بلالاً فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك.

ثمّ أسرع حتّى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً، فسمعه رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الدقّ العنيف؟! فانظروا ما هو»؟

قال: فخرج الفضل بن العبّاس، ففتح الباب فإذا بلال فقال: ما وراءَكَ يـا بـلال؟ فقال: إنّ أبابكر دخل المسجد وتقدّم حتّى وقف في مقام رسول‌الله ﷺ، وزعـم أنّ رسول‌الله ﷺ أمره بذلك. فقال: أوليس أبوبكر مع أُسامة في الجيش؟ هذا والله هو الشرّ العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول‌الله ﷺ بذلك ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه فقال: «ما وراءَكَ يا بلال»؟ فأخـبر رسـول‌الله ﷺ الخـبر فـقال: «أقيموني أقيموني، أخرجوني إلى المسجد، والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن»! ثمّ خرج ﷺ معصوب الرأس يتهادى بين علي والفـضل بـن العبّاس ـرضي الله عنهما ـ ورجلاه يجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد وأبـوبكر قائم في مقام رسول‌الله ﷺ وقد طاف به عمر وأبوعبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال، فلمّا رأى الناس ٣٠٧ رسول‌الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المـرض أعـظموا ذلك، وتقدّم رسول‌الله ﷺ، فجذب أبابكر من ورائه فنحّاه عن المـحراب، وأقـبل أبـوبكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسـول‌الـله ﷺ، وأقـبل النـاس فـصلّوا خـلف رسول‌الله ﷺ وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلاته، ثمّ التـفت فلم‌ير أبابكر فقال: «أيّها الناس، ألا تعجبوا من ابن أبي‌قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يد أُسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجّهوا إليه، فـخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة؛ ابتغاء الفتنة، ألا وإنّ الله قد أركسـهم فـيها، عـرجـوا بـي إلى المنبر».

فقام وهو مربوط حتّى قعد على أدنى مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّني قد جاءني[1] من أمر ربّي ما الناس صائرون إليه، وإنّي قد تـركتكم عـلى الحجّة الواضحة ليلها كنهارها، فلاتختلفوا من بعدي كما اختلف من كـان قـبلكم مـن بني‌إسرائل.

---

١. م: «جاء».

أيّها الناس، إنّني لا أُحلّ لكم إلّا ما أحلّه القرآن، ولا أُحرّم عليكم إلّا ما حرّمه القرآن، وإنّي مخلفٌ فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا [١]: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، هما الخليفتان فيكم، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض فأُسائلكم بما ذا خلّفتموني [٢] فيهما، وليذادنّ يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل، فيقول رجال: أنا فلان وأنا فلان، فنقول: أمّا الأسماء فقد عرفت، ولكنّكم ارتددتم [٣] من بعدي، فسحقاً لكم سحقاً».

ثمّ نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته، ولميظهر أبوبكر ولا أصحابه حتّى قبض ﷺ وكان من الأنصار وسعد في السقيفة ما كان، فمنعوا أهل بيت نبيّهم حقوقهم التي جعلها الله عزّ وجلّ لهم، وأمّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزّق! وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر لمن أحبّ الله هدايته.

فقال الفتى: سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها.

فقال حذيفة: أبوسفيان، وعكرمة بن أبيجهل، وصفوان بن أُميّة بن خلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعيّاش بن أبيربيعة، وبشر بن سعد، وسهيل [٤] بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصُهَيْب بن سنان، وأبوالأعور السلمي، ومطيع بن الأسود العَدَوِيّ، وجماعة من هؤلاء ممّن سقط عنّي إحصاء عددهم.[104] ٣٠٨

فقال الفتى: يا أباعبدالله، ما هؤلاء في أصحاب رسولالله ﷺ حتّى انقلب الناس أجمعون بسببهم؟!

فقال حذيفة: إنّ في هؤلاء رؤوس القبائل وأشرافها، وما من رجلٍ من هؤلاء إلّا ومعه من الناس خلقٌ عظيم يسمعون له ويطيعون [٥]، وأُشربوا في قلوبهم من أبيبكر كما أُشرب

---

١. ك: ـ«ولن تزلوا»، أ، ب، د، م: «ولن تضلّوا»!

٢. في المصدر: «أخلفتموني».

٣. في النسخ: «ارتديتم»، والمثبت من المصدر.

٤. م: «سهل»، و هو تصحيف.

٥. في بعض نسخ المصدر: «يسمع له ويطيع».

قلوب [١] بني إسرائيل من حبّ العجل والسامري حتّى تركوا هارون واستضعفوه!

قال الفتى: فإنّي أُقسم بالله حقّاً حقّاً أنّي لا أزال لهم مبغضاً وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرّئاً، ولازلت لأميرالمؤمنين عليه السلام موالياً [٢] ولأعدائه معادياً، ولألحقنّ به وإنّي لأُؤمّل أن أُرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله.

ثمّ ودّع حذيفة وقال: هذا وجهي إلى أميرالمؤمنين. فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق، فصار معه إلى البصرة، فلمّا التقى أميرالمؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قتل من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وذلك لمّا صفّ القوم واجتمعوا على الحرب أحبّ أميرالمؤمنين عليه السلام أن يستظهرهم عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه، فدعا بمصحف وقال: **«من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه، فيحيي ما أحياه ويميت ما أماته»**؟

قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتّى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى!

قال: فقام [٣] الفتى فقال: يا أميرالمؤمنين، أنا آخذه وأعرض عليهم وأدعوهم إلى ما فيه. قال: فأعرض عنه أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثانية: **«من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه»**؟ فلم‌يقم إليه أحد، فقام الفتى فقال [٤]: يا أميرالمؤمنين، أنا آخذه وأعرض عليهم وأدعوهم إلى ما فيه. قال: فأعرض عنه أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثالثة، فلم يقم إليه أحد من الناس إلّا الفتى فقال: أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: **«إنّك إن فعلت ذلك فأنت مقتول»**. فقال: والله يا أميرالمؤمنين، ما شيء أحبّ إليّ من أن أُرزق الشهادة بين يديك وأن أُقتل في طاعتك. فأعطاه أميرالمؤمنين عليه السلام المصحف، فتوجّه به نحو

---

١. ب: «في قلوب».

٢. ب، م والمصدر: «متوالياً»!

٣. المصدر: ـ«فقام».

٤. م: وقال.

عسكرهم، فنظر إليه أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: «إنّ الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً، وهو مقتول، ولقد أشفقت عليه من ذلك، ولن يفلح القوم بعد قتلهم إيّاه». ٣٠٩

فمضى الفتى بالمصحف حتّى وقف بإزاء عسكر عائشة، وطلحة والزبير حينئذٍ عن يمين الهودج وشماله، وكان له صوت فنادى بأعلى صوته: معاشر الناس، هذا كتاب الله، وإنّ أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه.

قال: وكان عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فأمسكوا[1]، فلمّا رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه، فقطعوا يده اليمنى، فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلى صوته مثل ندائه أوّل مرّة، فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك، فشدّوا عليه فقتلوه! ووقع ميّتاً، فقطعوه إرباً إرباً، ولقد رأينا شحم بطنه اصفرّ.

قال: وأميرالمؤمنين عليه السلام واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال: «إنّي والله ماكنت في شكٍّ ولا لبسٍ من ضلالة[2] القوم وباطلهم، ولكن أحببت أن يتبيّن لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجالٍ صالحين معه، ووثوبهم[3] بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه، فثاروا إليه فقتلوه [و] لايرتاب بقتلهم إيّاه مسلم».

ووقعت[4] الحرب واشتدّت، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «احملوا عليهم بسم الله ﴿حمٓ

---

١. كذا هنا، وفي رواية الشيخ المفيد في كتاب الجمل، ص ١٨١: «فأقبل الغلام حتّى وقف بإزاء الصفوف ونشر المصحف وقال: هذا كتاب الله عزّ وجلّ وأميرالمؤمنين عليه السلام يدعوكم إلى ما فيه. فقالت عائشة: اشجروه بالرماح قبّحه الله! فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كلّ جانب...».

٢. د: «ضلال».

٣. في بعض نسخ المصدر ـ على ما في هامشه ـ وفي بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ١١٣، نقلاً عن إرشاد القلوب: «وتضاعف ذنوبهم».

٤. في بعض نسخ المصدر: «ووقدت».

لَايُنْصَرُوْنَ﴾[١]. وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول‌الله ﷺ معه، فغاص في القوم بنفسه، فوالله ما كانت إلّا ساعة من نهار حتّى رأينا القوم شلايا[٢] يميناً وشمالاً صرعى تحت سنابك الخيل، ورجع أميرالمؤمنين عليه‌السلام مؤيّداً منصوراً، وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم، وأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه، فلفّوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم، وصلّى عليهم ودفنهم، وأمرهم أن لايجهزوا على جريح، ولايتبعوا لهم مدبراً، و[٣]أمر بما حوى العسكر فجمع له فقسّمه بين أصحابه، وأمر محمّد بن أبي‌بكر أن يدخل أُخته إلى البصرة، فتقيم بها أيّاماً ثمّ يرحلها إلى منزلها بالمدينة.

قال عبدالله بن سلمة: كنت ممّن شهد حرب أهل الجمل، فلمّا وضعت الحرب أوزارها رأيت أُمّ الفتى واقفة عليه، فجعلت تبكي عليه وتقبّله، ثمّ أنشأت تقول: ٣١٠

يَـــا رَبِّ إنَّ مُسْـــلِمَاً أَتَـــاهُمْ ... يَتْلُو كِتَابَ اللـهِ لايَـخْشَاهُمْ

يِأْمُرُهُمْ بالأَمْرِ مِـنْ مَـوْلَاهُمْ ... فَـــخَضَّبُوْا مِـنْ دَمِـه قَـنَاهُمْ

وَأُمُّـــهُمْ[٤] قَـــائِمَةٌ تَـــرَاهُـــمْ ... تَأْمُرُهُمْ بِالبَغْيِ[٥] لا تَنْهَاهُمْ[٦]

[٣٦] خزيمة بن ثابت

ابن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري ذوالشهادتين، يكنّى أباعمارة، وإنّما قيل له ذوالشهادتين؛ لأنّ رسول‌الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين[٧].

---

١. فصّلت (٤١): ١.

٢. د: «شلا».

٣. م: – «و»، و في أمكانه بياض.

٤. تعني عائشة.

٥. في المصدر: «بالغيّ».

٦. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٨٠ ـ ٢١٠، خبر حذيفة بن اليمان من تآمر القوم ونكثهم البيعة وتخلّفهم عن جيش أُسامة. وحكاه ابن طاوس في اليقين، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٦، نقلاً عن كتاب حجّة التفضيل تأليف ابن الأثير، باختصار، ثمّ قال: ورأيت هذا أبسط وأكثر من هذا في تسمية علي بأميرالمؤمنين.

٧. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٢٦٨، رقم ١٧١٥.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: روي أنّ رسول‌الله ﷺ استقضاه يهودي ديناراً فقال عليه السلام: «أو لم أقضك»؟ فطلب البيّنة، فقال لأصحابه: «أيّكم يشهد لي؟» فقال خزيمة: أنا يا رسول‌الله. قال: «وكيف تشهد بذلك ولم‌تحضره ولم‌تعلمه»؟! قال: يا رسول‌الله، نحن نصدّقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدّقك على أنّك قضيته. فأنفذ شهادته وسمّاه بذلك، لأنّه صيّر شهادته شهادتي رجلين[١].

وروى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء، قال: أخبرنا [هبة الله] ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المُذَهِّب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر [أبوبكر القطيعي]، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا أبواليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدّثنا عمارة بن خزيمة الأنصاري أنّ عمّه حدّثه:

أنّ النبيّ ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبيّ ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبيّ ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يتعرّضون للأعرابي فيساومون في الفرس الذي ابتاعه النبيّ ﷺ، ولا يشعرون أنّ النبيّ ﷺ ابتاعه، حتّى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبيّ ﷺ، فنادى الأعرابي النبيّ ﷺ[٢] قال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلّا بعته. فقال النبيّ ﷺ: «قد ابتعته منك». قال: لا. فطفق الناس يلوذون بالنبيّ ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً يشهد أنّي قد بايعتك. فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك، إنّ النبيّ ﷺ لم‌يكن ليقول إلّا حقّاً. حتّى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبيّ ﷺ ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً يشهد أنّي قد بايعتك. فقال خزيمة: أنا أشهد أنّك قد بايعته! فأقبل النبيّ ﷺ على خزيمة فقال: «بِمَ تشهد»؟ فقال: بتصديقك يا رسول‌الله. فجعل النبيّ ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين[٣].

٣١١

---

١. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٣٥٢، باب الأخلاق والعادات الحسنة والقبيحة والرفق والعنف والرقّة والقسوة.

٢. من قوله: «فنادى» إلى هنا غير موجود في ب. وكلمة «النبيّ» من د، ك والمصدر.

٣. الأذكياء، ص ٣٤ـ ٣٥، كلمات تدلّ على قوّة الفطنة الفطريّة، الباب الثاني في سياق المنقول من ذلك عن

وكان خزيمة من كبار الصحابة، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد[١]، وكانت راية بني‌خطمة بيده يوم الفتح[٢].

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[٣]، وكان خزيمة ممّن أنكر على أبي‌بكر تقدّمه على علي عليه السلام.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قام ذلك اليوم فقال: أيّها الناس، ألستم تعلمون أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي ولم‌يرد معي غيري؟ قالوا: بلى. قال: فاشهدوا أنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: «**أهل بيتي يفرّقون[٤] بين الحقّ والباطل، وهم الأئمّة الذين يقتدى بهم**»، وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلّا البلاغ[٥].

وعن الأسود بن يزيد[٦] النخعي، قال: لمّا بويع علي بن أبي‌طالب عليه السلام على منبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو واقف بين يدي المنبر:

إِذَا نَحْنُ بَايَعْنَا عَلِيّاً فَحَسْبُنَا ... أَبُوحَسَنٍ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الفِتَنْ
وَجَدْنَاهُ أوْلَىٰ النَّاسِ بِالنَّاسِ إِنَّهُ ... أطبَّ قَرَيْشٍ بِالكِتَابِ وَبِالسُّنَنْ
فَإِنَّ قُرَيْشَاً مَا تُشَقُّ غُبَارُهُ ... إِذَا مَا جَرَىٰ يُوْمَاً عَلَى الضُّمَّرِ البُدُنْ

← أصحاب نبيّنا. ورواه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٢١٦؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧٨ـ٣٧٩، ترجمة خزيمة بن ثابت؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٦٦، باب ما أبيح له القضاء بعلمه؛ والشيخ المفيد في الاختصاص، ص ٦٤.

١. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٣٩، نفس الترجمة.

٢. المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٧؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٣٩.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٢، ح ٧٨.

٤. د: ـ«يفرّقون».

٥. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠١ـ١٠٢. ورواه الصدوق في الخصال، ص ٤٦٤، أبواب الأحد عشر، إلى آخر كلام رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

٦. المثبت من م والمصدر، و في سائر النسخ «زيد».

وَفِيْه الّذي فِيْهِمْ مَنَ الخَيْرِ كُلِّهِ ... وَمَا فِيْهِمُ مِثْلُ الَّذِيْ فِيْه مِنْ حَسَنْ
وَصِيُّ رَسُوْلِ‌اللهِ مِنْ دُوْنِ أهْلِهِ ... وَفَارِسهُ قَدْ كَانَ فِيْ سَالِفِ الزَّمَنْ
وَأَوّلُ مَنْ صَلَّىٰ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... سِوَىٰ خِيْرَةِ النِّسْوَانِ وَاللهُ ذُوْ مِنَنْ
وَصَاحِبُ كَبْشِ القَوْمِ فِيْ كُلِّ وَقْعَةٍ ... يَكُوْنُ لَهَا نَفْسُ الشُّجَاعِ لَدَىٰ الذَّقَنْ
فَذَاكَ الَّذِيْ تُثْنَىٰ الخَنَاصِرُ بِاسْمِهِ ... إمَامُهُمُ حَتَّى أُغَيَّبَ فِيْ الكَفَنْ[1]

ومن شعر خزيمة قوله في يوم الجمل يخاطب عائشة:

أَعَائِشُ خَلِّي عَنْ عَلِيٍّ وَعَيْبِهِ ... بِمَا لَيْسَ فِيْهِ إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَهْ ٣١٢
وَصِيُّ رَسُوْلِ‌اللهِ مِنْ دُوْنِ أهْلِهِ ... وَأَنْتِ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ شَاهِدَهْ
وَحَسْبُكِ مِنْهُ بَعْضَ مَا تَعْلَمِيْنَهُ ... وَيَكْفِيْكِ لَوْ لَمْ تَعْلَمِي غَيْرَ وَاحِدَهْ
إِذَا قِيْلَ: مَا ذَا عِبْتِ مِنْهُ رَمَيْتِهِ ... بِخَذْلِ ابْنِ عَفَّانٍ وَمَا تِلْكَ آبِدَهْ
وَلَيْسَ سَمَاءُ اللهِ قَاطِرَةً دَماً ... لِذَاكَ وَمَا أرْضُ الفَضَاءِ بِمَائِدَهْ[2]

وقوله أيضاً في ذلك اليوم:

لَيْسَ بَيْنَ الأَنْصَارِ فِي حَوْمَةِ[3] الحَرْ ... بِ وَبَيْنَ العِدَاةِ إلَّا الطِّعَانُ
وَقِرَاعُ الكُمَاةِ بِالقُضُبِ البِيْضِ ... إِذَا مَا تَحَطَّمَ المرَّانُ
فَادْعُهَا تَسْتَجِبْ، فَلَيْسَ مِنَ الْـ ... ـخَزْرَج وَالْأَوْسِ يَا عَلِيُّ جَبَانُ
يَا وَصِيَّ النَّبِيّ قَدْ أَجْلَتِ الحَرْ ... بُ الأَعَادِيْ وَسَارَتِ الأظْعَانُ
وَاسْتَقَامَتْ لَكَ الأُمُوْرُ سِوَىٰ الشَّا ... مِ وَفِي الشَّامِ تَظْهَرُ الأَضْغَانُ

---

١. الفصول المختارة، ص ٢٦٧؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ٣٧٥ـ ٣٧٦، فصل في الحكمين والخوارج؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٣٦١ـ ٣٦٢، مقتصراً على خمسة من الأبيات؛ المستدرك، ج ٣، ص ١١٤ـ ١١٥، أربعة منها؛ ومن طريقه الخوارزمي في المناقب، ص ٥٠، ح ١٢؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٤٠، ترجمة خزيمة برقم ٢٢٥٦، مقتصراً على البيتين الأوّلين منها. وأشار إليها ابن أعثم في الفتوح، ج ١، ص ٤٥١، وذكر مطلعها.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٤٦، شرح الخطبة ٢. وخصوص البيتين الأوّلين أوردها الكراجكي في التعجّب، ص ٣٥، ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٤٠١.

٣. في شرح نهج البلاغة وبحار الأنوار: «جحمة». وجحمة الحرب: ضيقها وشدّتها.

حَسْبُهُمْ مَا رَأَوْا وَحَسْبُكَ مِنَّا هَكَذَا نَحْنُ حَيْثُ كَانَ وَكَانُوا[١]

وقتل خزيمة بصفّين مع أميرالمؤمنين في الوقعة المعروفة بوقعة الخميس من وقائع صفّين[٢].

قال[٣] نصر بن مزاحم بسنده عن إبراهيم النخعي، قال: حدّثني القعقاع بن الأبرد الطهوي، قال: والله إنّي لواقف قريباً من علي عليه السلام بصفّين يوم وقعة الخميس وقد التقت[٤] مذحج، وكانوا على ميمنة علي، بعَكّ ولخم وجذام والأشعريّين، وكانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام[٥]. فلقد والله رأيت[٦] ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الأرض وفي القتلى ما الجبال تهدّ ولا الصواعق تصعق بأعظم هؤلاء في الصدور من تلك الأصوات، ونظرت إلى علي عليه السلام وهو قائم، فدنوت منه فسمعته[٧] يقول: «**لا حول ولا قوّة إلّا بالله، اللهمّ إليك الشكوى وأنت المستعان**». ثمّ نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول: ﴿**رَبَّنا افتَح بَينَنا وَبَينَ قَومِنا بِالحَقِّ وَأَنتَ خَيرُ الفاتِحينَ**﴾[٨]. وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرّد بيده، فلا والله ما حجر بين الناس ذلك اليوم إلّا ربّ العالمين في قريب من ثلث الليل ٣١٣ الأوّل، وقتلت يومئذٍ أعلام العرب، وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين[٩].

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٤٥، شرح الخطبة ٢؛ بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ٢٢ـ٢٣.

٢. ب: «في الوقائع»، م: - «صفّين».

٣. د: «روى» بدل «قال».

٤. ب، م: «التفت».

٥. من قوله: «والله» إلى هنا سقط من ك.

٦. د: «رأيت والله».

٧. د، م: «فأسمعه».

٨. الأعراف (٧): ٨٩.

٩. وقعة صفّين، ص ٣٦٣، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٤١ـ٤٢، شرح الكلام ١٢٤.

وروي عن الفضل بن دكين، قال: حدّثنا عبدالجبّار بن العبّاس الشبامي[١]، عن أبي‌إسحاق، قال: لمّا قتل عمّار دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه وطرح عنه سلاحه، ثمّ شنّ عليه الماء فاغتسل، ثمّ قاتل حتّى قتل[٢].

وروى أبومعشر، عن محمّد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت، قال: ما زال جدّي كافّاً سلاحه يوم الجمل ويوم صفّين حتّى قتل عمّار، فلمّا قتل عمّار سلّ سيفه وقال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «عمّار تقتله الفئة الباغية». فقاتل حتّى قتل[٣]، رحمة الله عليهما.

قال نصر بن مزاحم: وقالت منيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي أباها ـ رحمه الله تعالى ـ:

عَيْنُ جُوْدِي عَلَىٰ خُزَيْمَةَ بِالدَّمْـ	ـعِ قَتِيْلِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الفُرَاتِ
قَتَلُوْا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ عُتُوّاً	أَدْرَكَ اللهُ مِنْهُمُ بِالتِّرَاتِ
قَتَلُوْهُ فِي فِتْيَةٍ غَيْر عُزْلٍ	يُسْرِعُوْنَ الرُّكُوْبَ فِيْ الدَّعَوَاتِ
نَصَرُوْا السَّيِّد المُوَفَّقَ ذَا العَدْ	لِ وَدَانُوْا بِذَاكَ حَتَّىٰ المَمَاتِ
لَعَنَ اللهُ مَعْشَراً قَتَلُوْهُ	وَرَمَاهُمْ بِالخِزْيِ والآفَاتِ[٤]

---

١. في النسخ: «الشامي»، والمثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل. انظر: رجال الطوسي، ص ٢٤٢، رقم ٣٣٤٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٦٦؛ العلل، لأحمد ابن حنبل، ج ٢، ص ١٠، رقم ١٣٧٤، وص ٣٤١، رقم ٢٥١٣.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٣، ترجمة عمّار بن ياسر؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧، ح ١٠٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٣٧٠، ترجمة خزيمة بن ثابت برقم ١٩٥٨؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ٤٠٩، ح ٣٦١.

٣. المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٨، ص ٧٢٨، باب ما ذكر في صفّين، ح ٣٩؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٢١٤، ولم يذكر الحديث النبويّ؛ المعجم الكبير، ج ٤، ص ٨٥؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠، ترجمة خزيمة برقم ١٩٥٨، و ج ٤٣، ص ٤٣١، ترجمة عمّار برقم ٥١٥٦.
أقول: وفي ما ورد في صدر هذه الرواية نظر؛ لأنّ خزيمة بن ثابت ﷺ كان من المتحقّقين بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وإنّما يفعل هذا مَن كان شاكّاً في ولايته عليه السلام.

٤. وقعة صفّين، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦، وقعة الخميس؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٤٢ ـ ٤٣، شرح الكلام ١٢٤. ورواه ابن أعثم في الفتوح، ج ٣، ص ١٧٨، ذكر الواقعة الخميسيّة.

قال عبدالحميد بن أبيالحديد المدائني:

ومن غريب ما وقعت عليه من العصبيّة القبيحة أنّ أباحيّان التوحيدي[١][105] قال في كتاب البصائر أنّ خزيمة بن ثابت المقتول مع علي عليه‌السلام بصفّين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين، بل آخر من الأنصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت.

وهذا خطأٌ؛ لأنّ كتب الحديث والنسب تنطق بأنّه لميكن في الصحابة من الأنصار ولا من غير الأنصار خزيمة بن ثابت إلّا ذو الشهادتين، وإنّما الهوى لا دواء له[106]، على أنّ الطبري صاحب التاريخ قد سبق أباحيّان بهذا القول[٢]، ومن كتابه نقل أبوحيّان، والكتب الموضوعة لأسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه. [٦٢]

٣١٤ ثمّ أيّ حاجةٍ لناصري أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ إلى أن يتكثّروا بخزيمة وأبيالهيثم وعمّار وغيرهم، لو أنصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا أنّه لو كان وحده وحاربه الناس كلّهم لكان على الحقّ وكانوا على الباطل[٣]. انتهى كلامه.

وكانت وقعة صفّين في سنة سبع وثلاثين من الهجرة[٤].

والخطمي: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الطاء المهملة، وفي آخرها ميم، نسبةً إلى بطن من الأنصار، وهم بنو خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة[٥]. ينسب إليهم جماعة من الصحابة.

---

١. وكان أبوحيّان التوحيدي منحرِفاً عن أميرالمؤمنين وسائر العترة الطاهرة عليهم‌السلام (الحسني).

٢. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٦٧، حوادث سنة ست وثلاثين. ولا يخفى أنّه رواه من طريق سيف، وهو كذّاب.

٣. شرح نهج‌البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٩ ـ ١١٠، شرح الخطبة ١٨٣.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٨، ترجمة خزيمة برقم ٦٦٥؛ معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٤ «صفّين»؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٨، ص ٧٧، ترجمة عبيدالله بن عمر.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧٨، ترجمة خزيمة بن ثابت.

[٣٧] أبوأيّوب خالد بن زيد

ابن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجّار، وهو تيم الله، ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي من بني النجّار، كان من كبار الصحابة، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، وكان سيّداً معظماً من سادات الأنصار، وهو صاحب منزل رسول‌الله ﷺ، عليه[١] نزل لمّا خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكّة، فلم‌يزل عنده حتّى بنى مسجده ومساكنه، ثمّ انتقل إليها[٢].

وروى ابن شهرآشوب في المناقب مرفوعاً عن سلمان رضي الله عنه، قال: لمّا قدم النبيّ ﷺ إلى المدينة تعلّق الناس بزمام الناقة، فقال النبيّ ﷺ: **«يا قوم، دعوا الناقة؛ فهي مأمورة، فعلى باب من بركت فأنا عنده»**. فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتّى دخلت المدينة فبركت على باب أبي‌أيّوب الأنصاري، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرةً على مفارقة النبيّ ﷺ، فنادى أبوأيّوب: يا أُمّاه، افتحي الباب، فقد قدم سيّد البشر وأكرم ربيعة ومضر، محمّد المصطفى والرسول المجتبى، فخرجت وفتحت الباب، وكانت عمياء، فقالت: واحسرتاه، ليت كان لي عين أُبصر بها إلى وجه سيّدي رسول‌الله ﷺ! فكان أوّل معجزة النبيّ ﷺ بالمدينة أنّه وضع كفّه على وجه أُمّ أبي‌أيّوب فانفتحت عيناها[٣].

٣١٥ قال الذهبي: وفد أبوأيّوب على ابن عبّاس بالبصرة فقال: إنّي أخرج من مسكني لك، كما خرجت عن مسكنك لرسول الله ﷺ. فأعطاه ذلك وعشرين ألفاً وأربعين عبداً[٤].

---

١. م: «عليه».

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٤ـ ٤٢٥، ترجمة خالد بن زيد برقم ٦٠٠.

٣. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١١٥ـ ١١٦، فصل في إعجازه ﷺ. وأورده يوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ١١٧ـ ١١٨.

٤. الكاشف، ج ١، ص ٣٦٤، ترجمة خالد بن زيد أبي‌أيّوب الأنصاري برقم ١٣٢٠.

وكان أبوأيّوب من الثابتين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين ـصلوات الله عليه ـ وأنكر على أبي‌بكر تقدّمه على علي عليه السلام [١].

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قام في ذلك اليوم فقال: اتّقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيّكم، واردُدوا إليهم حقّهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: «**أهل بيتي أئمّتكم بعدي**». ويومئ إلى عليٍّ ويقول: «**هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، مخذولٌ من خذله، منصورٌ من نصره**». فتوبوا إلى الله من ظلمكم إنّ الله توّاب رحيم، ولاتتولّوا عنه مدبرين، ولا تتولّوا عنه معرضين. [٢]

قال [٣] أبوعمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: إنّ أباأيّوب شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلّها [٤]. وروى ذلك عن الكلبي وابن إسحاق، قالا: شهد معه يوم الجمل وصفّين، وكان على مقدّمته يوم النهروان [٥].

وقال إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفّين: حدّثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثنا ابن فضيل، قال: حدّثنا الحسن بن الحكم النخعي، عن رياح بن الحارث النخعي، قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام إذ قدم عليه قوم متلثّمون فقالوا: السلام عليك يا مولانا! فقال لهم: «**أو لستم قوماً عرباً**»؟ قالوا: بلى، ولكنّا سمعنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول [٦] يوم غدير خُمّ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من**

---

١. انظر: الخصال، ص ٤٦١، أبواب الاثني عشر، ح ٤؛ اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨١ ـ ١٨٢؛ الإرشاد، ج ١، ص٦؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٩٧.

٢. الاحتجاج، ج ١، ص ١٩٩، احتجاج الاثني‌عشر من الصحابة الذين أنكروا خلافة أبي‌بكر (٣٧). ورواه ابن طاوس في اليقين، ص ٣٤١، إلى قوله: «أهل بيتي أئمّتكم بعدي».

٣. د، م: «وقال».

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥، ترجمة خالد بن زيد برقم ٦٠٠.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٠٦، ترجمة أبي‌أيّوب برقم ٢٨٦٦، ومن طريقه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١٢، شرح الخطبة ١٨٣.

٦. م: - «يقول».

نصره، واخذل من خذله».

قال: فلقد رأيت عليّاً عليه‌السلام ضحك حتّى بدت نواجذه ثمّ قال: «اشهدوا».

ثمّ إنّ القوم مضوا إلى رحالهم، فتبعتهم فقلت لرجل منهم: مَن القوم؟ قال: نحن رهط من الأنصار، وذاك - يعنون رجلاً منهم - أبوأيّوب صاحب (منزل)[1] رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله. قال: فأتيته فصافحته[2].

وروي هذا الخبر بعبارة أُخرىٰ عن رياح بن الحارث المذكور، قال: كنت في الرحبة مع أميرالمؤمنين عليه‌السلام إذ أقبل ركب يسيرون حتّى أناخوا بالرحبة، ثمّ أقبلوا يمشون حتّى أتوا عليّاً عليه‌السلام، فقالوا: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته. ٣١٦ قال: «من القوم»؟ قالوا: مواليك يا أميرالمؤمنين. قال: فنظرت إليه وهو يضحك ويقول: «من أين، وأنتم قوم عرب»؟ قالوا: سمعنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم غدير خمّ وهو آخذ بعضدك يقول: «أيّها الناس، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قلنا: بلى يا رسول‌الله. فقال: «إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وعلي مولى من كنت مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

فقال: «أنتم تقولون ذلك»؟ قالوا: نعم.

قال: «وتشهدون عليه»؟ قالوا: نعم.

قال: «صدقتم». فانطلق القوم وتَبِعتُهُم فقلت لرجل منهم: من أنتم يا عبدالله؟ قال: نحن رهط من الأنصار، وهذا أبوأيّوب صاحب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله[3]. فأخذت بيده فسلّمت عليه وصافحته[4].

---

١. من ك، م.

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٠٨، شرح الخطبة ٤٨.

٣. المثبت من د، م، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «صاحب منزل رسول‌الله».

٤. كشف الغمّة، ج ١، ص ٥٦٦-٥٦٧، ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين، ج ٢، ص ٢٠٦-٢٠٨، ح ٨٥٤، مع مغايرة جزئيّة، ←

وروى ابن ديزيل في كتاب صفّين أيضاً عن يحيى بن سليمان، عن ابن فضيل، عن إبراهيم الهَجَري، عن أبي‌صادق، قال: قدم علينا أبوأيّوب الأنصاري العراق، فأهدت له الأزد جزراً [١] فبعثوها معي، فدخلت إليه فسلّمت عليه وقلت له: يا أباأيّوب، قد كرّمك الله عزّ وجلّ بصحبة نبيّه ونزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس بسيفك تقاتل هؤلاء مرّة وهؤلاء مرّة؟! قال: إنّ رسول‌الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا [٢] أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم، يعني معاوية وأصحابه، وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين ولم أرهم بعد [٣].

وروى أبوبكر محمّد بن الحسين الآجري تلميذ أبي‌بكر بن [أبي] داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة بإسناده أنّ علقمة بن قيس والأسود بن يزيد قالا: أتينا أباأيّوب الأنصاري، فقلنا: إنّ الله تعالى أكرمك بمحمّد ﷺ؛ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك، وكان رسول‌الله ﷺ ضيفك، فضيلة فضّلك الله تعالى بها، ثمّ خرجت تقاتل مع علي بن أبي‌طالب؟!

فقال: مرحباً بكما وأهلاً، إنّني أُقسم بالله لقد كان رسول‌الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول‌الله ﷺ وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه وأنس إذ حرّك الباب، فقال رسول‌الله ﷺ: «يا أنس، أُنظر مَن بالباب» [٤]. فخرج فنظر ورجع فقال: هذا عمّار بن ياسر. ٣١٧

← وأحمد في مسنده، ج ٥، ص ٤١٩، مع اختصار؛ والطبراني في المعجم الكبير، ج ٤، ص ١٧٣ـ ١٧٤، مع مغايرة جزئية واختصار؛ وكذا ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢١١ـ٢١٢.

١. ط: «جزوراً». والجزُر جمع الجزور، وهو ما يذبح من الإبل.

٢. أ: «علينا»!

٣. رواه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٣، ص ٢٠٧، شرح الخطبة ٤٨.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٥٣، ترجمة خالد بن زيد برقم ١٨٧٦؛ وعنه المتّقي في كنزالعمّال، ج ١١، ص ٣٥٢، ح ٣١٧٢٠.

٤. أ، م «الباب».

قال أبوأيّوب: فسمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «يا أنس، افتح لعمّار الطيّب المطيّب».

ففتح أنس الباب فدخل عمّار، فسلّم على رسول‌الله ﷺ فردّ عليه السلام ورحبّ به وقال: «يا عمّار، سيكون في أُمّتي بعدي هناة واختلاف، حتّى يختلف السيف بينهم، حتّى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرّأ بعضهم من بعض، فإن رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني ـ يعني علياً عليه السلام ـ وإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ الناس طرّاً. يا عمّار، إنّ عليّاً لايزل عن هدى.

يا عمّار، إنّ طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله تعالى»[1].

وروى الخطيب في تاريخه أنّ علقمة والأسود أتيا أباأيّوب الأنصاري عند منصرفه من صفّين، فقالا له: يا أباأيّوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد ﷺ وبمجيء ناقته تفضّلاً من الله تعالى وإكراماً لك، حتّى أناخت ببابك دون الناس جميعاً، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلّا الله!

فقال: يا هذان، إنّ الرائد لايَكْذِبُ أهلَهُ، إنّ رسول‌الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا عنهم، يعني معاوية وعمرو بن العاص. وأمّا المارقون فهم أهل الطَرَفَات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول لعمّار رضي الله عنه: «تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.

يا عمّار، إن رأيت عليّاً سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً، فاسلك مع عليّ؛ فإنّه لن يُرْدِيكَ في ردى، ولن يخرجك من هدى.

---

١. الشريعة، ح ١٥٣٩. وعنه ابن طاوس في الطرائف، ج ١، ص ١٠١ ـ ١٠٢، ح ١٤٨.

ورواه محمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٢٣٢، الجزء الرابع، ح ٣؛ والخوارزمي في المناقب، ص ١٩٣ ـ ١٩٤، ح ٢٣٢.

يا عمّار، من تقلّد سيفاً أعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وِشَاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليٍّ قلّده الله وِشَاحين من نار».

قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله [1].

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن الأعمش، قال: كتب معاوية إلى أبيأيّوب الأنصاري ـوكان من شيعة علي عليه السلام ـ كتاباً، وكتب إلى زياد ابن سميّة ـوكان عاملاً لعلي عليه السلام على بعض فارس ـ كتاباً ثانياً، فأمّا كـتابه إلى أبيأيّوب فكان سطراً [2] واحداً: «حاجيتك لا تنسى شيباء أبـا عـذرتها [3]، ولا قـاتل بكرها». فلميدر أبوأيّوب ما هو. ٣١٨

قال: فأتى (به) [4] عليّاً عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ معاوية كهف المنافقين كتب إلَيّ بكتاب لاأدري ما هو؟ قال علي عليه السلام: «فأين الكتاب»؟ فدفعه إليه فقرأه وقال: «نعم، هذا مثل ضربه لك، يقول: ما الشيء الذي لاتنسى الشيباء أباعذرتها، والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها، لاتنسى بعلها الذي افترعها أبداً، ولا تنسى قاتل بكرها، وهـو أوّل ولدها، كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان»!

وأمّا الكتاب الذي كتبه إلى زياد فإنّه كان وعيداً وتهديداً، فقال زياد: ويلي على معاوية [ابن آكلة الأكباد و] كهف المنافقين وبقيّة الأحزاب يتهدّدني ويتوعّدني وبيني وبينه ابن عمّ محمّد معه سبعون ألفاً سيوفهم على عواتقهم يـطيعونه فـي جـميع مـا يأمرهم به لايلتفت رجل منهم وراءه حتّى يموت، أما والله لئن ظفر ثمّ خـلص إلَيّ يجدني أحمر ضرّاباً بالسيف.

---

١. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٨٨ ـ ١٨٩، ترجمة معلّى بن عبدالرحمان برقم ٧١٦٥، وعنه ابن عساكر فـي تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣، ترجمة علي بن أبيطالب، وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٣٩ـ ٣٤٠، وابن طاوس في الطرائف، ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ح ١٥٣.

٢. في النسخ: «ينظرا»، وهو تصحيف، والمثبت من المصدر.

٣. في النسخ: «أبا عذرها»، والمثبت من المصدر، وكذا في المورد التالي.

٤. من د، م، ط.

قال نصر: أحمر أي مولى، فلمّا ادّعاه معاوية عاد عربيّاً منافيّاً [١]. [٢]

قال نصر: وروى عمرو بن شمر أنّ معاوية كتب في أسفل كتابه إلى أبي‌أيّوب:

أَبْـلِغْ لَـدَيْكَ أَبَـاأَيُّوب مَأْلُكَـةً ... إِنَّا وَقَوْمُكَ مِـثْلُ الذِّئْبِ والنَـقَدِ [٣]

أَمَـا قَـتَلْتُمْ أَمِـيْرَالمـؤْمِنِيْنَ فَـلَا ... تَرْجُو الهَـوادةَ مِـنَّا آخِـرَ الْأَبَـدِ

إِنَّ الَّـذِيْ نِـلْتُمُوْهُ ظَـالِمِيْنَ لَـهُ ... أَبْقَتْ حَزَازَتُهُ صَدْعَاً عَلَىٰ كَبَدِيْ

إِنِّيْ حَـلِفْتُ يَـمِيْنَاً غَـيْرَ كَـاذِبَةٍ ... لَـقَدْ قَـتَلْتُمْ إِمَـامَاً غَـيْر ذِيْ أَوَدِ

لاتَحْسَبُوْا أَنَّـنِيْ أَنْسَـىٰ مَـصَائِبَهُ ... وَفِي البِلَادِ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَحَدِ

في أبيات أُخر. فلمّا قرأ الكتاب علي عليه السلام قال: «لشدّ ما شحذكم معاوية يا معشر الأنصار أجيبوا الرجل».

فقال أبوأيّوب: يا أميرالمؤمنين، إنّي ما أشاء أن أقول شيئاً من الشعر تعيا به الرجال إلّا قلته. قال: «فأنت إذا أنت».

٣١٩ فكتب أبوأيّوب إلى معاوية: أمّا بعد، فإنّك كتبت: «لاتنسى شيباء أبا عذرتها [٤] ولا قاتل بكرها»، فضربتها مثلاً لقتل عثمان، وما نحن وقتل عثمان، إنّ الذي تربّص بعثمان وثبط يزيد بن أسد [٥] وأهل الشام عن نصرته، لأنت، وإنّ الذين قتلوه لغير الأنصار. وكتب في آخر كتابه:

لاتُـوْعَدِنَّا ابْـنَ حَـرْبٍ إِنَّـنَا نَـفَرٌ ... لا نَـبْتَغِي ودَّ ذِي البَـغْضَاءِ مِـنْ أَحَـدِ

فَاسْعَوْا جَـمِيْعَاً بَـنِي الأَحْـزَابِ كُـلَّكُمُ ... لَسْـنَا نُـرِيْدُ رَخَـاكُـمْ آخِـرَ الْأَبَـدِ

---

١. منافيّاً، يعني منسوباً إلى عبد مناف (الحسني).

٢. وقعة صفّين، ص ٣٦٦ـ٣٦٧، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٤٣، شرح الكلام ١٢٤.

٣. النقد: الغنم أو صغارها. والمألكة: الرسالة (الحسني).

٤. د، م، ط: «أبا عذرها».

٥. يزيد بن أسد بن كرز بن عامر جدّ خالد بن عبدالله القسري، وكان مطاعاً في أهل اليمن عظيم الشأن، وجّهه معاوية لنصر عثمان في أربعة آلاف، فجاء إلى المدينة فوجد عثمان قد قتل، فلم يحدث شيئاً. انظر: الإصابة، ج٦، ص ٥٠٧، ترجمة يزيد بن أسد برقم ٩٢٤٩، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ١٥١، شرح الخطبة ٣٠.

نَـحْنُ الَّـذِيْنَ ضَـرَبْنَا النَّاسَ كُـلَّهُمُ حَتَّى اسْـتَقَامُوْا وَكَـانُوْا عُـرْضَةَ الأَوَدِ[١]
فَـالعَامُ قَـصرك[٢] مِـنَّا إنْ ثَـبَتَّ لَـنَا ضَـرْبٌ يُـزَايِـلُ بَـيْنَ الرُّوْحِ وَالجَسَـدِ
أمَّــا عَــلِيٌّ فَــإنَّا لَـنْ نُـفَارِقَهُ مَا رَقْرَقَ الآلُ[٣] فِي الدَّاوِيَّةِ الجُـرُدِ[107]
إمَّــا تَـبَدَّلَتَ مِـنَّا بَـعْدَ نُـصْرَتِنَا دِيْـنَ الرَّسُـوْلِ أُنَـاسَاً سَـاكِـنِي الجَـنَدِ
لَايَــعْرِفُوْنَ أضَــلَّ اللــهُ سَـعْيَهُمُ إلَّا اتِّــبَاعَكُمُ يَــا رَاعِــيَ النَّــقَدِ
فَقَدْ نَـعَىٰ الحَـقَّ هَـضْماً شَـرَّ ذِيْ كَـلَعٍ وَاليَــحْصَبِيُّوْنَ طُـرَّاً بَـيْضَةَ البَـلَدِ

قال: فلمّا أتى معاوية كتاب أبيأيّوب كسره[٤].

وأخرج الكشّي بإسناده عن محمّد بن سليمان، قال: قدم علينا أبوأيّوب الأنصاري فنزل ضيعتنا يعلف خيلاً له، فأتيناه فأهدينا له. قال: فقعدنا عنده فقلنا: يا أباأيّوب، قاتلت المشركين بسيفك هذا مع رسول الله ﷺ ثمّ جئت تقاتل المسلمين؟! فقال: إنّ النبيّ ﷺ أمرني بقتال القاسطين والمارقين والناكثين، فقد قاتلت[٥] الناكثين، وقاتلت القاسطين، وإنّا نقاتل إن شاء الله تعالى بالسعفات بالطرفات[٦] بالنهروانات، وما أدري أنّى هي[٧].

قال المؤلّف: ثمّ شهد أبوأيّوب ﵁ وقعة النهروان مع أميرالمؤمنين ﵇ وهو على مقدّمته، فقاتل المارقين أيضاً كما أمره النبيّ ﷺ بذلك[٨].

ولمّا أخرج معاوية يزيد على الصائفة، وهي غزوة الروم، وإنّما سمّيت الصائفة

---

١. في النسخ: «بيني الأود»، والمثبت من المصدر.
٢. قصرك: - هنا - غايتك ومنتهى ما ترومه (الحسني).
٣. الآل: هو السراب، أو هو خاصّ بما كان في أوّل النهار منه، والداوية الجرد: المفازة والصحراء (الحسنى).
٤. وقعة صفّين، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهجالبلاغة، ج ٨، ص ٤٤ ـ ٤٥، شرح الكلام ١٢٤.
٥. د، ك: «قاتلنا»، وكذا في المورد التالي.
٦. ب: «بالطرافات».
٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٩، ح ٧٦.
٨. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥، ترجمة خالد بن زيد أبيأيّوب برقم ٦٠٠؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ١٤٣؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠٠؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٦٣، حوادث سنة سبع وثلاثين.

لأنّهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج، خرج معه أبوأيّوب الأنصاري رغبة في جهاد المشركين، فمرض في أثناء الطريق، ولمّا صاروا على الخليج ثقل أبوأيّوب، فأتاه ٣٢٠ يزيد ـلعنه الله ـ عائداً وقال له: ما حاجتك يا أباأيّوب؟ فقال: أمّا دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن إن متّ فقدّموني ما استطعتم في بلاد العدوّ؛ فإنّي سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «يدفن عند سور القسطنطنية رجل صالح من أصحابي». وقد رجوت أن أكونه. ثمّ مات، فكفنوه وحملوه على سرير، فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدّم، فجعل قيصر يرى سريراً يحمل والناس يقتتلون، فأرسل إليهم: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: صاحب نبيّنا وقد سألنا أن ندفنه في بلادك، ونحن منفذون وصيّته. فأرسل إليهم: العجب كلّ العجب من عقولكم! تعمدون إلى صاحب نبيّكم فتدفنونه في بلادنا! فإذا ولّيتم أخرجناه إلى الكلاب. فقالوا: إنّا والله ما أردنا أن نودعه بلادكم حتّى نودع كلامنا آذانكم، فإنّا كافرون بالّذي أكرمناه هذا له، لئن بلغنا أنّه نبش من قبره أو عبث به إن تركنا بأرض العرب نصرانياً إلّا قتلناه، ولا كنيسة إلّا هدمناها! فكتب إليهم قيصر: أنتم كنتم أعلم منّا، فوحقّ المسيح لأحفظنّه بيدي سنة. ثمّ دفنوه عند سور القسطنطنيّة، فبني عليه قبّة يسرج فيها إلى اليوم [١].

واختلف المؤرّخون في السنة التي كانت بها هذه الغزاة ومات فيها أبوأيّوب، فقال المسعودي في مروج الذهب: كانت سنة خمس وأربعين [٢]. وقال غيره: كانت سنة خمسين [٣]. وقيل: إحدى وخمسين [٤]. وقيل: اثنتين وخمسين [٥]. والله أعلم.

---

١. مناقب آل أبيطالب، ج ١، ص ١٢٢، فصل في ما ظهر من معجزاته بعد وفاته. وأورده ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٦، باختصار.

٢. مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٦، ذكر خلافة معاوية بن أبيسفيان، موت زياد.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠١؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ٨١.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٤٠، ترجمة خالد بن زيد برقم ١٨٧٦؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠١؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٨١.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٥؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٨١.

وسئل الفضل بن شاذان عن أبي أيّوب وقتاله مع معاوية المشركين؟! فقال: كان ذلك منه قلّة فقه وغفلة؛ ظنّ إنّما يعمل عملاً لنفسه يقوي به الإسلام ويوهي به الشرك، وليس عليه من معاوية شيء[1] كان معه أو لم يكن[2]. والله أعلم.

[٣٨] أبوالهيثم مالك بن التيّهان

بفتح التاء المثنّاة من فوق وبعدها ياء مكسورة مشدّدة مثنّاة من تحت، وبعد الألف نون، ابن عبيد بن عمرو بن عبدالأعلم بن عامر البلويّ[3] ثمّ الأنصاري، حليف بني عبدالأشهل[4].

٣٢١ وقالت طائفة من أهل العلم: إنّه من الأنصار من أنفسهم من الأوس[5].

وهو مشهور بكنيته، كان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بيعة العقبة الأُولىٰ والثانية، وكان أحد التسعة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله ﷺ بالعقبة، وهو أوّل من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة فيما زعم بنوعبدالأشهل. وأمّا بنوالنجّار فيزعمون أنّ أوّل من بايعه ليلة العقبة أسعد بن زرارة. وزعم بنو سلمة أنّه كعب بن مالك، وزعم غيرهم أنّ أوّل من بايع رسول الله ﷺ البراء[6].

والله أعلم.

---

١. في النسخ: «متى»، والمثبت من المصدر.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٧٧، ح ٧٧.

٣. البلوي: نسبة إلى بني بَليّ، وهم بطن من قضاعة.

٤. المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٧٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٨٨؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٨٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨، ترجمة مالك بن التيّهان برقم ٢٢٨٥، وج ٤، ص ١٧٧٣، ترجمة أبي الهيثم مالك بن التيّهان برقم ٣٢١٣؛ معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٨٢، الآحاد والمثاني، ج ٤، ص ٣٥، ترجمته برقم ٥٦٦؛ الأنساب، للسمعاني، ج ١، ص ٣٩٥، «البلوي»؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٨٩، رقم ٢٢.

٥. المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٧٠؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨، ترجمة مالك بن التيّهان برقم ٢٢٨٥.

٦. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٤، ترجمة مالك بن التيّهان، وجميع الأقوال مذكور فيه. ولاحظ: المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٩٠ و ٢٥٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٣٦٥، ترجمة أبي الهيثم بن التيّهان برقم ١٠٦٨٩.

وشهد أبوالهيثم بدراً وأُحُداً والمشاهد كلّها [١].

روى الطوسي في أماليه، عن زيد بن أرقم، في خبر طويل، أنّ النبيّ ﷺ أصبح طاوياً، فأتى فاطمة فرأى الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان من الجوع وجعل يزقّهما بريقه حتّى شبعا وناما، فذهب مع علي عليه السلام إلى دار أبي‌الهيثم، فقال: مرحباً برسول الله، ما كنت أُحبّ أن تأتيني وأصحابك إلّا وعندي شيء، وكان لي شيء ففرّقته في الجيران. فقال: «أوصاني جبرئيل بالجار حتّى حسبت أنّه سيورثه».

قال: فنظر النبيّ ﷺ إلى نخلة في جانب الدار فقال: «يا أبا الهيثم، تأذن في هذه النخلة»؟ فقال: يا رسول‌الله، إنّه لفحل وما حمل شيئاً قطّ، شأنك به. فقال: «يا علي، ايتني بقدح ماء». فشرب منه ثمّ مجّ منه ثمّ رشّ على النخلة، فتملّت أعذاقاً من بسر ورطب ما شئنا، فقال: «ابدؤوا بالجيران». فأكلنا وشربنا ماء بارداً حتّى شبعنا وروينا، فقال: «يا علي، هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة. يا علي، تزوّد لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسين».

قال: فما زالت تلك النخلة عندنا نسمّيها «نخلة الجيران» [٢] حتّى قطعها يزيد عام الحرّة [٣].

قال الفضل بن شاذان: إنّ أباالهيثم من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وأنكر تقدّم أبي‌بكر عليه [٤].

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قام ذلك اليوم فقال: أنا أشهد على نبيّنا عليه السلام أنّه أقام عليّاً

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨، ترجمة مالك بن التيهان برقم ٢٢٨٥؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٤، نفس الترجمة.

٢. كذا في النسخ و مناقب آل أبي طالب، و في المناقب لمجد بن سليمان الكوفي: «نخلة الخيرات».

٣. الخبر في مناقب آل أبي‌طالب، لابن شهرآشوب، ج ١، ص ١٠٥، فصل في معجزات أفعاله ﷺ، ونسبه إلى أمالي الطوسي، ولم أعثر عليه فيها.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب، ج ١، ص ٧٥-٧٢، ح ٢٣.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨١، ح ٧٨.

ـيعني في يوم غدير خمّـ. فقالت الأنصار: ما أقامه للخلافة! وقال بعضهم: ما أقامه إلّا ليعلم الناس أنّه مولى من كان رسول‌الله ﷺ مولاه [١] (فكثر الخوض في ذلك، فبعثنا رجالاً منّا إلى رسول الله ﷺ) [٢]، فسألوه عن ذلك، فقال: «قولوا لهم: علي ولي المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لأُمّتي». وقد شهدت بما حضرني، ﴿ فَمَن شاءَ فَلْيُؤمِن وَمَن شاءَ فَلْيَكفُر ﴾ [٣]، ﴿ إنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ ميقاتاً ﴾ [٤]. [٥]

٣٢٢

وشهد أبوالهيثم مع أميرالمؤمنين ـصلوات الله عليهـ وقعة الجمل وصفّين، ومن شعره في يوم الجمل قوله:

قُلْ لِلزُّبَيْرِ وَقُلْ لِطَلْحَةَ إنَّنَا ... نَحْنُ الَّذِيْنَ شِعَارُنَا الأنْصَارُ
نَحْنُ الَّذِيْنَ رَأَتْ قُرَيْشٌ فِعْلَنَا ... يَوْمَ القَلِيْبِ أُوْلَئِكَ الكُفَّارُ
كُنَّا شِعَارَ نَبِيِّنَا وَدِثَارَهِ ... تَفْدِيْهِ مِنَّا الرُّوْحُ وَالأَبْصَارُ
إنَّ الوَصِيَّ إمَامُنَا وَوَلِيُّنَا ... بَرِحَ الخَفَاءُ وَبَاحَتِ الأَسْرَارُ [٦]

و [٧] روى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال: أقبل أبوالهيثم بن التيّهان – وكان من أصحاب رسول‌الله ﷺ بدريّاً نقيباً عقبياً [٨] – يسوّي صفوف أهل العراق ويقول: يا معشر أهل العراق، إنّه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنّة في الآجل إلّا ساعة من النهار، فأرسوا أقدامكم، وسوّوا صفوفكم، وأعيروا ربّكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدوّ الله وعدوّكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم وَاصبِرُوا «فَإِنَّ

---

١. أ: – «مولاه».
٢. من م و المصدر.
٣. الكهف (١٨): ٢٩.
٤. النبأ (٧٨): ١٧.
٥. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٣. ورواه الصدوق في الخصال، ص ٤٦٥، أبواب الاثني عشر، مع اختصار.
٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٤٣ـ ١٤٤.
٧. د: ـ«و».
٨. في النسخ: «تقياً عفيفاً»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

الأَرضَ لِلّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقينَ»[١].[٢]

قال أبوعمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: اختلف في وقت وفاة أبي‌الهيثم بن التيّهان، فذكر خليفة عن الأصمعي، قال: سألت قومه فقالوا: مات في حياة رسول‌الله ﷺ.

قال أبوعمر: وهذا القول لم‌يتابع عليه قائله[٣].

وقيل: إنّه توفّي في خلافة عمر سنة عشرين أو إحدى وعشرين. وقيل: بل قتل مع علي بن أبي‌طالب بصفّين سنة سبع وثلاثين، وهو الأكثر. وقيل: إنّه شهد صفّين مع علي عليه‌السلام ومات بعده بيسير[٤].

ثمّ قال أبوعمر: حدّثنا خلف بن قاسم، قال: حدّثنا الحسن بن رشيق، قال: حدّثنا الدولابي، قال: حدّثنا أبوبكر [أحمد بن محمّد بن القاسم] الوجيهي، عن أبيه، عن صالح بن الوجيه، قال: وممّن قتل بصفّين عمّار وأبوالهيثم بن التيّهان وعبدالله بن بديل وجماعة من البدريّين، رحمهم الله[٥].

ثمّ روى أبوعمر رواية أُخرىٰ، فقال: حدّثنا أبومحمّد عبدالله بن محمّد بن عبدالمؤمن، قال: حدّثنا عثمان بن أحمد ابن السمّاك، قال: حدّثنا حنبل بن إسحاق بن علي، قال[٦]: قال أبونعيم: أبوالهيثم بن التيّهان اسمه مالك، واسم التيّهان عمرو بن ٣٢٣

---

١. اقتباس من الآية ١٢٨ من سورة الأعراف.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٥، ص ١٩٠، شرح الكلام ٦٥. والموجود في وقعة صفّين، ص ٢٣٧ أنّ عمرو بن العاص قال لأهل الشام هذا الكلام.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٣، ترجمة أبي‌الهيثم مالك بن التيّهان برقم ٣٢١٣.

٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٨ ـ ١٣٤٩، ترجمة مالك بن التيّهان برقم ٢٢٥٨.

٥. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٨، شرح الخطبة ١٨٣. ولم أعثر عليه في الاستيعاب بهذا اللفظ، نعم ورد ترجمة أبي‌الهيثم بن التيّهان من الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ٣٢١٣: «وقيل إنّه أدرك صفّين وشهدها مع علي، وهو الأكثر، وقيل: إنّه قتل بها، والله أعلم».

٦. أ، د، م: ـ«قال».

الحارث، أُصيب أبوالهيثم مع علي ﷺ يوم صفّين [١].

قال أبوعمر: هذا قول أبي نُعَيْم وغيره [٢].

قال ابن أبي‌الحديد في شرح النهج: وهذه الرواية أصحّ من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف: «وذكر قوم أنّ أباالهيثم شهد صفّين مع علي، ولايعرف ذلك أهل العلم ولايثبتونه» [٣]. فإنّ تعصّب ابن قتيبة معلوم، وكيف يقول: لايعرفه أهل العلم، وقد قاله أبونُعَيْم، وقاله صالح بن الوجيه، ورواه ابن عبدالبرّ، وهؤلاء شيوخ المحدّثين، انتهى [٤].

قال المؤلّف: وممّن قال بشهوده صفّين نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، وهو من الأُصول القديمة المعتمدة، ويشهد بذلك ما رواه أهل الأخبار من خطبة أميرالمؤمنين ﷺ بعد وقعة صفّين وقوله فيها: «**ما ضرّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفّين أن لايكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق، قد والله لقوا الله فوفّاهم أُجورهم وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحقّ؟ أين عمّار؟ وأين ابن التيّهان؟ وأين ذوالشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة وأبردوا برؤوسهم إلى الفجرة**».

قال: ثمّ ضرب ﷺ يده إلى لحيته فأطال البكاء، ثمّ قال: «**أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنّة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه**» [٥].

وهذه الخطبة مذكورة في نهج البلاغة [٦] أخذنا غرضنا منها.

والبَلَويّ: بفتح الباء الموحّدة وفتح اللام وفي آخرها الواو، نسبة إلى بَليّ بفتح الباء

---

١. لاحظ: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٤٤٧، ترجمة مالك بن التيّهان، وج ٦، ص ٣٠٤٨، ترجمة أبي الهيثم مالك بن التيّهان.

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٨، شرح الخطبة ١٨٣.

٣. المعارف، ص ٢٧٠.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٨، شرح الخطبة ١٨٣.

٥. د، م: «فاتّبعوا».

٦. نهج البلاغة، خطبة ١٨٢.

الموحّدة وكسر اللام وتشديد الياء، على فعيل، وهو بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة [١].
وهو أبو حيّ من اليمن، وهو قضاعة بن مالك بن حِمْيَر بن سبأ [٢]،[٣] والله أعلم.[108]

[٣٩] أُبَيُّ بن كعب

ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي، يكنّى أباالمنذر، وأباالطفيل [٤]، وأبايعقوب. من فضلاء الصحابة، شهد العقبة مع ٣٢٤ السبعين، وكان يكتب الوحي، آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وشهد بدراً والعقبة الثانية، وبايع لرسول [٥] الله ﷺ، كان [٦] يسمّى سيّد القرّاء، وروي أنّ النبيّ ﷺ قال له: «إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك». فقال: يا رسول الله، بأبي وأُمّي أنت، وقد ذُكرتُ هناك؟ قال: «نعم باسمك ونسبك». فأُرعد أُبيّ فالتزمه رسول الله ﷺ حتّى سكن وقال: ﴿قُل بِفَضلِ اللهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلیَفرَحُوا هُوَ خَیرٌ مِمّا یَجمَعُونَ﴾ [٧].

ذكره ابن شهرآشوب في المناقب [٨].

وروى البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ ﷺ لأُبيّ: «إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَم یَكُنِ الَّذینَ كَفَرُوا﴾ [٩]». قال:

---

١. الأنساب، للسمعاني، ج ١، ص ٣٩٥ «البلوي».

٢. صحاح اللغة، ج ٣، ص ١٢٦٦ «قضع».

٣. هذا هو المشهور، وقيل: إنّ قضاعة هو ابن معد بن عدنان (الحسني).

٤. معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ١، ص ١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٦٥؛ معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ٢١٤؛ الإصابة، ج ١، ص ١٨٠ ـ ١٨١؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧١، رقم ٢٨٣.

٥. ك: «رسول».

٦. د: «وكان».

٧. يونس (١٠): ٥٨.

٨. لم أعثر عليه في مناقب آل أبي‌طالب، لابن شهر آشوب، ورواه ـ مع اختصار ـ ابن أبي‌شيبة في المصنّف، ج ٧، ص ٥٣٣، كتاب الفضائل، الباب ٤١؛ والبخاري في خلق أفعال العباد، ص ١٠٣؛ وابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ١، ص ٦٧.

٩. البيّنة (٩٨): ١.

وسمّاني؟ قال: «نعم». فبكى [١].

قيل: فعل ذلك لتعلم أدب القراءة، وأن تكون القراءة سنّة.

وروى البخاري أنّ النبيّ ﷺ قال لأُبيّ بن كعب: «إنّ الله أمرني أن أُقرؤك القرآن». قال: الله سمّاني لك؟ قال: «نعم». قال: وذكرت عند ربّ العالمين؟ قال: «نعم». فذرفت عيناه [٢].

وروى الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب الكليني ـ قدّس الله روحه ـ في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبيّ» [٣].

وكان أُبيّ من الاثني عشر نفراً الذين أنكروا على أبي‌بكر فعله وجلوسه مجلس رسول‌الله ﷺ، روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرفوعاً عن أبان بن تغلب، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «أنّ [٤] أُبيّ بن كعب قام فقال: يا أبابكر، لاتجحد حقّاً جعله الله لغيرك، ولاتكن أوّل من عصى رسول‌الله ﷺ في وصيّه وصفّيه وصدّ [٥] عن أمره، أُردد الحقّ إلى أهله تسلم، ولاتتمادّ في غيّك فتندم، وبادر الإنابة يخف وزرك، ولاتخصّص بهذا الأمر الذي لم‌يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربّك فيسألك عمّا جنيت، ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ﴾ [٦]. [٧] ٣٢٥

وروي عن أُبيّ بن كعب، أنّه قال: مررت عشيّة يوم السقيفة بحلقة الأنصار فسألوني: من أين مجيئك؟ قلت: من عند أهل بيت رسول‌الله ﷺ. قالوا: كيف

---

١. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٤٥، ح ٣٨٠٩، وج ٦، ص ٢١٦، ح ٤٩٥٩؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٩٥، ح١٩٠١، وج ٧، ص ١٥٠، ح ٦٤٩٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٠، ح ٣٨٨٠.

٢. صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢١٧، ح ٤٩٦١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٤، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح ٢٧.

٤. م: «عن» بدل «أنّ».

٥. م: «وصدف».

٦. العنكبوت (٢٩): ٤٦.

٧. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٢ و رواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، ج ١، ص ٢٥٤-٢٦٠، ح ١٤٢، و ص ٤٧٠-٤٧٣، ح ٣٣٢، بتفصيل، و ص ٧٤٣، ح ٦٠٨، باختصار، و ابن طاووس في اليقين، ص ٤٤٨- ٤٥٢.

تركتهم؟ وما حالهم؟ قلت: و كيف تكون حال قوم كان بيتهم إلى اليوم موطئ جبرئيل ومنزل رسول ربّ العالمين، وقد زال اليوم ذلك وذهب حكمهم عنهم. ثمّ بكى أُبيّ وبكى الحاضرون[١].

وأخرج النسائي عن قيس بن عبّاد، قال: بينا أنا في المسجد في الصفّ المقدّم فجذبني رجل جذبة فنحاني وقام مقامي، فوالله ما عقلت صلاتي، فلمّا انصرف إذا هو أُبيّ بن كعب، فقال: يا فتى، لايسوءك الله، إنّ هذا عهد من النبيّ ﷺ إلينا أن نليه. ثمّ استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقد وربّ الكعبة! ثمّ قال: والله ما آسى عليهم ولكن آسى على من أضلّوا.

قلت: يا أبايعقوب[٢]: ما تعني بأهل العقد؟ قال: الأُمراء[٣].

قال ابن حجر في التقريب:

اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة تسع عشرة. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: غير ذلك. وقال بعض المؤرّخين: الأصحّ أنّه مات في زمن عمر، فقال عمر: اليوم مات سيّد المسلمين[٤]. والله أعلم.

[٤٠] سَعدُ بن عُبادَة

بن دُلَيم[٥] بن حارثة بن أبي حَزِيْمَة[٦] بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن

---

١. لم أعثر عليه في مصدر آخر.

٢. م: «بايعقوب».

٣. السنن الكبرى، ج ١، ص ٢٨٧، ح ٨٨٢.

ورواه ابن خزيمة في صحيحه، ج ٣، ص ٣٣؛ والحاكم في المستدرك، ج ١، ص ٢١٤ـ ٢١٥؛ وابن حبّان في صحيحه، ج ٥، ص ٥٥٦.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧١، ترجمة أُبيّ برقم ٢٨٣.

٥. في النسخ: «دلهم»، والتصويب حسب مصادر ترجمته.

٦. في النسخ: «حزينة» و ما أثبتناه هو الصواب كما في المصادر لاحظ: وفي الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٣: ←

كعب بن الخزرج الأنصاري[109]، كان سيّد الخزرج وكبيرهم، يكنّى أباثابت، وأباقيس [١]، من أعاظم الصحابة، وهو أحد النقباء، شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلّها ماخلا بدراً؛ فإنّه تهيّأ للخروج فلدغ فأقام [٢]، وكان جواداً، وكان جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه [٣].

عن يحيى بن كثير، قال: كان لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جَفنَةُ ثريدٍ في كلّ يوم تدور معه أينما دار من نسائه [٤].

وكان سعد يكتب في الجاهليّة بالعربيّة، ويحسن العوم [٥] والرمي، والعرب تسمّي من اجتمعت فيه هذه الأشياء الكامل [٦].

ولم يزل سعد سيّداً في الجاهليّة والإسلام وأبوه وجدّه وجدّ جدّه، لم يزل فيهم الشرف، وكان سعد يجير فيجار؛ وذلك لسؤدده، ولم يزل هو وأصحابه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام [٧]. ٣٢٦

← «أبي حزيمة»، وفي الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٩٤: «أبي حزيمة ويقال أبي حليمة»، وفي أُسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٣: «أبي حزيمة، وقيل: حارثة». وفي الإصابة، ج ٣، ص ٥٦: «خزيمة».

١. الإصابة، ج ٣، ص ٥٥، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٣١٨٠.
وفي الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٩٤، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٩٤٤؛ وأُسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٣، نفس الترجمة: «يكنّى أبا ثابت، وقيل: أباقيس، والأوّل أصحّ».

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٤، ترجمة سعد بن عبادة.

٣. سيرة ابن إسحاق، ج ٥، ص ٢٤٣؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٤، ترجمة سعد بن عبادة؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٩٤، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٩٤٤؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٢٨٣، نفس الترجمة؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢٧٧.

٤. المصنّف، ج ٦، ص ٢٥٤، ما ذكر في الشحّ، ح ١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٥٥، ترجمة ترجمة سعد بن عبادة برقم ٢٤١٩؛ كنزالعمّال، ج ٧، ص ١٨٣، ح ١٨٥٩٤.

٥. أ، د، ك، م: «القوم»، ب، ط: «القول»، والمثبت من المصادر.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠، ترجمة سعد بن عبادة؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٥٩، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٣، ص ٥٥، نفس الترجمة برقم ٣١٨٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٧، ضمن الحديث ١٧٧. ومن قوله: «وأبوه» إلى هنا سقط من ك.

وعن النبيّ ﷺ: «**الجود شيمة ذلك البيت**»، يعني بيتهم[١]. وهو الذي اجتمعت عليه الأنصار ليولّوه الخلافة، وقد اختلف أصحابنا ـرضوان الله عليهم ـ في شأنه، فعدّه بعضهم من المقبولين، واعتذر عن دعواه الخلافة بما روي عنه أنّه قال: «لو بايعوا عليّاً لكنت أوّل من بايع». وبما رواه محمّد بن جرير الطبري، عن أبي‌علقمة، قال: قلت لسعد بن عبادة، وقد مال الناس إلى بيعة أبي‌بكر، تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عنّي، فوالله لقد سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**إذا أنا متّ تضلّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذٍ مع علي، وكتاب الله تعالى بيده**»، لا نبايع لأحد غيره.

فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول‌الله ﷺ؟ فقال: معه ناس في قلوبهم أحقاد وضغائن.

قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلّهم، فحلف أنّه لم‌يهمّ بها ولم‌يردها، وأنّهم لو بايعوا عليّاً كان أوّل من بايع سعد[٢].

وزعم بعضهم أنّ سعداً لم‌يدّع الخلافة، ولكن لمّا اجتمعت قريش على أبي‌بكر ليبايعوه قالت لهم الأنصار: أمّا إذا خالفتم أمر رسول‌الله ﷺ في وصيّه[٣] وخليفته وابن عمّه، فلستم أولى منّا بهذا الأمر، فبايعوا من شئتم، ونحن معاشر الأنصار نبايع سعد بن عبادة. فلمّا سمع سعد ذلك قال: لا والله لست أبيع ديني بدنياي ولا أتبدّل[٤] الكفر بالإيمان، ولا أكون خصماً لله ورسوله، ولم يقبل ما اجتمعت عليه الأنصار. فلمّا سمعت الأنصار قول سعد سكتت وقوي أمر أبي‌بكر.

---

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٢٩٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٢١٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤١٠، نفس الترجمة برقم ٥٧٥٦؛ كنزالعمّال، ج ١١، ص ٤٧٢، ح ٣٣٦٢٨، وج ١٣، ص ٥٧٦، ح ٣٧٤٧٧.

٢. كتاب الأربعين، لمحمّد طاهر القمي الشيرازي، ص ٢٢٨.

٣. م: «وصيّته».

٤. ب: «ابدّل».

وقال آخرون: دعوى سعد الخلافة [١] أمر كاد أن يبلغ أو بلغ حدّ التواتر، وكتب السير ناطقة بأنّ الأنصار هم الذين سبقوا المهاجرين إلى دعوى الخلافة، فلم‌يتمّ لهم الأمر، وما زعمه بعضهم خلاف المشهور، فقد روى أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري في التاريخ أنّ رسول‌الله ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ٣٢٧ وأخرجوا سعد بن عبادة ليولّوه الخلافة، وكان مريضاً، فخطبهم ودعاهم إلى إعطاء الرئاسة والخلافة، فأجابوه، ثمّ ترادّوا [٢] الكلام فقالوا: فإن أبى المهاجرون [٣] وقالوا: نحن أولياؤه وعترته. فقال قوم من الأنصار: نقول: منّا أمير ومنكم أمير. فقال سعد: فهذا أوّل الوهن. وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول‌الله ﷺ وفيه أبوبكر، فأرسل إليه أن اُخرج إلَيّ. فأرسل أنّي مشغول، فأرسل إليه عمر أن اخرج فقد حدث أمر لابدّ أن تحضره. فخرج فأعلمه الخبر. فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبوعبيدة، فتكلّم أبوبكر فذكر قرب المهاجرين من رسول‌الله ﷺ وأنّهم أولياؤه وعترته، ثمّ قال: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء، لانفتات عليكم بمشورة، ولانقضي دونكم الأُمور.

فقام الحبّاب بن المنذر بن الجموح: فقال: يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أمركم؛ فإنّ الناس في ظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولايصدر أحد إلّا عن رأيكم، أنتم أهل العزّة والمنعة، وأُولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أُموركم، فإن أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات، لايجتمع سيفان في غمد، والله لاترضى العرب أن تؤمّركم ونبيّها من غيركم، ولاتمنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة منهم، من ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشيرته.

---

١. د: «أمر الخلافة».

٢. ط: «ترادد».

٣. د: «المهاجرين»!

فقال الحبّاب بن المنذر: يا معشر الأنصار، أملكوا أيديكم، ولاتسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فاجلوهم من هذا البلاد، فأنتم أحقّ بهذا الأمر منهم، فإنّه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب[١]، أنا أبوشبل في عريسة[٢] الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله. قال: بل إيّاك يقتل[٣].

فقال أبوعبيدة: يا معشر الأنصار، إنّكم أوّل مَن نصر، فلاتكونوا أوّل مَن بدّل وغيّر.

فقام بشير بن سعد، والد النعمان بن بشير، فقال: يا معشر الأنصار، ألا إنّ محمّداً من قريش، وقومه أولى به، وأيم الله لايراني الله أُنازعهم هذا الأمر. فقال أبوبكر: هذا عمر وأبوعبيدة، بايعوا أيّهما شئتم. فقالا: والله لانتولّى هذا الأمر عليك وأنت أفضل ٣٢٨ المهاجرين وخليفة رسول‌الله ﷺ في الصلاة وهي أفضل الدين، ابسط يدك.

فلمّا بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحبّاب بن المنذر: يا بشير، عققت[٤] عقاق، أنفست على ابن عمّك الإمارة. فقال أُسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه: لئن لم‌تبايعوا ليكوننّ للخزرج عليكم الفضيلة أبداً.

فقاموا فبايعوا أبابكر، فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبابكر من كلّ جانب، ثمّ حمل سعد بن عبادة إلى داره، فبقي

---

١. قال الزمخشري في الفائق، ج ١، ص ٢٠١، بعد نقل كلام الحبّاب بن المنذر: الجذل: عود ينصب للإبل الجربى تحتك به فتستشفى. والمحكّك: الذي كثر به الاحتكاك حتّى صار مملساً. والعذق ـ بالفتح ـ: النخلة. والمرجّب: المدعوم بالرجبة، وهي خشبة ذات شعبتين، وذلك إذا طال وكثر حمله.
والمعنى إنّي ذو رأي يستشفى بالاستضاءة به كثيراً في مثل هذه الحادثة، وأنا في كثرة التجارب والعلم بموارد الأحوال فيها وفي أمثالها ومصادرها كالنخلة الكثيرة الحمل.

٢. في بعض المصادر: «عرينة».

٣. أ، م: - «تقتل».

٤. ب: «عقك» وفي سائر النسخ: «عقتك»، والمثبت من ط والمصدر.

أيّاماً وأرسل إليه أبوبكر ليبايع، فقال: لا والله حتّى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني، وأُقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجنّ والإنس ما بايعتكم حتّى أُعرض على ربّي.

فقال عمر: لا تدعه حتّى يبايع. فقال بشير بن سعد: إنّه قد لجّ وليس بمبايع لكم حتّى يقتل، وليس بمقتول حتّى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولايضرّكم تركه، إنّما هو رجل واحد، فتركوه.

وجاءت أسلم فبايعت، فَقَوِيَ[1] بهم جانب أبي‌بكر، وبايعه الناس[2].

وروى أبوجعفر الطبري في التاريخ أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال عمر بن الخطّاب يوماً على المنبر: إنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: لو مات أميرالمؤمنين بايعت فلاناً، فلايغرّنّ امرِأً أن يقولَ: إنّ بيعة أبي‌بكر كانت له فلتة، فلقد كانت كذلك ولكنّ الله وقى شرّها، وليس فيكم من يقطع إليه الأعناق كأبي‌بكر، وإنّه كان من خيرنا[3] حين توفّي رسول‌الله ﷺ، إنّ عليّاً والزبير تخلّفا عنّا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلّفت عنّا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى أبي‌بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار قد شهدا بدراً، أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عديّ، فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم، فأتينا الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني‌ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمّل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة وجمع، فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى ٣٢٩ عليه فقال: أمّا بعد، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر قريش رهط نبيّنا قد

---

١. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «فقويت».

٢. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣ـ ٤٤٤، حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة، مع اختصار، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٢، ص ٣٧ـ ٤٠، شرح الخطبة ٢٦، واللفظ له.
ورواه ابن الأثير في الكامل، ج ٢، ص ٣٢٨ـ ٣٣١، في عنوان «حديث السقيفة وخلافة أبي‌بكر».

٣. د: «خيارنا».

دفّت إلينا دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يغصبونا [١] الأمر. فلمّا سكت وكنت قد زوّرت [٢] في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي‌بكر، فلمّا ذهبت أتكلّم قال أبوبكر: على رِسلك. فقام فحمد الله وأثنى، فما ترك شيئاً كنت زوّرت في نفسي إلّا جاء به أو بأحسن منه وقال: يا معشر الأنصار، إنّكم لاتذكرون فضلاً إلّا وأنتم له أهل، وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلّا لقريش أوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، وأخذ بيدي ويد أبي‌عبيدة بن الجرّاح. والله ما كرهت من كلامه غيرها إن كنت لأُقدّم فتضرب عنقي لايقلبني إلى إثم أحبّ إلَيّ من أن أُؤمّر على قوم فيهم أبوبكر. فلمّا قضى أبوبكر كلامه قام من الأنصار رجل فقال: أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، منّا أمير ومنكم أمير! وارتفعت الأصوات واللغط، فلمّا خفت الاختلاف قلت لأبي‌بكر: ابسط يدك أُبايعك. فبسط يده فبايعته وبايعه الناس، ثمّ نزونا على سعد بن عبادة، فقال قائلهم: قتلتم سعداً! فقلت: اقتلوه قتله الله! [٣]

وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، قال: أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن سيّار، قال: حدّثنا سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري أنّ النبيّ ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني‌ساعدة فقالوا: إنّ رسول‌الله ﷺ قد قبض. فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه: إنّي لاأستطيع أن أُسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم. فكان سعد يتكلّم ويستمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه، فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال: إنّ لكم سابقة إلى الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إنّ

---

١. ب: «يغضبون».

٢. د، ك، م، ط: «زودت».

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٦ـ٤٤٧، حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة.

ورواه ابن حبّان في الثقات، ج ٢، ص ١٥٣ـ ١٥٥؛ والسيّد المرتضى في الشافي، ج ٣، ص ١٨٤ـ ١٨٧.

ومع مغايرة رواه أحمد في مسنده، ج ١، ص ٥٥ ـ٥٦؛ والبخاري في صحيحه، ج ٨، ص ٢١٠ـ٢١١، ح ٦٨٢٩؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤٢، كتاب قتال أهل البغي، مع اختصار.

رسول‌الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمان وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلّا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول‌الله ﷺ ولا أن يعزوا[1] دينه ولا يدفعوا [عن أنفسهم] ضيماً عموا به[2] حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصّكم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على من تخلّف عنه منكم، وأثقله على عدوّه من غيركم، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد، ودانت بأسيافكم[له] العرب، [و]توفّاه الله تعالى وهو عنكم راضٍ وبكم قرير عين، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر؛ فإنّكم أحقّ الناس وأولاهم به.

٣٣٠

فأجابوه جميعاً: أن وفّقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت، نولّيك هذا الأمر، فأنت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى.

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام بينهم فقالوا: إن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وأصحاب رسول‌الله الأوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلامَ تنازعونا هذا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: إذاً نقول: منّا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليس يعدون شيئاً إلّا ونعدّ مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم، فمنّا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة: هذا أوّل الوهن.

وأتى[3] الخبر عمر، فأتى منزل رسول‌الله ﷺ، فوجد أبابكر في الدار وعليّاً عليه السلام في جهاز رسول‌الله ﷺ، وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عديّ فأخذ بيد عمر وقال: قُم. فقال عمر: إنّي عنك مشغول. فقال: إنّه لابدّ من قيام. فقام معه فقال له: إنّ هذا الحيّ

---

١. م: «ولا يعزوا».

٢. في النسخ: «ضيماً عراه»، والمثبت من تاريخ الطبرى. والضيم: الظلم.

٣. د: «فأتى».

من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني‌ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون: أنت المرجى ونجلك المرجى. وثَمّ أُناس من أشرافهم، وخشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى؟ واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم، فإنّي أنظر إلى باب فتنة [١] قد فتح الساعة إلّا أن يغلقه الله!

ففزع عمر أشدّ الفزع حتّى أتى أبابكر، فأخذ بيده وقال: قُمْ. فقال أبوبكر: أين نبرح حتّى نواري رسول‌الله ﷺ. فقال عمر: لابدّ من قيام وسنرجع إن شاء الله.

فقام أبوبكر مع عمر فحدّثه الحديث، ففزع أبوبكر أشدّ الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني‌ساعدة، وفيها رجال من أشراف الأنصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم، فأراد عمر أن يتكلّم ويمهّد لأبي‌بكر وقال: خشيت أن يقصّر ٣٣١ أبوبكر عن بعض الكلام، فلمّا نبس [٢] عمر كفّه أبوبكر وقال: على رِسْلِكَ فتلقّ [٣] الكلام، ثمّ تكلّم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهّد أبوبكر ثمّ قال: [إنّ الله] جلّ ثناؤه بعث محمّداً بالهدى ودين الحقّ، فدعا إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة [٤] رسول‌الله ﷺ وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبيلة من قبائل [العرب] إلّا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله الذين أُوتيتم ونصرتم رسول‌الله، ثمّ أنتم وزراء رسول‌الله ﷺ وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنّا فيه من خير، فأنتم أحبّ الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحقّ الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم إلى ما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحقّ الناس أن لاتحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأحقّ

---

١. د: ـ«إلى فتنة»، ك: «باب الفتنة».

٢. ط، ك: «يئس». ونبس بالمجلس: تكلّم، وأكثر استعماله في النفي، يقال: ما نبس بكلمة.

٣. في النسخ: «فستكفى»، والمثبت من شرح نهج البلاغة.

٤. م: «عشرة».

الناس أن لايكون انتقاض [١] هذا الدين واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي‌عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر، وكلاهما نراه [٢] له أهلاً!

فقال عمر وأبوعبيدة: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك؛ أنت صاحب الغار وثاني اثنين، وأمرك رسول‌الله ﷺ بالصلاة، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر!

فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحبّ إلينا ولا أرضى عندنا منكم، نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا ورضينا على أنّه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأُمّة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أُمّة [٣] محمّد ﷺ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي [٤] أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبوبكر فقال: إنّ رسول‌الله ﷺ لمّا بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقّوه، وخصّ الله المهاجرين الأوّلين بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدّة أذى قومه، فلم‌يستوحشوا [٥] لكثرة عدوّهم، فهم أوّل من [٦] عبد الله في الأرض، وهم أوّل من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته وأحقّ الناس بالأمر بعده، لاينازعهم فيه إلّا ظالم، وليس أحد بعد المهاجرين فضلاً وقدماً في الإسلام مثلكم، فنحن الأُمراء وأنتم الوزراء، لانمتاز دونكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأُمور. ٣٣٢

فقام الحبّاب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معاشر الأنصار، أملكوا عليكم

١. أ، م: «انتقاص».

٢. في شرح نهج البلاغة: «أراه».

٣. في النسخ: «الله» بدل «أُمّة».

٤. م: – «ويشفق القرشي».

٥. ك، ط: «فلم‌يستوحش».

٦. م: – «من».

أيديكم، إنّما الناس في فيئكم [١] وظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولايصدر الناس إلّا عن أمركم، أنتم أهل الإيواء والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار والإيمان، والله ما عبد الله علانية إلّا عندكم وفي بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلّا في مساجدكم، ولا عرف الإيمان إلّا من أسيافكم، فأملكوا عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات، لايجتمع سيفان في غمد، إنّ العرب لاترضى أن تؤمّركم ونبيّها من غيركم، وليس تمنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم وأُولو الأُمر منهم، لنا بذلك الحجّة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلّا مدلٍ بباطل أو متجانفٍ لإثم أو متورّط في هلكة.

فقام الحبّاب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار، لاتسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا [ب]نصيبكم من الأمر، فإن أبوا ما أعطيتموهم فاجلوهم من بلادكم وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم أولى بهذا الأمر، إنّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لميكن يدين له [٢]، أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب [٣]، إن شئتم لنعيدنّها جذعة، والله لايرد أحد على ما أقول إلّا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد بن عبادة، وكان حاسداً له وكان من سادة [٤] الخزرج، قام فقال: أيّها الأنصار، إنّا وإن كنّا ذوي سابقة فإنّا لمنرد بجهادنا وإسلامنا إلّا رضا ربّنا وطاعة نبيّنا، ولاينبغي لنا أن نستطيل بذلك على الناس، ولانبتغي به عوضاً من الدنيا، إنّ محمّداً رجل من قريش،

---

١. أ، د، م: «فئتكم».

٢. ب: ـ«له».

٣. تقدّم توضيحه قبل صفحات.

٤. د، ك: «سادات».

وقومه أحقّ بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أُنازعهم هذا الأمر! فاتّقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

٣٣٣ فقام أبوبكر وقال: هذا عمر وأبوعبيدة، بايعوا أيّهما شئتم. فقالا: والله لا نتولّى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل الدين، ابسط يدك نبايعك!

فلمّا بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحبّاب بن المنذر: يا بشير، عقّك عقاق، والله ما اضطرّك إلى هذا الأمر إلّا الحسد لابن عمّك.

فلمّا رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أُسيد بن حضير - وهو رئيس الأوس - فبايع حسداً لسعد أيضاً ومنافسة له أن يلي الأمر. فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أُسيد، وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فأُدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليها فأُشير عليه أن لايفعل وأنّه لايبايع حتّى يقتل، ولايقتل حتّى يقتل أهله، ولايقتل أهله حتّى تقتل الخزرج كلّها، وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها وفسد الأمر. فتركوه.

وكان لايصلّي بصلاتهم ولايجمع بجماعتهم، ولايقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربهم، فلم يزل كذلك حتّى مات أبوبكر، ثمّ لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد! فقال سعد: هيهات يا عمر! فقال: أنت صاحب من أنت صاحبه؟! قال: نعم أنا ذاك! ثمّ قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إلَيّ جواراً منك.

قال عمر: فإنّه من كره جوار رجل انتقل عنه. فقال سعد: إنّي لأرجو أن أُخلّيها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبّ إلَيّ جواراً منك ومن أصحابك!

فلم يلبث سعد بعد ذلك أيّاماً إلّا قليلاً حتّى خرج إلى الشام، فمات بحوران ولميبايع لأحد، لا لأبي‌بكر ولا لعمر ولا لغيرهما [١].

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥ ـ ١١، شرح الكلام ٦٦.

وممّا يدلّ دلالة صريحة على أنّ سعداً طلب الخلافة لنفسه ما رواه أبوبكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال: حدّثني أبوالحسن علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبي يقول: ذكر سعد بن عبادة عليّاً عليه السلام بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره ـ نسيه أبوالحسن ـ يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في علي بن أبي‌طالب [1] ثمّ تطلب الخلافة ويقول أصحابك: منّا أمير ومنكم أمير؟! لا كلّمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً [2]. ٣٣٤

نعم، قال محمّد بن جرير: إنّ الأنصار لمّا فاتها ما طلبت من الخلافة قالت ـ أو قالت بعضها ـ: لانبايع إلّا عليّاً! [3]

وذكر نحو هذا علي بن [أبي‌الكرم محمّد بن محمّد بن] عبدالكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه [4].

ومات سعد بن عبادة بحوران، وهي كورة بدمشق، سنة أربع عشرة [5]. وقيل: خمس عشرة [6].

قيل: قتله الجنّ؛ لأنّه بال قائماً في الصحراء ليلاً! ورووا بيتين من شعر، قيل: إنّهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما وهما:

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْ رَجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَهْ [7]

---

١. د، ك: «في علي عليه السلام».

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٤٤، شرح الكلام ٦٦.

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣، حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢، شرح الخطبة ٢٦.

٤. الكامل، ج ٢، ص ٣٢٥، حديث السقيفة وخلافة أبي‌بكر، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص٢٢، شرح الخطبة ٢٦.

٥. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٦٧، ترجمة سعد بن عبادة برقم ٢٤١٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٧٧، نفس الترجمة.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦١٧؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٦٧.

٧. وزن البيت من الهزج، وقد دخله الحزم (الحسني).

فَـــــرَمَيْنَاهُ بِسَـــهْمَيْـ ـنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهْ [1][110]

ويقول قوم: إنّ أميرالشام يومئذٍ أكمن له من رماه ليـلاً وهـو خـارج إلى الصـحراء بسهمين فقتله؛ لخروجه عن طاعة الإمام، وقد قال بعض المتأخّرين في ذلك:

يَـقُوْلُوْنَ سَـعْدٌ شَكّتِ الجِـنُّ قَـلْبَهُ أَلَا رُبَّمَا صَحّحت دِيْـنَكَ [2] بـالغَدْرِ

وَمَــا ذَنْبُ سَـعْدٍ أَنَّـهُ بَـالَ قَـائِمَاً وَلَكِـــنَّ سَـــعْدَاً لمْ يُـبَايع أبَـابَكْرِ

وَقَد صَبرَتْ عَنْ لَذَّةِ العَيْشِ أَنْفُسٌ وَمَا صَبَرَتْ عَنْ لَذَّةِ النَّهيِ وَالْأَمْرِ [3]

[٤١] قيس بن سعد بن عبادة

يكنّى أباعبدالملك [4]، وقيل: أباالفضل [5]، وقيل: أباعبدالله [6]، وقيل: أبـاالقـاسم [7]، وهو من كبار الصحابة أيضاً، كان من النبيّ ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير [8]،

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٩١، ترجمة سعد بن عبادة، المستدرك، ج ٣، ص ٢٥٣؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج٣، ص ٥٧٩، ح ٦٧٧٨؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ١٦٥؛ شرح نهج البلاغة، لابـن أبـي‌الحـديد، ج ١٠، ص ١١١، شرح الخطبة ١٨٣، واللفظ له، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٤٩.

٢. د: «ذلك»، م، ط: «ذنبك».

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١١١، شرح الخطبة ١٨٣.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٥٢، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة؛ الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٩٩، ترجمته برقم ٥٦٠؛ التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١١٩٥، ترجمته برقم ١٢٣٦؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٣٣٩؛ تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٠ـ ٤١، ترجمة قيس بـرقم ٤٩٠٦؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، تـرجـمته بـرقم ٧١٩٢؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمته برقم ٢١٣٤؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥.

٥. تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٠ـ ٤١، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة بـرقم ٤٩٠٦؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، نفس الترجمة برقم ٧١٩٢؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمته برقم ٢١٣٤؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥.

٦. طبقات خليفة بن خيّاط، ص ١٦٧؛ تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٠ـ ٤١، تـرجـمته بـرقم ٤٩٠٦؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢.

٧. مشاهير علماء الأمصار، لابن حبّان، ص ١٠١، رقم ٤١٨؛ الثقات، له أيضاً، ج ٣، ص ٣٣٩؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمته برقم ٢١٣٤.

٨. صحيح البخاري، ج ٩، ص ٨١، ح ٧١٥٥؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم

←

شهد مع النبيّ ﷺ المشاهد كلّها، وكان حامل راية الأنصار مع رسول‌الله ﷺ، أخذ النبيّ ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه ودفعها إليه [١]، فكان حامل رايته ﷺ، وكان شيخاً كريماً شجاعاً، أصلع، طوالاً جدّاً، أمدّ الناس قامة، يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان في الأرض، وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمّى خصيّ الأنصار [٢]، وكانت الأنصار تقول: وددنا لو أنّا نشتري لقيس بأموالنا لحية! وكان مع ذلك جميلاً [٣].

وذكر يونس بن عبدالرحمان في بعض كتبه أنّه كان لسعد بن عبادة ستّة أولاد وكلّهم قد نصر رسول‌الله ﷺ وفيهم قيس بن سعد بن عبادة، وكان قيس أحد العشرة الذين لحقهم النبيّ ﷺ من العصر الأوّل ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، ٣٣٥ وكان شبر الرجل منهم يقال: إنّه مثل ذراع أحدنا، وكان قيس وأبوه طولهما عشرة أشبار بأشبارهما. ويقال: إنّ من العشرة [٤] خمسة من الأنصار: أربعاً [٥] من الخزرج ورجلاً [٦] من الأوس [٧].

وكان من دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة والسخاء، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجدّه كذلك [٨]، وكان يقول: لولا الإسلام لمكرت مكراً لاتطيقه العرب [٩].

← ٢١٣٤؛ صفة الصفوة، ج ١، ص ٧١٥، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ١٠٦؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٥؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس برقم ٧١٩٢.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٢١٣٤.

٢. مقاتل الطالبيّين، ص ٤٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٦، ص ٤٨، شرح الكتاب ٣١.

٣. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٦؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠.

٤. في المصدر: «إنّه كان من العشرة».

٥. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «وأربعاً».

٦. ك: «أربع من الخزرج ورجل».

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٧، ح ١٧٧.

٨. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٩، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٢١٣٤.

٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٩٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٢١٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ←

وعنه أنّه قال: لولا (ما)[١] سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «**المكر والخديعة في النار**» لكنت من أمكر هذه الأُمّة[٢].

قال إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات: حدّثني أبوغسّان، قال: أخبرني علي بن أبي‌سيف، قال: كان قيس بن سعد مع أبي‌بكر وعمر في سفر في حياة رسول‌الله ﷺ، فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل، فقال له أبوبكر: إنّ هذا لايقوم به مال أبيك، فأمسك يدك. فلمّا قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي‌بكر: أردت أن تبخّل ابني، إنّا لقوم لانستطيع البخل[٣].

قال: وكان قيس بن سعد يقول في دعائه: «اللهمّ ارزقني حمداً ومجداً، فإنّه لا حمد إلّا بفعال، ولا مجد إلّا بمال، اللهمّ وسّع علَيّ فإنّ القليل لايسعني ولا أسعه»[٤].

وعن جابر، في قصّة جيش العسرة، إنّ قيساً كان في ذلك الجيش، وإنّه كان ينحر ويطعم حتّى استدان بسبب ذلك، فنهاه أمير الجيش، وهو أبوعبيدة، فبلغ النبيّ ﷺ فقال: «**الجود من شيمة أهل هذا البيت**»[٥].

واستقرض رجل منه ثلاثين[٦] ألفاً، فلمّا ردّها أبى أن يقبلها[٧].

← ص٤٢٣، نفس الترجمة برقم ٥٧٥٦؛ الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص ٢١٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٨؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦١.

١. من د، وفي ط: «لولا أنّي»، ومثله في غالب المصادر.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٢٣، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٥٧٥٦؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢١٦؛ تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٤، ترجمة قيس برقم ٤٩٠٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٧ـ١٠٨.

٣. الغارات، ج ١، ص ٢٢٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٥، شرح الكلام ٦٧.

٤. الغارات، ج ١، ص ٢٢٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٥، شرح الكلام ٦٧.

٥. الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢. وانظر، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢١١، ح ٤٣٦١.

٦. م: - «ثلاثين».

٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٩١ـ١٢٩٢، ترجمة قيس برقم ٢١٣٤؛ الإصابة، ج ٥، ص ٣٦٠، ترجمته برقم ٧١٩٢.

وجاءته عجوز كانت تألفه، فقال لها: كيف حالك؟ قالت: ما في بيتي جرذ! قال: ما أحسن ما سألت، لأكثرنّ جرذان بيتك! املؤوا بيتها خُبزاً ولَحماً وسِمناً وتَمراً [١].

وهو ممّن لم‌يبايع أبابكر [٢]، قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ [٣].

وقال ابن أبي‌الحديد:

> ٣٣٦ كان قيس بن سعد من كبار شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقائل بمحبّته وولائه، وشهد معه حروبه كلّها، وكان مع الحسن عليه السلام، ونقم عليه صلحه معاوية، وكان طالبيّ الرأي مخلصاً في اعتقاده ووِدّه [٤].

وقال إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات:

> كان قيس بن سعد من شيعة علي عليه السلام مناصحاً له ولولده، ولم يزل على ذلك إلى أن مات [٥].

وقد ذكرنا في ترجمة أبيه أنّه بلغ من إخلاصه أنّه حلف أن لايكلّم أباه أبداً لدعوته [٦] الخلافة.

قال إبراهيم: لمّا ولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة قال لقيس: **«سِرْ إلى مِصْرَ فقد وَلَّيْتَكَهَا، واخرج إلى ظاهر المدينة واجمع ثِقاتِكَ ومن أحببت أن يصحبك حتّى تأتي مصر ومعك جند؛ فإنّ ذلك أرعب لعدوّك وأعزّ لوليّك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله**

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤١٥، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٥٧٥٦؛ وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٠٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٠٨، حوادث سنة تسع وخمسين، كلّهم في ترجمة قيس بن سعد بن عبادة.

٢. رجال الطوسي، ص ٧٩، رقم ٧٧١؛ خلاصة الأقوال، ص ٢٣١.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨١، ضمن الحديث ٧٨.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١٢، شرح الخطبة ١٨٣.

٥. الغارات، ج ١، ص ٢٢٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، شرح الكلام ٦٧.

٦. أ، ك، م: «لدعوة»، د: «لدعواه».

فأحسن إلى المحسن واشتدّ على المريب، وارفق على العامّة والخاصة، فالرفق يمن».

فقال قيس: رحمك الله يا أميرالمؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأمّا الجند فإنّي أدعه لك فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثتهم إلى وجه من وجوهك كانوا لك عدّة، ولكنّي أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأمّا ما أوصيتني به من الرفق[١] والإحسان، فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتّى دخل مصر[٢]، فصعد المنبر وأمر بكتاب معه فقرئ[٣] على الناس، فيه:

«من عبدالله عليٍّ أميرالمؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّ الله بحسن صنعه وقدره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به أنبياءه إلى عباده، فكان ممّا أكرم الله عزّ وجلّ به هذه الأُمّة وخصّهم به من الفضل أن بعث محمّداً ﷺ إليهم، فعلّمهم الكتاب والحكم والسنّة والفرائض، وأدّبهم لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيما لايتفرّقوا، وزكّاهم لكيما يتطّهروا[٤]، فلمّا قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه، فعليه صلوات الله سلامه ورحمته ورضوانه.

ثمّ إنّ المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم أحسنا السيرة ثمّ توفّيا، فولي من بعدِهما والٍ أحْدَثَ أحداثاً فوجدت الأُمّة عليه مقالاً، فقالوا ثمّ نقموا فغيّروا[٥]، ثمّ جاؤوني فبايعوني، وأنا أستهدي الله الهدى وأستعينه على التقوى، ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة رسوله، والقيام بحقّه، والنصح لكم بالغيب، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣٣٧

١. د: ـ«الرفق».

٢. ك: «بمصر».

٣. د: «فقرأه».

٤. أ، د: «ليطّهروا»، ك، م: «يطّهروا».

٥. في النسخ: «فتغيّروا»، والمثبت من المصدر.

وقد بعثت لكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً فوازروه وأعينوه على الحقّ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدّة على مريبكم، والرفق بعوامكم وخواصّكم، وهو ممّن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصحه، أسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً وثواباً جميلاً ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبيدالله [١] بن أبي‌رافع في صفر سنة ستّ وثلاثين».

قال إبراهيم: فلمّا فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي جاء بالحقّ وأمات الباطل وكبت الظالمين، أيّها الناس، إنّا بايعنا خير من نعلم من بعد نبيّنا محمّد ﷺ فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنّة رسوله، فإن نحن لم‌نعمل بكتاب الله وسنّة رسوله فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا، واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عمّاله، إلّا أنّ قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني‌كنانة يقال له يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس أنّا لانأتيك، فابعث عمّالك، فالأرض أرضك، ولكن أقرّنا على حالنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري، فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك، أَعَلَيّ تثب؟! والله ما أحبّ أنّ لي ملك الشام ومصر وأنّي قتلتك، فاحقن دمك. فأرسل اليه مسلمة: إنّي كافٍ عنك ما دمت أنت والي مصر.

وكان قيس بن سعد ذا رأيٍ وحزم، فبعث إلى الذين اعتزلوا أنّي لاأُكرهكم على البيعة، ولكنّي أدعكم وأكفّ عنكم. فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد، وجبى الخراج وليس أحد ينازعه [٢].

قال إبراهيم: وخرج علي ـ رضي الله عنه وصلوات الله عليه ـ إلى الجمل وقيس

---

١. في النسخ: «عبدالله»، والمثبت من المصادر.

٢. الغارات، ج ١، ص ٢٠٨ ـ ٢١٢؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٥٧ ـ ٥٩، شرح الكلام ٦٧.

على مصر، ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية؛ لقرب مصر وأعمالها من الشام ومخافة أن يقبل عليٌّ بأهل العراق، ويقبل إليه قيس بأهل مصر فيقع بينهما، فكتب معاوية إلى قيس وعليٌّ يومئذٍ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفّين:

٣٣٨

من معاوية بن أبي‌سفيان إلى قيس بن سعد، سلام عليك، فإنّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، إن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو في [1] شتمه رجلاً [2] أو بسيره [3] أحداً أو في استعماله [4] الفتيان من أهله، فإنّكم قد علمتم ـ إن كنتم تعلمون ـ أنّ دمه لم‌يكن ليحلّ لكم بذلك، فقد ركبتم عظيماً من الأمر، وجئتم شيئاً إدّاً، فتب يا قيس إلى ربّك إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة قبل الموت تغني شيئاً. وأمّا صاحبك فقد استيقنّا أنّه أغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتّى قتلوه، وإنّه لم يسلم من دمه عظيم [5] قومك، فإن استطعت ياقيس أن تكون [6] ممّن يطلب [7] بدم عثمان فافعل، وبايعنا على عليٍّ في أمرنا هذا، ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، وسَلْني من غير هذا ما تحبّ، فإنّك لا تسألني شيئاً إلّا أتيته، واكتب إليّ رأيك فيما كتبت إليك.

فلمّا جاء إليه كتاب معاوية أحبّ أن يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يعجّل له حربه، فكتب إليه: أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك وفهمت الذي ذكرت من أمر عثمان، وذلك

---

١. ك: ـ«في».

٢. ط والغارات: «شتمة رجل».

٣. د: «تسيّره».

٤. ب: «باستعماله».

٥. المثبت من د، م، وفي سائر النسخ: «عظم».

٦. د: «لا تكون»، م: «لا يكون» والمثبت من المصدر.

٧. ط: «ممّن لا يطلب».

أمر لم أُقاربه، وذكرت أنّ صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان ودسّهم إليه حتّى قتلوه، وهذا أمر لم أطّلع عليه. وذكرت لي أنّ عظم عشيرتي لم‌تسلم من دم عثمان، فلعمري [١] إنّ أولى الناس كان في أمره عشيرتي. وأمّا ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدمه وما عرضته علَيّ فقد فهمته، وهذا أمرٌ لي فيه نظر وفكر، وليس هذا ممّا يعجل إلى مثله، وأنا كافٍ عنك، وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتّى نرى وترى إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: فلمّا قرأ معاوية كتابه لم يره إلّا مقارباً مباعداً، ولم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعاً مكايداً، فكتب إليه: أمّا بعد، فقد قرأت كتابك، فلم أرك تدنو فأعدّك سلماً، ولم أرك تباعد فأعدّك حرباً، أراك كحبل الجَزُور [٢]، وليس مثلي يصانع بالخدائع ولايخدع بالمكائد ومعه عدد الرجال [٣] وأعنّة الخيل، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك، وإن أنت لم‌تفعل ملأت عليك مصر [٤] خيلاً ورجلاً، والسلام. ٣٣٩

فلمّا قرأ قيس كتابه وعلم أنّه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة ظهر له ما في نفسه، فكتب إليه: من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبيسفيان، أمّا بعد، فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في أن تسومني، لا أباً [٥] لغيرك، الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر، وأقولهم بالحقّ، وأهداهم وأقربهم من رسول‌الله ﷺ وسيلةً، وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم بالزور، وأضلّهم سبيلاً، وأنآهم [٦] من رسول‌الله ﷺ وسيلةً، ولديك قوم ضالّون مضلّون، طواغيت من طواغيت إبليس.

---

١. في النسخ: «فليسرني»، والمثبت من المصادر.

٢. في النسخ: «الجرور»، وفي المصدر: «كجمل جرور».

٣. المثبت من د، م، ط والغارات، وفي سائر النسخ: «العدد والرجال».

٤. ك: «تملأ مصراً عليك»، م: «أملأ مصر عليك»، د وشرح نهج البلاغة: «وإن أنت لم‌تفعل ملأت مصر عليك».

٥. أ، د، ك، م: ـ«أبا».

٦. د: «أدناهم»، وفي ك وبعض نسخ المصدر: «وأبعدهم».

وأمّا قولك: «إنّك تملأ عليّ مصر خيلاً ورجلا»، فلئن لم أُشغلك عن ذلك حتّى يكون منك إنّك لذو جدّ [١]، والسلام.

فلمّا أتى معاوية كتاب قيس أيس وثقل مكانه عليه، وكان أن يكون مكانه غيره أحبّ [٢] إليه لما يعلم من قوّته وتأبّيه [٣] ونجدته، واشتدّ أمره على معاوية، فأظهر للناس إنّ قيساً قد بايعكم فادعوا الله له، وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه، واختلق كتاباً نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام: للأمير معاوية بن أبي‌سفيان من قيس بن سعد، أمّا بعد، فإنّ قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً، وقد نظرت لنفسي وديني فلم‌أر يسعني مظاهرة قومٍ قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برّاً تقيّاً، فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا. ألا وإنّي قد ألقيت إليكم بالسلام [٤]، وأجبتك إلى قتال قتلة الإمام الهادي المظلوم، فاطلب منّي ما أحببت من الأموال والرجال أُعجّله إليك إن شاء الله، والسلام على الأمير ورحمة الله وبركاته.

قال: فشاع في الشام كلّها أنّ قيساً صالح معاوية، وأتت عيون علي بن أبي‌طالب عليه السلام إليه بذلك فأعظمه وأكبره وتعجبّ له، ودعا ابنيه حسناً وحسيناً وابنه محمّداً وعبدالله بن جعفر، فأعلمهم بذلك، وقال: «ما رأيكم»؟ فقال عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، دَع ما يَريبُكَ إلى ما لايَريبُكَ، اعزل قيساً عن مصر. ٣٤٠

قال علي: «والله إنّي غير مصدّقٍ بهذا على قيس».

فقال عبدالله: اعزله يا أميرالمؤمنين، فإن كان ما قد قيل حقّاً فلا يعتزل لك إن عزلته.

---

١. الجَدّ هنا بمعنى الحَظّ. وفي ك: «إنّك إذا وجد»، و في م: «إذ وجد»، والمثبت من سائر النسخ، ومثله في الغارات، وفي تاريخ الطبري: «وأمّا قولك: إنّي مالئ عليك مصر خيلاً ورجلاً، فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتّى تكون نفسك أهمّ عليك».

٢. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «أعجب».

٣. في نسخة من المصدر: «وبأسه».

٤. كذا في النسخ، و مثله في شرح نهج البلاغة، و في الغارات: «بالسلم».

قال: فإنّهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس فيه: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك يا أميرالمؤمنين، أكرمك الله وأعزّك، إنّ قبلي رجالاً معتزلين سألوني أن أكفّ عنهم وأدعهم على حالهم حتّى يستقيم أمر الناس فنرى ويرون، وقد رأيت أن أكفّ عنهم ولا أعجّل بحربهم، وأنا [١] أَتَألّفهم فيما بين ذلك؛ لعلّ الله أن يقبل بقلوبهم ويفرّقهم عن ضلالتهم إن شاء الله، والسلام.

فقال عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، إنّك إن أطعته [٢] في تركهم واعتزالهم استشرى الأمر وتفاقمت [الفتنة] [٣] وقعد عن بيعتك كثير ممّن تريده على الدخول فيها، ولكن مره بقتالهم.

فكتب إليه: **«أمّا بعد، فسر إلى القوم الذي ذكرت، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلّا فناجزهم، والسلام»**.

قال: فلمّا أتى هذا [٤] الكتاب قيساً فقرأه لم يتمالك أَن كَتَبَ إلى علي عليه السلام: أمّا بعد يا أميرالمؤمنين، فالعجب لك تأمرني بقتال [٥] قوم كافّين عنك لم‌يمدّوا [٦] يداً للفتنة ولا أرصدوا لها، فأطعني يا أميرالمؤمنين وكفّ عنهم، فإنّ الرأي تركهم، والسلام.

فلمّا أتاه هذا الكتاب قال عبدالله بن جعفر: يا أميرالمؤمنين، ابعث محمّد بن أبي‌بكر إلى مصر يكفيك أمرها واعزل قيساً، فوالله لبلغني أنّ قيساً يقول: إنّ سلطاناً لايتمّ إلّا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء! والله ما أحبّ أنّ لي سلطان الشام مع سلطان مصر، وأنّني قتلت ابن مخلد.

وكان عبدالله بن جعفر أخا محمّد بن أبي‌بكر لأُمّه، وكان يحبّ أن يكون له إمرة

---

١. ك، م: «وأن».

٢. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «أطمعته».

٣. من المصدر.

٤. د: ـ «هذا».

٥. أ، م: «بقتالك»، وهذه الكلمة سقطت من ك.

٦. د، م، ط: «لم يهدوا».

وسلطان، فاستعمل عليٌّ ﷺ محمّد بن أبي‌بكر على مصر لمحبّته له ولهوى عبدالله بن جعفر أخاه فيه، وكتب معه كتاباً إلى أهل مصر، فسار حتّى قدمها، فقال له قيس: ما بال أميرالمؤمنين؟ ما غيّره؟ أدخل أحدٌ بيني وبينه؟ قال: لا، وهذا السلطان سلطانك. وكان بينهما نسب، كان تحت قيس قريبة بنت أبي‌قُحافة أُخت أبي‌بكر الصدّيق، فكان قيس زوج عمّة محمّد، فقال قيس: لا والله، لا أُقيم معك ساعة ٣٤١ واحدة. وغضب حين عزله علي عنها وخرج منها مقبلاً إلى المدينة ولم‌يمض إلى علي بالكوفة [١].

قال إبراهيم: وكان قيس مع شجاعته ونجدته جواداً مفضالاً [٢]، فحدّثني عليّ بن محمّد بن أبي‌سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: خرج قيس بن سعد من مصر فمرّ بأهل بيت من بلقين، فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزوراً وأتاه بها، فلمّا كان الغد نحر له أُخرىٰ، ثمّ حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة. ثمّ إنّ السماء أقلعت، فلمّا أراد قيس أن يرتحل وضع عشرين ثوباً من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها: إذا جاء [٣] صاحبك فادفعي هذه إليه. ثمّ رحل، فما أتت عليه إلّا ساعة حتّى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه، فقال: يا هؤلاء، خذوا ثيابكم ودراهمكم. فقال قيس: انصرف أيّها الرجل؛ فإنّا لم‌نكن لنأخذها.

قال: والله لتأخذنّها. فقال قيس: لله أبوك، ألم تكرمنا وتحسن ضيافتنا؟ فكافيناك، فليس بهذا بأس.

فقال الرجل: إنّا لم‌نأخذ لِقِرَى الأضياف ثمناً، والله لا آخذها أبداً. فقال قيس: أمّا

---

١. الغارات، ج ١، ص ٢١٢ـ ٢٢٠؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٦٠ـ ٦٣، شرح الكلام ٦٧.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٥٢ـ ٥٥٣، حوادث سنة ٣٦ من الهجرة.

٢. في النسخ: «مفضّلاً»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، ب: «جاءك».

إذا أبى أن لا يأخذها [فخذوها]، فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره [١].

قال إبراهيم: وقال أبوالمنذر [هشام بن محمّد بن السائب الكلبي]: مرّ قيس في طريقه برجل من بَلِيّ [٢][111]، يقال له: الأسود بن فلان فأكرمه، فلمّا أراد قيس أن يرتحل وضع عند امرأته ثياباً ودراهم، فلمّا جاء الرجل دفعته إليه، فلحقه فقال: ما أنا بايع ضيافتي، والله لتأخذنّ هذا أو لأنفذنّ [٣] الرمح بين جنبيك! فقال قيس: ويحكم خذوه [٤].

وقال إبراهيم: ثمّ أقبل قيس حتّى قدم المدينة، فجاء حسّان بن ثابت شامتاً به، وكان عثمانيّاً، فقال له: نزعك علي بن أبي‌طالب وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب، يا أعمى البصر، والله لولا أن أُلقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك. ثمّ أخرجه من عنده.

قال إبراهيم: ثمّ إنّ قيساً وسهل بن حنيف خرجا حتّى قدما على علي عليه السلام الكوفة، فخبّره قيس الخبر وما كان بمصر فصدّقه، وشهد مع علي صفّين هو وسهل بن حنيف [٥].

٣٤٢ وقال بعض المؤرّخين: لمّا أمّر عليٌّ عليه السلام قيساً على مصر احتال عليه معاوية بكلّ حيلةٍ فلم‌ينخدع له، فاحتال على أصحاب عليٍّ عليه السلام حتّى حسّنوا له عزله وتولية محمّد بن أبي‌بكر مكانه [٦]، وشنّعوا عليه بأنّه قد كاتب معاوية، فلمّا عزل بمحمّدٍ عرف عليّ

١. الغارات، ج ١، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٦٣ ـ ٦٤، شرح الكلام ٦٧.

٢. بَلِيّ: قبيلة من قضاعة، والنسبة إليهم بلويّ، ومنهم كعب بن عُجرَة حليف الأنصار الذي روى كيفيّة الصلاة على النبيّ وآله (الحسني).

٣. د، ك: «وإلّا أنفذنّ».

٤. الغارات، ج ١، ص ٢٢١؛ وعنها ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، شرح الكلام ٦٧.

٥. الغارات، ج ١، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢؛ وعنها ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، شرح الكلام ٦٧.
ورواه الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٥٥، حوادث سنة ٣٦ من الهجرة، وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٧٢.

٦. الإصابة، ج ٥، ص ٣٦١، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٧١٩٢.

أنّه قد خدع[١]، فكان عليٌّ عليه السلام بعد ذلك يطيع قيساً في الأمر كلّه[٢]، وحضر معه صفّين وكان في مقدّمته ومعه خمسة آلاف[٣].

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال: حدّثنا عمر[٤] بن سعد، عن إسماعيل بن خالد، عن عبدالرحمان بن عبيد، قال: لمّا أراد علي عليه السلام المسير إلى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والأنصار فجمعهم، ثمّ حمد الله وأثنى عليه وقال: «أمّا بعد، فإنّكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مباركو الأمر، مقاويل بالحقّ، وقد عزمنا على المسير إلى عدوّنا وعدوّكم، فأشيروا علينا برأيكم». فقام جماعة من المهاجرين فتكلّموا، ثمّ قام قيس بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، انكمش بنا إلى عدوّنا ولاتعرج، فوالله لجهادهم أحبّ إليّ من جهاد الترك والروم؛ لإدهانهم في دين الله، واستذلالهم أولياء الله[٥] من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، إذا غضبوا على رجلٍ حبسوه وضربوه وحرموه وسيّروه، وفيؤنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم فيما يزعمون قطين ـ قال: يعني رقيق ـ.

فقال أشياخ الأنصار منهم خزيمة بن ثابت وأبوأيّوب وغيرهما: لِمَ تقدّمت أشياخ قومك، وبدأتهم بالكلام يا قيس؟ فقال: أما إنّي عارفٌ بفضلكم، معظّمٌ لشأنكم، ولكنّي وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الأحزاب[٦].

---

١. هذا حسب تصوّر الساذجين الذين لا معرفة لهم بأهل البيت عليهم السلام ومقامهم وأنّهم لايُخدَعون وأنّهم ينظرون بنور الله، والظاهر أنّ قيساً كان يسايس المنافقين لتثبيت أركان الدولة الفتيّة، بينما كان لا يرى أميرالمؤمنين عليه السلام ذلك، وكان يرى أنّ هذه الدولة غير باقية فعلام يسايس ويداهن، لذلك لم يقبل في مواجهة المنافقين والمشاغبين سوى مرّ الحقّ.

٢. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩١.

٣. المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٨، ص ٦٢٤، كتاب الفتن، ح ٢١٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٢٩، ترجمة قيس برقم ٥٧٥٦؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩١.

٤. أ، م: «عمرو»، والصواب ما أثبت.

٥. م: «أولياء».

٦. وقعة صفّين، ص ٩٣، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٧٢ ـ ١٧٣، شرح الكلام ٤٦. وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٢٧، إلى قوله: «فيؤنا لهم في أنفسهم حلال».

وروى نصر في الكتاب المذكور أيضاً بإسناده أنّ معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ومسلمة بن مخلد الأنصاري، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال: يا هذان، لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتّى لقد جبّنوا أصحابي الشجاع منهم والجبان، وحتّى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قيل: قتله الأنصار، أما والله لألقينّهم بحدّي ٣٤٣ وحديدي، ولأُعبّئنّ لكلّ فارسٍ منهم فارساً ينشب في حلقه، ولأرمينّهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل، يقولون: نحن الأنصار وقد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقّهم بباطلهم.

فغضب النعمان وقال: يا معاوية، لا تلومنّ الأنصار في حبّ الحرب والسرعة ونحوها، فإنّهم كذلك كانوا في الجاهليّة، وأمّا دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول‌الله ﷺ كثيراً، وأمّا لقاؤك إيّاهم في أعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديماً، فإن أحببت أن‌ترى فيهم مثل ذلك آنفاً فافعل. وأمّا التمر والطفيشل فإنّ التمر كان لنا، فلمّا ذقتموه شاركتمونا فيه، وأمّا الطفيشل فكان لليهود فلمّا أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة [1].

ثمّ تكلّم مسلمة بن مخلد فقال: يا معاوية، إنّ الأنصار لا تعاب أحسابها ولا نجداتها، وأمّا غمّهم إيّاك فقد والله غمّونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم، وإنّ في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة، ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه [2]! وأمّا التمر والطفيشل فإنّهما يجرّان عليك السخينة والخرنوب.

قال: وانتهى [3] هذا الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصار، ثمّ قام فيهم

---

١. السخينة: طعام يتّخذ من د قيق وسمن، وقيل: من دقيق وتمر، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعيّرت بها حتّى سمّوا سخينة.

٢. أ، ك، م ب«حوضه»، ب: «حوضه»، والمثبت من د والمصدر.

٣. ك: «فانتهى».

خطيباً فقال: إنّ معاوية قال ما بلغكم، وأجابه عنكم صاحباكم، ولعمري إن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه [١] أمس، وإن وترتموه في الإسلام لقد وترتموه في الشرك، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين، فجدّوا اليوم جدّاً تنسونه به ما كان أمس، وجدّوا غداً جدّاً تنسونه به ما كان اليوم، فأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل، والقوم مع لواء أبي‌جهل والأحزاب. فأمّا التمر فإنّا لم‌نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه، وأمّا الطفيشل فلو كان طعامنا لسمّينا به كما سمّيت قريش سخينة. ثمّ قال قيس بن سعد [٢] في ذلك شعراً:

يَابْنَ هِنْدٍ دَعِ التَوَثُّبَ فِي الحَرْ ... بِ إذا نَحْنُ بِالجِيَادِ سَرِيْنَا
نَحْنُ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَادْنُ إذَا شِئْـ ... ـتَ بِمَنْ شِئْتَ فِي العِجَاجِ إلَيْنَا
إنْ تَشَأ فَارِسٌ لَهُ فَارِسٌ منْـ ... ـنَا وَإنْ شِئْتَ بِاللَّفِيْفِ الْتَقَيْنَا
أيُّ هٰذَيْنِ مَا أرَدْتَ فَخُذْهُ ... لَيْسَ مِنَّا وَلَيْسَ مَنْكَ الهُوَيْنَا
ثُمَّ لَا نَسْلَخُ العَجَاجَةَ حَتَّىٰ ... تَنْجَلِي حَرْبُنَا، لَنَا أوْ عَلَيْنَا
لَيْتَ مَا تَطْلِبُ العدَاةُ أَتَانَا ... أنْعَمَ اللهُ بِالشَّهَادَةِ عَيْنَا

فلمّا أتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال: ماترى في شتم الأنصار؟ قال: أرى أن توعّدهم ولا تشتمهم، ما عسى أن تقول لهم إذا أردت ذمّهم، فذمّ أبدانهم ولا تذمّ أحسابهم.

فقال: إنّ قيس بن سعد يقوم علَيّ كلّ يومٍ خطيباً، وأظنّه والله يفنينا غداً إن لم يحبسه [٣] عنّا حابس الفيل، فما الرأي؟ قال: الصبر والتوكّل.

وأرسل إلى رؤوس الأنصار مع علي عليه السلام، فعاتبهم وأمرهم أن يعاتبوه. فأرسل معاوية إلى ابن مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجّاج بن غزيّة وأبي

٣٤٤

---

١. د: «إن أبغضتم معاوية اليوم لقد أبغضتموه».

٢. المثبت من ك، وفي أ، م: «قال سعد»، د: ـ«قيس»، ط: ـ«سعد».

٣. ب: «إن يحبسه».

أيّوب فعاتبهم، فمشوا إلى قيس بن سعد فقالوا له: إنّ معاوية لايحبّ الشتم فكفّ عن شتمه. فقال: إنّ مثلي لايشتم، ولكن لا أكفّ عن حربه حتّى ألقى الله.

قال: وتحرّكت الخيل غدوة، فظنّ قيس أنّ فيها معاوية، فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف، فإذا ليس به، ثمّ حمل على آخر يشبهه أيضاً فقنّعه بالسيف، فلمّا تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الأنصار، فغضب النعمان ومسلمة فأرضاهما بعد أن همّا أن ينصرفا إلى قومهما.

ثمّ إنّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس يعاتبه ويسأله السلم، فخرج النعمان فوقف بين الصفّين ونادى: يا قيس بن سعد، أنا النعمان بن بشير. فخرج إليه وقال: هيّه يا نعمان، ما حاجتك؟ قال: يا قيس، إنّه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه، يا معشر الأنصار، إنّكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، وقتلتم أنصاره يوم الجمل، وأقحمتم خيولكم[1] على أهل الشام بصفّين، فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليّاً لكانت واحدة بواحدة، ولكنّكم لم ترضوا أن تكونوا كالنّاس حتّى أعلمتم في الحرب ودعوتم إلى البراز، ثمّ لم‌ينزل[2] بعليٍّ خطبٌ قطّ إلّا هوّنتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر، وقد أخذت الحرب منّا ومنكم ما قد رأيتم، فاتّقوا الله في البقيّة.

٣٤٥ فضحك قيس وقال: ما كنت أظنّك يا نعمان محتوياً على هذه المقالة، إنّه لاينصح أخاه من غشّ نفسه، وأنت الغاشّ الضالّ المضلّ، أمّا ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ منّي واحدة: قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك. وأمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. وأمّا معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتله الأنصار. وأمّا قولك: إنّا لسنا كالنّاس فنحن في هذه الحرب كما كنّا مع رسول‌الله ﷺ، نتّقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا، حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان، هل‌ترى مع معاوية إلّا طليقاً أو[3]

---

١. في النسخ: «بصولكم»، والمثبت من المصدر.

٢. م: «ثمّ ينزل».

٣. أ، ك: «و».

أعرابيّاً أو يمانيّاً مستدرجاً بغرور؟!

أُنظر أين المهاجرون [١] والأنصار والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ ثمّ انظر هل ترى مع معاوية أنصارياً غيرك وغير صويحبك؟ ولستما والله ببدريَّيْن ولا عقبيَّين، ولا لكما سابقة في الإسلام، ولا آية في القرآن، ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك! [٢]

وروى نصر، قال: كان معاوية في صفّين جعل بسر بن أرطاة يوماً بإزاء قيس بن سعد، فعدا بسر في حماة الخيل، فلقي قيساً كأنّه فنيق وهو يقول:

أَنَـا ابْـنُ سَـعْدٍ زَانَـهُ عُـبَادَهْ ... وَالخَـزْرَجِيُّوْنَ رِجَـالٌ سَـادَهْ

لَيْسَ فِرَارِيْ فِي الوَغَا بِـعَادَهْ ... إنَّ الفِــرَارَ لِــلفَتَىٰ قــلَادَهْ

يَـا رَبِّ أَنْتَ لَـقِّنِيْ الشَّـهَادَهْ ... وَالقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ عِنَاقِ غَـادَهْ

فطعن في خيل بسر وطعن بسر قيساً، فضربه قيس بالسيف، فردّ على عقبيه، ورجع القوم جميعاً، ولقيس الفضل [٣].

ومن شعره في أيّام صفّين قوله:

قُــلْتُ لَــمَّا بَـغَىٰ العَـدُوُّ عَـلَيْنَا ... حَسْــبُنَا رَبُّــنَا وَنِــعْمَ الوَكِـيْلُ

حَسْبُنَا رَبُّـنَا الَّـذِيْ فَـتَحَ البَـصْـ ... ـرَةَ بَـالأَمْسِ وَالحَـدِيْثُ طَـوِيْلُ

وَعَــــلِيٌّ إمَــــامُنَا وإمَــــامٌ ... لِسِـــوَانَـــا أَتَـــىٰ بِـــهِ التَّـنْزِيْلُ

يَوْمَ قَالَ النِبِيُّ: مَـنْ كُـنْتُ مَـوْلَا ... هُ فَـهَذَا مَـوْلَاهُ خَـطْبٌ جَـلِيْلُ [٤]

---

١. في النسخ: «المهاجرين».

٢. وقعة صفّين، ص ٤٤٥ـ٤٤٩، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٨٤ـ٨٨، شرح الكلام ١٢٤.

٣. وقعة صفّين، ص ٤٢٨ـ٤٢٩، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٧١، شرح الكلام ١٢٤. وأورده ابن أعثم في الفتوح، ج ٣، ص ٤٢ـ٤٣.

٤. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ٢٣٠، قصّة يوم الغدير والتصريح بولايته؛ كنزالفوائد، ص ٢٣٤؛ رسالة في معنى المولى، للشيخ المفيد، ص ٢٠؛ الفصول المختارة، ص ٢٩١.

ولمّا بويع الحسن عليه السلام بالخلافة بعد أبيه كان قيس من المبادرين إلى بيعته والناهضين بها [١]، ووجّه الحسن عليه السلام عبيدالله بن العبّاس ومعه قيس بن سعد مقدّمة له في اثني عشر ألفاً إلى الشام، وقال لعبيدالله: «امْضِ حتّى تستقبل معاوية، فإذا لقيته فلا تقاتله حتّى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، وإن أُصبت فقيس بن سعد على الناس». فسار عبيدالله حتّى نزل بإزاء معاوية، فلمّا كان من الغد وجّه معاوية بخيله إليه، فخرج إليهم عبيدالله في مَن معه، فضربهم حتّى ردّهم إلى معسكرهم، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن عبّاس أنّ الحسن قد راسلني [٢] في الصلح وهو مسلّم الأمر [٣] إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أُعطيك ألف ألف درهم، أُعجّل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر. فأقبل عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج! حتّى أصبحوا فطلبوه فلم‌يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة، ثمّ خطبهم فثبّتهم، وذكر عبيدالله فنال منه، ثمّ أمرهم بالصبر والنهوض الى العدوّ، فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلى عدوّنا على اسم الله. فنزل فنهض بهم، وخرج إليه بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق: ويحكم، هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلامَ تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إمّا القتال مع غير إمام، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال! فقالوا: بل نقاتل بلا إمام. فخرجوا فضربوا أهل الشام حتّى ردّوهم [٤] إلى مصافّهم، وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويُمنّيه، فكتب إليه قيس: لا والله، لاتلقاني أبداً إلّا وبيني وبينك الرمح.

٣٤٦

١. د: ـ «بها».

٢. م: «أرسلني»، ط: «أرسل لي».

٣. أ، م، ك: «للأمر».

٤. ك: «ردّهم».

فكتب إليه [١] معاوية حينئذٍ لمّا يئس منه: أمّا بعد، فإنّك يهودي ابن يهودي، تشقي [٢] نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وعزلك [٣]، وإن ظهر أبغضها إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً، والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: أمّا بعد، فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه [٤] فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم‌يحدث نفاقك، ولم‌تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدوّاً لله ونبيّه والمؤمنين من عباده. وذكرت أبي، فلعمري ما أوتر إلّا قوسه، ولا رمى إلّا غرضه، فشغب عليه من لا يشقّ غباره ولايبلغ كعبه. وزعمت أنّي يهوديّ وقد علمت وعلم الناس أنّي وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه، والسلام.

٣٤٧

فلمّا قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته [٥]، فقال له عمرو: مهلاً، فإنّك إن كاتبته أجابك بأشدّ من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس. فأمسك عنه.

قال: وبعث معاوية عبدالله بن عامر وعبدالله بن سمرة إلى الحسن إلى الصلح، فدعواه إليه، وزهّداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وأن لايتبع أحدٌ بما مضى، ولاينال أحداً من شيعة علي بمكروه، ولايذكر عليّاً إلّا بخير. وأشياء اشترطها الحسن فأجاب إلى ذلك.

---

١. ك: ـ «إليه».

٢. في النسخ: «لاتشقى»، والمثبت من المصدر.

٣. هذا هو الظاهر الموافق لنسخة ك ومقاتل الطالبيين و بحارالأنوار، وفي سائر النسخ: «وغولك»، وفي شرح نهج البلاغة: «وغدرك».

٤. د: «وأقمت تصيره»، وفي سائر النسخ: «فسير»، والمثبت من ط والمصدر.

٥. ب: «جوابه»، ك: «وأراد أن يكاتبه» وبعده كلمة غير واضحة، م: «و أرادحائنه».

وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة، وانصرف الحسن أيضاً إليها، وأقبل معاوية قاصداً نحو الكوفة، واجتمع إلى الحسن وجوه الشيعة وأكابر أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام يلومونه ويبكون إليه؛ جزعاً ممّا فعله[1].

وروي أنّ معاوية استثنى قيس بن سعد من الشيعة في الأمان، فقال الحسن عليه السلام: «لا أُصالح حتّى لا تستثني أحداً».

وروي أنّ الحسن عليه السلام لمّا أشرط[2] على معاوية في الصلح أن لايطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء ممّا كان في أيّام أبيه، أجاب معاوية إلى ذلك وقال: لا أطلب أحداً إلّا عشرة أنفس لا أُؤمّنهم! فراجعه الحسن عليه السلام فيهم، فكتب إليه معاوية: إنّي قد آليت أنّي متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة أن أقطع لسانه ويده، فراجعه الحسن عليه السلام وقال: «لا أرى أن يطلب قيس أو غيره بتبعة قلّت أو كثرت». فبعث إليه معاوية حينئذ برقّ أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه، فإنّي ملتزمه، فاصطلحا[3].

قال أبوالفرج الإصبهاني: لمّا تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة، وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان في الأرض، وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمّى خصيّ الأنصار، فلمّا أرادوا إدخاله إليه قال: إنّي حلفت أن لا ألقاه إلّا وبيني وبينه الرمح والسيف. فأمر معاوية برمح وسيف بينه وبينه[4] ليبرّ يمينه[5]. ٣٤٨

قال أبوالفرج: وقد روي أنّ الحسن لمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة

١. مقاتل الطالبيين، ص ٤٢ـ٤٣، ترجمة الحسن بن علي بن أبي‌طالب؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٤٢ـ٤٤، شرح الكتاب ٣١.
٢. د: «شرط»، ك، ط: «اشترط».
٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٨٥، ترجمة الحسن بن علي بن أبي‌طالب؛ ذخائر العقبى، ص ١٣٩.
٤. م: «وبين».
٥. مقاتل الطالبيّن، ص ٤٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٦، ص ٤٨، شرح الكتاب ٣١.

آلاف (فارس) [١] وأبى أن يبايع، فلمّا بايع الحسن أُدخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ قال: نعم. فأُلقي له كرسي، وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم. ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريره وأكبّ على قيس حتّى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده [٢].

وروي أنّ قيساً نقم على الحسن عليه السلام خلعه لنفسه من الخلافة، وواجهه بكلام شديد؛ تأسّفاً لذلك، ثمّ خرج من معسكر الحسن عليه السلام، ولمّا دعاه معاوية للبيعة امتنع وقال: ما زلت أنا وأبي نفتخر بأنّا لم نبايع ظالماً قطّ! فنصحه الحسن عليه السلام وأمره بمبايعته، فاعتذر بأعذار كثيرة، فألحّ عليه الحسن عليه السلام فذهب إلى معاوية مكرهاً، فقال له معاوية: يا قيس، ما كنت أودّ أن تصل إلى هذا الأمر وأنت حيّ! فقال له قيس: وما كنت أُحبّ أن تحكم أنت وأنا حيّ! فقام الحاضرون بينهما حتّى سكن النزاع [٣].

وروى الكشّي بإسناده عن فضيل غلام محمّد بن راشد، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: **«إنّ معاوية كتب إلى الحسن بن علي ـ صلوات الله عليهما ـ أن اقدم أنت والحسين وأصحاب علي. فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعدّ لهم الخطباء، فقال: يا حسن، قم فبايع. قال: فقام فبايع. ثمّ قال للحسين: قم فبايع. فقام فبايع. ثمّ قال: قُم يا قيس فبايع. فالتفت إلى الحسين ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس، إنّه إمامي، يعني الحسن عليه السلام»** [٤].

وروى بإسناده أيضاً عن جعفر بن بشير، عن ذريح، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: **«دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري صاحب شرطة الخميس على معاوية،**

---

١. من د وشرح نهج البلاغة.

٢. مقاتل الطالبيّن، ص ٤٧؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٦، ص ٤٩، شرح الكتاب ٣١.

٣. انظر: الفتوح، لابن أعثم، ج ٤، ص ٢٩٣، ذكر مسير معاوية إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه من الحسن بن علي.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٥، ح ١٧٦. وما فيه من قصّة البيعة باطلة، وإنّما دخلوا في هدنة حسب شروط، ولم يبايعوا قطّ.

٣٤٩ **فقال له معاوية: بايع. فنظر إلى الحسن عليه السلام، فقال: يا با محمّد، بايعت؟ فقال له معاوية: أما تنتهي؟ أما والله إنّي شئت [1]. فقال له قيس: قُل ما شئت، أما والله لئن [شئت] لتناقض [2]. فقال، وكان مثل البعير جسيماً، وكان خفيف اللحية، فقال: فقام إليه الحسن فقال: بايع يا قيس. فبايع» [3].**

وسار قيس إلى المدينة ولم‌يزل بها مشتغلاً بالعبادة حتّى توفّي إلى رحمة الله تعالى في آخر خلافة معاوية [4].

وعن سُلَيم بن قَيس، قال: قدم معاوية بن أبي‌سفيان حاجّاً في أيّام خلافته، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم إلّا قرشي، فلمّا نزل قال: ما فعلت الأنصار؟ وما بالها ما تستقبلني؟ فقيل له: إنّهم محتاجون، ليس لهم دوابّ! فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة ـ وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها ـ: أفنوها يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك وأباك على الإسلام، حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية.

فقال قيس: أما إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا سنلقي بعده أثرة. فقال معاوية: فما أَمَرَكُم [5]؟ قال: أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه. قال: فاصبروا حتّى تلقوه [6].

قال المؤلّف: وهذ الخبر ممّا كفّر به المعتزلة معاوية.

روي من طريق آخر أنّ النعمان بن بشير الأنصاري جاء في جماعة من الأنصار

---

١. أ، د، ك، م والمصدر: ـ«شئت».

٢. أ، ك: «قل شئت أما والله لئن لتناقض»، وفي المصدر: «لتناقضنّ». وفي ط: «فقال له قيس: أما والله لئن قلت أنّى شئت لتناقض».

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٢٦، ح ١٧٧، وما بين الحاصرات منه.

٤. صفة الصفوة، ج ١، ص ٧١٨، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ١٠٦؛ المنتظم، ج ٥، ص ٣١٨، نفس الترجمة؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١١٢، نفس الترجمة برقم ٢١.

٥. د: «فما أمر».

٦. أخبار الدولة العبّاسية، ص ٤٥ـ٤٦، أخبار عبدالله بن عبّاس مع معاوية؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ١٥.

إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا: لقد صدق رسول‌الله ﷺ في قوله: «ستلقون بعدي أثرة» فقد لقيناها. قال معاوية: فماذا قال لكم؟ قالوا: قال لنا: «فاصبروا حتّى تردوا عليّ الحوض». قال: فافعلوا ما أمركم به، عساكم تلاقونه غداً عند الحوض كما أخبركم! يقوله مستهزئاً بهم، وحرمهم ولم‌يعطهم شيئاً [١].

وروي أنّ عظيم الروم بعث إلى معاوية بن أبي‌سفيان بهدية مع رسولين أحدهما جسيم والآخر أيّد، ففطن لها معاوية، فقال لعمرو بن العاص: أمّا الطويل فإنّي [٢] أجد مثله، فمن الأيّد؟ فقال: أجد القوّة والأيّد في شخصين: أحدهما محمّد ابن الحنفيّة، ٣٥٠ والآخر قيس بن سعد [٣]. فقال: برّدت قلبي، فأرسل إلى قيس بن سعد وعرّفه الحال، فحضر، فلمّا مَثَلَ بين يدي معاوية وعرف ما يراد منه نزع سراويله ورمى بها إلى العلج، فلبسها، فنالت ثندوته فأطرق مغلوباً.

ولِيْمَ قيس على ذلك وقيل: هلّا بعثت بها؟ فقال:

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا	سَرَاوِيْلُ قَيْسٍ وَالوُفُوْدُ شُهُوْدُ
وَأَنْ لَا يَقُوْلُوْا: غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ	سَرَاوِيْلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُوْدُ [٤]
وَإِنِّي مِنَ القَوْمِ اليَمَانِيْنَ سَيِّدٌ	وَمَا النَّاسُ إلّا سَيِّدٌ وَمَسُوْدُ
وَبَذَّ جَمِيْعَ الخَلْقِ أَصْلِيْ وَمَنْصَبِيْ	وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلُوْ الرِّجَالِ مَدِيْدُ

وحضر محمّد بن الحنفيّة وعرف ما يراد منه، فخيّر العلج بين أن يقعد ويقوم العلج

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٦، ص ٣٢، شرح الكلام ٦٦.

وللمرفوع من الحديث مصادر، انظر: مسند أحمد، ج ٣، ص ٥٧، وج ٤، ص ٤٢، وج ٥، ص ٣٠٤؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ١١، ص ٦٤، ح ١٩٩١٨؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ٢٨٧، ح ٩١٥؛ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٣، ص ٤٦٤، ح ٥٩٣٣، وج ٥، ص ٨٩، ح ٨٣٣٥، وص ١٩١، ح ٨٣٤٤؛ مسند أبي‌يعلى، ج ٦، ص ٣٢٦، ح ٣٦٤٩؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٦، ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

٢. د، م: «فإنّني».

٣. د: «والآخر عبدالله بن الزبير»!

٤. م: «بثمود».

ويعطيه يده [١] فيقيمه، أو يقعد العلج ويقوم محمّد ويعطيه يده فيقعده، فاختار العلج الحالتين وغلبه فيهما محمّد، فأقام العلج وأقعده. أخرجه ابن عساكر في تاريخه بطرق مختلفة [٢].

وفي رواية أنّ ملك الروم أرسلهما يزعم أنّ أحدهما أقوى والآخر أطولهم، وقال لمعاوية: إن كان في جنسك من يغلبهما أهديت لك كذا وكذا. فلمّا جاءه محمّد ابن الحنفيّة، فوضع يده في الأرض بين يدي القوي وجهد كلّ الجهد، فلم يقدر أن [٣] يحرّكها، ووضع الرومي يده، فأخذها ابن الحنفيّة ورفعها بأدنى شيء. وجاؤوا للطويل بلباس قيس بن سعد فبلغ ثدييه [٤].

وفي تاريخ الإسلام للذهبي، عن أبي‌عثمان، قال: بعث قيصر إلى معاوية: ابعث إلَيّ سراويل أطول رجل من العرب. فقال لقيس بن سعد: ما أظنّنا إلّا قد احتجنا إلى سراويلك. فقام فنتحّى وجاء بها فألقاها، فقال: ألّا ذهبت إلى منزلك ثمّ بعثت بها؟ فقال الأبيات السابقة، والبيت الأخير منها يروى هكذا:

فَكِدْهُمْ بِمِثْلِي إنَّ مِثْلِي عَلَيْهِمُ شَدِيْدٌ وَخَلْقِي فِي الرِّجَالِ مَدِيْدُ [٥]

ولقيس عدّة أحاديث روى عن النبيّ ﷺ، وعن أبيه، وروى عنه عبدالرحمان بن أبي ليلى، وعروة بن الزبير، والشعبي، وميمون بن أبي‌شبيب، وعريب بن حميد الهمداني وجماعة [٦]. ٣٥١

---

١. د: ـ«يده».

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٣١ـ٤٣٣، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة برقم ٥٧٥٦.

٣. أ، ب، م: ـ«أن».

٤. د: «ثديه».

٥. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٩١، ترجمة قيس بن سعد بن عبادة. وأورده أيضاً في سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١١٢، نفس الترجمة.

ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٤٣١، والمزّي في تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤٥، كلاهما في ترجمة قيس.

٦. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٨٩؛ تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٤١ـ٤٢.

ومات سنة ستّين[١]، وهي السنة التي مات فيها معاوية ـ لعنه الله ـ.

وقيل: مات بعد ذلك، رحمه الله تعالى. قال ابن حبّان: كان قد هرب من معاوية، فمات سنة خمس وثمانين في خلافة عبدالملك بن مروان[٢].

قال ابن حجر: والأوّل هو الصواب[٣].

[٤٢] سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري

أخو المذكور قبله، قال العسقلاني: صحابيٌّ صغير، وقد ولي بعض اليمن لعليّ عليه السلام[٤].[٥][112]

وقال الذهبي: قيل: له صحبة، روى عن أبيه، وعنه ابنه شراحيل وأبو، أمامة بن سهل، ولي اليمن لعليّ عليه السلام[٦].

[٤٣] أبوقتادة الأنصاري

اسمه الحارث، وقيل: عمرو، وقيل: النعمان، ابن رِبْعي ـ بكسر الراء وسكون الموحّدة بعدها مهملة ـ ابن بُلْدُمة ـ بضمّ الموحّدة والمهملة بينهما لام ساكنة ـ السَّلَمي ـ بفتحتين ـ المدني، فارس رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد أُحداً، ولم يصحّ شهوده بدراً، قاله ابن حجر في التقريب[٧].

وأخرج أبوداود عن أبي‌قتادة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في سفرٍ له فتعطّشوا، فانطلق

١. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٣، ترجمة قيس برقم ٥٥٩٣؛ أُسد الغابة، ج ٤، ٤، ص ٢١٦، بلفظ: «قيل».

٢. الثقات، ج ٣، ص ٣٣٩، ترجمة قيس؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠١ ـ ١٠٢، رقم ٤١٨.

٣. الإصابة، ج ٥، ص ٣٦١، ترجمة قيس برقم ٧١٩٢.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٥٤، ترجمة قيس برقم ٢٣٢٥.

٥. قال ابن حزم في الجمهرة: «ولي اليمن لعليٍّ فلم يحمده» (الحسني).

٦. الكاشف، ج ١، ص ٤٣٧، ترجمة قيس برقم ١٨٩٤.

٧. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٥٣، ترجمة أبي‌قتادة الأنصاري برقم ٨٣٤٩.

سرعان الناس، فلزمت رسول‌الله ﷺ تلك الليلة، فقال: «حفظك الله بما حفظت به نبيّه»[١]. وهو طرف من حديث طويل قد أخرجه مسلم[٢].

وروى ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة قال: لمّا قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة، ونكح امرأته كان في عسكره أبوقتادة الأنصاري، فركب فرسه والتحق بأبي‌بكر وحلف أن لايسير في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقصّ على أبي‌بكر القصّة، فقال أبوبكر: لقد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته[٣]!

قال أبوعمر في الاستيعاب: شهد أبوقتادة مع علي عليه السلام مشاهده كلّها في خلافته[٤].

وقال ابن الأثير: شهد أبوقتادة مع علي عليه السلام حروبه كلّها، وهو بدري، وتوفّي سنة أربع وخمسين. وقيل: مات سنة أربعين، وصلّى عليه علي عليه السلام[٥]، والله أعلم. ٣٥٢

[٤٤] عَدِيُّ بن حاتِم

ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم بن أبي‌أخزم[٦]،[٧][113] واسمه هرثمة[٨] ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طَيِّئ[٩] بن أدد بن مالك بن زيد بن كهلان الطائي[١٠].

---

١. سنن أبي‌داود، ج ٢، ص ٥٢٤، ح ٥٢٢٨.

٢. صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٣٨، ح ١٥٩٤.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ١، ١٧٩، شرح الخطبة ٢.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٣٢، ترجمة أبي‌قتادة برقم ٣١٣٠.

٥. الكامل، ج ٣، ص ٥٠٠. وانظر: أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢٧٥؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٣٢.

٦. أ: ـ«بن أبي‌أخزم».

٧. أخزم: هو الذي جاء فيه المثل «شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخْزَم» (الحسني).

٨. د: «هرثومة»، و في م بعد «هر» بياض، وفي سائر النسخ: «هزومة».

٩. قال ابن منظور في لسان العرب، ج ٨، ص ٢٣٢: «طَيِّئ: قبيلة، بوزن فَيعِل، والهمزة فيها أصليّة».

١٠. خزانة الأدب، ج ١، ص ٢٨١.

أبوه حاتِمٌ هو الجَوادُ المشهور الذي يُضرَبُ بجوده المَثَل، وأدرك عَدِيٌّ الإسلام فأسلم سنة تسع، وقيل: سنة عشر، ولإسلامه خبر ذكره ابن هشام في سيرته، قال: كان عديّ يقول: ما كان رجل من العرب أشدّ كراهة[١] لرسول الله ﷺ حين سمع به منّي، أمّا أنا فكنت[٢] امرءاً شريفاً وكنت نصرانيّاً، وكنت أسير في قومي بالمرباع[٣]، فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي. فلمّا سمعت برسول الله ﷺ كرهته فقلت لغلام كان لي عربي[٤]، وكان راعياً لإبلي: لا أباً لك، اعدد لي من إبلي جمالاً سمناً ذللاً[٥]، فاحتبسها قريباً منّي، فإذا سمعت بجيش محمّد ﷺ وقد وطئ هذه البلاد فآذنّي، ففعل[٦].

ثمّ إنّه أتاني ذات غداة فقال: يا عديّ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمّد ﷺ، فاصنعه الآن، فإنّي قد رأيت رايات فسألت عنها، فقيل لي: هذه[٧] جيوش محمّد ﷺ[٨].

قال: فقلت: فقرّب لي أجمالي. فقرّبها فاحتملت[٩] بأهلي وولدي ثمّ قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام. فسلكت الجوشية،[١٠] وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضرة،

---

١. م: «كراهية».

٢. د، ك، م، ط: «أما إنّي كنت».

٣. المثبت من م المصدر و في النسخ: «بالمرتاع»، و في هامش م: «[المرباع]: الذي يأخذ ربع الغنيمة كما هو شأن الأشراف في الجاهلية ربع الغنيمة».

٤. في النسخ: «عوني»، والمثبت من المصدر.

٥. في المصدر: «ذللاً سماناً».

٦. في م: «فأفعل»، و في سائر النسخ: «وقد وطئ هذه البلاد فادن منّي فأفعل»، وفي أ: «..فافعل»، و في د: «... فعل»، والمثبت من المصدر.

٧. أ: «هذا»!

٨. من قوله: «فاصنعه الآن» إلى هنا سقط من ك.

٩. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «فاحملت».

١٠. هذه الكلمة في أ، د مهملة، وفي ب: «الحوسنة»، وفي ك: «الحوسة»، و في م: «الحوشية»، وفي المصدر: «الجوشية، ويقال: الحوشية». ولعلّ الصواب: «الجوشنية» جبل بنجد.

فلمّا قدمت الشام أقمت بها، وتخالفني خيل رسول الله ﷺ فتصيب[1] ابنة حاتم في مَن أصابت، فقدم لها على رسول الله ﷺ في سبايا من طَيِّئ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام.

قال: فجعلت ابنة حاتم في حظيرة[2] بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها[3]، فمرّ بها رسول الله ﷺ فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة، فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن علَيّ مَنّ الله عليك. قال: «ومَن وافدك»؟ قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الفارّ من الله ورسوله».

قالت[4]: ثمّ مضى رسول الله ﷺ وتركني حتّى إذا كان من الغد مرّ بي، فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس.

٣٥٣ قالت: حتّى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست[5]، فأشار إلَيّ رجلٌ من خلفه أن قومي وكلّميه. قالت: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن علَيّ مَنّ الله عليك. قال ﷺ: «قد فعلت، فلا تعجلي حتّى تجدي من قومك من يكون لك به ثقة حتّى يبلغك إلى بلادك، ثمّ آذنيني». فسألت عن الرجل الذي أشار علَيّ أن كلّميه، فقيل: علي بن أبيطالب عليه السلام[6]. فأقمت حتّى قدم ركب من بَلِيّ أو من قضاعة.[7] [114] قالت: وإنّما أُريد أن آتي أخي بالشام.

قالت: فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ.

---

١. م: «فأُصيبت».

٢. أ، د، ك: «حضرة»، ب: «حجرة»، م: «حفرة»، والمثبت من المصدر.

٣. م: «بها».

٤. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «قال»!

٥. في النسخ: «تبيّنت»، والمثبت من المصدر.

٦. م + «عليه السلام».

٧. بَلِي بطنٌ من قضاعة، فلا وجه لهذا التردّد (الحسني).

قالت: فكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتّى قدمت الشام.

قال عديّ: فوالله إنّي لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تضرب لي[١] تؤمّنا. قال: قلت: ابنة حاتم. فإذا هي هي، فلمّا وقفت علَيّ انسحلت[٢] تقول: القاطع الظالم، احتملت [بـ]أهلك وولدك وتركت بقيّة والديك وعورتك؟! قال: قلت: أي أُخيّة، لا تقولي إلّا خيراً، فوالله ما لي من عذر أعتذر، صنعت ما ذكرت.

قال: ثمّ نزلت فأقامت عندي فقلت لها ـ وكانت امرأة حازمة ـ: ما ذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن نلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبيّاً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تزال في عزّ اليمن وأنت أنت. قال: فقلت: والله إنّ هذا لَلْرَأْي[٣].

قال:[٤] فخرجت أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلّمت عليه فقال: «مَن الرجل»؟ فقلت: عَدِيّ بن حاتم. فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنّه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلّمه في حاجتها. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملِك! ثمّ مضى رسول الله ﷺ حتّى [إذا] دخل بي بيته تناول[٥] وسادة من أدم محشوّة ليفاً، فقدّمها إلَيّ فقال: «اجلس على هذه». قال: فقلت: بل أنت فاجلس عليها. قال: «بل أنت». فجلست عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض! قال: فقلت في نفسي: والله ما هذا بأمر[٦] ملك!

---

١. م: «تصوب إليّ».

٢. انسحلت: لامت وسخطت. وكان في أ، د، ك: «انصلحت»، وفي ب: «تصحّلت»، فصوّبناه حسب هامش م والمصدر.

٣. في م: «هذا هو الرأي»، و في سائر النسخ: «هذا الذي»، وبعده في د: «قلت: هو الصواب»، والمثبت من المصدر.

٤. د: ـ «قال».

٥. م: «فتناول».

٦. د: «أمر»، ب، ط: «بامرئ».

٣٥٤ ثمّ قال: «يا عدي بن حاتم، ألم تكن ركوسيّاً»[١]؟ قال: فقلت: بلى. قال: «أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع»؟ قال: قلت: بلى.

قال: «فإنّه لم يكن يحلّ لك في دينك». قال: قلت: أجل والله.

قال: وعرفت أنّه نبيّ مرسل يعلم ما يُجهل. قال: ثمّ قال لي: «لعلّك يا عَدِيّ إنّما منعك من دخولٍ[٢] في هذا الدين ماترى من حاجتهم[٣]؟ فوالله ليوشكنّ أنّ المال يفيض فيهم حتّى لايوجد من يأخذه. ولعلّك إنّما منعك من دخول[٤] فيه ماترى منكثرة عدوّهم؟ فوالله ليوشكنّ أن يسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لاتخاف. ولعلّك إنّما[٥] منعك من دخول[٦] فيه أنّك ترى أنّ الملك والسلطان في غيرهم؟ وأيم الله ليوشكنّ أن يستمع[٧] بالقصور البيض من أرض بابل أن يفتح عليهم».

قال: فأسلمت.

فكان عديّ يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة ووالله لتكوننّ[٨]، قد[٩] رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها لاتخاف حتّى تحجّ هذا البيت. وأيم الله لتكوننّ الثالثة: ليفيض المال حتّى لايوجد من يأخذه[١٠].

---

١. في هامش م: «الركوسيّة: دين بين النصراني و الصابي».

٢. م: «الدخول».

٣. في م: «حاجة»، و في سائر النسخ: «حاجتهنّ»، والمثبت من هامش ك والمصدر.

٤. م: «الدخول».

٥. ب، م: «ما» بدل «إنّما».

٦. م: «الدخول».

٧. ك، م: «يسمع»، وفي المصدر: «تسمع».

٨. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «ليكوننّ». ومثله في المورد التالي.

٩. م: «لقد».

١٠. السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٠٠ـ١٠٠٢، قدوم عديّ على رسول الله.

←

وروى ابن عبدالبرّ في كتاب العقد، قال: وفد عديّ بن حاتم على النبيّ ﷺ، فألقى له وسادة وجلس هو على الأرض. قال عديّ: فما رمت حتّى هداني الله للإسلام، وسرّني ما رأيت من إكرام رسول الله ﷺ [١].

وبنت حاتم التي أسرتها خيل النبيّ ﷺ [٢] اسمها سفانة، وبها كان يكنّى أبوها حاتم [٣]، روي أنّه لمّا أُتي بها النبيّ ﷺ قالت له: يا محمّد، هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلّي عنّي، ولاتشمت بي أحياء العرب؛ فإنّ أبي سيّد قومه كان يفكّ العاني، ويحمي الذمار، ويفرّج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يطلب إليه طالب قطّ حاجة فردّه، أنا ابنة حاتم طيّئ. فقال رسول الله ﷺ: «يا جارية [٤]، هذه ٣٥٥ صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلاميّاً لترحّمنا عليه، خلّوا عنها؛ فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق» [٥].

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لو كنّا لا نرجو جنّة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق؛ فإنّها ممّا يدلّ على سبل النجاح».

فقال رجل: فداك أبي وأُمّي يا أميرالمؤمنين، سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم وما هو خير منه، لمّا أتانا سبايا طيّئ، فإذا فيها جارية حمّاء [٦]

← ورواه الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٣٧٥ـ٣٧٧، حوادث السنة التاسعة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ١٩٨ـ٢٠٢، ترجمة سفانة بنت حاتم برقم ٩٣٦٠، وابن سيّد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ٢٨٦ـ٢٨٨.

١. العقد الفريد، ج ٣، ص ٤٠٣، كتاب اليتيمة في النسب، أنساب اليمن، بنو ثعلبة.

٢. م: «للنبيّ».

٣. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٧٥، ترجمة سفانة بنت حاتم.

٤. ب: ـ«يا جارية».

٥. دلائل النبوّة، للبيهقي، ج ٥، ص ٣٤١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٥٩، ترجمة حاتم الطائي برقم ١١١٢، وج ٣٦، ص ٤٤٥ـ٤٤٦، ترجمة عبدالكريم بن علي بن أبي نصر برقم ٤١٩٣، وج ٦٩، ص ٢٠٢ و ٢٠٣، ترجمة سفانة بنت حاتم برقم ٩٣٦٠.

٦. الحماء: حمّة دون الحوّة، وشفة حمّاء أي شفراء، وهي صفة مدح عندهم.

حوّاء[١] لعساء[٢] لمياء[٣] عيطاء[٤]، صلت الجبين[٥]، لطيفة العرنين[٦]، مسنونة[٧] الخدّين، ملساء الكعبين، خدلجة الساقين، لفّاء الخّذين[٨]، خميصة الخصرين، ممكورة الكشحين[٩]، مصقولة المتنَين، فأعجبتني وقلت: لأطلبنّ من[١٠] رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي، فلمّا تكلّمت نسيت ما راعني من جمالها لما رأيت من فصاحتها وعذوبة كلامها، فقالت: يا محمّد، إن رأيت أن تخلّي عنّي ولاتشمت بي أحياء العرب؛ فإنّي ابنة سرّة قومي، كان أبي يفكّ العاني، ويعطي العافي، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويكسب المعدوم، ويفرّج عن المكروب، أنا ابنة حاتم طيّئ.

فقال ﷺ[١١]: خلّوا عنها؛ فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق».

فقام أبوبردة فقال: يا رسول‌الله، الله يحبّ مكارم الأخلاق؟! فقال: «يا أبابردة[١٢]، لايدخل الجنّة أحدٌ إلّا بحسن الخلق»[١٣].

وأخرج أحمد عن عديّ، قال: قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول‌الله، إنّ أبي كان

---

١. الحوّة: سمرة الشفة.

٢. لعساء: إذاكان في لونها أدنى سوداء فيه شربة حمرة ليست بالناصعة.

٣. اللمياء من الشفاه: اللطيفة القليلة الدم.

٤. عيطاء: الطويلة العنق باعتدال.

٥. صلت الجبين: الجبين الواسع الأبيض الواضح.

٦. العرنين: الأنف.

٧. وجه مسنون: مخروط أسيل مملس.

٨. كذا في النسخ، و في المصادر: «لفّاء الفخذين».

٩. امرأة ممكورة: مستديرة الساقين، وهي الساق الغليظة الحسناء. والكشحان: جانبا البطن من ظاهر وباطن.

١٠. أ: «إلى».

١١. م: ﷺ.

١٢. أ: «يا بردة»!

١٣. دلائل النبوّة، للبيهقي، ج ٥، ص ٣٤١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٥٨ـ ٣٥٩، ترجمة حاتم بن عبدالله برقم ١١١٢؛ البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٧١؛ كنز العمّال، ج ٣، ص ٦٦٣ـ ٦٦٤، ح ٨٣٩٩.

يصل الرحم، ويفعل كذا وكذا. قال: «إنّ أباك أراد أمراً فأدركه». يعني الذكر [١].

وروي أنّ عديّاً قدم على عمر وكان رأى منه جفاء، فقال: أما تعرفني؟ قال: بلى والله[٢] أعرفك، قد أسلمت إذ كفروا، وعرفت إذ أنكروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا[٣].

وكان عَدِيّ يشابه أباه في الكرم، حتّى إنّه كان يفت الخبز للنمل ويقول: إنّهنّ جارات! [٤] وفيه يقول الشاعر:

بَأَبِهِ اِقْتَدَىٰ عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِه أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ [٥]

قال الفضل بن شاذان: كان عديّ من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[٦].

٣٥٦ قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ عديّ بن حاتم قام إلى علي عليه السلام عند خروجه لحرب أهل الجمل فقال: يا أميرالمؤمنين، لو تقدّمت إلى قومي أُخبرهم بمسيرك وأستنفرهم[٧] فإنّ لك علَيّ من طيِّئ مثل ما معك. فقال علي: «نعم فافعل».

فتقدّم عديّ إلى قومه فاجتمعت إليه رؤساء طيِّئ، فقال لهم عديّ: يا معشر طيِّئ، إنّكم أمسكتم عن حرب رسول‌الله صلى الله عليه وآله في الشرك، ونصرتم الله ورسوله في الإسلام

---

١. مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٥٨.

ورواه ابن الجعد في مسنده، ص ٩٦، والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٢٧٩، وابن حبّان في صحيحه، ج ٢، ص ٤٢، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٠٤، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٦٠ و٣٦١، ترجمة حاتم الطائي برقم ١١١٢، ونحوه الطيالسي في مسنده، ص ١٣٩.

٢. ب: – «والله».

٣. السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ١٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٨٤، ترجمة عديّ برقم ٤٦٥٩؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٨٨، نفس الترجمة برقم ٥٤٩١؛ تهذيب الكمال، ج ١٩، ص ٥٢٨، ترجمة عديّ برقم ٣٨٨٤.

٤. شعب الإيمان، ج ١٣، ص ٤٢١، رقم ١٠٥٦٧.

٥. شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٥٠، إعراب الأسماء الستّة، ولم يذكر القائل.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٦، ح ٧٨.

٧. المثبت من م والمصدر، و في سائر النسخ: «وأستفزّهم».

على الردّة، وعليٌّ قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدّة من معه منكم، فانفروا معه، وقد كنتم تقاتلون في الجاهليّة على الدنيا، فقاتلوا في الإسلام على الآخرة، فإن أردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة. وأنا أدعوكم إلى الدنيا والآخرة، وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت الناس بكم، فأجيبوا قولي؛ فإنّكم أعزّ العرب داراً، ولكم فضول من معاشكم وخيلكم، فاجعلوا فضل المعاش للقتال وفضول الخيل للجهاد، وقد أظلّكم علي عليه السلام والناس معه من المهاجرين والبدريّين والأنصار، فكونوا أكثرهم عدداً، فإنّ هذا سبيل للحيّ فيه الغناء والسرور، وللقتيل فيه الحياة والرزق الكريم.

فصاحت طيِّئ: نعم. حتّى كاد يصمّ من صياحهم!

فلمّا قدم علي عليه السلام على طيِّئ أقبل شيخ من طيِّئ قد هرم من الكبر، فرفع له من حاجبيه، فنظر إلى عليٍّ عليه السلام فقال: أنت ابن أبي‌طالب؟ فقال: «نعم». فقال: مرحباً بك وأهلاً، قد جعلناك بيننا وبين النار، وعَدِيّاً بيننا وبينك، ونحن بينه وبين الناس، والله لو أتيتنا غير مبايع لك لنصرناك لقرابتك من رسول‌الله صلى الله عليه وآله وأيّامك الصالحة، ولئن كان ما يقال فيك حقّاً من الخير إنّ في أمرك وأمر قريش لعجباً إذ أخّروك وقدّموا غيرك، سِرْ فوالله لايتخلّف عنك من طيِّئ إلّا عبد أو دعيٌّ إلّا بإذن منك.

فشخص من طيِّئ ثلاثة عشر ألف راكباً [1].

قال بعض المؤرّخين: شهد عديّ مع أميرالمؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين، وفقئت عينه في يوم الجمل [2]، وقتل ابنه طريف، وبقي بلا عقب.

وروى نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن سعد بن طريف، عن أبي‌المجاهد، عن المحلّ بن خليفة، قال: لمّا أراد أميرالمؤمنين عليه السلام المسير الى قتال ٣٥٧

---

١. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٥٦.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢، تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله، ترجمة عديّ بن حاتم؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٩٤ و٩٥، نفس الترجمة برقم ٤٦٥٩؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٥٨٦؛ الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٣٤٩.

أهل الشام قام عديّ بن حاتم الطائي بين يديه، فحمد الله وقال: يا أميرالمؤمنين، ما قلت إلّا بعلم، ولا دعوت إلّا إلى حقّ، ولا أمرت إلّا برشد، ولكن إن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتّي تأتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت، فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم، والعافية أوسع لنا ولهم، وإن يتمادوا في الشقاق ولاينزعوا من الغيّ نسير إليهم، وقد قدمنا إليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحقّ، فوالله لهم من الحقّ أبعد وعلى الله أهون من قوم قاتلناهم أمس بناحية البصرة لمّا دعوناهم إلى الحقّ فتركوه، ناوخناهم [١] براكاء [٢] القتال حتّى بلغنا منهم ما نحبّ، وبلغ الله منهم رضاه.

فقام زيد بن حصين الطائي، وكان من أصحاب البرانس المجتهدين، فقال: الحمد لله حتّى يرضى، ولا إله إلّا الله ربّنا، [ومحمّد رسول‌الله نبيّنا]، أمّا بعد، فوالله إن كنّا في شكّ من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النيّة في قتالهم حتّى نستديمهم ونستأنيهم، ما الأعمال إلّا في تباب، ولا السعي إلّا في ضلال، والله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ [٣]. إنّنا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم، القليل من الإسلام حظّهم، أعوان الظلمة وأصحاب الجور والعدوان، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار، ولا التابعين بإحسان.

فقام رجل من طيِّئ فقال: يا زيد بن حصين، [أ]كلام سيّدنا عديّ بن حاتم تهجن؟ فقال زيد: ما أنتم بأعرف بحقّ عديّ منّي، ولكنّي لا أدع القول بالحقّ وإن سخط الناس [٤].

ولعدي في صفّين مقامات مشهورة، وروى نصر بن مزاحم قال: جاء عديّ بن

---

١. المثبت من د ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «ناوحناهم».

٢. المناوخة: مفاعلة من النوخ وهو البروك. والبراكاء: الابتراك في الحرب، وهو أن يجثوا القوم على ركبهم.

٣. الضحى (٩٣): ١١.

٤. وقعة صفّين، ص ٩٨ ـ ١٠٠، وما بين المعقوفات منه؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٧٧ ـ ١٧٨، شرح الكلام ٤٦. ورواه الاسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

حاتم في يوم من أيّام صفّين يلتمس عليّاً عليه السلام ما يطأ إلّا على إنسان ميّت أو قدم أو ساعد، فوجده تحت رايات بكر بن وائل، فقال: يا أميرالمؤمنين، ألا تقوم حتّى نموت! فقال علي عليه السلام: «أُدْنُ منّي». فدنا منه حتّى وضع أُذنه عند أنفه، فقال: «ويحك، إنّ عامّة من معي يعصيني، وإنّ معاوية في مَن يطيعه ولا يعصيه»! فقال عديّ بن حاتم:

أَقُوْلُ لَمَّا أنْ رَأيْتُ المَعْمَعَةْ ... وَاجْتَمَعَ الجُنْدَانُ وَسْطَ البَلْقَعَةْ

هَذَا عَلِيٌّ وَالهُدَىٰ حَقّاً مَعَهْ ... يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تُضَيِّعَهْ

فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّ فَارْفَعَهْ ... وَمَنْ أرَادَ عَيْبَهُ[1] فَضَعْضِعَهْ[2]

٣٥٨

وروى نصر أيضاً، قال: انتدب لعلي عليه السلام همّام بن قبيصة، وكان من أشتم الناس لعلي، وكان معه لواء هوازن، فقصد لمذحج وهو يقول:

قَدْ عَلِمَ الخُرَّدُ[3] كَالتِّمْثَالِ ... إنِّي إذَا مَا دُعِيَتْ نِزَالِ

أُقْدِمُ إقْدَامَ الْهِزَبْرِ العَالِيْ ... أَهْلَ العِرَاقِ إنَّكُمْ مِنْ بَالِيْ

كُلّ تِلَادِيْ وَطَرِيْفِ مَالِيْ ... حَتَّىٰ أنَالُ فِيْكُمُ المَعَالِيْ

أوْ أُطْعَمُ المَوْتَ وتِلْكُمْ حَالِيْ ... فِيْ نَصْرِ عُثْمَانَ وَلَا أُبَالِيْ

فقال عديّ بن حاتم لصاحب لوائه: ادن منّي. فأخذه وحمله وهو يقول:

يَا صَاحِبَ الصَّوْتِ الرَّفِيْعِ العَالِيْ ... إنْ كُنْتَ تَبْغِي فِيْ الوَغَا نِزَالي

فَادْنُ فَإِنِّي كَاشِفٌ عَنْ حَالِي ... نَفْدِيْ عَلِيَّاً مُهْجَتِي وَمَالِيْ

وَأُسْرَتِيْ تَتْبَعُهَا عِيَالِيْ

فضربه وسلب لواءه، فقال (ابن)[4] حطّان[115]، وهو شامت به:

أَهَمَّامُ لَا تَذْكُرْ مَدَىٰ الدَّهْرِ فَارِسَاً ... وَعَضّ عَلَىٰ مَا جِئْتَهُ بَالأَبَاهِمِ

---

١. في النسخ: «غيّه»، والمثبت من المصدر.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٨٠؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٥١، شرح الكلام ١٢٤.

٣. في النسخ: «علمت الخود» وفي المصدر: «حوراء»، وكتب محقّقه في هامشه: في الأصل: «الخود»، ولا يستقيم.

٤. من د، ط والمصدر، والكلمتان ساقطتان من ك.

سَمَا لَكَ يَوْمَاً فِي العَجَاجَةِ فَارِسٌ شَدِيْدُ القَصِيْرِ ذُو شَجَاً وَغَمَائِمِ[١]
فَوَلَّيْتَهُ لَمَّا سَمِعْتَ نِدَاءَهُ تَقُوْلُ لَهُ: خُذْ يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ
فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوْبَ اللِّواءِ مُذَبْذَباً وَأَعْظِمْ بِهَذَا مِنْكَ شَتْمَةَ شَاتِمِ[٢]

وروى نصر أيضاً قال: روي أنّ عمر بن الخطّاب دعا حابس بن سعد الطائي، وكان عديّ بن حاتم تزوّج أُخته وأولد منها ابنه زيداً، فقال له عمر: إنّي أُريد أن أُولّيك قضاء حِمْص، فكيف أنت صانع؟ قال: أجتهد رأيي وأستشير جلسائي. فانطلق فلم يمْضِ إلّا يسيراً حتّى رجع. فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي رأيت رؤيا أحببت أن أقصّها عليك. قال: هاتِهَا. قال: رأيتُ كأنّ الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم، وكأنّ القمر أقبل من المغرب ومعه جمع عظيم! فقال له عمر: مع أيّهما كنت؟ قال: كنت مع القمر. قال عمر: كنت مع الآية الممحوّة[٣]، لا والله لا تعمل لي على عمل! فردّه، فشهد مع معاوية صفّين وكانت راية طيِّئ معه، فقتل يومئذٍ، فمرّ به عديّ بن حاتم ومعه ابنه زيد بن عديّ، فرآه قتيلاً فقال: يا أبه، هذا والله خالي. قال: نعم، يلعن الله خالك، فبئس والله المصرع مصرعه.

٣٥٩

فوقف زيد فقال: من قتل هذا الرجل ـ مراراً ـ. فخرج إليه رجلٌ من بكر بن وائل طوال يخضب[٤] فقال: أنا والله قتلته. قال: كيف صنعت به؟ فجعل يخبره، فطعنه زيد بالرمح فقتله، فحمل عليه عديّ يسبّه ويسبّ أُمّه ويقول: يا ابن المائقة، لستُ على دين محمّد إن لم أدفعك إليهم. فضرب فرسه فلحق بمعاوية، فأكرمه معاوية وحمله وأدنى مجلسه، فرفع عديّ يديه فدعا عليه فقال: اللهمّ إنّ زيداً قد فارق [المسلمين][٥]

---

١. المثبت من ط والمصدر، و في سائر النسخ: «وغماغم».

٢. وقعة صفّين، ص ٣٩٧.

وروواه ابن أعثم في الفتوح، ج ٣، ص ٨١ـ ٨٢، مع مغايرة.

٣. مأخوذ من قوله تعالى في سورة الإسراء (١٧): ١١: ﴿ ... فَمَحَونا آيةَ اللّيلِ وَجَعَلنا آيَةَ النَّهارِ مُبصِرَةً ﴾.

٤. في النسخ: «طوال وائل»، والمثبت من المصدر.

٥. من المصدر.

ولحق بالملحِدِين، اللهمّ فارْمِهِ بسهمٍ من سهامك لايشوي. ـيقول[١]: لايخطئ ـ، فإنّ رميتك لاتنمى، لا والله لاأُكلّمه من رأسي كلمةً أبداً، ولا يظلّني وإيّاه سقف بيت أبداً.

وقال زيد في قتل البكري شعراً:

أَلَا مَــــنْ مُـــبْلِغٌ طَــيَّاً بِأَنِّــي ... ثَأَرْتُ بِـــخَالِيْ ثُــمَّ لَـمْ أَتَأَثَّــمِ

تَــرَكْتُ أَخَـــا تَــيْمٍ يَبُقُّ بِصَدْرِهِ ... بِصِفِّيْنَ مَخْضُوْبَ الجُيُوْبِ مِنَ الدَّمِ

وَذَكَّــرَنِيْ خَــالِي[٢] غَــدَاةَ رَأَيْــتُهُ ... فَأَوْجَرْتُهُ رُمْحِي، فَخَرَّ عَـلَىٰ الفَـمِ

لَقَدْ غَادَرَتْ أَرْمَاحُ بَكْـرِ بْـنِ وَائِـلٍ ... قَتِيْلاً عَـنِ الأَهْـوَالِ لَـيْسَ بِمُحْجِمِ

قَــتِيْلٌ يَــظَلّ الحَـيُّ يَـثْنُوْنَ بَـعْدَهُ ... عَــلَيْهِ بِأَيْــدٍ مِــنْ نَـدَاهُ وأَنْــعُمِ

لَــقَدْ فُــجِعَتْ طَــيٌّ بِحِلْمٍ وَنَـائِلٍ ... وَصَــاحِبِ غَـارَاتٍ وَنَـهْبٍ مُـقَسَّمِ

لَقَدْ كَان خَـالِي لَـيْسَ خَـالٌ كَـمِثْلِهِ ... دِفَــاعَاً لضَــيْمٍ وَاحْــتِمَالاً لِـمُغْرَمِ

قال: ولمّا لحق زيد بن عديّ بمعاوية تكلّم رجال من أهل العراق في عـديّ بـن حاتم وطعنوا في أمره، وكان عديّ سيّد الناس مع علي في نصيحته وعنائه، فقام إلى علي فقال: يا أميرالمؤمنين، أما عصم الله رسوله ﷺ من حديث النفس والوسـواس وأماني[٣] الشيطان بالوحي؟ وليس هذا لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، وقد أنزل اللـه فـي عائشة وأهل الإفك، والنبيّ ﷺ خيرٌ منك، وعائشة يومئذٍ خير منّي، وقد قرّبني زيد للظنّ[٤] وعرّضني للتهمة، غير أنّي إذا ذكرت مكانك من الله ومكاني منك اتّسع خناقي وطال نفسي، ووالله أن لو وجدت زيداً لقتلته، ولو هلك ما حزنت عليه. فأثنى عليه عليٌّ عليه السلام عليه خيراً، وقال في ذلك شعراً: ٣٦٠

يَــا زَيْــدُ قَــدْ عَــصَّبْتَنِي بِــعِصَابَةٍ ... وَمَا كُنْتُ لِلثَّوْبِ المُدَنَّسِ لَابِسَا[٥][116]

---

١. في المصدر: «أو يقول».

٢. في المصدر: «ثاري».

٣. المثبت من د والمصدر، وصحّف في سائر النسخ بـ«أتاني».

٤. د: «للطعن».

٥. هذا البيت دخله الحزم (الحسني).

فَلَيْتَكَ لَمْ تُخْلَقْ وَكُنْتَ كَمَنْ مَضَىٰ وَلَيْتَكَ إذْ لَمْ تَمْضِ لَمْ تَرَ حَابِسَا
أَلاَ زَالَ أعْدَاءٌ وَعَقَّ ابْنُ حَاتِمٍ أبَاهُ، وَأمْسَىٰ بِالفَرِيْقَيْنِ نَاكِسَا
وَحَامَتْ عَلَيْهِ مِذْحَجٌ دُوْنَ مِذْحَجٍ وَأصْبَحَتَ لِلْأَعْدَاءِ سَاقَاً مُمَارِسَا
نَكَصْتَ عَلَىٰ العقبَيْنِ يَا زَيْدُ بُرْدَةً وَأصْبَحْتَ قَدْ جَدَّعْتَ مِنَّا المَعَاطِسَا
قَتَلتَ امْرَأً مِنْ آلِ بَكْرٍ بِحَابِسٍ فأصْبَحْتُ مِمَّنْ كُنْتُ آمِلُ آيِسَا[1]

وروى الشريف المرتضى ﷺ[2] في كتاب الغرر والدرر أنّ عديّاً دخل على معاوية، فقال له: ما فعل الطرفات؟ يعني طريفاً وطرافاً وطرفة ـ بنيه ـ. قال: قتلوا مع عليّ بن أبي‌طالب. فقال: ما أنصفك ابن أبي‌طالب؛ قَدَّمَ بنيك وأَخَّرَ بنيه![3] فقال: عديّ: بل ما أنصفته أنا؛ أن قتل وبقيت بعده![4]

وقال له معاوية يوماً: ما أبقى لك الدهر من حبّ عليٍّ؟ فقال: إنّ حبّه ليتجدّد في القلب، وإنّ ذكره يتردّد في اللسان![5]

وروي أنّه حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عديّ بن حاتم، وكان فيهم عبدالله بن الزبير، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، ذرنا نكلّم عديّاً، فقد زعموا أنّ عنده جواباً!

---

١. وقعة صفّين، ص ٥٢١ ـ ٥٢٤، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، شرح الخطبة ٢٥، إلى آخر أبيات زيد.
ورواه باختصار ابن الأثير في أُسد الغابة، ج ١، ص ٣١٤، والصفدي في الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

٢. ك: «قدّس سره».

٣. أ، م: ـ «بنيه».

٤. أمالي السيد المرتضى، ج ١، ص ٢١٧، المجلس الحادي والعشرون. ورواه المرزباني في مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٤٦ ـ ٤٧؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٩٥ ـ ٩٦، ترجمة عديّ بن حاتم، مع مغايرة جزئيّة.
ولايخفى أنّه لم يبقَ لعَديّ بن حاتِم ﷺ عَقِبٌ، وقد اشتبه بعضُ الناس منذ القديم بالانتِساب إليه، وإنّما العـقِب لأخيه عبدالله بن حاتِم، راجع مقدّمة كتب المعارف لابن قتيبة وغيرها (الحسني).

٥. الفتوح، ج ٣، ص ٨٣، حديث عديّ بن حاتم مع معاوية، بهذه العبارة: قال له معاوية: أبا طريف، ما الذي أبقى لك الدهر من ذكر علي بن أبي‌طالب؟ فقال عديّ: وهل يتركني الدهر أن لا أذكره؟! قال: فما الذي بقي في قلبك من حبّه؟ قال عديّ: كلّه وإذا ذكر ازداد!

فقال: إنّي أُحذّركموه! فقالوا: لا عليك دعنا وإيّاه.

فقال له ابن الزبير: يا أباطريف، متى فقئت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقتل شرّ قتلة، وضربك الأشتر على إستك، فوقعت هارباً من الزحف. وأنشد:

أَمَــا وأَبِــيْ يَـا ابْـنَ الزُّبَـيْرِ لَـوَ اَنَّـنِي لَقِيْتُكَ [1] يَوْمَ الزَّحْفِ مَا رُمْت لِي سُخْطَا

وَكَــانَ أَبِــي فِــي طَـيِّئٍ وأَبُـوْ أَبِـيْ صَــحِيْحَيْنِ لمْ يَـنْزِعْ عُـرُوْقَهُمَا القِـبْطَا

وَلَـوْ رُمْتَ شَـتْمِي عِـنْدَ عَـدْلٍ قَـضَاؤُهُ لَرُمْتَ بِهِ يَـا ابْـنَ الزُّبَـيْرِ مَـدَىً شَـحْطَا

فقال معاوية: قد كنت حذّرتكموه فأبيتم! [2]

٣٦١

قال المؤلّف ـعفا الله عنهـ: عرّض عديّ بقوله: «صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا» بما ذكره النسّابون من أنّ العوّام أبا الزبير كان رجلاً من القبط، حدّث إسحاق بن جرير، قال: حدّثني رجل من بني‌هاشم ـوكان نسّابة لقريشـ، قال: كان العوّام أبوالزبير رجلاً من قبط من أهل مصر، وكان مملوكاً لخويلد اشتراه من مصر، وإنّما سمّي العوّام؛ لأنّه يعوم في نيل مصر، ويخرج ما يغرق فيه من متاع الدنيا، واشتراه خويلد فنزل بمكّة. ثمّ إنّ خويلداً تبنّاه وشرط عليه إن هو جنى عليه جناية ردّه في الرقّ. و [3] قال: وكان يقال له: العوّام بن خويلد [4].

وقد قال حسّان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوّام، ويقال إنّ عثمان بن الحويرث قالها:

بَــنِيْ أَسَــدٍ [5] مَــا بَـالُ آلِ خُـوَيْلِدٍ يَحِنُّوْنَ شَوْقَاً كُلَّ يَوْمٍ إِلَىٰ القِبْطِ[117]

---

١. أ، ك، م: «لقيت».

٢. كشف الغمّة، ج ١، ص ٤٣٩، وقعة الجمل.

ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٩٥، ترجمة عديّ بن حاتم برقم ٤٦٥٩، بمغايرة، ولم يذكر الأبيات.

٣. د: ـ«و».

٤. من قوله: «وقال» إلى هنا سقط من ك.

٥. يريد: بني أسد بن عبدالعزّى، وهُم أسدُ قُرَيش رَهطُ خُوَيلِد والد خديجة أُمّ المؤمنين ـسلام الله عليهاـ، وهم غير أَسَد خُزَيمة الذي ينصرف إليهم الإطلاق (الحسني).

إِذَا ذُكِـرَتْ هَـيْفَاءُ حَـنُّوا لِـذِكْرِهَا ... وَلِـلرِّمثِ المَـقْرُوْن وَالسَّـمَكِ الرَّقْـطِ
لَـعَمْرُ[1] بَـنِي العَـوَّامِ[2] إنَّ خُـوَيْلِدَاً ... غَـدَاةَ تَـبنَّاهُ لَـيُوْثَقُ فِـي الشَّـرْطِ[3]
بِأَنَّكَ إنْ تَـجْنِي عَـلَيّ جـنَايَةً ... أردُّكَ عَـبْدَاً للـنَّهَايَا وللـقِبْطِ

قال: فسألت الهاشمي: كيف تزوّج[4] العوّام صفيّة بنت عبدالمطّلب؟ قال: نحن لم‌نزوّجها! قلت: فمن زوّجها؟ قال: كان ظهر بصفيّة داء لايراه منها إلّا بعلها، فخرجت إلى الطائف إلى الحارث بن كلدة الثقفي، وكان طبيباً، فوصفت له ما تجد، فقال لها: إنّي لا أستطيع أن أُداويك؛ فإنّ هذا موضع لايراه إلّا بعل. وكان العوّام يومئذٍ بالطائف قد خرج إلى الحارث بن كلدة من داء كان به، فعالجه حتّى برأ، فقال لها الحارث: زوّجي نفسك من العوّام. ولم تجد بدّاً من ذلك لما كان بها، فكان الحارث يصف للعوّام ويعالجها حتّى تماثلت.

ففي ذلك يقول الحارث للعوّام حين تزوّج صفيّة:

تَـزَوَّجْتُهَا لا بَـيْنَ زَمْـزَمَ وَالصَّـفَا ... وَلَا فِي دِيَارِ الشّعْبِ شِعْبِ الْأَكَارِمِ
تَزَوَّجْتُهَا لَمْ يَشْـهَدِ القَـوْمُ بِـضْعَهَا ... بَنُوْ عَمِّهَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَـاشِمِ

٣٦٢ قال: فكان ذلك سبب تزويج صفيّة بنت عبدالمطّلب من العوّام[5].

مات عَدِيّ ﵀ سنة ثمان وستّين وهو ابن مئة وعشرين سنة، وذلك في زمن المختار ﵀[6].

---

١. في النسخ: «احمري»، والمثبت من المصدر.

٢. في شرح نهج البلاغة: «أبي‌العوّام».

٣. إلى هنا رواه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٨، شرح الخطبة ٢٠٦، نقلاً عن كتاب مثالب العرب للهيثم بن عديّ.

٤. أ، د، ك، م: «زوّج».

٥. لم أعثر عليه في مصدر.

٦. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٦٨٨، ترجمة عديّ بن حاتم برقم ٤٥٥٦.
وانظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٥٩، ترجمة عديّ بن حاتم برقم ١٧٨١؛ الإصابة، ج ٣، ص ٣٩٤، نفس الترجمة.

[٤٥] عُبادَةُ بن الصامِت

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة[١] بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنّى أباالوليد[٢]، أحد النقباء ليلة العقبة، والذي بايع النبيّ ﷺ أن لاتأخذه في الله لومة لائم، وهو من القوافل، ومعنى القوافل أنّ الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى شريف من الخزرج ويقول له: أجرني ما دمت بها من أن أُظلم. فيقول: قوفل حيث شئت. فلايتعرّض له أحد[٣].

وهو أحد من جمع القرآن، وكان طويلاً جسيماً جميلاً[٤]، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار[٥].

قال العلّامة في الخلاصة: هو ممّن أقام بالبصرة، وكان شيعيّاً[٦].

وقال الكشّي: عن الفضل بن شاذان: أنّه كان من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[٧].

ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وله اثنتان وسبعون سنة[٨].

---

١. د: «تغلب».

٢. لاحظ: الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٠، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ١٣٧٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٤٦، نفس الترجمة.

٣. الخصال، ص ٤٩٢، أبواب الاثني عشر، ح ٧٠.

٤. الكاشف، ص ٥٣٣، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ٢٥٨٤؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٧، ترجمة عبادة بن الصامت.

٥. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٧٠، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ٣١٦٨؛ تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٩٨، نفس الترجمة.

٦. خلاصة الأقوال، ص ٢٢٤، الباب ٢٥. ومثله في رجال الطوسي، ص ٧١، رقم ٦٤٩؛ ورجال ابن داود، ص ١٢٠، رقم ٨٧٦.

٧. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٥، ح ٧٨.

٨. التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١٠٥١، ترجمة عبادة بن الصامت برقم ١٠١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ←

وأخطأ من قال: إنّه عاش إلى خلافة معاوية [1].

[٤٦] بِلالُ بن رَباح

بفتح الراء المهملة والباء الموحّدة، وبعد الألف حاء مهملة، الحبشي ابن حمامة، وهي أُمّه كانت مولاة لبني جمح [2]، يكنّى أباعبدالله [3]، مؤذّن رسول الله ﷺ [4]، أسلم قديماً، فعذّبه قومه، وجعلوا يقولون له: ربّك اللات والعزّى، وهو يقول: أحد أحد [5].

قال محمّد بن إسحاق: كان أُميّة [6] بن خلف يخرج بلالاً إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكّة، ثمّ يأمر بالصخرة [7] العظيمة، ثمّ توضع على ظهره فيقول (له) [8]: لاتزال هكذا حتّى تموت أو تكفر بمحمّد وتعبد اللات والعزّى! فيقول بلال وهو على ذلك: أحد أحد. فمرّ أبوبكر يوماً على أُميّة بن خلف وهو يعذّب بلالاً، فقال لأُميّة: ألا تتّقي الله عزّ وجلّ في هذا المسكين؟ حتّى متى؟! قال: أنت أفسدته

← ص١٨٦ و٢٠٦، ترجمة عبادة برقم ٣٠٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٠، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٧٠، ترجمة عبادة برقم ٣١٦٨.

١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٥٦، ترجمة عبادة بن الصامت، بلفظ: «سمعت من يقول أنّه بقي حتّى توفّي في خلافة معاوية»، وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٢٠٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١١.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢، ترجمة بلال؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٦؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٨٣.

٣. الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٢٠٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٨٣؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٣٣٦، ح ١٠٠٧.

٤. التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٢، ص ١٠٦، ترجمة بلال برقم ١٨٥١؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٥٩، نفس الترجمة برقم ١٥٤٣؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٣٣٦؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨؛ مشاهير علماء الأمصار، لابن حبّان، ص ٥٨، رقم ٣٢٣؛ الثقات، له أيضاً، ج ٣، ص ٢٨.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢، ترجمة بلال؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٤٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٨٥.

٦. أ، ك: «محمّد»!

٧. المثبت من د ومصادر الحديث، وفي سائر النسخ: «بالشجرة».

٨. من د.

فأنقذه ممّاترى. فقال أبوبكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد وأقوى على دينك، أعطيتكه به. قال أُميّة: قد قبلت. قال: هو لك. فأعطاه أبوبكر غلامه ذلك وأخذ بلالاً [١]. ٣٦٣

وفي معالم التنزيل: اسم الغلام الذي اشترى به أبوبكر بلالاً من أُميّة بن خلف نسطاس [٢].

وفي مناقب ابن شهرآشوب: كان لأبي‌بكر غلامٌ مشرك [٣]، فرأى بلالاً يعذّب، فقايض به [٤].

وقيل: إنّ أبابكر اشترى بلالاً بسبع أواقٍ [٥]، وقيل: بخمس فأعتقه [٦].

وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلّها مع رسول‌الله ﷺ، وفيه يقول الشاعر يوم بدر:

هَنِيْئَاً زَادَكَ الرَّحْمَانُ خَيْرَاً ... فَقَدْ أَدْرَكْتَ خَيْرَاً [٧] يَا بَلالُ

فَلَا نَكْسَاً وَجَدْتَ وَلَا جَبَانَاً ... غَدَاةَ تَنُوْشُكَ الْأَسلُ الطِّوَالُ [٨]

---

١. حكاه عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ١، ص ٢١٠، قصّة تعذيب بلال بن رباح؛ والبغوي في معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٩٦، في تفسير سورة الشمس؛ والمحبّ الطبري، في الرياض النضرة، ج ١، ص ١٣٣؛ والصالحي في سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٣٥٨.

٢. معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٩٧، في تفسير سورة الشمس، وكان في النسخ: «فسطاط»، والمثبت من المصدر.

٣. أ، د، ك: + «التي»!

٤. لم أعثر عليه في المناقب.

٥. جمع أوقية، وكانت في ذلك العصر ٤٠ دِرهماً، وجمعها على الأصل: «الأواقيّ» بتشديد الياء، وقد أجازوا تخفيفها (الحسني).

٦. المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٧، ص ٥٣٨، باب ٤٨ في بلال وفضله، ح ٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢، ترجمة بلال؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٦؛ فتح الباري، ج ٧، ص ٧٨، مناقب بلال بن رباح.

٧. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «خيرك»، وفي المصادر: «ثأرك».

٨. أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٩٣، ذكر المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ، بلال: الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٢، خصوص البيت الأوّل، وفيهما: «ثارك» بدل «خيرك». ونسبا الشعر إلى أبي‌بكر.

وهو أوّل من أذّن لرسول الله ﷺ[١]، وكان يؤذّن له سفراً وحضراً[٢]. وكان خازنه على بيت ماله،[٣] وعامله على صدقات الثمار،[٤] وشهد له رسول الله ﷺ بالجنّة[٥].

وكان آدَمَ شديد الأدمة، نحيفاً طوالاً أحنى، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط[٦] كثير لايغيّره[٧]، وكان يلحن في كلامه ويجعل الشين سيناً[٨]، فقال ﷺ: **«سين بلال عند الله شين»**[٩].

وجاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً، فجعل يلحن في كلامه، وفلان يعرب ويضحك من بلال! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: **«يا عبدالله، إنّما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟ وما ذا يضرّ بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقوّمة أحسن تقويم ومهذّبة أحسن تهذيب»**؟![١٠]

---

١. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٧٦؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٧٠؛ إمتاع الأسماء، ج ١٠، ص ١٣٢؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة بلال.

٢. أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٧، ترجمة بلال.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٨؛ الإصابة، ج ١، ص ٤٥٥، ترجمة بلال برقم ٧٣٦.

٤. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٤١، فصل في أقربائه وخدّامه؛ إمتاع الأسماع، ج ٩، ص ٣٧٩، فصل في ذكر عمّال رسول الله ﷺ على الزكاة.

٥. انظر: مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٤ و ٣٦٠؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ح ٣٧٧٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٧، ترجمة بلال؛ المستدرك، ج ١، ص ٣١٣، وج ٣، ص ٢٨٥.

٦. الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. (صحاح اللغة «شمط»).

٧. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٨٦؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٨٣؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ١٧٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢٠٥.

٨. تحرير الأحكام، ج ١، ص ٢٢٨، مسألة ٧٦٤؛ تذكرة الفقهاء، ج ٣، ص ١٧٥؛ منتهى المطلب، ج ٤، ص ٤٠٨؛ المغني، لابن قدامة، ج ١، ص ٤٤٥؛ الشرح الكبير، ج ١، ص ٤١٦.

٩. عدّة الداعي، ص ٢١.

١٠. عدّة الداعي، ص ٢١ ـ ٢٢؛ تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٠٢؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ص ٩٠، ح ٥٠.

ومع ذلك فقد روي له شعر فصيح بالعربيّة، روى النَسائي في سننه[١] وابنُ هِشام في سيرته[٢] أنّه لمّا قدم المدينة فيمن قدم أخذته الحمّى، فكان إذا أفلت عنه يرفع عقيرته ويقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً بِـوَادٍ وَحَـوْلِي إذخِـرٌ وَجَـلِيلُ

وَهَلْ أردن يَـوْمَاً مِـيَاه مِـجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَـفِيْلُ

ثمّ يقول: اللهمّ العن عتبة بن ربيعة وأُميّة بن خلف، كما أخرجونا إلى أرض الوبا[٣].

والمراد بالوادي مكّة، وجليل: نبت ضعيف. وقيل: هو الثمام[٤]. ومجنة بفتح الميم ـ وقد تكسر ـ وفتح الجيم أيضاً، وبعدها نون مشدّدة: سوقٌ بأسفل مكّة[٥]. ٣٦٤

وفي القاموس: إنّه موضع قرب مكّة[٦].

وشامة وطفيل ـ بكسر الفاء ـ: جبلان مشرفان على مجنّة[٧].

وفي المواهب اللدنيّة: شامة وطفيل عينان بقرب مكّة[٨].

وروي أنّ بلالاً مدح النبيّ ﷺ بلسان الحبشة فقال:

أره بـــره كـــنكره كـــرا كـــري مـــندره

فقال ﷺ لحسّان بن ثابت: «اجعله عربيّاً». فقال حسّان:

---

١. السنن الكبرى، ج ٤، ص ٣٥٥، ح ٧٤٩٥.

٢. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٢٦.

٣. ورواه أحمد في مسنده، ج ٦، ص ٨٣ و ٢٦٠؛ والحموي في معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨٣؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٦٩، حوادث السنة الأُولىٰ من الهجرة؛ والمقريزي في إمتاع الأسماع، ج ١١، ص٢٩٨. والمذكور في الأوّلين: «كما أخرجونا من أرض مكّة»؛ والقسطلاني في المواهب اللدنية، ج ١، ص١٥٩، هجرته ﷺ.

٤. صحاح اللغة، ج ٤، ص ١٦٥٩، فصل الجيم.

٥. النهاية، ج ٢، ص ٥٢١ «شيم»، وج ٤، ص ٣٠١ «مجن».

٦. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢١٠.

٧. النهاية، ج ٢، ص ٥٢١ «شيم».

٨. المواهب اللدنية، ج ١، ص ١٦٠، هجرته ﷺ.

إِذَا المَكَارِمُ فِـيْ آفَـاقِنا ذُكِـرَتْ فَإِنَّمَا بِكَ فِـيْنَا يُـضْرَبُ المَـثَلُ [١]

وروي أنّ النبي ﷺ بينما هو والناس في المسجد ينتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذّن؛ إذ أتى بعد بلال [٢]، فقال له النبي ﷺ: «ما حبسك يا بلال»؟ فقال: إنّي اجتزت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن واضعة ابنها الحسن عليه السلام عند الرحى وهي تبكي، فقلت لها: أيّـهما أحبّ إليك: إن شئت كفيتك ابنك، وإن شئت كفيتك الرحى؟ فـقالت: «أنـا أرفـق بـابني». وأخذت الرحى فطحنت، فذاك الذي حبسني. فقال النبيّ ﷺ: «رحمتها رحمك الله» [٣].

وفي مناقب ابن شهرآشوب: وروي أنّه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشـجعي، فلمّا كان في وادي النعام هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة، ثمّ جمعت ما كان يعزّ عليها من ذهب وفضّة في سفره، وركبت حجزة [٤] من خيل أبيها، وخرجت من العسكر على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقّب بالكوكب الدرّيّ، وكان قد خطبها من أبيها. ثمّ إنّه أنفذ النبيّ ﷺ سلمان وصهيباً إليه لإبطائه، فرأوه ملقى على وجه الأرض ميّتاً والدم يجري من تحته، فأتيا النبيّ ﷺ وأخبراه بذلك، فقال النبيّ ﷺ: «كفّوا عن البكاء». ثمّ صلّى ركعتين ودعا بدعوات، ثمّ أخذ كفّاً من الماء فرشّه على بـلال، فـوثب قـائماً وجعل يقبّل قدم النبيّ ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ: «من هذا الذي فعل بك هذا الفـعال يـا بلال»؟ فقال: جمانة بنت الزحاف، وإنّي لها عاشق!

فقال: «أبشر يا بلال، فسوف أنفذ إليها وآتي بها». فقال النبيّ ﷺ: «يا أباالحسن، هذا أخي جبرئيل يخبرني عن ربّ العالمين أنّ جمانة لمّا قتلت بلالاً مضت إلى رجـل يقال له شهاب بن مازن، وكان قد خطبها من أبيها ولم‌ينعم له بزواجـها، وقـد شكت

٣٦٥

---

١. لم أعثر عليه في مصدر آخر.

٢. المثبت من ك والمصدر، وفي أ: «بعد الأذان»، وفي البحار: «إذ أتى بعد زمان».

٣. تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٥٤٩؛ وعنه العلّامة المجلسي فـي بحارالأنوار، ج ٤٣، ص ٧٦، ح ٦٣؛ مسند أحمد، ج٣، ص ١٥٠ ـ ١٥١؛ ذخائر العقبى، ص ٥١، ما كانت فيه من ضيق العـيش؛ مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٣١٦، سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٤٩.

٤. د: ـ«حجزة».

حالها إليه، وقد سار بجموعه يروم حربنا، فقُم واقصده بالمسلمين، فالله تعالى ينصرك عليه، وها أنا راجع إلى المدينة».

قال: فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين، وجعل يجدّ في السير حتّى وصل إلى شهاب وجاهده [١] ونُصِرَ المسلمون، فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر، وأتى بهم الإمام إلى المدينة، وجدّدوا الإسلام على يدي [٢] النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: **«يا بلال، ما تقول»؟** فقال: يا رسول‌الله، قد كنت محبّاً لها، فالآن شهاب أحقّ بها [٣] منّي. فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين [٤].

وروي أنّه ﷺ قال لعجوز أشجعيّة: **«يا أشجعيّة، لاتدخل العجوز الجنّة»**. فرآها بلال باكية، فوصفها للنبيّ ﷺ، فقال: **«والأسود كذلك»**. فجلسا يبكيان فرآهما العبّاس فذكرهما له، فقال: **«والشيخ كذلك»**! فجلسوا يبكون، فدعاهم وطيّب قلوبهم وقال: **«يُنشِئُهُم الله كأحسن ما كانوا»**. وذكر أنّهم يدخلون الجنّة شباباً منورّين [٥].

ولمّا كان يوم فتح مكّة أمر النبيّ ﷺ بلالاً أن يصعد البيت ويؤذّن فوقه، فصعد وأذّن على البيت، فقال خالد بن سعيد بن العاص: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم‌يدرك هذا اليوم! وقال الحارث بن هشام: واثكلاه! ليتني متّ قبل هذا اليوم قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة! وقال الحكم بن أبي‌العاص: هذا والله الحدث العظيم، إنّ عبد بني‌جمح يصيح بما يصيح به على بيته! فأتى جبرئيل عليه السلام رسول‌الله ﷺ فأخبره بمقالة القوم [٦].

---

١. ك: «وجاهد».

٢. المثبت من أ، وفي سائر النسخ: «يد».

٣. أ، د: «ابن شهاب أحقّ بها»، ب، ط: «وشهاب بن مازن أحقّ بها»، وليس فيهما كلمة «فالآن».

٤. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٢٠ ـ ١٢١، فصل في المفردات من المعجزات.

٥. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٢٨، فصل في آدابه ومزاحه.

٦. شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، شرح الكتاب ٦٤؛ إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٣٩٦، أذان بلال على ←

ولم يؤذّن بلال لأحد بعد رسول الله ﷺ [١].

وروى ابن بابويه في الفقيه أنّه لمّا قبض النبيّ ﷺ وامتنع بلال من الأذان وقال: لا أُؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وأنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: «إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي ﷺ بالأذان». فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباها وأيّامه فلم تتمالك من البكاء. فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول الله ﷺ، شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال؛ فقد فارقت ابنة رسول الله ﷺ الدنيا! فظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم

٣٦٦ يتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يتمّ الأذان فلم يفعل وقال لها: يا سيّدة النسوان، إنّي أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان! فأعفته عن ذلك [٢].

وفي المواهب اللدنيّة: إنّ عمر لمّا قدم الشام حين فتحها أذّن بلال، فتذكّر الناس النبيّ ﷺ.

قال أسلم مولى عمر: فلم أر باكياً أكثر من يومئذ [٣].

وعن إبراهيم التيمي: لمّا توفّي رسول الله ﷺ أذّن بلال ورسول الله ﷺ لم يدفن، فكان إذا قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله» انتحب الناس في المسجد. فلمّا دفن قال له أبوبكر: أذّن. قال: إن كنت إنّما أعتقتني لأن أكون معك فلا سبيل إلى ذلك، وإن كنت [٤] أعتقتني لله فخلّني ومَن أعتقتني له. قال: ما أعتقتك إلّا لله.

← ظَهر الكعبة، وج ١٣، ص ٣٨٥ـ٣٨٦، عفوه عن سهيل بن عمرو؛ وذكرا بعد كلام الحكم بن أبي العاص كلاماً لسهيل بن عمرو وكلاماً لأبي‌سفيان.

١. الاختصاص، ص ٧٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٠، ترجمة بلال؛ السيرة الحلبيّة، ج ٢، ص ٣٠٩؛ إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ص ٢١.

٢. من لايحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٩٧ـ٢٩٨، ح ٩٠٧.

٣. المواهب اللدنية، ج ١، ص ٤٥٥، الفصل السابع في مؤذّنيه وخطبائه وحداته وشعرائه.

وانظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ص ٢١؛ والسيرة الحلبيّة، ج ٢، ص ٣٠٩.

٤. أ، د: + «إنّما».

قال: فإنّي لا أُؤذّن لأحد بعد رسول‌الله ﷺ. قال: فذاك إليك [١].

قال: فأقام حتّى خرجت [٢] بعوث الشام، فخرج معهم حتّى انتهى إليها [٣].

وعن سعيد بن المسيّب، قال: لمّا كانت خلافة أبي‌بكر تَجهَّزَ بلال ليخرج إلى الشام، فقال له أبوبكر: ما كنت أراك تدعني على هذه الحالة، فلو أقمت معنا فأعنتنا! فقال: إن كنت إنّما أعتقتني لله عزّ وجلّ فدعني أذهب، وإن كنت إنّما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك. فأذن له فخرج إلى الشام فمات بها [٤].

وفي المنتقى: قال أبوبكر لبلال: أعتقتك وقد كنت مؤذّناً لرسول الله ﷺ وبيدك أرزاق رسوله [٥] ووفوده، فكن مؤذّناً لي كما كنت مؤذّناً لرسول الله ﷺ، وخازناً لي كما كنت خازناً لرسول الله ﷺ. فقال له: يا أبابكر، صدقت كنت كذلك، فإن كنت أعتقتني لتأخذ منفعتي في الدنيا أقمت حتّى أخدمك، وإن كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الربّ فخلّني والربّ. فبكى أبوبكر وقال: أعتقتك لأخذ الثواب من المولى فلا أعجلها في الدنيا. فخرج بلال إلى الشام فمكث زماناً فرأى النبي ﷺ فقال: «**يا بلال، جفوتنا وخرجت من جوارنا وبلادنا فاقصد إلى زيارتنا**». فاتنبه بلال وقصد المدينة، وذاك قريب موت فاطمة عليها السلام، فلمّا انتهى إلى المدينة تلقّاه الناس فأُخبر بموت فاطمة عليها السلام فصاح وقال: بضعة النبيّ ﷺ ما أسرع ما لحقت بالنبيّ ﷺ. فقالوا له: اصعد فأذّن. فقال: لا أفعل بعد ما أذّنت لمحمّد ﷺ. فلم‌يزالوا به حتّى صعد، فاجتمع أهل المدينة ٣٦٧ رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا: هذا بلال مؤذّن رسول‌الله ﷺ يريد أن يؤذّن، اسمعوا إلى أذانه. فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، صاحوا وبكوا جميعاً. فلمّا قال:

---

١. من قوله: «قال: فإنّي» إلى هنا سقط من د.

٢. من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «خرج».

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ترجمة بلال؛ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٠.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٠، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٥. د: «رسله».

أشهد أن لا إله إلّا الله، ضجّوا جميعاً. ولمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول‌الله، لم يَبْقَ في المدينة ذو روح إلّا بكت [١] وصاحت، وخرجت العذارى من خدورهنّ يبكين، وصار كموت رسول‌الله ﷺ، حتّى فرغ من أذانه فقال: أُبشّركم أنّه لا تمسّ النار عين بكت على رسول‌الله ﷺ. ثمّ انصرف إلى الشام، وكان يرجع كلّ سنة مرّة، فينادي بالأذان إلى أن مات [٢].

وأخرج الشيخ الصدوق في الفقيه عن أبي‌بصير، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: **«إنّ بلالاً كان عبداً صالحاً فقال: لا أُؤذّن لأحد بعد رسول‌الله ﷺ. فترك يومئذٍ حيّ على خير العمل»** [٣].

وفي كتاب أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام [٤]: عن أبي‌البختري قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن [٥] أنّ بلالاً أبى أن يبايع أبابكر وأنّ عمر جاء وأخذ بتلابيبه فقال له: يا بلال، هذا جزاء أبي‌بكر منك؟ إنّه أعتقك فلا تجيء تبايعه؟! فقال: إن كان أبوبكر أعتقني لله فليدعني له، وإن كان أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا! وأمّا بيعته فما كنت أُبايع أحداً لم‌يستخلفه رسول‌الله ﷺ وإنّ بيعة ابن عمّه في أعناقنا إلى يوم القيامة، فأيّنا يستطيع يبايع على مولاه؟! فقال له عمر: لا أُمّ لك، لاتقيم معنا. فارتحل إلى الشام وتوفّي بدمشق في الطاعون ودفن بباب الصغير [٦][118]، وله شعر في هذا المعنى:

---

١. أ: «المدينة روح إلّا بكت».

٢. انظر: أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٨، ترجمة بلال؛ السيرة الحلبيّة، ج ٢، ص ٣٠٨، باختصار.

٣. من لايحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٨٣ـ ٢٨٤، ح ٨٧٢.

٤. هذا الكتاب منسوب إلى علي بن الحسن بن علي بن فضّال. انظر: رجال النجاشي، ص ٢٥٨، ترجمة رقم ٦٧٦. وفي معالم العلماء، لابن شهر آشوب، ص ٧٨، ترجمة حسين بن علي بن فضّال برقم ٢٦٩: له كتاب أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام.

٥. ط: ـ«بن الحسن».

٦. الصواب «مقبرة الباب الصغير»، وهي من مقابر دمشق القديمة، وما زالت قائمة، وعند مدخلها قبر الحافظ ابن عساكر (المتوفّى سنة ٥٧١) صاحب كتاب «تاريخ مدينة دمشق» الكبير، وهو في تربة منفردة، كما أنّ قبر بلال رضي الله عنه لايزال قائماً يُزار ويُتبرّك به، وقد زرته في سنة ١٤٢٤ هـ(الحسني).

بِـــاللهِ لَا بِأَبِــيْ‌بَكْرٍ نَـجَوْتُ وَلَـوْ | لَا اللهُ قَامَتْ عَلَى أَوْصَالِيَ الضَّبُعُ
اللـــهُ بَـــوَّأَنِي خَـــيْراً وَأَكْـــرَمَنِي | وَإِنَّـــمَا الخَـــيْرُ عِـــنْدَ اللـهِ مُـتَّبَعُ
لَا تَـــلْقَنِّي تَـــبُوعَاً كُـــلَّ مُـبْتَدِعٍ | فَلَسْتُ مُبْتَدعَاً مِثْلَ الَّذِي ابْـتَدَعُوْا

[وخرج بلال إلى الشام فأقام بها إلى أن مات ولم يبايع أبابكر] [1]. ٣٦٨

وعن هشام بن سالم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام: «كان بلال عبداً صالحاً، وكان صـهيب عبد سوء يبكي على عمر» [2].

وأخرج ابن بابويه رحمه الله في أماليه بإسناده عن هشام بن الحكم، عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبدالحميد، عن عبدالله بن علي، قال:

حملت متاعاً من البصرة إلى مِصر فقدمتها، فبينا [3] أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الأُدمة [4] أصلع، أبيض الرأس واللـحية، عـليه طِـمران [5] أحـدهما أسـود والآخر أبيض، فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: هذا بلال مؤذّن رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

فأخذت ألواحي وأتيته، فسلّمت عليه، ثمّ قلت له: السلام عليك أيّها الشيخ. فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قلت: يرحمك الله، حدِّثني بما سمعت من رسول‌الله صلى الله عليه وآله. قال: وما يدريك مَـن أنا؟

فقلت: أنت بلال مؤذّن رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

قال: فبكى وبكيت، حتّى اجتمع النّاس علينا ونحن نبكي.

قال: ثمّ قال لي: يا غلام، مِن أيّ البلاد أنت؟ قلت: من أهل العراق.

---

١. الخبر في العقد النضيد، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ح ١٠٦، نقلاً عن علي بن الحسن بن فضّال، وما بين المعقوفين منه.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٠ ـ ١٩٢، ح ٧٩.

٣. ب: «فبينما».

٤. قال الجوهري: الطوال ـ بالضم ـ: الطويل، يقال: طويل وطوال، فإذا أفرط في الطول قيل «طُوّال» بـالتشديد، والطِوال ـ بالكسر ـ: جمع طويل. والأُدمة ـ بالضمّ ـ: السمرة.

٥. الطِمر: الثوب البالي.

فقال لي: بخ بخ. فمكث ساعة، ثمّ قال: أُكتب يا أخا أهل العراق: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سَمِعتُ رَسول اللهِ ﷺ يقول: «المؤذّنون أُمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم، ولحومهم ودمائهم، لا يسألون الله عزّ وجلّ شيئاً إلّا أعطاهم، ولا يشفعون في شيء إلّا شُفِّعوا».

قلت: زدني رحمك الله. قال: أُكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سَمِعتُ رَسول اللهِ ﷺ يقول: «مَن أذّن أربعين عاماً محتسباً، بعثه الله يوم القيامة وله عمل أربعين صِدّيقاً، عملاً مبروراً متقبّلاً».

قلت: زدني يرحمك[1] الله. قال: أُكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سَمِعتُ رَسول اللهِ ﷺ يقول: «من أذّن عشرين عاماً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة وله من النور مثل نور سماء الدنيا».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: أُكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سَمِعتُ رَسول اللهِ ﷺ يقول: «من أذّن عشر سنين أسكنه الله عزّ وجلّ مع إبراهيم في قبّته ـ أو في درجته ـ».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: أُكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سَمِعتُ رَسول اللهِ ﷺ يقول: «من أذّن سنة واحدة بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة وقد غُفرت ذنوبه كلّها، بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل أحد».

قلت: زدني يرحمك الله. قال: نعم، فاحفظ واعمل واحتسب، سَمِعتُ رَسول اللهِ ﷺ يقول: «من أذّن في سبيل الله صلاةً واحدة إيماناً واحتساباً وتقرّباً إلى الله عزّ وجلّ غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومَنَّ عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنّة». ٣٦٩

قلت: يرحمك الله، حدِّثني بأحسن ما سمعت. قال: ويحك يا غلام، قطعت أنياط قلبي! وبكى وبكيت حتّى أنّي والله لرحمته، ثمّ قال: اكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم،

---

١. في المصدر: «رحمك»، وكذا في الموارد التالية.

سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله النّاس في صعيد واحد، بعث الله عزّ وجلّ إلى المؤذّنين بملائكةٍ من نور، معهم ألوية وأعلام من نور، يقودون نجائب [١] أزمّتها زبرجد أخضر، وحقائبها المسك الأذفر، يركبها المؤذّنون، فيقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة، ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان».

ثمّ بكى بكاءً شديداً حتّى انتحبتُ وبكيتُ، فلمّا سكت، قلت: مِمّ بكاؤُك؟ قال: ويحك ذكّرتني أشياء، سمعت حبيبي وصفيّي ﷺ يقول: «والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّهم ليمرّون على الخلق قياماً على النجائب، فيقولون: الله أكبر، الله أكبر، فإذا قالوا ذلك سمعت لأُمّتي ضجيجاً». فسأله أُسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو؟ قال: «الضجيج: التسبيح والتحميد والتهليل، فإذا قالوا: أشهد أن لا إله إلّا الله، قالت أُمّتي: إيّاه كنّا نعبد في الدنيا. فيقال: صدقتم. فإذا قالوا: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قالت أُمّتي: هذا الذي أتانا برسالة ربّنا جلّ جلاله، فآمنّا به ولم نره. فيقال لهم: صدقتم، هذا [٢] الذي أدّى إليكم الرسالة من ربّكم وكنتم به مؤمنين، فحقيقٌ على الله أن يجمع بينكم وبين نبيّكم. فينتهي بهم إلى منازلهم، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

ثمّ نظر إِلَيَّ فقال لي: إن استطعت ـ ولا قوّة إلّا بالله ـ أن لا تموت إلاّ مؤذّناً فافعل.

فقلت: يرحمك الله، تفضّل علَيَّ و أخبرني فإنّي فقير محتاج، وأدّ إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ فإنّك قد رأيته ولم أره، و صف لي كيف وصف لك رسول الله ﷺ بناء الجنّة؟

قال: أُكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إنّ سور الجنّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، ولبنة من ياقوت، وملاطها [٣] المسك

---

١. أ، د، ك: «جنائب».

٢. المثبت من أ، وفي سائر النسخ: «هو».

٣. الملاط: طينٌ يجعل بين كلّ لبنتين أو آجرتين أو حجرتين في البناء.

الأذفر، و شرفها الياقوت الأحمر [١] والأخضر والأصفر».

قلت: فما أبوابها؟ قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

قلت: فما حلقته؟ قال: ويحك، كفّ عنّي فقد كلّفتني شططاً [٢].

٣٧٠ قلت: ما أنا بكافٍ عنك [٣] حتّى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك. قال: أُكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا باب الصبر فباب صغير له [٤] مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلقة [٥] له، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوتة بيضاء له مصراعان، مسيرة ما بينهما خمسمئة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهمّ جئني بأهلي.

قلت: هل يتكلّم الباب؟! قال: نعم ينطقه ذوالجلال والإكرام، و أمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا.

قلت: فما البلاء؟ قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء له مصراع واحد، ما أقلّ من يدخل منه.

قلت: رحمك الله، زدني وتفضّل عَليّ فإنّي فقير. قال: يا غلام، لقد كلّفتني شططاً، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عزّ وجلّ، المستأنسون به.

قلت: رحمك الله، فإذا دخلوا الجنّة ماذا يصنعون؟ قال: يسيرون على نهرين في مصاف [٦] في سفن الياقوت مجاذيفها [٧] اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور

---

١. كلمة «الأحمر سقطت من د.

٢. الشطط: التجاوز عن الحدّ، والجور.

٣. د: ـ«عنك».

٤. د: ـ«له».

٥. في المصدر: «حلق».

٦. قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٨، ص ١١٧: قوله: «في مصاف» هو جمع المصفّ، أي موضع الصفّ، أي يسيرون مجتمعين مصطفّين، ويمكن أن يكون بالتخفيف، من الصيف، أي في متّسع يصلح للتنزّه في الصيف، وفي الفقيه: في «ماء صاف» وهو أظهر.

٧. المجذاف: ما يجذف به السفينة.

عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: رحمك الله، هل يكون [١] من النور أخضر؟ قال: إنّ الثياب هي [٢] خضر، ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين جلّ جلاله، يسيرون على حافتي [٣] النهر.

قلت: فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنّة المأوى.

قلت: هل وسطها غير هذا؟ قال: نعم جنّة عدن، وهي في وسط الجنان، فأمّا جنّة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها [٤] اللؤلؤ.

قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم جنّة الفردوس.

قلت: وكيف سورها؟ قال: ويحك، كفّ عنّي، قد حيّرت على قلبي.

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتّى تتمّ لي الصفة، وتخبرني عن سورها. قال: سورها نور.

قلت: والغرف التي هي فيها؟ قال: هي من نور ربّ العالمين.

قلت: زدني رحمك الله. قال: ويحك، إلى هذا انتهى بنا [٥] رسول‌الله ﷺ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا.

قلت: يرحمك الله، أنا والله من المؤمنين بهذا. قال: ويحك، إنّه من يؤمن أو يصدّق بهذا الحقّ والمنهاج، لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها، وحاسب نفسه.

٣٧١ قلت: أنا مؤمن بهذا. قال: صدقت، ولكن قارِب وسدّد ولا تيأس، واعمل و لاتفرّط، وارجُ وخف واحذر.

ثمّ بكى وشهق ثلاث شهقات، فظننّا أنّه قد مات. ثمّ قال: فداكم أبي وأُمّي، لو رآكم محمّد ﷺ لقرّت عينه حين تسألون عن هذه الصفة.

---

١. ك: + «الثياب».

٢. د: ـ «هي».

٣. حافة الوادي ـ بالتخفيف ـ: جانبه.

٤. د، ط: «حصيها»، أ، ب، ك: «حصاها»، والمثبت من المصدر.

٥. في بعض نسخ المصدر: «انتهى إليّ نبأ».

ثمّ قال: النّجا النّجا، الوَحا الوَحا، الرَّحيل الرَّحيل، العمل العمل، و إيّاكم والتفريط.

ثمّ قال: ويحكم، اجعلوني في حلّ ممّا فرّطت. فقلت له: أنت في حلّ ممّا فرّطت، جزاك الله الجنّة كما أدّيت وفعلت الذي يجب عليك.

ثمّ ودّعني، وقال لي: اتّق الله، وأدّ إلى أُمّة محمّد ﷺ ما أدّيت إليك.

فقلت: أفعل إن شاء الله. قال: استودع الله دينك وأمانتك، وزوّدك التقوى، وأعانك على طاعته بمشيئته [١].

وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: خطب بلال لأخيه خالد بن رباح امرأة قرشيّة، فقال لأهلها: نحن مَن قَد عَرَفتُم، كنّا عَبدَين فأعتقنا الله، وكُنّا ضالّين فهَدانا الله، وكُنّا فَقيرَين فأغنانا الله، وأنا أخطب إليكم على أخي فلانة، فإن تنكحونا فالحمد لله، وإن تردّونا فالله أكبر. فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله ﷺ، فزوّجوا أخاه.

فلمّا انصرفا قال له أخوه: يغفر الله لك، أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله؟ فقال: يا أخي، صدقت فأنكحك الصدق [٢].

ومات بلال سنة سبع عشرة [٣]، أو ثمان عشرة [٤]، أو عشرين [٥]، أو إحدى

---

١. أمالي الصدوق، المجلس ٣٨، ح ١.

ورواه أيضاً في الفقيه، ج ١، ص ٢٩٢ـ٢٩٧، ح ٩٠٥.

وأورد الفتّال بعض فقرات الحديث في روضة الواعظين، ص ٥٠٤، «مجلس في ذكر الجنّة وكيفيّتها».

٢. ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٥٩٦، باب الأخلاق والعادات الحسنة والقبيحة، الحقّ والصدق والصواب.

٣. أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٤. معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٤٤٥؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٨، ترجمة بلال؛ طبقات خليفة بن خيّاط، ص ٥٠ و٥٤٩؛ الاستيعاب، ج ١، ص١٧٩؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٨٥، ترجمة بلال برقم ٣٢٣؛ معرفة السنن والآثار، ج ١، ص ٤٤٥؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦ و٤٧٨، ترجمة بلال برقم ٩٧٤؛ الإصابة، ج ١، ص٤٥٦، نفس الترجمة برقم ٧٣٦.

وعشرين [1]، وله أربع وستّون سنة [2].

واختلف في موضع موته، فقيل: بدمشق ودفن بـ[الـ]باب الصغير [3]. وقيل: بحلب، ودفن على باب الأربعين [4].

قال القسطلاني في المواهب اللدنيّة: «ولا عقب له» [5]. والله أعلم.[6] [119]

---

١. الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٩؛ طبقات خليفة بن خيّاط، ص ٥٠ و٥٤٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٩، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٢. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦ـ٤٧٨، ورد فيه بأسانيد أنّه مات وله بضع وستّون سنة.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٨، ترجمة بلال؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٩؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٧٦ و٤٧٧، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٤. أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٨٠، ترجمة بلال برقم ٩٧٤.

٥. المواهب اللدنيّة، ج ١، ص ٤٥٥، الفصل السابع في مؤذّنيه وخطبائه وحداته وشعرائه.

٦. وهكذا ذكر غير القسطلاني ممّن تقدّم عليه، ومع ذلك رفع نسبَه إليه غير واحد، وادّعى بعضهم الانتساب إليه من غير أن يرفع نسبَه، فمن القسم الأوّل: أبوسعيد هلال بن عبدالرحمان القارئ، ذكره ابن الجوزي في وفيات سنة ٥١٩ من المنتظم، رقم ٣٩٣٧ وقال: «هلال بن عبدالرحمان بن سُرَيح بن عمر بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رَباح مؤذّن النبيّ ﷺ، كنيته أبوسعيد، جالَ في بلاد الجَبَل وخراسان، ووصل إلى سمرقند، وجال في ماوراء النهر، ودخل بغداد، وكان شيخاً جَهوَريّ الصوت بالقرآن، حسن النغمة، وتوفّي في سمرقند».
وذكره أيضاً ابن الأثير في وفيات السنة المذكورة من الكامل، وابن كثير في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٩٥، لكن جاء اسمه فيه محرّفاً إلى بِلال.

والملحوظ في هذا السياق مع مخالفته للنص على كونِ بلالٍ غيرَ مُعقِب، أنّه قصيرٌ جدّاً، وقُصارى مَن يصل إلى بلال مع فرض صحّة وجودِ عقبٍ له، أن يكون بينَه وبين بلال نحو ١٥ واسطة؛ لأنّ وفاة أبيسعيد المذكور كانت في سنة ٥١٩ هـ، مع أنّ المذكور هنا بينه وبين بلال ٧ وسائط.

ومن القسم الثاني: يوسف بن صالح ابن البلالي، قاضي خوارزم، ذكره السمعاني في «البلالي» من الأنساب وقال: «كان من رجال الدنيا جَلادةً وشهامةً، لقيته بخوارزم وقال: سمعتُ من والدي بخوارزم، ومِن أُستاذي بمرو».

وذكره القُرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج ٤، ص ٥٥، الترجمة ١٩٣٤ وقال: «تفقّه بمرو على القاضي محمّد بن الحسين الأرسابَندي الحَنَفي، وسمع منه الحديث ومن غيره، وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وأربعمئة، والبلالي نسبة إلى بلال مؤذّن رسول الله ﷺ.

لكن انقلب اسمه على القرشي في كتابه «الجواهر المضية» إذ جاء فيه: «أبوصالح بن يوسف ابن البلالي»، وله ذكر في الكنى من الكتاب المذكور، والله العالِم بحقائق الأُمور (الحسني).

[٤٧] أبوالحمراء مولى النبيّ ﷺ وخادمه

اسمه هلال بن الحارث[١]. وقيل: ابن ظفر[٢]، وأصله فارسي، وعدّه بعضهم في الأحرار من خدّامه ﷺ.

قال أبوعمر ابن عبدالبرّ في الاستيعاب: حديثه عن النبيّ ﷺ أنّه كان يمرّ ببيت فاطمة وعلي عليهما السلام فيقول: «السلام عليكم أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ الْبَيتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾[٣]»[٤].

---

١. تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١٥، رقم ١١؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٣٣، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٩٢٠؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٤٣٥؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٨٩، ترجمة أبي الحمراء برقم ٣٢؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٥٨، نفس الترجمة برقم ٧٣٢٧؛ الإصابة، ج ٦، ص ٤٢٩، ترجمة هلال بن الحارث برقم ٩٠٠١، وج ٧، ص ٨٠، ترجمة أبي الحمراء برقم ٩٧٩٤؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٨٧، نفس الترجمة برقم ٨٠٩٦.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٣٣، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٩٢٠؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٥٨، نفس الترجمة برقم ٧٣٢٧؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٨٧، نفس الترجمة برقم ٨٠٩٦.

٣. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٣٣، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٩٢٠.

وللحديث مصادر كثيرة، نكتفي بذكر بعضها: تفسير الحبري، ص ٣٠٨ـ٣٠٩، ح ٥٧، وص ٣١١، ح ٥٩؛ أمالي الطوسي، المجلس ٩، ح ٣٩؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٣٣٩، ح ٤٦٢؛ التاريخ الكبير، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة أبي الحمراء برقم ٢٠٥؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص ١٧٣، ح ٤٧٥؛ شرح مشكل الآثار، ج ١، ص ٢٣١، ح ٢٣١؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٧٤ـ٨٣، ح ٦٩٤ـ٧٠٣؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٥٦، ح ٢٦٧٢، وج ٢٢، ص ٢٠٠، ح ٥٢٥؛ الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم، ج ٤، ص ١٩٨ـ ٢٠٠، ترجمة أبي الحمراء، الكامل، لابن عديّ، ج ٧، ص ٦١، ترجمة نفيع بن الحارث برقم ١٩٨٨، وص ١٧٤، ترجمة يونس بن خبّاب برقم ٢٠٨٠؛ تلخيص المتشابه، ج ٢، ص ٥٩٥، ترجمة عبدالله بن يسار بن مزاحم؛ مناقب أميرالمؤمنين، لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ٨٢٨ـ ٨٢٩، ح ٦٦٨؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤؛ الكشف والبيان، ج ٨، ص ٤٤؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم، ج ٥، ص ٢٨٧٠، ح ٦٧٥٢؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٩٠، باب معرفة عبيد رسول الله وإمائه، وج ٤٢، ص ١٣٦ـ١٣٧، ترجمة علي بن أبي طالب؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٦٠، ترجمة أبي الحمراء برقم ٧٣٢٧.

٣٧٢ وأخرج ابن بابويه في أماليه بإسناده عن أبي‌الجارود زياد بن المنذر، عن القاسم بن الوليد، عن شيخ من ثِمَالة، قال:

دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهي تحدّث النّاس فقلت لها: يرحمك الله، حدّثيني في بعض فضائل أمير المؤمنين [علي][1] عليه السلام.

قالت: أحدّثك فهذا[2] شيخ كما ترى بين يدي نائم!

فقلت لها: ومَن هذا؟ قالت: أبو الحمراء، خادم رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

فجلست إليه، فلمّا سمع حسّي استوى جالساً، فقال: مَه؟ فقلت: رحمك الله، حدّثني بما رأيت من رسول‌الله صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام فإنّ الله يسألك عنه.

فقال: على الخبير وقعتَ، أمّا ما رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام، فإنّه قال لي ذات يوم: **«يا أبا الحمراء، انطلق فادعُ لي مئة من العرب، وخمسين رجلاً من العجم، وثلاثين رجلاً من القبط، وعشرين رجلاً من الحبشة»**. فأتيت بهم، فقام رسول‌الله صلى الله عليه وآله فصفّ العرب، ثمّ صفّ العجم خلف العرب، وصفّ القبط خلف العجم، وصفّ الحبشة خلف القبط، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه، ومجّد الله بتمجيد لم يسمع الخلائق بمثله، ثمّ قال:

«يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشة، أقررتم بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ[3] محمّداً عبده ورسوله»؟ فقالوا: نعم.

فقال: **«اللهمّ اشهد»** حتّى قالها ثلاثاً، فقال في الثالثة[4]: **«أقررتم بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وولي أمرهم[5] من بعدي»**؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

---

١. من المصدر.

٢. في المصدر: «وهذا».

٣. أ، ك، د: «وأنّي».

٤. في المصدر: «الثلاثة».

٥. د: «أمري»، وفي هامش ك: «أمركم».

فقال: «اللهمّ اشهد»، حتّى قالها ثلاثاً. ثمّ قال لعلي ﷺ: «يا أبا الحسن، انطلق فأتني بصحيفة ودَواة». فدفعها إلى عليّ بن أبي طالب وقال: «اكتُب». فقال: «وما أكتُب»؟

قال: «اكتُب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أقرّت به العرب والعجم والقِبط والحبشة، أقرّوا بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ووليّ أمرهم [1] من بعدي». ثمّ ختم الصحيفة ودفعها إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، فما رأيتها إلى الساعة.

فقلت: رحمك الله، زدني. فقال: نعم، خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو آخذ بيد علي ﷺ فقال: «يا معشر الخلائق، إنّ الله عزّ وجلّ [2] باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة». ثمّ التفت إلى علي ﷺ فقال له: «وغفر لك ـ يا علي ـ خاصّة». ٣٧٣

ثمّ قال ﷺ: «يا علي ادن منّي». فدنا منه، فقال: «إنّ السعيد حقّ السعيد مَن أحبّك وأطاعك، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من عاداك ونصب لك وأبغضك، يا عليّ كَذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

يا عليّ، من حاربك فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ، و[من أبغض الله فقد] [3] أتعس الله جدّه، وأدخله نار جهنّم» [4].

قال غير واحد من أصحاب السير أنّ أبا الحمراء نزل بحمص وتوفّي بها [5]، رحمه الله تعالى.

---

١. د: «أمري».

٢. في المصدر: «تبارك وتعالى».

٣. مابين المعقوفين من أمالي الطوسي.

٤. أمالي الصدوق، المجلس ٦٠، ح ١١، وعنه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ١٥، ح ١٠.

٥. انظر: تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١٥، رقم ١١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٩٠، ترجمة أبي الحمراء برقم ٣٢؛ أسد الغابة، ج ٥، ص ٦٦، تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٥٩، ترجمة أبي الحمراء برقم ٧٣٢٧؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٨٧، نفس الترجمة برقم ٨٠٩٦.

[٤٨] أبورافع مولى رسول‌الله ﷺ

اسمه إبراهيم [١]. وقيل: أسلم [٢]. وقيل: ثابت [٣]. وقيل: صالح [٤]. وقيل: هرمز [٥]. وقيل: بندويه [٦]، القبطي [٧]. وقيل: العجمي [٨].

---

١. تاريخ ابن معين، ج ١، ص ٣٩٩، رقم ١٧٧؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي‌رافع؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٤٩، رقم ٤٩٢، وج ٢، ص ٣٠٦ نقلاً عن ابن معين؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٦؛ معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ٢٠٧، وج ٥، ص ٢٨٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٤١، وج ٥، ص ١٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي‌رافع برقم ٧٣٥٤؛ الكاشف، ج ٢، ص ٤٢٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٣، ترجمة أبي‌رافع؛ التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢٣، نفس الترجمة برقم ١٥٦٤؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٠٦، رقم ١١٤١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، باب أسلم، وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي‌رافع؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٦؛ مشاهير علماء الأمصار، له أيضاً، ص ٥٣، رقم ١٤٣؛ معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ٢٠٧، وج ٥، ص ٢٨٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٤١ و٧٧، وج ٥، ص ١٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي‌رافع برقم ٧٣٥٤؛ الكاشف، ج ٢، ص ٤٢٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣.

٣. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي‌رافع؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٤١؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي‌رافع برقم ٧٣٥٤؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣.

٤. معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ٥، ص ٢٨٨٦؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ١٩١، ترجمة أبي‌رافع؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، باب أسلم؛ وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي‌رافع؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٤١ و٧٧؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي‌رافع برقم ٧٣٥٤؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣.

٦. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٤٨، فصل في مواليه ورقيقه.

٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢، ترجمة أسلم برقم ٢؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٤١، وص ٧٧؛ تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٣٠١، ترجمة أبي‌رافع برقم ٧٣٥٤؛ الكاشف، ج ٢، ص ٤٢٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٢، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣.

٨. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٤٨، فصل في مواليه ورقيقه.

كان للعبّاس بن عبدالمطّلب فوهبه للنبيّ ﷺ، فلمّا بشّر النبيّ ﷺ بإسلام العبّاس أعتقه [١]، وكان على فعله، وزوّجه سلمى فولدت له عبيدالله كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام في خلافته كلّها [٢].

قال النجاشي: أخبرنا محمّد بن جعفر الأديب [٣][120]، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد [ابن عقدة] في تاريخه أنّ أبارافع أسلم قديماً بمكّة وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ مشاهده، ولزم أميرالمؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيدالله [٤] وعلي كاتبا أميرالمؤمنين عليه السلام [٥].

وأخرج أيضاً بإسناده عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي‌رافع، عن أبيه، عن أبي‌رافع، قال: دخلت على رسول‌الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأُوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة حتّى إذا كان منها سوء يكون إليّ دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤتونَ الزَكاةَ وَهُم راكِعونَ﴾ [٦]، ثمّ قال: «الحمد لله الذي أكمل لعلي منيته، وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إيّاه». ثمّ التفت فرآني إلى جانبه فقال: «ما أضجعك هنا يا

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٣، ترجمة أبي‌رافع؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ١٤٥؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٥٠؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣، باب أسلم؛ وج ٤، ص ١٦٥٦، ترجمة أبي‌رافع؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٤١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٦.

٢. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٤٥؛ معرفة علوم الحديث، ص ١٩٧، النوع الثالث والأربعون: الموالي وأولاد الموالي من رواة الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٤؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٧٧.

٣. هو محمّد بن جعفر بن محمّد بن هارون بن فروة التميمي النحوي الكوفي المعروف بابن النجّار صاحب كتاب تاريخ الكوفة، وهو غير ابن النجّار محبّ الدين محمّد بن محمود البغدادي صاحب الذيل على تاريخ بغداد (الحسني).

٤. أ: «عبدالله»، وهو تصحيف.

٥. رجال النجاشي، ص ٤، الطبقة الأُولىٰ، ترجمة أبي‌رافع برقم ١.

٦. المائدة (٥): ٥٥.

٣٧٤ أبارافع»؟ فأخبرته خبر الحيّة، فقال: «قم إليها فاقتلها». فقتلتها، ثمّ أخذ رسول‌الله ﷺ بيدي فقال: «يا أبارافع، كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً و[1]هو على الحقّ وهم على الباطل، يكون حقّاً في الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه، فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شيء».

فقلت: ادْعُ لي إن أدركتهم أن يعينني الله ويقوّيني على قتالهم. فقال: «اللهمّ إن أدركهم فقوّه وأعنه».

ثمّ خرج إلى الناس فقال: «يا أيّها الناس، من أراد أن ينظر إلى أميني على نفسي وأهلي، فهذا أبورافع أميني على نفسي».

قال عون بن عبيدالله بن أبي‌رافع: فلمّا بويع علي عليه السلام وخالفه معاوية بالشام، وسار طلحة والزبير إلى البصرة قال أبورافع: هذا قول رسول‌الله ﷺ: «سيقاتل عليّاً قوم يكون حقّاً في الله جهادهم»، فباع أرضه بخيبر وداره ثمّ خرج مع علي عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة، وقال: الحمد لله، لقد أصبحت لا أحد بمنزلتي، لقد بايعت البيعتين: بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وصلّيت القبلتين، وهاجرت الهجر الثلاث.

قلت: وما الهجر الثلاث؟ قال: هاجرت مع جعفر بن أبي‌طالب رضي الله عنه إلى أرض الحبشة، وهاجرت مع رسول‌الله ﷺ إلى المدينة، وهذه الهجرة مع علي بن أبي‌طالب إلى الكوفة.

فلم يزل مع علي عليه السلام حتّى استشهد، فرجع أبورافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام، ولا دار له بها ولا أرض، فقسّم له الحسن عليه السلام دار عليّ عليه السلام بنصفين، وأعطاه سنخ[2] أرض أقطعه إيّاها، فباعها عبيدالله بن أبي‌رافع من معاوية بمئة ألف وسبعين ألفاً[3].

---

١. أ: ـ«و».

٢. في د ونسخة من المصدر: «سنح».

٣. رجال النجاشي، ص ٤ـ٦، الطبقة الأُولى، ترجمة أبي‌رافع برقم ١.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه، المجلس ٢٢، ح ٥٥؛ والطبراني في مسند أبي رافع من المعجم الكبير، ج ١، ←

ومن حديث أبي‌رافع ما رواه أبومحمّد عبدالملك بن هشام في غزاة خيبر من كتاب السيرة بإسناده عن أبي‌رافع، قال: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول‌الله صلى الله عليه وآله برايته، فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه، فلم‌يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله على يديه، ثمّ ألقاه من يده حتّى فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم[1] نجهد على أن نقلب الباب فلم‌نقلبه[2].

وروى هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده أيضاً[3].

٣٧٥ قال أكثر أصحاب السير من العامّة: توفّي أبورافع بعد قتل عثمان في أوّل خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام[4].

وما ذكرناه عن النجاشي صريحٌ في أنّه عاش إلى أن استشهد أميرالمؤمنين عليه السلام، والله أعلم.

← ص ٣٢٠ ـ ٣٢١، ح ٩٥٥، إلى قوله صلى الله عليه وآله: «ليس وراءه شيء» بتفاوت يسير؛ ومن طريقه المرشد بالله الشجري في الأمالي الخميسيّة، ج ١، ص ١٣٧ في عنوان «الحديث السادس في فضل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

ورواه ابن مردويه في المناقب كما عنه الإربلي في كشف الغمّة، ج ١، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥، في بيان أنّه مع الحقّ والحقّ معه...؛ والعلّامة الحلّي في كشف اليقين، ص ٢٧٠، ح ٣١١.

١. في النسخ: «أنا منهم»، والمثبت من المصدر.

٢. السيرة النبويّة، ج ٣، ص ٧٩٨.

٣. مسند أحمد، ج ٦، ص ٨، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، ص ٧٣.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٣٠١، حوادث سنة سبع من الهجرة؛ والثعلبي في الكشف والبيان، ج ٩، ص ٥١، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١١٠، ترجمة علي بن أبي‌طالب؛ والخوارزمي في المناقب، ص ١٧٢، ح ٢٠٦؛ ويوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ١٧٥؛ وابن سيّد الناس في عيون الأثر، ج ٢، ص ١٣٩.

٤. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٥؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٨٥، وفيه: «قبل قتل عثمان بيسير، وقيل: مات في خلافة علي»؛ الإصابة، ج ٧، ص ١١٣، ترجمة أبي‌رافع برقم ٩٨٨٣؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٩٦، نفس الترجمة برقم ٨١٢٤؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٦٨.

[٤٩] هاشم بن عتبة بن أبي‌وقّاص

واسم أبي‌وقّاص مالك بن أُهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب ابن لؤي بن غالب[١]، يكنّى أباعمرو[٢]، وهو ابن أخي سعد ابن أبي‌وقّاص، وأبوه عتبة ابن أبي وقّاص هو الذي كسر رباعيّة رسول‌الله ﷺ يوم أُحُد وَكَلَمَ شَفَتَيْه وشجّ وجهه[٣]، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربّهم». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيء أَو يَتوبَ عَلَيهِم أَو يُعَذِّبَهُم فَإِنَّهُم ظالِمُونَ﴾[٤].[٥]

وقال حسّان بن ثابت في ذلك اليوم:

إِذَا اللـهُ حَـيَّا مَـعْشَرَاً بِـفِعَالِهِمْ ... وَنَـصْرِهِمْ الرَّحْـمَانَ رَبَّ المَشَـارِقِ

فَـهَدَّكَ[٦] رَبِّـي يَـا عُـتَيْبُ بْـنُ مَـالِكٍ ... وَلَقَّاكَ قَـبْلَ المَـوْتِ إِحْـدَىٰ الصَّـوَاعِـقِ

بَسَـطْتَ يَـمِيْنَاً لِـلنَّبِيِّ مُـحَمَّدٍ[٧] ... فَـدَمَّيْتَ فَـاهُ، قُـطِّعتَ بِـالبَوَارِقِ

---

١. انظر: معرفة الثقات، للعجلي، ج ١، ص ٣٩٢، ترجمة سعد بن أبي‌وقّاص برقم ٥٦٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٩، شرح الخطبة ٢، وج ٦، ص ٥٥، شرح الكلام ٦٧.

٢. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٦، ترجمة هاشم بن عتبة برقم ٢٧٠٠؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٩؛ الإصابة، ج ٦، ص ٤٠٥، ترجمة هاشم برقم ٨٩٣٤.

٣. المستدرك، ج ٣، ص ٣٠٠؛ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٦، ص ٣٠٨؛ الكشّاف، ج ١، ص ٤٦٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٦، ص ٥٥، شرح الكلام ٦٧؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٦٦، فصل في غزواته.

٤. آل عمران (٣): ١٢٨.

٥. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ و٢٠٦؛ سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٣٣٦، ح ٤٠٢٧؛ تفسير ابن أبي‌حاتم، ج ٣، ص ٧٥٦، ح ٤١٢٤؛ الكشّاف، ج ١، ص ٤٦٣؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٦، ص ٥٥، شرح الكلام ٦٧.

٦. في ديوانه: «فأخزاك».

٧. في ديوانه: «للنبيّ برمية».

فَــهَلَّا ذَكَــرْتَ [١] اللــهَ وَالمُــنْزَلَ الَّـذِيْ تَـصِيْرُ إِلَــيْهِ عِــنْدَ [٢] إِحْـدَىٰ الصَّـفَائِقِ
فَمَنْ عَاذِرِيْ مِنْ عَـبْدِ عـذْرَةَ بَـعْدَ مَـا [٣] هَوَىٰ فِي دَجُوْجِيٍّ شَدِيْدِ المَضَائِقِ [121] [٤]
وَأَوْرَثَ عَــــارَاً فِـــي الحَــيَاةِ لأَهْــلِهِ وَفِــي النَّــارِ يَــوْمَ البَـعْثِ أُمَّ البَـوَائِـقِ [٥]

وإنّما قال: «عبد عذرة»؛ لأنّ عتبة بن أبيوقّاص وإخوته وأقاربه في نسبهم كلام، ذكر قوم من أهل النسب أنّهم من عذرة وأنّهم أدعياء في قريش، ولهم خبر معروف وقصّة مذكورة في كتب النسب، وتنازع عبدالله بن مسعود وسعد بن أبيوقّاص في أيّام عثمان في أمر فاختصما، فقال سعد لعبدالله: اسكت يـا عـبد هـذيل. فـقال له عبدالله: اسكت يا عبد عذرة.

وهاشم بن عتبة هو المرقال، سمّي المرقال؛ لأنّه كان يرقل في الحرب إرقالاً [٦].

٣٧٦ قال أبوعمر في كتاب الاستيعاب: أسلم هاشم بن عتبة يـوم الفـتح، وكـان مـن الفضلاء الخيار، ومن الأبطال المشار إليهم، فقئت عينه يوم اليَرموك، ثمّ أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعد كتب إليه بذلك، فشهد القادسيّة وأبلى فيها بلاء حسناً أقام منه في ذلك ما لميقم به أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين، وكان بهمة من البهم، خيّراً فاضلاً. ثمّ شهد هاشم مع علي عليه السلام الجمل وشهد صفّين، وأبلى فيها بلاءً حسناً، وبيده كانت راية علي عليه السلام على الرجّالة يوم صفّين، ويومئذٍ قتل [٧].

وروى أنّه لمّا شاع خبر قتل عثمان وبيعة الناس لأميرالمؤمنين عليه السلام، وبـلغ الخـبر

---

١. في ديوانه: «فهلّا خشيت».
٢. في ديوانه: «بعد».
٣. فيه تعريض بنسب آل أبي الوقّاص، فإنّ أبا وقاص مالكاً كان ابن رجلٍ من عُذرة ثمّ تبنّاه أُهيب بن عبد مناف (الحسني).
٤. هذا البيت غير موجود في ديوانه.
٥. ديوان حسّان بن ثابت، ص ١٥٥، وفيه:
لقــد كـان خـزياً فـي الحـياة لقـومه وفي البعث بعد الموت إحدى العـوالق
٦. من أوّل الأبيات إلى هنا أورده ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٥ـ٥٦، شرح الكلام ٦٧.
أقول: قوله: «يرقل في الحرب»، أي يسرع، والإرقال ضرب من العدو.
٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٦ـ١٤٥٧، ترجمة هاشم بن عتبة برقم ٢٧٠٠.

الكوفة، اجتمعوا إلى أبي‌موسى الأشعري، وهو يومئذٍ أمير عليها، وقالوا له: ما لك لا تبايع لعليّ؟ تتربّص وتدعو إلى بيعته؛ فإنّ المهاجرين والأنصار قد بايعوه. فقال أبوموسى في هذا الأمر: لنرى ما يحدث بعده وما يأتينا من خبر! فقال له هاشم بن عتبة: أيّ خبرٍ يأتيك بعد هذا؟ قد قتل عثمان، وبايع المهاجرون والأنصار والخاصّ والعامّ عليّاً عليه السلام، أتخاف إن بايعت لعليّ أن يبعث عثمان فيلومك؟! ثمّ قبض هاشم بيده اليمنى على يده اليسرى وقال: يدي اليسرى لي، ويدي اليمنى لعليّ عليه السلام، وقد بايعته ورضيت بخلافته. وأنشأ يقول:

أُبَايِعُ ـغَيْرَ مُكْتَرِثٍـ عَلِيّاً وَلَا أَخْشَىٰ أَمِيْرَاً أَشْعَرِيَّا
أُبايِعُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ سَأُرْضِيْ بِـذَاكَ [١] اللـهَ حَـقَّاً وَالنَّـبِيَّا

فلمّا رأى أبوموسى ذلك من هاشم لم‌يسعه إلّا القيام بالبيعة، فقام وبايع، وقام بعده أكابر أهل الكوفة وساداتهم ومشايخهم، فبايعوا لعلي عليه السلام [٢].

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفّين: لمّا توجّه أميرالمؤمنين عليه السلام على التوجّه إلى صفّين لقتال معاوية [٣] قال زياد بن النضر الحارثي لعبدالله بن بديل بن ورقاء: إنّ يومنا ويومهم ليوم عصبصب، ما يصبر عليه [٤] إلّا كلّ مشيّع القلب، صادق النيّة، رابط الجأش [٥]، وأيم الله ما أظنّ ذلك اليوم يبقى منّا ومنهم إلّا الرذال! [٦]

قال عبدالله بن بُدَيل [٧]: وأنا والله [٨] أظنّ ذلك. فقال علي عليه السلام: «ليكن هذا الكلام

١. في النسخ: «سأمضي هذاك»، والتصحيح حسب المصادر.
٢. أورده المرزباني في مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٣٩، ترجمة هاشم المرقال برقم ٤، باختصار، وعنه ابن حجر في الإصابة، ج ٦، ص ٤٠٥ـ٤٠٦، ترجمة هاشم برقم ٨٥٣٤.
٣. من قوله: «لمّا توجّه» إلى هنا لم يرد في المصدر.
٤. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «يصير إليه».
٥. الجأش: القلب. رابط الجأش: شجاع لايضطرب قلبه خوفاً.
٦. في النسخ: «الأرذال»، والمثبت من المصدر، والرذال: الدون الخسيس.
٧. د: «وائل»، وهو خطأ.
٨. د: ـ«والله».

جوّانياً في صدوركم لاتظهروه ولايسمعه منكم سامع[١]، إنّ الله تعالى كتب القتل على قوم والموت على آخرين، وكلّ آتيه منيته كما كتب الله له، فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته». ٣٧٧

فلمّا سمع هاشم بن عتبة مقالتهم حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: سِرْ بنا يا أميرالمؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضى الله، فأحلّوا حرامه وحرّموا حلاله، واستولاهم الشيطان، وأوعدهم[٢] الأباطيل، ومنّاهم الأمانيّ، حتّى أزاغهم عن الهدى، وقصد بهم فصل الردى وحبّب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة، أنجزنا موعد[٣] ربّنا، وأنت يا أميرالمؤمنين أقرب الناس من رسول الله ﷺ رحماً وأفضل [الناس][٤] سابقة وقدماً، وهم يا أميرالمؤمنين يعلمون منك مثل الذي علمنا، ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الأهواء فكانوا ظالمين، فأيدينا مبسوطة بالسمع لك والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة، وأنفسنا بنورك جذلة على من خالفك وتولّى الأمر دونك، والله ما أُحبّ أنّ لي ما على الأرض ممّا أقلّت، وما تحت السماء ممّا أظلّت، وأنّي واليت عدوّاً لك، أو عاديت وليّاً لك.

فقال علي عليه السلام: «اللهمّ ارزقه الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيّك»[٥].

وروى نصر أيضاً في الكتاب المذكور، قال: دفع علي عليه السلام الراية يوماً من أيّام صفّين إلى هاشم بن عتبة، وكان عليه دِرعان، فقال له علي كهيئة المازح: «أيا هاشم، أتخشى أن تكون أعور[٦] جباناً»؟! قال: ستعلم يا أميرالمؤمنين لآلفنّ بين جماجم القوم لفّ

---

١. في المصدر: «مخزوناً في صدور كما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع».

٢. في المصدر: «وعدهم».

٣. د: «موعدنا»، وفي المصدر: «إنجاز موعد»، وفي شرح نهج البلاغة: «إنجاز موعد».

٤. من المصدر.

٥. وقعة صفّين، ص ١١١ ـ ١١٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٣ ـ ١٨٤، شرح الكلام ٤٦. ومن قوله: «قال نصر» إلى هنا سقط من ك.

٦. في النسخ: «أعوراً»، والتصويب حسب المصدر.

رجل ينوى الآخرة! فأخذ رمحاً فانكسر، ثمّ أخذ آخر فوجده جاسياً فألقاه، ثمّ دعا برمح لين فشدّ [١] به لواءه، ولمّا دفع علي الراية إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم: أقدم، ما لك يا هاشم قد انتفخ منخرك؟ أعوراً وجبناً [٢]؟ قال: من هذا؟ قالوا: فلان. قال: أهلها وخير منها، إذا رأيتني قد صرعت فخذها. ثمّ قال لأصحابه: شدّوا شسوع نعالكم وشدّوا أزركم، فإذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثاً فاعلموا أنّ أحداً منكم لا يسبقني إليها.

٣٧٨ ثمّ نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جمعاً عظيماً، فقال: من أُولئك؟ قال: أصحاب ذي الكلاع. ثمّ نظر فرأى جنداً آخر فقال: من أُولئك؟ قالوا: جند أهل المدينة [وقريش] [٣]. قال: قومي لا حاجة لي في قتالهم. (ثمّ) [٤] قال: من عند هذه القبّة البيضاء؟ قيل: معاوية وجنده. قال: فإنّي أرى دونهم أسودة [٥]. قال: ذاك عمرو بن العاص وابناه.

وأخذ الراية فهزّها، فقال له رجل من أصحابه: امكث قليلاً ولا تعجل. فقال هاشم:

قَدْ أَكْثَرُوْا لَوْمِي وَمَا أَقَلَّا	إِنِّي شَرَيْتُ النَّفْسَ لَمَّا اعْتَلَّا
أَعْوَرُ يَبْغِي أَهْلَه مَحَلَّا	لابُدَّ أَنْ يَفلَّ أَوْ يُفَلَّا
قَدْ عَالَجَ الحَيَاةَ حَتَّى مَلَّا	أَشَلَّهُمْ لَدَىٰ الكُعُوْبِ شَلَّا
مَعَ ابْنِ عَمِّ أَحْمَدَ المُعَلَّىٰ [٦]	فِيْهِ الرَّسُوْلُ بِالهُدَىٰ اسْتَهَلَّا
أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ وَصَلَّىٰ	نُجَاهِدُ الكُفَّارَ حَتَّى نَبْلَىٰ

١. أ: «قد»!

٢. د: «وجباناً».

٣. من المصدر.

٤. من د.

٥. الأسودة، جمع السواد وهو الشخص.

٦. أ، د، ك: «تحلّى» بدل «المعلّى».

قال: وكان عليٌّ قال له: «أتخاف أن تكون أعور[1] جباناً أيا هاشم المرقال».

قال: يا أميرالمؤمنين، أما والله لتعلمنّ إن شاء الله، إنّي سَآلفُ اليوم بين جماجم القوم.

فحمل يومئذٍ يرقل إرقالاً[2].

قال نصر: وحدّثنا عبدالعزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي‌ثابت، قال: لمّا تناول هاشم الراية جعل عمّار بن ياسر يحرّضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لايأتي الفزع. فيستحيي من عمّار ويتقدّم ويركز الراية، فإذا ركزها عاوده عمّار بالقول فيتقدّم أيضاً. فقال عمرو بن العاص: إنّي لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لتفنينّن العرب اليوم! فاقتتلوا قتالاً شديداً وعمّار ينادي: صبراً عباد الله، إنّ الجنّة تحت ظلال البيض. وكان بإزاء هاشم وعمّار أبوالأعور السلمي، ولم‌يزل عمّار بهاشم ينخسه[3] وهو يزحف بالراية حتّى اشتدّ القتال وعظم والتقى الزخفان فاقتتلا قتالاً لم يسمع السامعون بمثله، وكثرت القتلى بين الفريقين جميعاً[4].[5]

قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، عن أبي‌سلمة أنّ هاشم بن عتبة استصرخ الناس عن المساء[6]: ألا من كان له إلى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة فليقبل. فأقبل إليه ناس كثير، فشدّ بهم على أهل الشام مراراً ليس من وجه يحمل عليه إلّا صبروا له، فقاتل قتالاً شديداً، ثمّ قال لأصحابه: لايهولنّكم ما ترون من ٣٧٩

---

١. في النسخ: «أعوراً»، والتصويب حسب المصدر، فإنّه ممنوع من الصرف.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٢٦ـ٣٢٨، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠ـ١٢، شرح الكلام ١٢٤، مع مغايرة جزئيّة إلى آخر الأبيات.

٣. في النسخ: «ينخّس»، والمثبت من المصدر.

٤. في المصدر: «الفريقين كليهما».

٥. وقعة صفّين، ص ٣٢٨، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٢، شرح الخطبة ١٢٤.

٦. في السنخ: «عند السلة»، والمثبت من المصدر.

صبرهم، فوالله ما ترون منهم إلّا حميّة العرب، وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها، وإنّهم لعلى الضلال، وإنّكم لعلى الحقّ. يا قوم، اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدوّنا على تؤدة رويداً، واذكروا الله ولايسلمنّ رجل أخاه، ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم، وجالدوهم محتسبين، حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، وهو خير الحاكمين.

قال أبوسلمة: فبينا هو وعصابة من القرّاء يجالدون أهل الشام؛ إذ طلع عليهم فتى شابّ وهو يقول:

أَنَا ابْنُ أرْبابِ مُلُوْك غَسَّانْ   وَالْدائِنُ الْيَوْمَ بِدِيْنِ عُـثْمَانْ
أَنْـبَأَنَا قُـرَّاؤُنَـا بِـمَا كَـانْ   أنَّ عَـلِيَّاً قَـتَلَ ابْـن عَـفَّانْ

ثمّ شدّ لاينثني حتّى يضرب بسيفه، ثمّ جعل يلعن عليّاً ويشتمه ويسهب في ذمّه، فقال له هاشم بن عتبة: يا هذا، إنّ الكلام بعده الخصام، وأنّ لعنك سيّد الأبرار بعده عقاب النار، فاتّق الله؛ فإنّك راجع إلى ربّك، فيسائلك عن هذا الموقف وهذا المقام.

قال الفتى: إذا سألني ربّي قلت: قاتلت أهل العراق؛ لأنّ صاحبهم لايصلّي كما ذكر لي، وإنّهم لا يصلّون، وصاحبهم قتل خليفتنا، وهم آزروه على قتله!

فقال له هاشم: يا بنيّ، ما أنت وعثمان؟ إنّما قتله أصحاب محمّد الذين هم أولى بالنظر في أُمور المسلمين، وإنّ صاحبنا كان أبعد القوم عن دمه. وأمّا قولك: إنّه لايصلّي! فهو أوّل من صلّى مع رسول‌الله ﷺ وأوّل من آمن به. وأمّا قولك: إنّ أصحابه لايصلّون! فكلّ من ترى معه قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجّداً، فَاتَّقِ الله واخش عقابه، ولايغررك من نفسك الأشقياء الضالّون.

فقال الفتى: يا عبدالله، لقد دخل قلبي وجل من كلامك، وإنّي لأظنّك صادقاً صالحاً، وأظنّني مخطئاً آثماً، فهل لي من توبة؟ قال: نعم، ارجع إلى ربّك وتُبْ إليه؛ فإنّه يقبل التوبة، ويعفو عن السيّئات، ويحبّ التوّابين، ويحبّ المتطهّرين.

فرجع الفتى إلى صفّه منكسراً نادماً، فقال له قومٌ من أهل الشام: خدعك العراقي! ٣٨٠

قال: لا ولكن نصح لي العراقي [١].

قال نصر: ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه، فقال له: «يا هاشم، حتّى متى»؟ فقال هاشم: لأجهدنّ أن لا أرجع إليك أبداً. فقال علي عليه السلام: «إنّ بإزائك ذوالكلاع [٢] وعنده الموت الأحمر».

فتقدّم هاشم، فلمّا أقبل قال معاوية: مَن هذا المقبل؟ فقيل: هاشم المرقال. فقال: أعور بني زهرة؟! قاتله الله.

فأقبل هاشم وهو يقول:

أَعْـــوَرُ يَـبْغِي نَـفْسَه خَـلَاصَا ... مِـــثْلَ الفَـــنِيْقِ لَابِسَاً دلَاصَـا

[قَـدْ جَـرَّبَ الحَـرْبَ وَلَا أَنَـاصَا][٣] ... لَا دِيَـــةً يَـــخْشَىٰ وَلَا قِـصَاصَا

كُـــلُّ امْـرِئٍ وَإِنْ نَـبَا وَحَـاصَا ... لَـيْسَ يَـرَىٰ مِـنْ يَـوْمِهِ مَنَاصَا

فحمل صاحب لواء ذي‌الكلاع، وهو رجل من عذرة، وقال:

يَا أَعْـوَرَ العَـيْنِ وَمَـا بِـي مِـنْ عَـوَرْ ... اثْبِتْ، فَـإِنّي لَسْتُ مِـنْ فَـرْعَيْ مُـضَرْ

نَـحْنُ اليَـمَانِيُّوْنَ مَـا فِـيْنَا خـوَرْ ... كَـيْفَ تَـرَىٰ وَقْـعَ غُـلَامٍ مِـنْ عـذَرْ

يَنْعَى ابْنَ عَـفَّانَ وَيَـلْحَىٰ مَـنْ غَـدَرْ [٤] ... سِيَّانَ عِـنْدِي مَـنْ سَـعَىٰ وَمَـنْ أَمَـرْ

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله، وكثرت القتلى حول هاشم، وحمل ذوالكلاع، واختلط الناس واجتلدوا، فقتل هاشم وذوالكلاع جميعاً [٥]. [٦]

---

١. وقعة صفّين، ص ٣٥٣ـ ٣٥٥، مصرع هاشم بن عتبة، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٣٥ـ ٣٦، شرح الكلام ١٢٤.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ٢٩ ـ ٣٠، حوادث سنة سبع وثلاثين، خبر هاشم بن عتبة المرقال؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٣١٣ـ ٣١٤، ذكر تتمّة أمر صفّين.

٢. ك: «ذا الكلاع».

٣. من المصدر.

٤. في د: «عذر».

٥. د: ـ«جميعاً».

٦. وقعة‌صفّين، ص ٣٤٧ـ٣٤٨؛ وعنه ابن‌أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٨ـ ٢٩، شرح الكلام ١٢٤.

قال نصر: وحدّثنا عمرو بن شمر، عن السدّي، عن عبد خير الهمداني، قال: قال هاشم بن عتبة يوم مقتله: أيّها الناس، إنّي رجل ضخم، فلايهولنّكم مسقطي إذا سقطت؛ فإنّه لايفرغ منّي في أقلّ من نحر جزور، حتّى يفرغ الجزّار من جزرها!

ثمّ حمل فصرع، فمرّ عليه رجلٌ وهو صريع بين القتلى وناداه: اقرأ على أميرالمؤمنين السلام وقل: بركات الله عليك ورحمته يا أميرالمؤمنين، أنشدك الله إلّا أصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى؛ فإنّ الدبرة غداً لمن غلب على القتلى! فأخبر الرجل عليّاً بما قاله، فسار في الليل بكتائبه حتّى جعل القتلى خلف ظهره، فأصبح والدبرة له على أهل الشام [1].

قال نصر: وحدّثنا عمرو بن شمر، عن السدّي، عن عبد خير، قال: قاتلُ هاشمَ الحارثُ بن المنذر التنّوخي، حمل عليه بعد أن أعيا وكلّ، وقتل عشرة بيده، فطعنه بالرمح فشقّ بطنه فسقط، وبعث إليه عليٌّ عليه السلام وهو لايعلم: «أقدم بلوائك». فقال للرسول: انظر إلى بطني. فإذا هو قد انشقّ، فأخذ الراية رجلٌ من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه، فإذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطّاب قتيلاً إلى جانبه، فحبا حتّى دنا منه فعضّ على ثديه حتّى ثبتت فيه أنيابه، ثمّ مات وهو على صدر عبيدالله بن عمر، وضرب البكري فوقع، فرفع رأسه فأبصر عبيدالله بن عمر قريباً منه، فحبا إليه حتّى عضّ على ثديه حتّى ثبتت أنيابه فيه، ومات أيضاً، فوجدا جميعاً على صدر عبيدالله بن عمر، هاشم والبكري قد ماتا جميعاً. ٣٨١

ولمّا قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً، وأُصيب معه عصابة من أسلم من أهل القرى [2]، فمرّ عليهم عليٌّ وهم قتلى حوله أصحابه الذين قتلوا معه، فقال:

جَـزَىٰ اللـهُ خَـيْرَاً عُـصْبَةً أسـلَمِيَّةً   صِبَاحَ وُجُوْهٍ صُرِّعُوْا حَـوْلَ هَـاشِمِ

---

١. وقعة صفّين، ص ٣٥٣؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٤، شرح الكلام ١٢٤.

٢. كذا في النسخ، وفي المصدر: «من القرّاء».

يَــزِيْدُ وَعَــبْدُاللــهِ بِشْـرٌ [١] وَمَـعْبَدُ وسُفْيَانَ وَابْـنَا هَـاشِمٍ ذِي المَكَـارِمِ
وَعُــرْوَةُ لَا يَــبْعُدْ ثَــنَاهُ وذِكْــرُهُ إِذَا اخْتَرَطَ البِيْض الخفاف الصوارمِ [٢]

[٥٠] عثمان بن حُنَيْف

بضمّ الحاء المهملة، وفتح النون والفاء، بعد الياء المثنّاة من تحت، ابن واهب بن العكيم [٣] بن ثعلبة بن مجدعة [٤] بن الحارث بن عمر الأنصاري ثمّ الأوسي، يكنّى أباعمرو، وقيل: أباعبدالله. كان أحد الأشراف، عمل لعمر ثمّ لأميرالمؤمنين عليه السلام، وولّاه عمر مساحة الأرضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولّاه أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة [٥].

قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام [٦].

قال أبومخنف: وحدّثني الكلبي، عن أبي‌صالح، عن ابن عبّاس أنّ الزبير وطلحة أغذّا [٧] السير بعائشة حتّى انتهوا إلى حفر أبي‌موسى الأشعري، وهو قريب من البصرة، وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامل عليٍّ عليه السلام على البصرة، أن أخل لنا دار ٣٨٢ الأمارة. فلمّا وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس فقال له: إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول‌الله صلى الله عليه وآله والناس إليها سراع كماترى. فقال الأحنف: إنّهم جاؤوك (بها) [٨] للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألّبوا على عثمان الناس وسفكوا

---

١. في النسخ: «وبشر»، والتصحيح حسب المصدر.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٥٥ـ٣٥٦، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٤ـ٣٥، شرح الكلام ١٢٤.

٣. أ: «العكم»، وفي ب، د، ك: «الحكم»، والمثبت من الاستيعاب وسائر المصادر.

٤. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «مخدعة».

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٣، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٧٦٩؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٧١.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٤، ح ٧٨.

٧. ب: «أجدّا». أغذّا: أسرعا.

٨. من د والمصدر.

دمه، وأراهم والله لا يزايلونا حتّى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا، وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة ما لا قبل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم في مَنْ معك من أهل البصرة؛ فإنّك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع، فسِرْ إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فتكون الناس لهم أطوع منهم لك.

فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت، لكنّني أكره الشرّ وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة، إلى أن يأتيني كتاب أميرالمؤمنين ورأيه، فأعمل به.

ثمّ أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة، فأقرأه كتاب طلحة والزبير، فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف، فقال له حكيم: فَاذَن لي حتّى أسير إليهم بالناس، فإن دخلوا في طاعة أميرالمؤمنين وإلّا نابذتهم على سواء. فقال عثمان: لو كان ذلك رَأْيِيْ لسِرْتُ إليهم بنفسي.

قال حكيم: أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلنّ قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنّك عن مجلسك هذا وأنت أعلم. فأبى عليه عثمان.

قال: وكتب علي إلى عثمان لمّا بلغه مشارفة القوم البصرة: «من عبدالله عليٍّ أميرالمؤمنين إلى عثمان بن حنيف، أمّا بعد، فإنّ البغاة عاهدوا الله ثمّ نكثوا وتوجّهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لايرضى الله، والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة، والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلّا التمسّك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال، حتّى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين، وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجّل المسير إليك إن شاء الله، وكتب عبيدالله بن أبيرافع في سنة ستّ وثلاثين».

قال: فلمّا وصل كتاب عليٍّ إلى عثمان أرسل إلى أبيالأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتّى يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم.

فانطلقا حتّى أتيا حفر أبيموسى وبه معسكر القوم، فدخلا على عائشة فسألاها

ووعظاها وأذكراها [١] وناشداها الله، فقالت لهما: القيا طلحة والزبير. فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلّماه، فقال لهما: إنّا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردّوا أمر الخلافة شورى؛ ليختار الناس لأنفسهم! فقالا له: إنّ عثمان لم‌يقتل بالبصرة ليطلب دمه [٢] فيها، وأنت تعلم قتلة عثمان من هُم وأين هم، وإنّك وصاحبك وعائشة كنتم أشدّ الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه، فأقيدوا من أنفسكم. وأمّا إعادة أمر الخلافة شورى، فكيف وقد بايعتم عليّاً طائعين غير مكرهين، وأنت يا أباعبدالله، لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول‌الله ﷺ وأنت آخذ قائم سيفك تقول: ما أحد أحقّ بالخلافة منه ولا أولى بها منه! وامتنعت من بيعة أبي‌بكر! فأين ذلك الفعل من هذا القول؟! فقال لهما: اذهبا فالقيا طلحة.

فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس، شديد العريكة، قويّ العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه. وقال له أبوالأسود:

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، قَدْ أُتِيْتَ فَانْفِر ... وَطَاعِنِ القَوْمَ وَجَالِدْ وَاصْبِرِ
وَابْرِزْ لَهَا مُسْتَلْئِماً وَشَمِّرِ

فقال ابن حنيف: إي والحرمين لأفعلنّ. وأمر مُنَادِيْهِ فنادى في الناس: السلاح السلاح. فاجتمعوا إليه، وقال أبوالأسود:

أَتَيْنَا الزُّبَيْرَ فَدَانَىٰ الكَلَامَ ... وَطَلْحَةُ كَالنَّجْم أوْ أَبْعَدُ
وَأَحْسَنُ قَوْلَيْهِمَا فَادِحٌ ... يَضِيْقُ بِهِ الخَطْبُ مُسْتَنْكدُ
وَقَدْ أوْعَدُوْنَا بِجَهْدِ الوَعِيْدِ ... فَأَهْوَنُ عَلَيْنَا بِمَا أوْعَدُوْا
فَقُلْنَا رَكِضْتُمْ وَلم تُرْمِلُوْا ... وَأَصْدَرْتُمُ قَبْلَ أنْ تُوْرِدُوْا
فَإِنْ تُلْحَقُوا الحَرْب بَيْنَ الرِّجَالِ ... فَمُلْحِقُهَا حَدُّهُ الأَنْكَدُ
وَإِنَّ عَلِيّاً لَكُم مُصْحِرٌ ... أَلَا إِنَّهُ الأَسَدُ الأَسْوَدُ

---

١. د: «وذكّراها».

٢. د: «بدمه»، ك: «لطلب دمه».

أَمَــا إِنَّــهُ ثَــالِثُ العَــابِدِيْنَ بِــمَكَّةَ وَاللـــهُ لَا يُـعْبَدُ

۳۸٤

فَـرَخُّوا الخِـنَاق وَلَا تَـعْجَلُوْا فَـإِنَّ غَـدَاً لَكُـم مَـوْعِدُ

قال: وأقبل القوم، فلمّا انتهوا إلى المربد [١] قام رجل من بني جشم [٢] فقال: أيّها الناس، أنا فلان الجشمي، وقد أتاكم هؤلاء القوم فإن كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع، وإن كانوا إنّما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله، فأطيعوني أيّها الناس وردّوهم من حيث أقبلوا، فإنّكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصمّاء التي لاتبقى ولا تذر. قال: فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك.

قال: واجتمع أهل البصرة [٣] إلى المربد، حتّى ملؤوه مشاة وركباناً، فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب، فسكتوا بعد جهد، فقال: أمّا بعد، فإنّ عثمان بن عفّان كان من أهل السابقة والفضيلة، ومن المهاجرين الأوّلين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم، وأحد أئمّة المسلمين الوالين عليكم بعد أبيبكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ، وقد كان أحدث أحداثاً نقمناها [٤] عليه، فأتيناه فاستعتبناه فأعتبنا، فعدا عليه امرؤ ابتزّ [٥] هذه الأُمّة أمرها غصباً بغير رضى منها ولا مشورة فقتله، وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار، فقتل محرماً بريئاً تائباً، وقد جئناكم أيّها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه، فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين، وكانت خلافته رحمة للأُمّة جميعاً، فإنّ كلّ من أخذ الأمر عن غير رضى من العامّة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ملكه عضوضاً وحدثاً كبيراً!

---

١. في النسخ: «المزيد» ومثله في المورد التالي، والمثبت من المصدر.

٢. في النسخ: «جشيم»، والمثبت من المصدر.

٣. من قوله: «فأمسك» إلى هنا سقط من ب.

٤. د: «فنقمناها».

٥. أ: «امرء بين»، ب: «فعدا عليه من ابتزّ»، والمثبت من المصدر.

ثمّ قام الزبير فتكلّم بمثل كلام طلحة، فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما: ألم تبايعا عليّاً فيمن بايعه؟ ففيم [1] بايعتما ثمّ نكثتما؟! فقالا: بايعناه وما لأحدٍ في أعناقنا بيعة، وإنّما استكرهنا على بيعته! فقال ناس: صدقا وأحسنا القول وقطعا بالصواب! وقال ناس: ما صدقا ولا أصابا في القول! حتّى ارتفعت الأصوات.

قال: ثمّ أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوتٍ مرتفع: أيّها الناس، أقلّوا الكلام واسكتوا. فأسكت الناس لها، فقالت: إنّ أميرالمؤمنين عثمان قد كان غيّر وبدّل، ثمّ لم ٣٨٥ يزل يغسل ذلك بالتوبة حتّى قتل مظلوماً تائباً! وإنّما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأمير الشبّان، وحمايته موضع الغمامة، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد، ذبحاً كما يذبح الجمل. ألا وإنّ قريشاً رمت غرضها بنبالها، وأدمت أفواهها بأيديها، وما نالت بقتلها إيّاه شيئاً، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً. أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبّه النائم، وتقيم الجالس، وليسلّطنّ عليهم قومٌ لايرحمونهم، يسومونهم سوء العذاب.

أيّها الناس، إنّه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحلّ به دمه، مصتموه [2] كما يماص الثوب الرحيض [3]، ثمّ عدوتم عليه فقتلموه بعد توبته وخروجه من ذنبه، وبايعتم ابن أبي‌طالب بغير مشورةٍ من الجماعة ابتزازاً وغصباً، أتراني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه، ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟! ألا إنّ عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته، فإذا ظفرتم فاقتلوهم، ثمّ اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أميرالمؤمنين عمر بن الخطّاب، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان!

قال: فماج الناس واختلطوا، فمن قائل: القول ما قالت! ومن قائل يقول: ما هي وهذا الأمر؟ إنّما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها! وارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتّى

---

١. د: «فلِمَ».

٢. الموص: الغسل بالأصابع. أرادت أنّهم استتابوه عمّا نقموا منه، فلمّا أعطاهم ما طلبوا قتلوه. (النهاية، ج ٤، ص٣٧٢ «موص»).

٣. الرحيض: المغسول.

تضاربوا بالنعال، وترامو بالحصى.

ثمّ إنّ الناس تمايزوا فصاروا فريقين: فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها [١].

قال أبومخنف: فلمّا أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك، فمضوا حتّى انتهوا إلى موضع الدبّاغين، فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح، فحمل عليهم حكيم بن جبلة، فلميزل وأصحابه يقاتلونهم، حتّى أخرجوهم من جميع السكك، ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة، فأخذوا إلى مقبرة بنيمازن، فوقفوا بها مليّاً حتّى ثابت إليهم خيلهم، ثمّ أخذوا على مسناة البصرة حتّى انتهوا إلى الرابوقة، ثمّ أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها.

قال: وأتاهما عبدالله بن حكيم التميمي لمّا نزلا السبخة بكتب كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبامحمّد، ما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت بأمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتّى إذا قتلته أتينا ثائراً بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، ولا تريد إلّا هذه الدنيا. مهلاً إذا كان هذا رأيك فلِمَ قبلتَ من عليٍّ ما عرض عليك من البيعة، فبايعته طائعاً راضياً، ثمّ نكثت بيعتك، ثمّ جئت لتدخلنا في فتنتك؟! فقال: إنّ عليّاً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت أنّي لو لم أقبل ما عرضه علَيّ لميتمّ لي، ثمّ يغري بي من معه! ٣٨٦

ثمّ أصبحا من غد فصفّا للحرب، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه، فناشدهما الله والإسلام، وأذكرهما بيعتهما عليّاً. فقالا: نحن نطلب بدم عثمان. فقال لهما: وما أنتما وذاك، أين بنوه؟ أين بنو عمّه الذين هم أحقّ به منكم؟ كلّا والله، ولكنّكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له، وهل كان أحد أشدّ على عثمان قولاً منكما؟!

---

١. رواه عنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣١١ـ٣١٦، شرح الخطبة ١٧٣.

فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أُمّه، فقال للزبير: أما والله لولا صفيّة ومكانها من رسول الله، فإنّها أدنتك إلى الظلّ، وأنّ الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة ـ يعني طلحة ـ أعظم من القول لأعلمتكما من أمركما ما يسوؤكما. اللهمّ إنّي قد أعذرت إلى هذين الرجلين.

ثمّ حمل عليهم، واقتتل الناس قتالاً شديداً، ثمّ تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح، فكتب: هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب، وطلحة والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما، أنّ لعثمان بن حنيف دار الإمارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر، وأنّ لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة، ولا يضارّ بعضهم بعضاً في طريق ولا في فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتّى يقدم أميرالمؤمنين علي بن أبيطالب، فإن أحبّوا دخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة، وإن أحبّوا لحق كلّ قوم بهواهم وما أحبّوا من قتالٍ أو سِلمٍ أو خروجٍ أو إقامةٍ، وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه وأشدّ ما أخذه على نبيّ من أنبيائه من عهدٍ وذمّة.

وختم الكتاب، ورجع عثمان بن حنيف، حتّى دخل دار الإمارة وقال لأصحابه: الحقوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أيّاماً.

ثمّ إنّ طلحة والزبير قالا: إن قدم علي ونحن على هذه الحال [1] من القلّة والضعف ليأخذنّ بأعناقنا! فأجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب، فأرسلا إلى وجوه الناس وأهل الرئاسة والشرف يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان، وخلع عليٍّ وإخراج ابن حنيف من البصرة. فبايعهم على ذلك الأزد وضبّة وقيس بن عيلان كلّها، إلّا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم. ٣٨٧

وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم، فجاءه طلحة والزبير إلى داره فتوارى عنهما، فقالت له أُمّه: ما رأيت مثلك! أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما؟! فلم

---

١. ب، د، ط: «الحالة».

تزل به حتّى ظهر لهما وبايعهما، ومعه بنو عمرو بن تميم كلّهم، وبنو حنظلة إلّا بني يربوع؛ فإنّ عامّتهم كانوا شيعةً لعليّ، وبايعهم بنودارم كلّهم إلّا نفراً من بنيمجاشع ذوي دينٍ وفضل.

فلمّا استوسق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلةٍ مظلمةٍ ذات ريحٍ ومطر، ومعهما أصحابهما قد ألبسوهم الدروع، وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه وأُقيمت الصلاة، فتقدّم عثمان ليصلّي بهم فأخّره أصحاب طلحة والزبير فقدّموا الزبير! فجاءت السيابجة [١]، وهم الشرط حرس بيت المال، فأخّروا الزبير وقدّموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير فقدّموه وأخّروا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتّى كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتّقون أصحاب محمّد وقد طلعت الشمس؟! فغلب الزبير فصلّى بالناس. فلمّا انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين أن خذوا عثمان بن حنيف! فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفهما، فلمّا أُسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكلّ شعرةٍ في رأسه ووجهه! وأُخذوا السيابجة، وهم سبعون رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلى عائشة، فقال لأبان بن عثمان: اخرج إليه فاضرب عنقه؛ فإنّ الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله! فنادى عثمان: يا عائشة ويا طلحة ويا زبير، إنّ أخي سهل بن حنيف خليفة عليّ بن أبيطالب على المدينة، وأُقسم بالله إن قتلتموني ليضعنّ السيف في بني أبيكم وأهلكم ورهطكم، فلايبقي أحداً منكم! فكفّوا عنه وخافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه.

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السيابجة؛ فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك! ٣٨٨

قال: فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم، وَلِيَ ذلك منهم عبدُالله ابنه، وهم سبعون رجلاً، وبقيت طائفة مستمسكين بيت المال، قالوا: لاندفعه إليكم حتّى يقدم أميرالمؤمنين. فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً، فأوقع بهم وأخذ منهم

---

١. ك، ط: «السبابجة»، وكذا في الموارد التالية، ومثله في المصدر. وقد اختلفت المصادر في ضبطه.

خمسين أسيراً، فقتلهم صبراً [١].

قال أبومخنف: وحدّثنا الصقعب بن زهير، قال: كانت السيابجة القتلى يومئذٍ أربعمئة رجل. قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان في الإسلام، وكانت السيابجة أوّل قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً!

قال: وخيّروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي، فاختار الرحيل فخلّوا سبيله فلحق بعلي، فلمّا رآه [٢] بكى وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرد! فقال عليٌّ: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون». قالها ثلاثاً [٣].

قلت: السيابجة بالسين المهملة ثمّ ياء مثنّاة من تحت وبعد الألف باء موحّدة وبعدها جيم ثمّ هاء، لفظة معرّبة، قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح، قال: هم قومٌ من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحرّاس السجن، والهاء للعجمة والنسب، قال يزيد بن مفرغ الحِمْيَري:

وَطَمَاطِيْمُ مِنْ سَبَابِيْجِ خـزْرٍ   يُلْبِسُوْنِي مَعَ الصَّبَاحِ القُيُوْدَا [٤]

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة عليّ عليه السلام، ومات بها في زمن معاوية [٥].

[٥١] سهل بن حنيف بن واهب

يكنّى أبامحمّد [٦]، أخو المذكور قبله، كان بدريّاً جليلاً من خيار الصحابة، وأبلى

١. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣١٨ ـ ٣٢١، شرح الخطبة ١٧٣.

٢. أ، ب: «رأوه».

٣. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢١، شرح الخطبة ١٧٣.

٤. صحاح اللغة، ج ١، ص ٣٢١ «سبج». الاستشهاد بكلام الجوهري وهذا البيت من الشعر يؤيّد «السبابجة» بالباء الموحّدة كما في المصدر.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٣٣، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٧٦٩؛ أُسد الغابة، ج ٣، ص ٣٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٢٢؛ الإصابة، ج ٤، ص ٣٧٢، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ٥٤٥١.

٦. رجال الطوسي، ص ٦٦، رقم ٥٨٨.

←

في أُحد بلاءً حسناً.

قال الواقدي: يروى أنّ سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول‌الله ﷺ ذلك اليوم، فقال ﷺ: «نبّلوا سهلاً؛ فإنّه سهل»[١].

يقال: نبّلت الرجل ـ بالتشديد ـ وأنبلته ـ بالهمزة ـ: إذا ناولته النبل ليرمي به[٢].

٣٨٩ ذكر ابن هِشام في سيرته، قال: كان عليُّ بن أبي‌طالب عليه السلام يقول: «كانت بقُبا امرأة لا زوج لها مسلمة». قال: «فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذ». قال: «فاستربت لشأنه فقلت لها: يا أمة الله، من يضرب عليك بابك كلّ ليلة فتخرجي إليه، فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب قد رآني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها فجاءني بها فقال: احتطبي[٣] بها».

فكان عليٌّ عليه السلام يستر[٤] ذلك من أمر سهل بن حنيف، حتّى هلك عنده بالعراق[٥].

قال الفضل بن شاذان: إنّ سهل بن حنيف من السابقين الذين رجعوا إلى

← وذكر له في مصادر ترجمته كنى عديدة: أبوثابت، أبوسعيد، أبوسعد، أبوعبدالله، أبوعديّ، أبوالوليد. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٦٢، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٠٨٤؛ الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٥؛ طبقات خليفة بن خيّاط، ص ١٥٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٢٨.

١. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٢٥٢، شرح الكتاب ٩.

وورد الحديث في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٧١، ترجمة سهل بن حنيف؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٧؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٦٢، نفس الترجمة برقم ١٠٨٤؛ الإصابة، ج ٣، ص ١٦٦، ترجمة سهل برقم ٣٥٤٠، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٩٦.

٢. النهاية، ج ٥، ص ١٠ «نبل».

٣. ك: «احفظني»، وفي سائر النسخ: «احتفظي»، والمثبت من المصدر.

٤. أ، د، ك: «يأسر»!

٥. السيرة النبويّة، ج ٢، ص ٣٤٢، لحاق علي بن أبي‌طالب برسول الله ﷺ.

ورواه الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ١٠٦ـ١٠٧، ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي‌الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه بإكرامه بإرسال جبرئيل عليه السلام إليه بوحيه، وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٤٠٧، فصل في المسابقة بالحزم.

أميرالمؤمنين عليه السلام[١]. وعدّه البرقي مع أخيه عثمان في شرطة الخميس[٢].

وولّاه أميرالمؤمنين عليه السلام على المدينة، استخلفه عليها لمّا خرج لقتال الناكثين، ثمّ شهد معه صفّين[٣]، وكان من أحبّ الناس إليه عليه السلام[٤].

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أراد المسير إلى أهل الشام استشار من معه من المهاجرين والأنصار في ذلك، فأجابه جماعة من الصحابة، وكان ممّن تكلّم في ذلك اليوم سهل بن حنيف، فإنّه قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، نحن سلمٌ لمن سالمت، وحربٌ لمن حاربت، ورأينا رأيك، ونحن كفّ يمينك، وقد رأينا رأيك أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، وتأمرهم بالشخوص، وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنّهم هم أهل البلد وأهل الناس، فإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب. وأمّا نحن فليس عليك منّا خلاف، متى دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك[٥].

وروى أبومخنف، قال: لمّا نزل عليٌّ عليه السلام ذا قار كتبت عائشة من البصرة إلى حفصة بنت عمر وهي بالمدينة: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قار، وأقام بها مرعوباً خائفاً؛ لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر.

٣٩٠ فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر ما الخبر؟ علي في سفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر! وجعلت

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨.

٢. رجال البرقي، ص ٣ ـ ٤، قال في عنوان «أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام»: وأصحاب أميرالمؤمنين الذين كانوا شرطة الخميس وكانوا ستّة آلاف رجل...: سلمان والمقداد وأبوذرّ وعمّار وأبوسنان وأبوعمرة وجابر بن عبدالله وسهل وعثمان ابنا حنيف الأنصاريّان....

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٦٣، ترجمة عثمان بن حنيف برقم ١٠٨٤؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٣٦٥.

٤. نهج البلاغة، كلمة ١١١ من باب حكم أميرالمؤمنين عليه السلام.

٥. وقعة صفّين، ص ٩٣ ـ ٩٤، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٧١ ـ ١٧٣، شرح الكلام ٤٦. وأورده ابن أعثم في الفتوح، ج ٢، ص ٥٤٠، باختصار.

بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء، فبلغ أُمّ كلثوم بنت علي عليه السلام، فلبست جلابيبها، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات، ثمّ أسفرت عن وجهها، فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أُمّ كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: كفّي رحمك الله. وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله.

قال أبومخنف: روى هذا جرير بن يزيد، عن الحكم. ورواه الحسن بن دينار، عن الحسن البصري.

وذكر الواقدي مثل ذلك. وذكر المدائني أيضاً مثله.

فقال سهل بن حنيف في ذلك شعراً[1]:

عَذَرْنَا الرِّجَالَ بِحَرْبِ الرِّجَالِ ... فَمَا لِلنِّسَاءِ وَمَا لِلسُّبَابْ
أَمَا حَسْبُنَا مَا أَتَيْنَا بِهِ ... لَكِ الخَيْرُ مِنْ هَتْكِ ذَاكَ الحِجَابْ
وَمَخْرَجُهَا اليَوْمَ مِنْ بَيْتِهَا ... يُعَرِّفُهَا الذَّنْبَ نَبْحُ الكِلَابْ
إِلَى أَنْ أَتَانَا كِتَابٌ لَهَا ... مشُوْمٌ، فَيَا قُبْحَ ذَاكَ الكِتَابْ[2]

وتوفّي سهل بالكوفة بعد مرجعه من صفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام سنة ثمان وثلاثين، فوجد عليه وجداً كثيراً وقال ـ صلوات الله عليه ـ: **«لو أحبّني جبل لتهافت»**.

قال السيّد الرضي رضي الله عنه: ومعنى ذلك إنّ المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار المصطفين الأخيار[3].

وروى الكشّي بإسناده عن الحسن بن زيد، قال: كبّر علي بن أبي‌طالب عليه السلام

---

١. أ، د، ك: ـ«شعراً».
٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٣ ـ ١٤، شرح الكتاب ١.
وأورده يوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤، مع بعض المغايرات.
٣. نهج البلاغة، كلمة ١١١ من باب حكم أميرالمؤمنين عليه السلام.

على سهل بن حنيف سبع تكبيرات وقال: «لو كبّرت عليه سبعين تكبيرة لكان أهلاً»[١].

وعن الصادق عليه السلام، قال: «كبّر أميرالمؤمنين عليه السلام على سهل بن حنيف، وكان بدريّاً، خمس تكبيرات. ثمّ مشى ساعة ثمّ وضعه وكبّر عليه خمس تكبيرات أُخرىٰ، يصنع ذلك حتّى كبّر عليه خمس وعشرين تكبيرة»[٢].

وفي خبر عقبة أنّ الصادق عليه السلام قال: «أمّا بلغكم أنّ رجلاً صلّى عليه عليٌّ عليه السلام، فكبّر عليه خمساً، حتّى صلّى عليه خمس صلوات وقال: إنّه بدريٌّ عقبيٌّ أُحديٌّ من النقباء الاثني عشر، وله خمس مناقب، وصلّى عليه لكلّ منقبة صلاة»[٣].

٣٩١ وفي خبر أبي‌بصير عن جعفر عليه السلام، قال: «كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين تكبيرة، وكبّر عليٌّ عليه السلام عندكم على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيرة، كلّما أدركه الناس قالوا: يا أميرالمؤمنين، لم ندرك الصلاة على سهل. فيضعه ويكبّر حتّى انتهى إلى قبره خمس مرّات»[٤].

[٥٢] حكيم ـ بفتح الحاء المهملة ـ بن جبلة العبدي

من بني‌غنم بن وديعة بن بكير[122]، عدّه أبو عمر ابن عبدالبرّ[٥] والفيروزآبادي[٦] وغيرهما من العلماء في الصحابة، كان رجلاً صالحاً شجاعاً مذكوراً مطاعاً في قومه، أرسله عثمان بن عفّان حاكماً على السند في أيّام خلافته، فلم‌يلبث أن انقلب راجعاً

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٤، ح ٧٤.
٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦٤ ـ ١٦٥، ح ٧٥.
٣. تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٣١٨، ح ٩٨٥؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨٦، ح ٣٠٩٠.
٤. الكافي، ج ٣، ص ١٨٦، كتاب الجنائز، باب من زاد على خمس تكبيرات، ح ٣؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨١ـ ٨٢، ح ٣٠٧٧.
٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٦، ترجمة حكيم بن جبلة.
٦. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٩٩ «حكم».

عنها كارهاً لولايتها، وجاء إلى عثمان فسأله عنها فقال: ماؤها وشل[1]، ولصّها بطل، وتمرها دقل[2]، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلّوا ضاعوا[3].

ويروى أنّ هذا الكلام قاله عبدالله بن عامر لعثمان لمّا سأله عن السند[4].

وفي ربيع الأبرار للزمخشري، أنّ الحجّاج سأل ابن القبعثري[5] عن كرمان، فأجابه بهذا الجواب[6]، والله أعلم.

وكان حكيم المذكور أحد من شنع على عثمان لسوء أعماله[7]، وهو من خيار أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، مشهور بولائه والنصح له، وفيه يقول أميرالمؤمنين عليه السلام على ما ذكره ابن عبدربّه في العقد:

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةً سَمِيْعَةْ   نَالَ بِهَا المَنْزِلَةَ الرَّفِيْعَةْ[8]

وقد ذكرنا طرفاً من قتاله للزبير وطلحة في ترجمة عثمان بن حنيف.

قال أبومخنف: لمّا بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم ـ يعني الزبير وطلحة وأصحابهما ـ بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمئة من عبدالقيس مخالفاً لهم ومنابذاً،

---

١. الوشل: الماء القليل.

٢. الدقل: أردأ التمر.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٦، ترجمة حكيم بن جبلة برقم ٥٤٠؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٤٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٩٥. وفي بعض المصادر «مكران» بدل «السند»: تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٣٤؛ معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨٠ «مكران».

٤. لم أعثر على مصدر لذلك، نعم في بعض المصادر المتقدّمة أنّ عبدالله بن عامر أرسل حكيم بن جبلة إلى السند، فلمّا رجع أرسله إلى عثمان، فسأله عثمان عن السند فأجابه بهذا الجواب.

٥. وهو غضبان بن القبعثري الشيباني البصري المترجم في الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٥٦، برقم ٣٢٢، وتاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٦٢، برقم ٥٥٤٩.

٦. ربيع الأبرار، ج ١، ص ٣٢٣، باب البلاد والديار والأبنية.
وورد الخبر أيضاً في الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ٦٥، ترجمة غضبان بن القبعثري برقم ٥٥٤٩. ولاحظ: الأخبار الطوال، ص ٣٢١.

٧. تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١١٤٧، وج ٤، ص ١١٥٢.

٨. العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٥٩، كتاب اليتيمة في النسب، نسب ربيعة بن نزار، بنو غنم بن لكيز.

فخرجوا إليه وحملوا عائشة على جمل، فسمّي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، ويوم عليٍّ عليه السلام يوم الجمل الأكبر، وتجالد الفريقان بالسيوف، فشدّ رجلٌ من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة، فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدي[1] عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدي فصرعه، ثمّ دبّ إليه فقتله متّكئاً عليه خانقاً له حتّى زهقت نفسه، فمرّ بحكيم إنسان وهو يجود بنفسه، فقال: من فعل بك[2]؟ فقال: وسادي! فنظر فإذا الأزدي تحته. وكان حكيم شجاعاً مذكوراً.

٣٩٢

قال: وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة، وقتل أصحابه كلّهم وهم ثلاثمئة من عبدالقيس والقليل منهم من بكر بن وائل[3].

والعبدي منسوب إلى عبدالقيس بن أفْصَى بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة[4].

[٥٣] خالد بن سعيد بن العاص

ابن أُميّة بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤَي، من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، أسلم هو وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعيّة لرؤيا رآها. روي عنه أنّه قال: رأيت كأنّي على شفا حفرة من النار، فجاء أبي يريد أن يلقيني فيها، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذ بمجامع ثوبي وجذبني إليه وهو يقول: «إلَيّ إلَيّ لا تلقى في النار». فانتبهت فزعاً من منامي وقلت: والله إنّ رؤياي هذه لحقّ. فخرجت أُريد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافقت أبابكر في الطريق، فسألني عن شأني، فأخبرته بما رأيت، فوافقني وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسلمت أنا وأبوبكر في يوم واحد[5].

---

١. د: ـ «الأزدي».

٢. ب، ط: «من ضربك».

٣. رواه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢٢، شرح الخطبة ١٧٣.

٤. انظر: تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٢٤.

٥. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٤، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٨٢ـ٨٣، نفس ←

ولمّا بلغ خبر إسلامه أباه سعيداً أرسل بقيّة أولاده في طلبه فجاؤوا به، فتلقّاه بكلّ مكروه ثمّ أخرجه من داره وقال لإخوانه: امنعوه القوت ولا تكلّموه ولاتجالسوه. فتبرّأ خالد أيضاً من أبيه وقال: إنّ الله الذي هداني للإسلام كافل لي رزقي. وذهب إلى رسول‌الله ﷺ وأخبره بما جرى عليه من أبيه، ولم يزل عند رسول‌الله يتغدّى ويتعشّى عنده حتّى هاجر المسلمون إلى الحبشة، فهاجر معهم بامرأته، وولدت له بأرض الحبشة ابنه سعيد بن خالد وآمنة بنت خالد، وهاجر معه أيضاً أخوه عمرو بن سعيد بن العاص.

٣٩٣ ولمّا قدم جعفر بن أبي‌طالب ـ رضي الله عنهما ـ على رسول‌الله ﷺ يوم فتح خيبر قدما معه، وشهدا مع رسول‌الله ﷺ فتح مكّة وحنين والطائف وتبوك.

ثمّ استعمل رسول‌الله ﷺ خالداً على صدقات اليمن، وأخاهُ أباناً على البحرين، وعَمراً على تيماء وخيبر، ولم يزالوا على ذلك حتّى قبض رسول‌الله ﷺ، فلمّا بلغهم استخلاف أبي‌بكر بعد رسول‌الله ﷺ تركوا أعمالهم وعادوا إلى المدينة، فقال لهم أبوبكر: كيف تركتم أعمالكم؟ فقال خالد: رأينا أنّا لانعمل لأحد بعد رسول‌الله ﷺ [١].

ولم يبايعوا أبابكر حتّى بايع بنوهاشم [٢].

وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة بإسناده عن عبدالله بن أبي‌أوفى الخزاعي، قال: كان خالد بن سعيد بن العاص من عمّال رسول‌الله ﷺ على اليمن، فلمّا قبض رسول‌الله ﷺ جاء المدينة وقد بايع الناس أبابكر، فاحتبس عن أبي‌بكر فلم يبايعه أيّاماً وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم فقال: أنتم الظَهر والبطن،

← الترجمة؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٦٩ ـ ٧٠، ترجمة خالد بن سعيد برقم ١٨٨٠.

وقال ابن قتيبة في المعارف، ص ٢٩٦، في ترجمة خالد بن سعيد: أنّه أسلم قبل إسلام أبي‌بكر.

١. انظر: الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٢٠٢، ترجمة خالد بن سعيد برقم ٢١٧٢، مع اختصار في بعضها.

٢. أُسد الغابة، ج ٢، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص.

والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحاء، فإذا رضيتم رضينا، وإذا سخطتم سخطنا، حدّثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: على برد ورضى من جماعتكم؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أرضى وأُبايع إذا بايعتم، أما والله يا بني‌هاشم، إنّكم الطوال الشجر الطيّب [1] الثمر.

ثمّ إنّه بايع أبابكر، وبلغت أبابكر فلم يحفل بها، واضطغنها عليه عمر، فلمّا ولّاه أبوبكر الجند الذي استنفره إلى الشام قال له عمر: أتولّي خالداً وقد حبس عنك بيعته، وقال لبني هاشم ما قال، وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح؟ ما أراه أن تولّيه، وما آمن خلافه! فانصرف عنه أبوبكر وولّى أباعبيدة بن الجرّاح [2].

وروى أبوبكر أيضاً قال: حدّثنا يعقوب، عن أبي‌النضر، عن محمّد بن راشد، عن مكحول أنّ رسول‌الله ﷺ استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل، فقدم بعد ما قبض النبيّ ﷺ وقد بايع الناس أبابكر، فدعاه إلى البيعة فأبى، فقال عمر: دعني وإيّاه. فمنعه أبوبكر حتّى مضت عليه سنة، ثمّ مرّ به أبوبكر وهو جالس على بابه، فناداه خالد: يا أبابكر، هل لك في البيعة؟ قال: نعم. قال: فادْنُ. فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه! [3]

٣٩٤ وروى أبان بن تغلب، عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: **أنّ خالد بن سعيد بن العاص أوّل من تكلّم على أبي‌بكر وأنكر عليه وقال له: اتَّقِ الله يا أبابكر، فقد علمت أنّ رسول الله ﷺ قال ونحن محتوشون يوم بني‌قريظة حين فتح الله له، وقد قتل عليٌّ يومئذٍ عدّة من صناديد رجالهم وأُولي البأس والنجدة منهم:**

«يا معاشر المهاجرين والأنصار، إنّي موصيكم بوصيّةٍ فاحفظوها، وموعدكم أمراً

---

١. أ، د، ك: «الطيّبوا».

٢. عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٢، ص ٥٩، شرح الخطبة ٢٦.

٣. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤١، شرح الكلام ٦٦.

فاحفظوه، إنّ عليَّ بن أبي‌طالب أميركم وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربّي.

ألا وإنّكم إن لم‌تحفظوا فيه وصيّتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم.

ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعاملون بأمر أُمّتي من بعدي.

اللهمّ من أطاعهم من أُمّتي وحفظ فيهم وصيّتي فاحشرهم في زُمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة.

اللهمّ ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنّة التي عرضها كعرض السماء والأرض».

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا من يقتدى برأيه! فقال خالد: اسكت يا ابن الخطّاب، فإنّك تنطق على لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريش أنّك من ألأمها حسباً، وأدناها منصباً، وأخسّها قدراً، وأخملها ذكراً، وأقلّهم غناء عن الله ورسول‌الله [١]، وإنّك لجبان في الحروب، بخيل بالمال [٢]، لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخرٍ، ولا في الحروب من ذكرٍ، وإنّك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكفُر فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِيْنَ * فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالدينَ فِيْهَا وَذٰلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِيْنَ﴾ [٣]. فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد [٤].

ولمّا بعث أبوبكر البعوث إلى الشام خرج معهم خالد هو وإخوته وغلمانه ومن معه، فقتل بمرج الصفر ـ بضمّ الصاد المهملة وتشديد الفاء ـ: موضع بدمشق، كان به وقعة للمسلمين على الروم، كان واقفاً في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس، فحملت

---

١. أ، د: «وأقلّهم غناء عن رسول الله»، ط: «عن الله ورسوله».

٢. ط: «في المال».

٣. الحشر (٥٩): ١٦ـ١٧.

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ٩٧ـ٩٨.

ورواه ـ مع مغايرة جزئيّة ـ الصدوق في الخصال، ص ٤٦٢ـ٤٦٣، أبواب الاثني عشر، ح ٤.

طائفةٌ من الروم عليه، فقاتلهم حتّى قتل ـرحمه الله تعالى ـ[١].

٣٩٥ وقيل: خرج في يوم مطير يستمطر فيه،[٢] فعدا عليه أعلاج الروم، فقتلوه مع جماعةٍ من المسلمين،[٣] وكانت وقعة مرج الصفر سنة أربع عشرة[٤]. وقيل: ثلاث عشرة[٥].

قال أبو أُمامة فيما روى عنه يزيد بن جابر: كان بين أجنادين وبين مرج الصفر عشرون يوماً.

قال: فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة[٦] قبل وفاة أبي‌بكر بأربعة أيّام[٧]. والله أعلم.

[٥٤] الوليد بن جابر بن ظالم الطائي

قال أبوعُبَيدِالله[٨] محمّد بن موسى بن عمران المرزباني: كان الوليد ممّن وفد على رسول‌الله ﷺ فأسلم، ثمّ صحب عليّاً عليه السلام وشهد معه صفّين وكان من رجاله المشهورين، ثمّ وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لاينسبه معرفة بعينه، فدخل عليه في جملةٍ من الناس، فلمّا انتهى[٩] [إليه][١٠] استنسبه فاستنسب له، فقال له:

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد برقم ١٨٨٠.

٢. د: «يستمطر به».

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٠١، حوادث سنة الثالثة من الهجرة؛ الثقات، ج ٢، ص ١٨٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص ٨٤، ترجمة خالد بن سعيد برقم ١٨٨٠.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٩، ترجمة خالد بن سعيد بن العاص؛ وقعة صفّين، ج ٢، ص ٨٤؛ المستدرك، ج٣، ص ٢٤٩؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٦٤، وج ٢، ص ٤٢٢؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٨٤.

٥. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ٨٠؛ وطبقاته، ص ٣٠؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٤٩؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٣٨٧.

٦. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ١٠١.

٧. انظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣٩، أيّام أبي‌بكر.

٨. د، ب، ط: «أبو عبيدة»، ك: «أبوعبدالله».

٩. أ: ـ«انتهى».

١٠. من المصدر.

أنت صاحب ليلة الهرير[١]؟ قال: نعم. قال: والله ما تخلو مسامعي من رجزك، وقد علا صوتك أصوات[٢] الناس وأنت تقول:

شُدُّوْا فِدَاءً لَكُمُ أُمِّيْ[٣] وَأَبْ ... فَإِنَّمَا الأَمْرُ غَداً لِمَنْ غَلَبْ
هَذَا ابْنُ عِمِّ المُصْطَفَىٰ وَالمُنْتَجَبْ ... تُنْمِيْهِ للعَلْيَاءِ سَادَاتُ العَرَبْ
لَيْسَ بِمَوْصُوْمٍ إذا نَصَّ النَّسبْ ... أَوَّلُ مَنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَاقْتَرَبْ

قال: نعم، أنا قائلها.

قال: فلماذا قلتها؟ قال: لِأَنَّا كنّا مع رجلٍ لا نعلم خصلة توجب الخلافة، ولا فضيلة تصير إلى التقدمة إلّا وهي مجموعة له: كان أوّل الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأرجحهم حلماً، فات الجياد فلا يشقّ غباره، واستولى على الأمد فلا يخاف عثاره، وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره، وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلمّا ابتلانا الله بافتقاده وحوّل الأمر إلى من يشاء دخلنا في جملة المسلمين، فلم ننزع[٤] يداً عن طاعة، ولم نصدع صفاة جماعة، على أنّ لك منّا ما ظهر، وقلوبنا بيد الله وهو أملك بها منك، فاقبل صفونا، وأعرض عن كدرنا، ولا تثر[٥] كوامن الأحقاد؛ فإنّ النار تقدح بالزناد.

٣٩٦ قال معاوية: وإنّك لتهدّدني يا أخا طيِّئ بأوباش العراق أهل النفاق ومعدن الشقاق؟! قال: يا معاوية، هم الذين أشرقوك بالريق، وحبسوك في المضيق، وذادوك عن سنن الطريق، حتّى لذت منهم بالمصاحف، ودعوت إليها من صدّق بها وكذّبت، وآمن بمنزلها[٦] وكفرت، وعرف من تأويلها ما أنكرت!

فغضب معاوية وأدار طرفه في مَن حوله فإذا جلّهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال: أيّها الشقّي الخائن، إنّي لأخال هذا آخر كلام تفوه به.

---

١. أ، ك: «ليلة هرير».
٢. ب: «صوت».
٣. ب، ط: «أمّاً».
٤. المثبت من د و المصدر، وفي سائر النسخ: «تنزع».
٥. في النسخ: «ولا تستثير»، والمثبت من المصدر.
٦. د: «وآمن بها».

وكان عفيرة [١] بن سيف بن ذي‌يزن بباب معاوية حينئذٍ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية، فخافه عليهم فهجم [عليهم] الدار وأقبل على اليمانيّة وقال: شاهت الوجوه ذلاً وقلاً وجوعاً وفلاً، كشم الله هذا الأنف [٢] كشماً مرعفاً [٣].

ثمّ التفت إلى معاوية فقال: إنّي والله يا معاوية ما أقول قولي هذا حبّاً لأهل العراق ولا جنوحاً إليهم، ولكنّ الحفيظة تذهب الغضب، لقد رأيتك بالأمس خاطبت أخا ربيعة ـ يعني صعصعة بن صوحان ـ وهو أعظم جرماً عندك من هذا وأنكا لقلبك، وأقدح في صفاتك، وأجدّ في عداوتك، وأشدّ استبصاراً في حربك، ثمّ أتيته وسرحّته، وأنت الآن مجمع على قتل هذا؛ زعمت استصغاراً لجماعتنا كأنّا لا نمرّ ولا نحلي! ولعمري لو وكلتك أبناء قحطان إلى قومك لكان جدّك العاثر وذكر الداثر وحدّك المفلول وعرشك المثلول [٤]، فاربع على ظلعك [٥]، واطونا على بلالتنا [٦] ليسهل لك حزننا، ويتطامن لك شاذّنا [٧]، فإنّا لانرام بواقع الضيم، ولا نتلمّظ جرع الخسف، ولانغمز بغماز الفتن [٨]، ولا نذر على الغضب!

فقال معاوية: الغضب شيطان، فاربع عليك أيّها الإنسان، فإنّا لم نأت إلى صاحبك مكروهاً، ولم‌نرتكب منه مغضباً [٩]، ولم ننتهك منه محرماً [١٠]، فدونك [١١] فإنّه

---

١. د: «عقيزة»، وفي بعض نسخ المصدر: «عفير».

٢. د: «هذه الأُنوف».

٣. في النسخ: «موعياً»، والمثبت من المصدر.

٤. د: «المشلول».

٥. اربع على ظلعك: توقّف.

٦. اطونا على بلالتنا، أي احتملنا على ما فينا من إساءة.

٧. في المصدر: «شاردنا».

٨. ب: «الفتنة».

٩. أ: «ممعضا»، ب: «مغمضا»، د: «معضاً»، والمثبت من المصدر.

١٠. أ، د، ك: «محروماً».

١١. في المصدر: «فدونكه».

لم‌يضق عنه حلمنا ويسع غيره!

فأخذ عفير بيد الوليد وخرج إلى منزله وقال: والله لتؤوبنّ بأكثر ممّا آب به معدي من معاوية! وجمع مَن بدمشق من اليمانيّة، ففرض على كلّ رجل دينارين في عطائه، فبلغت أربعين ألفاً، فتعجّلها من بيت [١] المال ودفعها إلى الوليد وردّه إلى العراق [٢]. (والله أعلم) [٣].

[٥٥] أبوسَعِيْدٍ سعدُ بن مالك

ابن سنان بن عُبَيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر الخُدْري، صحابي ابن صحابي.

٣٩٧ قال ابن عبدالبرّ: كان أبوسعيد من الحفّاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء، وأخباره تشهد بصحّة هذه الجملة، روينا عن أبي‌سعيد أنّه قال: عرضت يوم أُحد على النبيّ ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول‌الله، إنّه عبل العظام! والنبيّ ﷺ يُصَعِّدُ في بصره ثمّ قال: «ردّه» [٤].

قال: وخرجت مع رسول‌الله ﷺ في غزوة بني المصطلق. قال الواقدي: وهو ابن خمس عشرة سنة [٥]. وشهد الخندق [٦] وبيعة الرضوان [٧] وغير ذلك.

قلت: واستشهد أبوه مالك بن سنان بأُحد [٨]، روى ابن شبّة عن أبي‌سعيد الخدري،

---

١. أ، د، ك: ـ «بيت».

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٢٩ـ ١٣١، شرح الكتاب ٣١.

٣. من د.

٤. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٢، ترجمة أبي‌سعيد الخدري برقم ٢٩٩٧؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٦٣.

٥. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٢، ترجمة أبي‌سعيد الخدري برقم ٢٩٩٧؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢١١، نفس الترجمة؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٦٣.

٦. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٦٣؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢، ترجمة سعد بن مالك بن سنان برقم ٩٥٤، ولم يذكرا بيعة الرضوان.

٧. شذرات الذهب، ص ٨١، حوادث سنة أربع وسبعين.

٨. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢٨١، ترجمة مالك بن سنان؛ الإصابة، ج ٥، ص ٥٣٨، نفس الترجمة برقم ٧٦٥١.

قال: أمر النبيّ ﷺ من نقل من شهداء أُحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا، فأدرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء، أي الذين يبيعون[١] العباء، فدفن[٢].

روى ابن شهرآشوب في المناقب أنّ النبيّ ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي‌سعيد الخدري فقال: «غيّبه». فذهب فشربه، فقال: «ماذا صنعت به»؟ قال: شربته. قال: «أو لم أقل لك: غيّبه»؟ فقال: قد غيّبته في وعاء حريز! قال: «إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النار لحمك ودمك؛ لما اختلط بدمي ولحمي»[٣].

وعن البرقي أنّ أباسعيد الخدري مِن الأصفياء من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[٥].

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن عبدالله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي، قال: قدمت إلى مكّة أنا وعبدالله بن علقمة، و كان عبدالله بن علقمة سبّابة لعلي عليه السلام دهراً.

٣٩٨ قال: فقلت له: هل لك في هذا ـ يعني أبا سعيد الخدري ـ نحدث به عهداً؟ قال: نعم. فأتيناه فقال: هل سمعت لعليٍّ منقبة؟

قال: نعم، إذا حدّثتك فاسأل[٦] عنها المهاجرين [و] قريشاً، إنّ رسول‌الله ﷺ قام يوم غدير خُمّ فأبلغ ثمّ قال: «يا أيّها النّاس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟

---

١. د: «يبتعون».

٢. تاريخ المدينة، ج ١، ص ١٣٠.

٣. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٨٨، باب ذكر سيّدنا رسول الله ﷺ، فصل في اللطائف.

وورد الخبر في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤١٩، ح ٢٨٦.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨؛ رجال ابن داود الحلّي، ص ١٠١، رقم ٦٧٦.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨؛ خلاصة الأقوال، ص ٣٠٢، رقم ٢٠، ولم ينسبه إلى الفضل بن شاذان.

٦. في المصدر: «فسل».

قالوا: بلى. قالها ثلاث مرّات، ثمّ قال: «ادْنُ يا علي». فرفع رسول الله ﷺ يديه حتّى نظرت إلى بياض آباطهما [١] وقال: «**مَن كنت مولاه فعلي مولاه**»، ثلاث مرّات.

قال: فقال عبدالله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو سعيد [٢]: نعم. وأشار إلى أُذنيه وصدره، قال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي.

قال عبدالله بن شريك: فقدم علينا عبدالله بن علقمة وسهم بن حصين، فلمّا صلّينا الهجير [٣] قام عبدالله بن علقمة فقال: إنّي أتوب إلى الله وأستغفره من سبّ علي [بن أبي طالب] صلوات الله عليه ـ ثلاث مرّات ـ [٤].

وروى إبراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفّين بإسناده عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيسعيد الخدري، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسع نعله، فألقاها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثمّ قال: «**إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**». فقال أبوبكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا**». فقال عمر بن الخطّاب: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولكنّه ذاكم خاصف النعل**». ويد علي عليه السلام على نعل النبيّ ﷺ يصلحها.

قال أبوسعيد: فأتيت عليّاً عليه السلام فبشّرته بذلك، فلميحفل به! كأنّه شيء كان قد علمه من قبل [٥].

---

١. أ، د: «آباطيهما»، ط: «إبطيهما»، ك: «إبطيه».

٢. د، ط: ـ«أبوسعيد».

٣. د: «الهجيرة». قال ابن الأثير في النهاية، ج ٥، ص ٢٤٦: في الحديث: «إنّه كان يصلّي الهجير حين تدحض الشمس»، أراد صلاة الهجير، يعني الظهر، فحذف المضاف، والهجير والهاجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار.

٤. أمالي الطوسي، المجلس ٩، ح ٢٥، وما بين الحاصرات منه.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٩٣، ترجمة سهم بن حصين الأسدي برقم ٢٤٥٨؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٢٢٨ و ٢٢٩، ترجمة علي بن أبيطالب.

٥. حكاه عنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٠٦ـ٢٠٧، شرح الخطبة ٤٨.

وللحديث مصادر كثيرة وأسانيد عديدة، فلاحظ: أمالي الطوسي، المجلس ٩، ح ٥٠؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ٣٣ ←

وعن أبي‌هارون العبدي، قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره، حتّى جلست إلى أبي‌سعيد الخدري، فسمعته يقول: أُمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة! فقال له رجل: يا أباسعيد، ما هذه الأربعة [١] التي عملوا بها؟ قال: الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم صوم شهر رمضان.

قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي‌طالب.

قال: وإنّها مفترضة معهنّ؟ قال: نعم.

قال: فقد كفر الناس! قال: إذا كفر الناس فما ذنبي؟! [٢]

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين عن عمرو بن ثابت، عن إسماعيل [بن مسلم]، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم معاوية بن أبي‌سفيان على منبري فاقتلوه». ٣٩٩

قال: فحدّثني بعضهم، قال: قال أبوسعيد الخدري: ولم نفعل ولن نفلح [٣]! [٤]

وروي عن أبي‌سعيد [٥] أنّه قال: قلت للحسن بن علي عليهما‌السلام: يا ابن رسول‌الله، هادنت معاوية وصالحته، وقد علمتَ أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاويةَ ضالٌّ وباغٍ؟! فقال:

← و٨٢؛ الخصائص، للنسائي، ح ١٥٥، المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٧، ص ٤٩٧ـ٤٩٨، فضائل علي عليه‌السلام، ح ١٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ١٢٢؛ مسند أبي‌يعلى، ج ٢، ص ٣٤١ـ٣٤٢، ح ١٠٨٦؛ صحيح ابن حبّان، ج ١٥، ص ٣٨٥، ح ٦٩٣٧؛ حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٧؛ كتاب الأربعين، للخزاعي، ح ١١؛ مختصر مسند الكلابي، المطبوع مع المناقب لابن المغازلي، ح ٣٣؛ المناقب، للخوارزمي، ص ٢٦٠، ح ٢٤٣، شرح الأخبار، ج ١، ص ٣٢١، ح ٢٨٧؛ دلائل النبوّة، للبيهقي، ج ٦، ص ٤٣٦، مناقب أميرالمؤمنين عليه‌السلام، لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ٥١٥؛ شرح السنّة، للبغوي، ح ٢٥٥٧؛ فرائد السمطين، ج ١، ص ١٦٠ـ١٦٢ و٢٨٠، ح ١٢١ ـ ١٢٤ و٢١٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٥٢ـ٤٥٥، ترجمة علي بن أبي‌طالب.

١. أ، د، ك: «الأربع».

٢. أمالي المفيد، المجلس ١٧، ح ٣؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٢٧٧، ح ٥٨٤؛ المسترشد، ص ٤٧٥، ح ١٦٥.

٣. أ، د، ك: «ولم نفلح»، ط: «فلم نفلح».

٤. وقعة صفّين، ص ٢١٦.

٥. لا يخفى أنّ أباسعيد هذا هو عقيصا كما صرّح بذلك الصدوق في علل الشرائع، واسمه دينار، وعقيصا لقبه، كما في رجال الطوسي، ص ٦٣، ص ٥٥٥، والثقات، لابن حبّان، ج ٤، ص ٢١٩، وميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٠، رقم ٢٦٨٩. فلا وجه لذكر روايته في ترجمة أبي‌سعيد الخدري.

«يا أباسعيد، ألستُ حجّة الله على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام»؟ قلت: بلى.

قال: «ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا»؟ قلت: بلى.

قال: «فأنا إمام إن قمت، وأنا إمام إن قعدت.

يا أباسعيد، علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبيّة، وأُولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل.

يا أباسعيد، إذا كنت إماماً من قبل الله لم يجز أن أُسفَّه فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً. ألا ترىٰ الخضر عليه السلام في خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار سخط موسى عليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي، هكذا سخطتم علَيّ بجهلكم بوجه الحكمة، ولولا ما أتيت ما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا وقتل» [1].

وروى الكشّي بإسناده عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: ذكر أبوسعيد فقال: «كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً». قال: «فنزع ثلاثة أيّام، فغسّله أهله، ثمّ حملوه إلى مصلّاه، فمات فيه» [2].

وعن أبي‌عبدالله عليه السلام أيضاً، قال: «إنّ أباسعيد الخدري كان قد رزق هذا الأمر، وأنّه اشتدّ نزعه، فأمر أهله أن يحملوه إلى مصلّاه الذي كان يصلّي فيه، ففعلوا، فما لبث أن هلك» [3].

وعن ذريح، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: [كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول] [4]:

---

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١، الباب ١٥٩، ح ٢.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، ح ٨٣.

ورواه الكليني في الكافي، ج ٣، ص ١٢٥، باب إذا عسر على الميّت الموت، ح ١؛ والشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٤٦٥، ح ١٥٢١.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣، ح ٨٤.

٤. من المصدر.

«إنّي لأكره للرجل أن يعافى في الدنيا، ولا يصيبه شيء من المصائب». ثمّ ذكر «أنّ أباسعيد الخدري، و[1]كان مستقيماً، نزع ثلاثة أيّام، فغسّله أهله ثمّ حملوه إلى مصلّاه فمات»[2].

وتوفّي بالمدينة سنة إحدى، أو أربع، أو خمس، وستّين[3].

٤٠٠ وقيل: سنة أربع وسبعين[4]. ودفن بالبقيع.

والخدري بضمّ الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة، منسوب إلى خُدرة، واسمه الأبجر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحّدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة، وهو ابن عوف بن الحارث بن الخزرج. وقيل: خدرة أُمّ الأبجر، والأوّل أشهر، وهم بطن من الأنصار[5]، والله أعلم.

[٥٦] البراء بن مالك

ابن النضر بن ضَمْضَم بن زيد الأنصاري الخزرجي، أخو أنس بن مالك، شهد أُحداً والخندق[6].

---

١. د، ك: ـ«و».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٠٤ـ٢٠٥، ح ٨٥.

٣. الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٥٠، مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠، رقم ٢٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص٣٩٨، وفي الجميع: «سنة أربع وستّين»؛ الإصابة، ج ٣، ص ٦٧، ترجمة سعد بن مالك برقم ٣٢٠٤، وتقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٤٥، فحكي فيهما أقوال ثلاث وستّين، وأربع وستّين، وخمس وستّين.

٤. المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٢٩؛ طبقات خليفة بن خيّاط، ص ١٦٦؛ التعديل والتجريح، للباجي، ج ٣، ص١٢٤٤، رقم ١٣٠١؛ المعجم الكبير، ج ٦، ص ٣٣؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٦٣؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢١١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٣٨٣ و٣٩٨ و ٣٩٩؛ تذكر الحفّاظ، ج ١، ص ٤٤.

٥. جامع الأُصول، ج ١٢، ص ٣٥٩.

ولاحظ: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٦٧؛ ترجمة أبي‌سعيد الخدري؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢، ترجمة سعد بن مالك بن سنان برقم ٩٥٤، وج ٤، ص ١٦٧١، ترجمة أبي‌سعيد الخدري برقم ٢٩٩٧؛ الأنساب، للسمعاني، ج ٢، ص ٣٣١؛ تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٢٥٩، ترجمة سعد بن مالك أبي‌سعيد الخدري برقم ٢٢٢٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٩.

٦. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٦؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٩١؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٧٢.

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[1].

وقتل ـ رضوان الله عليه ـ يوم تستر[2]. وكان عمر بن الخطّاب بعث إليها أباموسى الأشعري فافتتحها عام ثمان[3] عشرة للهجرة والبراء بن مالك بها. وهي بضمّ التاء المثنّاة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء المثنّاة من فوق وبعدها راء مهملة[4]، وتسمّيها العامّة: «شُشتر»[5].

قال صاحب اللباب: وهي مدينة من كورة الأهواز من خوزستان. قال: وبها قبر البراء بن مالك رضي الله عنه[6].

وقيل: إنّ تستر مدينة ليس على وجه الأرض أقدم منها، والله أعلم.

[57] بُريدة

ـ بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثنّاة من تحت وفتح الدال المهملة وفي آخرها هاء[7] ـ ابن الحُصَيْب ـ بالمهملتين مصغّراً ـ الأسلمي، صحابيٌّ مشهور، أسلم قبل بدر[8]، وشهد خيبر[9].

---

1. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣، ح ٧٨.
2. الاستيعاب، ج ١، ص ١٥٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٠٣؛ المستدرك، ج ٣، ص ٢٩٢، وفيه: «سنة إحدى وعشرين»؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٨، وفيه: «سنة عشرين»؛ الإصابة، ج ١، ص ٤١٣، وفيه: «سنة عشرين، وقيل: قبلها، وقيل: سنة ثلاث وعشرين».
3. د: «ثماني».
4. معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩.
5. عمدة القاري، ج ١٨، ص ١٣٩.
6. اللباب، ج ١، ص ٢١٦.
7. أُسد الغابة، ج ١، ص ١٧٦.
8. الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٥؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٤، ترجمة بريدة برقم ٦٦١؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٢٤، رقم ٦٦١.
9. سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦٩، ترجمة بريدة برقم ٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٤، نفس الترجمة برقم ٦٦١.

قال ابن شهرآشوب: غزا مع رسول‌الله ﷺ ستّ غزوات [١].

وقال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمـؤمنين ﷺ، هـو والبراء بن مالك [٢].

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن بريدة، عن أبـيه، قـال: بـعث رسول‌الله ﷺ بعثين [٣] على أحدهما علي بن أبي‌طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: **«إذا التقيتم فعليٌّ على الناس، وإذا افترقتم فكلّ واحدٍ منكما على جنده»**. فلقينا بني زيد من اليمن، فاقتتلنا وظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المـقاتلة وسـبينا الذريّة، فاصطفى علي ﷺ من السبي امرأة لنفسه.

٤٠١

قال بريدة: وكتب خالد بن الوليد إلى رسول‌الله ﷺ يـخبره بـذلك، فـلمّا أتـيت النبيّ ﷺ دفعت الكتاب إليه فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول‌الله ﷺ فقلت: يا رسول‌الله، هذا مكان العائذ بك، بعثتني مع رجلٍ وأمرتني أن أُطيعه، فقد بلّغت ما أُرسلت به. فقال رسول‌الله ﷺ: **«لاتقع في علي فإنّه مـنّي وأنـا مـنه، وهـو وليّكـم بعدي [٤]»** [٥].

وفي كتاب المناقب تأليف أبي‌بكر أحمد بن موسى بن مردويه، وهو من رؤساء المخالفين لأهل البيت ـ هذا الحديث من عدّة طرق، وفي رواية بريدة له زيادة، وهي أنّ النبيّ ﷺ قال لبريدة: **«ايهٍ عنك يا بريدة، فقد أكثرت الوقوع بعلي، فوالله إنّك لتقع برجل إنّه أولى الناس بكم بعدي»**.

---

١. المثبت من ط، وهو الصواب، وفي سائر المصادر: «ستّة غزوة»، ولم أعثر عليه في مناقب آل أبي‌طالب، وروى أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٣٤٩، والبخاري في صحيحه، ج ٦، ص ٢٠، ح ٤٤٧٣، ومسلم في صحيحه، ج ٥، ص ٢٠٠، ح ٤٧٩٩، بأسانيدهم عن بريدة أنّه قال: غزا مع رسول الله ﷺ ستّ عشرة غزوة.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٣ و١٨٧، ح ٧٨.

٣. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «بعثتين».

٤. ب: ـ«بعدي».

٥. مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٦، وعنه ابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٩٠.

وزيادة أُخرىٰ: أنّ بريدة قال: يا رسول‌الله، استغفر لي. فقال النبيّ ﷺ: **«حتّى يأتي علي»**. فلمّا جاء علي طلب بريدة أن يستغفر له، فقال النبيّ ﷺ لعلي: **«إن تستغفر له أستغفر له»**. فاستغفر له.

وفي الحديث زيادة أُخرىٰ: إنّ بريدة امتنع من مبايعة أبي‌بكر بعد وفاة النبيّ ﷺ، وتبع علياً لأجل ما كان سمعه من نصّ النبيّ ﷺ بالولاية بعده[1].

وفي حديث حذيفة بن اليمان، عن بريدة، أنّه قال: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول‌الله ﷺ في نخيل بني‌النجّار، فدخل علينا علي بن أبي‌طالب ﷺ فسلّم فردّ عليه رسول‌الله ﷺ السلام ورددنا، ثمّ قال له: **«يا عليّ، اجلس هناك»**. فجلس، فدخل رجال، فأمرهم رسول‌الله ﷺ بالسلام على عليٍّ بإمرة المؤمنين فسلّموا وما كادوا! ثمّ دخل أبوبكر وعمر فسلّما، فقال لهما رسول‌الله ﷺ: **«سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين»**. فقالا: الأمر من الله ورسوله؟ فقال: **«نعم»**.

ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلمّا، فقال لهما رسول‌الله ﷺ: **«سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين»**. فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: **«نعم»**. قالا: سمعنا وأطعنا.

ثمّ دخل سلمان الفارسي وأبوذرّ الغفاري ـ رضي الله عنهما ـ فسلّما فردّ عليهما السلام، ثمّ قال: **«سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين»**، فسلّما ولم يقولا شيئاً. ٤٠٢

ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وأبوالهيثم بن التيّهان، فسلّما فردّ عليهما السلام، ثمّ قال: **«سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين»**، فسلّما ولم يقولا شيئاً.

ثمّ دخل عمّار والمقداد، فسلّما فردّ عليهما السلام، وقال: **«سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين»**، ففعلا ولم يقولا شيئاً.

ثمّ دخل عثمان وأبوعبيدة، فسلّما فردّ عليهما السلام، وقال: **«سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين»**. فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: **«نعم»**.

ثمّ دخل فلان وفلان، وعدّ جماعة من المهاجرين والأنصار كلّ ذلك يقول

---

١. جميع ما نقل عن المناقب، حكاه عنه ابن طاوس في الطرائف، ص ٦٦، ح ٧٢.

رسول‌الله ﷺ: «سلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين». فبعض سلّم ولم يقل شيئاً، وبعض يقول للنبيّ ﷺ: عن الله ورسوله؟ فيقول: «نعم»، حتّى غصّ المجلس بأهله وامتلأت الحجرة، وجلس بعض على الباب وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلّمون ويخرجون، ثمّ قال لي ولأخي: «قم يا بريدة أنت وأخوك، فسلّما على عليٍّ بإمرة المؤمنين». فقمنا وسلّمنا ثمّ عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثمّ أقبل رسول‌الله ﷺ عليهم جميعاً فقال: «اسمعوا وعوا، إنّي أمرتكم أن تسلّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، وإنّ رجالاً سألوني: أذلك عن أمر الله عزّ وجلّ وأمر رسوله؟ ما كان لمحمّدٍ أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحي ربّه وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثني به ربّي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض أُولئك الذين أُمروا بالسلام على عليٍّ بإمرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه، وقد التفّت بهما طائفةٌ من الجفاة البطاء [1] عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمّد بابن عمّه من علوّ المنزلة والمكان؟ لو يستطيع والله لجعله نبيّاً من بعده! فقال له صاحبه: أمسك ولا يكبرنّ عليك هذا؛ فإنّا لو فقدنا محمّداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

قال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول‌الله ﷺ وبايع الناس أبابكر، فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبابكر، ويا عمر. فقالا: ما لك يا بريدة؟ أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على عليٍّ بإمرة المؤمنين؟ فقال له أبوبكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنّك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لايرى الغائب.

٤٠٣

فقال لهما: رأيتما ما لم‌يره الله ورسوله؟! ولكن وفى لك صاحبك بقوله: لو فقدنا

---

١. أ، د، ك: «البطاة».

محمّداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا! ألا إنّ المدينة حرام علَيّ أن أسكنها أبداً حتّى أموت.

فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني‌أسلم، فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلمّا أُفضي الأمر إلى أميرالمؤمنين سار إليه، وكان معه حتّى قدم العراق، فلمّا أُصيب أميرالمؤمنين عليه السلام سار إلى خراسان، فنزلها ولبث هناك إلى أن مات رحمه الله [١].

وعن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: «أنّ بريدة قال لأبي‌بكر: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا لقي الحقّ من الباطل؟ يا أبابكر، أنسيت أم تناسيت، أم خدعت أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أوَ لم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية عليٍّ بإمرة المؤمنين والنبيّ صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، وقوله له في عدّة أوقات: «هذا أميرالمؤمنين، وقاتل القاسطين». اتَّقِ الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها ممّا يهلكها، وارْدُدْ الأمر إلى من هو أحقّ به منك، ولا تتماد في اغتصابه [٢]، وارجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح، ودللتك على طريق النجاة، فلا تكوننّ ظهيراً للمجرمين**» [٣].

وفي مناقب [آل أبي‌طالب لـ]ابن شهر آشوب: جاء بريدة حتّى ركز رايته في وسط أسلم، ثمّ قال: لا أُبايع حتّى يبايع علي. فقال علي عليه السلام: «**يا بريدة، ادخل فيما دخل [٤] فيه الناس؛ فإنّ اجتماعهم أحبّ إليّ من اختلافهم اليوم**» [٥].

---

١. هذا الحديث جزء من حديث طويل تقدّم بتمامه في ترجمة حذيفة بن اليمان، رواه الديلمي في إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٨٠ـ ٢١٠، خبر حذيفة بن اليمان من تآمر القوم ونكثهم البيعة وتخلّفهم عن جيش أُسامة؛ وابن طاوس في اليقين، ص ٣٨٤ـ ٣٨٦، نقلاً عن كتاب حجّة التفضيل تأليف ابن الأثير، باختصار، ثمّ قال: ورأيت هذا أبسط وأكثر من هذا في تسمية علي بأميرالمؤمنين.

٢. في النسخ: «اعتضاد به»، والمثبت من المصدر.

٣. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠١ـ ١٠٢.

٤. د: «يدخل».

٥. لم أعثر عليه في المناقب، والحديث في الشافي، للسيّد المرتضى، ج ٣، ص ٢٤٢ـ ٢٤٣.

وتوفّي بريدة سنة اثنتين وستّين[١]. وقيل: ثلاث وستّين[٢].

وقال صاحب معجم البلدان: روي عن بريدة بن الحصيب، أحد أصحاب النبيّ ﷺ، أنّه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بريدة، إنّه سيبعث من بعدي بعوث، فإذا بعثت فكن في بعث المشرق، ثمّ كن في بعث خراسان، ثمّ كن في بعث أرض يقال لها: مرو، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنّه بناها ذوالقرنين، وصلّى فيها عزير، أنهارها تجري بالبركة، على كلّ نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة».**

٤٠٤ فقدمها بريدة غازياً وأقام بها إلى أن مات، وقبره إلى الآن بها معروف عليه راية رأيتها[٣].

والأسلمي: بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح اللام، وكسر الميم، نسبةً إلى أسلم[٤][123] بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[٥]، وهي قبيلة ينسب إليها جماعةٌ من الصحابة، والله أعلم.

[٥٨] خبّاب

ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحّدة وبعد الألف موحّدة أيضاً ـ ابن الأَرَتّ ـ بفتح الهمزة، والراء المهملة، وتشديد المثنّاة من فوق ـ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، يكنّى أباعبدالله. وقيل: أبامحمّد. وقيل: أبايحيى، أصابه سبي فبيع بمكّة[٦]، وكانت أُمّه ختّانة[٧].

وخبّاب من فقراء المسلمين وخيارهم، كان فاضلاً من المهاجرين الأوّلين، وكان

---

١. تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٢٢ و٧٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٧؛ الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٧٨.

٢. سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٧، ترجمة بريدة برقم ٩١؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٥، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٢٤، رقم ٦٦١؛ الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٧٨.

٣. معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٣.

٤. وهم معدودون من خزاعة (الحسني).

٥. اللباب، ج ١، ص ٥٨ «الأسلمي».

٦. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨، ترجمة خبّاب بن الأرتّ برقم ٦٢٨؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٩٨، نفس الترجمة.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٤، ترجمة خبّاب بن الأرَتّ.

في الجاهليّة قيناً يعمل السيوف [١].

روي أنّ الزبير وعثمان تكالما، فقال الزبير: إن شئت تقاذفنا! فقال عثمان: أبالبعر يا أباعبدالله؟ فقال الزبير: بل بضرب خبّاب وريش المقعد. يعني بالسيوف والسهام. والمقعد ـ بفتح العين المهملة ـ رجلٌ كان يريش السهام [٢].

وكان خبّاب قديم الإسلام، قيل: إنّه كان سادس ستّة، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وكان رسول الله ﷺ آخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمّة، وكان مبتلى في جسمه مرض لا يزايله، وهو معدود في المعذّبين في الله، سأله عمر بن الخطّاب أيّام خلافته: ما لقيت من أهل مكّة؟ فقال: انظر إلى ظَهري. فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل. فقال خبّاب: أوقدوا لي ناراً وسحبت عليها، فما أطفاها إلّا ودك ظهري! [٣]

وجاء خبّاب إلى عمر، فجعل يقول: ادنه، ادنه. ثمّ قال له: ما أحدٌ أحقّ بهذا المجلس منك، إلّا أن يكون عمّار بن ياسر [٤].

ونزل خبّاب الكوفة ومات بها، بعد أن شهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام صفّين والنهروان. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين. وقيل: تسع وثلاثين. وصلّى عليه أميرالمؤمنين عليه السلام، وكانت سنّه يوم مات ثلاثاً وسبعين سنة، ودفن بظهر الكوفة، وهو أوّل من دفن بظهر الكوفة [٥]. ٤٠٥

---

١. السيرة النبوية، لابن هشام، ج ١، ص ٢٣٨؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨، ترجمة خبّاب بن الأرتّ برقم ٦٢٨؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، شرح الكتاب ٧٩.

٢. القاموس المحيط، ج ١، ص ٥٩ «الخب».

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩، ترجمة خبّاب برقم ٤٢٨؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، شرح الكتاب ٧٩.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، شرح الكتاب ٧٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٣، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧، ترجمة عمّار بن ياسر برقم ٥١٥٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢١، ترجمة عمّار.

٥. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨، ترجمة خبّاب بن الأرتّ؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٨، ص ١٧٢، شرح الكتاب ٧٩.

قال أبونَعْيم في حلية الأولياء: وقف أميرالمؤمنين عليه السلام على قبره فقال: «رحم الله خبّاباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً» [١].

وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام في ذكر خبّاب: «رحم الله خبّاباً [٢]، [لقد] أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً [٣]، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله» [٤].

وعبدالله بن خبّاب هو الذي قتله الخوارج، فاحتجّ أميرالمؤمنين عليه السلام به، وطالبهم بدمه، وسيأتي ترجمته في الطبقة الثانية، إن شاء الله تعالى.

[٥٩] كعب بن عمرو

ابن عبّاد بن عمرو بن سواد [٥] بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، يكنّى أباالیسر ـبفتح المثنّاة من تحت، والسين المهملة، وبعدها راء مهملةـ.

صحابي جليل، شهد العقبة وبدراً، وهو الذي أسر العبّاس يوم بدر، وكان رجلاً مجموعاً والعبّاس رجلاً طويلاً، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «يا أباالیسر، كيف أسرت العبّاس»؟ قال: يا رسول‌الله، لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته من قبل من [٦] هيئته كذا. فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم» [٧].

---

١. حلية الأولياء، ج ١، ص١٤٧، ترجمة خبّاب بن الأرتّ.

٢. في المصدر: «يرحم الله خبّاب بن الأرتّ».

٣. قوله عليه السلام: «وعاش مجاهداً» في المصدر وقع في آخر الكلمة.

٤. نهج البلاغة، كلمة ٤٣ من قصار كلماته.

٥. في الاستيعاب: «عمرو بن غزية بن سواد».

٦. د: ـ«من».

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٣٢٢١.

ولما يرتبط بقصّة إسارة العبّاس إلى آخرها انظر في الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢، ترجمة العبّاس بن ←

وعن زيد بن وهب، قال: سمعت عليّاً عليه السلام وقد ذكر حديث بدر، فقال: «وقتلنا من المشركين سبعين، وأسرنا سبعين، وكان الذي أسر العبّاس رجلاً من الأنصار وأدركته، فألقى العبّاس علَيه[1] عمامته لئلّا يأخذها الأنصاري، فأحبّ أن يكون أنا الذي أسرته وجيء به إلى الرسول[2] صلى الله عليه وآله، فقال الأنصاري: يا رسول الله، قد جئت بعمّك العبّاس أسيراً. فقال العبّاس: كذبت، ما أسرني إلّا ابن أخي عليّ بن أبي‌طالب! فقال له الأنصاري: يا هذا، أنا أسرتك. فقال: والله يا رسول الله ما أسرني إلّا ابن أخي! ولكأنّي بجلحته في النقع تبيّن لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدق عمّي، ذاك ملك كريم. فقال العبّاس: يا رسول الله، لقد عرفته بجلحته وحسن وجهه. فقال له: إنّ الملائكة الذي أيّدني الله بهم على صورة عليّ بن أبي‌طالب؛ ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء. فقال: هذه[3] عمامتي على رأس عليّ بن أبي‌طالب فمره ليردّها[4] علَيّ. فقال: ويحك، إن يعلم الله فيك خيراً يعوّضك أحسن العوض». ٤٠٦

قال الشيخ المفيد رحمه الله: دلّ هذا الحديث على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان أشجع البريّة، وأنّه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه أنّ الله تعالى جعل الملائكة على صورته ليكون ذلك أرعب لقلوبهم، وإنّ هذا المعنى لم‌يحصل لبشر قبله ولا بعده[5].

اختطف أبواليسر في يوم بدر راية المشركين وأبلى بلاء حسناً[6]، وشهد صفّين مع أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ[7]، وكان من أصحابه عليه السلام، ومات بالمدينة سنة خمس

← عبدالمطّلب؛ و مسند أحمد، ج ١، ص ٣٥٣؛ و شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٤، ص ١٨٢، شرح الكتاب ٩.

١. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «عَلَيَّ».

٢. د: «رسول الله».

٣. أ، د، ك: «فهذه».

٤. أ، د، ك: «فليردها».

٥. الفصول المختارة، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٣٢٢١.

٧. انظر: وقعة صفّين، ص ٥٠٦؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٣٢٢١.

وخمسين [١] وقد زاد على المئة [٢]، والله أعلم.

[٦٠] رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري

يكنّى أبامعاذ [٣]، شهد بدراً [٤]، وكان أبوه رافع من أصحاب العقبة [٥]، وكان رفاعة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام شهد معه حرب صفّين [٦]، ومات في خلافة معاوية [٧].

[٦١] مالك بن ربيعة

ابن البدن ـ بفتح الموحّدة والمهملة ثمّ نون [٨] ـ بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، أبو أُسيد ـ بالضمّ ـ الساعدي. مشهور بكنيته، شهد بدراً وغيرها [٩].

---

١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٨١؛ المعجم الكبير، ج ١٩، ص ١٦٤؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٢٢، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٢٢٠٠، وج ٤، ص ١٧٧٦، ترجمة أبي‌اليسر برقم ٣٢٢١؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٣٥٢؛ مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٩، رقم ٦٩؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢٤٥، ترجمة كعب بن عمرو، وج ٥، ص ١٢٤، ترجمة أبي‌اليسر؛ الإصابة، ج ٧، ص ٣٨١، ترجمة أبي‌اليسر برقم ١٠٧٤٤.

٢. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٢ـ٤٣، ترجمة كعب بن عمرو برقم ٥٦٦٤.

٣. الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٢٥؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ١٧٨، ترجمة رفاعة بن رافع؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ١٩١٥؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٥٧، ترجمة رفاعة برقم ٢٦٧٠؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٦٠.

٤. الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ١٢٥؛ مشاهير علماء الأمصار، له أيضاً، ص ٤٣، رقم ٨٦؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ١٩١٥؛ الكاشف، ج ١، ص ٣٩٧، ترجمته برقم ١٥٧٨.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٩٦، ترجمة رفاعة بن رافع؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٧، ح ٤٤٥٤؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ١٩١٥؛ الكاشف، ج ١، ص ٣٩٧، ترجمته برقم ١٥٧٨.

٦. الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٧، ترجمة رفاعة بن رافع برقم ٧٧٤؛ الإكمال، ص ٩٣، نفس الترجمة برقم ٤٤٥١، وفيهما: «الجمل وصفّين».

٧. المستدرك، ج ٣، ص ٢٣٣؛ الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٧، ترجمة رفاعة بن رافع برقم ٧٧٤.

٨. ك: ـ «ثمّ نون».

٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦.

وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، شهد معه صفّين [١]، وهو أحد البدريّين [٢] الذين شهدوها معه عليه السلام.

قال الواقدي: مات سنة ثلاثين [٣]. وقال المدائني: توفّي سنة ستّين [٤]. قال: وهو آخر من مات من البدريّين [٥]، والله أعلم.

[٦٢] عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري

يكنّى أبامسعود، من بني الحارث بن الخزرج، و[٦]هو مشهورٌ بكنيته، يعرف بأبي‌مسعود البدري؛ لأنّه كان يسكن بدراً.

قال موسى بن عقبة: عن ابن شهاب أنّه لم يشهد بدراً، وهو قول ابن إسحاق.

وقال ابن إسحاق: كان أبومسعود أحدث من شهد العقبة سنّاً [٧]، ولم‌يشهد بدراً، وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد.

---

١. تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٥٨؛ الوافي بالوفيات، ج ٢٤، ص ٢٥٩.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦.

٣. عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦؛ وابن الأثير في أُسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٩، نفس الترجمة؛ والذهبي في الكاشف، ج ٢، ص ٢٣٥، نفس الترجمة برقم ٥٢٤٨.
ومثله في مشاهير علماء الأمصار، لابن حبّان، ص ٤٤، رقم ٩٤.

٤. عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦، وزاد: وقيل: سنة خمس وستّين؛ والذهبي في الكاشف، ج ٢، ص ٢٣٥، نفس الترجمة برقم ٥٢٤٨، وفي سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص٥٣٨؛ وابن حجر في تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٥٣، نفس الترجمة برقم ٦٤٥٦.
ووفاته في سنة ستّين ورد أيضاً في الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٥٨؛ وأُسد الغابة، ج ٤، ص ٢٧٩، نقلاً عن أبي‌نعيم.

٥. حكاه عنه ابن حجر في تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٥٣، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٦٤٥٦.
ومثله في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٥٢، ترجمة مالك بن ربيعة برقم ٢٢٦٦، وج ٤، ص ١٥٩٨، ترجمة أبي‌أُسيد الساعدي برقم ٢٨٤٥، ولم ينسبه إلى المدائني.

٦. د، ك: «و».

٧. عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣١٥؛ وابن عساكر بإسناده إليه في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص٥١٩، ترجمة عقبة بن عمرو برقم ٤٧٢٩؛ وابن الأثير في أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢٩٦.

٤٠٧ وقالت طائفة: قد شهد أبومسعود بدراً، وبذلك قال البخاري فذكره في البدريّين [١].

قال أبوعمر: ولايصحّ شهوده بدراً [٢].

قال بعضهم: وشهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام صفّين [٣].

وقال أبوعمر: كان قد نزل الكوفة وسكنها، واستخلفه علي عليه السلام في خروجه إلى صفّين [٤]، ومات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين [٥]، والله أعلم.

[٦٣] هند بن أبيهالة التميمي

واختلف في اسم أبيهالة، فقيل: نماش بن زرارة. وقيل: نباش بنون، ثمّ موحّدة، ثمّ معجمة [٦]، وهو الذي رجّحه كثيرٌ من أهل العلم.

و [٧] قال الفيروزآبادي:

النبّاش بن زرارة، أو مالك بن زرارة بن النبّاش، أو أبوهالة بن النبّاش بن زرارة، أو زرارة بن النبّاش بن زرارة، زوج خديجة عليها السلام، والد هند بن أبيهالة الصحابي، انتهى [٨].

---

١. صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٠٧، ح ٤٠٠٧.

٢. ما ذكر المصنّف من بداية ترجمته إلى هنا مأخوذ من الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٤ ـ ١٠٧٥، ترجمة عقبة بن عمرو برقم ١٨٢٧.

٣. انظر: وقعة صفّين، ص ٤٤٨.

٤. انظر: وقعة صفّين، ص ١٢١ و ١٣٢.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٧٥، ترجمة عقبة بن عمرو برقم ١٨٢٧.

٦. انظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٤، ترجمة هند بن أبيهالة برقم ٢٦٩٩؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٧١؛ طبقات خليفة بن خيّاط، ص ٣٠٥؛ تهذيب الكمال، ج ٣٠، ص ٣١٥، ترجمة هند برقم ٦٦٠٥؛ الإصابة، ج ٦، ص ٤٣٦، نفس الترجمة برقم ٩٠٢٧.

٧. د: ـ «و».

٨. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٨٩، فصل النون.

وكان هند ربيب رسول‌الله ﷺ أُمّه خديجة بنت خويلد، خلف عليها رسول‌الله ﷺ بعد أبي‌هالة، وهو أخو فاطمة الزهراء ؏ لأُمّها وخال الحسنين ؊، وكان فصيحاً بليغاً وصّافاً، وصف رسول‌الله ﷺ فأحسن وأتقن [١].

روي عن الحسن بن علي ؊ أنّه قال: «سألت خالي هند بن أبي‌هالة التميمي ـوكان وصّافاًـ عن حلية النبيّ ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلّق به. فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذّب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرق وإلّا فلا يجاوز شعره شحمة أُذنيه إذا هو وفّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدرّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم‌يتأمّله أشم، كثّ اللحية، سهل الخدّين، أدعج، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضّة، معتدل الخلق، بادناً، متماسكاً، سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرّد، موصول ما بين اللبّة والسرّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن ممّا ٤٠٨ سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة [٢]، سبط القصب، شثن الكفّين والقدمين، سائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً، يخطو تكفُّؤاً ويمشي هوناً، سريع المشية، إذا مشى كأنّما ينحطّ من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدر من لقي [٣] بالسلام».

قال: «قلت له: صف لي منطقه. قال: كان رسول‌الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٤، ترجمة هند بن أبي‌هالة برقم ٢٦٩٩.

٢. أ: «الرائحة»!

٣. ط: «لقيه».

الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، يفتتح الكلام ويختمه بابتدائه، ويتكلّم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول ولا تقصير فيه، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقّت لايذمّ منها شيئاً، ولا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعاطى الحقّ لم يعرفه أحد، ولم‌يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلّبها، وإذا تحدّث أشار لها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليُسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضّ من طرفه، جلّ ضحكه التبسّم، ويفتر عن مثل حبّ الغمام».

قال الحسن عليه السلام: «فكتمتها الحسين زماناً ثمّ حدّثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عمّا سألته عنه» [1].

وقد شرح أبوعبيدة وابن قتيبة وصفه هذا ومعنى ما فيه من الفصاحة وفوائد اللغة.

قال أبوعبيدة: حدّثني سنان بن أبي‌سنان أنّ هند بن هند بن أبي‌هالة الأسدي حدّثه عن أبيه هند بن أبي‌هالة ربيب رسول‌الله صلى الله عليه وآله. قال أبوعبيدة: وكان هند بن أبي‌هالة وأبورافع مولى رسول‌الله صلى الله عليه وآله وعمّار بن ياسر يحدّثون عن هجرة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، ومبيته من قبل ذلك على فراشه. قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي‌هالة، واقتصاصه عن الثلاثة، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عزّ وجلّ يمنع نبيّه صلى الله عليه وآله بعمّه أبي‌طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه [2] مدّة حياته، فلمّا مات أبوطالب نالت قريش من رسول‌الله صلى الله عليه وآله بغيتها، وأصابته بعظيم من أذى حتّى تركته لَقىً، فقال صلى الله عليه وآله: «ما أسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ! وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ». ثمّ ماتت خديجة بعد أبي‌طالب بشهر، فاجتمع بذلك على رسول‌الله صلى الله عليه وآله حزنان حتّى عرف ذلك فيه.

٤٠٩

---

١. معاني الأخبار، ص ٨٠ ـ ٨١، باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣، الباب ٢٩، ح ١.

٢. د: «بسوء».

قلت: وسمّى تلك السنة عام الحزن.

قال هند: ثمّ انطلق ذَوُو الطَّوْلِ والشرف من قريش إلى دار الندوة لِيَرْتَؤُوا ويأتمروا في رسول‌الله ﷺ، وأسرّوا ذلك بينهم، فقالوا: نبني له بُرجاً [١] نستودعه فيه، فلا يخلص له [٢] من الصُباة [٣] إليه أحد، ثمّ لايزال في رَنَق [٤] من العيش حتّى تأتيه المنون [٥]. وأشار بذلك [٦] العاص بن وائل، وأُميّة وأُبَيّ ابنا خلف.

فقال قائلٌ: كلّا، ما هذا لكم برأي [٧] ولئن صنعتم ذلك ليتنمّرنّ له الحَدِب [٨] الحميم [٩] والمولى والحليف، ثمّ لتأتينّ المواسم في الأشهر الحرم بالأمن، فلينتزعنّ من أُنشوطتكم [١٠]، قولوا قولكم.

قال عتبة وشيبة وشركهما أبوسفيان، قالوا: فإنّا نرى أن نرحّل له بعيراً صعباً ونوثق محمّداً عليه كتافاً [١١] رشداً [١٢]، ثمّ نخزّ [١٣] البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك [١٤] إرباً إرباً.

---

١. في أمالي الطوسي: «فقال بعضهم: نبني له عَلَماً ويُنزل بُرجاً».

٢. د، ط: «إليه».

٣. الصُباة: جمع صابئ، الذي خرج من دين إلى دين غيره.

٤. الرَنَق: الكدورة.

٥. في أمالي الطوسي: «يتضيّفه ريب المنون»، وفي نسخة منها: «نبني له علماً ونترك رخاء نستودعه فيه، فلايخلص من الصباة فيه إليه أحد ولا يزال في رنق من العيش حتّى يذوق طعم المنون».

٦. في أمالي الطوسي: «وصاحب هذه المشورة».

٧. في أمالي الطوسي: «وقال قائل: بئس الرأي ما رأيتم».

٨. تنمّر: تمدّد في الصوت عند الوعيد وتشبّه بالنمر، وتنمّر له: تنكّر وتغيّر. والحَدِب: الشفيق، العطوف.

٩. في نسخة من أمالي الطوسي: «ولئن صنعتم ذلك لتسمعنّ هذا الحديث الحميم».

١٠. الأُنشوطة: عقدة يسهل انحلالها كعقد التكّة. وفي نسخة من أمالي الطوسي بعده: «إلى خلاصه».

١١. كتف فلاناً: شدّ يديه إلى خلفه بالكتاف، وهو حبل يشدّ به.

١٢. د، ط: «وشدّاً».

١٣. في أمالي الطوسي: «كتافاً وشدّاً ثمّ نقصع»

١٤. الدكادك: الأرض التي فيها غلظ.

فقال صاحب رأيهم: إنّكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً، أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق [١] فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة [٢] لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت له القبائل، فسار إليكم فأهلككم؟! [٣] قولوا قولكم.

فقال له [٤] أبوجهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا [٥] إلى قبائلكم العشر، فتنتدبوا من كلّ قبيلةٍ منها رجلاً نجداً [٦] وتبيّتوا ابن أبيكبشة فيذهب دمه [٧] في قبائل قريش جميعاً، فلايستطع قومه محاربة النّاس فيرضون [٨] حينئذ بالعقل [٩] [منهم] [١٠].

فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أباالحكم [١١].

قلت: وقد ورد أنّ هذا الرأي أشار به إبليس، وجاءهم في زيّ رجلٍ من نجد.

٤١٠ قال: فأوحى الله إلى نبيّه بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرئيل عليه السلام [١٢]: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [١٣]، وأمر بالهجرة، فدعا علياً عليه السلام لوقته فأخبره بما أُوحي إليه

---

١. الأفاريق: جمع أفراق، وهو جمع فرق، وهو جمع فرقة.

٢. الطلاوة: الحسن والبهجة، والقبول. وفي نسخة من أمالي الطوسي: «طلاقة».

٣. في أمالي الطوسي: «واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرنّ حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكنّ كما هلكت إياد ومَن كان قبلكم»؟!

٤. د، ط: ـ«له».

٥. في نسخة من أمالي الطوسي: «لكنّي أرى لكم رأياً سديداً وهو أن تعمدوا».

٦. النجد: الشجاع. ومن قوله: «قولوا قولكم» إلى هنا سقط من ك.

٧. في أمالي الطوسي: «ثمّ تسلّحوه حساماً عضباً وتمهل الفتية حتّى إذا غسق الليل وغوّر بيّتوا بابن أبي كبيشة بياتاً، فيذهب دمه». وفي نسخة منها: «بيّتوا بابن أبي كبيشة فاقتلوه من يد رجل يضربه فيذهب دمه...».

٨. في أمالي الطوسي: «فلايستطيع بنو هاشم وبنوالمطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون».

٩. العَقل: الدية.

١٠. من أمالي الطوسي.

١١. وبعده في أمالي الطوسي: «ثمّ أقبل عليهم فقال: هذا الرأي، فلاتعدلوا به رأياً، وأوكئُوا في ذلك أفواهكم حتّى يستتبّ أمركم، فخرج القوم عزين».

١٢. في أمالي الطوسي: «وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله».

١٣. الأنفال (٨): ٣٠.

وما أُمر به [١]، «وأنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على فراشي ـأو: على مضجعي ـ ليخفى بمبيتك عليه أمري، فما أنت قائل وصانع؟».

فقال علي عليه السلام: «أو تسلم بمبيتي هناك، يا نبي الله»؟ قال: «نعم».

فتبسّم علي عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شُكراً لما أنبأه به رسول‌الله صلى الله عليه وآله من سلامته، وكان [علي] عليه السلام أوّل من سجد لله [٢] شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأُمّة بعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله، ورفع رأسه وقال: «امْضِ لما أُمِرْتَ فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، و مُرْنِي بما شئت أكن فيه كمسرّتك واقع منه بحيث مرادك، وإن [٣] توفيقي إلّا بالله».[124]

قال: [«وإن ألقى عليك شبه منّي ـ أو قال: شبهي ـ». قال: «إن». ـ بمعنى نعم ـ.

قال: «فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثمّ] إنّي أخبرك يا علي أنّ الله تعالى يختبر أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ النّاس بلاءً الأنبياء [ثمّ الأوصياء]، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك الله يا ابن عمّ [٤] وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين» [٥]. ثمّ ضمّه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى إليه وجداً به، وبكى علي عليه السلام جزعاً [٦] لفراق رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

واستتبع رسول‌الله صلى الله عليه وآله أبابكر بن أبي‌قحافة وهند بن أبي‌هالة، وأمرهما أن ينتظراه

---

١. بعده في أمالي الطوسي: فلمّا أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول‌الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال له: «ياعلي، إنّ الروح هبط عَلَيّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنّه أوحى إليّ ربّي عزّ وجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي».

٢. «لله» + من ب، ط.

٣. إن بمعنى نعم، ومن استعمال «إنّ» بمعنى. نعم قول عبدالله بن الزبير للشاعر الذي مدحه ولم يعطه شيئاً لبخله، فقال الشاعر: «لعن الله ناقةً حمَلَتني إليك». فقال ابن الزبير: «إنّ وصاحبها» (الحسني).

٤. المثبت من ب والمصدر، وفي سائر النسخ: «يا ابن أُمّ».

٥. اقتباس من الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

٦. د: «حزناً»، وفي أمالي الطوسي: «جشعاً»، والجشع: أشدّ الحرص.

بمكان عيّنه [١] لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله ﷺ بمكانه يوصي عليّاً [٢] ويأمره [في ذلك] بالصبر، وخرج في فحمة العشاء [الآخرة]، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلنا مِن بَينِ أَيْدِيهِم سَدّاً﴾ الآية [٣]، ورماهم بقبضة من تراب، فما شعروا به، ومضى حتّى انتهى إلى صاحبيه فنهضا معه ووصلوا إلى الغار ورجع هند إلى مكّة بما أمره به النبيّ ﷺ، ودخل هو وأبوبكر إلى الغار.

فلمّا نامت الأعين أقبل القوم إلى علي قذفاً بالحجارة ولايشكّون أنّه رسول الله ﷺ، حتّى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام وكانت دور مكّة يومئذ بغير أبواب، فلمّا بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف [٤] وأقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد، وثب له علي عليه السلام فختله [٥] وهمز [٦] يده وأخذ سيفه وشدّ عليهم، فأجفلوا فعرفوه وقالوا: إنّا لمنردك، فما فعل صاحبك؟ فقال: «لاعلم لي به [٧]». ٤١١

فأذكت [٨] قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، ولمّا اعتمّ علي [من الليلة القابلة] انطلق هو وهند [بن أبيهالة] إلى الغار، وأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين، فقال أبوبكر: قد كنت أعددت لي ولك يا رسول الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال: «[إنّي] لا آخذهما [ولا أحدهما] إلّا بالثمن». قال:

---

١. في أمالي الطوسي «يقعدا له بمكان ذكره».

٢. في أمالي الطوسي: «مع علي عليه السلام يوصيه».

٣. يٰس (٣٦): ٩.

٤. نضا السيف وانتضاه: سلّه من غمده.

٥. ختله ـ بالتاء ـ: خدعه.

٦. الهمز: الغمز، والضغط.

٧. كلمة: «به» من د والمصدر.

٨. أذكيت عليه العيون: إذا أرسلت عليه الطلائع.

هي لك يا رسول‌الله بذلك. فأمر عليّاً فأقبضه الثمن، ووصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته.

وكانت قريش تدعو النبيّ ﷺ في الجاهليّة «الأمين»، وتودعه أموالها وبعث والحال ذلك، فأمر عليّاً أن يقيم صارخاً بالأبطح يهتف غدوة وعشياً: «[ألا] مَن كان له قبل محمّد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤدّ إليه أمانته».

وقال له النبيّ ﷺ: «[إنّهم] لن يصلوا إليك من الآن بأمر تكرهه حتّى تقدم عَلَيَّ، فأدِّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثمّ إنّي أستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما [ومستحفظه فيكما]»، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم و من يهاجر معه من بني هاشم.

وقال لعليّ: «إذا أبرمت ما أمرتك به، فكن على أُهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسِرْ إلَيّ لقدوم كتابي عليك، [ولاتلبث بعده]».

وانطلق رسول‌الله ﷺ [لوجهه] يؤمّ المدينة، وأقام في الغار ثلاثاً، ومبيت علي على فراشه أوّل ليلة، وقال علي عليه السلام في ذلك:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَا[1] وَمَنْ طَافَ بِالبَيْتِ العَتِيْقِ وَبِالحِجْرِ
مُحَمَّدَ لَمَّا خَافَ أَنْ يَمْكُرُوْا بِهِ فَوَقَّاهُ رَبِّي ذُو الجَلَالِ مِنَ المَكْرِ
وَبِتُّ أُرَاعِيْهِمْ مَتَىٰ يَأْسِرُوْنَنِيْ وَقَدْ وَطَّنت نَفْسِي عَلَى القَتْلِ وَالأَسْرِ
وَبَاتَ رَسُوْلُ اللهِ فِي الغَارِ آمِنَاً هُنَاكَ وَفِي حِفْظِ الإِلٰهِ وَفِيْ سِتْرِ
أَقَامَ ثَلَاثَاً ثُمَّ زُمَّتْ قَلَائِصُ قَلَائِصُ يَفْرِيْنَ الحَصَا أَيْنَمَا تَفْرِيْ[2]

---

١. د: «وطئ الثرى».

٢. القلائص: جمع القلوص، وهي الناقة الشابّة. وفرى الأرض: سارها وقطعها.

ولهذه الأبيات ـ مع مغايرة في بعضها وعددها ـ مصادر، منها: الفصول المختارة، ص ٥٩؛ مناقب أميرالمؤمنين، لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ١٤٢ ـ ١٤٤، ح ٦٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ٤، شواهد التنزيل، ج ١، ص١٥٣ ـ ١٥٤، ح ١٤٢ ـ ١٤٢؛ المناقب، للخوارزمي، ص ١٢٧، ح ١٤١؛ تذكرة الخواص، ج ١، ص ٢٨٠، حديث ليلة الهجرة؛ فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٣٠، ح ٢٥٦؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦؛ فصل في المسابقة إلى الهجرة.

ولمّا ورد رسول‌الله ﷺ المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بـ«قبا»[١] وأرادوه على الدخول إلى المدينة، فقال: «ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمّي[٢] وابنتي». يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام[٣].

قال الزبير بن بكّار: «استشهد هند بن أبي‌هالة مع عليّ عليه السلام يوم الجمل»[٤]. وقيل: عاش بعد ذلك[٥]. والله أعلم. ٤١٢

[٦٤] جعدة بن هبيرة

ابن أبي‌وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب[٦].

---

١. قُبا ـ بالضمّ ـ: وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وألفه واو يُمَدّ ويُقصر، ويصرف ولا يصرف، قال عياض: وأنكر البكري فيه القصر ولم يَحك فيه القالي سوى المدّة، قال الخليل: هو مقصور... (معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠١ـ٣٠٢).

٢. أ، ك، د: «ابن أُمّي»، والمثبت من ب والمصدر.

٣. أمالي الطوسي، المجلس ١٦، ح ٣٩، وبعده زيادات كثيرة، وجميع ما بين الحاصرات منه.

وقصّة مشاورة قريش في دارالندوة، ومشاركة إبليس معهم في صورة شيخ نجدي، و حديث ليلة الهجرة وتفدية أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام نفسه للنبي ﷺ من المتواترات، وقد ذكرها أرباب التواريخ والسير في كتبهم، فليراجع: سيرة ابن إسحاق، ج ١، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٣٣١ ـ ٣٣٥، هجرة النبيّ ﷺ ومقام علي في فراشه؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٩٨ ـ ٩٩، قُبيل حوادث السنة الأُولىٰ من الهجرة؛ المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٤، ح ١٠٥٩؛ دلائل النبوّة، لأبي‌نعيم، ج ٢، ص ٤٥٦، باب مكر المشركين برسول الله ﷺ وعصمة الله رسوله وإخباره إيّاه بذلك؛ الاختصاص، ص ١٥٦؛ شرح الأخبار، ج ١، ص٢٥٧ ـ ٢٦٠، ح ٢٧٦؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ١٥٨، فصل في هجرته ﷺ؛ إعلام الورى، ج ١، ص١٤٣، الفصل ٨؛ الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٥٤ ـ ١٥٦، الفصل ٦ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام، ذكر قصّة لبس علي ثوب النبيّ ﷺ ونومه مكانه...».

٤. عنه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٥، ترجمة هند بن أبي‌هالة برقم ٢٦٩٩؛ والمزّي في تهذيب الكمال، ج ٣٠، ص ١٦، نفس الترجمة برقم ٦٦٠٥.

٥. انظر: أُسد الغابة، ج ٥، ص ٧١.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٠، ص ٧٧، شرح الخطبة ١٨٣، نسب جعدة بن هبيرة.

هو ابن أُخت أميرالمؤمنين عليه السلام، أُمّه أُمّ هانئ بنت أبي‌طالب [١]، وستأتي ترجمتها في الطبقة العاشرة إن شاء الله تعالى [٢].

واختلف في صحبته، فقيل: إنّه ولد على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وليست له صحبة. وقال العجلي: إنّه تابعي [٣]. وقيل: بل هو من الصحابة، قال العسقلاني: «هو صحابيٌّ صغير، له رؤية» [٤].

وقال ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة [٥]:

أدرك رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وأسلم يوم الفتح مع أُمّه أُمّ هانئ بنت أبي‌طالب، وهرب أبوه هبيرة بن أبي‌وهب ذلك اليوم هو وعبدالله بن الزبعرى إلى نجران، فأقام بها حتّى مات كافراً [٦].

قال ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب:

«ولدت أُمّ هانئ لهبيرة أربعة بنين: جَعْدَة، وعَمْرَاً، وهانئاً، ويوسف» [٧].

وكان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاً [٨]، ولي خراسان لأميرالمؤمنين عليه السلام [٩]، وهو الذي يقول:

---

١. رجال الطوسي، ص ٥٩ ـ ٦٠، رقم ٥٠٧؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٠؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٥؛ الإصابة، ج ١، ص ٥٩٠، ترجمة جعدة بن هبيرة برقم ١١٦٣.

٢. وهذا القسم من الكتاب لازال مفقوداً.

٣. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦٠، رقم ٩٢٩؛ تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٧٢؛ ترجمة جعدة بن هبيرة برقم ١٢٦.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦٠، رقم ٩٢٩.

٥. أ، د، ط: «شرح النهج».

٦. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٧، شرح الخطبة ١٨٣، إلى قوله: «إلى نجران».

٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤١، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣.

٨. شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣.

٩. المحبّر، ص ٢٩٣، تسمية من شهد مع علي الجمل وصفّين؛ فتوح البلدان، ج ٣، ص ٥٠٥، رقم ٩٩٢؛ المستدرك، ج ٣، ص ١٩٠ ـ ١٩١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٥؛ الإصابة، ج ١، ص ٦٢٨.

أَبِيْ مِنْ بَنِيْ مَخْزُوْمٍ إنْ كُنْتَ سَائِلاً وَمِــنْ هَـاشِمٍ أُمِّـيْ لِـخَيْرِ قَـبِيْلِ
فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَبْأَىٰ[1] عَـلَيّ بِـخَالِهِ كَخَالِي عَلِيٍّ ذِيْ النَّدَىٰ وَعَـقِيْلِ[2]

وشهد جعدة مع أميرالمؤمنين عليه السلام حرب صفّين وأبلى بها بلاء حسناً، روى نصر في كتاب صفّين، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن الأجلح بن عبدالله الكندي، عن أبي‌جحيفة، قال: جمع معاوية كلّ قرشي بالشام وقال لهم: العجب يا معشر قريش! إنّه[3] ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عَمراً، فما بالكم؟ أين حميّة قريش؟!

فغضب الوليد بن عقبة وقال: أيّ فعال تريد؟ والله ما نعرف في أكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد!

فقال معاوية: بلى، إنّ أُولئك وقوا عليّاً بأنفسهم. قال الوليد: كلّا، بل وقاهم علي بنفسه.

قال: ويحكم، أما فيكم من يقوم لِقِرْنِه منهم مبارزة ومفاخرة؟!

٤١٣ فقال مروان: أمّا البراز، فإنّ عليّاً لايأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمّد بنيه فيه، ولا لابن عبّاس وإخوته، ويصلى بالحرب[4] دونهم، فلأيّهم نبارز؟ وأمّا المفاخرة، فبماذا نفاخرهم؟ أبالإسلام؟ أم بالجاهليّة؟ فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوّة، وإن كان بالجاهليّة فالملك فيه لليمن. فإن قلنا: قريش، قالوا: لنا عبدالمطّلب!

فقال عتبة بن أبي‌سفيان: الهوا عن هذا، فإنّي لاقٍ بالغداة جعدة بن هبيرة. فقال معاوية: بخ بخ، قومه بنو مخزوم، وأُمّه أُمّ‌هانئ بنت أبي‌طالب، كفؤٌ كريم.

---

١. كذا في النسخ، ومثله في شرح نهج البلاغة، وفي الاستيعاب: «يباهي»، وفي شرح الأخبار: «ينوء»، وفي أُسد الغابة و تهذيب الكمال: «يبأى».

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤١، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٩، شرح الخطبة ١٨٣؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٥؛ تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٥٦٥، ترجمة جعدة بن هبيرة؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٤، ح ١١٥٠.

٣. د: ـ «إنّه».

٤. د: «الحرب».

وكثر العتاب والخصام بين القوم، حتّى أغلظوا لمروان وأغلظ لهم، فقال مروان: أما والله لولا ما كان منّي من علي في أيّام عثمان ومشهدي بالبصرة، لكان لي في علي رأي يكفي امرءاً ذا حسب ودين، ولكنّ ولعلّ!

ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فأغلظ له الوليد، فقال له معاوية: إنّك إنّما تجترئ عَلَيّ بنسبك من عثمان، ولقد ضربك الحدّ وعزلك عن الكوفة.

ثمّ إنّهم ما أمسوا حتّى اصطلحوا وأرضاهم معاوية من نفسه، ووصلهم بأموالٍ جليلة!

وبعث معاوية إلى عتبة فقال: ما أنت صانع في جعدة؟ قال: ألقاه اليوم وأُقاتله غداً.

وكان لجعدة في قريش شرفٌ عظيم، وكان له لسانٌ، وكان من أحبّ الناس إلى عليّ عليه السلام، فغدا عليه عتبة فنادى: أيا جعدة، أيا جعدة.

فاستأذن عليّاً عليه السلام في الخروج إليه فأذن له، واجتمع الناس، فقال عتبة: يا جعدة، والله ما أخرجك علينا إلّا حبّ خالك وعمّك عامل البحرين، وإنّا والله ما نزعم أنّ معاوية أحقّ بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحقّ بالشام؛ لرضى أهلها به، فاعفوا لنا عنها، فوالله ما بالشام رجل به طِرق [1] إلّا وهو أجدّ من معاوية في القتال، وليس بالعراق رجل له مثل جدّ علي في الحرب، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتّى إذا أصاب سلطاناً أفنى العرب.

فقال جعدة: أمّا حبّي لخالي، فلو كان لك خال مثله لنسيت أباك! وأمّا ابن أبي‌سلمة فلم يصب أعظم من قدره، والجهاد أحبّ [إلَيّ] من العمل.

وأمّا فضل عليٍّ على معاوية، فهذا ما لايختلف فيه اثنان. وأمّا رضاكم اليوم بالشام، فقد رضيتم بها أمس فلم يقبل.

414 وأمّا قولك: «ليس بالشام أحد إلّا وهو أجدّ من معاوية، وليس بالعراق لرجل مثل جدّ عليٍّ»، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعليٍّ يقينُهُ، وقَصَّرَ بمعاويةَ شَكُّهُ، وقصد أهل الحقّ خير من جهد أهل الباطل.

---

١. الطِرق: القوّة.

وأمّا قولك: «نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي»، فوالله ما نسأله إن سكت، ولا نردّ عليه إن قال.

وأمّا قتل العرب، فإنّ الله كتب القتل والقتال، فمن قتله الحقّ فإلى الله.

فغضب عتبة، وفحش على جعدة فلميجبه وأعرض عنه، فلمّا انصرف عتبة جمع خيله، فلم يستبق [منها] شيئاً، وجلّ أصحابه السكون والأزد والصدف، وتهيّأ جعدة بما استطاع، والتقوا، فصبر القوم جميعاً، وباشر جعدة يومئذٍ القتال بنفسه، وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هارباً إلى معاوية، فقال له: فضحك جعدة وهزمك، لاتغسل رأسك منها أبداً!

فقال: والله لقد أعذرت، ولكن أبى الله أن يديلنا منهم، فما أصنع؟! وحظى جعدة بعدها عند علي عليه السلام.

وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة:

إنَّ شَتْمَ الكَرِيْمِ يَا عَتْبُ خَطْبٌ ... فَاعْلَمَنْهُ مِنَ الخُطُوْبِ عَظِيْمُ

أُمّهُ أُمّ هَانِئٍ وأبُوْهُ ... مِنْ مَعدٍّ وَمِنْ لُؤَيّ صَمِيْمُ

ذَاكَ مِنْهَا هبيْرَةُ بْنُ أبِيْ وَهْـ ... ـبٍ أقَرَّتْ بِفَضْلِهِ مَخْزُوْمُ

كَانَ فِيْ حَرْبِكُمْ يُعَدُّ بِأَلْفٍ ... حِيْنَ يَلْقَىٰ بِهَا القُرُوْمَ القُرُوْمُ

وابْنُهُ جُعْدَةُ الخَلِيْفَةُ مِنْهُ ... هَكَذَا تُنْبِتُ الفُرُوْعَ الأُرُوْمُ

كُلُّ شَيْءٍ تُرِيْدُهُ فَهْوَ فِيْهِ ... حَسْبٌ ثَاقِبٌ وَدِيْنٌ قَوِيْمُ

وَخَطِيْبٌ إذا تمعّرت الأ ... وجُهُ يَشْجَىٰ بِهِ الأَلَدَّ الخَصِيْمُ

وَحَلِيْمُ الرِّجَالِ إذ حَلَّهَا الجَهْـ ... ـلُ وَخَفَّتْ مِنَ الرِّجَالِ الحُلُوْمُ

وَشَكِيْمُ الحُرُوْبِ قَدْ عَلِمَ النَّاسُ ... إذَا حَلَّ فِي الحُرُوْبِ الشَّكِيْمُ

وَصَحِيْح الأَدِيْمِ مِن نغل العيـ ... ـبِ إذَا كَانَ لَا يَصِحُّ الأَدِيْمُ

حَامِلٌ لِلْعَظِيْمِ فِي طَلَبِ الحَمْـ ... ـدِ إذَا [أ]عْظَمَ الصَّغِيْرَ اللَّئِيْمُ

مَا عَسَىٰ أنْ تَقُوْلَ لِلذَّهَبِ الأَحْـ ... ـمَرِ عَيْباً هَيْهَاتَ مِنْكَ النّجُوْمُ

٤١٥ كُــلُّ هَــذَا بِــحَمْدِ رَبِّكَ فِــيْهِ وَسِــوَىٰ ذَاكَ كَــانَ وَهْــوَ فَطِيْمُ [١]

وقال الأعور الشنّي في ذلك يخاطب عتبة بن أبي‌سفيان:

مَــا زِلْتَ تُــظْهِرُ فِــي عِـطْفَيْكَ أُبَّــهَةً لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ مِــنْكَ التِّــيْهُ وَالصَّــلَفُ

لَا تَــحْسَبِ القَــوْمَ إِلّا فَــقْعَ قَــرْقَرَةٍ وَشَــحْمَةً بَــزَّهَا شَــاوٍ، لَــهَا نَــطَفُ

حَتَّى لَـقِيْتَ ابْـنَ مَـخْزُوْمٍ وَأَيَّ فَـتَىً أَحْــيَا مَآثِــرَ آبَــاءٍ لَــهُ سَــلَفُوْا

إِنْ كَانَ رَهْـطُ أَبِـيْ‌وَهْبٍ جَـحَاجِحَةً فِــي الأَوَّلِــيْن، فَــهَذَا مِــنْهُمُ خَــلَفُ

أَشْــجَاكَ جُــعْدَةُ إِذْ نَــادَىٰ فَــوَارِسَــهُ حَامُوْا عَنِ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا، فَمَا وَقَـفُوْا

هَــلَّا عَــطَفْتَ [٢] عَــلَىٰ قَــوْمٍ بِــمَصْرَعِةٍ فِيْهَا السَّكُوْنُ، وَفِـيْهَا الأَزْدُ وَالصَّـدَفُ [٣]

وتوفّي جعدة في خلافة معاوية [٤]، والله أعلم [٥].[125]

[٦٥] أبوعمرة الأنصاري النجاري[126]

اختلف في اسمه، فقيل: رشيد. وقيل: أُسامة. وقيل: عمرو بن محصن. وقيل: ثعلبة بن عمرو بن محصن [٦].

---

١. وقعة صفّين، ص ٤٦٤ـ ٤٦٥؛ وعنه ابن أبي‌الحديد شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٩٩، شرح الكلام ١٢٤. ورواه ابن أعثم في الفتوح، ج ٣، ص ١٠٨؛ والدينوري في الأخبار الطوال، ص ١٠٣، مع اختصار.

٢. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «عطنت».

٣. وقعة صفّين، ص ٤٦٥ـ٤٦٦؛ وعنه ابن أبي‌الحديد شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠٠، شرح الكلام ١٢٤. رواه ابن أعثم في الفتوح، ج ٣، ص ١٠٩ ـ ١١٠، مع أبيات أُخرىٰ، ولم يذكر قائله؛ والدينوري في الأخبار الطوال، ص ١٠٣، ونسبه إلى النجاشي.

٤. التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ١٤٧؛ الإصابة، ج ١، ص ٦٢٩، ترجمة جعدة بن هبيرة برقم ١٢٦٧.

٥. «والله أعلم» + من د.

٦. انظر: المعجم الكبير، ج ١، ص ٢١١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٥، ترجمة بشير بن عمرو بن محصن؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٨٨، ترجمة بشر بن عمرو، وص ١٩٧، ترجمة بشير بن عمرو، وج ٥، ص ٢٦٣، ترجمة أبي‌عمرة الأنصاري؛ تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٣١٨، ترجمة عبدالرحمان بن أبي‌عمرة الأنصاري برقم ٣٩٢٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٢٤١ـ ٢٤٢، ترجمة أبي‌عمرة برقم ١٠٣٠٤؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤٣، ترجمة أبي‌عمرة برقم ٨٣١٥؛ رجال الطوسي، ص ٣١، رقم ١٢٢، وفيه: «ثعلبة» بلا ترديد.

وقيل: اسمه عامر بن مالك بن النجّار. قال ابن عبدالبرّ: وهو الصواب [١].

قلت: والصواب عندي أنّه عمرو بن محصن؛ لما ستراه [٢] في مرثية النجاشي له [٣]، وهو صحابي، ذكره بعضهم في البدريّين [٤]، يروي عنه ابنه عبدالرحمان بن أبي‌عمرة [٥].

روى الكشّي بإسناده عن أبي‌بصير، قال: قلت لأبي‌عبدالله عليه السلام: ارتدّ الناس إلّا ثلاثة: أبوذرّ، والمقداد، وسلمان. فقال أبوعبدالله عليه السلام: «فأين أبوساسان وأبوعمرة الأنصاري»؟! [٦] انتهى [٧].

وكان أبوعمرة من أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام، شهد معه الجمل وصفّين واستشهد بها، روى نصر بن مزاحم بإسناده عن سليمان الحضرمي، قال: لمّا خرج علي من المدينة خرج معه أبوعمرة بن عمرو بن محصن. قال: فشهدنا مع علي الجمل، ثمّ انصرفنا إلى الكوفة، ثمّ سرنا الى أهل الشام، حتّى إذا كان بيننا وبين صفّين ليلة دخلني الشكّ، فقلت: والله ما أدري على [٨] ما أُقاتل، وما أدري ما أنا فيه؟! قال: واشتكى رجلٌ منّا بطنه من حوت أكله، فظنّ أصحابه أنّه طعين، فقالوا: من يتخلّف على هذا الرجل؟ فقلت: أنا أتخلّف عليه. والله ما أقول ذلك إلّا ممّا دخلني من الشكّ، فأصبح الرجل ليس به بأس، وأصبحت وقد ذهب عنّي ما كنت أجد ونفذت بصيرتي حتّى إذا أدركنا أصبحنا ومضينا مع عليّ إذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء، فلمّا أردناه منعونا، فصلتنا

٤١٦

---

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٢١، ترجمة أبي‌عمرة الأنصاري النجاري برقم ٣١٠٧.

٢. ب، ط: : «لما أشير».

٣. د: ـ«له»، وستأتي المرثية بعد سطور.

٤. المستدرك، ج ٣، ص ٣٩٥؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٨٨؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤٣، ترجمة أبي‌عمرة برقم ٨٣١٥؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤٣، ترجمة أبي‌عمرة برقم ٨٣١٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٥.

٥. تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٣١٨، ترجمة عبدالرحمان بن أبي‌عمرة برقم ٣٩٢٠، وج ٣٤، ص ١٣٨، ترجمة أبي‌عمرة برقم ٧٥٤١.

٦. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٨، ح ١٧.

٧. ب: ـ«انتهى».

٨. د: ـ«على».

لهم بالسيف [فـ]خلّونا وإيّاه، وأرسل أبوعمرة إلى أصحابه: قد والله حزناه، فهم يقاتلونا وهم في أيدينا، ونحن دونه إليهم، كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم. فأرسل معاوية إلى أصحابه: لا تقاتلوهم وخلّوا بينهم وبينه فيشربوا. فقلنا لهم: وقد عرضنا عليكم هذا أوّل مرّة، فأبيتم حتّى أعطانا الله، وأنتم غير محمودين.

قال: فانصرفوا عنّا وانصرفنا عنهم، ولقد رويت روايانا وروايـاهم بعد، وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعاً، حتّى ارتووا وارتوينا [١].

وروى أيضاً أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعث أباعمرة في رجالٍ من أصحابه إلى معاوية يدعونه إلى الله تعالى وإلى الطاعة والجماعة، فلمّا دخلوا عليه تكلّم أبوعمرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة، وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله عزّ وجلّ جازيك بعملك ومحاسبك بما قدّمت يداك، وإنّي أنشدك بالله أن تفرّق جماعة هذه الأُمّة، وأن تسفك دماءها بينها. فقطع معاوية الكلام فقال: هلّا أوصيت صاحبك؟! قال: قلت: سبحان الله! إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البريّة بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وآله.

قال: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربّك، وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دينك، وخيرٌ لك في عاقبة أمرك.

قال: وأُبطل دم عثمان؟! لا والرحمان لا أفعل ذلك أبداً! [٢]

قال: وكان ابن محصن من أعلام أصحاب عليّ عليه السلام، قتل في المعركة بصفّين [٣]،

---

١. وقعة صفّين، ص ١٨٥.

٢. وقعة صفّين، ص ١٨٧، وعنه ابن أبيالحديد شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٤، شرح الكلام ٥٤.
ورواه الطبري في تاريخه، ج ٣، ص ٥٦٩ ـ ٥٧٠؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦، وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٥.

٣. مشاهير علماء الأمصار، لابن حبّان، ص ٤٥، ترجمة ثعلبة بن عمرو برقم ٩٨؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٥، وج ٤، ص ١٧٢١، ترجمة أبيعمرة برقم ٣١٠٧؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٩٧، ترجمة بشير بن عمرو؛ الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ١٠٤.

٤١٧ وجزع عليٌّ عليه السلام لقتله، فقال النجاشيُّ يرثيه:

لَنِعْمَ فَتَىٰ الحَيَّيْنِ عَمْرُو بْنُ مـحْصنٍ ... إذَا صَـارِخُ[1] الحَـيِّ المُـصبّحِ ثـوَّبَا
إذَا الخَيْلُ جَالَتْ[2] بَيْنَهَا قَـصْدَ القَـنَا ... يُـثِرْنَ عِـجَاجَاً سَـاطِعَاً مُـتَنَصّبَا
لَـقَدْ فُـجِعَ الأنْـصَارُ طُـرّاً بِسَـيِّدٍ ... أخِـيْ ثِـقَةٍ فِـيْ الصَّـالِحَاتِ مُـجَرَّبَا
فَـيَا رُبَّ خَـيْرٍ قَـدْ أفَـدْتَ، وَجـفْنَةٍ ... مَلَأتَ، وَقَـرْنٍ قَـدْ تَـرَكْتَ مُسَـلَّبَا[3]
وَيَـا رُبَّ خَـصْمٍ قَـدْ رَدَدْتَ بَـغِيْظَهُ ... فآبَ ذَلِـيْلاً بَـعْدَ أنْ كَـانَ مـغْضِبَا
وَرَايَـةِ مَـجْدٍ قَـدْ حَـمَلْتَ وَغَـزْوَةٍ ... شَـهِدْتَ إذ النكْسُ الجَـبَانُ تَـهَيَّبَا
حويْطَاً عَلَى جُـلِّ العَشِـيْرَةِ مَـاجِدَاً ... وَمَا كُنْتَ فِيْ الأَنْـصَارِ نكْسَاً مُـؤَنَّبَا
طَـوِيْلَ عِـمَادِ المَـجْدِ رَحْـبَاً فَـنَاؤُهُ ... خَـصِيْبَاً إذَا مَـا رَائِـدُ الحَـيِّ أجْـدَبَا
عَـظِيْمَ رَمَـادِ النَّـارِ لمْ تَكُ فَـاحِشَاً ... وَلَا فَشِـلَاً يَـوْمَ النِّـزَالِ مُـغَلَّبَا
وَكُـنْتَ رَبِـيْعَاً يَـنْفَعُ النَّـاسَ سَـيْبُهُ ... وَسَيْفَاً جُـرَازاً بـاتك الحَـدِّ مـقْضبَا
فَمَنْ يَكُ مَسْرُوْرَاً بِقَتْلِ ابْنِ مـحْصنٍ ... فَعَاشَ شَقِيَّاً، ثُمَّ مَـاتَ مُـعَذَّبَا[127]
وَغُـوْدِرَ مُـنْكَبّاً لِـفِيْهِ وَوَجْـهِهِ ... يُـعَالِجُ رُمْـحَاً ذَا سِـنَانٍ وَثَـعْلَبَا[4]
فَإنْ تَقْتُلُوْا الحِبْرَ الكَرِيْمَ ابْنَ مُحْصنٍ ... فَـنَحْنُ قَـتَلْنَا ذَا الكِـلاعِ وَحـوْشَبَا
وإنْ تَـقْتُلُوْا إبْـنَيْ بـديْلٍ وَهَـاشِمَاً ... فَنَحْنُ تَرَكْـنَا مِـنْكُمُ القَـرْنَ أعْـضَبَا
وَنَحْنُ تَرَكْنَا حِمْيَرَاً فِـي صُـفُوْفِكُمْ ... لَدَىٰ الحَرْبِ صَرْعَىٰ كالنَّخِيْلِ مُشَذَّبَا
وَأَفْـلتنا تَـحْتَ الأسِـنَّةِ مَـرْثِدٌ ... وَكَـانَ قَـدِيْمَاً فِـي الفِـرَارِ مُـدَرَّبَا[5]
وَنَحْنُ تَـرَكْـنَا عِـنْدَ مُـخْتَلَفِ القَـنَا ... أخَـاكُـمْ عُـبَيْدَاللـهِ لحْـمَاً مُـلَحَّبَا

---

١. الصارخ: المغيث والمستغيث، وهو من الأضداد، والمراد هنا هو الثاني (الحسني).
٢. د: ـ «جالت».
٣. د: «مصلبا».
٤. في النسخ: «وتغلبا»، والمثبت من المصدر، وثعلب: طرف الرمح.
٥. في المصدر: «مجرّباً».

بِصِفِّيْن لَمَّا أرفَضَّ عَنْهُ رِجَالُكُمْ[١] وَوَجْهُ ابْنِ عَتَّابٍ تَرَكْنَاهُ ملغَبَا[٢]
وَطَلْحَةَ مِنْ بَعْدِ الزُّبَيْرِ وَلَمْ نَدَعْ لِضَبَّةَ فِي الهَيْجَا عَرِيْفاً [وَ]مَنْكَبَا
وَنَحْنُ أحَطْنَا بِالبَعِيْرِ وَأهْلِهِ وَنَحْنُ سَقَيْنَاكُمْ سماماً مُقَشَّبا[٣]

[٦٦] مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد

هو أبومحمّد، غلبت عليه كنيته، وهو الذي زعم أنّ الوتر واجب، فقال عبادة بن الصامت: كذب أبومحمّد[٤]. ٤١٨

وشهد بدراً[٥]، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين، وشهد معه صفّين[٦].

[٦٧] نضلة بن عبيد بن الحارث أبوبرزة الأسلمي

صحابيٌّ مشهورٌ بكنيته، واختلف في اسمه فقيل: نضلة بن عبيدالله بن الحارث. وقيل: عبدالله بن نضلة. وقيل: سلمة بن عبيد، والصحيح الأوّل[٧].

---

١. في المصدر: «صفوفكم».
٢. اللغب: التعب والنصب.
٣. وقعة صفّين، ص ٣٥٧-٣٥٨، وعنه ابن أبيالحديد شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٧-٣٨، شرح الكلام ١٢٤.
٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٩١، ترجمة مسعود بن أوس برقم ٢٣٧٤، وج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة أبيمحمّد البدري الأنصاري برقم ٣١٦٤؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٦، ترجمة مسعود بن أوس.
٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٩٠، ترجمة مسعود بن أوس؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٣٣١؛ الثقات، لابن حبّان، ج ١، ص ٢٠٤؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٥٣٤، ح ٦١٣٣، وص ٢٥٣٧، ح ٦١٤١؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٩١، ترجمة مسعود بن أوس برقم ٢٣٧٤، وج ٣، ص ١٣٥١، ترجمة أبيمحمّد البدري الأنصاري برقم ٣١٦٤؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٥، ترجمة مسعود بن أوس؛ الإصابة، ج ٦، ص ٧٥، نفس الترجمة برقم ٧٩٥٧.
٦. أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٤، ترجمة مسعود بن أوس؛ الإصابة، ج ٦، ص ٧٥، نفس الترجمة برقم ٧٩٥٧.
٧. انظر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٩٥، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٦٠٩؛ الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٩ و٣٦٦؛ معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٨٢؛ إكمال الكمال، ج ١، ص ٢٣٧؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٩٤، ترجمة أبيبرزة ←

أسلم أبو برزة قبل الفتح، وشهد الفتح[١]، وغزا سبع غزوات[٢]، ثمّ نزل البصرة وغزا خراسان، ومات بها[٣] سنة خمس وستّين على الصحيح[٤]، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين وأصفيائه[٥]، وهو القائل في أميرالمؤمنين عليه السلام:

كَفَى بِعَلِيٍّ قَائِدَاً لِذَوِيْ النُّهَىٰ وَحِرْزَاً مِنَ المَكْرُوْهِ وَالحَدَثَانِ

وَنَرْبَعُ[٦] إِلَيْهِ إِنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ عَلَيْنَا وَنَرْضَىٰ قَوْلَهُ بِبَيَانِ

يُبَيِّنُ إِخْفَاءَ النُّفُوْسِ الَّتِي لَهَا مِنَ الهُلْكِ والوَسْوَاسِ هَاجِسَتَانِ[٧]

[٦٨] مِرداس ـ بكسر الميم وسكون الراء المهملة ـ بن مالك الأسلمي

صحابيٌّ، كان ممّن بايع تحت الشجرة[٨]، وسكن الكوفة وهو في

← برقم ٢١؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ١٩، ترجمة نضلة بن عبيد، وج ٥، ص ١٤٦ـ١٤٧، ترجمة أبي‌برزة الأسلمي؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٠.

١. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٩ و٣٦٦؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٩٥، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٦٠٩.

٢. التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ١٦٦؛ التاريخ الكبير، له أيضاً، ج ٨، ص ١١٨، ترجمة تضلة بن عبيد برقم ٢٤١٤؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٤٧، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٧١٧٧.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٩ و٣٦٦؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٩٥، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٢٦٠٩؛ إكمال الكمال، ج ١، ص ٢٣٧؛ تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٩٥، ترجمة أبي‌برزة برقم ٢١، وفيه زيادة وهي: «وحضر مع علي بن أبي‌طالب قتال الخوارج بالنهروان وورد المدائن في صحبته»؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ١٩، ترجمة نضلة بن عبيد، وورد فيه أنّه شهد صفّين والنهروان مع علي.

وورد في أُسد الغابة، ج ٥، ص ١٤٧، ترجمة أبي‌برزة: أنّه عاد من خراسان إلى البصرة فمات بها.

٤. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٤٧، ترجمة نضلة بن عبيد برقم ٧١٧٧؛ الإصابة، ج ٦، ص ٣٤٢، نفس الترجمة برقم ٨٧٣٧.

٥. د: ـ«وأصفيائه».

٦. أ، ك: «نرتع»، ب، ط: «نروح».

٧. مناقب آل أبي‌طالب، ج ١، ص ٤٠٦ـ٤٠٧، فصل في المسابقة بالحزم. والبيت الأخير سقط من ك.

٨. التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٣٤، ترجمة مرداس بن مالك برقم ١٩٠٢؛ الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٣٥٠، نفس الترجمة برقم ١٦٠٧؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨٦، ترجمة مرداس برقم ٢٣٦٧؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٤٧، نفس الترجمة؛ تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٧٠، نفس الترجمة برقم ٥٨٥٦؛ الكاشف، ج ٢، ص ٢٥١، ترجمة ←

عداد أهلها [١].

قيل: روي عنه حديث واحد أنّ رسول‌الله ﷺ قال: «**يقبض الصالحون الأوّل فالأوّل إلى أن تبقى حثالة كحثالة [٢] التمر**» [٣].

وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، روى عنه: قيس بن أبي‌حازم، وزياد بن علاقة [٤]. قال ابن حجر: وهو قليل الحديث [٥].

[٦٩] المستورد بن شدّاد بن عمير القرشي الفهري

صحابيٌّ حجازيٌّ، نزل الكوفة، ثمّ مصر. وروى عنه أهل البلدين [٦]، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ. مات سنة خمس وأربعين [٧].

← رقم ٥٣٥٥؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٦٩، نفس الترجمة برقم ٦٥٧٤؛ الإصابة، ج ٦، ص ٦٠، ترجمة مرداس برقم ٧٩١١.

١. الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٣٥٠، ترجمة مرداس بن مالك برقم ١٦٠٧؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨٦، نفس الترجمة برقم ٢٣٦٧؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٤٧.

٢. د: ـ«كحثالة».

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨٦، نفس الترجمة برقم ٢٣٦٧؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٤٧؛ تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٧٠ـ ٣٧١، نفس الترجمة برقم ٥٨٥٦.

وانظر أيضاً الحديث في مسند أحمد، ج ٤، ص ١٩٣؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٥٧، ح ٤١٥٦؛ وآخر الحديث في المصادر هكذا: «كحثالة التمر والشعير لا يعبأ الله بهم شيئاً»، وفي صحيح البخاري: «حفالة كحفالة...».

٤. الكاشف، ج ٢، ص ٢٥١، ترجمة مرداس بن مالك رقم ٥٣٥٥؛ تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٢٧٠، نفس الترجمة برقم ٥٨٥٦. وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٦، ص ٦٠، ترجمة مرداس برقم ٧٩١١، بعد نقل كلام المزّي في رواية زياد بن علاقة عنه: وليس كذلك، فإنّ شيخ زياد بن علاقة غيره وهو مرداس بن عروة.

٥. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٦٩، ترجمة مرداس بن مالك برقم ٦٥٧٤.

٦. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٧١، ترجمة المستورد بن شدّاد برقم ٢٥٤٨؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٤، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٧٥، نفس الترجمة برقم ٦٦١٧.

٧. تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٧٥، ترجمة المستورد بن شدّاد برقم ٦٦١٧؛ الإصابة، ج ٦، ص ٧٢، نفس الترجمة برقم ٧٩٤٦.

[٧٠] عبدالله بن بُدَيل

بضمّ الموحّدة وفتح الدال المهملة وسكون المثنّاة التحتانيّة وبعدها لام، ابن ورقاء الخزاعي، أسلم مع أبيه يوم الفتح أو قبله، وكانا سيّدي خزاعة وعيبة النبيّ ﷺ[١]، وشهد عبدالله حنيناً والطائف وتبوك[٢]، وكان رفيع القدر رفيع الشأن، أرسله النبيّ ﷺ مع أخويه عبدالرحمان ومحمّد إلى اليمن ليفقّهوا أهلها ويعلّموهم الدين[٣]، وكان عبدالله من أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام وخُلّص أصحابه، شهد معه الجمل[٤] وصفّين، وأبلى فيهما بلاء حسناً، إلى أن استشهد بصفّين، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

٤١٩

روى نصر بن مزاحم، قال: قام عبدالله بن بديل بين يدي[٥] أميرالمؤمنين عليه السلام بصفّين قبل القتال فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ القوم لو كانوا لله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا، ولكنّ القوم إنّما يقاتلونا فراراً من الأُسوة وحبّ الأثرة، وظنّاً بسلطانهم، وكرهاً[٦] لفرقة دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن[٧] في أنفسهم، وعداوة يجدونها في أنفسهم، لوقائع أوقعتها بهم هلك فيها آباؤهم وإخوانهم، فكيف يبايع معاوية علياً وقد

---

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٢، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١، وفيه: «وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ». وانظر: المعجم الكبير، ج ٢١، ص ١٠؛ صحيح ابن حبّان، ص ٢١٨ ـ ٢١٩؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٥، ص ٣٣٣، ح ٩٧٢٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٧٤، حوادث سنة ستّ من الهجرة.

٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٢، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٦٧، حوادث سنة سبع وثلاثين، أُسد الغابة، ج ٣، ص ١٢٤؛ المستدرك، ج ٣، ص ٣٥٩.

٣. الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٢٣، ترجمة عبدالرحمان بن بديل بن ورقاء برقم ١٣٩٢؛ الإصابة، ج ٦، ص ٥، ترجمة محمّد بن بديل بن ورقاء برقم ٧٧٧٤؛ رجال الطوسي، ص ٤٩، نفس الترجمة برقم ٣٩٨؛ خلاصة الأقوال، ص ٢٣٥؛ رجال ابن داود، ص ١٦٦، رقم ١٣٢٠.

٤. انظر: الجمل، للمفيد، ص ١٨٢.

٥. د: +«الإمام».

٦. المثبت من المصدر، وفي النسخ: «كرهة».

٧. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي النسخ: «آخر».

قتل أخاه وخاله وجدّه، والله ما أظنّ أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم[١] المران[٢]، وتقطع على هامهم السيوف، وتنتر[٣] حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أُمور جمّة بين الفريقين[٤].

وروى عن الشعبي أنّ عليّاً عليه السلام بعث على ميمنته عبدالله بن بديل، وعلى ميسرته عبدالله بن العبّاس[٥].

وروى عن زيد بن وهب أنّ عبدالله بن بُدَيل قام في أصحابه فقال: إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله من ليس له مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، فصال عليكم بالأعراب والأحزاب، وزيّن لهم الضلال، وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولبّس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم، وأنتم والله على نورٍ من ربّكم ظاهر مبرور، ﴿أَتَخشَونَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾[٦]، ﴿قاتِلوهُم يُعَذِّبهُمُ اللهُ بِأَيديكُم وَيُخزِهِم وَيَنصُركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدورَ قَومٍ مُؤمِنينَ﴾[٧]، وقد قاتلتهم مع النبيّ صلى الله عليه وآله، والله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبرّ، قوموا إلى عدوّ الله وعدوّكم[٨].

٤٢٠ وروى عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: سمعت الشّعْبِيَّ يقول: كان عبدالله بن بديل مع علي عليه السلام يومئذٍ عليه سيفان ودرعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً وهو يقول:

لَمْ يَبْقَ غَيْرَ الضَّرْبِ وَالتَوَكُّلْ ... وَالتُّرسِ والرُّمْحِ وَسَيْفٍ مُصْقَلْ

---

١. أ، د، ك: «يقصد فيه»، ب: «تقصد فيها»، والمثبت من ط والمصدر. وتقصد بمعنى تكسر.

٢. المرّان: الرماح الصلبة اللينة.

٣. د، ط، ك: «تنشر».

٤. وقعة صفّين، ص ١٠٢، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٠، شرح الكلام ٤٦. وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٢٨.

٥. وقعة صفّين، ص ٢٠٨.

٦. التوبة (٩): ١٣.

٧. التوبة (٩): ١٤.

٨. وقعة صفّين، ص ٢٦٤، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٨٦ ـ ١٨٧، شرح الكلام ٦٥. ورواه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٣ ـ ٨٧٤، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١.

ثُمَّ التَـمَشِّيْ فِـيْ الرَّعِـيْلِ الأَوَّلْ مَشْيَ الجِمَالِ فِي حِيَاضِ المَنْهَلْ

فلم يزل يضرب بسيفه حتّى انتهى إلى معاوية، فأزاله عن موقفه وجعل ينادي: يالثارات عثمان! يعني أخاً كان له، وظنّ معاوية وأصحابه إنّما يعني عثمان بن عفّان، حتّى زال معاوية عن موقفه، فأمر معاوية أصحابه الذين بايعوه على الموت أن يصمدوا لعبدالله بن بديل، وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري، وهو في الميسرة، أن يحمل عليه بجميع من معه، فاختلط الناس واصطدم الفيلقان: ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام، وأقبل عبدالله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدماً حتّى أزال معاوية عن موقفه، وجعل ينادي: يا ثارات عثمان، وإنمّا يعني أخاً كان له قتل، وظنّ معاوية وأصحابه أنّه يعني عثمان بن عفّان!

وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيراً، وأشفق على نفسه، وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرّةً ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه، وحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية عن ميمنة أهل العراق، فكشفها حتّى لم‌يبق مع ابن بديل إلّا نحو مئة إنسان من القرّاء، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم، وَلَجَ ابن بديل في الناس، وصمّم على قتل معاوية، وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه، حتّى انتهى إليه ومع معاوية عبدالله بن عامر واقفاً، فنادى معاوية في الناس: ويلكم، الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح. فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتّى أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه. وجاء معاوية وعبدالله بن عامر حتّى وقفا عليه، فأمّا عبدالله بن عامر، فألقى عمامته على وجهه وترحّم عليه، وكان له أخاً وصديقاً من قبل، فقال معاوية: اكشف عن وجهه. فقال: لا والله لا يمثّل به وفيّ روح. فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنّا لانمثّل به، قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه، فقال معاوية: هذا كبش القوم وربّ الكعبة! اللهمّ أظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي، والله ما مثل هذا إلّا كما قال الشاعر [1]:

٤٢١

---

١. ورد في بعض المصادر أنّ الشعر لحاتم الطائي: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٦، حوادث سنة سبع وثلاثين؛

أَخُوْ الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّهَا وإنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرَا
وَيَحْمِي إذَا مَا المَوْتُ كَانَ لِقَاؤُهُ فَذَا السَّيْفُ يَحْمِي الأنْفَ أنْ يَتَأَخَّرَا
كَلَيْثٍ هِزَبْرٍ كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ رَمَتْهُ المَنَايَا قَصْدَهَا فَتَقَطَّرَا

ثمّ قال: إنّ نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني ـ فضلاً عن رجالها ـ لفعلت [1].

قال نصر: فحدّثنا عمرو، عن أبي‌رَوق، قال: استعلى أهل الشام عند قتل ابن بديل على أهل العراق يومئذٍ، وانشكف أهل العراق من قبل الميمنة، وأجفلوا إجفالاً شديداً، فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم بمن معه ليرفد الميمنة [2] [و] يعضدها، فاستقبلتهم جموع أهل الشام في خيلٍ عظيمة، فحملت عليهم فألحقتهم بالميمنة، وكانت ميمنة أهل العراق متّصلة بموقف عليّ عليه السلام في القلب في أهل اليمن، فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة إلى عليّ عليه السلام، فانصرف يمشي نحو الميسرة، فانكشف مضر عن الميسرة أيضاً، فلم يَبْقَ مع عليّ عليه السلام من أهل العراق إلّا ربيعة وحدها في الميسرة [3].

قال نصر: فحدّثنا عمرو، قال: حدّثنا مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، قال: لقد مرّ عليٌّ عليه السلام يومئذٍ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها، وإنّي لأرى النبل يمرّ من بين عاتقيه ومنكبه، وما من بنيه إلّا يقيه بنفسه، فيكره عليٌّ عليه السلام ذلك، فيقدم عليه

← الكشّاف، ج ٤، ص ١٤٦، في تفسير سورة القلم؛ تفسير البيضاوي، ج ٥، ص ٣٧٤ـ ٣٧٥.

١. وقعة صفّين، ص ٢٤٥ـ ٢٤٧، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٦ـ ١٩٧، شرح الكلام ٦٥.

ورواه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٢ـ ٨٧٣، ترجمة عبدالله بن بديل برقم ١٤٨١؛ والدينوري في الأخبار الطوال، ص ١٧٤ـ ١٧٥، مختصراً؛ والذهبي في تاريخ الإسلام، ج ٣،ص ٥٤٣ـ ٥٤٤، مع اختصار.

٢. أ، د، ك: «حنيف بمن كان معه لرفد الميمنة»، ط: «حنيف فاستقدم بمن كان معه فغدا الميمنة».

٣. وقعة صفّين، ص ٢٤٧ـ ٢٤٨، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٧ـ ١٩٨، شرح الكلام ٦٥، واللفظ له.

ورواه ـ مع اختصار ومغايرة طفيفة ـ الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ١٢، حوادث سنة سبع وثلاثين، وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٢٩٨ـ ٢٩٩.

ويحول بينه وبين أهل الشام، ويأخذ بيده إذا فعل ذلك، فيلقيه [١] من ورائه، وبصر به [٢] أحمر مولى بني أُميّة، وكان شجاعاً، فقال: عليٌّ وربّ الكعبة، قتلني الله إن لم أقتلك! فأقبل نحوه، فخرج كيسان مولى عليٍّ، فاختلفا ضربتين فقتله أحمر، وخالط عليّاً عليه السلام ليضربه بالسيف وينتهزه عليٌّ عليه السلام، فتقع يده في جيب درعه، فجذبه عن فرسه، فحمله على عاتقه، فوالله لكأنّي أنظر إلى رجلي أحمر يختلفان على عنق عليٍّ عليه السلام، ثمّ ضرب به الأرض فكسّر منكبه وعضديه، وشدّ ابنا عليٍّ حسينٌ ومحمّدٌ، فضرباه بأسيافهما حتّى برد [٣]، فكأنّي أنظر إلى عليٍّ عليه السلام قائماً، وشبلاه يضربان الرجل، حتّى [إذا] أتيا عليه أقبلا على أبيهما والحسن قائمٌ معه، فقال له عليٌّ عليه السلام: «يا بنيّ، ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك»؟! فقال: «كفياني يا أميرالمؤمنين» [٤].

٤٢٢

وروى نصر عن عمر بن سعد، عن عبدالرحمان بن كعب، قال: لمّا قتل عبدالله بن بديل [٥] يوم صفّين مرّ به الأسود بن طهمان الخزاعي [٦] وهو بآخر رمق، فقال له: عَزّ علَيّ والله مصرعك، أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت أن لا أُزايله ولا يزايلني حتّى [٧] أقتله أو يلحقني بك. ثمّ نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبدالله، إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً، أوصني رحمك الله. قال: أُوصيك بتقوى الله، وأن تناصح أميرالمؤمنين، وتقاتل معه حتّى يظهر الحقّ أو تلحق بالله، وأبلغ أميرالمؤمنين عنّي السلام وقل له: قاتل على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك، فإنّه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب. ثمّ لم يلبث أن مات.

---

١. د: «فتلقته».

٢. أ، ك: «وتبصّر به»، د: «وتبصرته».

٣. د: - «برد».

٤. وقعة صفّين، ص ٢٤٩، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٨، شرح الكلام ٦٥.

٥. في نسخة من المصدر: «عن عبدالرحمان بن عبدالله، قال: لمّا قتل عبدالله بن كعب».

٦. في نسخة من المصدر: «الأسود بن قيس».

٧. أ، ك: - «حتّى».

فأقبل الأسود إلى عليٍّ عليه السلام فأخبره، فقال: «رحمه الله، جاهد معنا عدوّنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة»[١].

ومن شعر عبدالله بن بديل ما أنشده أبومخنف في كتاب وقعة الجمل، وهو قوله:

يَا قَوْمُ لِلْخُطَّةِ العُظْمَىٰ الَّتِي حَدَثَتْ حَرْبُ الوَصِيِّ وَمَا لِلحَرْبِ مِنْ آسِ
الفَاصِلُ الحُكْمَ بِالتَّقْوَىٰ إذا ضَرَبَتْ تِلْكَ القَبَائِلُ أخْمَاساً لِأسْدَاسِ[٢]

قال نصر: وفرح أهل الشام بقتل هاشم بن عتبة، وعبدالله و عبدالرحمان ابني‌بديل، فقال حريش السكوني ـ وهو مع علي عليه السلام ـ في ذلك:

مُعَاوِيَ مَا أفْلَتَّ إلَّا بجرْعَةٍ مِنَ المَوْتِ رُعْباً تَحْسَبُ الشَّمْسَ كَوْكَبَا
نَجَوْتَ وَقَدْ أدْمَيْتَ بِالسَّوْط بَطْنَهُ لِزُوماً عَلَى فَأسِ اللّجَامِ مُشَذَّبَا
فَإنْ تَفْخَرُوا بِابْنَيْ بُدَيْلٍ وَهَاشِمٍ فَنَحْنُ قَتَلْنَا ذَا الكِلَاعِ وَحَوْشَبَا
وَإنَّهُمَا مِمَّن قَتَلْتُمْ عَلَىٰ الهُدَىٰ فَوَافُوْا[٣] فَكُفُّوْا القَوْلَ، نَنْسَىٰ التَحَوُّبَا[٤]

قال [أبو] المؤيّد الخوارزمي[128]: كان عمّار بن ياسر وهاشم بن عتبة وعبدالله بن بديل فرسان العراق، ومردة الحروب، ورجال المعارك، وسيوف الأقران، وأُمراء الأجناد، وأنياب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد أوقعوا بأهل[٥] الشام ما بقي ذكره على ممرّ الأحقاب، حتّى احتالوا لقتلهم، وفيهم يقول الأشتر ذكراً لهم متأسّفاً عليهم:

٤٢٣

أَبَعْدَ عَمَّارٍ وَبَعْدَ هَاشِمِ وَابْنِ بُدَيْلٍ فَارِسِ المَلَاحِمِ

---

١. وقعة صفّين، ص ٤٥٦ـ٤٥٧، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج‌البلاغة، ج ٨، ص ٩٢ـ٩٣، شرح الكلمة ١٢٤.
٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٦، شرح الخطبة ٢.
٣. أ، د: «توافوا».
٤. وقعة صفّين، ص ٤٠١، وفيه: «ثواء فكفّوا».
وأوردها مع أبيات أُخرىٰ ومع مغايرة في بعضها ابن أعثم في الفتوح، ٣، ص ١٢٢ـ١٣٣، ونسبه إلى رجل من الأنصار ولم يسمّه.
والبيتان الأوّلان أوردهما ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ٣٥٨، ما ظهر منه في حرب الجمل، وفيه: «فقال الأنصار»، وذكر البيتين.
٥. د: «في أهل».

أرْجُو البَقَا، ضَلّ حُلْمُ الحَالِمِ [١]

[٧١] حُجْر بن عديّ

ابن معاوية بن جبلة بن الأدبر الكندي الكوفي، يكنّى أباعبدالرحمان [٢]. قال أبوعمر ابن عبدالبرّ [٣] في كتاب الاستيعاب: «كان حُجر من فضلاء الصحابة وصغر سنّه عن كبارهم» [٤].

وقال غيره: «كان من الأبدال» [٥]، وكان صاحب راية النبيّ ﷺ [٦]، وهو يعدّ من الرؤساء والزهّاد. ومحبّته وإخلاصه لأميرالمؤمنين عليه السلام أشهر من أن يذكر، وكان على كندة يوم صفّين، وعلى الميسرة يوم النهروان [٧].

ومن كلامه لأميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أمر بالمسير إلى الشام: يا أميرالمؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلحقها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرّب، وبأس محمود، وأزمّتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن

---

١. هكذا في جميع النسخ، وفي المناقب، ص ٢٤٨: «ضلّ حكم الحاكم»، والأبيات فيه مذكورة قبله، وفيه:

أرجو البقاء ضل حكم الحاكم　　لقد عضضنا أمس بالأباهم

فاليوم لا نقرع سنّ النادم

والأبيات الثلاثة الأُولىٰ مذكورة في ص ٢٤٣.

وأوردها ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٥٨، شرح الكلام ١٢٤، ونسبها إلى عديّ بن حاتم الطائي. ومثله في مناقب آل أبي‌طالب، لابن شهرآشوب، ج ٢، ص ٣٦٢ـ٣٦٣، ما ظهر منه في حرب الجمل، والمصرع الثالث فيها هكذا: «نرجو البقاء من بعد يابن حاتم».

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عديّ؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٣؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ١٩٣.

٣. «ابن عبد البر» + من د، ط.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عديّ.

٥. رجال الطوسي، ص ٦٠، رقم ٥١٥.

٦. سيأتي في نفس الترجمة حكاية ذلك بخطّ الشهيد الأوّل رحمه الله.

٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عديّ؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٥.

شرّقت شرّقنا، وإن غرّبت غرّبنا، وما أمرتنا به من أمر فعلنا.

فقال له علي عليه السلام: «أكلّ قومك يرى مثل رأيك»؟ قال: ما رأيت منهم إلّا حسناً، وهذه[1] يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة. فقال له علي عليه السلام خيراً[2].

ومن كلامه أيضاً حين استنفر أهل الكوفة للقتال بعد وقعة النهروان فلم يجيبوه بما يرضاه، وأكثروا اللغط في حضرته عليه السلام، فساءه ذلك منهم فقام حجر فقال: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، مُرنا بأمرك نتبعه، فوالله ما نعظم جزعنا على أموالنا إن نفدت، ولا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك[3].

ومن شعره قوله في عليٍّ عليه السلام يوم الجمل:

يَـــا رَبَّـنَا سَـلِّم لَـنَا عَـلِيَّا ... سَلِّمْ لَـنَا المُـبَارَكَ الرَّضِـيَّا

المُـــؤمِنَ المُـــوَحِّدَ التَّـقِيَّا ... لَا خَـطِلَ الرَّأْيِ وَلا غَـوِيَّا

بَـلْ هَـادِيَاً مُـوَفَّقَاً مَـهْدِيَّا ... وَاحْفَظْهُ رَبِّيْ وَاحْفَظِ النَّـبِيَّا

فِــيْهِ فَــقَدْ كَـانَ لَـهُ وَلِـيَّا ... ثُمَّ ارْتَـضَاهُ بَـعْدَهُ وَصِـيَّا[4]

٤٢٤

وأبلى في صفّين بلاءً حسناً، روى نصر بإسناده عن عبدالله بن شريك، قال: خرج حجر بن عديّ وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن لأهل الشام، فأرسل إليهما علي عليه السلام أن كفّا عمّا يبلغني عنكما، فأتياه فقالا: يا أميرالمؤمنين، ألسنا محقّين؟ قال:

---

١. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «وهذي».

٢. وقعة صفّين، ص ١٠٤، وعنه ابن ابي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨٢، شرح الخطبة ٤٦.
وأورده الإسكافي في المعيار والموازنة، ص ١٣٠، قيام أميرالمؤمنين عليه السلام في الناس ومشاورته إيّاهم للمسير إلى حرب معاوية.

٣. الغارات، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢، غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار؛ أمالي الطوسي، المجلس ٦، ح ٤٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٢، ص ٩٠، شرح الخطبة ٢٧. والمذكور في الجميع أنّ حجر بن عديّ وسعيد بن قيس قاما وتكلّما بهذا الكلام.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١، ص ١٤٥، شرح الخطبة ٢.
ونحوه ما أنشده في وقعة صفّين: وقعة صفّين، ص ٣٨١، الفتوح، ج ٣، ص ١٤٦ ـ ١٤٧؛ الدرّ النظيم، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٨، ص ٥٢، شرح الكلام ١٢٤.

«بلى». قالا[١]: أو ليسوا مبطلين؟ قال: «بلى». قالا: فلِمَ منعتنا من شتمهم؟ قال: «كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين تشهدون وتتبرّؤون[٢]، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان لعنكم إيّاهم وبراءتكم منهم: اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ منهم[٣] من جهله، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به، كان هذا أحبّ إلَيّ وخيراً لكم».

فقالا: يا أميرالمؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدّب بأدبك[٤].

وروى أيضاً عن الشعبي: أنّ أوّل فارسين التقيا في اليوم السابع من صفّين، وكان من الأيّام العظيمة، حجر الخير وحجر الشرّ، أمّا حجر الخير فهو ابن عديّ صاحب علي بن أبيطالب، وأمّا حجر الشرّ فابن عمّه[٥]، كلاهما من كندة، وكان من أصحاب معاوية، فَاطَّعَنَا برُمْحَيْهِما، وخرج رجل من بنيأسد يقال له: خزيمة من عسكر معاوية، فضرب حجر بن عديّ ضربةً برمحه، فحمل أصحاب عليّ عليه السلام، فقتلوا خزيمة الأسدي، وَنَجَا حجر الشرّ هارباً، فالتحق بعسكر معاوية[٦].

وروى ابن شهرآشوب في المناقب أنّ أدهم بن لام القضاعي من أصحاب معاوية خرج يوماً من أيّام صفّين يقول مرتجزاً:

---

١. المثبت من ك والمصدر، وفي النسخ: «قالوا»، وكذا في المورد التالي.

٢. د: «تتبرّون»، وفي سائر النسخ: «تبرّون»، والمثبت من المصدر.

٣. د: ـ«منهم».

٤. وقعة صفّين، ص ١٠٣، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨١، شرح الكلام ٤٦.
ورواه ابن أعثم في الفتوح، ج ٢، ص ٥٤٣، ذكر خروج معاوية من الشام إلى صفّين لحرب علي.

٥. وهو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرّة الكندي، وفد على النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلم، وإنّما قيل له حجر الشرّ؛ لأنّه كان شريراً، وكان يوم الجمل مع علي عليه السلام، وذكر بعض أنّه يوم صفّين أيضاً كان مع أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ اتّصل بمعاوية واستعمله على إرمينية، لكن يظهر من هذه الرواية أنّه كان يوم صفّين من بداية الأمر مع معاوية. انظر: أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٧؛ الإصابة، ج ٢، ص ٣٤، ترجمة حجر بن يزيد برقم ١٦٣٧.

٦. وقعة صفّين، ص ٢٤٣، وعنه ابن أبيالحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٩٥، شرح الكلام ٦٣.

اثْبِتْ لِوَقْعِ الصَّارِمِ الصَّقِيْلِ فَأَنْتَ لاَ شَكَّ أخُو قَتِيْلِ

فبرز إليه حجر بن عديّ فقتله، فخرج الحكم بن الأزهر قائلاً:

يا حُجْرُ، حُجْرُ بْنُ[1] عَدِيٍّ الكِنْدِيْ اثْبِتْ فَإِنِّيْ لَيْسَ مِثْلِيْ بَعْدِيْ

٤٢٥

فقتله حجر، فخرج إليه مالك بن مُسهر القضاعي يقول:

إِنِّي أنَا مَالِكُ [وَ] ابْنُ مُسْهِرْ أَنَا ابْنُ عَمِّ الحَكَمِ بْنِ الأَزْهَرْ

فأجابه حجر:

إِنِّي حُجْرٌ، وَأَنَا ابْنُ مُسْعِرْ أَقْدِمْ إِذَا شِئْتَ وَلَا تَأَخَّرِ[2]

فقتله حجر[3].

وذكر الشيخ المفيد رضي الله عنه وغيره أنّ ابن ملجم وصاحبيه وردان التميمي وشبيب بن بجرة الأشجعي ـلعنهم الله ـ لمّا عزموا على ما عزموا عليه من قتل أميرالمؤمنين ـصلوات الله عليه ـ ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم فواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عديّ ـرحمة الله عليه ـ في تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجا النجا بحاجتك، فقد ضحك[4] الصبح! فأحسّ حجر بما أراد الأشعث وقال له: قتلته يا أعور! وخرج مبادراً ليمضي إلى أميرالمؤمنين ليخبره بالخبر ويحذّره من القوم، فخالفه أميرالمؤمنين عليه السلام فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم ـلعنه الله ـ فضربه بالسيف، فأقبل حجر والناس يقولون: قتل أميرالمؤمنين[5].

ولمّا بلغ الحسن بن علي عليهما السلام أنّ معاوية قد عبر جسر مَنبج وجّه حجر بن عديّ

---

١. أ: «بني».

٢. تأخّر: أي تتأخّر، فخفف إحدىٰ التائين (الحسني).

٣. مناقب آل أبيطالب، ج ٢، ص ٣٥٥ـ٣٥٦.

٤. د: «فضحك».

٥. الإرشاد، ج ١، ص ١٩ ـ ٢٠. ورواه أبوالفرج في مقاتل الطالبيين، ص ٢٠، باختصار.

يأمر العمّال بالاحتراس [١] وندب الناس، فسارعوا حتّى إذا كان من صلح الحسن عليه السلام لمعاوية ما كان دخل عبيدة بن عمرو الكندي، وهو من قوم حجر بن عديّ، على الحسن عليه السلام، وكان على وجهه ضربة، وهو مع قيس بن سعد بن عبادة، فقال: **«ما الذي أرى بوجهك»**؟ فقال: جرح أصابني مع قيس. فالتفت حجر إلى الحسن فقال: لوددت أنّك متّ قبل هذا ومتنا معك ولم نر هذا اليوم! إنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا! فتغيّر وجه الحسن وغمز الحسين عليه السلام حجراً فسكت، فقال الحسن: **«يا حجر، ليس كلّ الناس يحبّ ما تحبّ، ولا رأيه رأيك، وما فعلت ما فعلت إلّا اتّقاء عليكم، والله تعالى كلّ يوم في شأن»** [٢].

٤٢٦ وروى الكشّي بإسناده عن طاوس، عن أبيه، قال: أنبأنا حجر بن عديّ، قال: قال لي علي عليه السلام: **«كيف تصنع أنت إذا ضربت وأُمرت بلعني»**؟ قلت: كيف أصنع؟ قال: **«العنّي ولا تبرّأ منّي؛ فإنّي على دين الله»**.

قال: لقد ضربه محمّد بن يوسف وأمره أن يلعن عليّاً عليه السلام، فأقامه على باب مسجد صنعاء. قال: فقال: الأمير أمرني أن ألعن عليّاً، فالعنوه لعنه الله. فرأيت مجوازاً من الناس إلّا رجلاً فهمها [وسلم] [٣].

قال المؤلّف ـعفا الله عنهـ: عندي في هذا الخبر نظر؛ فإنّ محمّد بن يوسف إنّما ولي اليمن في زمن عبدالملك بن مروان [٤]، وهو أخو الحجّاج بن يوسف، استعمله أخوه الحجّاج على صنعاء اليمن، وحجر بن عديّ قتله معاوية بن أبيسفيان، فكيف يصحّ أن يكون محمّد بن يوسف ضرب حجراً ليلعن أميرالمؤمنين عليه السلام؟!

وليس في عمّال معاوية على اليمن من اسمه محمّد بن يوسف كما تنطق به

---

١. المثبت من د، ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «بالاحتراز».

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبيالحديد، ج ١٦، ص ١٥، شرح الكتاب ٣١، نقلاً عن المدائني.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣١٩، ح ١٦١.

قوله: «مجوازاً»، أي جازت عليهم. «وسلم»، أي سلم حجر.

٤. انظر: تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ٢٢٧ و٢٤٢.

التواريخ، فإنّ معاوية لمّا استقلّ بالخلافة استعمل على اليمن عثمان بن عثمان الثقفي، فأقام به مدّةً، ثمّ عزله بأخيه عتبة بن أبي‌سفيان، فأقام سنتين، ثمّ لحق بأخيه معاوية واستخلف على اليمن فيروز الديلمي، فأقام ثمان سنين، ولمّا توفّي عتبة بن أبي‌سفيان [١] استعمل معاوية مكانه النعمان بن بشير الأنصاري [٢]، فأقام باليمن سنة، ثمّ عزله ببشر بن سعيد [٣] الأعرج فيما قاله الجندي. وقيل: استعمل سعيد بن دادويه الفارسي [٤]، فأقام تسعة أشهر ثمّ مات، فاستعمل معاوية على اليمن الضحّاك بن فيروز الديلمي، فلم يزل على اليمن حتّى هلك معاوية في رجب سنة ستّين للهجرة، هؤلاء جميع عمّال معاوية على اليمن وليس فيهم مسمّى بمحمّد بن يوسف، والله أعلم [٥].

وأمّا سبب قتل حجر بن عديّ ﷺ، فكان من حديثه أنّ المغيرة بن شعبة ـ لعنه الله ـ كان لاينام عن شتم علي عليه السلام وأصحابه واللعنة بهم والترحّم على عثمان وأصحابه، وكان حجر بن عديّ إذا سمع ذلك يقول: إنّ من تذمّون أحقّ بالفضل والتقدّم، ومن تمدحون أولى بالذمّ! فلمّا كان في آخر زمان المغيرة نال من عليٍّ عليه السلام، وقال في عثمان

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٩، ص ٣٣، ترجمة فيروز برقم ٥٦٤٢، والمذكور فيه أنّ معاوية بعث عتبة على اليمن فمكث ثلاث سنين ثمّ ارتفع إلى معاوية واستخلف فيروز الديلمي، فمكث فيروز على صنعاء ومخاليفها ثمان سنين، ثمّ مات سنة ثلاث وخمسين.
والمذكور في ترجمة عتبة في كثير من المصادر أنّ معاوية استعمل عتبة بن أبي‌سفيان مصر حين مات عمرو بن العاص، فأقام عليها سنة ثمّ توفّي ودفن بها. انظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٢٥ ـ ١٠٢٦، ترجمة عتبة بن أبي‌سفيان برقم ١٧٦٢؛ الإصابة، ج ٥، ص ٤٧.
٢. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ١٢٢، ترجمة النعمان بن بشير.
٣. ك: «سعد».
٤. في ب: «ولمّا توفّي عتبة بن أبي‌سفيان استعمل معاوية مكانه دادويه الفارسي».
٥. أقول: هنا قصّتان متشابهتان وقع الخلط بينهما، القصّة الأُولىٰ ترتبط بحجر بن عديّ و وقعت بالكوفة في عهد معاوية، والآمر به المغيرة بن شعبة، كما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٤، ص ٥٨، شرح الكلام ٥٦. والقصّة الثانية ترتبط بحجر المدري ووقعت باليمن والآمر به محمّد بن يوسف الثقفي، كما في مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ١٠٤، باب إخباره بالغيب؛ وزاد المسير، ج ٥، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢؛ و تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٣١٠، ترجمة محمّد بن يوسف برقم ٧١٣٥؛ و تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٤٧٠.

ما كان يقول، فقام حجر بن عديّ وصاح وقال: إنّك لاتدري بمن تولع، أصبحت مولعاً بذمّ أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام ومدح المجرمين! فقام معه نحو ثلاثين ألفاً يقولون: صدق حجر. فدخل المغيرة بيته، فجاءه قومه قائلين له: علامَ تترك هذا الرجل يجترئ في سلطانك؟! ثمّ إن بلغ معاوية سخط عليك.

٤٢٧ فقال: إنّي قد قتلته، إنّه سيأتي أمير بعدي فيلعنه مثلي، فيصنع به مثل ما صنع بي فيقتله، وأنا فقد اقترب أجلي، فلا أقتل خير أهل هذا المصر!

فلمّا ولي معاوية ـ لعنه الله [١] ـ زياد بن أبيه ـ لعنه الله ـ الكوفة خطب زياد فقال: أمّا بعد، فإنّ غبّ [٢] البغي وخيم، وأيم الله إن لم‌تستقيموا لأُداوينّكم بدوائكم، ولست بشيءٍ إن لم أحم ناحية الكوفة من حجر بن عديّ، وأدعه نكالاً لما بعده [٣].

قال الطبري في رسالته: إنّ زياداً خطب يوم جمعة، فأطال الخطبة وأخّر الصلاة، فقال له حجر بن عديّ: الصلاة. فمضى في خطبته فأخذ حجر كفّاً من حصى وحصبه به، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه، فنزل زياد وصلّى بالناس، ثمّ كتب إلى معاوية فأمر معاوية ـ لعنه الله [٤] ـ أن اشدده في الحديد واحمله إلَيّ! فأراد قوم حجر منعه، فقال لهم: لا، ولكن نطيع ونسمع.

فلمّا دخل على معاوية قال: السلام عليك. فقال له معاوية ـ لعنه الله ـ: والله لأقتلنّك ولا أستقيلك، أخرجوه فاضربوا عنقه. فأخرجوه فقال لهم: دعوني أُصلّي ركعتين. فصلّاهما وخفّف وقال: لولا أن تظنّوا بي غير الذي بي لأطلتهما. ثمّ قال لمن حضر من أهله: لاتطلقوا منّي حديداً، ولا تغسلوا عنّي دماً؛ فإنّي لاقٍ معاوية غداً

---

١. د، ط: ـ «لعنه الله».

٢. في النسخ: «تحت»، والمثبت من المصادر. والغِب: العاقبة.

٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٥.

٤. د، ط: ـ «لعنه الله»، وكذا في المورد التالي.

على الجادّة. ثمّ ضربت عنقه سادس ستّة أو سابع سبعة أحدهم ولده[1].

وذكر المسعودي في مروج الذهب أنّ زياداً وفد على معاوية من الكوفة، ومعه حجر بن عديّ وتسعة من أهل الكوفة وأربعة من غيرهم، فلمّا بقي على أميال من الغوطة[2] أنشأت ابنة لحجر بن عديّ وهي تقول:

تَـرَفَّعْ أَيُّـهَا القَـمَرُ المُـنِيْرُ لَعَلَّكَ أَنْ تَـرَىٰ حُـجْرَاً يَسِـيْرُ

يَسِيْرُ إِلَى مُـعَاوِيَةَ بْـنِ حَـرْبٍ لِـيَقْتُلَهُ، كَـذَا زَعَـمَ الأَمِـيْرُ

تَـنَبَّرَتِ المَـنَابِرُ[3] بَـعْدَ حُـجْرٍ وَطَابَ لَهَا الخَوَرْنَقُ وَالسَّدِيْرُ[4]

أَخَافَ عَلَيْكَ مَا أَرْدَىٰ عَـدِيَّاً[5] وَشَيْخَاً فِـي دِمَشْـقَ لَـهُ زَئِـيْرُ

لَـعَمْرِيْ إِنَّ كُـلَّ عَـمِيْدِ قَـوْمٍ إِلَىٰ هـلكٍ مِـنَ الدُّنْـيَا يَـصِيْرُ[6]

فلمّا وصلوا إلى [مرج] عذراء على اثني عشر ميلاً من دمشق تقدّم البريد ٤٢٨

---

١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩٠ ـ ١٩١، حوادث سنة إحدى وخمسين، مع فقرات أُخرىٰ، إلى قوله: «فضربت عنقه». والظاهر أنّ المصنّف اختصره هنا.

ورواه ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٤٨٨، حوادث سنة إحدى وخمسين، إلى آخر كلام حجر بن عديّ.

٢. أ، د: «الغوقة»، ب: «الغرفة»، ك: «الفوقة»، والظاهر أنّ الجميع مصحفّة عن «الغوطة» وهي الكورة التي منها دمشق. وفي المصدر: «فلمّا صار على أميال من الكوفة يراد به دمشق».

٣. كذا في النسخ، وفي غالب المصادر: «تجبّرت الجبابر»، وفي الأغاني: «تنعّمت الجبابر».

٤. في المصدر: «تخيّرت الخبائر» بدل «تنبّرت المنابر»، وبعد هذا البيت في المصدر بيت أُخرىٰ، وهي:

ألا يا حجر حجر بني عديّ تلقّتك السلامة والسرور

٥. في المصدر: «علياً».

٦. المصرع الأوّل من هذا البيت في المصدر هكذا: «فإن تهلك فكلّ عميد قوم». وقبله بيت آخر، وهو:

ألا يا ليت حجراً مات موتاً ولم ينحر كما نحر البعير

وهذه الأبيات ـ مع مغايرة في بعضها ـ وردت في كثير من المصادر، ولكن نسبت في بعضها إلى هند الأنصارية: الغارات، ج ٢، ص ٨١١، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢٠، ترجمة حجر بن عدي؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص٢٠٩، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢١٩، نفس الترجمة برقم ١٢٢١؛ الكامل لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٦٥ ـ ٤٣٣ نفس الترجمة.

وفي بعضها إلى أُمّ حجر بن عدي: الأخبار الطوال، ص ٢٢٣.

وفي بعضها إلى امرأة من كندة: الأغاني، ج ١٧، ص ٨٩ و ١٠٣؛ مختصر أخبار شعراء الشيعة، للمرزباني، ص ٥٢.

بأخبارهم إلى معاوية، فبعث إليهم رجلاً [١] أعور، فلمّا أشرف على حجر وأصحابه قال رجلٌ من أصحاب حجر: إن صدق الزجر، فإنّه سيقتل منّا نصفنا ويسلم الباقون! قيل: وكيف ذاك؟ قال: [أ]ما ترون الرجل المقبل مصاباً بإحدى عينيه؟! فلمّا وصل إليهم قال لحجر: إنّ أميرالمؤمنين قد أمرني بقتلك وقتل أصحابك إلّا أن توالوا أميرالمؤمنين وترجعوا إلى طاعته.

فلمّا قدم حجر ليقتل قال: دعوني أُصلّي ركعتين. فتركوه فطوّل في صلاته، فقيل: أتجزع من الموت؟! فقال: لا، ولكنّي ما تطهّرت للصلاة قطّ إلّا صلّيت، ولا صلّيت قطّ أخفّ من هذه الصلاة، وكيف لا أجزع وإنّي لأرى [٢] قبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً.

ثمّ قدّم وأصحابه فقتلوا إلّا من بايع [٣].

وقال شيخنا الشيخ محمّد بن مكّي المعروف بالشهيد الأوّل ـ قدّس الله روحه ـ:

الشهداء الذين بعذراء دمشق الذين قتلهم معاوية بعد أن بايعوه وأعطاهم العهود والمواثيق: حجر بن عديّ الكندي حامل راية النبيّ ﷺ، وولده همّام، وقبيصة بن ضبيع العبسي، وصيفي بن فسيل، وشريك بن شدّاد الحضرمي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكرام بن حيّان العبدي [٤]، كلّهم في ضريح واحد في جامع عذراء.

قال الشيخ محمّد بن مكّي: أنشدني خادمهم هذه الأبيات:

---

١. أ، ب: «رجل»، د: «برجل».

٢. ط: «أرى».

٣. مروج الذهب، ج ٣، ص ٣ـ ٤، ذكر خلافة معاوية، مقتل حجر بن عديّ.

٤. كذا في النسخ، والظاهر أنّه مصحّف عن «كدام بن حيّان العنزي»، كما في تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٧، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ و تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ١١١، رقم ٥٨٠٥، و تاريخ الإسلام، ج ٤، ص٢٩٣، والمذكور في تاريخ الطبري بدل همّام بن حجر: «عبدالرحمان بن حسّان العنزي».

جَمَاعَةٌ بِـثَرَىٰ عَـذْرَاءَ قَـدْ دُفِـنُوْا ... وَهُمْ صِحَابٌ لَـهُمْ فَـضْلٌ وَإِعْـظَامُ

حُـجْرٌ قَـبِيْصَةُ، صَـيْفِيٌّ شَـرِيْكُهُمُ ... وَمـــحْرِزٌ، ثُـــمَّ هَـمَّامٌ وَكَـــرَّامُ

عَـــلَيْهِمُ ألفُ رِضْـــوَانٍ وَمَكْـــرُمَةٍ ... تَـتْرَىٰ تَـدُوْمُ عَـلَيْهِمْ كُـلَّمَا دَامُـوْا

قال محمّد بن مكّي: فزدت:

وَمِثْلُهَا لَـعَنَاتٌ لِلَّـذِيْ سَـفَكُوْا ... دِمَاءَهُمْ وَعَذَابٌ بِالَّذِيْ اسْتَامُوْا

وفي رواية أنّ معاوية كتب إلى زياد [١] اعرض على حجر وأصحابه، وكانوا ثمانية، ليتبرّؤوا من علي ويطلقوا، فقالوا: بل نتولّاه ونتبرّأ ممّن برئ منه. فحفرت لهم قبور ونشرت أكفانهم، فقال حجر: يكفنوننا [٢] كأنّـا مسـلمون، ويـقتلوننا كأنّـا كـافرون! ٤٢٩ وعرض عليهم البراءة عدّة دفعات فلم يفعلوا فقتلوا [٣].

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: «مثلهم كمثل أصحاب الأُخدود» [٤].

قال الأعمش: أوّل من قتل في الإسلام صبراً حجر بن عديّ، وأوّل رأس أُهدي من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحمق [٥].

وسئل أبو إسحاق [٦]: متى ذلّ الناس؟ قال: حيث مات الحسن بن علي عليهما السلام، وادّعى

---

١. كذا في النسخ، والظاهر أنّه كتب إلى الموكّل بهم، والموجود في سائر المصادر أنّ أصحاب معاوية قالوا لهم.

٢. أ: «يكفنون»، ك: «يكفنونا».

٣. انظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٥، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ٢٥، ترجمة أرقم بن عبدالله الكندي برقم ٥٨٨.

٤. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٢، ص ١٠٧، إخباره بالمنايا والبلايا؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٩٣، ذكر بعض معجزاته عليه السلام؛ المعرفة والتاريخ، للفسوي، ج ٣، ص ٣٢٨ـ ٣٢٩، حوادث سنة إحدى وخمسين، مقتل حجر بن عديّ وأصحابه؛ دلائل النبوّة للبيهقي، ج ٧، ص ٣٤٣، ح ٢٧٨٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٢٧، ترجمة حجر بن عديّ برقم ١٢٢١؛ كنز العمّال، ج ١٢، ص ٤٠٥، ح ٣٥٣٤٧، وج ١٣، ص ١٧٨، ح ٣٦٥٣٠.

٥. لم أعثر على رواية الأعمش، وأمّا كون حجر بن عديّ أوّل من قتل في الإسلام صبراً، فذكره ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج ٣، ص ١٤٢٠، ترجمة معاوية بن أبي‌سفيان برقم ٢٤٣٥.

وأمّا كون رأس عمرو بن الحمق أوّل رأس أُهدي من بلد إلى بلد، فله مصادر وأسانيد، سأذكرها في ترجمة عمرو بن الحمق.

٦. في النسخ: «ابن إسحاق»، والمثبت من المصادر.

معاوية زياداً، وقتل حجر بن عديّ[١].

وروي أنّه لمّا قتل معاوية حجر بن عديّ وأصحابه لقي في ذلك العام الحسين عليه السلام، فقال: يا أباعبدالله، هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟ قال: «لا». قال: إنّا قتلناهم وكفّنّاهم وصلّينا عليهم! فضحك الحسين عليه السلام ثمّ قال: **«خصمك القوم يوم القيامة، يا معاوية، أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفّنّاهم ولا صلّينا عليهم، وقد بلغني وقوعك في أبي‌حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك، ورميت غير غرضك، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب، ولقد أطعت امرأً ما قَدُم إيمانه ولا حَدُث نِفاقُه، وما نظر لك، فانظر لنفسك أو دع»**[٢]. يريد عمرو بن العاص.

وروي أنّ معاوية لمّا قدم المدينة دخل على عائشة، فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء[٣] حجر وأصحابه؟ فقال: إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأُمّة وبقاءهم فساداً للأُمّة! فقالت: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقول: **«سيقتل بعذراء أُناس يغضب الله لهم وأهل السماء»**. فقال: يا أُمّ المؤمنين، دعيني وحجراً نلتقي عند ربّنا![٤]

وفي رواية أنّها قالت له: أين كان حلمك عن حجر بن عديّ؟ فقال: يا أُمّ المؤمنين،

---

١. الخصال، ص ١٨١، باب الثلاثة، ح ٢٤٨؛ مقاتل الطالبيين، ص ٥٠، ترجمة الحسن بن علي؛ شرح الأخبار، ج٣، ص ١٣١، ح ١٠٧٢؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٥١، شرح الكتاب ٣١.

٢. نثر الدرّ، ج ١، ص ٣٣٥؛ نزهة الناظر، ص ٨٢، لمع من كلام الإمام الحسين، ح ٧؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٨٨، ح ١٦٣؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤٧٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

٣. في النسخ: «عدن»، والمثبت هو الصحيح الموافق للمصادر.

٤. إعلام الورى، ج ١، ص ٩٣؛ المعرفة والتاريخ، ج ٣، ص ٣٢٩، سنة إحدى وخمسين؛ دلائل النبوّة، للبيهقي، ج٧، ص ٣٤٤، ح ٢٧٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٢٦، ترجمة حجر بن عديّ برقم ١٢٢١؛ الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٤٨، ترجمة حجر الخير؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٦، ترجمة حجر بن عديّ، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٦٠، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ إمتاع الأسماع، ج ١٢، ص ٢٢٠، وج ١٤، ص ١٢٨. وفي غالب المصادر لم يذكر كلام معاوية في الذيل.

لم يكن يحضرني رشيد![1]

وذكر كثيرٌ من أهل الأخبار أنّ معاوية لمّا حضرته الوفاة جعل يـغرغر بـالموت ويقول: إنّ يومي منك يا حجر بن عديّ لطويل![2]

٤٣٠ وروي أنّ الربيع بن زياد الحارثي كان عاملاً لمعاوية على خراسان، وكان فاضلاً جليلاً، وكان الحسن بن أبي‌الحسن البصري كاتبه، فلمّا بلغه قتل حجر بن عديّ دعا الله عزّ وجلّ فقال: اللهمّ إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجّل! فلم‌يبرح من مجلسه حتّى مات[3].

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده عن عطاء بن مسلم، عن الحسن بن أبي‌الحسن البصري، قال: كُنت غازياً زمن معاوية بخراسان، وكان علينا رجـل مـن التابعين، فصلّى بنا يوماً الظهر، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثـنى عـليه وقـال: أيّـها الناس، إنّه قد حدث في الإسلام حدثٌ عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله مـثله، بلغني أنّ معاوية قتل حُجراً وأصحابه، فإن يك عند المسلمين غيرٌ فسبيل ذلك، وإن لم يكن عندهم غيرٌ فأسأل الله أن يقبضني إليه، وأن يعجّل ذلك.

قال الحسن بن أبي‌الحسن: فلا والله ما صلّى بنا صلاة غيرها حتّى سمعنا عـليه الصياح[4].

وروى الزبير بن بكّار عن رجاله، عن الحسن البصري أنّه قال: أربع خصال فـي

---

١. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩١، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ الكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٨٨؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ١٤.

٢. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٩١، حوادث سنة إحدى وخمسين؛ الكامل، لابن الأثـير، ج ٣، ص ٤٨٨؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ٤٨٨.

٣. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة حجر بن عديّ؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٦، نفس التـرجـمة، وص ١٦٤، ترجمة الربيع بـن زيـاد؛ تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٧٩، نـفس التـرجـمة بـرقم ١٨٦٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص٢٠٦، ترجمة الربيع.

٤. أمالي الطوسي، المجلس ٦، ح ٣٧.

معاوية لو لم‌يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت [١] موبقة: انتزاؤه على هذه الأُمّة بالسفهاء، حتّى ابتزّها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو [٢] الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكّيراً خمّيراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادّعاؤه زياداً وقد قال رسول‌الله ﷺ: «**الولد للفراش، وللعاهر الحجر**»، وقتله حجر بن عديّ وأصحابه، فيا ويله من حجر وأصحاب حجر! [٣]

وروى الكشّي أنّ الحسين عليه‌السلام كتب إلى معاوية في جواب كتابٍ كتبه إليه: «**ألست القاتل حجر بن عديّ أخا كندةٍ، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ولايخافون في الله لومة لائم، ثمّ قتلتهم ظلماً وعدواناً، وبعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة**» [٤].

قال أبوعمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: لمّا ولّى معاوية زياداً العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر، ولم‌يخلع [٥] معاوية، وتابعه [٦] جماعة من أصحاب علي عليه‌السلام وشيعته، وحصبه يوماً في تأخيرالصلاة هو وأصحابه، فكتب فيه زياد إلى معاوية، فأمره أن يبعث به إليه مع وائل بن حجر ٤٣١

---

١. أ، ب: «لكان».

٢. أ، د، ك: «ذو».

٣. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦٢، شرح الخطبة ٣٠؛ والإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٨٨ـ٨٩، ترجمة أميرالمؤمنين عليه‌السلام، في ذكر مناقب شتّى وأحاديث متفرّقة.
ورواه الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ٢٠٨، حوادث سنة إحدى وأربعين؛ وابن الجوزي في المنتظم، ج ٥، ص٢٤٣؛ وابن الأثير في الكامل، ج ٣، ص ٤٨٧.
ورواه الزمخشري في ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٤٨٦، بلفظ: «إنّ في معاوية لثلاث مهلكات...»، ولم يذكر استخلاف يزيد، ومثله في شرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ١٦، ص ١٩٣، شرح الكتاب ٤٤.

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٥٢ـ٢٥٣، ح ٩٩.
ورواه يوسف بن حاتم الشامي في الدرّ النظيم، ص ٥٣٣، فصل في كلام الحسين عليه‌السلام؛ والطبرسي في الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٠، احتجاج الحسين عليه‌السلام.

٥. المثبت من د والمصدر، وفي سائر النسخ: «ولم يخلعه».

٦. في النسخ: «بايعه»، والمثبت من المصدر.

الحضرمي في اثني عشر رجلاً كلّهم في الحديد، فقتل معاوية منهم ستّة واستحيا ستّة، وكان حجر ممّن قتل [١].

قال: وكان قتل معاوية لحجر بن عديّ في سنة إحدى وخمسين [٢].

وحُجر: بضمّ الحاء المهملة، وسكون الجيم، وبعدها راء مهملة. والأدبر: بفتح الهمزة، وسكون الدال المهلمة، وفتح الباء، [٣] ثمّ راء مهملة، سمّي به لأنّه ضرب بالسيف على إليته مدبراً [٤]، والله أعلم.

[٧٢] عَمْرو بن الحَمِق

بفتح الحاء المهملة، وكسر الميم بعدها قاف، ابن كاهل، ويقال: الكاهن بالنون، ابن حبيب الخزاعي [٥].

صحابيٌّ جليل القدر، من خواص أصحاب [٦] أميرالمؤمنين، شهد معه مشاهده كلّها [٧]، وكان ممّن خرج على عثمان [٨].

---

١. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، ترجمة حجر بن عديّ.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٢، ترجمة حجر بن عدي.

٣. د: + «الموحّدة»، أ، د: «وفتح المهملة»!

٤. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣١٢، ترجمة حجر بن عدي؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩، نفس الترجمة، المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٤٩؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٣٨٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ١٩٣.

٥. تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٦ـ ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧٣٣، نفس الترجمة برقم ٥٠٣٣؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤. وذكر بعض «الكاهن» وحده من غير ترديد: الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٧٣، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ١٩٠٩؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٠٠، نفس الترجمة.

٦. د، ط: ـ «أصحاب».

٧. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٩١؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٠٠؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤.

٨. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦٥ و ٧٤، ترجمة عثمان بن عفّان؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٢٩١؛ تاريخ مدينة

←

قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

وعن ميمون بن مهران أنّ عمرو بن الحمق سقى رسول‌الله صلى الله عليه وآله لبناً، فقال: **«اللهمّ أمتعه بشبابه»**. فمرّت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء[٢].

وروى نصر بن مزاحم أنّ عمرو بن الحمق قال لأميرالمؤمنين عليه السلام في يوم من أيّام صفّين: والله يا أميرالمؤمنين، إنّي ما أحببتك ولا بايعتك على قرابةٍ بيني وبينك، ولا إرادةٍ مال تؤتينيه، ولا التماسٍ سلطان ترفع ذكري به، ولكنّي أحببتك بخصالٍ خمس أنّك ابن عمّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله، ووصيّه، وأبو الذرّيّة التي بقيت فينا من رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وأسبق الناس إلى الإسلام، وأعظم المهاجرين سهماً في الجهاد. فلو أنّي كلّفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي، حتّى يأتي علَيّ يومي في أمر أُقوّي به وليّك، وأُهين به عدوّك، ما رأيت أنّي قد أدّيت فيه كلّ الذي يحقّ علَيّ من حقّك.

٤٣٢ فقال عليٌّ عليه السلام: **«اللهمّ نوّر قلبه بالتقى، واهده إلى صراطك المستقيم، ليت أنّ في جندي مئة مثلك»**.

فقال حُجر: إذا والله يا أميرالمؤمنين صحّ جندك، وقلّ فيهم من يغشّك[٣].

وروى الكشّي بإسناده عن علي بن أسباط بن سالم، قال: قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام: **«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواريّ محمّد بن عبدالله رسول الله**

← دمشق، ج ٣٩، ص ٤٩، ترجمة عثمان بن عفّان، وج ٤٥، ص ٤٩٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤.

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٦، ح ٧٨.

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٥٢، ح ٩٧؛ المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٧، ص ٤٣٧، كتاب الفضائل، ح ١٢١؛ معرفة الصحابة لأبي‌نعيم، ج ٤، ص ٢٠٠٦؛ ترجمة عمرو بن الحمق؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٧، نفس الترجمة برقم ٥٣٣١؛ الإصابة، ج ٤، ص ٥١٤، نفس الترجمة برقم ٥٨٣٤.

٣. وقعة صفّين، ص ١٠٣ ـ ١٠٤، وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٨١ ـ ١٨٢، شرح الكلام ٤٦.

الذين لم‌ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبوذرّ. ثمّ ينادي منادٍ: أين حواري عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام وصيّ محمّد بن عبدالله رسول‌الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي‌بكر، وميثم التمّار مولى بني أسد، وأُويس القرني...» إلى آخر الحديث[1].

وقال أبوعمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب:

أسلم[2] عمرو بن الحمق بعد الحديبيّة، وصحب رسول‌الله صلى الله عليه وآله مدّةً، وكان يحفظ الأحاديث[3]، وسكن الشام، ثمّ نزل الكوفة واتّخذها وطناً، وهو أحد الأربعة الذين اقتحموا على عثمان بن عفّان الدار، وكان من شيعة عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، وشهد معه جميع حروبه من الجمل وصفّين والنهروان، ولمّا توفّي علي عليه السلام قام مع حجر بن عدي في منع بني أُميّة من سبّ علي بن أبي‌طالب[4] عليه السلام، ولمّا أمر زياد بالقبض على حجر هرب عمرو إلى الموصل واختفى في غار، فلدغته حيّة فمات، ولمّا وصل إليه الجماعة الذين بعث بهم زياد وجدوه ميّتاً في الغار، فقطعوا رأسه وذهبوا به إلى زياد، فبعث به إلى معاوية، وهو أوّل رأسٍ حمل من بلدٍ إلى بلد[5].

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٩ــ٤٥، ح ٢٠.

٢. في المصدر: «هاجر» بدل «أسلم».

٣. في المصدر: «وحفظ عنه الأحاديث».

٤. (بن أبي طالب) من د.

٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٧٣ـ ١١٧٤، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ١٩٠٩، مع مغايرة في بعض الكلمات.

وأمّا كون رأس عمرو بن الحمق أوّل رأس أُهدي من بلد إلى بلد، فله مصادر وأسانيد، منها: المصنّف، لابن أبي‌شيبة، ج ٨، ص ٣٥٧، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ التاريخ الصغير، للبخاري، ج ١، ص ١٣١؛ المعارف، لابن قتيبة، ص ٥٥٤؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٤٦؛ بلاغات النساء، ص ٥٩، كلام آمنة بنت الشريد لمعاوية؛ الأوائل، لأبي‌عروبة الحرّاني، ص ١٦٦، ١٥٧؛ الأوائل، لابن أبي‌عاصم، ص ٧١، ح ١٧٣؛ الأوائل، للطبراني، ص ١٠٧، ح ٧٨؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٤٣٥٣.

قال نصر: وقال عمرو بن الحمق في صفّين:

تَـقُوْلُ عـرسِيْ لَـمَّا أنْ رأَت أَرَقِـيْ ... مَاذَا يُهِيْجُكَ مِـنْ أصْـحَابِ صِـفِّيْنَا

أَلَسْتَ فِي عصْبَةٍ يَـهْدِيْ الإلَـهُ بِـهِمْ ... أهْـلَ الكِـتَابِ، وَلَا بَـغْيَاً يـزِيْدُوْنَا

فَقُلْتُ: إنّي عَلَىٰ مَا كَـانَ مِـنْ سـددٍ ... أَخْشَىٰ عَـوَاقِبَ أمْـرٍ سَـوْفَ يَأْتِـيْنَا

إدالة القَــوْم فِــي أمْــرٍ يُـرَادُ بِـهِمْ ... فَاقْنِيْ[١] حَيَاءً، وَكُـفِّيْ مَـا تَـقُوْلِيْنَا[٢]

وروى محمّد بن علي الصوّاف، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن شمير[٣] بن سدير الأزدي، قال: قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي: «أين نزلت يا عمرو»؟

٤٣٣ قال: في قومي.

قال: «لاتنزلن فيهم». قال: أفأنزل في بنيكنانة جيراننا؟ قال: «لا».

قال: أفأنزل في ثقيف؟ قال: «فما تصنع بالمعرّة والمحرّة»؟

قال: قال: وما هما؟ قال: «عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل، فقلّ ما يفلت منه أحد! ويأتي العنق الأُخرىٰ[٤] فيأخذ[٥] على الجانب الآخر[٦] من الكوفة فقلّ من يصيب منهم، إنّما تدخل الدار فتحرق البيت والبيتين».

قال: فأين أنزل؟ قال: «انزل في بني عمرو بن عامر من الأزد».

قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلّا كاهناً! يتحدّث بحديث الكهنة! فقال: «يا عمرو، وإنّك لمقتول بعدي، وإنّ رأسك لمنقول، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك، أما إنّك لاتنزل لقوم[٧] إلّا أسلموك برمّتك إلّا هذا الحيّ من

---

١. أي الزمي.

٢. وقعة صفّين، ص ٣٨١؛ وعنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٥٢، شرح الكلام ١٢٤.

٣. د: «شميس»، ك: «شمر».

٤. ب، ط، ك: «الآخر».

٥. د: «الأُخرى فتأخذ».

٦. أ: «الأُخرىٰ».

٧. في المصدر: «بقوم».

بني عمرو بن عامر من الأزد، فإنّهم لن يسلموك ولن يخذلوك».

قال: فوالله ما مضت الأيّام حتّى تنقّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفاً مذعوراً، حتّى نزل في قومه من بني‌خزاعة، فأسلموه فقتل، وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، وهو أوّل رأسٍ حمل في الإسلام من بلدٍ إلى بلد[1].

وروى الكشّي عن الحسن بن محبوب، عن أبي‌القاسم، وهو معاوية بن عمّار إن شاء الله، رفعه، قال: أرسل رسول‌الله ﷺ سريّة فقال لهم: **«إنّكم تضلّون ساعة كذا من الليل، فخذوا ذات اليسار، فإنّكم تمرّون برجلٍ في شأنه فتسترشدونه، فيأبى أن يرشدكم حتّى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم، ثمّ يقوم فيرشدكم، فاقرؤوه منّي السلام وأعلموه أنّي قد ظهرت بالمدينة».** فمضوا فضلّوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم[2] رسول‌الله ﷺ: «تياسروا»؟ ففعلوا ومرّوا بالرجل الذي قال لهم رسول‌الله ﷺ، [فاسترشدوه، فقال لهم الرجل: لا أفعل حتّى تصيبوا من طعامي. ففعلوا فأرشدهم الطريق، ونسوا أن يقرؤوه السلام من رسول‌الله ﷺ]. قال: فقال لهم الرجل، وهو عمرو بن الحمق رضي الله عنه: أظهر النبيّ ﷺ بالمدينة؟ قالوا: نعم. فلحق به ولبث ما شاء الله، ثمّ قال (له)[3] رسول‌الله ﷺ: **«ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت، فإذا تولّى أميرالمؤمنين عليه السلام الكوفة[4] فأته».**

فانصرف الرجل حتّى إذا تولّى أميرالمؤمنين عليه السلام الكوفة[5] أتاه وأقام معه بالكوفة. ثمّ إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال له: **«أ لك دار»؟** قال: نعم. قال: **«بعها واجعلها في الأزد؛ فإنّي غداً لو غبت لطلبت، فمنعك الأزد حتّى تخرج من الكوفة متوجّهاً إلى جسر الموصل،** ٤٣٤

---

١. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠، شرح الكلام ٣٧.

٢. د، ط: ـ«لكم».

٣. من د والمصدر.

٤. المثبت من د، وفي سائر النسخ: «بالكوفة».

٥. من قوله: «فأته» إلى هنا سقط من ك.

فتمرّ برجلٍ مقعد، فتقعد عنده ثمّ تستسقيه، فيسقيك ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، فإنّه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإنّ الله يمسح ما به وينهض قائماً فيتبعك! وتمرّ برجلٍ أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، فإنّه يسلم، وامسح بيدك على عينيه، فإنّ الله عزّ وجلّ يعيده بصيراً فيتبعك، وهما يواريان بدنك في التراب.

ثمّ يتبعك الخيل، فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل، فانزل عن فرسك ومرّ إلى الغار، فإنّه يشترك [١] في دمك فسقة من الجنّ والإنس».

ففعل ما قال أميرالمؤمنين عليه السلام. قال: فلمّا انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً؟ قالا: نرى خيلاً مقبلة. فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه [٢]، فلمّا دخل الغار ضربه أسود سالخ [٣] فيه، وجاءت الخيل، فلمّا رأوا فرسه عائراً قالوا: هذا فرسه وهو قريب. فطلبه الرجال فأصابوه في الغار، فكلّما ضربوا أيديهم [٤] إلى شيءٍ من جسمه تبعهم اللحم، فأخذوا رأسه فأتوا به [معاوية]، فنصبه على رمح! وهو أوّل رأسٍ نصب في الإسلام [٥].

قال الكشّي: روي أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية ـ وهو عامله على المدينة ـ: أمّا بعد، فإنّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي. وذكر أنّه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لايريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده، فاكتب إليّ برأيك في هذا، والسلام.

فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فقد بلغني [كتابك] وفهمت ما ذكرت فيه من أمر

---

١. أ، د: «يشرك».

٢. عار فرسه: ذهب على وجهه وأفلت من يده.

٣. السالخ من الحيات ما كان شديد السواد.

٤. د: «بأيديهم».

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠، ح ٩٦، وما بين الحاصرات منه.

الحسين، فإيّاك أن تعرض للحسين في شيء، واترك [١] حسيناً ما تركك، فإنّا لانريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ولم‌ينازعنا سلطاننا. فاكمن عنه ما لم‌يبد لك صفحته، والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن علي عليه‌السلام: أمّا بعد، فقد انتهت إلَيّ أُمورٌ عنك، إن كانت حقّاً فقد أظنّك تركتها رغبة فدعها [٢]، ولعمر الله إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن كان الذي بلغني باطلاً فإنّك أنت أعدل الناس لذلك وعِظ نفسك فاذكر، وبعهد الله أوف، فإنّك متى تنكرني أنكرك ومتى تكدني أكدك [٣]، فاتّق شقّ [٤] عصا هذه الأُمّة وأن يردّهم الله على يدك في فتنة! فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، ولايستخفنّك السفهاء والذين لايعلمون!

٤٣٥

فلمّا وصل الكتاب إلى الحسين ـ صلوات الله عليه ـ كتب إليه: «**أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنّه قد بلغك عنّي أُمورٌ أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها [٥] عندك جدير! فإنّ الحسنات لايهتدي لها ولا يسدّد [٦] إليها إلّا الله. وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّي فإنّه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤون بالنميم، وما أُريد لك حرباً، ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنّي لخائفٌ لله [٧] في ترك ذلك، وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك، وفي أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشيطان، القاتل حِجْراً أخا كندة، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون**

١. ك: «فاترك».

٢. د: «تركتها رغبة عنها».

٣. أ: «متى تنكرني ما أنكرك، ومتى ما تكدني أكدك». وفي المصدر: «متى ما أنكرك تنكرني، ومتى أكدك تكدني».

٤. في المصدر: «شقّك».

٥. المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «بغيرك».

٦. هذا هو الظاهر، وفي أ، د، ك: «ولايسدر»، وفي ب: «ولا بدر»، وفي المصدر: «ولا يرد».

٧. د، ط: «الله».

البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثمّ قتلهم ظُلماً وعدواناً، من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة، ولا تأخذهم بحدثٍ كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك!

أوَلست قاتل عمرو بن الحَمِق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه وصفرت لونه، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأةً على ربّك واستخفافاً بذلك العهد؟!

أَوَلستَ المدّعي زياد ابن سميّة، المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنّه ابن أبيك؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». فتركت سنّة رسول الله ﷺ تعمّداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثمّ سلّطته [١] على العراقين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنّك لست من هذه الأُمّة وليسوا منك!

أوَلست صاحب الحضرميّين الذين كتب فيهم ابن سميّة أنّهم كانوا على دين عليٍّ عليه السلام [٢]، فكتبت إليه أن اقتل كلّ من كان على دين عليٍّ! فقتلهم ومثّل بهم بأمرك؟! ودين عليٍّ عليه السلام والله الذي [٣] كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين. ٤٣٦

وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد، واتّق شقّ عصا هذه الأُمّة وأن تردهم إلى فتنة! وإنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأُمّة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأُمّة محمّد ﷺ وعلينا [٤] أفضل من أن أُجاهدك، فإن

---

١. د: «سلطنته».

٢. أ، د: «علي صلوات الله عليه».

٣. د: «ودين علي عليه السلام دين الذي»، وفي المصدر: «ودين علي عليه السلام سرّ الله الذي».

٤. د، ك: ـ«وعلينا».

فعلت فإنّه قربة إلى الله، وإن تركته فإنّي أستغفر الله لذنبي وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت: إن أنكرتك تنكرني، وإن أكدك تكدني! فكدني ما بدا لك، فإنّي أرجو أن لايضرّني كيدك فيّ، وأن لا يكون على أحدٍ أضرّ منه على نفسك؛ لأنّك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك! ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقَتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم‌تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوه!

فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ لله تعالى [١] كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار [٢] الغربة، وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلّا وقد خسرت نفسك، وتبرّت دينك، وغششت [٣] [رعيّتك]، وأخربت أمانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقي لأجلهم، والسلام».

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان في نفسه ضبّ [٤] ما أشعر به![129]

فقال يزيد: يا أميرالمؤمنين، أجبه بجواب تصغّر إليه نفسه، وتذكر فيه أباه بشرّ فعله!

قال: ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال: وما هو؟ قال: فأقرأه الكتاب فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما تصغّر إليه نفسه؟! وإنّما قال ذلك في هوى معاوية! فقال يزيد: كيف رأيت يا أميرالمؤمنين؟

---

١. د: ـ«تعالى».

٢. د: «دور».

٣. د: «وغشيت»، وفي سائر النسخ: «وغشت»، والمثبت من المصدر.

٤. الضَّبُّ: الحقد والغيظ (الحسني).

فضحك معاوية فقال: أمّا يزيد، فقد أشار إليّ بمثل رأيك. فقال عبدالله: فقد أصاب يزيد! فقال معاوية: أخطأتما، رأيتما لو أنّي ذهبت لعيب عليٍّ محقّاً ما عسيت أن أقول فيه، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف، ومتى ما عبت به رجلاً بما لايعرفه الناس لم يحفل بصاحبه، ولا يراه الناس شيئاً وكذّبوه، وما عسيت أن أعيب حسيناً، ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً! وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده، ثمّ رأيت أن لا أفعل ولا أمحله [١]! [٢]

٤٣٧

وكان قتل عمرو بن الحمق بالموصل سنة إحدى وخمسين [٣]، وهي السنة التي قتل فيها [٤] حجر بن عدي، وكان معاوية قد فعل فيها الأفاعيل، من قتل الشيعة وإخافتهم وتغريبهم وتعذيبهم.

وقال بعضهم: إنّ القاتل لعمرو بن الحمق هو عبدالرحمان بن عثمان الثقفي [٥]، وهو عمّ [٦] عبدالرحمان بن أُمّ الحكم. وقيل: بل عبدالرحمان بن أُمّ الحكم هو القاتل له [٧]، قتله في سنة خمسين [٨] بأمر معاوية. والله أعلم.

---

١. ب: «ولا أخجله». وفي المصدر: «ولا أفعله»، وفي البحار: «ولا أمحكه».

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٥٠-٢٥٢، ح ٩٧-٩٩.

٣. طبقات خليفة بن خيّاط، ص ١٠٨، ترجمة عمرو بن الحمق؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٤؛ الكاشف، ج ٢، ص ٧٥، ترجمة عمرو برقم ٤١٤٦.

٤. ك: -«فيها»، د: «فيه».

٥. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٥٩، حوادث سنة خمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٣ و٥٠٤؛ تهذيب الكمال، ج ١، ص ٥٩٧.

٦. هذا هو الظاهر كما في تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٥٩، حوادث سنة خمسين، وفي النسخ: «وهو ابن»! وعبدالرحمان بن أُمّ الحكم هو عبدالرحمان بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة بن الحارث الثقفي، وأُمّه أُمّ الحكم بنت أبي سفيان بن حرب، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٥١٩؛ وطبقات خليفة بن خيّاط، ص ٥٦١.

٧. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٥، ترجمة عمرو بن الحمق؛ تهذيب الكمال، ج ١، ص ٥٩٧.

٨. تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ١٥٩، حوادث سنة خمسين؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩٣، ترجمة عمرو بن الحمق برقم ٥٣٣١؛ أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٠١، نفس الترجمة؛ تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٥٩٧، ترجمة عمرو برقم ٤٣٥٣.

[٧٢] [زيد بن حارثة وابنه] أُسامة بن زيد

ابن حارثة بن شراحيل بن عبدالعزّى بن امرئ القيس الكلبي.

كان أبوه يقال له: حِبّ رسول‌الله ﷺ، ويكنّى أبا أُسامة، وأُمّه سعدى بنت ثعلبة بن عبدعمرو، وكان في ابتداء حاله مع أُمّه وقد خرجت به تزور قومها، فأغارت خيل لبني القين في الجاهليّة، فمرّوا على أبيات بني‌معن فاحتملوه وهو يومئذٍ غلام، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمّته خديجة بنت خويلد بأربعمئة درهم، فلمّا تزوّجها النبيّ ﷺ وهبته له فأعتقه، وكان أبوه جزع عليه جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده فقال في أبيات:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أدرِ مَا فَعَلْ — أَحَيٌّ فَيُرْجَىٰ، أَمْ أَتَىٰ دُوْنَهُ الأَجَلْ

فَوَاللهِ مَا أدْرِيْ وَإِنّيْ لَسَائِلٌ — أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ، أمْ غَالَكَ الجَبَلْ [١]

فحجّ ناسٌ من كلب [٢]، فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه، فقال لهم: أبلغوا عنّي قومي:

أَلْكِنِيْ [٣] إلى قَوْمِي وَإنْ كُنْتُ نَائِيَاً — بَأنِّيْ قَطِيْنٌ [٤] البَيْتِ عِنْدَ المَشَاعِرِ

فَكُفُّوْا عَنِ الوَجْدِ [٥] الَّذِيْ قَدْ شَجَاكُمُ [٦] — وَلَا تـعْمَلُوْا فِي الأرْضِ نَصّ الأَبَاعِرِ

فَإنّيْ بِحَمْدِ اللهِ فِيْ خَيْرِ سِيْرَةٍ — كِرَامِ مَعدّ كَابِرَاً بَعْدَ كَابِرِ

فانطلقوا وأعلموا أباه ووصفوا له مكانه، وعند من هو، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه، فقدما مكّة فسألا [٧] عن النبيّ ﷺ، فقيل: هو في المسجد، فدخلا عليه وقالا: يا ابن هاشم، يا ابن سيّد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكّون العاني،

---

١. في بعض المصادر: «أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل».

٢. هذا هو الظاهر الموافق للاستيعاب، وفي النسخ: «كعب».

٣. أي: أرسلوا إلى قومي وأخبروهم (الحسني).

٤. في بعض المصادر: «قعيد».

٥. في النسخ: «الوجه»، والمثبت من المصادر.

٦. أ، ك: «يتحاكم»، د: «نحاكم».

٧. د: «فسألوا».

وتطعمون الأسير، وقد جئنا في ابنٍ لنا عندك، فامنن علينا وأحسن في فدائـه، فـإنّا سنرفع لك الفداء. قال: «من هو»؟ قالا: زيد بن حارثة.

فقال رسول الله ﷺ: «فهنا غير ذلك». قالا: ما هو؟

قال: «ادعوه فخيّروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنـا بالّذي أختار على من اختارني أحداً». قالا: زدتنا على النصف وأحسنت.

فدعاه فقال: «هل تعرف هؤلاء». قال: نعم، هذا أبي وهذا عمّي.

قال: «فأنا من قد علمت، وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما». فقال زيد: ما أنا بالّذي أختار عليك أحداً، أنت منّي بمكان العمّ والأب.

فقالا: ويحك يا زيد، أتختار العبوديّة على الحرّيّة، وعلى أبيك وأهل بيتك؟ قال: نعم؛ إنّي قد رأيت من هذا الرجل ما أنا بالّذي أختار عليه أحداً!

فلمّا رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: «يا من حضر، اشـهدوا أنّ زيداً ابني، أرثه ويرثني».

فلمّا رأى أبوه وعمّه ذلك طابت أنفسهما فانصرفا، فدعي زيد بن محمّد حتّى جاء الله بالإسلام، فزوّجه النبيّ ﷺ زينت بنت جحش، فلمّا طلّقها تزوّجها رسول الله ﷺ، فتكلّم المنافقون في ذلك فقالوا: تزوّج امرأة ابنه! فنزل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم﴾ الآية [1]، وقال: ﴿ادعوهُم لآبائِهِم﴾ [2]، فدعي يومئذٍ زيد بن حارثة [3].

وكان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين، ورسول الله ﷺ أكبر منه [4].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٢. الأحزاب (٣٣): ٥.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٤٢ـ ٥٤٥، ترجمة زيد بن حارثة برقم ٨٤٣، مع تفصيل، والظاهر أنّ المصنّف أخذ منها؛ وانظر: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٠ـ ٤٢؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٣ـ ٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٤٦ـ٣٤٨؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٥ـ ٤٩٦.

٤. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٤، ترجمة زيد الحبّ؛ المنتخب من ذيل المذيّل، ص ٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٥١؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٣ـ ٤٩٤.

قال ابن إسحاق: كان أوّل ذكر أسلم، وصلّى بعد عليّ بن أبي‌طالب زيدُ بن حارثة [1].

قال أهل السير: شهد زيد بدراً وأُحداً والخندق والحديبيّة وخيبر [2]، وخرج أميراً في سبع سرايا [3]، ولم يسمّ أحداً من أصحاب رسول‌الله ﷺ في القرآن [4] باسمه غيره [5].

وكان له من الولد: زيد، هلك صغيراً، ورقيّة، أمّهما أُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي‌معيط [6]، وأُسامة، وأُمّه أُمّ أيمن حاضنة رسول‌الله ﷺ، واسمها بركة الحبشيّة [7]، ورثها النبيّ ﷺ من أبيه [8]، كانت وصيفة لعبدالمطّلب [9].

وقيل: كانت لآمنة أُمّ رسول‌الله ﷺ، وكانت تحضنه حتّى كبر، فأعتقها حين تزوّج خديجة، وتزوّجها عبيدة بن زيد بن الحارث الحبشي، فولدت له أيمن وكُنِّيَتْ به،

---

١. حكاه عنه ابن هشام في السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٣.

٢. تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٣٦، ترجمة زيد بن حارثة برقم ٢٠٩٤؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٦.

٣. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٥، ذكر زيد الحبّ؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٢٦، ترجمة زيد بن حارثة؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٩٧، ترجمة زيد برقم ٢٨٩٧. وتلك السرايا وردت في الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦ و٨٦ و٨٧ ـ ٨٩ و٩٠، وهنّ: سريته إلى القردة وإلى بني سليم وإلى العيص وإلى الطرف وإلى حسمى وإلى أُمّ القرى وإلى قرفة.

٤. د: ـ«في القرآن».

٥. انظر: أُسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢٧، ترجمة زيد بن حارثة؛ السيرة الحلبية، ج ١، ص ٤٤٠. والآية التي ذكر فيها اسم زيد هي آية ٣٧ من سورة الأحزاب.

٦. الإصابة، ج ٢، ص ٥١٨، ترجمة زيد بن زيد بن حارثة برقم ٢٩٦٥.

٧. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٥٦٧، ترجمة أُمّ أيمن؛ المحبّر، ص ٣٠٧ و٤٠٦؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أُسامة، وج ٤، ص ١٧٩٣، ترجمة بركة بنت ثعلبة بن عمر برقم ٣٢٥٢، ولم يقل: «الحبشيّة»، وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٨، ص ٤٧، ترجمة بركة الحبشيّة برقم ١٠٩٢٢: «كانت مع أُمّ حبيبة بنت أبي‌سفيان تخدمها هناك ثمّ قدمت معها، وهي التي شربت بول النبيّ ﷺ! وخلطها أبوعمر بأمّ أيمن فأخرج في ترجمتها من طريق ابن جريج، أخبرتني حكيمة بنت أُميمة، عن أُمّها أُميمة بنت رقيقة...». وانظر أيضاً: أُسد الغابة، ج ٥، ص ٤٠٨، ترجمة بركة بنت ثعلبة.

٨. أُسد الغابة، ج ٥، ص ٥٦٧، ترجمة أُمّ أيمن.

٩. المعجم الكبير، ج ٥، ص ٥٢٦.

واستشهد أيمن يوم حنين [١].

وهي التي شربت بول النبيّ ﷺ فقال لها: «**لن تشتكي وجع بطنك أبداً**»! وقال: «**لن تلج النار بطنك**» [٢]، على خلافٍ في الرواية [٣].

وقتل زيد في غزوة مؤتة في جُمادىٰ الأُولىٰ سنة ثمان من الهجرة، وهو ابن خمس وخمسين سنة [٤].

وعن خالد بن سمير، قال: لمّا أُصيب زيد بن حارثة أتاهم النبيّ ﷺ، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتّى انتحب، فقال له سعد بن عبادة: يا رسول لله، ما هذا؟ قال: «**شوق الحبيب إلى حبيبه**» [٥].

وقال عليُّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [٦]:

حدّثني أبي، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: «**سبب ذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارةٍ لها، ورأى زيداً غلاماً كيّساً حصيفاً فاشتراه، فلمّا نُبّئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان يدعى زيداً مولى محمّد، فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر زيد قدم مكّة، وكان رجلاً جليلاً، فأتى**

---

١. المنتخب من ذيل المذيّل، ص ١٠٧. وانظر: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥٢، غزوة حنين؛ تاريخ خليفة بن خيّاط، ص ٥٤، غزوة حنين؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٥٢، حوادث السنة الثامنة من الهجرة؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٢٨، ترجمة أيمن بن عبيد؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٦١، نفس الترجمة؛ الإصابة، ج ٢، ص ١٣١، ترجمة الحجّاج بن أيمن بن عبيد برقم ١٩١٢؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٨٩.

٢. د: + «أبداً».

٣. انظر: أُسد الغابة، ج ٥، ص ٥٦٧، ترجمة أُمّ أيمن؛ فتح العزيز، ج ١، ص ١٨٢؛ تلخيص الحبير، ج ١، ص ١٨٢؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٥١٥.

٤. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٢٩، ترجمة زيد بن حارثة؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٧، ترجمة زيد برقم ٢١٢٩، ولم يذكر الشهر.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٧، ذكر زيد الحبّ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٧، ترجمة زيد بن حارثة؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٩٦.

٦. الأحزاب (٣٣): ٤.

أباطالب فقال: يا أباطالب، إنّ ابني وقع عليه السبي، وبلغني أنّه صار لابن أخيك، فاسأله إمّا أن يبيعه، وإمّا أن يفاديه، وإمّا أن يعتقه. فكلّم [١] أبوطالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: هو حرّ فليذهب حيث شاء. فقام حارثة، فأخذ بيد زيد فقال له: يا بُنيّ، الحق شرفك وحسبك. فقال زيد: لست أُفارق رسول الله ﷺ أبداً [٢]. فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش؟! فقال زيد: لست أُفارق رسول الله ما دمت حيّاً. فغضب أبوه ٤٤٠ فقال: يا معشر قريش، اشهدوا أنّي قد برئت منه، وليس هو ولدي! فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أنّ زيداً ابني أرثه ويرثني. وكان يدعى زيد بن محمّد، وكان رسول الله ﷺ يحبّه وسمّاه زيد الحِبّ. فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوّجه زينب ابنة [٣] جحش وأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر [٤] لها، فدفع رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها، فكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين! ثمّ رجع ﷺ إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه وقوعاً عجيباً [٥]، وجاء زيدٌ إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ، فقال لها زيد: هل لك أن أُطلّقك حتّى يتزوّجك رسول الله [٦]؛ فلعلّك قد وقعت في قلبه؟! فقالت: أخشى أن تطلّقني، ولا يتزوّجني رسول الله [٧]. فجاء زيدٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي وأُمّي أنت [٨]، أخبرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أُطلّقها حتّى تتزوّجها؟ فقال

---

١. د، ك: «فتكلّم».

٢. د: ـ«أبداً».

٣. د: «بنت».

٤. فهر: حجر تسحق به الأدوية.

٥. هذه القصّة من مختلقات أبناء الجماعة وليست من عقائد تعتقد الإماميّة، إذ الإماميّة بعصمة النبيّ ﷺ وهذه خلاف العصمة.

٦. د: «برسول الله»، أ: «حتّى نتزوّجك برسول الله».

٧. أ، د، ك: «ولا يتزوّجني برسول الله».

٨. د: ـ«أنت».

له رسول الله ﷺ: لا، اذهب واتّقِ الله، وأمسك عليك زوجَك. ثمّ حكى الله فقال: ﴿ أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخفي في نَفسِكَ مَا اللهُ مُبديهِ وتَخشَى الناسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ فَلَمّا قَضى زيدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجناكَها ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكانَ أَمرُ اللهِ مَفعولاً ﴾[١]. فزوّجه الله من فوق عرشه، فقال المنافقون: يحرم علينا نساءنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد! فأنزل الله في هذا: ﴿ وَما جَعَلَ أَدعياءَكُم أَبناءَكُم ﴾ إلى قوله: ﴿ يَهدِي السَبيلَ ﴾[٢]، ثمّ قال: ﴿ ادعُوهُم لآبائِهِم ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَواليكِم ﴾[٣]. فأعلم الله أنّ زيداً ليس هو ابن محمّد، وإنّما ادّعاه للسبب الذي ذكرناه»[٤].

وأمّا أُسامة بن زيد، فيكنّى أبامحمّد[٥]، ويقال: أبازيد[٦]، كان يُقال له: حِبّ رسول الله ﷺ وابن حبّه، روي أنّه ﷺ قال: «أُسامة أحبّ الناس إلَيّ»[٧].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٧.

٢. الأحزاب (٣٣): ٤.

٣. الأحزاب (٣٣): ٥.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٢ـ ١٧٥، في تفسير الآية ٤ من سورة الأحزاب.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦١، ترجمة أُسامة بن زيد؛ طبقات خليفة بن خيّاط، ص ٣٢؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٢؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أُسامة بن زيد؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٦٤، ترجمة أُسامة؛ تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٣٨، نفس الترجمة برقم ٣١٦.

٦. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢٠، رقم ١٥٥٢؛ الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٨٣، ترجمة أُسامة برقم ١٠٢٠؛ الثقات، لابن حبّان، ج ٣، ص ٢؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أسامة بن زيد؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٦٤، ترجمة أُسامة؛ تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٣٣٨، نفس الترجمة برقم ٣١٦، وزادا: «وقيل: أبويزيد، وقيل: أبوخارجة».

٧. مسند الطيالسي، ص ٢٤٩ـ ٢٥٠؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٩٦؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ٣٢٥ـ ٣٢٦، ح ٤٤٦؛ المستدرك، ج ٣، ص ٥٩٦؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ١٥٩، ح ٣٧٢؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٧٦، ترجمة أُسامة؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ٦٤، ترجمة أُسامة.

ولا يخفى أنّ ما ورد في هذا الحديث من أحبّيّة أُسامة عند رسول الله ﷺ نسبيّة، وأمّا لو أُخذ بظاهره من الأحبيّة المطلقة فمعارض بروايات عديدة كثير منها صحاح تدلّ على أنّ أحبّ الناس إليه ﷺ من الرجال علي عليه السلام، ومن النساء فاطمة عليها السلام، وذكر جميع مصادره يوجب التطويل، فلاحظ: السنن الكبرى، للنسائي، ج ٧، ص ٤٤٨،

←

ومرّ به بين الصبيان في قفوله من بدر، فنزل إليه وقبّله واحتمله ثمّ قال: «مرحباً بحِبّي وابن حِبّي».

وكان عمره يوم مات رسول‌الله ﷺ عشرين سنة. وقيل: ثماني عشرة. وقيل: تسع عشرة سنة[1].

٤٤١ روي أنّه لمّا مرض رسول‌الله ﷺ مرض الموت دعا أُسامة بن زيد بن حارثة، فقال: «سِرْ إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك على هذا الجيش، فإن أظفرك الله بالعدوّ فأقلّ اللبث وبثّ العيون وقدّم الطلائع». فلم يَبْقَ أحدٌ من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا كان في ذلك الجيش، منهم أبوبكر وعمر، فتكلّم قومٌ وقالوا: يستعمل هذا الغلام على جلّة المهاجرين والأنصار! فغضب رسول‌الله ﷺ لمّا سمع وخرج عاصباً رأسه، فصعد المنبر وعليه قطيفة، فقال: «أيّها الناس، ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري أُسامة؟! لئن طعنتم في تأميري أُسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإنّ ابنه من بعده لخليقٌ بها، وإنّهما لمن أحبّ الناس إلَيَّ، فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم». ثمّ نزل ودخل بيته، وجاء المسلمون يودّعون رسول‌الله ﷺ، ويمضون إلى عسكر أُسامة بالجرف. وثقل رسول‌الله ﷺ واشتدّ ما يجده، فأرسل بعض نسائه إلى أُسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك، فدخل أُسامة من معسكره والنبيّ ﷺ مغمور، وهو اليوم الذي لدّوه[2] فيه، فتطأطأ أُسامة عليه، فقبّله ورسول‌الله ﷺ قد أسكت فهو لا يتكلّم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثمّ يضعهما على أُسامة، كالداعي له، ثمّ أشار إليه بالرجوع إلى عسكره، والتوجّه لما بعثه فيه، فرجع أُسامة إلى عسكره. ثمّ أرسل نساء رسول‌الله ﷺ إلى أُسامة يأمرنه بالدخول ويقلن: إنّ رسول‌الله ﷺ قد أصبح بارئاً! فدخل أُسامة من معسكره يوم الإثنين الثاني عشر من

← ح ٨٤٤٢، الجامع الكبير، للترمذي، ج ٦، ص ١٧٧، ح ٣٨٧٤، شرح مشكل الآثار، ج ١٣، ص ٣٣٢ـ٣٣٣، ح ٥٣٠٧ و٥٣٠٨.

١. الاستيعاب، ج ١، ص ٧٥، ترجمة أُسامة.

٢. اللَّدود من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقّي الفم، ولديدا الفم: جانباه. النهاية، ج ٤، ص ٢٤٥ «لدد».

شهر ربيع الأوّل، فوجد رسول‌الله ﷺ مفيقاً، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال: «اغد على بركة الله». وجعل يقول: «انفذوا بعث أُسامة». ويكرّر ذلك، فودّع رسول‌الله ﷺ وخرج ومعه أبوبكر وعمر. فلمّا ركب جاءه رسول أُمّ أيمن فقال: إنّ رسول‌الله ﷺ يموت. فأقبل ومعه أبوبكر وعمر وأبوعبيدة، فانتهوا إلى رسول‌الله ﷺ حين زالت الشمس من هذا اليوم ـ وهو يوم الإثنين ـ وقد مات، واللواء مع بريدة بن الحصيب، فدخل باللواء، فركزه عند باب رسول‌الله ﷺ وهو مغلق، وعليٌّ عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله [١]. ٤٤٢

وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، قال:

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبدالله بن عبدالرحمان: أنّ رسول‌الله ﷺ أمّر في مرض موته أُسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّ المهاجرين والأنصار، منهم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمان بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أُسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول‌الله ﷺ في مرضه يثقل ويخف ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أُسامة: بأبي أنت وأُمّي، أتأذن لي أن أمكث أيّاماً حتّى يشفيك الله تعالى؟ فقال: **«اخرج وسر على بركة الله تعالى»**. فقال: يا رسول‌الله، إنّي إن خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال: **«سِرْ على النصر والعافية»**. فقال: يا رسول‌الله، إنّي أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال: **«انفذ لما أمرتك به»**. ثمّ أُغمي على رسول‌الله ﷺ، وقام أُسامة فتجهّز للخروج، فلمّا أفاق رسول‌الله ﷺ سأل عن أُسامة والبعث، فأُخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول: **«انفذوا بعث أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه»**. ويكرّر ذلك، فخرج أُسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٩ ـ ١٦٠، شرح الخطبة ٢.

بالجرف نزل ومعه أبوبكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار وأسيد بن حضير وبشير [١] بن سعد وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أُمّ أيمن يقول له: ادخل؛ فإنّ رسول الله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتّى ركزه بباب رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ قد مات في تلك الساعة.

قال: فما كان أبوبكر وعمر يخاطبان أُسامة إلى أن ماتا إلّا بالأمير [٢].

قال المؤلّف ـ عفا الله عنه ـ: الذي يرويه أصحابنا أنّ أُسامة بن زيد لم يرجع إلى المدينة إلّا بعد أن تغلّب أبو بكر على الخلافة، وكتب إليه في الرجوع، روى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرفوعاً عن الباقر عليه السلام: «أنّ عمر بن الخطّاب قال لأبي‌بكر: اكتب إلى أُسامة يقدم عليك، فإنّ في قدومه قطع الشنيعة [٣] عنّا! فكتب أبوبكر إليه: ٤٤٣

من أبي‌بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى أُسامة بن زيد، أمّا بعد، فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إليّ أنت ومن معك، فإنّ المسلمين قد اجتمعوا عَلَيّ وولّوني أمرهم، فلاتخلفنّ فتعصى ويأتيك منّي ما تكره، والسلام.

قال: فكتب إليه أُسامه جواب كتابه:

من أُسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزوة الشام، أمّا بعد، فقد أتاني لك كتاب ينقض أوّله آخره، ذكرت في أوّله أنّك خليفة رسول الله ﷺ، وذكرت في آخره أنّ المسلمين اجتمعوا عليك فولّوك أمرهم ورضوا بك، واعلم أنّي ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فوالله ما رضينا بك ولا ولّيناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحقّ إلى أهله وتخليهم وإيّاه، فإنّهم أحقّ به منك، فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ في عليٍّ عليه السلام يوم الغدير، فما طال [العهد] [٤] فتنسى [٥]، انظر لمركزك ولاتخالف فتعصي الله

---

١. أ، د، ك: «بشر»، والمثبت من ب والمصدر.

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٢، شرح الكلام ٦٦.

٣. أ، ب، د، ك: «الشنعة».

٤. من المصدر.

٥. د، ك: «فينسى».

ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتّى قبض رسول الله ﷺ [١]، وإنّك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتما في المدينة بغير إذني».

قال: «فهمّ أبوبكر أن يخلعها من عنقه». قال: «فقال له عمر: لا تفعل، قميص قمّصك الله لاتخلعه فتندم، ولكن ألحّ على أُسامة بالكتب، ومُر فلاناً وفلاناً وفلاناً يكتبون إلى أُسامة أن لايفرّق جماعة المسلمين وأن يدخل معهم في ما صنعوا.

قال: فكتب إليه أبوبكر وكتب إليه أُناس من المنافقين أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإيّاك أن تشمل المسلمين فتنة من قبلك، فإنّهم حديثو [٢] عهد بالكفر!

فلمّا وردت الكتب على أُسامة انصرف بمن معه حتّى دخل المدينة، فلمّا رأى اجتماع الناس على أبيبكر انطلق إلى عليّ بن أبيطالب عليه السلام فقال: ما هذا؟ قال له علي عليه السلام: «هذا ماترى». قال له أُسامة: فهل بايعته؟ قال: «نعم». قال له أُسامة: طائعاً أو كارهاً [٣]؟ قال: «لا بل كارهاً».

٤٤٤ قال: فانطلق أُسامة فدخل على أبيبكر وقال له: السلام عليك يا خليفة المسلمين! قال: فردّ عليه السلام أبوبكر وقال له: السلام عليك أيّها الأمير» [٤].

قال أهل السير: ثمّ إنّ أبابكر بعث أُسامة على مقتضى أمر رسول الله ﷺ إلى حرب الشام، فخرج وسار إلى أهل أُبنى ـ بضمّ الهمزة، وسكون الباء الموحّدة، وفتح النون على وزن فُعلى ـ فأغار عليهم وقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وقتل من قاتل أباه، ورجع إلى المدينة بالغلبة والظفر، وكانت مدّة غيبته في تلك السفرة أربعين يوماً، فخرج أبوبكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سروراً لقدومهم وسلامتهم [٥].

---

١. من قوله: «في علي» إلى هنا سقط من ب.

٢. المثبت من ط والمصدر، وفي سائر النسخ: «حديث».

٣. د: «أم كارهاً»، ط: ـ«أو كارهاً».

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ١١٤ـ ١١٥.

٥. انظر: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٩١ ـ ١٩٢؛ عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٥٣ـ ٣٥٤؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٦، ص ٢٥٠.

قال صاحب الصفوة: وسكن أُسامة وادي القرى بعد رسول‌الله ﷺ، ثمّ نزل المدينة، انتهى[1].

وكان أُسامة أبيض اللون شديد البياض، وأبوه زيد أسود شديد السواد[2]، أو بالعكس[3] على خلاف في الرواية، فمرّ بهما مُجَزِّز[4] المُدْلِجِي، وهما في قطيفة قد غطّيا وجوههما وبدت أقدامهما، فقال: إنّ هذه الأقدام بعضها من بعض[5].[130]

ولم يشهد أُسامة شيئاً من مشاهد أميرالمؤمنين عليه السلام، واعتذر عن ذلك باليمين التي كانت عليه أنّه لايقتل رجلاً يقول: «لا إله إلّا الله»، وذلك أنّ النبيّ ﷺ بعث سريّة فيها أُسامة، فقتل رجلاً يُقال له: مرداس بن نهيك من بني مرّة بن عوف، وكان من أهل فدك وكان مسلماً، لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسريّة رسول‌الله ﷺ يريدهم، وكان على السريّة رجل يُقال له: غالب بن فضالة الليثي، فهربوا وأقام الرجل؛ لأنّه كان مسلماً. فلمّا رأى الخيل خاف أن يكون من غير أصحاب رسول‌الله ﷺ فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو إلى الجبل. فلمّا تلاحقت الخيل سمعهم يكبّرون، فلمّا سمع التكبير عرف أنّهم مسلمون، فكبّر ونزل وهو يقول: لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله، السلام عليكم. فتغشّاه أُسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه. ثمّ رجعوا إلى رسول‌الله ﷺ فأخبروه، فوجد رسول‌الله ﷺ من ذلك وجداً شديداً، وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر، فقال رسول‌الله ﷺ: «قتلتموه إرادة ما معه»! ثمّ قرأ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا

---

١. صفة الصفوة، ج ١، ص ٥٢٢. ومثله في المنتخب من ذيل المذيّل، للطبري، ص ٥٠.

٢. المعارف، لابن قتيبة، ص ١٤٥.

٣. سنن أبي‌داود، ج ١، ص ٥٠٦ـ٥٠٦، ح ٢٢٦٧ و٢٢٦٨؛ تهذيب التهذيب ج ١٠، ص ٤٢، ترجمة مجزز بن الأعور؛ نيل الأوطار، ج ٧، ص ٨.

٤. أ، د، ك: «محرز»، ب: «مخور»، والمثبت من مصادر الحديث ومصادر ترجمته.

٥. مسند أحمد، ج ٦، ص ٣٨؛ المصنّف، لعبدالرزّاق، ج ٧، ص ٤٤٧ـ٤٤٨، ح ١٣٨٣٣؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٩، ح ٣٧٣١، وج ٨، ص ١٩٥، ح ٦٧٧٠؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٢، ح ٣٦٩١ و٣٦٩٢؛ مسند ابن راهويه، ج ٢، ص ٢١٩، ح ٧٢٨؛ الآحاد والمثاني، ج ١، ص ١٩٨، ح ٢٥٥؛ مسند أبي‌يعلى، ج ٧، ص ٣٩٥ـ٣٩٦، ح ٤٤٢٢؛ صحيح ابن حبّان، ج ٩، ص ٤١٣، وج ١٥، ص ٥٣٣.

الَّذينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبتُم في سبيل اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَن أَلقىٰ إِلَيكُمُ السَلامَ لَستَ مُؤمِناً تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَياةِ الدُنيا﴾ الآية [١]. فقال أُسامة: يا رسول‌الله، استغفر لي. فقال: «كيف [لك] [٢] بلا إله إلّا الله»؟ فقالها رسول‌الله ﷺ ثلاث مرّات. ٤٤٥

قال أُسامة: فما زال رسول‌الله ﷺ يعيدها حتّى وددت أنّي لم أكن أسلمت إلّا يومئذٍ.

ثمّ إنّ رسول‌الله ﷺ استغفر لي بعد ثلاث مرّات وقال: «اعتق رقبة».

ثمّ حلف أُسامة أن لايقتل بعد ذلك رجلاً يقول: لا إله إلّا الله [٣].

وروى ابن إسحاق أنّ أُسامة قال: أدركتُ هذا الرجلَ أنا ورجل من الأنصار، فلمّا شهرنا عليه السلاح قال: أشهد أن لا إله إلّا الله. قال: فلم ننزع عنه حتّى قتلناه.

فلمّا قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره فقال: «يا أُسامة، من لك بلا إله إلّا الله».

قال: فقلت: يا رسول‌الله، إنّما قالها تعوّذاً من القتل! قال: «فمن لك بها يا أُسامة»؟! قال: فوالذي بعثه بالحقّ ما زال يردّدها عَلَيّ، حتّى لوددت أنّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وأنّي كنت أسلمت يومئذٍ وأنّي لم أقتله!

قال: فقلت: أنظرني يا رسول‌الله، إنّي أُعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول: «لا إله إلّا الله» أبداً.

قال: «تقول بعدي يا أُسامة»؟ قال: قلت: بعدك [٤].

وروى الكشّي بإسناده عن عبدالرحمان بن الحجّاج، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «كتب علي عليه السلام إلى والي المدينة: لا تعطينّ سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً، فأمّا أُسامة بن زيد؛ فإنّي قد عذرته في اليمين التي كانت عليه» [٥].

---

١. النساء (٤): ٩٤.

٢. من المصادر.

٣. انظر: تفسير مقاتل، ج ١، ص ٢٤٩ـ ٢٥٠؛ جامع البيان، ج ٥، ص ٣٠٤؛ الدرّ المنثور، ج ٢، ص ٢٠٠ـ ٢٠١.

٤. حكاه عنه ابن هشام في السيرة النبويّة، ج ٤، ص ١٠٣٩ ـ ١٠٤٠.

٥. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٧ـ ١٩٨، ح ٨٢.

ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار أنّ أُسامة بن زيد بعث إلى عليٍّ عليه السلام أن ابعث إلَيّ بعطائي، فوالله إنّك لتعلم أنّك لو كنت في فم أسد لدخلت معك. فكتب إليه: «**إنّ هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لي مال بالمدينة فأصب منه ما شئت**»[١].

وروى الكشّي بإسناده عن سلمة بن محرز، عن أبي‌جعفر عليه السلام، قال: «**ألا أُخبركم بأهل الوقوف**»؟ قلنا: بلى. قال: «**أُسامة بن زيد، وقد رجع، فلا تقولوا إلّا خيراً**»[٢].

قال العلّامة الحلّي: «طريقه ضعيف[٣]، والأُولىٰ عندي التوقّف في روايته»[٤].

٤٤٦ وروي أنّ عمر فرض لأُسامة أكثر ممّا فرض لابنه عبدالله، فقال له: أتفضل علَيّ أُسامة وهو مولى؟ فقال: كان أبوه أحبّ إلى رسول‌الله من أبيك، وكان هو أحبّ إلى رسول‌الله منك![٥]

وحكى المسعودي في مروج الذهب، قال: تنازع أُسامة بن زيد وعمرو بن عثمان بن عفّان إلى معاوية في أرضٍ. فقام مروان بن الحكم[٦] فجلس إلى جانب عمرو، وقام الحسن بن علي فجلس إلى جانب أُسامة، وقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان. فقام الحسين بن علي فجلس إلى جانب أخيه، وقام عبدالله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد بن العاص، وقام عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب فجلس إلى جانب الحسين. فقام عبدالرحمان بن الحكم فجلس إلى جانب عبدالله بن عامر، فقام عبدالله بن العبّاس فجلس إلى جانب عبدالله بن جعفر. فلمّا رأى ذلك معاوية قال: لا تعجلوا، أنا كنت شاهداً إذ أقطعها رسول‌الله صلى الله عليه وآله أُسامة! فقام الهاشميّون فخرجوا، وأقبل

---

١. لم أعثر عليه في ربيع الأبرار، وورد الخبر في الغارات، ج ٢، ص ٥٧٧؛ وشرح نهج البلاغة، لابن أبي‌الحديد، ج ٤، ص ١٠٢، شرح الكلام ٥٦.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، ح ٨١.

٣. في المصدر: «في طريقه ضعف».

٤. خلاصة الأقوال، ص ٧٦، ترجمة أُسامة بن زيد.

٥. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٩٧، ذكر استخلاف عمر؛ العثمانية، للجاحظ، ص ٢١٦؛ فتوح البلدان، ج ٣، ص ١٥٥١.

٦. د: ـ«بن الحكم».

الأُمويّون فقيل: ألّا كنت أصلحت بينهما؟! فقال: دعوني، فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفّين إلّا لُبِس على عقلي! [١]

وعن عمرو بن دينار، قال: دخل الحسين بن علي عليهما السلام على أُسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغمّاه! فقال له الحسين عليه السلام: «وما غمّك يا أخي»؟ قال: دَيني وهو ستّون ألف درهم. فقال الحسين عليه السلام: «هو عَلَيّ». قال: إنّي أخشى أن أموت. فقال الحسين عليه السلام: «لن تموت حتّى أقضيها عنك». قال: فقضاها قبل موته [٢].

وروى الكشّي بإسناده عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الحسن بن علي عليهما السلام كفّن أُسامة بن زيد في بردٍ أحمر حبرة» [٣]. وصوابه: الحسين بن علي عليهما السلام؛ لأنّ الحسن عليه السلام توفّي سنة تسع وأربعين، أو خمسين [٤]، ومات أُسامة سنة أربع وخمسين [٥]، لا خلاف في ذلك، فتعيّن أن يكون المكفّن له الحسين عليه السلام، والله أعلم.

٤٤٧ [٧٤] أبوليلى الأنصاري

اختلف في اسمه، فقيل: بلال، وقيل: بُليل ـ بالتصغير ـ، وقيل: داود، وقيل: يسار ـ بالمثنّاة من تحت والسين والراء المهملتين [٦] ـ، وقيل: أوس [٧] بن داود بن بلال بن

---

١. مروج الذهب، ج ٣، ص ١٣، بين عمرو بن عثمان وأُسامة.

٢. مناقب آل أبي‌طالب، ج ٣، ص ٢٢١، باب إمامة أبي‌عبدالله الحسين عليه السلام.

٣. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٩٢ـ١٩٣، ح ٨٠.

٤. انظر: الإرشاد، ج ٢، ص ١٥؛ مناقب آل أبي‌طالب، ج ٣، ص ١٩٢، باب إمامة أبي‌محمّد الحسن بن علي عليهما السلام؛ مطالب السؤول، ج ٢، ص ٢٠؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤١٩ـ ٤٢٠؛ الثاني عشر في وفاته عليه السلام؛ تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٥٥ـ٥٨، الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام، ذكر وفاته عليه السلام.

٥. الاستيعاب، ج ١، ص ٧٧، ترجمة أُسامة بن زيد؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧٦، ترجمة أُسامة برقم ٣١٦؛ الكاشف، ج ١، ص ٢٣٢، ترجمة أُسامة برقم ٢٦٤؛ الإصابة، ج ١، ص ٢٠٣، نفس الترجمة برقم ٨٩.

٦. د: «والسين المهملة».

٧. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٤٤، ترجمة أبي‌ليلى الأنصاري برقم ٣١٥٦؛ أُسد الغابة، ج ٥، ص ٢٨٦، ولم يذكرا ←

أُحيحة بن الجلاح، أحد الصحابة المشهورين، شهد أُحداً ومابعدها [١].

قال البرقي: «كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام من الأصفياء» [٢].

قال القاضي ابن خلّكان: «شهد وقعة الجمل، وكانت راية علي بن أبي‌طالب عليه السلام معه» [٣].

وقال الذهبي: «قتل بصفّين، له دار بالكوفة، روى عنه ابنه عبدالرحمان» [٤]. وسيأتي ذكره في الطبقة الثانية إن شاء الله تعالى.

وأُحيحَة: بفتح الهمزة، وفتح الحاء المهملة، وسكون المثنّاة من تحت، وفتح الحاء الثانية، وبعدها هاء [٥].

والجلاح: بضمّ الجيم، وبعد اللام ألف وحاء مهملة [٦]، والله أعلم.

[٧٥] زيد بن أرقم

ابن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابيٌّ مشهورٌ، أوّل مشاهده الخندق [٧]، ثمّ شهد ما بعده، وهو الذي رفع إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله عن عبدالله بن أُبَيّ بن سلول قوله:

← «بليل»؛ تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٥٩، ترجمة أبي‌ليلى برقم ٧٣٧٠؛ الإصابة، ج ٧، ص ٢٩٢، ترجمة أبي‌ليلى برقم ١٠٤٧٨، وزاد: «وقيل: اليسر، وقيل: اسمه كنيته».

١. الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٤٤، ترجمة أبي‌ليلى الأنصارى برقم ٣١٥٦.

٢. رجال البرقي، ص ٣، وعنه ابن داود في رجاله، ص ٩٠، ترجمة داود بن بلال بن أُحيحة برقم ٥٨٢، والعلّامة في الخلاصة، ص ٣٠٦.

٣. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٦، ترجمة عبدالرحمان بن أبي‌ليلى.

٤. الكاشف، ج ٢، ص ٤٥٥، ترجمة أبي‌ليلى برقم ٦٨٠٣.

٥. رجال ابن داود، ص ٩٠، ترجمة داود بن بلال بن أُحيحة برقم ٥٨٢؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٦، ترجمة عبدالرحمان بن أبي‌ليلى.

٦. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٦، ترجمة عبدالرحمان بن أبي‌ليلى.

٧. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٥، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢١٢٢؛ الإصابة، ج ٢، ص ٤٨٨، نفس الترجمة برقم ٢٨٨٠، وزاد: «وقيل: المريسيع».

﴿ لَئِن رَجَعنا إلَى المَدينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ ﴾ [١]، فكذّبه عبدالله بن أُبَيّ وحلف، فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم [٢]. وكان من خبر ذلك ما ذكر محمّد بن إسحاق وغيره عن جماعة من أصحاب السير أنّ رسول الله ﷺ بلغه أنّ بني المصطلق يجتمعون [٣] لحربه، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية زوج النبيّ ﷺ. فلمّا سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتّى لقيهم على ماء من مياههم، يُقال له: المُريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله تعالى بني المصطلق وقتل [٤] من قتل منهم، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءها عليه. فبينما الناس على ذلك الماء؛ إذ وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطّاب أجيرٌ له من بني غفار، ويقال له: جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا. فصرخ الجهنيُّ: يا معشر الأنصار! وصرخ الغفاريُّ: يا معشر المهاجرين! وأعان جهجاه الغفاريَّ رجلٌ من المهاجرين يقال له جعال، وكان فقيراً. وغضب عبدالله بن أُبيّ بن سلول، وعنده رهطٌ من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث [٥] السنّ، فقال ابن أُبيّ: أفعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلّا كما قال القائل: «سمّن كلبك يأكلك»، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ! يعني بالأعزّ نفسه وبالأذلّ رسول الله ﷺ! ثمّ أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أهللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولتحوّلوا إلى غير بلادكم، فلا تنفقوا عليهم حتّى ينفضّوا من

٤٤٨

---

١. المنافقون (٦٣): ٨.

٢. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥، ترجمة زيد بن أرقم؛ أُسد الغابة، ج ٢، ص ٢١٩؛ تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ١١، ترجمة زيد برقم ٢٠٨٧.

٣. د، ط: «مجتمعون».

٤. د: «فقتل».

٥. د، ط: «حدث».

حول محمّد. فقال زيد بن أرقم: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمّد في عزٍّ من الرحمان، ومودّةٍ من المسلمين.

فقال عبدالله بن أُبيّ: اسكت، فإنّما كنت ألعب!

فمشى زيد بن أرقم إلى رسول‌الله ﷺ، وذلك بعد فراغه من الغزو، فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطّاب، فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول‌الله! فقال: «**كيف يا عمر؟ إذا يحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، ولكن أذّن بالرحيل**». وذلك في ساعةٍ لم‌يكن رسول‌الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس. وأرسل رسول‌الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبيّ فأتاه، فقال: «**أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني**»؟ فقال عبدالله: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك، وإنّ زيداً لكاذب! وكان عبدالله في قومه شريفاً عظيماً[1]. فقال من حضر من الأنصار من أصحابه: يا رسول‌الله، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه، ولم‌يحفظ ما قاله! فعذره النبيّ ﷺ، وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذّبوه، وقال له عمّه ـ وكان زيد معه ـ: ما أردت إلى أن كذّبك رسول‌الله ﷺ والناس و[2]مقتوك! وكان زيد يساير النبيّ ﷺ، فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبيّ ﷺ، فلمّا استقبل رسول‌الله ﷺ، وسار لقيه أسيد بن حضير، فحيّاه بتحيّة النبوّة، ثمّ قال: يا رسول‌الله، لقد رُحت في ساعةٍ منكرة ما كنت تروح فيها؟! فقال له رسول‌الله ﷺ: «**أوَما[3] بلغك ما قال صاحبكم عبدالله بن أُبيّ**»؟ قال: وما قال؟ قال: «**زعم أنّه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذلّ**»! فقال أُسيد: فأنت ـ والله ـ يا رسول‌الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز. ثمّ قال: يا رسول‌الله، ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإنّ قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه، فإنّه ليرى أنّك قد استسلبته ملكاً.

٤٤٩

١. د، ط: «عظيماً» بدل «مطاعاً».

٢. د: ـ «و».

٣. د: «وما».

وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّه بلغني أنّك تريد قتل عبدالله بن أُبيّ لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به، وأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل [١] أبرّ بوالديه منّي، وإنّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله بن أُبيّ يمشي في الناس [٢] فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار!

فقال رسول الله ﷺ: «**بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**».

قالوا: وسار رسول الله ﷺ يومهم ذلك حتّى أمسى وليلتهم حتّى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتّى آذتهم الشمس، ثمّ نزل بالناس، فلم يكن أن وجدوا مسّ الأرض وقعوا نياماً، وإنّما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أُبيّ. ثمّ راح بالناس حتّى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يُقال له: نقعاء، فهاجت ريحٌ شديدةٌ آذتهم وتخوّفوها، وضلّت ناقة النبيّ ﷺ وذلك ليلاً، فقال رسول الله ﷺ: «**لاتخافوا، فإنّما هبت لموت عظيم من عظماء الكفّار توفّي بالمدينة**». قيل: من هو؟ قال: «**رفاعة بن زيد بن التابوت**». فقال رجلٌ من المنافقين: كيف يزعم أنّه يعلم الغيب، ولا يعلم مكان ناقته! ألّا يخبره الذي يأتيه بالوحي؟! فأتاه جبرئيل فأخبره [٣] بقول المنافق وبمكان الناقة، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه وقال: «**ما أزعم أنّي أعلم الغيب وما أعلمه، ولكنّ الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي، هي في الشعب قد تعلّق زمامها بشجرة**». فخرجوا يسعون قبل الشعب، فإذا هي كما قال، فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق. فلمّا قدموا المدينة، وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم، وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين.

---

١. د: ـ«رجل».

٢. د: ـ«في الناس».

٣. أ، د، ك: «وأخبره».

فلمّا وافى رسول‌الله ﷺ المدينة قال زيد بن أرقم: جلست في البيت لما بي من الهمّ والحياء. فأنزل الله تعالى سورة «المنافقين»[1] في تصديق زيد وتكذيب عبدالله. ٤٥٠
فلمّا نزلت أخذ رسول‌الله ﷺ بأُذن زيد وقال: «يا زيد، إنّ الله تعالى قد صدّقك وأوفى بأُذنك». وكان عبدالله بن أُبيّ بقرب المدينة، فلمّا أراد أن يدخلها جاء ابنه عبدالله بن عبدالله حتّى أناخ على مجامع طرق المدينة، فلمّا جاء عبدالله بن أُبيّ قال: وراءك. قال: ما لك ويلك؟ قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلّا بإذن رسول‌الله ﷺ، ولتعلمنّ اليوم مَن الأعزّ، ومَن الأذلّ! فشكا عبدالله إلى رسول‌الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول‌الله ﷺ أن خلّ عنه حتّى يدخل. فقال: أمّا إذا جاء أمر رسول‌الله ﷺ فنعم. فدخل فلم يلبث إلّا أيّاماً قلائل حتّى اشتكى ومات.

قالوا: فلمّا نزلت الآية وبان كذب عبدالله بن أُبيّ قيل له: يا أباحباب، إنّه قد نزل فيك آيٌ شداد، فاذهب إلى رسول‌الله ﷺ يستغفر لك. فلوى رأسه ثمّ قال: أمرتموني أن أُؤمن فآمنت، وأمرتموني أن أُعطي زكاة مالي فأعطيت، فما بقي إلّا أن أسجد لمحمّد! فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوا يَسْتَغفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ‌اللهِ لَوَّوا رُؤُوْسَهُمْ... ﴾الآية[2].[3]

قال أبوعمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: «سكن زيد بن أرقم الكوفة، وبنى داراً في كندة، وشهد مع علي عليه السلام صفّين، وهو معدود في خاصّته»[4].

---

١. المثبت من د، ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «المنافقون».

٢. المنافقون (٦٣): ٥.

٣. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢١ ـ ٢٢؛ جامع البيان، ج ٢٨، ص ١٤٦ ـ ١٤٨، ح ٢٦٤٨١؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢، حوادث سنة ستّ من الهجرة؛ تفسير البغوي، ج ٤، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩؛ الكشف والبيان، ج ٩، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢، الكامل، لابن الأثير، ج ٢، ص ١٩٢ ـ ١٩٣؛ حوادث سنة ستّ من الهجرة، غزوة بني‌المصطلق؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

٤. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦، ترجمة زيد بن أرقم، والمذكور هنا مختصر منه.

وروى الكشّي عن الفضل بن شاذان أنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام [١].

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عاد زيد بن أرقم في مرض كان به فقال له: «**ليس عليك بأس، ولكن كيف بك إذا عُمِّرْتَ بعدي فعميت**»؟ فقال: أحتسب وأصبر. قال: «**[إذا] تدخل الجنّة بغير حساب**» [٢].

وعن أبيإسرائيل، عن الحكم، عن أبيسلمان [٣] المؤذّن، عن زيد بن أرقم، قال: نشد عليُّ بن أبيطالب عليه السلام الناسَ [٤] في المسجد فقال: «**أنشد الله رجلاً سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**». فقام اثنا عشر بدريّاً، ستّة من الجانب الأيسر، وستّة من الجانب الأيمن، فشهدوا بذلك.

٤٥١ قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك، فكتمته فذهب الله ببصري.

وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر [٥].

وروى مسلم في صحيحه بإسناده إلى يزيد بن حيّان، قال: انطلقت أنا وحُصَين بن سبرة [٦] وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين [٧]: لقد لقيتَ يازيد خيراً كثيراً، رأيتَ رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسمعتَ حديثه، وغزوتَ معه وصلّيتَ معه، لقد لقيتَ يا زيد خيراً كثيراً، حدِّثنا يا زيد ما سمعتَ من رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

---

١. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٨٢، ح ٧٨.

٢. المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢١١ـ٢١٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٢٦١، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢٣٢٨؛ إعلام الورى، ج ١، ص ٩٧، ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وآله؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١٠، ص ١٠٨.

٣. هذا هو الصحيح الموافق لمصادر الحديث ولترجمة الرجل، وفي أ، د: «أبيسليمان»، وفي ب: «سليمان».

٤. د: ـ«الناس».

٥. الإرشاد، ج ١، ص ٣٥٢؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٧٥، إلى قوله: «فذهب بصري». وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٠٨ـ٢٠٩، ح ٥٠.

٦. في النسخ: «حسين بن شبرة»، والمثبت من المصدر.

٧. في النسخ: «حسين»، ومثله في المورد التالي في آخر الحديث، والمثبت هو الصحيح الموافق للمصدر.

قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا [أُحدّثكم] فلا تكلّفونيه. ثمّ قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماءٍ يدعىٰ خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثمّ قال: **«أمّا بعد أيها الناس، إنّما أنا بشر [١] يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه النور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»**. فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثمّ قال: **«وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي»**.

فقال حصين: ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده [٢].

وفي رواية أُخرىٰ: فقلنا: مَن أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا أيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر ثمّ الدهر، ثمّ يطلّقها فترجع إلى أهلها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حُرِموا الصدقة بعده [٣].

وروى ابن ديزيل في كتاب صفّين، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا علي بن القاسم، عن سعد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلّكم على ما إن تسالمتم عليه لم تهلكوا؟ إنّ وليّكم الله (ورسوله) [٤] وإمامكم [٥] عليُّ بن أبي‌طالب، فناصحوه وصدّقوه، فإنّ جبرئيل أخبرني بذلك»** [٦].

---

١. المثبت من د، ك، وهو الموافق للمصادر، وفي سائر النسخ: «بشير».

٢. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٢، ح ٦٣٧٨.

٣. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٣، ح ٦٣٨١.

٤. من د.

٥. في المصدر: «وإنّ إمامكم».

٦. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد، ج ٣، ص ٩٨، شرح الكلام ٤٣.

←

وذكر الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد أنّه لمّا وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله جلس ابن زياد ـ لعنه الله ـ في قصر الأمارة، وأذّن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار الرأس، فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسّم وبيده قضيبٌ يضرب به ثناياه عليه السلام. وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو شيخٌ كبير، فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه كثرةً يقبّلهما. ثمّ انتحب باكياً، فقال له ابن زياد ـ لعنه الله ـ: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟! لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم من بين يديه، وصار إلى منزله [١]. ٤٥٢

وعن زيد بن أرقم أنّه قال: مرّ برأس الحسين عليه السلام علَيّ وهو على رُمح وأنا في غرفة لي [٢][131]، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ [٣]، فقفَّ [٤] والله شَعري وناديتُ: رأسك والله ـ يا ابن رسول الله ـ وأمرك أعجب! وأعجب!

وتوفّي زيد بن أرقم سنة ستّ أو ثمان وستّين [٥]، والله أعلم.

← ورواه الشيخ الصدوق في أماليه، المجلس ٧٢، ح ٢٢.

ورواه ابن المغازلي في مناقب أهل البيت عليهم السلام، ص ٣١٣، ح ٢٩٧ بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي، عن زيد بن أرقم، مع بعض المغايرات.

١. الإرشاد، ج ٢، ص ١١٤ ـ ١١٥.

٢. هي ما كان في موضعٍ عالٍ وأمّا ما كان على بسيط الارض، فهو، حجرة والعصريّون لا يميّزون بيهما (الحسني).

٣. الكهف (١٨): ٩.

٤. قَفّ شَعري: قام من الفزع.

٥. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٨، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢٧؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٥، نفس الترجمة برقم ٢١٢٢؛ الكاشف، ج ١، ص ١٤٤، ترجمة زيد برقم ١٧٢١. واختار ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٨، سنة ثمان وستّين. واختار خليفة بن خيّاط في تاريخه، ص ٢٠٢، ترجمة زيد بن أرقم برقم ٢٠٢، سنة ستّ وستّين.

[٧٦] البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي

يكنّى أباعامر [١]، صحابي ابن صحابي، استصغر يوم بدر [٢] وشهد أُحداً [٣]، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أبو عمر ابن عبدالبرّ في كتاب الاستيعاب: «شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان، ثمّ نزل الكوفة ومات بها أيّام مصعب بن الزبير» [٤].

وقال العلّامة الحلّي ـ قدّس الله سرّه ـ [٥]: «البراء بن عازب مشكور بعد أن أصابته دعوة أميرالمؤمنين عليه السلام في كتمان حديث غدير خمّ» [٦].

وروى الكشّي بإسناده عن أبي‌جعفر وأبي‌عبدالله عليهما السلام: أنّ أميرالمؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال للبراء بن عازب: **«كيف وجدت هذا الدين»؟**

قال: كنّا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك تخف علينا العبادة، فلمّا اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: **«فمن ثمّ يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير وتحشرون فرادى فرادى يؤخذ بكم إلى الجنّة».** ٤٥٣

---

١. كذا في النسخ، والمذكور في مصادر ترجمته: «أبوعمارة»، انظر: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦٥، ترجمة البراء بن عازب؛ تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١٠٩، رقم ٦٢٥؛ معجم الصحابة، لأبي‌القاسم البغوي، ج ١، ص٧٥؛ معرفة الصحابة، لأبي‌نعيم، ج ١، ص ٣٨٤، ترجمة البراء بن عازب، وج ٥، ص ٢٩٧٥، ترجمة أبي‌عمارة البراء؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٧١، وفيه: «يكنّى أباعمرو، ويقال: أبوعمارة»؛ الإصابة، ج ١، ص٤١١، ترجمة البراء بن عازب برقم ٦١٨، وفيه: «يكنّى أباعمارة، ويقال: أبوعمرو».

٢. الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦٧ـ٣٦٨، ترجمة البراء بن عازب؛ الاستيعاب، ج ١، ص ١٥٦، ترجمة البراء؛ أُسد الغابة، ج ١، ص ١٧١، نفس الترجمة؛ تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٢٣، نفس الترجمة برقم ٦٤٩؛ الإصابة، ج ١، ص ٤١١، ترجمة البراء برقم ٦١٨.

٣. أُسد الغابة، ج ١، ص ١٧١، ترجمة البراء بن عازب؛ الإصابة، ج ١، ص ٤١١، ترجمة البراء برقم ٦١٨.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ١٥٧، ترجمة البراء بن عازب.

٥. د: «رحمه الله»، ط: «رحمه الله».

٦. خلاصة الأقوال، ص ٧٨.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: «ما بدا لكم؟ ما من أحد يوم القيامة إلّا وهو يعوي عوى البهائم، أن اشهدوا [١] لنا واستغفروا لنا، فنعرض عنهم فما بهم [بعدها] بمفلحين» [٢].

قال أبوعمرو الكشّي: هذا بعد أن أصابته دعوة أميرالمؤمنين عليه السلام فيما روي من جهة العامّة، روى عبدالله بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبومريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ [٣] بن حبيش، قال: خرج أميرالمؤمنين عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبان متقلّدون بالسيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا! فقال علي عليه السلام: «مَنْ هاهنا مِنْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟» فقام خالد بن زيد أبو أيّوب، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمّ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

فقال عليٌّ عليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم»؟ [ثمّ] قال عليه السلام: «اللهمّ إن كانا كَتَمَاهَا معاندةً فابتلهما». فعمي البراء بن عازب، وبرص قَدَما أنس بن مالك، فحلف أنس أن لا يكتم منقبةً لعليٍّ بن أبي طالب ولا فضلاً أبداً.

وأمّا البراء بن عازب، فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوة [٤].

وروى الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد عن إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المساور العابد، عن إسماعيل بن زياد، قال: إنّ علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: «يا براء، يقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لا تنصره». فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليٌّ بن أبي‌طالب، قتل الحسين ولم‌أنصره! ثمّ يظهر الحسرة

---

١. أ، د، ك: «استهدوا»، ب، ط: «استشهدوا»، والمثبت من المصدر.

٢. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٢-٢٤٣، ح ٩٤؛ وما بين الحاصرتين منه.

٣. ب: - «زرّ».

٤. اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٧، ح ٩٥، ومابين الحاصرتين منه.

على ذلك والندم [١].

وروى بعض الأصحاب عن إسحاق بن جعفر، عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: شهد عندي عشرة نفر من خيار التابعين أنّ البراء بن عازب قال: إنّي لأبرأ ممّن تقدّم على علي عليه السلام، وأنا بريءٌ منهم في الدنيا والآخرة [٢]. ٤٥٤

وروى أبوبكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال: حدّثني المغيرة بن محمّد المهدي من حفظه، وعمر بن شبّة من كتابه، بإسناد رفعه إلى أبي‌سعيد الخدري، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبّاً، فلمّا قبض رسول‌الله صلى الله عليه وآله تخوّفت أن يتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بني‌هاشم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردّد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة، وأتفقّد وجوه قريش، فإنّي لكذلك إذ فقدت أبابكر وعمر، وإذا قائلٍ يقول: القوم في سقيفة بني‌ساعدة، وإذا قائلٍ آخر يقول: قد بويع أبوبكر! فلم ألبث وإذا أنا بأبي‌بكر قد أقبل، ومعه عمر وأبوعبيدة، وجماعةٌ من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأُزر الصنعانيّة، لايمرّون بأحد إلّا خبطوه وقدّموه، فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي‌بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى! فأنكرتُ عقلي، وخرجت أشتدّ حتّى انتهيت إلى بني‌هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبي‌بكر [٣] بن أبي‌قحافة! فقال العبّاس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إنّي قد أمرتكم فعصيتموني! فمكثت أُكابد ما في نفسي، فلمّا كان بليل خرجت إلى المسجد، فلمّا صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمع همهمة رسول‌الله صلى الله عليه وآله بالقرآن، فامتنعت من مكاني، فخرجت إلى الفضاء فضاء بني بياضة، وأجد نفراً يتناجون، فلمّا دنوت منهم سكتوا، فلمّا رأيتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما أعرفهم. فدعوني إليهم فأتيتهم، فأجد المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأباذرّ

---

١. الإرشاد، ج ١، ص ٣٣١.

٢. ونقله القاضي نورالله المرعشي في مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٢٥١.

٣. ب، ط: «قد بويع لأبي‌بكر».

وحذيفة وأباالهيثم بن التيّهان، فإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكوننّ ما أخبرتكم به، والله ما كَذبت ولا كُذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيد الأمر شورى بين المهاجرين، ثمّ قال: ائتوا أُبيّ بن كعب؛ فقد علم كما عملت.

قال: فانطلقنا إلى أُبيّ فضربنا عليه بابه حتّى صار خلف الباب، فقال: مَن أنتم؟ فكلّمه المقداد، فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك، فإنّ الأمر أعظم من أن يجري من وراء الباب! ٤٥٥

قال: ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له، كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم.

فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم.

قال: فالقول ما قال، والله ما أفتح عنّي بابي حتّى يجري على ما هي عليه جارية، ولمّا يكون بعدها شرّ منها، وإلى الله المشتكى.

قال: وبلغ الخبر أبابكر وعمر، فأرسلا إلى أبيعبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: أن تلقوا العبّاس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه، فتقطعوا به من ناحية علي، ويكون لكم حجّة عند الناس على علي إذ [١] مال معكم العبّاس.

فانطلقوا حتّى دخلوا على العبّاس في الليلة من وفاة رسول‌الله ﷺ [٢].

ثمّ ذكر خطبة أبيبكر وكلام عمر وما أجابهما العبّاس به، وقد ذكرناه فيما تقدّم من هذا الكتاب في ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب رضي الله عنه.

قال ابن حجر في التقريب: مات البراء بن عازب [٣] سنة اثنتين وسبعين [٤].[132]

---

١. في المصدر: «إذا».

٢. حكاه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٩ ـ ٢٢١، شرح الكلام ٥.

٣. وقد ذكره ابن حزم في الجمهرة، ورفع نسبه إلىٰ الأوس بن حارثة، وقال: «وبنوه: يزيد، وعُبَيْد، ولوط، بنو البراء بن عازب، كوفيّون محدّثون» (الحسني).

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٢٣، ترجمة البراء بن عازب برقم ٦٤٩.

أقول: إلى هنا انتهت الطبقة الأُولىٰ من الكتاب، والنسخ بعدها خالية عن الطبقة الثانية والثالثة وهما في التابعين والمحدّثين الذين رووا عن الأئمّة الطاهرين.